لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية،
للشعراني، عبدالوهاب بن أحمد-٩٧٣هـ. كتبه
عبدالرحيم بن محمد بن ابراهيم الشهير بابن الكيال ١٠٦٥هـ.
٢٤٦ ق
 ٣٥ س ٢٧٫٥×١٨سم
نسخة جيدة، خطها نسخ دقيق، بآخرها فهرس
للمحتويات بخط مغاير، طبع
الأعلام ٤: ٣٣١ دار الكتب المصرية ١ : ٣٥١
١- الشعائر والتقاليد ٢- الأخلاق الاسلامية
أ- المؤلف
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د- مشارق الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية





وقاله الحقير حسن بن ابراهيم البيطار حين ختمنا لهذا الكتاب الشريف بين العشائين
وكانت بداوتنا فيه في اوائل رجب
في جامع المرحوم كريم الدين في محلة القبيبات
بعد العصر سنة الف ومائتين واثنين واربعين احسن الله ختامها

مطالع انوار العلوم فواتح ... لاقفال در المشكلات لمن دري
عهدنا عهودا في العهود معارفا ... يواقيتها تجلي على الدرس جوهرا
سقى الله رضوانا بعم حبيبه ... ضريحا وثنى هذا الكتاب وحررا
لقد كان بحرا في العلوم مربيا ... له الحظ في علم السلوك موفرا
فاحسن ختامي يا الهي بجاهه ... والحق بي الاحباب مع من قرا

من كتب الفقير السعيد
عمونة المهدي المعيد
الشيخ محمد بن حسن البيطار
بتمليك والده المرحوم له
نفعه الله به والمسلمين في الدنيا
والآخرة في ٢٣ شوال [illegible]

[illegible] ١٢١٤

ملك هذا الكتاب الفقير إليه سبحانه
وتعالى [redacted]
في اوايل ربيع الثاني [redacted]

[redacted]

دخل في ملك الفقير الي الله سبحانه وتعالى
السيد احمد القادري النقشبندي
ابن السيد خليل الخوام الصالحي

كتاب لواقح الانوار القدسية
في بيان العهود المحمدية

للشيخ العارف الكامل المحقق المرشد
عبد الوهاب ابن احمد
الشعراني الشافعي
رحمه الله تعالى
ونفعنا به
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والاخرين اللهم فصل وسلم عليه وعلى
سائر الانبيا والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين صلاة وسلاما دائمين ابد
الابدين آمين آمين آمين وبعد فهذا كتاب نفيس لم يسبقني احد الى وضع مثاله
ولا اظن احدا نسج على منواله ضمنته جميع العهود التي بلغتنا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فعل المامورات وترك المنهيات وسميته مشارق الانوار
القدسية في بيان العهود المحمدية وكان الباعث لي على تاليفه ما رايته من كثرة
تفتيش الاخوان على ما نقص من دنياهم ولم ار احدا منهم يفتش على ما نقص من امور
دينه الا قليلا فاخذتني الغيرة الايمانية عليهم وعلى دينهم فوضعت لهم هذا
الكتاب المنبه لكل انسان على ما نقص من امور دينه فمن اراد من الاخوان ان يعرف
ما ذهب من دينه فلينظر في كل عهد ذكرته له في هذا الكتاب ويتامل في نفسه يعرف يقينا
ما اخل به من احكام دينه فياخذ في التدارك او الندم والاستغفار ان لم يمكنه
تداركه ثم لا يخفى عليك يا اخي ان مجموع احكام الشريعة يرجع الى ثلاثة امور امر
ونهي ومرغب فيه لم يصرح الشارع فيه بامر ولا نهي انما رغب في فعله بالثواب او رغب
عن فعله بفوات الثواب كالوضوء على الوضوء فان الترغيب في فعل شيء موذن بالرضى عن
فاعله كما ان الترهيب من فعل شيء موذن بالسخط على فاعله وان كان ذلك لم يلتحق بدرجة
الامر والنهي الصريحين وعبارة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعده الكبرى اعلم
ان كل فعل مدح في نفسه او مدح فاعله من اجله او وعد عليه بخير عاجل او آجل فهو
مامور به لكنه متردد بين الايجاب والندب انتهى وقد قسمت الكتاب على قسمين القسم
الاول في بيان ما اخل به الناس من المامورات القسم الثاني في بيان ما اخل الناس به
من اجتناب المنهيات وانما بدات في الكتاب بقسم المامورات واخرت المنهيات وان
كان الواقعون في المنهيات اكثر عملا بالاصل من حيث ان الطاعة اصلية والمعاصي عارضة
فان كل مومن يود ان يطيع الله تعالى ولا يعصي امره ابدا ولكن لله تعالى في تقديره
المعاصي على عبده حكم واسرار لا تخفى على من في قلبه نور ثم اعلم يا اخي ان طريق
العمل بالكتاب والسنة قد توعرت في هذا الزمان وعز سالكها لامور عرضت في الطريق
يطول شرحها حتى صار الانسان يرى الاخلاق المحمدية فلا يقدر على الوصول الى التخلق

بشيء منها فلذلك كنت اقول في غالب عهود الكتاب وهذا العهد يحتاج من يعمل به
الى شيخ يسلك به الطريق ويزيل من طريقه الموانع التي تمنعه عن الوصول الى التخلق به
او نحو ذلك من العبارات اشارة الى انه لا يلزم من معرفة الفقيه بالاحكام الوصول
الى العمل بها بل يحتاج مع ذلك الى شيخ يريد معالم الطريق كما وقع للامام الغزالي والشيخ
عز الدين بن عبد السلام وغيرهما وانما شيدت كل عهد منه بالاحاديث الشريفة اعلاما لك
يا اخي بان عهود الكتاب ماخوذة من الكتاب والسنة نصا او استنباطا لئلا يطعن طاعن
ويسد الباب الذي من الحسدة في هذا الكتاب كما وقع لي ذلك في كتاب البحر المورود في المواثيق
والعهود الذي جمعت فيه عهود المشايخ التي اخذوها علي فان بعض الحسدة لما راى
اقبال الناس على تلك العهود وعرف عجزه عن الوفا بها مع ادعائه المشيخة عمل حيلة واستعار
من بعض المغفلين من اصحابي نسخة واوهمه شدة الاعتقاد في جنابي وكتب منها عدة
عهود ودس فيها امورا مخالفة لظاهر الكتاب والسنة واشاعها عني في مصر فحصل بذلك
فتنة عظيمة في جامع الازهر وغيره وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين
الرملي وجماعة واجابوا عني بتقدير صحة ذلك وما سكنت الفتنة حتى ارسلت للعلماء
نسختي التي عليها خطوطهم ففتشوها فلم يجدوا فيها شيئا مما دسه الحسدة واشاعوه عني
ومن تلك الواقعة ما الفت كتابا الا وتعرضت فيه لما دسته الحسدة في كتبي وتبرات فيه
من كل شيء يخالف الكتاب والسنة طلبا لازالة ما في نفوس بعض الناس لئلا يحصل لهم الاثم
بذلك فهذا كان سبب تشييدي لعهود هذا الكتاب بالاحاديث والاثار فان الحاسد ولو دس
فيه شيئا يخالف الاحاديث التي اذكرها لا يروج له امر عند الناس وكيف يستدل مؤلف
لكلامه بالاحاديث ثم يخالف منطوقها او مفهومها هذا امر بعيد فالله يحفظ هذا الكتاب
من مثل ذلك انه سميع مجيب واعلم يا اخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان هو الشيخ
الحقيقي لامة الاجابة كلها ساغ لنا ان نقول في تراجم عهود الكتاب كلها اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني معشر جميع الامة المحمدية فانه صلى الله عليه وسلم اذا
خاطب الصحابة بامر او نهي او ترغيب او ترهيب انسحب ذلك على جميع امته الى يوم القيامة
فهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة اشياخ الطريق او بلا واسطة لمن صار من الاولياء يجتمع به
في اليقظة بالشروط المعروفة بين القوم وقد ادركنا بحمد الله تعالى جماعة من اهل هذا المقام
كسيدي علي الخواص والشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن عنان والشيخ جلال الدين
الاسيوطي واضرابهم رضي الله عنهم اجمعين ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من شان اهل الله
عز وجل كونهم قد ياخذون العهد على المريد بتركه المباح زيادة على الامر والنهي طلبا للترقي
اذ المباح لا ترقي فيه من حيث ذاته وانما هو امر برزخي بين الامر والنهي جعله الله تعالى
تنفيسا للمكلفين يتنفسون به من مشقة التكليف اذ الاقبال على الله تعالى في امتثال الامر
واجتناب النهي على الدوام ليس من مقدور البشر فاراد اهل الله تعالى للمريد ان يقلل من
المباح جهده ويجعل موضعه فعل مامور او اجتناب منهي لاخذهم بالعزائم دون الرخص
فترى احدهم يفعل المندوب مع شدة الاعتناء به كانه واجب ويجتنب المكروه كانه حرام
ويترك المباح كانه مكروه ويفعل الاولى كانه مستحب ويستغفر من فعل المكروه كانه
حرام ويتوب من فعل خلاف الاولى كانه مكروه ويتوب من ترك المندوب كانه واجب ومن

القوم من يقلب المباح بالنية الصالحة الى خير فيثاب عليه ثواب المندوب كان ينوي بأكله
التقوي على عبادة الله تعالى او بنومه في النهار التقوي على قيام الليل اما من صح عنده هذا
الحديث فهو مستحب اصالة لا بالجعل وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يسمي النوم ورد ا
ويقول لا احد يوقظني من ورد النوم حتى استيقظ بنفسي فعلم ان اهل الله تعالى من شانهم
ان لا يوجد وا الا في فعل واجب وما الحق به من المندوب والاولى او في اجتناب منهي وما الحق به
من المكروه وخلاف الاولى فاياك ان تبادر الى الانكار عليهم اذا رايت احدا منهم ياخذ العهد
على مريد بتركه المباح وتقول كيف ياخذ العهد على مريده بترك المباح مع ان الشارع اباحه له
فانك في واد واهل الله في واد وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعض اهله عن
فعل المباح فنهى فاطمة رضي الله عنها عن لبس الحرير والذهب مع انه صلى الله عليه وسلم اباحهما
لاناث امته وقال يا فاطمة من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ونهى عايشة رضي الله
عنها عن الاكل في يوم واحد مرتين وقال لها الاكلتان في النهار سرف والله لا يحب المسرفين
مع انه صلى الله عليه وسلم اباح لامته ان يجمعوا كل يوم بين الغداء والعشاء بل هو الاكثر
من فعله صلى الله عليه وسلم رحمة بالضعفا من امته وقد عمل القوم على نحو ذلك مع المريدين
الصادقين فاخذوا المريد بتناول الشهوات المباحة وبوضعه جنبه الى الارض من غير
ضرورة وبالاكل من غير جوع وبالنسيان وبالاحتلام وكذلك اخذوه بمد رجله في ليل
او نهار الا لضرورة الى غير ذلك ولهم في ذلك ادلة يستندون اليها فاما دليلهم في مواخذتهم
المريد باكل الشهوات المباحة فهو كون الحق تعالى نعى على اهل النار اكلهم الشهوات بقوله تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون وقالوا امانعا
الله على اهل النار وجازاهم عليه بالعذاب فالمومن اولى ان يتركه وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو واد في جهنم يقذف فيه الذين
يتبعون الشهوات واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود حذر وانذر
قومك من اكل الشهوات فان قلوب اهل الشهوات عني محجوبة انتهى والنوم يجامع الغفلة
والحجاب عن الله تعالى الا لضرورة واما دليلهم في مواخذتهم المريد بالنسيان فلانه لا يصح
وقوعه من المريد الا بعد تعاطيه مقدمات ذلك الامر الذي نسيه من الغفلة والتهاون
به بدليل ما قاله علماونا فيمن نسي الماء في رحله او اضله فيه فلم يجده بعد الطلب فتيمم وصلى انه
يقضي ما صلاه بالتيمم وينسبونه الى التقصير في نسيانه واضلاله وقالوا لو صلى بنجس لم
يعلمه وجب القضا في الجديد وان علم به ثم نسي وجب القضا على المذهب والنظاير كثيرة
وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله يقول انما اخذ القوم المريد بالنسيان لان مبنى
طريقهم على الحضور الدائم مع الله عز وجل والنسيان عندهم نادر والنادر لا حكم له مع ان
قاعدة الشريعة رفع حكم النسيان الا ما استثني كتدارك ما نسيه من الصلاة او ضمان ما
اكله من طعام الغير بغير اذنه ناسيا ونحو ذلك ثم يتامل ذلك الناسي نفسه في شدة اعتنايها
بتحصيل امر الدنيا وعدم وقوعه في نسيانه كما اذا اوعده شخص بالف دينار يعطيها له في
الوقت الفلاني كيف يصير يتذكر ذلك لحظة بعد لحظة حتى ياتي وقته حرصا على سحت
الدنيا فاراد اهل الله من المريد ان يقلب تلك الداعية التي عنده للدنيا ويجعلها للامور
الاخرة ليفوز بمجالسة الله تعالى في الدارين واما دليلهم في مواخذتهم المريد بالاحتلام

عند من اسمع علاه حيث السمعيات بالنوم
قال ... في الليل

فلانه

فلانه لم يقع منه الا بعد مقدمات التساهل بالنظر الى ما لا يحل غالبا او التفكر فيه
فلما عجز عن الوصول اليه حال النظر والتفكر اتاه به ابليس في المنام ليسخر به فان من لا
يطلق بصره الى محرم ولا يتفكر فيه لا يحتلم ابدا ولذلك لم يقع الاحتلام الا من المريدين
والعوام دون الاكابر فان الاكابر اما معصومون كالانبيا او محفوظون كالاوليا ثم
ان وقع ان احدا من اكابر الاولياء احتلم فانما يكون ذلك في حليلته من زوجة او جارية
لا فيما لا يحل له وسببه غفلة عرضت بين جسده لما هو عليه من الاشتغال بالله عز وجل
او امر المسلمين كما بلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتلم في جاريته وقال قد ابتلينا
بهذا الامر منذ اشتغلنا بامر المسلمين واما دليلهم في مواخذة المريد بمد رجله من غير
ضرورة في ليل او نهار فهو علمهم بان المريد بين يدي الله عز وجل على الدوام شعر بذلك ام لم
يشعر فارادوا منه انه يواظب على ترك مد رجله بحكم الايمان على انه بين يدي الله حتى
ينكشف حجابه ويشهد الامر يقينا وشهودا وهناك يرى ضربه بالسيف اهون من مد
رجله بغير حاجة بل لو خير بين مد رجله ودخول النار لاختار دخول النار وقد بلغنا
ان ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال مددت رجلي بالليل وانا جالس في وردي واذا
بهاتف يقول يا ابرهيم ما هكذا ينبغي مجالسة الملوك قالوا فما مد ابرهيم رجله بعد ذلك حتى
مات بعد عشرين سنة فعلم من مجموع ما قررناه من باب اولى ان اهل الله عز وجل لا يسامحون
المريد بان يتعاطى شيا من المكروهات فضلا عن المحرمات الظاهرة او الباطنة وان طريقهم محررة
على موافقة الكتاب والسنة كتحرير الذهب خلاف ما يظنه من لا علم له بطريقهم وقد اجمع اهل
الله على انه لا يصح دخول حضرة الله تعالى في صلاة ولا غيرها الا لمن تطهر من ساير الصفات
المذمومة ظاهرا او باطنا بدليل عدم صحة الصلاة لمن صلى وفي ثوبه او بدنه نجاسة غير
معفو عنها او ترك لمعة من اعضايه بغير طهارة ومن لم يتطهر كذلك فصلاته صورية
لا حقيقية كما ان من احتجب عن شهود الحق تعالى بقلبه في لحظة من صلاته بطلت
صلاته عند القوم وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم باشتراط الطهارة الظاهرة
على اشتراط الطهارة الباطنة فاراد اهل الله تعالى من المريد ان يطابق في الطهارة
بين باطنه وظاهره ليخرج من صفة صورة النفاق فان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وفي حديث مسلم مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسامكم
ولكن ينظر الى قلوبكم وكذلك اجمع اهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا
يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح
صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولا شك ان علاج امراض الباطن
من حب الدنيا والكبر والعجب والريا والحسد والحقد والغل والنفاق ونحوها كله واجب
كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور والتوعد عليها بالعقاب فعلم
ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ الف
كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف ينزل الدواء على الداء فكل من سمعه
وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن راه حين يسال عن اسم المرض
وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك يا اخي شيخا واقبل نصحي واياك ان

طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها اخلاق محمدية سنية
وتحمها منها وعلم ان كل من نفعه الله تعالى السلامة من الامراض الباطنة كالسلف
الصالح والايمة المجتهدين فلا يحتاج الى شيخ والانسان على نفسه بصيرة فامعن
يا اخي النظر في هذه الخطبة والكتاب واعمل به فانك ان شا الله لا تضل ولا تشقى والحمد
لله رب العالمين ولنشرع بعون الله تعالى في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق
القسم الاول من الكتاب وهو قسم المامورات اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى
ونرجو من فضل ربنا الوفا ان نخلص النية لله تعالى في عملنا وسائر اعمالنا ونخلص سائر
اعمالنا من سائر الشوايب حتى من شهود الاخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذلك
وان خطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والفضل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى سلوك طريق القوم على يد شيخ صادق متبحر في علوم الشريعة بحيث يقرر مذاهب الايمة
الاربعة وغيرها ويعرف ادلتها ومنازع اقوالها ويقف على ام الكتاب التي يتفرع منها
كل قول فيشتغل من يريد الاخلاص في اعماله بذكر الله عز وجل حتى يرق حجابه ويدخل حضرة
الاحسان التي يعبد الله تعالى فيها كانه يراه وهناك يشهد العمل كله خلقا لله عز وجل ليس
للعبد فيه مدخل الا كونه محلا لبروز ذلك العمل لا غير لان الاعمال اعراض والاعراض
لا تظهر الا من جسم وهناك يذهب عن العبد الريا والكبر والعجب وسائر الافات لان هذه
الافات انما تجي للعبد من شهود كونه فاعلا لذلك العمل مع غفلته عن شهود الخالق له
ومعلوم انه لا يصح التكبر والعجب من العبد بعمل غيره ابدا وما راينا احدا نام الى الصباح
واصبح يرائي او يعجب او يتكبر بفعل جاره القايم طول الليل ابدا فعلم ان من لم يصل الى
دخول حضرة الاحسان ويشهد اعماله كلها خلقا لله تعالى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا
فهو معرض للوقوع في الريا ولو حفظ الف كتاب فاطلب يا اخي شيخا صادقا ان طلبت
الترقي الى مقام الاخلاص ولا تسام من طول طلبك له فانه اعز من الكبريت الاحمر فان من اقل
شروطه التورع عن اموال الولاة وان لا يكون له معلوم في بيت المال ولا مسموح ولا اقطاع
من كاشف ولا شيخ عرب ولا شيخ بلد بل يرزقه الله من حيث لا يحتسب ويستخلص له الحلال
الصرف من بين فرث الحرام ودم الشبهات والا فقد اجمع اشياخ الطريق كلهم على ان
من اكل الحرام والشبهات لم يصح له اخلاص في عمل لانه لا يخلص الا ان دخل حضرة الاحسان
ولا يدخل حضرة الاحسان الا المطهرون من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة لان مجموع
اهل هذه الحضرة انبيا وملايكة واوليا وهولا من شرطهم العصمة والحفظ من تناول
الحرام والشبهات فكل شيخ لم يصح له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره الى تلك
الحضرة اللهم الا ان يمن الله تعالى على بعض المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا لا
يمنع منه فعلم انه يجب على كل طالب علم لم يصل الى الاخلاص ان يتخذ له شيخا يعلمه
طريق الوصول الى درجة الاخلاص من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك
دين القيمة اي يقيموا الصلوة من العوج كالغفلة عن الله فيها ويوتوا الزكاة يعني بلا طلب
ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا لامر الله تعالى كالوكيل في مال موكله وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول من اقل درجات الاخلاص ان يكون في اعماله كالدابة

الحمالة

الحمالة فهي تتعب نفسها من ثقل حملها منكسة الراس لا تعلم بنفاسة ما هي حاملة ولا بخسته
ولا تعلم هو لمن ولا الى اين ينتهي حملها ولا ترى لها بذلك فضلا على غيرها من الدواب ولا تطلب
على حملها اجرا انتهى وسمعته يقول اذا راى العبد بعمله في عمله حبط اجره بنص الكتاب
والسنة واذا حبط عمله فكانه لم يعمل شيا قط فكيف يرى نفسه بذلك على الناس مع
بعد الاحباط بالعذاب الاليم فليتنبه طالب العلم لمثل ذلك انتهى قلت وكذلك ينبغي
للفقير المنقطع في كهف او زاوية ان يتفقد نفسه في دعواه الاخلاص والانقطاع الى الله
تعالى فان راها تستوحش من ترك تردد الناس اليها وغفلتهم عنها فهو كاذب في دعوى
الانقطاع الى الله تعالى فان الصادق يفرح اذا اغفل عنه الناس ونسوه فلم يتفقدوه بهدية
ولا سلام ويفرح اذا انقلب اصحابه كلهم عنه واجتمعوا بشيخ اخر مرشد كما بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب عهود المشايخ والله اعلم ومما رواه الايمة في الاخلاص مرفوعا قوله صلى
الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة واتى الزكاة
فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وروى البيهقي
مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال الصدق
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اخلص
نيتك يكفك العمل القليل وروى البيهقي مرفوعا طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى
تنجلي عنهم كل فتنة ظلما وروى البيهقي والبزار مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول انا خير
شريك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فهو لشريكي وانا منه بري يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم
فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس
لله منها شي وفي رواية لابي داود وغيره باسناد جيد مرفوعا ان الله لا يقبل من العمل الا ما
كان خالصا وابتغي به وجهه وروى الطبراني مرفوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما ابتغي به وجه الله وروى البيهقي موقوفا عن عبادة بن الصامت قال يجا بالدنيا
يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله عز وجل فيماز ويرمى ما عداه في النار قال
الحافظ المنذري وقد يقال ان هذا لا يقال من قبل الراي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع
وروي مرسلا من اخلص لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
قال الحافظ المنذري ولم اقف لهذا الحديث على اسناد صحيح ولا حسن ولا على ذكره في
شي من الاصول التي جمعها رزين والله اعلم وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا قد
افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة الحديث وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا انما يبعث الناس على
نياتهم وفي رواية انما يحشر الناس على نياتهم وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك
وتعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وروى الطبراني والبيهقي
مرفوعا اذا كان اخر الزمان صارت امتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة
يعبدون الله ريا وفرقة يعبدون الله ليستاكلوا به الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين

اذهبوا بهم الى الجنة ويقول للآخرين امضوا بهم الى النار الحديث وروى الحافظ ابو نعيم
عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول من راى نفسه من المخلصين كان من المرائين
ومن راى نفسه من المرائين كان من المخلصين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة
وسيأتي في اوائل قسم المنهيات نبذة صالحة فيما جاء في الريا وعلم الاخلاص في العلم
والعمل فراجعه والله اعلم قلت فقد بان لك ان من لم يخلص في عمله وعلمه فهو من الاخسرين
اعمالا ويشهد لذلك ايضا قرائن الاحوال التي جاءت الاحاديث في سياقها وجميع ما ورد
في فضل العلم والعمل انما هو في حق المخلصين فيه فاياك يا اخي والغلط فان الناقد بصير
وقد كثر في هذا الزمان اقوام لا يعملون بعلمهم واذا نازعهم انسان في دعواهم في قولهم نحن
من اهل العلم استدلوا بما جاء في فضل طلب العلم مطلقا من غير شرط اخلاص فيقال لمثل
هؤلاء واين الاخبار والايات والآثار الواردة في حق من لم يعمل بعلمه ولم يخلص فيه فلا
تغالط يا اخي وتدعي الاخلاص في علمك وعملك من غير تفتيش فانه غش وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر هو الرجل يتعلم العلم ريا وسمعة فيعلم الناس امور دينهم ويفتيهم ويبين لهم
ويبصر الدين اذا ضعف جانبه ثم يدخله الله تعالى بعد ذلك النار لعدم اخلاصه انتهى والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتبع السنة المحمدية في جميع اقوالنا وافعالنا وعقائدنا فان لم نعرف لذلك الامر دليلا
من الكتاب والسنة او الاجماع او القياس توقفنا عن العمل به ثم ننظر فان كان ذلك الامر
قد استحسنه بعض العلما استاذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم فعلناه ادبا مع
ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداع في الشريعة المطهرة فنكون من جملة الائمة المضلين
وقد شاورته صلى الله عليه وسلم على قول بعضهم انه ينبغي ان يقول في سجود السهو سبحان
من لا ينام ولا يسهو فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن ثم لا يخفى ان الاستيذان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال ارادته الفعل فان كان
من اهل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة كما هو مقام اهل الكشف استاذنه
كذلك والا استاذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى في قلبه من استحسان الفعل او
الترك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ليس مراد الاكابر من حثهم
على العمل على موافقة الكتاب والسنة الا مجالسة الله ورسوله في ذلك الامر لا غير
فانهم يعلمون ان الحق تعالى لا يجالسهم الا في عمل شرعه هو او رسوله صلى الله عليه وسلم
اما ما ابتدع فلا يجالسهم الحق تعالى ولا رسوله فيه ابدا وانما يجالسون فيه من ابتدعه
من عالم او جاهل فعلم انه ليس قصد اهل الله تعالى بعبادتهم حصول ثواب ولا غيره في
الآخرة لانهم في الدارين عبيد والعبد لا يملك شيا مع سيده في الدنيا والآخرة انما ياكل
ويلبس ويتمتع بمال سيده وسيداه ورحمته من نعمته ولو ان الحق تعالى اعطاه شيا لوجب
عليه التبري منه الى ربه ولا يجوز له ان يشهد ملكه له طرفة عين فلهذا المشهد خرجوا
في جميع عباداتهم عن العلل النفسانية فرضوا عن ربهم رضى مطلقا ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم انتهى واعلم يا اخي ان من تحقق بالعمل بهذا العهد
صار من رؤس اهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يلم بذلك فقد ظلم ولا اعلم الا

احدا

احدا في مصر تحقق بالعمل بهذا العهد وتقيد في اقواله وافعاله وعقائده بالكتاب
والسنة الا بعض افراد من العلما كالشيخ عبد الرحمن التاجوري المغربي واضرابه رضي الله
عنهم اجمعين وقد من الله تعالى علي بالعمل به في بعض اقوالي وافعالي فكذب والله
وافترى من نسبني الى البدعة المخالفة لجمهور اهل السنة والجماعة فان هذا انما هو نفس
مبتدع اللهم الا ان يريد الابتداع في شي من المباحات في الشريعة بحكم العمومات فهذا لا
عليه في ذلك لان هذا الامر قل من يسلم منه من العلما فضلا عن غيرهم كما هو مشاهد فاعلم
ذلك واحم سمعك وبصرك في حق العلما ولا تصغ الى قول حاسدهم قط الا ان اجتمعت
باحدهم وفاوضته في الكلام في تلك البدعة فاذا رايته متلبسا بها وعرفته بانها بدعة
وصمم على العمل بها فهناك حذر الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يقع احد
منهم في اثم لا المبتدع ولا من تبعه واياك ان تحذر من اتباع احد من العلما بقول احد
من حساده من غير اجتماع به فربما يكون بريا مما نسب اليه فيكون عليك اثم قاطع الطريق
على المريدين لا اتباع الشريعة فانك حينئذ تحذر من اتباع السنة المحمدية وهذا واقع
كثيرا في الاقران في هذا الزمان نرى كل واحد يحذر الناس عن الآخر وكل منهما يزعم انه من اهل
السنة والجماعة فيحيل الامر الى عدم الاقتداء بواحد منهما فالله يحمينا واصحابنا من مثل
ذلك بمنه وكرمه آمين وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تكمل عبادة
فقير حتى يصير يشاهد المشرع في كل عبادة عملها يعني يعملها بحضرته على الكشف والمشاهدة
لا على الايمان والحجاب ثم يقول فان قال القائل ما دليلك على ذلك قلنا له قد رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في واقعة من الوقايع فقلت له يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل
على موافقة شرعتك فقال هي ان تعمل العمل مع شهودك المشرع حال العمل ومع العمل وبعد
العمل انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى الاحاطة بادلة جميع المذاهب المستعملة
والمندرسة واقوال علمائها حتى لا يكاد يخفى عليه دليل من ادلتهم ولا قول من اقوالهم في مسألة موجب
او منهي او مباح ثم بعد ذلك لا بد له من شيخ صادق يسلم اليه نفسه يتصرف فيها بالرياضات
والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات المذمومة ويحليه بالمحمودة ليصلح لمجالسة الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان غالب الناس قد ادعوا مجالسة رسوله صلى الله
عليه وسلم مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فاذا دوا
مقتا وطردا فاعمل يا اخي على جلاء مرآة قلبك من الصدا والغبار وعلى تطهرك من
سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى او حضرة
رسوله صلى الله عليه وسلم وان اكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما
تصل الى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم وهي طريق الشيخ نور الدين الشوني والشيخ
احمد الزواوي والشيخ محمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال
احدهم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير
يجتمع به يقظة اي وقت شاء ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة
والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام
واخبرني الشيخ احمد الزواوي انه لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين الف مرة

وكذلك اخبرني الشيخ نور الدين الشوني انه واظب على الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين الف صلاة وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وقت شاء قال وممن بلغنا انه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
ومشافهة من السلف الشيخ ابو مدين المغربي شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي
والشيخ موسى الزولي والشيخ ابو الحسن الشاذلي والشيخ ابو العباس المرسي والشيخ
ابو السعود بن ابي العشاير وسيدي ابرهيم المتبولي والشيخ جلال الدين السيوطي
كان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة واما
سيدي ابرهيم فلا يحصى اجتماعه به لانه كان يجتمع به في احواله كلها ويقول ليس لي
شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ ابو العباس المرسي يقول لو احتجب
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسي من جملة المؤمنين فعلم
ان مقام مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عزيز جدا وقد جا شخص الى سيدي علي
المرصفي وانا حاضر فقال يا سيدي قد وصلت الى مقام صرت ارى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقظة اي وقت شئت فقال يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مائتا
الف مقام وسبعة واربعون الف مقام ومرادنا تتكلم لنا يا ولدي على عشر مقامات منها
فما دري ذلك للدعي ما يقول وافتضح فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ولنشرع في بيان جملة من الاحاديث الحاثة على اتباع الكتاب والسنة فنقول وبالله
التوفيق وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه قال المنذري
وهو حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا
رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان تامر عليكم عبد مجدع الاطراف فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي
وسنة الخلفا الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل بدعة ضلالة ومعنى عضوا عليها بالنواجذ اي اجتهدوا على وجه السنة لا على وجه
البدعة والزموا السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على شي بنواجذه خوفا من ذهابه
وتفلته والنواجذ هي الانياب وقيل هي الاضراس وروى ابن ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح
الاسناد مرفوعا من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوايقه دخل الجنة قالوا يا رسول
الله ان هذا اليوم في امتك كثير قال وسيكون في قوم بعدي يعني قلائل وروى البيهقي مرفوعا
من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
على شرط الشيخين مرفوعا الاقتصاد في السنة احسن من الاجتهاد في البدعة وروى
الشيخان وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قبل الحجر الاسود وقال اني لاعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن معوية بن قرة عن ابيه قال لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رهط فبايعناه وانه لمطلق الازرار قال عروة بن عبد الله فما
رايت معوية ولا ابنه في شتا ولا صيف الا مطلق الازرار وفي رواية الا مطلق ازرارهما

وروى ابن

وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن زيد بن اسلم قال رايت ابن عمر محلولة ازراره
فسالته فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وروى الامام احمد والبزار عن ذلكم
عن مجاهد وغيره قال كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلته وقوله حاد عنه اي تنحى عنه واخذ
يمينا وشمالا وروى البزار عن ابن عمر انه كان ياتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وروى الامام احمد وغيره ان ابن عمر اناخ راحلته
في مكان فقضى حاجته واخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى حاجته في ذلك المكان
وقال احببت ان اقضي حاجتي في موضع قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته
قلت وانما تبع ابن عمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لان الكمل يستحيون من الارض
اذا قضوا عليها الحاجة خوفا ان تكون البقعة مشرفة لا تصلح لقضا الحاجة فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قال في نفسه لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم ان تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال الحافظ
والاثار عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكون في اعمال الخير من اهل الرعيل الاول فنبدا بفعل الخير قبل الناس مسارعة للخير
وليستن بنا الناس وذلك كما اذا راينا انسانا يسال الناس ولا احد يعطيه شيا فنعطيه
امام الناس تحريضا لهم على العطاء ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص على ان نقوم من
الليل من اول ما يقع التجلي وينادي الحق تعالى هل من سائل فاعطيه سوله هل من مستغفر
فاغفر له هل من مبتلى فاعافيه الى اخر ما ورد وذلك من اول الثلث الاخر في اغلب
التجليات التي كان صلى الله عليه وسلم يتهجد وقتها كما اشار اليه قوله تعالى ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وذلك ليتاسى بنا اخواننا وجيراننا وربما
قاموا يتهجدون حين يروننا فيكتب لنا وله الاجر ومن هذا الباب ايضا اظهار التصبر على ادعهم
البلايا والمحن في هذا الزمان ليتاسى الناس بنا في الصبر وعدم التسخط فان راينا الصبر
بلغ حده اظهرنا الضعف حتى يرتفع كما وقع لايوب عليه السلام فعلم انه ينبغي لكل عامل
ان يستر عمله ما استطاع الا في محل يقتدى به في فعله وفي كيفيته والله اعلم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي اظهار الاعمال الا للاكابر من العلما والصالحين
الغواصين على دسائس النفوس واما امثالنا فربما يظهر الواحد عمله ريا وسمعة
وتلبس عليه نفسه وتقول له انت بحمد الله من المخلصين وانما تظهر هذه العبادة
ليقتدي بك الناس فينبغي لمثل هذا ان يمتحن نفسه بان لو جا احد يفعل ذلك الخير وتبعه
الناس له مثله او اكثر منه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان انقبض خاطره فهو مرائي
دق المطرقة ولو انه كان مخلصا لفرح بذلك اشد الفرح الذي قيض الله له من كفاه
المؤنة ثم ان قالت له نفسه انما تشوشت لفوات الخير العظيم الذي كان يحصل لك
من حيث هو خير فليقل لها اني معتمد على فضل الله لا على الاعمال فان دخلت الجنة
فانما هو برحمة الله لا بعملي فينبغي للعبد ان لا يصغي لدعوى نفسه الاخلاص وليمتحن الشيخ
او المدرس نفسه بما اذا فرقت جماعته كلهم منه الى شخص من اقرانه وبقي وحده لا يجد احدا

يمشيخ عليه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان حصل في نفسه حزازة فالواجب عليه ان يتخذ له شيخا يخرجه من ظلمات الريا والا مات عاصيا وذهب الى الآخرة صفر اليدين من الخير لان الله تعالى لم يقبل له عملا انتهى وسمعته ايضا يقول ينبغي للعالم اذا درس في مثل جامع الازهر ان يحرر نيته قبل ذلك ولو مكث سنين بلا اقرا حتى يجد له نية صالحة وذلك لقلة دخول الاكابر الذين تميل النفوس الى مراياتهم من الامرا والاغنيا الى الجامع وكان الامام النووي اذا درس في المدرسة الاشرفية بدمشق يوصي الطلبة ان لا يجيبوا دفعة واحدة خوفا من كبر الحلقة وكان اذا درس جلس في عطفة المسجد ويقول ان النفس تستحلي رؤية الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد او صدره وبلغه يوما وهو يدرس في جامع بني امية ان الملك الظاهر عازم على الصلاة في الجامع فترك التدريس وحضور المسجد ذلك اليوم فاياك يا اخي ان تعقد لك مجلس علم او ذكر الله او صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراك الناس الا ان تكون سالما من هذه العلل والآفات وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل شمس الدين اللقاني مفتي المالكية بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين السوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا اخي اني اخاف عليك من تصدرك في الجامع في هذا المجلس ليلة الجمعة ويومها والامرا والاكابر ينظرون اليك ويعتقدونك على ذلك ويقولون شيء لله المدد فربما مالت نفسك لحب الرياسة بذلك فتخسر في الدنيا والآخرة وسمعته مرة اخرى يقول له اذا فرغ الناس من صلاة الجمعة فاصبر عن قراءة سورة الكهف حتى ينفض الناس ثم اشرع في القراءة فان النفس تستحلي رؤية الناس لها في ذلك المحفل العظيم انتهى فاعلم يا اخي واعمل به وبهدي هذين الصادقين اقتد يا اخي والله يتولى هداك وقد روى مسلم والنسائي وابن ماجة وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابي النمار اي لابسي العبا الصوف المخطط فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا والآية التي في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت فتتابع الناس حتى صار كومين من طعام وثياب حتى تهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء الحديث وفي رواية للامام احمد والحاكم وابن ماجة وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن به كان له اجره ومثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك الحديث وروى ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا ومعنى لا يرضاها الله ورسوله اي لا يشهد لها

كتاب

كتاب ولا سنة بالصحة وروى ابن ماجة والترمذي وغيرهما مرفوعا ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج الضرورية ومذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه ان طلب العلم على وجه الاخلاص افضل من صلاة النافلة واعلم ان الشارع صلى الله عليه وسلم ما نوع العبادات المتفاضلة في الاجر الا لعلمه صلى الله عليه وسلم بحصول الملل للعاملين ولو في الامور الواجبة فاذا حصل الملل فيها انتقلوا الى واجب آخر او الى ذلك الامر المفضول فاذا حصل منه كذلك انتقلوا لمفضول آخر او فاضل او افضل مما لم يجدوا في نفوسهم ملالا فيه فعلم ان سبب تنوع المأمورات انما هو وجود الملل فيها اذا دامت فلو تصور ان انسانا لم يمل من الواجبات او مما هو افضل لامره صلى الله عليه وسلم بملازمتها وترك الامور المفضولة جملة لانه ما تقرب المتقربون الى الله بمثل اداء ما افترضه عليهم ولكن لما كان يحصل لهم الملل من ذلك الواجب حتى لا يبقى في نفس العامل داعية ولا خشوع ولا لذة بتلك العبادة كان العمل المفضول الذي له فيه داعية ولذة وخشوع اتم واكمل وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة اجزاء جزءا ينام وجزءا يطالع الحديث ويستنبط وجزءا يتهجد وكان يقول لولا مذاكرة الاخوان في العلم والتهجد في الليل ما احببت البقاء في هذه الدار فعلم انه لا ينبغي لطالب العلم ان يكب على مطالعة العلم ليلا ونهارا الا اذا صلحت النية فيه ولم يقم احد مقامه في بلده او اقليمه فان دخل نيته حب رياسة او طلب دنيا او قام احد مقامه في نشر العلم فالاشتغال بتحصيل ما صلحت فيه النية من الطاعات اولى وسيأتي في العهود قريبا ان من جملة العمل بالعلم توبة العبد واستغفاره اذا وقع في معصية فانه لولا العلم ما عرف انها معصية ولا تاب منها فتأمل وقد قال داود الطائي رحمه الله طالب العلم كالمحارب فاذا افنى عمره في تعليم كيفية القتال فمتى يقاتل فمن عقل العاقل انه كلما رأى نفسه عملت بكل ما علم واحتاجت للعلم ان يقدم غيره عليه كما كان السلف الصالح فلا بد لكل انسان من العلم والعمل والاشتغال بواحد منهما دون الآخر نقص فعلم ان جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه انما هو في حق المخلصين في ذلك فلا تغالط في ذلك فان الناقد بصير وقد وقع لنا مع المجادلين نزاع كثير في ذلك فانا نراهم متكالبين على الدنيا ليلا ونهارا مع دعواهم العلم وتفضيلهم نفوسهم بالعلم والجدال من غير ان يرجعوا على العمل بما علموه ويستدل احدهم بما ورد في فضل العلم وينسى الاحاديث التي جاءت في ذم من لم يعمل بعلمه جملة واحدة وهذا كله غش للنفس وفي القرآن ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا فاسلك يا اخي على يد شيخ يخرجك من هذه الرعونات والظلمات والدعاوي وتصير تبكي على تفريطك في الاعمال ما حتى يصير لك خطان اسودان في وجهك من سيلان الدموع وان لم تسلك كما ذكر فيا طول تعبك في الآخرة ويا خسارة تعبك في تحصيله في الدنيا وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول في معنى حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر معناه

ان الناس ينتفعون بعلم الفاجر وتعليمه وافتائه وتدريسه حتى يكون في
الصورة كالعلماء العاملين ثم يدخله الله بعد ذلك النار لعدم اخلاصه كما مر قريبا
نسأل الله اللطف فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين زاد في رواية وانما يخشى الله من عباده العلماء
وروى البزار والطبراني مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده
وروى الطبراني مرفوعا فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وروى
الطبراني مرفوعا قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء
جهلا اذا اعجب برأيه ورواه البيهقي باسناد حسن صحيح من قول مطرف بن عبد الله
ابن الشخير رضي الله عنه وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة وروى ابو داود والترمذي
وابن ماجة في صحيحه مرفوعا وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا
طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ
والذهب وروى الطبراني مرفوعا من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه
وبين النبيين الا درجة النبوة وروى ابن ماجة باسناد حسن عن ابي ذر قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة
ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك من ان تصلي الف ركعة
وروى الخطيب باسناد حسن مرفوعا العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم
على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم وروى الديلمي في مسنده وابو عبد الرحمن
السلمي في الاربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا انطقوا
به لا ينكره الا اهل العزة بالله عز وجل والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا لم نجد احدا نتعلم منه العلم الشرعي اي في بلدنا ان نسافر الى بلد فيها العلم وهي هجرة
واجبة علينا لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا العهد قد اخل به كثير من الخلق
وماتوا على جهلهم مع ان العلماء في بلدهم وربما كانوا جيرانا لهم وقد قال العلماء من صلى
جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني وغيرهما لم تصح عبادته وان وافق الصحة فيهما
ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد فمن صلى ونكح وباع وصام
وحج على حسب ما يرى الناس يفعلون فقط فعبادته فاسدة وتأمل من كان عنده شك
لما يسأله منكر ونكير عن دينه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته يضربانه بمرزبة لو ضرب بها جبل لهد كما ورد تعرف ان الشارع
فرض عليك وجوب معرفة مراتب العبادات وانه لا يكفيك ان تتبع الناس على فعلها
من غير معرفة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وتقدم حديث مسلم وغيره

مرفوعا

وروى البزار باسناد حسن مرفوعا
فضل العلم احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع

مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وروى الترمذي
وصححه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ لابن ماجة
مرفوعا ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضى بما
يصنع وروى الطبراني باسناد لا بأس به من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه
كان له كاجر حاج تاما حجته والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسمع الناس الحديث ولو قليلا ونبلغه الى البلاد التي ليس فيها احاديث وذلك بكتبنا
كتب الحديث وارسالها الى بلاد الاسلام وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا لادلة المذاهب
وارسلت مع بعض طلبة العلم الى بلاد التكرور حين اخبروني ان كتب الحديث لا تكاد توجد
عندهم انما عندهم بعض كتب المالكية لا غير وارسلت نسخة اخرى الى بلاد الغرب كل ذلك
محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا على مرضاته صلى الله عليه وسلم وكان
سفيان بن عيينة وعبد الله بن سنان يقولان لو كان احدنا قاضيا لضربنا بالجريد فقيها
لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم الفقه انتهى وفي كتابة الحديث واسماعه للناس فوائد
عظيمة منها عدم اندراس ادلة الشريعة فان الناس لو جهلوا الادلة جملة والعياذ
بالله تعالى لربما عجزوا عن نصرة شريعتهم عند خصمهم وقولهم انا وجدنا اباءنا على ذلك
لا يكفي وماذا يضر الفقيه ان يكون محدثا يعرف ادلة كل باب من ابواب الفقه ومنها تجديد
الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حديث وكذلك تجديد الترضي
والترحم على الصحابة والتابعين من الرواة الى وقتنا هذا ومنها وهو اعظمها فائدة
الفوز بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن بلغ كلامه الى امته في قوله نضر الله امرأ سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مقبول بلا شك الا ما استثني
لعدم اجابته صلى الله عليه وسلم في ان الله تعالى لا يجعل بأس امته فيما بينهم كما ورد وقوله
فاداها كما سمعها يفهم ان ذلك الدعاء انما هو خاص بمن ادى كلامه صلى الله عليه وسلم كما
سمعه حرفا بحرف بخلاف من يؤديه بالمعنى فربما لا يصيبه من ذلك الدعاء شيء ومن هنا
كره بعضهم نقل الحديث بالمعنى وبعضهم حرمه والله غفور رحيم وروى ابو داود والترمذي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا نضر الله امرأ وفي رواية ابن حبان رحم الله امرأ سمع منا
شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع ومعنى نضر الله الدعاء بالنضارة وهي النعمة
والبهجة والحسن تقديره جمله الله وزينه بالاخلاق الحسنة والاعمال المرضية وقيل
غير ذلك وفي رواية للطبراني مرفوعا فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى
من هو افقه منه وفي رواية له ايضا اللهم ارحم خلفائي قالوا يا رسول الله ومن خلفاؤك
قال الذين يأتون من بعدي يروون احاديثي ويعلمونها الناس قال الحافظ عبد العظيم رحمه
الله وناسخ العلم النافع له اجره واجر من قرأه او نسخه او عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل
به لحديث مسلم وغيره مرفوعا اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او
علم ينتفع به الحديث قال واما ناسخ غير العلم النافع مما يوجب الاثم عليه فعليه وزره
ووزر من قرأه او نسخه او عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به كما يشهد له حديث ومن
سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك كعلوم السحر والبراهمة وعلم

مطلب ناسخ العلم النافع

جابر المبدل ونحوها مما يضر صاحبه في الدنيا والآخرة وروى الطبراني وغيره مرفوعا
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخلي نفوسنا من مجالسة العلماء ولو كنا علماء فربما اعطاهم الله من العلم ما لم يعطنا وهذا
العهد يخل به كثير من الفقهاء والصوفية فيدعون ان عندهم من العلم ما عند جميع الناس بل
سمعت بعضهم يقول لما لمته على عدم التردد للعلماء والله لو علمت ان احدا في مصر عنده
علم زائد على ما عندي لخدمت نعاله ولكن بحمد الله تعالى قد اعطانا الله تعالى من العلم ما
اغنانا به عن الناس وهذا كله جهل بنص الشارع كما سيأتي في قوله صلى الله عليه وسلم
من قال اني عالم فهو جاهل وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والصلاة كفاية لكل
معتبر فاجتمع يا اخي كل قليل على العلماء واغتنم فوائدهم ولا تكن من الغافلين عنهم فتحرم بركة
اهل عصرك كلهم لكونك رأيت نفسك اعلى منهم او مساويا لهم فان الامدادات الالهية
من علم وغيره حكمها حكم الماء والماء لا يجري الا في السفليات فمن رأى نفسه اعلى من اقرانه
لم يصعد له منهم مدد ومن رأى نفسه مساويا لهم فمددهم واقف عنده كالحوضين المتساويين
فابقي الخير كله الا في شهود العبد انه دون كل جليس من المسلمين لينحدر له المدد منهم كما
اوضحنا ذلك في اول عهود المشايخ والله عليم حكيم وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال وفي
سنده راو لم يسم وفي رواية له ايضا عن ابي امامة مرفوعا ان لقمان قال لابنه يا بني
عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما
يحيي الارض الميتة بوابل المطر قال الحافظ العبدري ولعل هذا الحديث موقوف وروى
ابو يعلى ورواته رواة الصحيح الا واحدا عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي
جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو اعطيناهم جميع ما
نملك او خدمناهم العمر كله وهذا العهد قد اخل به غالب طلبة العلم والمريدين في طريق القوم
الآن حتى لا تكاد ترى احدا منهم يقوم بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم في الدين مؤذن
باستهانة العلم وبأمر من أمر باجلال العلماء صلى الله عليه وسلم فصار احدهم يفجر على شيخه
حتى يصير شيخه يداهنه ويملقه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد بلغنا عن الامام النووي انه دعاه يوما شيخه الكمال الاربلي ليأكل معه فقال يا
سيدي اعفني من ذلك فان لي عذرا شرعيا فتركه فسأله بعض اخوانه ما ذلك العذر
فقال اخاف ان تسبق عين شيخي الى لقمة فآكلها وانا لا اشعر وكان رضي الله عنه اذا
خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه في الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عني
عيب معلمي حتى لا تقع عيني له على نقيصة ولا يبلغني ذلك عنه من احد رضي الله عنه ثم
من اقل آفات سوء ادبك يا اخي مع الشيخ انك تحرم فوائده فاما ان يكتمها عنك بغضا فيك
واما ان لسانه ينعقد عن ايضاح المعاني لك فلا تحصل من كلامه شيئا تعتمد عليه
عقوبة لك فاذا جاء شخص من المتأدبين معه انطلق لسانه له لموضع صدقه وأدبه

معه



معه فعلم انه ينبغي للطالب ان يخاطب شيخه بالاجلال والاطراق وغض البصر كما يخاطب
الملوك ولا يجادله قط بعلم استفاده منه في وقت آخر الا على سبيل التعرف فيقول
يا سيدي سمعناكم تقررون امس خلاف هذا فاذا تعتمدون عليه من التقريرين الآن
حتى نحفظه عنكم ونحو ذلك من الالفاظ التي فيها رائحة الادب وكذلك ينبغي له ان لا
يتزوج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة في حياته او بعد مماته وكذلك لا ينبغي له ان
يسعى على وظيفته او خلوته او بيته بعد موته فضلا عن حياته الا لضرورة شرعية
ترجح على الادب مع الشيخ وكذلك لا ينبغي له ان يسعى على احد من اصحاب شيخه او
جيرانه فضلا عن اولاده فان الواجب على كل طالب ان يحفظ نفسه عن كل ما يجرح
بتغير خاطر شيخه في غيبته وحضوره وسيأتي في هذا الكتاب ايضا في عهود البيع اشياء
ولذلك بسطنا الكلام بنقول العلماء على ذلك في عهود المشايخ والله عزيز حكيم وروى
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين في قتلى احد يعني في القبر ثم يقول
ايهما اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد وروى الطبراني والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم مرفوعا البركة مع اكابركم وروى الامام احمد والترمذي وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وفي رواية للامام احمد
والطبراني والحاكم مرفوعا ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا
وفي رواية ويعرف شرف كبيرنا وروى الطبراني مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وروى
الطبراني ايضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم
والامام المقسط الحديث وروى الامام احمد والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن
بشر قال سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت في قوم عشرون رجلا او اقل او اكثر فتصفحت
وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله عز وجل فاعلم ان الامر قد رق وروى الطبراني مرفوعا
لا اخاف على امتي الا ثلاث خصال فذكر منها وان يروا ذا علم فيضيعونه ولا يسألون عنه والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا لم نعمل بعلمنا ان ندل عليه من يعمل به من المسلمين وان لم يكن ذلك يجبر خللنا على التمام
فان من الناس من قسم له العلم ولم يقسم له العمل به ومنهم من قسم له العلم والعمل به ومنهم من لم
يقسم له واحد منهما كبعض العوام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يتعين على
من لم يعمل بعلمه ان يعلمه لمن يرجو عمله به وسمعته مرة اخرى يقول ما ثم عالم الا وهو
يعمل بعلمه ولو بوجه من الوجوه ما دام عقله حاضرا وذلك انه ان عمل بالمأمورات الشرعية
واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين اذا رزقه الله الاخلاص فيه وان لم يعمل بعلمه كما
ذكرنا فيعرف بالعلم انه خالف امر الله فيتوب ويندم فقد عمل ايضا بعلمه لانه لولا العلم لما
اهتدى لكون ترك العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال ويحمل ما ورد في عقوبة
من لم يعمل بعلمه على من لم يتب من ذنبه انتهى وهو كلام نفيس وملخص ذلك انه لا يشترط
في تسمية الانسان عاملا بعلمه عدم وقوعه في معصية كما يتبادر الى الاذهان انما الشرط
عدم اصراره على الذنب او عدم اصراره على الاصرار وهكذا وروى ابن ماجة وابن
خزيمة مرفوعا ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وروى
مسلم وابو داود والترمذي مرفوعا من دل على خير فله مثل اجر فاعله او قال عامله

الناس

وروى البزار والطبراني مرفوعا الدال على الخير كفاعله وروى مسلم وغيره مرفوعا
من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا وروى
الحاكم موقوفا عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكرم المساجد ولا نقضي الحاجة قريبا من ابوابها في غير الامكنة المعدة لذلك تعظيما واجلالا
لله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس الذين حوانيتهم قريبة من باب المسجد فيتكلفون
دخول المسجد اذا كانت مطهرته يدخل الى مجازها منه لاجل خلع نعالهم اذا دخلوا المسجد
او لكونها دورة عليهم ونحو ذلك وهذا الفعل من اقبح ما يكون ولينا مثل احدهم اذا اراد ان
يدخل قصر السلطان لا يقدر يبول قط على باب قصره هيبة للسلطان وخوفا من خدامه
فالله تعالى احق بذلك وسياتي زيادة على ذلك في العهد الثالث عشر بعد هذا فراجعه
وكان سيدي علي الخواص اذا اراد ان يدخل المسجد يتطهر خارجه او في بيته ولا
يدخل قط محدثا ليتوضا في الميضاة التي هي داخل المسجد خوفا ان يدخله محدثا وكان
اذا دخل المسجد يصير يرتعد من الهيبة حتى يقضي الصلاة فيخرج مسرعا ويقول الحمد
لله الذي اطلعنا من المسجد على سلامة فقلت له انتم بحمد الله في حضور مع الله تعالى داخل
المسجد وخارجه فقال يا ولدي قد طلب الحق تعالى منا في المسجد آدابا لم يطلبها منا
خارجه وانظر الى نهيه صلى الله عليه وسلم الجالس في المسجد عن تشبيك الاصابع وعن تقليب
الحصى ونحو ذلك يعرف ما قلناه فان الشارع لم ينهنا عن ذلك في غير المسجد ورأى مرة
شخصا من الفقراء يمشي بتاسومة طاهرة في صحن المسجد فزجره ونهاه وقال تورع في اللقمة
احوط لك وقام له شخص مرة في المسجد فزجره زجرا شديدا وقال ان العبد اذا عظم في
حضرة الله ذاب كما يذوب الرصاص حيا من الله ان يشاركه في صورة التعظيم والكبريا
وكان اذا جا الى المسجد لا يتجرا ان يدخل وحده بل يصبر على الباب حتى ياتي احد فيدخل وراه
بتطفله ويقول المسجد حضرة الله تعالى ولا يليق بالجلوس بين يدي الله قبل الناس الا المقربين
الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية او وقعوا وتابوا منها توبة نصوحا
كالاوليا الذين سبقت لهم العناية الربانية بالولاية الكبرى في حكم العمل وعلموا بالكشف الصحيح
ان الله تعالى قبل توبتهم وبدل سياتهم حسنات بحيث لم يبق عندهم سيئة يستحضرون
فعلها ومتى استحضروها فيعلموا ان توبتهم معلولة لكونها لم تبدل سياتهم حسنات
اذ لو بدلت لم يبق لها صورة في الوجود لا في ذهنهم ولا في الخارج قال ولست انا من
احد هذين الرجلين فما لي وللدخول قبل الناس انتهى والله غفور رحيم وروى ابو داود
عن مكحول مرسلا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال بابواب المساجد والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسبغ الوضوء صيفا وشتاء امتثالا لامر الله واغتناما للاجر الوارد في ذلك في
الشتاء ولانه ربما استلذت الاعضا بالماء البارد في الصيف فيبالغ المتوضي في الاسباغ
لحظ نفسه فينبغي ان يتنبه المتوضي لمثل ذلك ويسبغ امتثالا للامر لا لاستلذاذ
الاعضا بالماء وهذا من سر امر الشارع لنا بالوضوء في حديث اختصام الملا الاعلى وبالوضوء
في السبرات ليقول العبد لنفسه اذا استلذت بالماء في الصيف وادعت انها مخلصة

في ذلك

عن ذلك

في ذلك انما هذا لحظ نفسك بدليل تركك من اسباغ الوضوء في الشتا فلو كان
اسباغك الوضوء في الصيف امتثالا لامر الله لكنت تسبغ في ذلك في الشتا من باب
اولى لانه وعدك بالاجر عليه اكثر وهذا الامر يجري مع العبد في كثير من المامورات الشرعية
فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلة عن امتثال الامر وعن شهود الشارع فيفوته
معظم الغرض الذي شرعت تلك الطاعة له وهو الفوز بمجالسة الشارع في امتثال اوامره
واجتناب نواهيه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يرشده الى تخليص العمل
لله من حظ النفس والله عليم حكيم وفي بعض طرق حديث جبريل في سواله عن الايمان
والاسلام في غير طرق الصحيحين وان تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء الحديث ورواه
ابن خزيمة في صحيحه بهذا السياق وروى الشيخان مرفوعا ان امتي يدعون يوم القيمة
غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قال الحافظ عبد العظيم
المنذري وقد قيل ان قوله فمن استطاع الى اخره ليس من كلام النبوة وانما هو مدرج من
كلام ابي هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ وروى ابن خزيمة في صحيحه
مرفوعا ان الحلية تبلغ من المومن مواضع الطهور وفي رواية تبلغ الحلية من المومن
حيث يبلغ الوضوء والحلية هو ما يتحلى به اهل الجنة من الاساور ونحوها وكان ابو هريرة
اذا توضا مد يديه حتى تبلغ ابطه وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه انهم قالوا يا رسول
الله كيف تعرف امتك من لم يرك قال انهم ياتون يوم القيامة غرا محجلين بلقا من آثار الوضوء
وروى الامام احمد باسناد حسن في المتابعات ان رجلا قال يا رسول الله كيف تعرف
امتك من بين الامم فيما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من آثار الوضوء ليس ذلك لاحد
غيرهم قال واعرفهم انهم يوتون كتبهم بايمانهم وتسعى بين ايديهم ذريتهم وروى مسلم ومالك
مرفوعا اذا توضا العبد المسلم او المومن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر
اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان
بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها
رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفي رواية لمسلم وغيره
مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره
وفي رواية باسناد على شرط الشيخين للحاكم مرفوعا ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه
الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها وروى البزار باسناد حسن ان
عثمان رضي الله عنه كان يسبغ الوضوء في شدة البرد ويقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وروى ابو يعلى
والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم مرفوعا اسباغ الوضوء في المكاره
واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وروى
الطبراني مرفوعا من اسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له كفلان من الاجر وروى
الامام احمد وغيره مرفوعا من توضا ثلاثا ثلاثا فذلك وضوئي ووضوء الانبيا قبلي والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الواردات الالهية
فان صدقات الله تعالى على عباده لا تنقطع ليلا ولا نهارا ومن كشف الله تعالى عن بصيرته

وجد نفسه جالسا بين يدي الله عز وجل على الدوام وهذا امر يتاكد فعله على الاكابر
والصالحين لان معظم الواردات الالهية في العلوم الظاهرة والباطنة تنزل عليهم وقد
اغفل ذلك كثير منهم ومن رايته على هذا القدم من اوليا العصر الشيخ محمد بن عنان
والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد العدل ومن اكابر الدولة بمصر الامير محي الدين بن
ابي الاصبغ ووالده الامير يوسف ومن المباشرين عبد القادر بن الرزمكي ومن التجار
جلال الدين بن فاقوسه ومن العلما اخي العبد الصالح شمس الدين الشربيني وصاحبه
الشيخ صالح المسلمي ومن جماعة الوالي الحاج احمد القواس حتى انه سمع شخصا نايما يخرج
ريحا في المسجد فامتنع من النوم في المسجد خوفا ان يخرج منه ريح في النوم فاذا كان هذا
يقع من الامرا فالعلما والصالحون اولى بالمواظبة على الطهارة ورايت سيدي محمد بن
عنان اذا كان في الخلا وابطا عنه ما الوضوء ضرب بيديه على الحائط وتيمم حتى لا يمكث
بلا طهارة وان لم تجز له الصلاة بذلك التيمم وقد رايت الشيخ تاج الدين الذاكر المدفون
بزاويته في حارة حمام الامير الدود بمصر كان يصلي بوضوئه صلاة ما يجدد الوضوء
وكان لا يدخل الخلاء الا من الجمعة الى الجمعة وبقية الاسبوع كله على طهارة ليلا ونهارا
مع اكله وشربه على حكم عادة الناس فسالت اصحابه عن ذلك فقال كل شي نزل جوفه
احترق من شدة الحال وكان سيدي محمد بن عنان يقلل الاكل جدا حتى لا يدخل الخلا
الا قليلا ويقول ان احدنا مجالس لله على الدوام ولو لم يشعر بذلك واذا قال الملك لعبده
هيا لمجالستي فاني اريد انك تجالسني ثلاثة ايام مثلا فمن ادبه ان يستعد لذلك بتقليل الاكل
والشرب والا لزمه ان يقوم من تلك الحضرة الشريفة الى البول والغائط وهو مكشوف
السوءتين والشياطين حوله لا يقربه ملك وهو جالس في مكان يخص على اقبح صورة
وانتن ريح وكذلك بلغنا عن الامام البخاري انه كان يقلل الاكل حتى انتهى اكله الى
لوزة كل يوم من غير ضرر وكذلك بلغنا عن الامام مالك انه كان ياكل كل ثلاثة ايام
اكلة واحدة ويقول استحي من ترددي للخلا بين يدي الله عز وجل ولما حج اخي الشيخ
افضل الدين احرم بالحج مفردا فمكث نحو خمسة عشر يوما لا يبول ولا يتغوط ويقول استحي
من الله ان اقذر هذه الارض المشرفة بشيء من فضلاتي وكذلك رايت اخي ابا العباس
الحريثي رحمه الله كان لا يدخل الخلا الا قليلا فبهدي هذه الاشياخ يا اخي اقتد وقد انشد
سيدي ابو المواهب من موشح ان تحاضرهم في الحضره ليت شعري هل تدري فتحتاج يا اخي
الى شيخ يسلك بك حتى تعرف عظمة الله تعالى وتعرف مقدار حضرته واهلها وتصير يشق
عليك مفارقتها حتى يرى الضرب بالسيف اهون عليك من مفارقتها والا فلا يلزمك
التهاون بها لانك لم تعرف الحضور مع الله طعما والله يتولى هداك وروى ابن ماجه
باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما وابن حبان في صحيحه مرفوعا استقيموا ولن
تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن قلت اي مؤمن
بانه في حضرة الله على الدوام اذ الايمان يتخصص في كل مكان بحسبه فاذا جا عقب من ينكر
البعث مثلا لا يؤمنون فمعناه لا يؤمنون بالبعث واذا جاء ذلك عقب قول من ينكر
الحساب فمعناه لا يؤمنون بالحساب وهكذا القول في نحو حديث لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن اي بان الله يراه فلو امن بان الله يراه على الكشف والشهود حال الزنا ما قدر

على الزنا

نكتة

على الزنا فافهم فلا يلزم من نفي الايمان بشيء من التكاليف مثلا نفي الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله وغير ذلك ويحتمل ان يكون المراد نفي شيء من صفات الايمان لكون الايمان
كله كالجزء الواحد اذا انتفى بعضه انتفى كله كما قالوا في الايمان بالرسل انه اذا لم يؤمن
ببعض الرسل لا يصح له ايمان والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا حافظوا على الوضوء
وتحفظوا من الارض فانها امكم وانه ليس احد عامل عليها خيرا او شرا الا وهي مخبرة به
وروى الامام احمد باسناد مرفوعا لولا ان اشق على امتي لامرتهم عند كل صلاة بوضوء
يعني ولو كانوا غير محدثين الحديث وروى ابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة اني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك
امامي فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط
الا توضات عندها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا ومعنى خشخشتك
امامي اي رايتك مطرقا بين يدي كالمطرقين بين يدي ملوك الدنيا قاله الشيخ محي الدين
في الفتوحات المكية والله اعلم وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من
توضا على طهر كتب له عشر حسنات قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله واما الحديث
الذي يروى مرفوعا الوضوء على الوضوء نور على نور فلا يحضرني له اصل من حديث
النبي صلى الله عليه وسلم ولعله من كلام بعض السلف والله تعالى اعلم

١٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة وان كان يقع منا كثيرا ربطناه بخيط
في عنقنا او عمامتنا ان كانت على عرقية من غير قلنسوة فان كانت على قلنسوة وشددنا عليها
العمامة رشقناه في العمامة من جهة الاذن اليسرى وهذا العهد قد اخل به غالب العوام
من التجار والولاة وحاشيتهم فتصير روايح افواههم منتنة قذرة وفي ذلك اخلال
بتعظيم الله وملائكته وصالحي المؤمنين فضلا عن غير الملائكة والصالحين وما رايت
اكثر مواظبة ولا حرصا على السواك من سيدي محمد بن عنان وسيدي شهاب الدين بن داود
والشيخ يوسف الحريثي رحمهم الله وكل ذلك من قوة الايمان وتعظيم اوامر الله عز وجل
واوامر رسوله صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد اكد صلى الله عليه وسلم في ذلك ولم يكتف
بمجرد الامر به مرة واحدة فلازم يا اخي على السنة المحمدية لتجني ثمرة ثوابها في الجنة فان
لكل سنة سنها صلى الله عليه وسلم درجة في الجنة لا تنال الا بفعل تلك السنة ومن
قال من المتهورين هذه سنة يجوز لنا تركها يقال له يوم القيامة وهذه درجة يجوز حرمانك
منها صرح بذلك الامام ابو القاسم بن قسي في كتابه المسمى بخلع النعلين وقد بلغنا عن
الشبلي رحمه الله انه احتاج الى سواك وقت الوضوء فلم يجده فبذل فيه نحو دينار حتى
تسوك به ولم يتركه في وضوء فاستكثر بعض الناس بذل ذلك المال في سواك فقال ان
الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة فما يكون جوابي اذا قال لي لم تركت سنة نبيي
ولم تبذل في تحصيلها ما خصك من جناح البعوضة فما عجزوا ومضى واظنك يا اخي لو
طلب منك صاحب السواك نصفا واحدا حتى يعطيه لك لتركت السواك وقدمت النصف
وانت مع ذلك تزعم انك من اولياء الله ومن المقربين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله انها دعوى لا برهان عليها وسياتي ما يستفاد منه في الاحاديث ان قليل العمل

مع الادب خير من كثير العمل من غير ادب وكان سيدي ابرهيم الدسوقي يقول لقراء
القرآن اياكم والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش ثم تتلون القرآن فان حكم ذلك حكم من
مس بالفاظ القرآن القذر ولا شك في كفره انتهى وهذا امر قد عم غالب قراء القرآن ولا يكاد
يسلم منهم الا القليل حتى قال الفضيل بن عياض وسفيان الثوري قد صار القراء يتفكهون
في هذا الزمان بالغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا ان يعلو شأن اقرانهم عليهم فيشتهرون
بالعلم والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعلها كالادام في الطعام وهو اخفهم اثما ورايت
شخصا من المقاريض يقرأ كل يوم ختما وهو مع ذلك لا يكاد يذكر احدا من المسلمين بخير
انما هو غيبة وازدراء فنبهته على ذلك فتركهم واشتغل بغيبتي فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فعظم يا اخي سنة نبيك واستغفر الله من استهانتك بتركها فانك لو صححت
بالاستهانة لكفرت وحكم الباطن عند الله تعالى في ذلك كالظاهر والله غفور رحيم وروى
البخاري وغيره واللفظ له مرفوعا لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل صلاة هو
رواية مسلم عند كل صلاة ورواية النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه لامرتهم
بالسواك مع الوضوء عند كل صلاة وفي رواية الامام احمد باسناد جيد والبزار والطبراني
لامرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤن وفي رواية لابي يعلى وغيره لفرضت عليهم السواك
عند كل صلاة كما فرضت الوضوء وزاد ابو يعلى عن عائشة قالت ما زال النبي صلى الله عليه
وسلم يذكر السواك حتى خشيت ان ينزل فيه قرآن وروى النسائي وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا السواك مطهرة للفم مرضاة للرب زاد الطبراني ومجلاة
للبصر وروى الترمذي مرفوعا وقال حسن غريب اربع من سنن المرسلين الختان والتعطر
والسواك والنكاح وروى مسلم عن عائشة قالت اول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبدأ به اذا دخل بيته السواك وروى الطبراني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
من بيته لشيء من الصلوات حتى يستاك وروى ابن ماجة والنسائي ورواته ثقات
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك
وروى ابو يعلى مرفوعا لقد امرت بالسواك حتى ظننت انه ينزل علي فيه قرآن او وحي وفي
رواية للامام احمد وغيره حتى خشيت ان يكتب علي وفي رواية للطبراني ما زال جبريل
يوصيني بالسواك حتى خفت على اضراسي وفي رواية له حتى خشيت ان يدردني
اي يسقط اسناني وروى البزار باسناد جيد ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام
الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من
القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن قال الحافظ المنذري والاشبه
ان هذا موقوف وروى ابو نعيم مرفوعا باسناد جيد كما قال المنذري لان اصلي ركعتين
بسواك احب الي ان اصلي سبعين ركعة بغير سواك وفي رواية اخرى له باسناد حسن
ركعتين بالسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

١٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخلل اصابع اليدين والرجلين بالماء في كل طهارة اهتماما بامر الشارع صلى الله عليه وسلم
ولا نترك فعل ذلك في وضوء ولا غسل وهذا العهد يخل به كثير من المتعبدين والعوام
فينبغي اشاعة ذلك بينهم في اوقات وضوئهم في المطاهر ليكون فاعل ذلك معدودا من رسل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم يحب من يبلغ سنته التي اندرست
الى من يجهلها من امته ومن احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حشر معه لقوله صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب ومن حشر مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يلحقه في مواقف
يوم القيامه كرب وقد نور الله تعالى قلب السلطان حسن فجعل في كتاب وقف مدرسته
بالرميله بمصر وظيفة لمن يقف في اوقات الصلوات على المطهرة ليعلم الناس ما يخلوا به
امر وضوئهم فخلل يا اخي اصابعك وبلغ ذلك الى من يجهله والله يتولى هداك وروى
الطبراني مرفوعا حبذا المتخللون من امتي قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون
في الوضوء والمتخللون من الطعام اما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين
الاصابع الحديث وروى الطبراني مرفوعا وموقوفا وهو الاشبه تخللوا فانه نظافة
والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة وروى الطبراني مرفوعا من لم
يخلل اصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيمة وفي رواية له مرفوعا لينتهكن
الاصابع بالطهور او لتنتهكنها النار وفي رواية له ايضا باسناد حسن مرفوعا خللوا
الاصابع الخمس لا يحشوها الله نارا وقوله لتنتهكنها اي لتبالغن في غسلها او ليبالغن
النار في احراقها والتنهك المبالغة في كل شيء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ويل للاعقاب
من النار وفي رواية للترمذي ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وفي رواية
للشيخين ويل للعراقيب من النار وروى الامام احمد رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى باصحابه صلاة فقرأ فيها بسورة الروم فلبس بعضها فقال انما لبس علينا الشيطان القراءة
من اجل اقوام يأتون الصلاة بغير وضوء فاذا اتيتم الصلاة فاحسنوا الوضوء وفي رواية
انه تردد في اية فلما انصرف قال ان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا

١٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على اذكار الوضوء الواردة في السنة ولا نتركها في وضوء واحد ونقولها
بحضور تام ونستحضر معاصي كل عضو عند غسله ونتوب منها مع الغسل ليطهر باطننا
بالتوبة وظاهرنا بالماء فكما لا تكفي طهارة الباطن عن الظاهر فكذلك لا تكفي طهارة الظاهر عن
الباطن كما اشار اليه امره صلى الله عليه وسلم المتوضئ بالشهادتين فان الماء يطهر الظاهر
والشهادتين يطهران الباطن فكان المتوضئ اسلم اسلاما جديدا او تاب من ذنوبه كما تاب
من اسلم عن ذنب الكفر وقد روى مسلم وابو داود وابن ماجة مرفوعا ما منكم من احد
يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفي رواية
ابي داود ثم يرفع طرفه الى السماء ثم يقول فذكره وزاد في رواية له ايضا بعد قوله ورسوله
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين الحديث والاحاديث في اذكار الوضوء بعد

١٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الركعتين بعد كل وضوء بشرط ان لا نحدث فيهما انفسنا بشيء من امور الدنيا
او بشيء مما لم يشرع لنا في الصلاة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه
به حتى ينقطع عنه الخواطر المشغلة عن خطاب الله تعالى واعلم ان حديث النفس
المذموم ليس هو رؤية القلب لشيء من الاكوان كما توهمه بعضهم فانه ليس في قدرة العبد

فليحسن الوضوء والله اعلم

الوضوء مذكورة في كتب الفقه والله اعلم

يا حي ويا قيوم

ان يغمض عين قلبه عن شهود انه في مكان قريب او بعيد من بستان او جامع او غير
ذلك فان في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال رايت الجنة والنار في مقامي
هذا وكان ذلك في صلاة الكسوف فلو كان ذلك يقدح في كمال الصلاة لما وقع له صلى
الله عليه وسلم ذلك وحمل بعضهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك على التشريع بعيد
واما ما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تجهيز الجيوش في الصلاة فذلك لكماله لان
الكمل لا يشغلهم عن الله شاغل مع ان ذلك كان في مرضاة الله عز وجل انتهى فاسلك
يا اخي على يد شيخ ناصح يشغلك بالله تعالى حتى يقطع عنك حديث النفس في الصلاة كقولو
اروح لكذا افعل كذا اقول كذا اخذ لك والا فمن لازمك حديث النفس في الصلاة ولا
يكاد يسلم لك منه صلاة واحدة لا فرض ولا نفل فاعلم ذلك واياك ان تريد الوصول الى
ذلك بغير شيخ كما عليه طايفة المجادلين بغير علم فان ذلك لا يصح لك ابدا وقد قال الجنيد
يوما للشبلي وهو مريد يا ابا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تاتنا فانه
لا يجي منك شي انتهى قلت ومراده بغير الله عز وجل غير ما يرضيه من المعاصي والا
فخطور الطاعات على القلب لا يقدح في السالك بالاجماع والله اعلم والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا
بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة
قال ما عملت عملا ارجى عندي اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك
الطهور ما كتب لي ان اصلي انتهى والدف بضم الدال هو صوت النعل حال المشي والمعنى اني
رايتك مطرقا بين يدي كالمطرقين بين يدي الملوك والامرا كما مر في عهد المواظبة على
الوضوء وان اختلف لفظ الواقعة وروى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن
خزيمة في صحيحه مرفوعا ما من احد يتوضا فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه
ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة وفي رواية لابي داود مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء
ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه قلت قواعد الشريعة تقتضي
ان السهو محمول عن العبد في صلاته ولكن لما فرط العبد بعدم تفريغ نفسه من الشواغل
قبل الدخول في الصلاة ثم سها كان عليه اللوم ولو انه فرغ نفسه ثم سها لم يكن عليه لوم انتهى
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من توضا نحو وضوئي هذا يعني ثلاثا ثلاثا ثم صلى ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية للامام احمد ثم صلى ركعتين او اربعا

١٧٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نواظب على الاذان لكل صلاة ولو سمعنا المؤذن وان احتاج الناس الى الاذان ان نرفع
الصوت اذناهم وليس لنا ان نتعلل بالحيا لان الحيا في مثل ذلك حيا نفسي وليس في فعل
المامورات الشرعية حيا مشروع وانما الحيا المطلوب ان يترك العبد ما نهاه الله عنه
فافهم وهذا العهد يخل به كثير من اصحاب الطبع اليابس فنقول له العامة اذن لنا يا سيدي
الشيخ فيقول استحي وهذا ليس بعذر فان كنت يا اخي ولا بد لك من الحيا فاستح من الله ان
يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك فهذا هو الحيا الشرعي الذي يثاب عليه العبد
وكان ممن ادركت من رايته مواظبا على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين
الطرابلسي الحنفي ورفيقه السيد الشريف الخطابي والشيخ محمد بن عنان والشيخ ابو بكر

الحديدي

١٧

الحديدي والشيخ محمد بن داود وولده الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف الحريثي
رضي الله عنهم اجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لو
يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا اي
اقترعوا وفي رواية للامام احمد مرفوعا لو يعلم الناس ما في التاذين لتضاربوا عليه
بالسيوف وروى مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه ان ابا سعيد الخدري رضي الله
عنه قال لعبد الرحمن بن ابي صعصعة اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في
غنمك او باديتك فاذنت للصلاة فارفع صوتك بالندا فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن
جن ولا انس ولا شي الا شهد له يوم القيمة قال ابو سعيد سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي سمعت ما قلته لك بخطاب لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولفظ ابن خزيمة في صحيحه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع صوته
اي المؤذن شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد له وفي رواية للامام احمد يغفر
للمؤذن منتهى اذانه ويستغفر له كل رطب ويابس سمعه وفي رواية للبزار ويجيبه كل
رطب ويابس زاد في رواية للنسائي وله مثل اجر من صلى معه قال الخطابي ومدى الشي
غايته والمعنى انه يستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية
من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال الحافظ المنذري ويشهد لهذا القول رواية
يغفر له مد صوته قال الخطابي وفيه وجه اخر وهو انه كلام تمثيل وتشبيه يريد
ان المكان الذي ينتهي اليه الصوت لو يقدر ان يكون ما بين اقصاه وبين مقامه الذي هو فيه
ذنوب تملا تلك المدى لغفرها الله له وروى الامام احمد والترمذي مرفوعا ثلاثة على
كثبان المسك يوم القيمة فذكر منهم ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة
في رواية للطبراني يطلب وجه الله وما عنده وروى الطبراني مرفوعا المؤذن المحتسب
كالشهيد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود في قبره وروى الطبراني في معاجيمه
الثلاثة مرفوعا اذا اذن في قرية امنها الله تعالى من عذابه ذلك اليوم وفي رواية
ايما قوم نودي فيهم بالاذان صباحا الا كانوا في امان الله حتى يمسوا وايما قوم نودي فيهم
بالاذان مسا الا كانوا في امان الله حتى يصبحوا وروى ابن ماجه والدارقطني والحاكم
وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا من اذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب
له بتاذينه في كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة وروى ابن ماجه
والترمذي مرفوعا من اذن محتسبا سبع سنين كتب له براءة من النار والله اعلم

١٧٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا نتلاهى عنه قط بكلام لغو ولا غيره ادبا مع الشارع
صلى الله عليه وسلم فان لكل سنة وقتا يخصها فلاجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتلاوة
القران وقت كما انه ليس للعبد ان يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع التسبيح
للركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا فافهم وهذا العهد يخل به كثير
من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج
الناس منها وهم يطالعون في علم نحو او اصول او فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا وليس
كذلك فان المسئلة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما في ذلك الوقت على صلاة الجماعة

والتسبيح وقت

كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الاوامر الشرعية وكان سيدي عليا الخواص
رحمه الله اذا سمع المؤذن يقول حي على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز
وجل ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة
الحديث وقوله فقولوا يعني عقب كل كلمة لان الفا للتعقيب وبه قال جماعة من العلماء والله
اعلم وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا من قال حين ينادي المنادي اللهم رب
هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عني رضى لا سخط بعده استجاب
الله دعوته وروى ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع المؤذن
فقال مثل ما يقول فله مثل اجره وفي رواية ومن قال مثل ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له شفاعتي يوم القيمة

١٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسأل الله ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الاذان واقامة
الصلاة ولا نفرط في ذلك الا لعذر شرعي وذلك لان الحجب ترتفع في ذلك الوقت بين العبد
وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والاذن في دخول اصحابه وخدامه عليه فمن كان من اهل
الرعيل الاول قضيت حاجته بسرعة مقابلة له على سرعة مجيئه بين يدي ربه تعالى
ومن كان من آخر الناس مجيئا كان من ابطائهم اجابة مع انه تعالى لا يشغله شان عن شان
ولكن هكذا معاملته تعالى لخلقه ولا يخفى ان الحق تعالى يحب من عباده الالحاح في
الدعا لانه مؤذن بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلح في الدعا فكأن لسان حاله يقول انا
غير محتاج الى فضل الله تعالى وربما ان الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا
يستجيب له ويلح في الدعا ليلا ونهارا فلا يرى اثر الاجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر
كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرؤن الاوراد ويحفظون
الاقسامات ويدعون الله ليلا ونهارا بان حالهم يعود الى ما كان فلا يجيبهم فاياك يا اخي
ان تتهاون بالدعا في كل وقت ندبك الحق تعالى الى الدعا فيه فتقاسي ما لا خير فيه والله
عليم حكيم وروى ابو داود وغيره الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد زاد النسائي وابن
ماجة وابن حبان في صحيحيهما فادعوا وزاد الترمذي فقالوا فماذا نقول يا رسول الله
قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروى الحاكم مرفوعا اذا نادى المنادي فتحت
ابواب السما واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب او شدة فليجيب المنادي اي ينتظر بدعوته
حتى يؤذن المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله حاجته كما يدل عليه حديث ابي داود والنسائي
وغيرهما مرفوعا قل كما يقول المؤذن فاذا انتهيت فسل تعطه وروى البيهقي مرفوعا
اذا نودي بالصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التاذين فاذا قضي الاذان
اقبل فاذا ثوب ادبر الحديث والمراد بالتثويب هنا الاقامة وروى الامام احمد مرفوعا
اذا ثوب بالصلاة فتحت ابواب السما واستجيب الدعاء وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا ساعتان لا يرد على داع دعوته حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله والله اعلم

١٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نساعد الناس في بناء المساجد في الامكنة المحتاج الى الصلاة الجمعة او الجماعة فيها

بانفسنا .

بانفسنا واموالنا بشرط الاخلاص والحل في المال وعدم زخرفتها بالرخام الملون
الدقيق وطلي سقفها بالالوان المعروفة ولا نتخلف عن المساعدة فيها الا لعذر شرعي
فانها من جملة شعائر الله تعالى وتكن الناس من الحر والبرد اذا صلوا وانتظروا الصلاة
ومن جملة ذلك عمارة المنبر وكرسي المصحف وبناء المطهرة والمنارة فنساعد في بنائها كلها
وكذلك من الملحق ببنائها وقفنا الاوقاف عليها بمساعدة لخدامها ومن يقوم بوظائفها
ويتلو القرآن فيها ويذكر اسم الله تعالى فيها فان المساجد لا تكمل الا بذلك وانما شرطنا
الاخلاص في البناء والحل في المال وعدم الزخرفة لان معاملة الله تعالى لا تكون الا على
الاوضاع الشرعية وذلك ليقبلها من صاحبها فرجع يا اخي جميع ما ورد من فضائل
الاعمال الى من كان مخلصا في عمله منفقا من طيب كسبه واما من بنى مسجدا من حرام او
شبهات او غير اخلاص نية فيه فربما اثم ولم يقبل منه واذا كان يوم القيمة انها ربه في نار
جهنم فعذب واما الزخرفة فانما هو حق لا يفتن المصلين بانطماح ابصارهم الى تلك الالوان
والصنايع فلا يفي اجره بوزره لان روح الصلاة الذي هو الاقبال بالجسم والقلب على الله
تعالى لم يحصل لمن صلى هناك فكانهم لم يصلوا فلا تعمر يا اخي شيئا من المساجد الا ان علمت
من نفسك الاخلاص فان علمت من نفسك انما تعمر ليقال فاعط الناس الذين يكتمون عليك
الامر ما سمحت به من المال ليصرفونه في عمارته من غير ان ينسب اليك ذلك والله تعالى [illegible]
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة
وفي رواية للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه واللفظ للبزار مرفوعا من بنى لله مسجدا
قدر مفحص قطاة وفي رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحه من بنى لله مسجدا يذكر فيه
بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه من بنى مسجدا كمفحص قطاة او اصغر
بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية كمفحص قطاة لبيضها الحديث ومفحص القطاة هو مجثمها
وهو قدر موضع جبهة المصلي وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا من بنى مسجدا
يصلي فيه بنى الله عز وجل له في الجنة افضل منه وفي رواية اوسع منه رواها الامام
احمد وروى الطبراني مرفوعا من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا
في الجنة من در وياقوت وفي رواية للطبراني مرفوعا من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا
سمعة بنى الله له بيتا في الجنة وتقدم في باب فضل العلم حديث ان مما يلحق المرء بعد موته مسجد بناه

بالمراد انما مثل بمفحص القطاة دون غيرها لانها لا تتوفر [غير مقروء]
والله اعلم

١٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننظف المساجد ونطهرها لا سيما ان حصل فيها قمامة او نجاسة بواسطتنا او واسطة
اولادنا او خدامنا او الفقراء المقيمين عندنا فانه يتأكد علينا كنسها وتطهيرها واخراج
القاذورات والقمامات منها اما للكوم واما للمحل الذي طرح تراب المسجد حتى يأتي الزبال يحمله
الى الكوم ان كان بعيدا عن المسجد وهذا العهد يخل به كثير من علماء الزمان وصالحيه الساكنين
بجوار المسجد وبابه دارهم من داخله فترى الحصر التي هي قريبة من دارهم قذرة من دخول السقا
والحطب واللحم والخدم والحفاة الذين يخرجون الى السوق حفاة ولا يتجرأ خادم المسجد
يمنعهم من ذلك خوفا من ذلك الشيخ او من طلبته ان يؤذوه او يسلطوا عليه الناظر
يؤذيه بضربه او بقطع شيء من جامكيته ونحو ذلك فليتنبه العالم او الصالح لمثل
ذلك ويحترم مساجد الله تعالى وليتأمل نفسه في قلة خوفه من الله تعالى يجدها في …

من الخلق اكثر من الله اما لغفلة عنه تعالى او لكونه لا يهتك ستره بخلاف الخلق ولو
انه دخل قصر الملك فحصل منه قذر فيه لم يجيء ساعة على تقذير قصر الملك لو اتزله
به الملك بل تراه اذا رأى ولده الصغير بال او تغوط على باب قصر الملك يبادر على الفور
الى تطهيره وربما مسحه بردائه او قميصه خوفا ان يطلع عليه ذلك السلطان ولو انه
رأى مثل ذلك في المسجد ما كان مسحه بردائه ولا بقميصه قط بل يقول انظروا الفراش
يطهر هذا المكان ولو انه لم يجيء الى اخر النهار لترك النجاسة في المسجد كل ذلك استهانة
بجانب الله تعالى **ومما يتساهل** به سكان المسجد ايضا جعل الغنم او الاوز او الدجاج
فوق سطحه بحصير حتى لا يراه احد من الخلق الذين ينكرون ذلك عليهم ويتغافلون عن
مثل ذلك **وقد رأى** سيدي علي الخواص رحمه الله مرة على ظهر زاويته بعض الفقراء خروفا
مربوطا فنادى على الشيخ حتى سود وجهه بين الناس فاعتذر له بعدم علمه فقال له ما
وضعه نفيبك هنا الا لعلمه بقلة اعتنائك بمثل ذلك فانك لو ادبته وعلمته الادب مع
الله تعالى لم يقع في مثل ذلك ثم انشد ومن ربط الكلب العقور ببابه فكل اذاء الناس من
وكان كنس المساجد المهجورة بمصر من وظائف سيدي علي الخواص فكان يكنسها ويكنس
اسطحتها ومجاري ميضتها وكراسي اخليتها وكان يتفقدها يوم الخميس ويوم الجمعة فيخرج
من بعد صلاة الصبح فلا يرجع الا بعد المغرب احتسابا لله تعالى **وكذلك** كان من وظيفته
كنس مقياس الروضة بمصر كان يكنسه ثاني يوم تنزل النقطة ويكنس الطين الذي
في سلمه ويجرده بالحديد ويحمل منه قفة يفرقها على حواني الماء على نية التبرك **وكان**
عليه سؤال الله تعالى في اطلاع النيل كل سنة فكان يكون في ليلة النقطة كانه حامل
جبلا عظيما على ظهره حتى يوفي البحر وتنقطع جسوره فيتحرك لحمله ري البلاد فاذا روي
تحول لحملة كمال الزرع وختامه من غير افة تلحقه فلا يزال كذلك حتى يحصد الزرع **وكان**
من دعائه اللهم من علينا وعلى الانعام بختام الزرع ولا تعذبنا بغلاء فاذا طلع القمح وعبي
الى الحواصل تحول لحمله تسويسه فلا يزال كذلك الى نزول النقطة هكذا كان شأنه على الدوام
ويقول الملوك فمن دونهم محتاجون الى اللقمة والى التبن لهم ولبهائمهم ودوابهم وما زاد
على ذلك من الشهوات فامره سهل رضي الله عنه **فاياك يا اخي** وتقذير المساجد ثم اياك
والله يتولى هداك **وروى** الشيخان ان امرأة سوداء كانت تقم المسجد اي تكنسه
ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها بعد ايام فقيل له انها ماتت فقال
فهلا اذنتموني فأتى قبرها فصلى عليها **وفي رواية** لابن ماجة انها كانت تلتقط الخرق
والعيدان من المسجد **وفي رواية** للطبراني انها كانت تلتقط القذى من المسجد قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني رأيتها في الجنة بلقطها القذى من المسجد **وروى** ابو الشيخ الاصبهاني
انها اجابت النبي صلى الله عليه وسلم من القبر لما صلى عليها وسألها ما وجدت من العمل افضل
فقالت وجدت افضل الاعمال قم المساجد **قلت** مرادها بافضل الاعمال اي في حق
نفسها فلا ينافي ذلك من رأى افضل الاعمال غير ذلك لانه في حق نفسه كذلك وهكذا
والله اعلم **وروى** الطبراني مرفوعا ابنوا المساجد واخرجوا القمامة منها فمن بنى لله
مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال رجل يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطريق
قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين **وروى** ابو داود والترمذي وابن خزيمة
وغيرهم

ويستره

فيه

رابطا الكلب

نزوله

فيقول

وغيرهم عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد **وروى** الترمذي
وغيره امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتخذ المساجد في ديارنا وامرنا ان نظفها
وروى ابن ماجة والطبراني مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم
وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على
ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع ومعنى جمروها اي بخروها والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نمشي الى المساجد في الصلوات الخمس وغيرها التي نصلي فيها لا سيما في العشاء والصبح في
الليالي التي لا قمر فيها في وقت مشينا اليها ولا نذهب الى المساجد بنور الا لضرورة شرعية
وذلك لكثرة فضل الجماعة في المسجد على غيره ولان الناس يمشون يوم القيمة على الصراط
وغيره في نغدا عمالهم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من مشى الى
المسجد في نور اظلم الوجود عليه على الصراط ومن مشى اليه في الظلام اضاء النور عليه
جزاء على تحمله مشقة المشي في الظلام **واعلم يا اخي** ان الشارع صلى الله عليه وسلم
قد جعل خفة مشي العبد الى المسجد علامة على صحة ايمانه وكماله وجعل ثقل المشي عليه
علامة على ضعف ايمانه ونقصه ونفاقه كما سيأتي في الاحاديث **فانظر يا اخي** في
نفسك فان وجدتها تستثقل المشي الى المسجد فاحكم عليها بضعف ايمانها ونفاقها
وتحتاج يا اخي الى شيخ ناصح يسلك بك حتى يخلصك من بقايا النفاق والكسل فربما
يكون الحامل لك على خفة مشيك الى المسجد علة اخرى كجلوسك مع جماعة يتحدثون في
اخبار الدنيا وولاتها ومن عزل ومن تولى ومن يصلح ومن لا يصلح ونحو ذلك فليمتحن
الماشي الى المسجد نفسه بما لو رحل عنه ذلك الشخص الذي كان يتحدث هو واياه او
مات فان خف عليه المشي الى المسجد فهو لاجل امتثال امر الله وعلامة على ايمانه
والا فالامر بالعكس والله غفور رحيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا صلاة الرجل
في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك انه اذا
توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا
رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة الحديث **وفي رواية** للامام احمد وابي يعلى وغيرهما
كتب له يعني بكل خطوة عشر حسنات **وفي رواية** للامام احمد باسناد حسن مرفوعا
من راح الى مسجد الجماعة فخطوة يمحو بها سيئة وخطوة يكتب له بها حسنة ذاهبا وراجعا
ورواه ايضا الطبراني وابن حبان في صحيحه **وروى** الطبراني باسناد حسن مرفوعا
ان الله تعالى ليغمر الذين يتخللون الى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيمة **وفي
رواية** له ايضا باسناد حسن من مشى في ظلمة الليل الى المسجد لقي الله عز وجل بنور
يوم القيمة **وروى** الطبراني باسناد جيد مرفوعا من توضأ في بيته ثم اتى المسجد فهو
زائر الله وحق على المزور ان يكرم الزائر **وروى** ابن ماجة مرفوعا من خرج من بيته
الى الصلاة فقال اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم
اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فاسألك ان تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت الا اقبل الله
عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك **قال** الترمذي والبطر الادلاج في الليل

اليها

المسجد

أُخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نطيل الجلوس في المسجد ونخفف الجلوس في السوق ولكل منهما شروط فشروط
الجالس في المسجد ان تكون حركاته وسكناته وخواطره كلها محمودة فان لم تكن كذلك فمن
الادب تخفيف الجلوس في المسجد فهو جالس بين يدي الله تعالى شعر ام لم يشعر ومن لم
يجالس الملوك بالادب اسرع اليه العطب وقد كان سيدي محمد الشويمي تلميذ الشيخ احمد
الزاهد رضي الله عنهما لا يجترئ احد يجالس سيدي مدين بحضرته فكان كل من خطر
بباله خاطر قبيح بين يدي سيدي مدين يقوم يضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كانت هذه حضرة
مخلوق قد اقيمت فيها هذه الميزان فكيف بالحق جل وعلا فتامل وهذا الامر قد غلب على غالب
المقيمين في المسجد من المجاورين والجالسين فيه من المترددين فيجلسون ويجرون في
الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود والظلمة والتجار ويذكرونهم
بالنقايص في حضرة الله عز وجل فمثل هؤلاء كالبهايم بل البهايم احسن حالا منهم ومن هنا
كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة فحينئذ
ياتي المسجد فقيل له الا تاتي المسجد من قبل الوقت فقال مثلنا لا يصلح لاطالة الجلوس
في حضرة الله تعالى فنخاف ان تاتي الريح فنخسر فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد
فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل الوقت الا ان علم من نفسه القدرة على كف جوارحه
الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى عن سوء الظن باحد من المسلمين حتى الاهتمام
العظيم بامر الرزق والمعيشة فان ذلك من اقبح الصفات لما فيه من رائحة الاتهام
للحق تعالى بانه يضيعه وهو تعالى يرزقه من حين كان في بطن امه حتى ضربه الشيب
قال سيدي علي الخواص وعلى الجالس في المسجد ايضا امور منها ان لا يسال احدا بالله شيئا
ويقول لا ولو طلب منه عمامته او جوخته او جميع ما في داره وخلوته الا ان كان يطلب لله
تعنتا او امتحانا ومنها ان لا يمشي في المسجد بتاسومة او حلفاية الا لعذر شرعي من جرح
او مرض او برد شديد او حر شديد ومنها ان يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة
فلا يجلس فيه لحظة واحدة وهو محدث ومنها ان لا يخطر في باله انه خير من احد من المسلمين
فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج من حضرة الله لاجله ولعن وطرد فهذه امهات الاداب
وكل ادب له فروع واما شرط الجالس في السوق فان لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله
تعالى ومنها غض البصر عن زبونات جاره فلا يخطر في باله سوء ظن بهم لا حسيا ومنها
ان لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى فان الله تعالى
يخلق البركة في الرزق والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة نظير ما قالوا في الطعام والشراب
من انه تعالى يخلق الشبع والري عند الاكل والشرب لا بالاكل والشرب وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول متى وفق العبد بين الجلوس في بيته والجلوس في السوق فهو
معتمد على غير الله تعالى وذلك معصية وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا فتح حانوته
يقول بسم الله الفتاح العليم نويت نفع عبادك يا الله ثم يجلس بحضور مع الله تعالى
حتى ينصرف ومنها ان يغض بصره عن رؤية النساء ولا يلتذ قط بكلام امراة فمتى استحلا
ومال قلبه اليها كان جلوسه في السوق معصية ومنها ان ينشرح لكل يوم لا يبيع فيه
اكثر من يوم يبيع فيه تقديما لمراد الحق تعالى على حظ نفسه والاداب في ذلك كثيرة فعلم

انه لا ينبغي لفقير ان يقول هنيئا للتاجر الفلاني الذي ياكل من كسبه او الصانع الفلاني
الذي ياكل من كسبه حتى يعرف سلامته من الافات وكذلك لا ينبغي لتاجر ولا صانع ان
يقول هنيئا للفقير الفلاني المجاور في المسجد الفلاني او الحرم المكي او المدني او بيت المقدس
حتى يراه سلم في ذلك من الافات التي تطرق الفقير او التاجر مثلا مما ذكرناه ومما لم نذكره
وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر الى ظواهر الامور دون بواطنها وعواقبها ولذلك كان من شرط
الفقير ان لا يحسد احدا من الفقراء الصادقين ولا تاجرا حتى يراه قد جاوز الصراط وكنت
اسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص اقام بمكة هنيئا لفلان اقام بمكة على خير واستراح
من الدنيا فلما سافرت ورايته بعين النصيحة فوجدته على اسوء حال منها اني رايته لا كسب
له وانما نفسه ناظرة لما في ايدي الخلق وكلما مال الى اخذ شيء من احد ولم يقسم له منه شيء
يصير يهجو في المجالس بالكلام المؤذي فاما يصير الناس يعطونه خوفا من لسانه واما
يعاديهم ويقاطعهم ووالله ان بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض عليه اعمال هذا الشخص
طول عمره بمكة يوم القيامة ان تكون في غيبة واحدة مما رضي بها في غيبته بتقدير ان الاخلاص
وجد في تلك الاعمال واما اذا دخلها رياء او سمعة فهي حابطة من اصلها لم يقبلها الله
فليس له اعمال يعطي منها احدا حقه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول لشخص من العلماء اراد الحج اياك يا اخي ان تجاور في مكة او المدينة فتعجز عن القيام
باداب هما فيصدق عليك المثل السائر حججت ومعك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك الف
خرج اوزار لان تبعات كل شخص ممن يستغيبهم تحصل وحدها يوم القيامة فكانها خرج
وحدها فقال يا سيدي اسمحوا لي بالمجاورة فقال لا اسمح لك الا ان كنت تدخل على الشروط
فقال له وما الشروط فقال الشيخ منها ان لا تدخر قط قوتا فيها ولا دراهم مدة اقامتك
بها ومنها ان لا تاكل قط طعاما وحدك وانت تعلم ان فيها احدا جيعانا في ليل او نهار ومنها
ان تلبس الهدم والخليقات ولا تلبس قط شيئا من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها
على الفقراء الجياع ومنها ان لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلادك ابدا ولا تشتاق
الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة
وهو لا ياخذ منك الا قلبك وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرته جسما بلا قلب فاين
في هذا طيب ومنها ان لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا رائحة اتهام للحق تعالى في امر رزقه
ولا يخاف ان يضيعه ابدا لان اهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت صاحب
الاتهام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء ادبه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه
ويسقيه من حين كان في بطن امه الى ان شابت لحيته وهذا من اقبح ما يكون فان تلك الارض
تعطي ساكنها بالخاصية الهلع والاتهام للحق في امر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا
اكابر الاولياء قال ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة
اقامته هناك معصية ابدا ولو بعد الوقوع من مثله فكيف بقرينة الوقوع ومن هنا سافر
الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا مؤنة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبي رضي الله عنه
يقول لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة وكان يقول لان اكون مؤذنا بخراسان
احب الي من ان اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسي ارادة ذنب ولو لم افعله فيذيقني الله من
عذاب اليم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وهذا خاص بالحرم

المكي فهو مستثنى من حديث ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل او تكلم
وقد قالوا لابن عباس رضي الله عنهما لما سكن الطايف لم لا تقيم بمكة فقال لا اقدر على حفظ
خاطري من ارادة ظلمي للناس او ظلمي لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل فان الله لم يتوعد
احدا على مجرد ارادة السوء دون الفعل له الا بمكة انتهى فقال الشخص يا سيدي التوبة
عن المجاورة وحج ولم يجاور وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان ان اولياء العصر جوامع
سيدي ابي العباس الغمري نفعنا الله تعالى ببركاته وبركاتهم وكانوا خمسة عشر وليا
من مصر وقراها فقالوا له دستوركم نجاور بمكة او المدينة فقال من قدر منكم على ادب
مكة او المدينة فليجاور فقالوا له وما ادب مكة فقال ان يكون على صفات اهل حضرة الله من
الانبياء والملائكة ولا يطرق سريرته قط شيء يكرهه الله مدة اقامته بها فكيف اذا فعل
ما يكرهه الله تعالى فقالوا له وما ادب المدينة فقال هو كادب مكة وتزيد عليها انه لا يخالف
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع احواله حتى انه يصبغ عمامته ويتصدق بكل
شيء دخل بيته ولا يلبس في المدينة درسا الا ما صرحت به شريعته دون ما فيه رأي او قياس
ادبا معه صلى الله عليه وسلم ان يكون لغيره كلام في حضرته الا بمشاورته صلى الله عليه وسلم
فان كان من اهل الصفا فليشاوره صلى الله عليه وسلم على كل مسئلة فيها رأي او قياس و يفعل
باشارته صلى الله عليه وسلم بشرط ان يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم صريحا يقظة كما
عليه الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى قال وقد صححت منه صلى الله عليه وسلم
عدة احاديث قال الحفاظ بضعفها فاخذت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم يبق
عندي شك فيما قاله وصار ذلك من شرعه الصحيح عندي اعمل به وان لم يطلع عليه
العلماء بناء على قواعدهم فقال المشايخ كلهم ما منا احد يقدر على ما قلتم ورجعوا كلهم تلك
السنة مع سيدي ابي العباس رضي الله عنهم وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود وسيدي
محمد العدل وسيدي ابو بكر الحديدي والشيخ علي بن الجمال والشيخ عبد القادر الشطوطي
واخبرني شيخ الشيخ امين الدين امام جامع الغمري وكان حاجا معهم ان سيدي عبد القادر
الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني وانما النزم خدمة على عتبة باب السلام من حين دخل الحج
للزيارة حتى حلوا وحملوا وهو مستغرق فما افاق الا في مرحلة ابيار علي رضي الله
عنه فتامل يا اخي في احوال اهل الادب مع الله تعالى وانبيائه في جلوسهم في المساجد
او الاسواق واقتد بهم ونقتم قبل هذا العهد باثني عشر عهدا زيادة على ما هنا فراجعها
والله يتولى هداك وقد روى مسلم مرفوعا احب البلاد الى الله تعالى مساجدها
وابغض البلاد الى الله اسواقها وروى الامام احمد والبزار واللفظ له وابو يعلى
والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله اي البلدان احب الى الله واي
البلدان ابغض الى الله قال لا ادري حتى اسال جبريل فاتاه جبريل ان احب البقاع
الى الله تعالى المساجد وابغض البقاع الى الله الاسواق وفي رواية فقال جبريل لا
ادري حتى اسال ميكائيل فذكره رواها الطبراني وابن حبان في صحيحه وفي رواية
للطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اي البقاع خير قال لا ادري
قال فسل عن ذلك ربك عز وجل فبكى جبريل عليه السلام فقال يا محمد ولنا ان نسئله هو
الذي يخبرنا بما شاء فعرج الى السماء ثم اتاه فقال خير البقاع بيوت الله في الارض

عز وجل

بعض م

فاخبرني

قال اي

١٧

قال اي البقاع شر فعرج الى السماء ثم اتاه فقال شر البقاع الاسواق وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا يقول الله عز وجل سبعة يظلهم الله في ظله فذكر منهم ورجل
قلبه متعلق بالمساجد وروى الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن وابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا اذا رايتم
الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وروى ابن ابي شيبة وابن ماجة وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما وغيرهم مرفوعا ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا
تبشبش الله اليه كما يتبشبش اهل الغايب بغايبهم اذا قدم عليهم قلت فتامل قوله
للصلاة والذكر اي ليس مقصوده بالجلوس في المسجد الا ذلك فلا يتبشبش تعالى
لمن جلس للغو او علة اخرى وكذلك القول في قوله في الحديث السابق فيمن اعتاد
المسجد محمول على ذلك ايضا وروى ابن خزيمة مرفوعا ما من رجل كان توطن المسجد
فشغله امر او علة ثم عاد الى ما كان الا تبشبش الله اليه الحديث وروى الطبراني
مرفوعا ان عمار بيوت الله هم اهل الله عز وجل وفي رواية له ايضا مرفوعا من الف
المسجد الفه الله وروى الامام احمد والحاكم وفي سنده ابن لهيعة مرفوعا جليس
المسجد على ثلاث خصال اخ مستفاد او كلمة محكمة او رحمة منتظرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نامر النسا بصلاتهن في بيوتهن ونرغبهن في لزوم البيوت ونبين لهن ما ورد في ذلك
وغيره من الفضل حتى لا يحتجن الى الخروج لسماع واعظ اجنبي فاننا مسئولون عنهن عيا
سواء الاخا صا اللهم الا ان تكون عجوزا او قبيحة المنظر لا تشتهى لا تادرا فالامر في ذلك
سهل واذا احتفت الفضائل بمكروهات كان ترك المكروه اولى من اكتساب تلك الفضا
ومن تامل بعين البصيرة ما يقع للنساء من الافات اذا خرجن للواعظ لم يسمح لامراته
بخروج الى مثل ذلك على ان نسا هذا الزمان قد عمهن الجهل حتى صار بعضهن يقلن انما تجب
الصلاة على من حجت وبعضهن يقلن ليس على نسا الفلاحين صلاة هذا امر سمعته انا
منهن مرارا ولذلك كان سيدي احمد الزاهد شيخ السلسلة يخص بوعظه النسا في اكثر
اوقاته ويقول انهن محبوسات في البيوت ولا يسمعن شيا من احكام الشريعة لقلة مخالطة
الرجال فكان يعقد المجلس لهن ويعلمهن اركان الوضوء والصلاة والصيام والحج وكيفية
النية في ذلك ويعلمهن حقوق الزوج واداب الجماع وفضل صيام التطوع وما يحتاج الى ذلك من
العبادات وسبقه الى نحو ذلك ايضا سيدي ابرهيم الجعبري المدفون خارج باب النصر
بمصر المحروسة وكان يخص النسا بالوعظ ويبين لهن احكام دينهن رحمه الله وهذا امر
قد اغفله غالب طلبة العلم الان فضلا عن العوام فترى احدهم يشاهد حليلته وهي جنب
ليلا ونهارا لا تغتسل ولا تصلي ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كانها سيدته اما تهاونا
في الدين او خوفا ان تقول له هات فلوس للحمام او قلة عني الجماع ونحو ذلك واما طلوع
الغسل من الحيض والاحتلام فذلك عليها مع ان ذلك قليل الوقوع بالنسبة للجماع ومن
اخلاق الرجال عدم المشاححة في مثل ذلك فيعطيها ما تحتاج اليه ولو لم يكن ذلك واجبا
عليه وكما ساعدته على قضا وطره من الجماع كذلك ينبغي ان يساعدها على امر دينها ويرشدها
الى فعل كل شيء فيه خير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما امر الشارع

لطهن

النسا ان يصلين في البيوت مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر
الى الاجنبيات ولو انهم كانوا كلهم يشهدون نفوسهم في حضرة الله تعالى وانه تعالى ناظر اليهم
لامرهن بالصلاة مع الرجال وتامل لما كان الناس يحضرون بقلوبهم في الاحرام في الحج وغلب
عليهم هيبة الله تعالى ومراقبته كيف امرت النسا بكشف وجوههن ولكونهن اذ يبعد ان
احدا في تلك الحضرة يميل الى امراة من الاجانب فتامل وعلم يا اخي عيالك وخدمك من
النسا جميع ما يحتجن اليه في دينهن فانك مسئول عن ذلك والله يتولى هداك **وروى** الامام
احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامراة
ابي حميد الساعدي حين قالت له اني احب الصلاة معك قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك
في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك وصلاتك في
دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي
قال الراوي فامرت فبني لها مسجد في اقصى شيء في بيتها واظلمه وكانت تصلي فيه حتى
لقيت الله عز وجل **قال** الحافظ المنذري وبوب عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المراة
في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وان كانت صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تعدل الف صلاة في غيره من المساجد
الا المسجد الحرام قال وقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه من المساجد الحديث اراد به صلاة الرجال دون صلاة النسا هذا كلامه انتهى
وروى الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا خير
مساجد النسا قعر بيوتهن **وروى** ابو داود مرفوعا لا تمنعوا نساكم المساجد وبيوتهن
خير لهن **وروى** الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح المراة عورة فانها اذا خرجت
من بيتها استشرفها الشيطان وانها لا تكون اقرب الى الله منها في قعر بيتها **وفي رواية**
لابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما مرفوعا واقرب ما تكون يعني المراة من وجه
ربها وهي في قعر بيتها **وروى** الطبراني مرفوعا باسناد حسن النساء عورة وان المراة
لتخرج من بيتها وما بها باس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لا تمرين باحد الا اعجبتيه
وان المراة لتلبس ثيابها فيقال اين تريدين فتقول اعود مريضا او اشهد جنازة او
اصلي في مسجد وما عبدت امراة ربها مثل ان تعبده في بيتها **وقوله** صلى الله عليه وسلم
فيستشرفها الشيطان اي ينتصب ويرفع بصره اليها ويهم بها لانها قد تعاطت شيا من
اسباب تسلطه عليها وهو خروجها من بيتها قاله الحافظ المنذري رحمه الله **وروى** الطبراني
باسناد لا باس به ان ابا عمرو الشيباني راى عبد الله يخرج النسا من المسجد يوم الجمعة ويقول

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبين لتارك الصلاة من الفلاحين والعوام وسائر الجهال ما جاء في فضل الصلوات
الخمس وفضل من يواظب عليهن ونخص ذلك بمزيد تاكيد كما اكده الله ورسوله وقد اغفل
ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الان فترى احدهم يخالط تارك الصلاة من ولد وخادم
وصاحب وغيرهم وياكل معه ويضحك معه ويستعمله عنده في التجارة والعمارة وغير ذلك
ولا يبين له قط ما في ترك الصلاة من الاثم ولا ما في فعلها من الاجر وذلك مما يهدم الدين
فبين يا اخي لكل جاهل ما اخل به من واجبات دينه والافات من اقل من تشعر بهم

قاله

الناس كما ورد في الصحيح فانك داخل فيمن علم ولم يعمل بعلمه ولو كنت لم تسم فقيها في عرف
الناس وانما قالوا ان الفقها يعرفون ويحرفون لكونهم هم المقصودون ببيان العلم
للناس دون العوام عادة والا فكل من عرف شيا من احكام الشريعة ولم يعمل به فهو كذلك
يعرف ويحرف **واعلم يا اخي** ان البلاء يرتفع عن كل مكان كان اهله يصلون كما ان البلاء
ينزل على كل مكان كان اهله يتركون الصلاة فلا تستبعد يا اخي وقوع الزلازل والصواعق
والخسف على حارة يترك اهلها الصلاة ابدا ولا تقل اني اصلي فما علي منهم لان البلاء
اذا نزل يعم الصالح مع الطالح لكونه لم يامرهم ولم ينههم ولم يهجرهم في الله والله على كل
شيء شهيد **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة الحديث **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى
من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والدرن هو الوسخ
وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات
لما بينهن ما لم تغش الكبائر **وروى** الطبراني مرفوعا ورجاله محتج بهم في الصحيح الا يحيى
ابن ابي هيم ان لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني ادم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها
فاطفئوها **وفي رواية** للطبراني مرفوعا يبعث المنادي عند كل صلاة فيقول يا
بني ادم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون الظهر
فيغفر لهم ما بينهما فاذا حضرت العصر فمثل ذلك فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك فاذا
حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون فمدلج في خير ومدلج في شر **وروى** الطبراني مرفوعا
المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على راسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته
وقد تحاتت عنه خطاياه **قلت** والمراد بهذه الخطايا غير خطايا الوضوء التي كفرت
بالوضوء نظير ما ورد في سائر المامورات الشرعية فان كل مامور يكفر منهيا خاصا
وفي ذلك نفي التعارض بين الاحاديث الواردة في ذلك والله اعلم **وروى** الطبراني
باسناد لا باس به مرفوعا اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة ينظر في صلاته
فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله **وفي رواية** اخرى له فان صلحت
فقد افلح وان فسدت فقد خاب وخسر **قلت** انما كانت سائر الاعمال تصلح اذا صلحت
الصلاة لانها اذا صلحت وقع الرضى من الله تعالى على صاحبها فانسحب الرضى على سائر
اعماله واذا فسدت وقع السخط من الله تعالى على فاعلها فانسحب ذلك على سائر اعماله
والله اعلم **وروى** الطبراني ايضا مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور
له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الراس من الجسد والله

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكون منشرحين لتقديم فعل ما جعله الشارع افضل على ما جعله مفضولا وذلك
لان معظم الفضل والثواب في الاتباع فلا نقدم على صلاة التطوع شيا الا ان صرح
الشارع بتقدمه عليها ومثل هذا العهد يخل به كثير من الناس بل رايت من هو جالس
في جامع كثير الجماعة وقد قامت الجماعة العظمى لصلاة العصر وهو جالس يطالع في
علم المنطق وهذا من شدة عمى القلب فان الشارع صلى الله عليه وسلم جعل لكل عبادة

الصلوة الاولى

وقتا تفعل فيه مقدمة على غيرها وان كان هناك افضل منها فليس لنا ان نكره صلوة
العصر مثلا بدل سنتها بل قال ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصلي صلاة العصر في يوم مرتين يعني اذا كانت الاولى صحيحة الا ان تصلى الثانية في
جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرّع لنفسه فعلم ان الشارع ما سنّ تلك السنة في
ذلك الوقت ذاهلا عن كون ان هناك افضل منها وانما ذلك مع علمه بان فعل المفضول
في الوقت الذي شرع فيه مطلوب كما ان فعل الافضل في الوقت الذي شرع فيه مطلوب
ايضا فلا ينبغي لطالب العلم ان يترك النوافل المؤكدة ويشتغل مكانها بعلم الا ان تعين عليه
بالطريق الشرعي بشرط الاخلاص فيه وذلك لئلا يؤدي الى ترك الاشتغال بالسنن
كلها وتفويتها حتى كانها لم تشرع في حقه ابدا هذا مع انه كثيرا ما يجلس في لغو ولعب
وغيبة ونميمة وحسد وفخر وكبر وعجب ولا يقول لنفسه قط الاشتغال بالعلم اولى فلا
تلبس على نفسك يا اخي وتقول لمن امرك بالاشتغال بسنة من السنن المضروب لها وقت
الاشتغال بالعلم افضل مع علمك بعدم اخلاصك فيه فان مثل ذلك ربما يكون حجة في
قلة الدين وتامل طالب العلم اذا ترك فعل السنن والفضائل واكثر من الجدال وترك
الاوراد السنية كيف يذهب منه الانس ولا يكاد يعتقد فيه احد ولا يقول له ادع لي
ابدا بخلاف من اكثر من فعل السنن والاذكار من طلبة العلم يصير الناس يعتقدونه
ويسالونه الدعا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض فمن اثنيتم
عليه خيرا فهو خير ومن اثنيتم عليه شرا فهو شر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن والاوراد وآداب القوم فهو كالخبز الحاف اليابس
فاكثر يا اخي من الصلوات المسنونات المؤقتة ولا تخل بها في يوم من الايام واجعل
الاشتغال بالعلم في غير اوقاتها وان سمعت مني فاجعل بدل كل مجلس تريد تلغو فيه مجلس
علم واترك اللغو فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الاوراد الشرعية كفته في الاشتغال
بالخير الذي امر به الشارع حتى لا يكاد يجد له وقت بطالة ابدا ما عدا اوقات الملل الذي
تطرق البشر وذلك معفو عنه ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه وتقدم بسط الكلام
على ذلك في عهد الاوراد من المطالعة في كتب العلم فراجعه والله يتولى هداك **وروى**
مسلم وغيره مرفوعا الصلاة نور **وروى** الامام احمد مرفوعا باسناد حسن ان العبد
المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله تعالى فتتهافت عنه ذنوبه كما تتهافت هذا الورق
عن هذه الشجرة واخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت **وروى** مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت له اخبرني بعمل اعمله يدخلني به الله الجنة او قال قلت اخبرني باحب الاعمال الى الله
فسكت ثم سالته فسكت ثم سالته الثالثة فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك
بها خطيئة **وروى** ابن ماجة مرفوعا باسناد صحيح استكثروا من السجود **وروى** مسلم
عن ربيعة بن كعب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحاجته فقال لي سلني فقلت اسالك مرافقتك
في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود **وروى** الطبراني
مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها احب الى الله تعالى من ان يراه ساجدا يعفر وجهه

في التراب

في التراب اي يضع وجهه على التراب من غير حائل **وفي رواية** له ايضا مرفوعا الصلاة
خير موضوع فمن استطاع ان يستكثر فليستكثر **وفي رواية** له باسناد حسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال من صاحب هذا القبر قالوا فلان فقال ركعتان

احب الى هذا من بقية دنياكم والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلوة اول الوقت فمن لم يستعد كذلك فربما
فاتته فضيلة اول الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن
التجار والصنايعية فيفرطون في الوضوء اول الوقت حتى تفوتهم صلاة الجماعة ويقول
احدهم ثم توضأ فيقول الوقت متسع **وقد وقع** لي ذلك مع شخص من طلبة العلم في جامع
كثير الجماعة فرايت الصلاة تقام للعصر وهو جالس يلغو فقلت له قم للصلاة فقال
الوقت متسع فقلت له ولو كان متسعا فهل تقدر تجمع لك في صلاة تك جماعة مثل هؤلاء
فقال السبعة وعشرون درجة حاصلة لي ولو مع واحد فقلت له تجادلني في شيء ينقص
اجرك وانصرفت وتركته فمثل هؤلاء ربما يكتب من الائمة المضلين عن السنة وربما جرهم
ذلك الى ترك واجب يعاقبون عليه يوم القيمة فان حقيقة الاضلال ليس هو الا ترك
الائمة للاوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة في الضلال فلا يرجى
لمثل هؤلاء خير ولو كان معهم من العلم امثال الجبال **وكان سيدي** ابرهيم المتبولي رحمه الله
يقول اذا قرأتم العلم فاقرأوه على العلما العاملين واياكم ان تقرأوه على احد من المجادلين الذين
لا يعولون على العمل بما علموه فانكم تخسرون بركة علمكم فان ابليس لهؤلاء بالمرصاد لكونهم
حملة الشريعة ويتلفها ببقائهم فاذا اتلف حالهم تلف حال الشريعة لعدم الاعمال التي
يفعلونها حتى يقتدي الناس بهم فيها فكان الشريعة غير موجودة لانه لا وجود لعينها
الا بالعمل بها **وكان** رضي الله عنه يقول حكم الفقيه الذي لا يعمل بعلمه حكم الشاطر الذي
تعلم آلات القتال كلها ثم خرج على نية الجهاد فلقيه ابليس في الطريق فقال له اقطع الطريق
فانك تعرف تثاقف وتخادع وما كل احد يعرف ذلك فمر به انسان معه امتعة فضربه
حتى صرعه واخذ متاعه ورجع الى بيته بلا جهاد فكذلك الفقيه المذكور يتخذ علمه
سلاحا يقاتل به العامة وان رأى عمله عليه في واقعة قلد مذهب غيره ممن ليس هو
عليه ويقول يجوز لي التقليد للضرورة وان نازعه احد في ان تقليده لغير ضرورة
اقام الادلة والبرهان على الضرورة فمثل هذا ربما يكون علمه قائده الى النار انتهى **فالزم**
يا اخي آداب الشريعة ولا تجادل من نصحك فربما تخسر دينك والله يتولى هداك **وروى**
الشيخان وغيرهما ان عبد الله بن مسعود قال يا رسول الله اي العمل احب الى الله تعالى
قال الصلوة لوقتها الحديث **وروى** الترمذي والدارقطني مرفوعا الوقت الاول من الصلاة
رضوان الله والآخر عفو الله **وفي رواية** للدارقطني ووسط الوقت رحمة الله **وروى**
الديلمي مرفوعا فضل اول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا **وروى** الامام
احمد والطبراني واللفظ للطبراني مرفوعا يقول ربكم عز وجل من صلى الصلوة لوقتها
وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله علي عهد ان ادخله الجنة **وروى** الطبراني
مرفوعا من صلى الصلوات لوقتها واسبغ لها وضوءها واتم لها قيامها وخشوعها
وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى

لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على صلوة الجماعة في الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه الجماعة من النوافل ولا نتخلف حتى تفوتنا الجماعة كلها او بعضها وان نجعل الشارع صلى الله عليه وسلم لمن خرج لها فوجدها قد انقضت مثل الشارع صلى الله عليه وسلم انما جعل ذلك جبرا او تسكينا لخاطر من خرج للجماعة فوجد الناس قد فرغوا فتأسف وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب المصيبة والا فكيف يجعل من فرط في اوامر الله كمن فعلها وبادر اليها وترك اشغاله كلها لاجلها فافهم وهذا الامر يخل به كثير من سكان المساجد لاسيما المجادل الموسوس فتراه يصبر حتى تفوته تكبيرة الاحرام مع الامام من قراءة الفاتحة والسورة بعدها ثم ينوي ويكبر ويقول انا افعل ذلك لاني اتوسوس في قراءة الفاتحة وذلك غير عذر شرعي وكل ذلك من اكل للحرام والشبهات فلا يزال احدهم ياكل من ذلك ويقول الاصل الحل حتى يظلم قلبه فلا يصير يستمر فيه شيء من الافعال والاقوال لتلف القوة الحافظة ولو انه سلم قياده لشيخ صادق من اهل الطريق لعلمه طريق الورع وكسب الحلال حتى ينار قلبه وصار كالكوكب الدري فادرك جميع ما يقع منه ولا يصير ينسى شيئا الا في النادر **وقد كان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته وذلك لشدة نورانية باطنه رضي الله عنه **فاسلك يا اخي** على يد شيخ يعلمك مراتب العبادات والاعتناء باوامر الله عز وجل والا فلا يزال غالبا الشك فيما تفعله وربما وقعت في التساهل او فعلتها لعلة من غير اخلاص ليقال **وقد وقع** لفرقد السبخي رضي الله عنه انه صلى في الصف الاول اربعين سنة فتخلف عنه يوما فوجد في نفسه خجلا من رؤية الناس فاعاد صلاة اربعين سنة وقال انما كنت يا نفس تصلين في الصف الاول ليقال ثم اتخذ له شيخا وسلك على يديه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وابو داود والترمذي وابن ماجة مرفوعا صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا الحديث **وفي رواية** للشيخين وغيرهما مرفوعا صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة **وروى** ابو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الله ابن مسعود قال ولقد رايتنا وما يتخلف عنها يعني الجماعة الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وقوله يهادى بين الرجلين يعني يرفد من جانبيه ويؤخذ بعضده من العجز حتى يمشي به الى المسجد **وروى** الامام احمد والطبراني كل منهما باسناد حسن مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجمع **وروى** الطبراني مرفوعا لو يعلم المتخلف عن الصلوة في الجماعة ما للماشي اليها لاتاها ولو حبوا على يديه ورجليه **وروى** الترمذي مرفوعا من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق **وفي رواية** لابن ماجة وغيره مرفوعا من صلى في مسجد جماعة اربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار **وروى** ابو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من توضأ فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر

من صلاها

من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا **وفي رواية** لابي داود وغيره من اتى المسجد فصلى في جماعة غفر له فان اتى المسجد وقد صلوا بعضا وبقي بعض فصلى ما ادرك واتم ما بقي كان كذلك فان اتى المسجد وقد صلوا فاتم الصلاة كان كذلك والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصلي مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا نقنع بالصغرى ونترك الكبرى الا لعذر شرعي ومتى خالفنا ذلك استغفرنا الله تعالى من تركنا فعل ما هو الاحب الى الله تعالى **فعلم** انه ينبغي ان يكون الباعث لنا على صلاة الجماعة محبة الله تعالى لها لا طلب الثواب فان ذلك علة تقدح عندنا في الاخلاص وما ساق الله تعالى احدا من عباده الى الخير بالثواب الاخروي الا لعلمه تعالى بان ذلك الاحد ليس من اهل الاخلاص لكونه يعبد الله تعالى على علة وحرف ولو انه وصل الى مقام الاخلاص لم يحتج الى ذكر ثواب بل كان يبادر الى فعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى ولا يتوقف على معرفة الثواب في ذلك هذه صورة حال السلوك فاذا تم سيره وصح كشف له عن جميع ما فيه من الاجر ووجب عليه ان يعطي كل ذي حق حقه وهناك يرى جزأ يطلب الثواب على عبادته وان وصل الى اعلى مراتب السلوك لكن لما كان هذا الجزء يضعف حتى لا يكاد تظهر له عين ربما ظن بعضهم انه صار يعبد الله خالصا اخلاصا كليا لخفاء ذلك الجزء عليه والحال انه باق ولكن عسكر جيش العبودية قوي عليه فافهم ذلك فان هذا من لباب المعرفة **وقد اوحى** الله تعالى الى داود عليه الصلوة والسلام ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع انتهى فلكل مقام رجال **واعلم** انه قد يكون للفقراء اعذار باطنة في تخلفهم عن الخروج لصلوة الجماعة فلا ينبغي لاحد المبادرة الى الانكار عليهم الا بعد ان يعرف ذلك العذر منهم فربما غلب عليهم حال قاهر منعهم عن الخروج والمنهي عنه انما هو تخلف العبد عن صلاة الجماعة لشغل دنيوي او مفضول مع قدرته على الخروج وهؤلاء لو ضرب احدهم بسيف ما قدر على الخروج بل يكون ضرب السيف اهون على احدهم من خروجه من بيته او خلوته عند غلبة الحال عليه ولا يعرف ذلك الا من ذاقه **وقد كان** سيدي الشيخ مدين لا يخرج من بيته الا لصلوة العصر فقط مع ان المسجد على باب داره **وكذلك** سيدي محمد الغمري وكذلك سيدي علي المرصفي فقيل لسيدي مدين في ذلك فقال ربما يكون الفقير في بيته في حال جمعية قلب مع الله تعالى اقوى من جمعيته معه اذا خرج انتهى فسلم يا اخي للقوم وفي القرآن العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم مع كون الصحابة رضي الله عنهم انما نادوه طلبا لارشادهم في امور دينهم فلولا انه صلى الله عليه وسلم كان في حال الجمعية خاصة مع الله تعالى لكان قدم الخروج لتعليم الناس امور دينهم وكذلك القول في كمل ورثته من بعده لا ينبغي لاحد ان ينكر عليهم اذا لم يخرجوا للصلاة الا اذا علم رجحان خروجهم على مكثهم في بيتهم فان هناك يتعين عليهم الخروج على الفور فتنبه لذلك فان لكل مؤمن حظا من مقامه صلى الله عليه وسلم والله عليم حكيم **وروى** الامام احمد وابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا صلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو احب الى الله تعالى **قلت** ومن هنا واظب اهل الله تعالى على الصلاة في الجماعة الكبرى لكون الحق تعالى يحب صلاتنا فيها

لا لعلة اخرى كما انهم يحبون عفو الله عنهم لكونه تعالى يحب العفو لا لادخال الراحة
على نفسهم بالعافية فافهم والله اعلم وروى البزار والطبراني مرفوعا باسناد لا باس
به صلاة الرجلين يؤم احدهما صاحبه ازكى عند الله من صلاة اربعة تترى وصلاة اربعة
ازكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم احدهم ازكى عند الله من مائة تترى

يؤمهم احدهم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا خرجنا السفر او نزهة او غيرهما ونزلنا في فلاة من الارض ان نصلي فيها ولو ركعتين
فان حضر وقت الفريضة اذنا لها واقمنا وصلينا ها جماعة وان لم يتيسر صلينا فرادى وقد ذهب
بعضهم الى ان صلاة المنفرد في الفلاة افضل من صلوة الجماعة في البلد قلت ولعل ما ورد
في ذلك انما هو تشجيع وتقوية عزم لمن لم يجد احدا يساعده على الجماعة مع ضعف عزمه
فاقوى داعيته الى الصلوة في البرية الا وعد الشارع له بتضعيف الاجر ولولا ذلك ما وجد
عنده داعية كلية الى الصلوة في البرية ابدا لعدم من يراعيه هنا من الخلق ومن شان الشارع
ان يسوق الناس الى العبادة بامور شتى كل بما يناسب حاله والا فصلاة الجماعة لا يعادلها
صلاته وحده ابدا من حيث الجماعة وان فضلت صلاته وحده فانما هو لما وجد فيها من
الاخلاص مثلا دون صلاة الجماعة وعلى ذلك جمهور العلماء رضي الله عنهم فافهم والله اعلم
وروى ابو داود مرفوعا الصلاة في الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها
في فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة وفي رواية لابي داود ايضا صلاة الرجل
في الفلاة تضعف على صلاته في الجماعة وفي رواية لابي داود ايضا فان صلاها بارض
قي فاتم ركوعها وسجودها كتبت صلاته بخمسين درجة والقي بكسر القاف وتشديد الياء
هو الفلاة كما هو مفسر في رواية اخرى لابي داود وروى ابو يعلى مرفوعا ما من عبد
يقوم بفلاة من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض وفي حديث لابي داود والنسائي
مرفوعا يعجب ربك من راعي غنم في راس شظية يؤذن للصلوة ويصلي فيقول الله عز وجل
انظروا الى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلوة يخاف مني فقد غفرت لعبدي وادخلته الجنة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نهتم بصلاة الجماعة في العشا والصبح اكثر من الاهتمام بها في غيرهما لتاكيد الشارع
صلى الله عليه وسلم علينا في ذلك لا لعلة اخرى ولولا علم الشارع صلى الله عليه وسلم
منا التهاون في حضور الجماعة في هاتين الصلاتين ما اكد علينا في حضورهما فان تاكيد
السيد على العبد انما يكون اذا علم من العبد التهاون بحاجته ولو كان السيد امره بذلك
من غير تاكيد ولا بيان ثواب وهذا العهد يخل به كثير من الناس لا سيما الصنايعي في
ايام الصيف فان التعب يحل عليه آخر النهار فلا يخلص منه الى طلوع الشمس وهذا
وان لم يكن عذرا شرعيا ففيه رائحة العذر لامر الشارع له بالاكل من عمل يده بخلاف
من لا حرفة له فانه لا عذر له في تخلفه عن هاتين الصلاتين فعلم ان من اكل من عمل
يده وتعاطى الاعمال الشاقة في تحصيل لقمة وصلى الفرائض في جماعة فهو من الكاملين
في مقام الايمان رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول اياكم ايها الفقهاء والفقراء الذين ياكلون من الاوقاف ولا يعملون حرفة ان تبادروا
الى الانكار على من رايتموه طائفا ببضاعة على راسه وقت صلاة الجماعة او الجمعة او

جالسا في

جالسا في حانوته يبيع فيما يكون له عذر شرعي بل ابحثوا عن امره وتعرفوا حاله ثم
انكروا عليه بطريقه الشرعي انتهى وسمع اخي افضل الدين رحمه الله تعالى شخصا
يقول لولا الضعف لحضرت صلاة الجماعة في العشا والصبح فقال لا ينبغي لك يا اخي ان تعلل
بالضعف لانك انت بحيث لو وعدت على حضور الجماعة بالف دينار لا تقدر على الحضور
بحيلة من الحيل فان قدرت بحيلة لاجل الالف دينار ولم تحضر لصلاة الجماعة فعندك
نفاق بنص الشارع انتهى والله اعلم وروى مالك ومسلم واللفظ له مرفوعا من صلى
العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل كله
وفي رواية لابي داود مرفوعا من صلى العشا في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى
الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وبوب عليه ابن خزيمة في صحيحه باب فضل صلاة العشاء
والفجر في جماعة وبيان ان صلاة الفجر في الجماعة افضل من صلاة العشا في الجماعة وان
فضلها يعني الفجر في الجماعة ضعف فضل العشا في الجماعة وروى الشيخان مرفوعا اثقل
الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
وفي رواية لمسلم مرفوعا ولو علم احدهم انه يجد عظما سمينا لشهدها يعني صلاة العشا
وروى البزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر قال كنا اذا فقدنا الرجل في الفجر
والعشاء اسانا به الظن وروى الطبراني مرفوعا من توضا ثم اتى المسجد فصلى ركعتين
قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الابرار وكتب في وفد الرحمن
وروى الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
يوما الصبح ثم قال اشاهد فلان الحديث وفيه ان هاتين الصلاتين اعني الصبح والعشاء
اثقل الصلوات على المنافقين وروى ابن ماجة مرفوعا من غدا الى صلاة الصبح غدا براية
الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية الشيطان وروى مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لرجل بات يصلي فغلبته عيناه عن الصبح لان اشهد صلاة الصبح في جماعة احب الي من ان

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على صلوة النوافل في البيت الا نحو صلاة العيد والكسوف مما شرعت فيه
الجماعة وما امر الله بفعل الفرائض في المسجد الا اظهارا لشعار الدين فلو انه لم يشرع فعلها
في المسجد لم يقم للدين شعار وايضا فلولا مشروعية الجماعة في الفرائض لربما كسل بعض
الناس عن فعلها ولو في البيت وما كل احد يراقب نظر الحق اليه ومن هنا قالوا اجل العباد
طويل لكون غالب المحجوبين يراعي المخلوقين فاذا لم ير احدا منهم ينظر اليه فربما يتشاهل
في تلك العبادة وقد قال لي شخص مرة لولا ان معي وظيفة الامامة في المسجد ما وجدت
قط عندي داعية على مواظبة صلاة الجماعة فهذا من حكمة فعل الفرائض في المساجد
والنوافل في البيوت والله اعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجعلوا من صلاتكم
في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا قلت هذا الحديث يشمل معنيين ان يكون المراد
بترك النوافل في البيت اصلا فتصير كالقبور اي لا صلاة فيها وان يكون المراد به النهي
عن جعل قبر الانسان في بيته اذا مات لذهاب الاعتنا بالقبر اذا كان في البيت لكثرة
مشاهدته ليلا ونهارا والله اعلم وفي رواية لمسلم وابن خزيمة مرفوعا اذا قضى احدكم
الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله جاعل من صلاته في بيته خيرا

وابن ماجة

وروى الامام احمد وابن خزيمة في صحيحيهما مرفوعا لان اصلي في بيتي احب الي من ان اصلي في المسجد الا ان تكون صلاة مكتوبة وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوة الرجل في بيته نور فنوروا بيوتكم وروى النسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا المكتوبة وروى البيهقي باسناد جيد ان شاء الله مرفوعا فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا اكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم

٢٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا علمنا حفظ جوارحنا الظاهرة والباطنة من خطور المعاصي على قلبنا ان نمكث بعد الفريضة ننتظر الصلاة التي بعدها ولا نخرج من المسجد حتى نصلي الصلاة الاخرى فان لم نعلم من انفسنا القدرة على الحفظ مما ذكرنا فمن الادب ان نصلي الفريضة ونخرج على الفور وذلك لان الجالس في المسجد بين يدي الله عز وجل اما كشفا ويقينا كالكمل من العارفين واما ظنا وايمانا كالكمل المؤمنين كالاعمى يعرف ان نبيا جليسه يكلامه معه ولا يراه فما جاء عن الشارع في انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد هو في حق من كان محفوظا من الخواطر الردية لاسيما من كان في الحرم المكي والمدني كما تقدم في هذه العهود فان من لا يحفظ خواطره ولا جوارحه من سوء الادب مع الملوك فالاولى له البعد عن حضرتهم الخاصة فاعلم ذلك ولا تغتبط من رأيته ينتظر الصلاة بعد الصلاة الا اذا رايته محفوظا مما ذكرناه وعلى ذلك الذي قررناه ينزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وحديث ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت بها انفسها ما لم تتكلم او تعمل فان هذه الآية محكمة عند بعضهم في حق الاكابر ويدل على ذلك حكايات القوم في مؤاخذتهم بالخواطر فقد منا عن سيدي محمد الشوبي صاحب سيدي مدين انه كان لا يمكن احدا من الجلوس بين يدي سيدي مدين الا ان حفظ خواطره وخطر في قلب شخص مرة الزنا فقام وضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كان هذا ادبا مع مخلوق فالله اولى بالادب تعالى الله الدوام والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال احدكم في صلوة لا يمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلاة وزاد في رواية البخاري والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه او يحدث وفي رواية ما لم يؤذ حتى ينصرف او يحدث قيل لابي هريرة وما يحدث قال يفسو او يضرط وروى ابو داود مرفوعا صلاة في اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين والله اعلم

٢٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على جلوسنا في مصلانا للذكر بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع ونصلي ركعتين او اربعا وعلى جلوسنا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ويلحق بالجلوس للذكر الجلوس لخير من علم شرعي او ارشاد او صلح بين الناس ونحو ذلك كما عليه جماعة من فقهاء التابعين فكان عطا ومجاهد يقولان المراد بذكر الله مجالس تعلم الحلال والحرام وقال غيرهما من الصوفية المراد بذكر الله هو التوحيد بان يذكر الله تعالى باسمائه الحسنى ونعتهم على ذلك جمهور اهل الطريق الذين ادركناهم كسيدي علي المرصفي يجلس بعد صلاة العصر يرشد الناس في امورهم بقراءة كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف ونحوهما من مؤلفاته وكان سيدي تاج الدين يجلس بعد العصر في قراءة البخاري وتفسير ما اشكل

مادامت الصلاة تحبسه صح

من الفاظه

١٤

من الفاظه الى الغروب وكان سيدي محمد الشناوي يجلس بعد العصر يذكر الله تعالى الى الغروب وكذلك كان يذكر بعد الصبح بلا اله الا الله حتى تطلع الشمس فان كان مسافرا ذكر المجلس هو واصحابه وهو راكب حمارته رحمه الله تعالى وكان سيدي محمد بن عنان يشتغل بالاوراد سرا من صلاة العصر الى ان ينام بعد صلاة الوتر ثم يقوم يتهجد ويصلي الصبح فلا يزال في قراءة حزب سيدي احمد الزاهد حتى تطلع الشمس ثم يشتغل باوراد اخر الى الضحوة النهار وكان لا يلتفت لاحد كلمة في هذين الوقتين لاقباله على الله تعالى رضي الله عنه وكان الشيخ علي الشوني يصلي العصر ثم يشتغل بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الى الغروب ويجلس كذلك بعد الصبح ثم يختم مجلس الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بمجلس ذكر فلكل شيخ حال بحسب ما اقامه الله فيه وبعضهم اقامه الله تعالى في المراقبة لله في هذين الوقتين من غير لفظ بذكر ولا بغيره والسر في اشتغال العبد بالله عز وجل في هذين الوقتين كون ذلك عقب تجلي الحق تعالى وغالب الناس يقنع بما وقع له من مدد تجلي الحق في الثلث الآخر من الليل وتجلي جمع القلوب على الحق في صلاة العصر لان العصر ماخوذ من الضم كعصر الثوب من الماء فاذا فارق اهل الله تعالى ذلك التجلي حصل لهم زيادة شوق الى الله تعالى حين ارخي بينه وبينهم الحجب بعد فراغ التجلي كما كان الامر قبل التجلي فلما كان من الناس من ينسى الله تعالى بعد التجلي غار اهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذلك خص القوم تبعا للشارع صلى الله عليه وسلم هذين الوقتين بمجالس الذكر والخير لكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول يفرق الله تعالى الارزاق المحسوسة التي هي قوت الاجسام من بعد طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كرمح ويفرق الارزاق المعنوية التي هي قوت الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب انتهى وسمعته ايضا يقول انما امر الله تعالى نبيه عليه افضل الصلوة والسلام بالصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي تقوية لقلوبهم وتنشيطا لهم اذا رأوه صلى الله عليه وسلم جالسا معهم ليعرفوا فضيلة هذين الوقتين العظيمين انتهى فهذا ما حضرني الآن في سر تخصيص هذين الوقتين العظيمين بذكر الله تعالى والله عليم حكيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة وفي رواية للطبراني انقلب باجر حجة وعمرة وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة يعني ترتفع الشمس كرمح كان بمنزلة حجة وعمرتين متقبلتين قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلوة وفي رواية للطبراني مرفوعا من صلى الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح الله سبحة الضحى كان له كاجر حاج ومعتمر تاما له حجه وعمرته قلت ولا يستبعد من حصول الاجر العظيم على العمل اليسير فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فللحق ان يجعل الثواب الجليل على العمل القليل والله اعلم وفي رواية للامام احمد وابي داود وابي يعلى مرفوعا من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر وفي رواية لابي يعلى وجبت له الجنة وفي رواية لابن ابي الدنيا مرفوعا

من صلى الفجر ثم ذكر الله حتى تطلع الشمس لم تمس جلده النار ابدا وفي رواية للبيهقي يا في قوله ثم صلى ركعتين او اربع ركعات بعد طلوع الشمس والباقي بلفظه وفي رواية لابي يعلى والطبراني مرفوعا من صلى الفجر او قال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشيء من امور الدنيا ويذكر الله تعالى حتى يصلي الضحى اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا وفي رواية للطبراني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس والله اعلم

٢٥ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقدمها في التلاوة على الاذكار التي لم ترد اذا جمعنا بينها وبين ما ورد في السنة من الادعية والاستغفار ونحوهما ادبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جمع الامام النووي رضي الله عنه في كتابه الاذكار جميع ما وجده في كتب الحديث فراجعه وكذلك سيدي الشيخ احمد الزاهد رحمه الله تعالى جمع في حزبه الاذكار الواردة في عمل اليوم والليلة وهو امثل ما رايته من الاحزاب فمن واظب عليه حصل له خير الدنيا والآخرة ولولا ان سيدنا ومولانا ابا العباس الخضر عليه السلام امرني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاذكار الواردة في الصبح ثم اذكر الله تعالى مجلسا ما قدمت شيئا على حزب الزاهد الذي يقرأ بعد الصبح في جامعه وفي جامع الغمري بمصر بجمعه الاذكار الواردة وغيرها مما وضعه السلف رضي الله عنه فعليك بقراءته كل يوم وما رايت اكثر مواظبة على قراءته كل يوم من سيدي محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي رحمهما الله تعالى كانا لا يتركانه سفرا ولا حضرا وانما قدمت امتثال امر الخضر عليه السلام على غيره من الاذكار لاني تحت امره كالمريد مع الشيخ فان المريد بما ذكر الله تعالى بالاذكار الفاضلة فدخلها الدخيل فصارت مفضولة فلذلك امتثلت امره وقلت لولا انه رأى لي الخير في ذلك ما امرني به فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح مرفوعا من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وزاد فيه النسائي بيده الخير وزاد في رواية اخرى وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة وزاد في رواية اخرى له ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر اعطي مثل ذلك في ليلته وروى ابو داود والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن مسلم التميمي اذا صليت الصبح فقل قبل ان تتكلم اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوارا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل ان تتكلم اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار وروى النسائي والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات على اثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات

وروى

وروى ابو يعلى والطبراني مرفوعا من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد دخل من اي ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين وروى ابن ابي الدنيا والطبراني باسناد حسن نحوه وذكر فيه ان من قالها بعد الصبح فله ذلك وروى ابن السني في كتابه مرفوعا من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضي الله عنه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفلج والله تعالى اعلم

٢٦ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نؤم بالناس حيث طلبوا منا ذلك واجتمعت فينا الشروط ولا نقول نحن ما لنا عادة بالامامة كما يقع فيه الجافي الطبع من الفقهاء والفقراء ومثل الامامة ايضا الخطبة فنخطب لهم ولا نمتنع الا لعذر شرعي لان الله تعالى اوجب علينا اقامة شعار الدين فينبغي للفقيه ان يحفظ له خطبة جامعة للاركان والشرائط والآداب والوعظ الحسن لتكون معه يخطب بها اذا احتيج اليه كان غاب الامام والخطيب او بادر بعض الناس وحلف بالطلاق انه لا يخطب لنا اليوم الا فلان كما يقع ذلك كثيرا في بلاد الريف وغيرها واعلم انه ليس مما ذكرناه من امتنع من الامامة لشهود ضعفه عن تحمل سهو المأمومين ونقص صلاتهم فان هذا الامام انما فعل ذلك احتياطا لنفسه لا حياء طبيعيا وقد رايت مرة الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يصلي الظهر فاحرم خلفه رجل فلما سلم قال لا يعد لك بالعادة ان تصلي خلفي ابدا فاني عاجز عن تحمل نقص صلاتي فكيف اقدر على نقص صلوة غيري فقال له الرجل انما قصدت حصول فضل الجماعة لكم فقال له الشيخ عدم تحملي نقص صلاتك اربح عندي من حصول فضل جماعتك انتهى ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى الامام احمد واللفظ له وابو داود وابن ماجة والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من أم قوما فان اتم فله التمام ولهم التمام وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم وفي رواية للطبراني مرفوعا من أم قوما فليتق الله وليعلم انه ضامن مسئول لما ضمن فان احسن كان له من الاجر مثل اجر من صلى خلفه من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وما كان من نقص فهو عليه قلت والفرق بين الصلاة التامة والصلاة الكاملة ان التامة هي ما جمعت الشروط والاركان من غير ان ينقص منها شيء والكاملة ما زادت على ذلك بالحضور والخشوع ونحو ذلك من الاعمال القلبية وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث فليتق الله معناه انه ليس له ان يؤم من هو اعلى منه درجة كان يكون مرتكبا صغيرة او مكروها او خلاف الاولى ومن يصلي وراءه خال عن ارتكاب ذلك والله اعلم وروى الامام احمد والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك اراه قال يوم القيمة فذكر منهم ورجل أم قوما وهم به راضون وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل أم قوما وهم به راضون الحديث والله اعلم

٢٧ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اصفت سرائرنا من جميع ما يسخط الله عز وجل بحيث لم يبق في سرائرنا
وظواهرنا الا ما يرضي ربنا ان نواظب على الصلاة في الصف الاول عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى اي العقل ولا يكون العبد عاقلا الا اذا
كان يهذا الوصف الذي ذكرناه فان من كان في ظاهره او باطنه صفة يكرهها الله تعالى
فليس بعاقل كامل ولا يتقدم للصف الاول بين يدي الله في المواكب الارضية الا الانبيا
او الملائكة ومن كان على اخلاقهم واما من تخلف عن اخلاقهم فيقف في اخريات الناس جبرا له
فينبغي للامام ان يامر كل من عمل بعلمه بالتقدم كلما صلوا خلفه حتى يكون ذلك من عادتهم في
الوقوف ويامر بالتخلف الى وراء كل من رآه لا يعمل بعلمه ويعامل المصلين بما اظهروه
من الصفات الحسنة او السيئة فليس تاخيره لبعض الناس سوء ظن به انما هو بحسب
ما اظهر للناس من الاعمال الناقصة ثم ان العمل بهذا العهد يعسر جدا على من يصلي خلفهم
المجادلون بغير علم فان كل واحد يقول انا افضل من فلان الذي قدم عليه في الصف الاول
او الثاني مثلا وربما يسهل العمل به في المساجد التي يحضرها العوام ويكون اهلها
مضبوطين كزوايا المشايخ التي فقراؤها تحت طاعة امامهم **ويؤيد** ما ذكرناه من طلب
التقدم للصف الاول ما رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم
وقال الصحيح على شرطهما مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة اي لان كثرة الاستغفار للشخص قد تكون لكثرة
ذنوبه وقد تكون لرفعة مقامه فاحد الاحتمالين يشهد لما قلناه واما حديث خير صفوف
الرجال اولها فالمراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين هم كما وصفنا في اول العهد فان طلبت
الله تعالى يا اخي باطنك وظاهرك فبادر الى الصف الاول والا فالزم الادب وسياتي
في عهود المنهيات ان مما يشهد لنا في تاخيرنا من يحب الدنيا الى الصف الثاني وما بعده
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له يجمعها من لا عقل له فنفى كمال العقل عن كل من جمع منها شيئا زائدا على غذائه
وعشائه في يومه وليلته وما سلم من هذا الامر الا قليل من الناس ويؤيده ان قول
الامام الشافعي رضي الله عنه لو اوصى رجل بشيء لاعقل الناس صرف ذلك الى الازهد
في الدنيا وايضاح ما اشار اليه الحديث من نفي كمال العقل عمن يجمع الدنيا انه لا يجمعها
حين يجمعها الا وفي بلده من هو مستحق لانفاقها عليه من مديون ومحبوس في حبسها
ونحو ذلك فان كانت نيته بالجمع خيرا فهذا منه فينبغي تقدمه عند كل عاقل اكتسابا
للاجر ومن اخر ذلك عن الانفاق ونحو الحرص والشح عليه فهو نا قص العقل وما قربنا
من تاخير مرتكب المعاصي وجامع الدنيا عن الصف الاول هو ما عليه طائفة الصوفية
وجمهور العلماء على الامر بتقديم الوقوف على الصف على غيره مطلقا كما هو مقرر في كتب
الفقه فاعلم ذلك والله يتولى هداك **وروى** الشيخان مرفوعا لو يعلم الناس ما في
النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا **وفي رواية** لمسلم مرفوعا
لو تعلمون ما في الصف المقدم لكانت قرعة **وروى** مسلم وابو داود والترمذي وابن
ماجه وغيرهم مرفوعا خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها **وروى** ابن ماجه
وغيره مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر

للصف

للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة وقد تقدم الحديث انفا ولفظ ابن حبان كان يصلي على
الصف المقدم ثلاثا وعلى الثاني واحدة **وفي رواية** للنسائي وابن حبان كان يصلي على الصف

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسوي صفوفنا ونتراص فيها ونقدم الوقوف فيما منها على غيره من الوسط واليمين
وفي ذلك اسرار لا تذكر الا مشافهة وينبغي ان لا يكون بين احد من اهل الصف وبين من هو
في صفه شحناء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر
فان اختلاف القلوب اشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك صحة اقتداء
مصلي الظهر مثلا بمن يصلي العصر وذلك لان الجوارح تبع للقلب فكان مكان المشاحن
خال عن احد يقف فيه لشرود قلب المشاحن عن جاره فليتامل **ومن الاسرار** الظاهرة
في ذلك ان الله تعالى امرنا باقامة الدين ولا يقوم الا اذا كنا على قلب رجل واحد **وفي**
القران ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني قوتكم **ومن الاسرار** الظاهرة ايضا
ان الشيطان لا يدخل من الصفوف يوسوس لاصحابها الا اذا راى بينها خللا فان لم
ير خللا فربما قرب من الصف احترق من انفاسهم كما في حديث يد الله مع الجماعة اي بتاييده
وهذا الامر لا يكاد يسلم منه احد من المحبين للدنيا ومناصبها ووظائفها فان كل من
سعى على وظيفة شخص صار عدوا له وان لم يسع في الماضي ربما كان ناويا على السعي
في المستقبل اذا راى حالا يجيبه الى ذلك فتحس القلوب بذلك فيكون عدوا مستورا
في الظاهر دون الباطن فلا ينبغي لاحد من هؤلاء ان يقف في صف من بينه وبينه عداوة
ليطابق باطنه ظاهره ويخرج عن صفة النفاق المشار اليه بقوله تعالى تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى اللهم الا ان يقف بعد التوبة ناويا التقرب اليه تميلا لخاطره ولو
كان امة الدين الان على قلب رجل واحد ما دخل في الشريعة نقص قط ولا اطاق مخالفتهم
احد من الولاة وكان كل من خالفهم هلك بسرعة ولكنهم اختلفوا ليقضي الله امرا كان
مفعولا واما غير امة الدين ممن يحب الدنيا فقد كفى الله الظلمة شرهم لانهم لا يزالون يستمطرون
منهم الرزق فان اعطوهم شيئا من سحت الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم وبصرهم
وصاروا خرسا صما عميا فوجدوهم كالعدم وان لم يعطوهم فهم يوافقونهم في اغراضهم
تميلا لخاطرهم ليعطوهم كما اعطوا غيرهم ويصيروا كذلك خرسا عميا صما فهذا هو الباب
الذي دخل منه النقص في الدين ولو كان العلماء كلهم زاهدين ما دخل في الدين نقص فجاهد
نفسك على يد شيخ ليخرجك من رعونات النفوس حتى لا يبقى في نفسك شهوة ولا حرص على شيء
من الدنيا وامر اصحابك ايضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا في الصف بعد ذلك وان لم
يتيسر ذلك فقفوا في الصف واستغفروا الله من كل ذنب يعلمه الله والله غفور رحيم
وروى الامام احمد والطبراني واسناد احمد لا باس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا
بين مناكبكم ولينوا في ايدي اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة
الحذف يعني اولاد الضان الصغار **وروى** الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ان الله
وملائكته يصلون على الصف الاول او الصفوف الاول **وروى** ابن خزيمة في صحيحه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي ناحية الصف ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم
ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم **وفي رواية** للشيخين فان تسوية الصف من تمام الصلاة

الاولى مرتين والله اعلم

وفي رواية للبخاري من اقامة الصلاة يعني التي امرنا الله بها في قوله اقيموا الصلوة وروى
النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا
بالاعناق فو الذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف والخلل
هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص وروى الطبراني مرفوعا استووا
تستوي قلوبكم وتماسوا تراحموا ومعنى تماسوا ازدحموا في الصلاة قاله شريح وقال غيره
تماسوا تواصلوا وروى الامام احمد وابو داود وغيرهما مرفوعا ومن وصل صفا وصله
الله ومن قطع صفا قطعه الله قلت وذلك لان كل سنة تصل صاحبها بحضرة الله
تعالى فمن تركها قطع به عن تلك الحضرة لاجلها فقط وروى الامام احمد وابن ماجه
وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وروى الامام
احمد وابو داود وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وروى في
مسلم عن البراء بن عازب قال كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم احببنا

٢٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا راينا الصف الاول مثلا قد ازدحم الناس فيه وما بقي يحتمل دخول احد فيه ان لا
نزاحم احدا فيه لندخل وان كنا فيه ورايناه في خروجنا تنفيسا لاهله من الزحمة خرجنا
الى الصف الثاني مثلا اللهم الا ان يكون في الصف الاول احد يتاذى الناس برائحته
فلنا مزاحمته ليخرج وكذلك الصف الثاني والثالث حتى يكون ذلك الشخص في آخر
صف لكن لا يسلم من حظ نفسه في مثل ذلك الا العلماء العاملون لكونهم لا يحتقرون
احدا من المسلمين الا بطريق شرعي والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصف
الاول مخافة ان يؤذي احدا اضعف الله له اجر الصف الاول وروى الامام سعيد
رحمه الله ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب بالدرة من رأى عليه رائحة

٣٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا راينا ميسرة المسجد قد تعطلت من صلوة الناس فيها ان نكرمها كل قليل بالصلاة
فيها جبرا لها لان البقع يفتخر بعضها على بعض وقد امر الله بجبر الخواطر وهذا من العدل
بين الامور كما ان من انقطع احدى نعليه يؤمر بان ينعلهما جميعا او يحفيهما جميعا
فلا يلبس نعلا واحدة عملا بالعدل بين الرجلين وهذا سر لا يعلمه الا الله تعالى لانهم
يعرفون بالكشف الصحيح حيوة كل شيء واما غيرهم فلا ينهض بهم حالهم الى العمل بمثل ذلك
لعدم كشفهم وقد جلس عندي مرة اخي افضل الدين رحمه الله ونحن نعمر في جامعنا
الذي على الخليج الحاكمي فكلمته البقعة التي في ذلك البر وقالت قل لاهل الحارة يدخلوني
في جامع الميدان فاني بقعة مشرفة فتكلم عليها اهل الحارة فقام شخص من الفقراء وجعلها
في بيت خلاء فجاء اخي افضل الدين بعد ذلك فقال من فعل هذا فقلت الشيخ فلان فقال
ان الله تعالى اعمى قلب هذا الشيخ كيف يجعل هذه البقعة خلاء مع شرفها فكان الشيخ
من شدة نور قلبه يعتقد ان غيره يدرك مثل ما يدرك هو من حيوة البقاع وعيبتها من
بعضها بعضا فرضي الله عنه فاعلم ذلك وروى ابن ماجة وغيره عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان ميسرة المسجد قد تعطلت فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الاجر وفي رواية للطبراني

مرفوعا

مرفوعا من عمر جانب المسجد الايسر لقلة اهله فله اجران والله تعالى اعلم

٣١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نؤمن مع امامنا في الصلاة الجهرية رجاء المغفرة لذنوبنا فلا نتقدم على تامينه
ولا نتاخر وذلك لنوافق تامين الملائكة الذين لا يرد لهم دعاء فيستجاب لنا تبعا لهم
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كانت الملائكة لا يرد لهم دعاء
لانهم لا يعصون الله ما امرهم وكل من احكم باب ترك المعاصي من البشر كان كالملائكة
لا يرد له دعاء واما من وقع في المعاصي فان الله تعالى يرد دعاءه في الغالب لان الله
تعالى مع العبد على حسب ما العبد عليه معه فكما انه تعالى دعاه الى الطاعة فلم يجب كذلك
دعاه العبد فلم يجب دعاءه وكما ابطا العبد في الاجابة ولم يبادر اليها كذلك دعا
العبد ربه فلم يجبه بسرعة جزاء وفاقا وسمعته مرة اخرى يقول حقيقة الاجابة
هي قول الحق لبيك لا قضاء الحاجة فالحق يجيب عبده على الدوام ولا يقول يا رب الا قال
له لبيك واما قضاء الحاجة فيقول الله تعالى للعبد ذلك الي لا اليك فاني اشفق عليك
من نفسك وقد اعطيك ما سالت فيكون فيه هلاكك وسوف تحمدني في الآخرة على
كل شيء منعتك اياه في الدنيا حين ترى ثوابي العظيم لاهل الضر والبؤس انتهى وظاهر
كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ان المراد بالموافقة هي الموافقة في النطق دون
الصفات وقال بعضهم المراد بها الموافقة في الصفات فلا يكون في باطن الانسان صفة
شيطانية ابدا وكان الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله يقول انما قال صلى الله عليه
وسلم من وافق تامينه تامين الملائكة غفر له دون قوله استجيب دعاؤه الذي هو في
اهدنا الصراط المستقيم لانه لو اجيب دعاؤه استقل كالانبياء ولم يكن له ما يغفر
فلذلك راعى الشارع صلى الله عليه وسلم ضعفاء الامة الذين لا يكادون يسلمون من
الوقوع فيما يجمع بين كل صلاة وصلاة ولولا انه راعى الاقوياء الذين لا يذنبون لكان اكتفى
بقولهم مع الامام آمين مرة واحدة اول بلوغهم انتهى وهو كلام نفيس لكن ثم ما هو انفس
منه وهو ان الهدى يقبل الزيادة ولا يبلغ احد منتهاه فالنبي صلى الله عليه وسلم يطلب
الزيادة فلا يستغني احد عن سؤاله الهداية ولم يزل عنده امر يغفر بالنظر للمقام الذي
ترقى اليه وهكذا ثم هذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والله اعلم وكان
اخي افضل الدين يسمع تامين الملائكة في السماء فربما طول التامين زيادة على امامه
ومثل هذا ربما يسلم له حاله وسيأتي في عهود المنهيات بسط القول في مشاهدة الغائب
في اركان الصلاة ونوافلها فراجعه في عهدنا ان لا ننسى هل نزل الامام الركوع والسجود
والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا
اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله
قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية البخاري اذا قال احدكم آمين وقالت
الملائكة في السماء آمين فوافقت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية
لابن ماجة والنسائي اذا امن القارئ فامنوا الحديث وفي رواية للنسائي فاذا قال
يعني الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق كلامه كلام الملائكة
غفر لمن في المسجد قال الحافظ المنذري آمين بمد وبقصر وتشديد الممدودة لغة

قيل هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل معناها اللهم استجب او كذلك فافعل او كذلك فليكن وقيل غير ذلك وروى ابن ماجه مرفوعا ان الله اعطاني خصالا ثلاثة اعطاني صلاة في الصفوف واعطاني التحية انها لتحية اهل الجنة واعطاني التأمين ولم يعطه احدا من النبيين قبلي الا ان يكون الله اعطى هرون يدعو موسى ويؤمن هرون وروى الحاكم مرفوعا لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله تعالى والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد للصلوة قبل فعلها بما يعيننا الله على الخشوع فيها وذلك بالجوع وترك اللغو وكثرة الذكر وتلاوة القرآن والمراقبة لله تعالى فان كف الجوارح عن الفضول اغا يسهل على العبد بذلك فمن شبع ولغا وغفل عن الله تعالى شردت جوارحه عن اماكنها وعسر على العبد كفها فاعمل يا اخي على تحصيل الحضور مع الله تعالى في العبادات كلها فانه روحها اذ كل عبادة لا حضور فيها فهي الى المؤاخذة اقرب ولا تطلب حصول الخشوع من غير مقدمات سلوك او جذب فان ذلك لا يكون لك ابدا واعلم ان وضع اليمين على اليسار تحت الصدر من سنن الصلوة لكن ان شغل مراعاته ذلك القلب عن كمال الحضور مع الله تعالى فينبغي ارخاؤهما بجنبيه كما هو مذهب الامام مالك رضي الله عنه في نافلة الليل فمن لم تشغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور مع الله تعالى بالنسبة لمقامه هو من الادب وضع يديه تحت صدره ومن شغله مراعاته ذلك عن كمال الحضور فمن الادب ارخا يديه بجنبيه فعلم ان جعل اليدين تحت الصدر من ادب الاكابر وارخاؤهما بالجنبين من ادب الاصاغر وفي ذلك تنبيه على ان الاصاغر يعجزون عن مراعاة شيئين معا في وقت واحد بخلاف الاكابر فاعلم ذلك وكان اخي افضل الدين يعيد كل صلاة ظن انه حصل له فيها خشوع ويقول كل عبادة شعرت النفس بكمالها فهي ناقصة فلا يسع العبد الا ان يصلي ويستغفر الله عز وجل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الاكابر لا يحتاجون الى تحصيل استعداد لكل صلاة كغيرهم لانفكاك قلوبهم عن التعلق بالاكوان فهم دائما حاضرون مع الله تعالى ودائما متهيئون في حال مزاحمهم ولعوهم انتهى فلكل مقام رجال والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا ان العبد اذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها واكثر الالتفات لم تقبل منه وروى ابن حبان والطبراني باسناد حسن مرفوعا اول شيء يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا وقيل انه موقوف وهو اشبه قاله الحافظ المنذري

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من نوافل الصلوة زيادة على النوافل المؤكدة فان صلاة امثالنا عددها كثير ولبها قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث سيأتي على امتي زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا المراد به ان الواحد منهم يعمل بعلمه كله ولا يحصل من ذلك قدر عشر من عمل بعشر علمه من السلف رضي الله عنهم فلا تقتصر يا اخي على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة الا اذا كملت فرائضك واني لك بذلك فاكثر من النوافل جهدك في اليوم والليلة ثم لا يخفى يا اخي ان سبب مشروعية النوافل هو علمه صلى الله عليه وسلم باخلالنا باتمام الفرائض فلو علم صلى الله عليه وسلم اننا نأتي بالفرائض على وجهها كاملة ما شرع لنا نافلة لان في التشريع مزاحمة لاوصاف الربوبية وان كان لا ينطق

عن الهوى

عن الهوى فلما علم صلى الله عليه وسلم من امته عدم اتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه تعالى في ان يشرع لهم النوافل الجابرة لخلل فرائضهم فاجابه تعالى فرجع التشريع الى الله تعالى حقيقة وما ينطق عن الهوى فصلى الله عليه وسلم ما اكثر العبيد ادبا واعلم يا اخي ان العلماء على قسمين منهم من يقف في النوافل على حد العدد الوارد فيها ومنهم من يزيد وينبغي حمل كلامهم على حالين فمن كملت نوافله في الخشوع والحضور لا ينبغي له الزيادة ومن نقصت نوافله فله الزيادة جبرا لخلل نوافله كل ذلك ليكون العبد متبعا لا مبتدعا فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وابو داود والنسائي مرفوعا ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة وزاد الترمذي والنسائي اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة وزاد ابن خزيمة وابن حبان وركعتين قبل العصر واسقطا ذكر ركعتين بعد العشاء وفي رواية لابن ماجه وركعتين قبل الظهر وركعتين قبل العصر وهذا الاختلاف في تعيين الاثني عشر فتحصل

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء بحسب العدد الوارد في الاحاديث فانها ساعة يغفل الناس فيها عن ربهم وقد عمل بذلك مشايخ الطريق وشددوا على المريد في المواظبة على فعلها ولها نور عظيم يجده الانسان في قلبه فاعمل عليه والله يتولى هداك ودليلهم في ذلك ظاهر قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة وفي رواية للطبراني غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول نعم ساعة الغفلة يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشا وروى رزين العبدري مرفوعا من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات رفعت صلاته في عليين قال الحافظ المنذري ولم اره في شيء من الاصول وروى النسائي باسناد جيد عن حذيفة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى الى العشا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصلي بعد العشا اربع ركعات ثم نوتر بعدها قبل النوم وفي ذلك موافقة للعالم الملكي فان الله يتجلى له في الثلث الاول من الليل لكن لا يدرك سر ذلك الا الاكابر والاولياء الذين تروحنوا واما اهل الكثائف فلا يحسون بذلك التجلي ولا يذوقون له طعما فاعمل يا اخي على تلطيف الكثائف لتأخذ حظك من ذلك التجلي والله يتولى هداك وروى الطبراني مرفوعا اربع بعد الظهر كاربع بعد العشاء واربع بعد العشاء كمثلهن من ليلة القدر وفي رواية اخرى له مرفوعا من صلى العشا الآخرة في جماعة وصلى اربع ركعات قبل ان يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه واللفظ للترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا اهل القرآن وقال علي رضي الله عنه الوتر ليس بحتم كصلوة المكتوبة ولكن سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَوى مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم مرفوعاً
من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان
صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك افضل ورَوى الامام احمد وابو داود
مرفوعاً الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا قالها ثلاث مرات والله تعالى اعلم

٤٦ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الطهارة عند النوم وننوي القيام للتهجد كل ليلة ولا ننام على حدث الا
لضرورة شرعية او غلبة نوم وكذلك نواظب على قراءة الاذكار الواردة عند النوم وعند الاستيقاظ
لكون الحق تعالى يحب ذلك لا لعلة اخرى الا ان يصرح بها الشارع صلى الله عليه وسلم
كالحفظ من الشياطين حتى يصبح ونحو ذلك ومن جربوا فوجدوا الاذكار عند النوم
من اعون الامور على قيام الليل وخفيفة على القلب والجوارح وهذا العهد يتاكد العمل
به على الاكابر من العلماء والصالحين الذين يحبون مجالسة الحق تعالى والوقوف في حضرته
مع الانبياء والملائكة وخواص عباده فان الاذكار قوت ارواحهم والطهارة سلاحهم وفيه
ايضا زيادة الوقوف في حضرة الله تعالى في عالم الغيب فان الروح اذا فارقت الجسد
بالنوم وهي على طهارة اذن لها بالسجود بين يدي الله تعالى حتى يستيقظ واذا فارقت
الجسد محدثة وقفت بعيداً عن الحضرة ففاتها العبادة الروحية المجردة عن الجسد
كالملائكة فافهم فهذا من سر النوم على طهارة واما سر النوم على وتر فانه امر يحبه الله
فاذا نام احدنا او مات كان آخر عهده عملاً يحبه الله تعالى فيحشر مع المحبوبين الذين
لا يعذبهم الله على ذنب ابداً كما اشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلو كنتم محبين له ما عذبكم فافهم فهذا من سر حكمة نوم
العبد على وتر سواء كان من عادته التهجد ام لا وبهذا اخذ الاكابر من اهل الله وقالوا ارواحنا
بيد الله ليس في يدنا منها شيء فلا نعلم ارواحنا الينا بعد النوم ام لا وكان على ذلك ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فكان يوتر قبل ان ينام وكان عمر بن الخطاب ينام على غير وتر ويقول
اوتر اذا استيقظت وكان علي رضي الله عنه ينام على وتر فاذا استيقظ تطهر وصلى ركعة
مفردة واضافها الى ما قبل النوم فتصير شفعاً ثم يصلي ما كتب له ثم يوتر وهي حيلة في
عدم الوتر في ليلة مرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة ولما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوتر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال حذر هذا يعني ابا بكر وقوي
هذا يعني عمر فقوله حذر هذا اشارة لكمال ابي بكر رضي الله عنه وسعة علمه باطلاق
الحضرة الالهية وقوله وقوي هذا اشارة الى نقص مقام عمر رضي الله عنه في المعرفة عن
ابي بكر رضي الله عنه هكذا قاله الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله تعالى اعلم
وقد روى ابن حبان في صحيحه مرفوعاً من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا
قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهراً والشعار هو ما يلي بدن الانسان من
ثوب وغيره وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعاً ما من مسلم يبيت طاهراً فيتعار
من الليل فيسأل الله تعالى خيراً من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه الله اياه وروى
ابو داود والنسائي مرفوعاً ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب
الله له اجر صلاته وكان نومه عليه صدقة وفي رواية لابن ماجة والنسائي باسناد

جيد

جيد وابن حبان في صحيحه مرفوعاً من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل
فغلبته عينه حتى اصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه وروى
الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع
على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري
اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك
الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة واجعلهن آخر
ما تتكلم به وفي رواية للبخاري والترمذي فانك ان مت من ليلتك مت على الفطرة وان
اصبحت اصبت خيراً وروى ابو داود واللفظ له والترمذي والنسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعاً ومتصلاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل رضي الله عنه
اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وروى ابو داود
والترمذي والنسائي واللفظ للترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات
قبل ان يرقد يقول ان فيهن آية خير من الف آية قال معوية بن صالح وكان بعض اهل
العلم يجعلون المسبحات ستا الحديد والحشر والحواريين والجمعة والتغابن وسبح اسم
ربك الاعلى وروى البزار ورجاله رجال الصحيح الا واحداً مرفوعاً اذا وضعت
جنبك يعني على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء
الا الموت وروى البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعاً
من تعار فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله
وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا
استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته وقوله صلى الله عليه وسلم تعار اي استيقظ
وروى الطبراني مرفوعاً من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله
عشر مرات وآمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت عشر مرات وقي كل ذنب يتخوفه ولم ينبغ لذنب

٤٧ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا وفي شهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هنا
صحت المواظبة من الصالحين على قيام الليل وحرمان غيرهم وما رأت عيني في نساء عصري
اكثر مواظبة على قيام الليل من زوجتي ام عبد الرحمن فربما صلت خلفي وهي حبلى على وجه
الولادة بنصف وهذا اعز به وقوعه من الرجال على وجه الاخلاص فضلاً عن النساء
وقد صلى خلفي مع سلامة السند بيبي فقرأت به من اول سورة البقرة الى سورة المزمل
في الركعة الاولى فخرنا تماماً لم يشعر بنفسه هذا مع صحة جسمه وقلة تعبه بالنهار فرضي
الله عن ام عبد الرحمن ما اعلى همتها حيث علت على همة الرجال وانما جعلنا الزهد في
الدنيا معيناً على قيام الليل لما ورد في الحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ومفهومه
ان الرغبة في الدنيا تتعب القلب والجسد فاذا دخل الليل نزل الراغب في الدنيا الى الارض
محلولة اعضاؤه فنام كالميت بخلاف الزاهد ينام واعضاؤه مستريحة فيقوم بسرعة
واذا نام كانه مستيقظ فعلم انه من طلب قيام الليل مع ترجيحه الذهب على الزبل
فقد رام المحال وان تكلف ذلك لا يدوم وان دام فهو في حجاب لا يكاد يتلذذ بمناجاة الحق

ولا يذوق لها طعما ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من حب
الدنيا شيئا فشيئا حتى لا يبقى له همة دون الله تعالى ولا عائق يعوقه فان حكم الشيخ
في سلوكه بالمريد وترقيه في الاعمال كحكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا
زهد فيها سلك به حتى يمر على جبال الجواهر الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به
على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيها مر به الى حضرة الله تعالى فاوقفه بين يديه
من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه اهل تلك الحضرة زهد في نعيم الدنيا والآخرة وهناك لا
يقدر على الوقوف بين يدي ربه شيئا ابدا واما بغير شيخ فلا يعرف احد يخرج من ورطات
الدنيا ولو كان من اعلم الناس بالنقول في سائر العلوم فاطلب يا اخي شيخا يسلك بك
كما ذكرنا والا فلا تطمع في دوام قيام الليل وكيف تخلص الى حضرة ربه من سداه ولحمته
شهوات ورعونات وعلل وامراض باطنة في كل عبادة سلكها فضلا عن المعاصي هذا محال لا
يكون عادة وقد تكونه القدرة **وقد كان** سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه مع زهده في
الدنيا لا بد له من غمز اعضائه كل ليلة ليستريح جسمه ويقوم للتهجد بسرعة لان البدن
لا يستغرق في النوم الا من شدة التعب **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله اذا نام يرفع
رأسه على موضع عال ويقول ان الرأس اذا كانت على موضع عال نام كانه مستيقظ **وكان**
اخي افضل الدين يقرأ كل ليلة سورة الكهف ويقول انها تخفف النوم انتهى وقد جربت ذلك
فوجدت قلبي طول الليل كانه مستيقظ **وقد روى** الامام سعيد في تفسيره ان سورة
الكهف كانت مكتوبة في لوح بيد اربعة مع الحسين بن علي في كل بيت يكون فيه من بيوت
زوجاته والله اعلم **وروى** الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا يعقد
الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فاذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت
عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان زاد في رواية
لابن خزيمة لم يصبح الا حلوا عقد الشيطان ولو بركعتين وقافية الرأس مؤخره ومنه
سمي آخر بيت في الشعر قافية **وروى** مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في
صحيحه مرفوعا افضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد
الفريضة صلاة الليل **وروى** الطبراني باسناد حسن مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل
ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم والذي له امرأة حسنة وفراش حسن لين فيقوم من الليل
فيذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد **وفي رواية** للامام احمد وابي يعلى والطبراني وابن حبان
في صحيحه مرفوعا عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه
الى صلاته فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي ثار عن وطائه وفراشه وحبه واهله الى
صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي الحديث **وفي رواية** للطبراني ان الله ليضحك
الى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام الى الصلاة
فيقول الله عز وجل للملائكة ما حمل عبدي هذا على ما صنع فيقولون رجاء ما عندك وخشية
فيقول فاني اعطيته ما رجا وامنته مما يخاف الحديث **وروى** الطبراني مرفوعا من نام الى
الصباح فذلك رجل بال الشيطان في اذنه **قلت** وقد وقع لبعض اصحابنا ذلك فقام
والبول سايح من اذانه على رقبته فغسله بحضرتي وكان يعتقد ان ذلك معنى من الكنايا

فينبغي

فينبغي لمن يؤمن بهذا الحديث اذا نام الى الصباح ان يغسل اذنيه من بول الشيطان
وان لم يره **وروى** ابن ماجة والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا
ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام **وروى** الطبراني مرفوعا عليكم بصلاة الليل ولو ركعة **وفي رواية** له باسناد
حسن مرفوعا شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس **وروى** ابن ابي الدنيا
والبيهقي مرفوعا اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل والاحاديث في ذلك كثيرة منها
عليكم بقيام الليل فانه قربة الى ربكم ومكفرة لسيئاتكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة للداء
عن الجسد رواه الطبراني وسيأتي في عهود صيام رمضان حديث احمد والطبراني والحاكم
مرفوعا ان القرآن يشفع في حامل القرآن ويقول يا رب شفعني فيه فاني منعته النوم بالليل

٣٠٨ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نقضي اورادنا التي غلبنا عليها او غفلنا في الليل ما بين صلاة الظهر ولا نتساهل في
ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به في هذا الزمان الا قليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله
وعن الدار الآخرة فيفوت احدهم الخير العظيم فلا يتأثر له ويقع منه نصف فيتأثر له
لكون الدنيا اكبر همه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **واعلم** ان امر الشارع صلى
الله عليه وسلم لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا في الليل فان النهار وقت
حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان في عبادة النهار عرف مقدار ما فاته من مناجاة الله
والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل في المستقبل وفي الحقيقة ما ثم قضاء لان
كل عبادة وقت انما هي وظيفة ذلك الوقت بامر جديد من الشارع صلى الله عليه وسلم
وذلك الوقت ذهب فارغا فلا يملأه ما فعل في غيره ابدا ومن هنا قال الامام الشافعي رضي
الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى اعلم **وروى** مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه او عن شيء منه
فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل والله تعالى اعلم

٣٠٩ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فان الشارع صلى الله
عليه وسلم امين على الوحي وقد سن لنا صلاة الضحى ربع النهار ليكون الضحى كصلاة العصر
بعد انقضاء وقت الظهر وانما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ارتفاع الشمس كرمح
ليبين لنا ان وقتها يدخل من ذلك الوقت وبعضهم سماها صلاة الاشراق والذي عندي
ان الضحى يحصل بصلاة الاشراق فان لها اسمين وليستا بصلاتين وذلك كله شفقة
علينا حتى لا يطول علينا زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح الى الزوال فتقسو
قلوبنا حتى لا تصير تحن الى الفعل خير فافهم **ومن فوائد** المواظبة عليها نفرة الجن من مصليها
فلا يكاد جني يقرب منه الا احترق **فواظب يا اخي عليها** واشكر نبيك الذي سنها لك خوفا
عليك من طول زمن القطيعة والهجران ووالله لولا الحضور بين يدي الله تعالى في اوقات
العبادات لذابت قلوب المشتاقين وتفتتت اكبادهم فالحمد لله رب العالمين **وروى** الشيخان
وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة
ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان ارقد قال ابو هريرة وهي صلاة الاوابين **وروى**

ابن ماجة والترمذي مرفوعا من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر والشفعة بضم الشين وقد تفتح هي ركعتا الضحى وروى ابن ماجة والترمذي
مرفوعا من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب وروى الامام
احمد وابو يعلى ورجال احدهما رجال الصحيح مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفني
اول نهارك باربع ركعات اكفك بهن آخر يومك وروى ابو يعلى مرفوعا من قام اذا استقبلته
الشمس فتوضأ فاحسن وضوءه ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه وكان كما ولدته امه
وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن
صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين
ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وما من يوم وليلة الا ولله منّ يمن به على
من يشاء من عباده وما منّ الله على احد من عباده افضل من ان يلهمه ذكره وروى الطبراني
مرفوعا واسناده مقارب اذا طلعت الشمس من مطلعها كهيئتها لصلاة العصر حتى تغرب
من مغربها فصلى رجل ركعتين واربع سجدات فان له اجر ذلك اليوم واحسبه قال وكفر عنه
خطيئته واثمه واحسبه قال وان مات من يومه دخل الجنة وروى الطبراني مرفوعا ان
في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا يديمون صلاة
الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى قلت وقد رايت هذا الباب في واقعة ورايت
فيها باب الوتر ايضا مكتوب عليه باب الوتر فاردت ان ادخل منه مع الداخلين فمنعني الملك
وقال انك لم تصل الليلة الوتر فحرمت منه ولم يمكني ادخل فلما استيقظت واظبت على
صلاة الوتر ولو ثلاث ركعات وكذلك على الضحى ولو ركعتين والله تعالى اعلم ٥

٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على صلاة التسبيح لما ورد فيها من الفضل ويتعين العمل بهذا العهد على كل من تعين
في الذنوب وتاه في عددها كامثالنا وقد وردت صلاة التسبيح على كيفية اخرى غير مشهورة
وهي ما رواه احمد والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح
على شرطهما عن ام سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في صلاتي
فقال كبري الله عشرا وسبحي الله عشرا واحمديه عشرا ثم صلي ما شئت تقول نعم نعم فصلاة
التسبيح على كيفيات مختلفة ولكن اصحها ما رواه ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه
قال الحافظ المنذري وصححه ايضا الحافظ ابو بكر الآجري وشيخنا ابو محمد عبد الرحيم
المقري وشيخنا الحافظ ابو الحسن المقدسي وقال ابو داود ليس في صلاة التسبيح
حديث صحيح غيره وقال مسلم ليس في صلاة التسبيح حديث احسن اسنادا منه قال
ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا عباس
يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل لك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر
الله لك ذنبك اوله وآخره وقديمه وحديثه وخطاه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته
عشر خصال ان تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت
من القراءة في اول ركعة فقل وانت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خمسة عشر مرة ثم تركع فتقول وانت راكع عشرا ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها عشرا ثم
تهوي ساجدا فتقول وانت ساجد عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد

فتقولها

فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون
في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم
تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تستطع ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم
تفعل ففي عمرك مرة قال الحافظ المنذري وقد جاء في رواية الترمذي انه يسبح قبل القراءة
والتعوذ خمسة عشر مرة ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يسبح عشرا بعد القراءة وقبل
الركوع ولا يسبح في جلسة الاستراحة شيأ انتهى وفي رواية الطبراني انه يقول بعد
التشهد وقبل السلام اللهم اني اسالك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة
اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلبة اهل الرغبة وتعبد اهل الورع
وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم اني اسالك مخافة تحجزني من معاصيك وحتى اعمل
بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة
حيا لك وحتى اتوكل عليك في الامور حسن ظن بك سبحان خالق النار ثم يسلم قال الحافظ
المنذري وقد وقع في صلاة التسبيح كلام طويل وفيما ذكرناه كفاية انتهى قال البيهقي وفعلها
عبد الله بن المبارك وتداولها الصالحون بعضهم من بعض قال ابن المبارك واذا صليتها
ليلا فاحب له ان يسلم من كل ركعتين وان صليتها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم قال وبدا
في الركوع بسبحان ربي العظيم ثلاثا وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات
فقيل لعبد الله بن المبارك فان سها فيها ايسبح في سجدتي السهو عشرا عشرا قال لا انما
هي ثلثمائة تسبيحة انتهى واعلم يا اخي ان ما ذكرته لك من الادلة هو الذي ذكره الحافظ
المنذري وهو اصح ما ورد وقد اضطرب كلام النووي في ادلتها فيه في كتاب الترغيب فان
الكتاب لم يشتهر الا ايام الحافظ ابن حجر وجده في تركة انسان مسودة فبيضه وابرزه
للناس ولو ان النووي كان رآه لنقل ذلك عن المنذري لكونه من الائمة الحفاظ والله اعلم

٥١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على صلاة التوبة كلما اذنب وان تكرر ذلك الذنب في كل يوم سبعين مرة واكثر
وذلك لان التنصل من الذنوب مقدم على كل طاعة كالوضوء للصلاة وقد واظبت على هذه
الصلاة اول بلوغي مدة سنتين حتى كنت اعد ذنوبي عندي في دفتر فلما كثرت ذنوبي وزادت
عن الحصر عجزت عن الصلاة عند كل ذنب فيا سعادة من مات من المذنبين صغيرا ويا
شقاوة من طال عمره منهم واعلم انه تعالى وان كان يحب التوابين ويحب المتطهرين
يعني المتطهرين بالتوبة او بالماء او بالتراب فهو لمن لم يتب لعدم ذنبه احب اليه كالانبياء
والملائكة لانهم ليس لهم ذنوب حقيقة حتى يتوبوا منها وما قال ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين الا جبرا للخلل من نقصه فيه الاقدار وتكررت عليه المعاصي وطلب الاقالة منها
فلم يقل كما اشعر به قوله تعالى التوابين اي من تكرر منهم التوبة لتكرار الذنب فافهم
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يقول اني
لاتوب واستغفر الله في اليوم كذا كذا مرة تشريعا للامة ليستنوا به والا فاعتقادنا
انه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له في نفس الامر انما هو ذنب تقديري ولا يخفى ان التوبة
من جملة المقامات المستصحبة للعبد الى الممات لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه
المؤمنون فلا يستغني عنها مؤمن ولو ارتفعت درجته حتى يدخل الجنة فتنقضي

صلاها

حضرة اسمه تعالى الثواب لزوال التكليف وقد يكون حكم الثواب في الجنة لحكمة مثل
وجود التكاليف فيكونوا بالقوة لا بالفعل حقيقة واعلم ان من فضائل الصلاة
ان العبد اذا وقف بين يدي الله تعالى نادما مستغفرا لا يرده الله الا مقبول التوبة
الهي الرجوع الى كشف الحجاب بعد ان كان محجوبا حين وقع في الذنب فاذا ارتفع الحجاب وجد
الله فاعلا دون العبد الا بقدر نسبة التكليف فقط وهنا كيخف ندمه ضرورة قهرا
عليه ولو اراد ان يندم كما كان في حال الحجاب لا يصح له وثم مقام رفيع ومقام ارفع ولولا
ان في شدة الندم تعظيم اوامر الله تعالى وتعظيم الوقوع في المخالفات لكانت شدة الندم
الى الشرك اقرب وذلك لانه موذن بترجيح كونه فاعلا دون الحق تعالى فمن رحمة
الله تعالى بالعبد حبسه في مقام شركة نفسه مع الله في الفعل حتى يحكم ذلك المقام
قبل ان ينقله الى ما فوقه فان قيل ان الاكابر من الانبياء بكوا حتى نبت العشب من دموعهم
وبكى ادم حتى صارت دموعه بركة ماء يشرب منها الدواب والهوام نحو ثمانين سنة كما
ورد وهؤلاء لا يتصور في حقهم انهم يرون شركة نفوسهم في الفعل مع الله تعالى الا على
قدر نسبة الفعل اليهم لاجل التكليف وذلك القدر ضعيف جدا لا يبكون لاجله الا
ولا الدموع الكثيرة وهذا الامر هو بالاصالة للانبياء لان النبوة تاخذ بدايتها من بعد
منتهى الولاية فالجواب ان بكاء كل داع الى الله تعالى انما هو تشريع لقومه فيجري الله تعالى
عليه صورة الندم حتى لا يسال يوم القيمة عن تفريطه في شيء من احوال قومه التي كلفه
الله تعالى ببيانها لهم ولا عن بيان خروجهم من ذنوبهم اذا وقعوا فيها ويحتمل ان يكون
بكاء الاكابر من باب الفتوة على قومهم فحملوا عنهم بكاهم ذلك البكا الذي كانوا مامورين
به بعد وقوعهم في الذنوب فكانت تلك البركة التي نشات من بكاء دموع ادم عليه السلام
هي دموع بنيه التي كانت متفرقة فيهم وذ فها عنهم هذا ما ظهر لي في هذا الوقت في الجواب
عن الاكابر فاعلم ان احدا لا يستغني عن الاستغفار سواء كشف حجابه او لم يكشف
فانه ان شهد له مدخلا في شركة الفعل فالواجب عليه سؤال المغفرة وان لم يشهد له
مدخلا فيه فالواجب عليه ايضا سؤال المغفرة فيما هو واجب نسبة التكليف اليه كما قال
ابونا ادم عليه السلام مع معرفته بما الامر عليه من القضاء المبرم الذي لا مرد له ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلا يخلو حال المستغفر
من احد امرين اما لتحقيق الذنب واما للتشريع به ويكون ندمه صورة فتامل ذلك وحرره
والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن وابو داود والنسائي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر
الله الا غفر الله له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم الاية وفي رواية البيهقي وابن حبان ثم يصلي ركعتين وكذلك ذكر ابن خزيمة
في صحيحه الركعتين لكن بغير اسناد وفي رواية للبيهقي مرسلا ما اذنب عبد ذنبا ثم توضا
فاحسن الوضوء ثم خرج الى براز من الارض فصلى فيه ركعتين واستغفر من ذلك الذنب
الا غفر الله له والبراز هو الارض الفضاء ومثلها كل موضع خال من الناس لاسيما المكان

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصلي صلاة الحاجة اذا ظهرت لنا الفاقة والحاجة كالهدية التي يرسلها الانسان لمن له

عنده حاجة

الانبيا

عنده حاجة قبل ان يجتمع به وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
ينبغي فعل صلاة التسبيح قبل صلاة الحاجة لما ورد من انها تكفر الذنوب كلها وذلك
من اكبر اسباب قضاء الحاجة فان تاخير قضاء الحوائج انما يكون بسبب الذنوب في الغالب
انتهى وسمعته ايضا يقول ينبغي شدة الحضور في اذكار السجدة الاخيرة من صلاة
الحاجة التي يسلم بعدها وعلامة الحضور ان يحس بمفاصله كادت تتقطع وعظمه
كاد يذوب من هيبة الله تعالى وهناك تجيء الاجابة وايضاح ذلك ان قراءة القرآن
على الله تعالى في السجود لا يطيقها احد لكون العبد في اقرب ما يكون من الله كما ورد
انتهى وكانت سيدتنا عائشة رضي الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين
يديها هذا في حكم معاملة الخلق مع بعضهم بعضا والله غني عن العالمين وجميع ما يهدى
له هدية هو من خزائنه فكان العبد نقل تلك الهدية من بين يدي الله تعالى الى بين يدي
الله تعالى قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه فكانت صلاة الحاجة من العبد اظهارا
لعبوديته لا غير سواء كان مشاهدا لكونها من فضل الله حال اهدائها او غافلا عن
هذا المشهد كحال العوام وقد سمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول مرة ليس
للعبد ان يشهد له ملكا لشيء مما اعطاه الحق تعالى له الا على وجه النسبة فقط ليثني
عليه الشكر لا لحقيقة العطاء ان ينتقل ذلك الشيء من ملك المعطي وذلك محال في
جانب الحق وسمعته ايضا يقول لقائل ان يقول ان الحق تعالى لم يعط احدا شيئا
حقيقة انما ذلك استخلاف لينفقه على المحتاجين اليه بطريقه الشرعي كالوكيل قال
ومن هنا لم يفرح احد من اهل الله تعالى بشيء من امور الدنيا والآخرة وتساوى
عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم على حد سواء لان احدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله
تعالى في الدارين وهذا الامر لا تذوقه يا اخي الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فان اردت
العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك
ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما
مكث العابد يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من اول قدم
يضعه في الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوجود
والعابد لا يذوق لهذه الثلاث مقامات طعما كما اشار اليه خبر الطبراني وغيره مرفوعا
ان عابدا عبد الله تعالى في جبل في البحر خمسمائة سنة فيقول الله تعالى له يوم القيمة
ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيكررها عليه ثلاث مرات وهو يقول يا رب
بل بعملي وهذه المقالة لو قالها المريد في اول بداية لعيب عليه فوالله لقد فاز من كان
له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا او اتخذه ولم يسمع لنصحه كما عليه غالب المريدين في هذا
الزمان واعلم ان من شروط اجابة الدعاء كون العبد ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى
في حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو الى الرد اقرب وكان سيدي علي البحيري رحمه
الله تعالى لا يسأله احد الدعاء الا قال نقول كلنا استغفر الله العظيم الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واتوب اليه من كل ذنب ثم يدعو ويقول يا اولادي كيف يطلب العبد من
ربه حاجة وهو قد اغضب ربه بالمعصية فاذا تاب منها ربما اجيب دعاؤه فاعلم
ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الترمذي وابن ماجه باسناد ضعيف مرفوعا

الى ملك المعطي

من كانت له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل
ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسالك موجبات
رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته
ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين وروى الترمذي
وقال الحديث حسن والنسائي واللفظ له وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين ان اعمى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ادع الله تعالى ان يكشف لي عن بصري قال او ادعك قال يا رسول الله انه قد شق
علي ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك
بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه الى ربي بك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني
في نفسي قال عثمن بن حنيف فرجع وقد كشف الله عن بصره وفي رواية للطبراني فقال
عثمن بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن به ضر
قط وروى الحاكم مرفوعا اثنتي عشرة ركعة تصليهن من ليل او نهار وتتشهد بين كل ركعتين
فاذا تشهدت في آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم واقرأ
وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات واية الكرسي سبع مرات وقل لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني اسالك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم
سل حاجتك ثم ارفع راسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فيدعون بها فيستجاب لهم
قال احمد بن حرب فجربته فوجدته حقا وقال ابرهيم بن علي الديبلي فجربته فوجدته
حقا وقال الحاكم قال لنا ابو زكريا فجربته فوجدته حقا قال الحاكم وقد جربته فوجدته
حقا قال الحافظ المنذري والاعتماد في مثل هذا على التجربة لا على الاسناد والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لفهم اشارات الحق تعالى بتلطيف الكثايف حتى نحس اذا استخرنا ربنا بما هو
الاولى لنا من فعل ذلك الامر او تركه فان من كان غليظ الحجاب لا يحس بشيء من ذلك وهذا
نقول له استخر ربك فيقول قد استخرته فلم يترجح عندي امر ولو انه كان رقيق الحجاب لادرك
ما فيه الخير له من فعل او ترك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى
يخرق حجب عوائده ولا يصير له عن الله تعالى عايق بل يفهم مراد الله تعالى باول وهلة وهو
امر عزيز الوجود ولذلك عول غالب الناس على استشارة بعضهم بعضا لا سيما اشياخ
الفقراء ولكن يحتاج المشير ايضا الى تلطيف حجاب حتى يعرف طريق الخير لذلك العبد من
طريق كشفه والا فاشارته معكوسة وربما اشار على احد بامر فكان فيه هلاكه فيكون
على المشير الاثم في ذلك مثل من يفتي في دين الله بغير علم وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد ان يشير على احد بشيء الا ان يكون مطلعا على اللوح المحفوظ
الذي لا تبديل فيه فان لم يكن مطلعا فليقل له استخر ربك وسمعت اخي افضل
الدين يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه النايم فترى الانسان يكون جازما بفعل شيء فيشاور فيه
بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا يحصل لك كذا فينحل عزمه عنه في الحال فلو قال له

انسان

في امور الدنيا والاخرة

انسان بعد ذلك افعل ذلك لا يرجع الى قوله وسمعته ايضا يقول لا تستشر محب
الدنيا في شيء من امور الاخرة فان تدبيره ناقص لحجابه بالدنيا عن الاخرة ولا تستشر ايضا
محب نعيم الاخرة من الزهاد والعباد في شيء من الامور المتعلقة بالادب مع الحق فانه
محجوب بذلك عن الحق وعن حضرته الخاصة واستشر كمل العارفين بالله تعالى فانهم قطعوا
المرتبتين ووصلوا الحضرة الحق تعالى وعرفوا آدابها ودرجات اهلها في الادب وفي كل
السائل استعينوا على كل حرفة بصالح من اهلها فتامل ذلك واعمل عليه وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن كان مشغوفا بحب الدنيا ان يفعل شيئا برأيه ولا
باستخارة بل يسأل اهل الخير عن ذلك ويفعل ما يشيرون به عليه ولو كان من اكابر ملوك
الدنيا فان صحة الرأي انما تكون لمن زهد في الدنيا وشهواتها والولاة غارقون في محبة الدنيا
مع زيادة السكر الحاصل لهم من لذة الامر والنهي والحكم ولذلك طلب الملوك العادلون
ان يكون لهم وزراء لان رأي الوزير ربما كان اكمل واتم من الملوك لكون الوزير انقص حكما
وتصريفا منهم فلذلك قل سكره وقال العارفون لا يعرف عيب الشيء الا من زهد فيه وفي
الحديث حبك للشيء يعمي ويصم ولو لا ظهور عيب الدنيا للزاهد ما زهد فيها فاعمل يا اخي
على جلاء مرآتك باشارة شيخ مرشد ان اردت ان تعرف مراد الحق وطريق الخير فيما
تفعله في المستقبل وانما شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه امتثالا لامر الله له بقوله
وشاورهم في الامر والا فهو صلى الله عليه وسلم اتم خلق الله تعالى رأيا واوسعهم عقلا
فكانت مشاورته صلى الله عليه وسلم لهم تنبيلا لخاطرهم لا عملا بارشادهم من غير ان يظهر له
صلى الله عليه وسلم وجه الحق في ذلك ولذلك قال تعالى له فاذا عزمت يعني على فعل ما
اشاروا عليك به فتوكل على الله اي لا على مشورتهم على انه لا يقدح في كماله صلى الله عليه وسلم
عدم التفاته الى امور الدنيا كما قال في مسألة تابير النخل انتم اعلم بامور دنياكم يعني التي لا وحي
عندي من الله تعالى فيها فافهم قال بعض العارفين ولم يكن صلى الله عليه وسلم
صار اعلم الناس بامور الدنيا فنا وفي جميع الامور التي تحبها نفسك ممن يكون زاهدا
فيها من العارفين لا من المتعبدين فان المتعبد ربما ينفر من الاشيا بحكم الطبع وينفر غيره
عنها كذلك ولو كان فيها مصلحة له كما يقع فيه كثير ممن ترك الكسب واشتغل بالعبادة
وقنع بما يتصدق الناس به عليه فتراه يامر الناس كلهم بترك التكسب كذلك ويعيب
لهم ربكم بينكم وغاب عنه اعتماد مثله على الخلق لا على الله تعالى ولو ان هذا الشخص شاور
عارفا لقال له عليك بالكسب واعتمد على ربك لا على الكسب واعتق نفسك من تحمل
منن الخلائق بل قال لي بعض مشايخ العرب لما ظن انه متوكل انا ما ولاني احد من
الفقراء هذه الوظيفة وانما ولاني الله تعالى فقال له شخص من قرناء السوء انت والله
من الاولياء فقلت له لا يكون من الاولياء الا ان صح بهذا القول بين يدي الباشا
الذي ولاه وقال له في وجهه او قال لمن يبلغه ليس لك علي جميلة او ليس للباشاة
علي جميلة وما ولاني الا الله فقال متى قلت له ذلك عزلني وسلب نعمتي فقلت له
فاذا فرق لك انك معتمد على الحق تعالى دون الخلق افتراء على الله تعالى وانداء بطائفة
الفقراء لا غير قلت وقد رأيت بعض الاكابر من العارفين يستخير الله تعالى كل
يوم في جميع ما يتحرك فيه او يسكن ويقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع حركاتي وسكناتي

في هذا اليوم خيرا لي فاقدرها لي ويسرها لي وان كنت تعلم انها شر لي فاصرفها
عني واصرفني عنها وقال لي من واظب على ذلك كان في امان من الله ان يمكر به انتهى
قال البيهقي ويعيد صلاة الاستخارة والدعاء ثانيا وثالثا واكثر حتى ينشرح صدره
لشيء انتهى والله غفور رحيم وروى الامام احمد وابو يعلى والحاكم مرفوعا من
سعادة ابن آدم استخارته لله عز وجل وزاد في رواية الحاكم ومن شقوة ابن آدم
تركه استخارة الله عز وجل ورواه الترمذي مرفوعا بلفظ من سعادة ابن آدم كثرة
الاستخارة لله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة
الله تعالى وسخطه بما قضى الله له وروى البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من
غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على المبادرة الى حضور صلوة الجمعة بحيث نصلي السنة التي قبلها قبل صعود الامام
المنبر اهتماما بامر الله تعالى لنا بقوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع يعني والشراء ولو كنتم محتاجين الى ذلك الآن بتلعوا مرتبة الاضطرار وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يدخل الله الناس الجنة على قدر سرعة مبادرتهم لحضور
الجمعة وحسب بطوئهم فمن حضر المسجد اولا دخل الجنة اولا ومن حضر ثانيا دخل ثانيا
وهكذا انتهى ويقاس بالجمعة في ذلك الحضور لكل خير والله اعلم وهذا العهد قد صار غالب
الناس يخل به فلا يكادون يحضرون حتى يصعد الامام المنبر وبعضهم يفوته سماع الخطبتين
وبعضهم تفوته الركعة الاولى وبعضهم يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا وكل ذلك اصله
قلة الاهتمام بالدين ولو انه وعد بدينار اذا حضر قبل الوقت لترك كل عائق دون ذلك وربما
كان تخلف بعضهم للهو واللعب والوقوف على حلق المحبظين والمسخرة وربما كان تخلفه حتى
عمم عمامة يعجبه فصار يهدها ويعيدها حتى فرغ الخطيب يخطب بل رايت من شرع في تعميمها
من طلوع الشمس فلم يزل يهدها ويبنيها حتى صلوا من الجمعة ركعة وذلك ربما يكون معدودا
من الجنون نسأل الله اللطف وكان سيدي محمد بن عنان يستعد لحضور الجمعة من عصر
يوم الخميس فلا يزال مراقبا لله تعالى حتى يحضر المسجد ولكل مقام رجال والله غفور رحيم
وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة
الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح
في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر
وفي رواية لهما ايضا مثل المهجر وفي رواية للبخاري المستعجل الى الجمعة كالمهدي بدنة

الحديث

الحديث وفي رواية للامام احمد مرفوعا تقعد الملائكة على ابواب المساجد فيكتبون
الاول والثاني والثالث حتى اذا خرج الامام رفعت الصحف وروى الطبراني والاصبهاني
وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليكون من اهل الجمعة فيتاخر عن الجمعة فيتاخر عن الجنة
وانه لمن اهلها والاحاديث في ترتيب درجات الذاهبين كثيرة وروى ابو داود والترمذي
وابن ماجة مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له
ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصى فقد لغا ومعنى لغا خاب من الاجر
وقيل اخطأ وقيل صارت جمعته ظهرا وقيل غير ذلك قاله الحافظ المنذري وروى البخاري
والترمذي عن يزيد بن ابي مريم قال لحقني عباية بن رفاعة بن رافع وانا امشي الى الجمعة
فقال ابشر فان خطاك هذه في سبيل الله سمعت ابا عبس يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار وفي رواية
للبخاري حرمه الله على النار وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه
مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان من احسن ثيابه ثم خرج حتى اتى
المسجد فركع ما بدا له ولم يؤذ احدا ثم انصت حتى يصلي كان كفارة لما بينه وبين
الجمعة الاخرى وروى الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه مرفوعا من غسل يوم الجمعة واغتسل
وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة
اجر صيامها وقيامها وفي رواية للطبراني كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف
من الصلوة اجير بعمل مائتي سنة قال الخطابي رحمه الله قوله غسل واغتسل
وبكر وابتكر اختلف الناس في معناه فمنهم من ذهب الى انه من الكلام المتظاهر الذي
يراد به التوكيد ولفظه مختلف ومعناه واحد الا تراه يقول في هذا الحديث ومشى
ولم يركب ومعناهما واحد والى هذا ذهب الاثرم صاحب احمد وقال بعضهم معنى غسل
غسل الرأس خاصة وذلك لان العرب لهم لمم وشعور وفي غسلها مؤونة فاراد غسل
الرأس من اجل ذلك والى هذا ذهب مكحول وقوله واغتسل معناه غسل سائر الجسد
وذهب بعضهم الى ان معنى غسل اصاب اهله قبل خروجه الى الجمعة ليكون املك لنفسه
واحفظ في طريقه لبصره ومعنى بكر ادرك باكورة الخطبة وهي اولها ومعنى ابتكر قدم في الوقت
وقيل معنى بكر تصدق قبل خروجه قاله ابن الانباري وتأول في ذلك ما روي في الحديث من
قوله باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وقال ابو بكر بن خزيمة من قال في الخبر غسل
واغتسل يعني بالتشديد فمعناه جامع فاوجب الغسل على زوجته او امته واغتسل
ومن قال غسل واغتسل يعني بالتخفيف اراد غسل رأسه واغتسل فغسل سائر الجسد
كما في الحديث الصحيح مرفوعا اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لساعة الاجابة التي في يوم الجمعة بدوام المراقبة لله تعالى وتقليل الاكل
والشرب ومنع اللغو والغفلة والذي اعطاه الكشف ان الساعة نحو خمس درج فينبغي
ان لا يغفل الانسان نحو درجتين ليبقى له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه
الى الله تعالى وهذه الساعة مبهمة في اليوم كليلة القدر في ليالي رمضان وتنتقل بيقين

كما يؤيده الاحاديث والآثار التي تأتي آخر العهد وكما اعطاه الكشف فتارة تكون في بكرة
النهار وتارة تكون في آخر النهار وتارة بعد الزوال الى ان تقضى الصلاة وهو الاغلب
وبالجملة فاهل الحجاب ومحبة الدنيا في غفلة عن مثل هذا الاسيما طائفة الجادلين ومن
يعبد الله تعالى على جهل وانما خصصنا معظم الخير الذي يرجى في ساعة الاجابة بمن
يشعر بها تحصيلا للقيام بآداب العبودية الظاهرة والا فقد ورد من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فافهم وان كان ولابد لك من الاشتغال بذكر او
قرآن فليكن ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يتعبدون وقلبهم غافل
عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذي هو الاصلح وربما اشتغل احدهم بالقرآن والذكر وتمر
عليه الساعة ولم يشعر فاعمل يا اخي على جلاء مرآة قلبك لتدرك ساعة الاجابة التي
لا يرد فيها سائل لوسع الكرم الالهي فيها ولا تطلب معرفتها بلا جلاء فان ذلك لا يكون وكم
نفحات للحق في الليل والنهار والناس في غفلة عنها وقد اخبرني شيخنا عن الشيخ احمد بن
المؤذن بناحية منية ابي عبد الله انه جلس مراقبا لله تعالى مدة اربعين سنة لم يضع
جنبه الى الارض وكان اولياء عصره يقولون في حقه ما ترك هذا قطرة مدد تنزل من السما
الا وله فيها نصيب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان سيدي عيسى بن
نجم خفير البرلس مكث مراقبا لله تعالى بوضوء واحد مدة سبع عشرة سنة فلم تنزل قطرة
مدد من السماء في ليل او نهار الا وله فيها نصيب فان لم تستطع يا اخي دوام المراقبة كالقوم
فواظب على الساعات التي ورد فيها التجلي الخاص والله يتولى هداك وروى الامام احمد
وابن ماجة وغيرهما مرفوعا ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله وهو اعظم
عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا اعطاه
ما لم يسأل حراما وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان فيه يعني يوم الجمعة لساعة
لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله فيها شيئا الا اعطاه اياه وروى ابو يعلى وغيره مرفوعا
ان يوم الجمعة وليلة الجمعة اربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها ستمائة
الف عتيق من النار زاد في رواية كلهم قد استوجبوا النار ورواه البيهقي مختصرا بلفظ
لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل
الله شيئا الا اعطاه واشار بيده يقللها زاد في رواية الترمذي وابن ماجة قالوا يا رسول الله
اية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وفي رواية للترمذي والطبراني
مرفوعا التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر الى غيبوبة الشمس
وفي رواية لابن ماجة باسناد على شرط الصحيح هي آخر ساعات النهار فقال عبد الله بن سلام
انها ليست بساعة صلاة قال بلى ان العبد اذا صلى ثم جلس لم يجلسه الا الصلوة فهو في صلوة
وفي رواية للامام احمد مرفوعا بعد ذكر يوم الجمعة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا
الله فيها استجيب له وروى الاصبهاني مرفوعا الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة
آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس اغفل ما يكون الناس قال الامام احمد واكثر
الاحاديث في الساعة التي ترجى فيها اجابة الدعوة انها بعد صلاة العصر قال وترجى بعد الزوال
وقال ابن المنذر روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال هي من بعد طلوع الفجر الى طلوع

الشمس

الشمس ومن بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقال الحسن البصري وابو العالية
هي عند زوال الشمس وعن عائشة رضي الله عنها انها من حين يؤذن المؤذن لصلاة
الجمعة وفي رواية عن الحسن انه قال هي اذا قعد الامام على المنبر حتى يفرغ وقال ابو بردة
هي الساعة التي اختار الله فيها الصلاة وبالجملة فالاقوال في ذلك كثيرة ولا يعرف الساعة
عين

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على غسل الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه الا لعذر شرعي وفي ذلك من الاسرار
ما لا يدرك الا مشافهة وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما تركت غسل الجمعة في
شتاء ولا صيف ولا حضر ولا سفر وهذا العهد يخل به كثير من الناس حتى بعض الفقراء
وطلبة العلم فتراهم يتساهلون به ويستثقلونه اما كسلا او لعدم سماحة نفوسهم بفلوس
الحمام ومن الحكمة الظاهرة في الغسل انتعاش الاعضاء بالماء حتى يصير بدنه كله حيا ليناجي
الله تعالى بكل عضو فيه ولذلك امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالغسل قبل النهاب الى
الجمعة لنصلي على اثر الغسل ولو امرنا بالغسل اول ليلة الجمعة ربما تخلل ذلك معصية او غفلة
فيموت البدن واذا مات فمن يبقى يناجي ربه ويتضرع اليه ويسهل على الوجه المطلوب من العبيد
فتامل ذلك والله اعلم وروى الطبراني وغيره مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه
ذنوبه وخطاياه وفي رواية للطبراني مرفوعا ورواته ثقات ان الغسل يوم الجمعة ليسل
الخطايا من اصول الشعر استلالا وروى ابن خزيمة في صحيحه والطبراني مرفوعا من اغتسل
يوم الجمعة كان في طهارة الى الجمعة الاخرى وفي رواية لابن حبان في صحيحه من اغتسل
يوم الجمعة لم يزل طاهرا الى الجمعة وروى مسلم وغيره مرفوعا غسل الجمعة واجب
على كل محتلم وروى ابن ماجة باسناد حسن ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن
جاء الجمعة فليغتسل وان كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننصت لسماع الخطيب حتى لا يفوتنا سماع شيء من الوعظ الذي يمكننا سماعه وان
نأخذ كل كلام سمعناه من الواعظ في حق انفسنا كما نأخذه في حق غيرنا وهذا العهد قد اكثر
الناس الاخلال به حتى بعض فقراء الزمان وطلبة العلم فيتلاهون عن سماع كلام الخطيب
وان سمعوا ذلك اخذوا الكلام في حق غيرهم من الظلمة واعوانهم دون انفسهم وغاب عنهم
انهم ظلموا انفسهم بالوقوع في المعاصي المتعلقة بالله تعالى وبخلقه وما احد منهم سلم منها
بل بعضهم يرى نفسه على الخطيب وانه لا يحتاج الى سماع وعظه ويقول جميع ما قاله
الخطيب معروف وبعضهم يقول الانصات سنة يؤدي الحرام وذلك اننا نسمع منه
الوعظ ولا نعمل به وهذا جهل عظيم من هذا القائل ولو فتح هذا الباب لادى الى كراهة
سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لكون الناس عاجزين عن العمل بذلك
على التمام ولا قائل بذلك فاخضع يا اخي لله تعالى واسمع الوعظ من الخطيب على لسان الحق
تعالى لا سيما ان خاطبك بنحو قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم او يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا فانك المخاطب بذلك قطعا من الحق على لسان ذلك الخطيب ولو كشف لها الخلق
لرأوا في نفوسهم جميع الذنوب والقبائح اما فعلا واما قوة وصلاحية ولكنهم قد صاروا
في عمى قد عوى ومقت حتى لا يكاد احدهم يتعظ بوعظ واعظ فلا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ان كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كان كفارة لما بينهما وروى ايضا مرفوعا يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل حضرها يلغو فذلك حظه منها ورجل حضرها يدعو الله فذلك الى الله ان شاء قبل وان شاء رده ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك ان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة

٥٨ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويومها وكذلك نواظب على قراءة آل عمران ويس وحم الدخان اهتماما بامر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بذلك سواء اعقلنا سر تخصيص هذه السور بليلة الجمعة ويومها ام لم نعقل ذلك ولو ان العقول تحمل سر ذلك لاوضحناه للناس ولكن من الادب كتم ما كتم الشارع صلى الله عليه وسلم واظهار ما اظهر من اضاءة النور والمغفرة ونحو ذلك والله عليم حكيم وروى البيهقي والنسائي مرفوعا والحاكم موقوفا ومرفوعا وقال صحيح الاسناد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين ولفظ الدارمي موقوفا من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق وفي اسناده ابو هاشم والاكثرون على توثيقه وروى ابن مردويه في تفسيره باسناد لا بأس به مرفوعا من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيمة وغفر له ما بين الجمعتين وروى البيهقي والاصبهاني مرفوعا من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له وفي رواية من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية للطبراني مرفوعا والاصبهاني ايضا مرفوعا من صلى بسورة الدخان في ليلة بات يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية اخرى لهما مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بها بيتا في الجنة وروى الاصبهاني مرفوعا من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس والله اعلم

٥٩ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا اصحاب الاموال بان يعطفوا على فقراء بلدهم ويخرجوا زكاتهم ونبين لهم مرتبة الزكاة من الدين والايمان فربما كان المانع لهم من اخراج زكاة اموالهم جهلهم بما ورد فيها من الآيات والاخبار لقلة مجالستهم للعلماء فاذا بينا لهم مرتبة وجوب الزكاة ولم يخرجوا هجرناهم وجوبا لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ومفهومه ان من لم يقم الصلاة ولم يؤد الزكاة فليس هو من اخواننا في الدين ولا يخفى حكمه في الله لقد صارت افعال غالب الخلق كافعال من لا يؤمن بيوم الحساب ولا بما توعد الله تعالى عليه عباده فان من لم يكن عنده ما توعد الله عليه او وعده من الامور المغيبة عنده كالحاضر فايمانه مدخول وتامل يا اخي لو ان السلطان اوقد نارا لمانع الزكاة وقال ان لم تخرج زكاتك احرقتك في هذه النار كيف يخرجها ولا يتوقف ابدا ولو قال له صديقه لا تخرج زكاتك لا يطيعه وذلك لشهوده النار وتعذيبه بها عاجلا غير آجل فهكذا فليكن الامر فيما توعد به الحق تعالى عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

ثم تامل يا اخي في تسمية الله تعالى اخراج الانسان حق الله تعالى في ماله زكاة اي نموا وزيادة تعرف ان ذلك انما هو امتحان لمن يدعي الايمان وتصديق الله عز وجل فيما اخبر به هل يصدقه في زيادة المال اذا اخرج حق الله منه ويكون في شهوده كالزيادة ام لا وتامل لو جلس يهودي بشكارة ذهب وقال لكل من مر عليه من المؤمنين كل من اعطى هذا الفقير نصفا اعطيته دينارا كيف يتزاحم الناس على اعطاء ذلك الفقير لاجل زيادة العوض وقد قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة فليمتحن المدعي التصديق بكلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم نفسه فان رآها لا تمل من الاعطاء للفقراء ابدا ولو طلبوا منه جميع ما معه اعطاه لهم فليحكم لها بكمال الايمان وان رآها تمل من ذلك فليحكم عليها بنقص الايمان وربما كان بعضهم يعطي الفقير لكثرة ما جرب من اضعاف التوسعة عليه كلما اعطى فهذا عبد تجربة فربما كان الحاث له على العطاء كون الحق تعالى يخلف عليه اضعاف ما اعطى والمؤمن الكامل من اعطى عباد الله امتثالا لامر الله تعالى لا لعلة اخلاف الله عليه ولا غير ذلك اللهم الا ان يريد بكثرة الاعطاء كثرة الانفاق في مرضاة الله تعالى فهذا لا يمنع منه وربما كان الانسان يخف عليه اعطاء الدينار للسائل اول مرة ثم اذا طلب منه السائل دينارا ثانيا اعطاه لكن يثقل ثم اذا سأله ثالثا اعطاه لكن يثقل اعظم من الثاني وهكذا حتى ربما لا يصل الى الدينار العاشر ومعه بقية داعية للعطاء فلو ان مثل هذا كان كامل الايمان لكان آخر دينار في الخفة عليه كاول دينار على حد سواء في الخلف وقد اخبرني الشيخ جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا ان الشيخ فرج المجذوب لقيه ومعه اربعون نصفا فسأله نصفا فاعطاه ثم سأله نصفا فاعطاه فلا زال يسأله حتى بقي معه نصف من الاربعين فقال اعطني النصف الآخر فقال يا شيخ فرج انا محتاج اليه فقال قد كتبت لك وصولا على شموال اليهودي بتسعة وثلاثين دينارا قال الشيخ جمال الدين فبينما انا جالس في اثناء النهار واذا بيهودي يدق الباب فقلت له من هذا فقال يهودي فقلت له ادخل فقال والله ان كان اعطاني اربعين دينارا قرضا وما بيني وبينه الا الله وقد عجزت عن دينار منها فابرء ذمتي ووضع الدنانير بين يدي فمن ذلك اليوم ما سألني الشيخ فرج شيئا ومنعته اياه قال سيدي جمال الدين فندمت الذي ما كنت اعطيته النصف الآخر فانه عوض لي في كل نصف احدا واربعين نصفا ثم قال تبت الى الله ان احدا من اولياء الله يطلب مني شيئا ولا اعطيه له انتهى فانظر يا اخي كيف صار ايمان سيدي جمال الدين في آخر نصف من توقفه ولو انه كشف حجابه لم يتوقف في آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف قال سيدي جمال الدين ثم اني لقيت الشيخ فرج بعد ذلك فذكرت له الواقعة فقال انما فعلت ذلك معك لامرنك على معاملة ربك عز وجل فاذا كنت وانا عبد قد وفيت لك اضعاف ما اعطيتني فالحق تعالى اولى بذلك ومن اوفى بعهده من الله فقلت له لاي شيء لم تقل لي اعطني درهما اعطيك بدله دينارا فقال كانت تبطل فائدة الامتحان لا تفرح بتصير العوض مشهودا لك ولا تظهر المحنة الا اذا لم يذكر الممتحن العوض واوهم انه لا يعوض عليه بدل ذلك شيئا انتهى فعلم ان الواجب على العبد ان يعطي الله ما امره به محبة في ربه عز وجل لا لطلب العوض الدنيوي او الاخروي فان ذلك سوء ادب وجهل بعظمة الله تعالى فاخرج يا اخي زكاتك

طوعا امتثالا لامر ربك تعالى وان لم تطاوعك نفسك فاتخذ لك شيخا يرقيك الى كمال
الايمان فهناك لا تتوقف على توعده لك بحرقك بالنار ان لم تخرج زكاتك فانك تصير كمن
آمن كرها فلا يصح ايمانك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وحج
البيت وصوم رمضان وروى الطبراني مرفوعا الزكاة قنطرة الاسلام وروى
ابو داود مرسلا والطبراني والبيهقي مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذري والمرسل
اشبه حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة يعني النافلة والاحاديث في

٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نساعد الفقراء بالعمالة اذا طلب الفقراء ان نكون عمالا لهم على الزكوة الا اذا لم نثق
بنفوسنا في جميع ذلك واعطائه الفقراء من غير غلول فان خفنا ذلك تركنا العمالة تقديما
لمصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء والعلماء فيقولون
اي شيء لنا في ذلك ان شاؤا يعطون الفقراء وان شاؤا يمنعونهم وغاب عن هؤلاء قول الله
تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعني اطلبها منهم ولا تتوقف على انهم يعطونها
لك بغير سؤال فان المال محبوب للنفوس وقليل من الناس من يوق شح نفسه وكان على
هذا القدم سيدي الشيخ ابو بكر الحديدي رحمه الله فكان يأخذ من الناس الزكاة
بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبوني في
الآخرة حين يرون ثواب اعمالهم انتهى وقد قال اخي افضل الدين لشخص مرة لا تترك
فعل الخير ولو خفت ان يذمك الناس فقال له سيدي علي الخواص قل له ولو ذموك
ونغوا من الذم انتهى فافعل يا اخي كل شيء ندبك الشرع اليه ولا تتعلل بعد بعادي من
حياء او خوف ذم فان العبد لا يقبل الا اذا كان شرعيا لخوفه على نفسه من الغلول
لما يعلم من شدة محبته للدنيا وميله اليها ولذلك سبحها لا فرض يا اخي نفسك مرة قبل
دخولك في جباية الاموال والله يتولى هداك وروى الامام احمد واللفظ له وابو
داود والترمذي وابن ماجه في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه
الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى اهله وفي رواية للطبراني
مرفوعا العامل اذا استعمل فاخذ الحق واعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع
الى بيته وروى الامام احمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح
وروى الامام احمد مرفوعا وفي اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها
وان عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وادى الامانة وروى ابو داود مرفوعا
من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول وفي رواية لمسلم وابي داود
وغيرهما من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيمة والله اعلم

٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون سدانا ولحمتنا التعفف والقناعة والاكل من الكسب الحلال بطريقه الشرعي مع
لذة اليقين بالدعاء الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا عن عمل الحرفة المعتادة ولا ناكل بديننا وهذا
العهد لا يعمل به على وجهه الا من سلك الطريق على يد شيخ والا فلا يشم من العمل به رائحة
فان العبد ما لم يصل الى معرفة الله تعالى لا تصح له القناعة ولا التعفف وذلك انه اذا عرف

الله تعالى

وغيرهما

منام

الله تعالى فمن لازمه الرضى به تعالى من الكونين فلا يطلب قط فيهما نعيما غير مجالسة
الحق تعالى ولا يبالي بما فاته منهما اذا كان للحق تعالى له عوضا من كل شيء واما من لم
يصل الى معرفة الله تعالى فمن لازمه شراهة النفس لان الدنيا هي مشهودة فلذلك كان
هذا العهد يخل به كثير من الناس في هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان يرى متعففا ولا
قانعا ولا متورعا في اللقمة ابدا بل غالب الفقراء يقولون وحلق لكم وغيرهم يقولون هاتوا
لنا ولا تفتش وبعضهم يقول الحرام علينا هو ما لم تصل يدنا اليه وهذا كلام لا يجوز
لمؤمن ان يتلفظ به لئلا يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك ومن هنا قال العارفون
يجب على من لم يكن عنده ورع ان يتفعل في التورع فان لم تكن له نية صالحة في التورع
فربما صلحت نية من يتبعه في الورع وقالوا ايضا يجب على العالم اذا لم يعمل بعلمه ان يعلمه
لمن يعمل به وقالوا اذا رأيت عالما لا يعمل بعلمه فاعمل انت به يحصل لك وله الخير والله في عون
العبد ما كان العبد في عون اخيه ثم لا يخفى ان من اقبح الصفات عدم تعفف العالم والصالح وطلبهما
من الولاة جوالي او مسموحا او مرتبا على بساط السلطان ثم يطلبان بعد ذلك عشية
شفاعتهم عندهم في امور المسلمين وهذا امر لا يتم لهم لان شرط الشافع العفة والورع عما
بايدي الولاة فانهم اذا رأوه زاهدا فيما رغبت فيه ملوكهم فضلا عنهم عظموه ضرورة واجبوه
وقبلوا شفاعته وتبركوا به وقد كثر طلب الدنيا من طائفة الفقراء وغيرهم وصاروا يسافرون
من نحو مصر الى بلاد الروم والعجم ويتعللون بضيق المعيشة وربما يكون احدهم كاذبا لان عنده
في بلده ما يكفيه المعيشة اللائقة بامثاله وكان من الادب لكل من عمل رأسا في الناس ان
يرد جميع ما يعرضه عليه اعوان السلطان ويقول لهم اعطوه لمن هو انفع مني من المسلمين
من الجند الذين يسافرون في التجاريد ونحوهم واما انا فجالس اذكر الله تعالى في زاويتي واشتغل
بعلم ما احد يعمل به والامر في زيادة من حيث قلة العمل بالعلم فكيف انا حم عسكر السلطان على
ماله فاسلك يا اخي طريق الفقراء والعلماء الذين مضوا ولا تتبع اهل زمانك تهلك وقد بلغنا
عن ابي اسحق الشيرازي انه كان تعرض عليه الاموال فيردها مع ان القمل سايح على وجهه
من رأسه ولحيته وعليه فروة كباشه وكان يتغذى بماء الباقلا فيفت الكسر اليابسة
ويغمرها بماء الفول رضي الله عنه فاعلم ذلك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول
لله تعالى رجال يجمعون المال ولا يظهرون قناعة ويلحون في السؤال ثم يعطون كل شيء
حصل لهم لمن هو محتاج اليه ولا يبقون منه شيئا فاياك والمبادرة بالانكار وبعضهم
يجمع من الدنيا عنده حتى لا تستشرف نفسه الى ما في ايدي الناس او يقف لهم على باب وكان
على ذلك سفين الثوري رضي الله عنه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اذا ضاق على فقير امر معيشته فليسال الله تعالى في تيسير رزق حلال مما قسمه له ولا
يعين جهة ليكون ذلك معدودا من جملة الرزق الذي لا يحتسبه فانه كل شيء جاء باستشراف
نفس فهو غير مبارك فيه كما صرحت به الشريعة ثم نقل عن الشبلي انه كان اذا جاع مد
يده وسال الله تعالى ويقول هذا هو كسب يميني وسمعت اخي افضل الدين يقول لا ينبغي
لفقير ان ياكل مما وعد به احد لان نفسه تصير مستشرفة له حتى يحضر وجاءه مرة
انسان فقال قد خرجت لكم عن قنطار فاكهة فارسل احدا معي يحمله فابى وقال لا نحب ان ناكل
الا ما لم يكن في حسابنا فاذا خرجت بعد ذلك عن شيء للفقراء فلا تعلمهم به قبل حضوره ان

اذ

بقول

للمسلمين م

رحمه الله

طلبت انهم ياكلون منه وبلغنا عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه فقد الحلال فسف
من التراب اربعين يوما حتى وجد الحلال اللائق بمقامه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ينبغي لكل مؤمن في هذا الزمان اذا حضر عنده طعام او شراب ان لا ياكل منه
حتى يقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الطعام شبهة حرام فاحمني منه وان لم تحمني
منه فلا تجعله يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحفظني من المعاصي الناشئة من
اكله فان لم تحفظني منها فمن علي بالتوبة النصوح فان لم تمن علي بالتوبة فالطف بي ولا
تواخذني يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وكان يقول لا ينبغي لفقير السلوك حتى يبيع جميع
الالات الدار الزائدة على الضرورة كالطراحة والمخدة والعمامة الزائدة والثوب الزائد والا
كلها حتى نعله الزائد وكان يقول لا ينبغي لفقير في هذا الزمان اذا وجد الحلال الصرف ان يشبع
منه بل ياكل بقدر سد الرمق فقط خوفا ان يقع في الحرام وسمعته ايضا يقول ليست
القناعة ان تاكل كلما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم وانما القناعة ان تطوي الثلاثة ايام
واكثر مع وجود الاكل عندك انتهى ولعل مراده رضي الله عنه الطي الذي لا يضر الجسم فان
جوع المحققين انما هو اضطرار لا اختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطا كل ذي حق حقه
ولا يظلم شيا من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة فلا يصل مريد العمل بهذا العهد
من شيخ يسلك به حتى يخرجه من حضرات الاتهام ويدخله حضرات اليقين فيعرف اذ ذاك
ان ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن ان يفوته وما لم يقسمه له لا يتبعه نفسه ومن هذا
الباب ايضا الاقدار الجارية على العبد فانها لا تخلو عن كون ذلك الامر الذي دافع العبد
الاقدار في علم وقوعه مقدرا او غير مقدر فان كان مقدرا فلا فائدة في المدافعة الا تعظيم
انتهاك محارم الله تعالى لا غير وقد كلف الله تعالى العبد بذلك وجعل الله الثواب فيه سوا كان
مقدرا او غير مقدر حتى انه لو كشف له ان الله تعالى كتب عليه الزنى او شرب الخمر لا يجوز
له المبادرة الى ذلك لانها مبادرة لما يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك
في حالة غفلة او سهو كما اشار اليه خبر اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي
العقول عقولهم يعني عقولهم الحافظة عن الوقوع لا عقول التكليف فافهم لئلا يؤدي الى
ابطال الحدود كلها فتامل هذا المحل واعمل به وقد كان اخي الشيخ عبد القادر رحمه الله
على هذا القدم فارسلت له مرة ان يجعل على مقاتي البطيخ حارسا حتى يحضر له بالمركب سقفه
فارسل يقول لي المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فان ما قسمه الله تعالى لاهل الريف انه
ياكلوه لا يقدر احد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة وما قسمه الله لاهل مصر لا يقدر
احد من اهل الريف ياكل منه بطيخة واحدة فمن كان ايمانه كذلك فلا يحتاج الى حارس
انتهى هذا في ملك الانسان نفسه اما مال الغير فيجب على الحارس حفظه ولو لم يحرسه
اثم ولم يستحق اجرة فافهم والله يتولى هداك وروى الشيخان واللفظ للبخاري مرفوعا
اليد العليا خير من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله
قال الخطابي وقد اختلف الناس في اليد العليا فقال بعضهم هي المتعففة والاشبه
ان يكون المراد بها المتعففة لانها اوضح من حيث المعنى والله اعلم وروى البزار
والطبراني باسناد جيد مرفوعا استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك وروى البزار
مرفوعا ان الله يحب الغني المتصدق والفقير المتعفف وروى ابن خزيمة في صحيحه

مرفوعا

مرفوعا اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح
لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وروى الطبراني مرفوعا ومن يقنع يقنعه الله
وفي رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس وروى البخاري مرفوعا
ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس والعرض كل ما يقتنى من المال وغيره
وروى مسلم وغيره مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى الشيخان مرفوعا
ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد
غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وروى مسلم والترمذي
وغيرهما مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه والكفاف من الرزق
ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة وروى مسلم والترمذي وغيرهما
مرفوعا يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف
يعني ان تطلب من الدنيا ما يكفيك ويغنيك عن سؤال الناس وروى البيهقي مرفوعا
القناعة كنز لا يفنى قال الحافظ المنذري ورفعه غريب وروى الترمذي وقال حسن
مرفوعا من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا
بحذافيرها والمراد بسربه نفسه وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لان
ياخذ احدكم احبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له
من ان يسال الناس اعطوه او منعوه وروى البخاري مرفوعا ما اكل احد طعاما
خيرا له من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده قال بعضهم
كان يضفر الخوص ويعمل ادراع الحديد وروى ابو داود والبيهقي ان رجلا من الانصار اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال اما في بيتك شيء قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط
بعضه وقعب نشرب فيه من الماء فقال ائتني بهما فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا اخذهما بدرهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين او ثلاثا قال رجل انا اخذهما بدرهمين
فاعطاهما اياه واخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاما
فانبذه الى اهلك واشتر بالاخر قدوما فاتني به فاتاه به فشد فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا اراينك خمسة عشر يوما
فجاء فاصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجيء المسئلة نكتة في وجهك يوم القيامة ان المسئلة
لا تحل الا لثلاث لذي فقر مدقع او لذي غرم مفظع او لذي دم موجع والمدقع هو
الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء يعني الارض التي لا نبات بها والغرم هو ما يلزم
اداؤه تكلفا لا في مقابلة عوض والمفظع هو الشديد الشنيع والدم الموجع هو الذي
يتحمل عن قريبه او حميمه او نسيبه دية اذا قتل نفسا ليدفعها الى اولياء المقتول ولو لم
يفعل قتل قريبه او حميمه الذي يتوجع لقتله والله تعالى اعلم

١٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ننزل جميع فاقاتنا ومهمات امورنا في الدنيا والاخرة بالله تعالى في سرائنا قبل ذكرها

للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شيء فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها علمنا حينئذ ان المانع انما هو منا لعصياننا الاوامر وعدم اجتنابنا المناهيه فنكثر من الاستغفار ثم نسال فان لم يجبنا تعالى توسلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم ونراهم كالابواب التي تخرج منها صدقات الحق تعالى وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق اليهم الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يعطونهم شيئا فيعسر الله تعالى عليهم ارزاقهم عقوبة لهم على سوء ادبهم معه سبحانه وتعالى وقد رأيت في واقعة انني نزلت الى تحت الارض فوجدت الاموات في فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا يتحدثون على كثيب من رمل ابيض فسلمت عليهم فلم يردوا علي السلام وقالوا السنا في دار تكليف فقال لي شخص منهم اسمع مني هذا الدعاء لتدعو به اذا رجعت الى الدنيا فقلت له نعم فقال اذا اصابك امر يهمك من امور الدنيا والاخرة فقل اللهم اني انزلت بك ما يهمني من امور الدنيا والاخرة فانه لا يرفع البلاء الا من انزله فحفظتها منه فلم ازل ادعو بها في كل امر مهم الى وقتي هذا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى حضرة التوحيد حتى يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى اقرب اليه من الخلق فيساله قبل كل احد ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه البداءة بسؤال الخلق لكون الغالب عليهم شهودهم قبل الحق كما ان من لازمه ايضا غضبهم ان لم يعطوه ولو قلت له انما لم يعطوك لان الله لم يقسم لك على يدهم شيئا لا يلتفت الى قولك وهذا كله جهل بالله تعالى وبالشريعة فان الله تعالى لو قسم لاحد شيئا عند ذلك البخيل مثلا لوصل اليه ولو بالنصب والتعب فعلم ان الكريم ليس له جميلة على احد والمنة في ذلك لله وحده وانما مدحه الله عز وجل تحريضا له على التكرم لما هو عليه في نفسه من البخل والشح فلولا المدح لربما كان بخيلا لم يعط احدا شيئا وكان الحق تعالى ذمه كما ذم البخيل فعلم ان الحق تعالى ما ذم البخيل الا تحريضا للمؤمنين على الانفاق والا فلله عباد رفع درجاتهم بعدم اطعامهم لان في ذلك رائحة منة تطرق العبد وعبيد الله الخلص لا يرون انهم يشاركون الحق تعالى في المنة على عباده لقوله تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم فافهم واعلم ان مدح الكريم اذا فضل من الله وذم البخيل اذا عدل من الله من حضرة اسميه المعطي والمانع كما اوضحنا ذلك في رسالة الانوار فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ثابت والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزل به فاقة فانزلها بالله فيوشك الله تعالى له برزق عاجل او اجل ومعنى يوشك اي يسرع ودنا ومعنى وفي رواية للحاكم ارسل الله له بالغنى اما بموت عاجل او غنى عاجل وفي رواية للطبراني مرفوعا من جاع او احتاج فكتمه الناس وافضى به الى الله كان حقا على الله ان يفتح له قوت سنة من حلال والله اعلم

٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقبل كل ما جاءنا من الحلال من غير استشراف نفس ولا نرده وذلك لانه جاءنا من الله تعالى من غير تعمل منا او اجتلاب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يمتن الله تعالى على العبد الا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه لا يسال ولا يرد ولا يدخر وكذلك كانت طريقة سيدي احمد

ابن الرفاعي رحمه الله تعالى وفي الحديث من تورع عن الحلال وقع في الحرام وهذا امر يخل به كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم وكان ذلك داب سيدي علي الخواص رحمه الله الى اواخر عمره ثم قبل من الناس قبيل موته وصار يجمع الدراهم والدنانير عنده في قفة فكل من مر عليه من العميان والعجائز والمديونين يعطيه من ذلك ويقول ما في الكون مال الا وله ناس يستحقون الاكل منه واللبس منه من اصحاب الضرورات وسمعته رضي الله عنه يقول لو كشف للمحجوبين لراوا جميع ما ياتيهم من الناس انما هو هدية من الحق تعالى وهو الذي قدمه اليهم فكيف يصح لصاحب هذا المشهد ان يرد فقلت له فاين ميزان الشريعة فقال موجودة وهو انه ولو شهد الحق هو المعطي لا يقبله الا ان راى وجه رضاه به فان المعاصي كلها بتقدير الله وارادته ومع ذلك فيردها العبد وجوبا ويدافعها حتى لا تقع فعلم انه ما وقع لاحد رد الا وهو محجوب في حجاب ظاهر الشريعة المطهرة فان لسان حالها يقول اذا جاءكم مال من غير طيبة نفس الخلق فردوه ولو شهدتم ان الله هو المعطي فانه هو الذي نهاكم عن قبوله فارددوا عموم الامر ولسان الحقيقة يقول ما ثم احد يملك مع الله شيئا كشفا ويقينا فخذ وكل ما وصل اليكم عن الله لا عن خلقه ولسان الجامع بين الحقيقة والشريعة يقولون لا نقبل شيئا للشرع عليه اعتراض لان كون الامور ملكا لله تعالى محل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقي في الدرجات الا بالورع عما حرم الله تعالى فاياكم ان تخرقوا اسوار الشرع فان الذي قال لكم الوجود كله ملكي هو الذي نهاكم عن قبول الحرام والشبهات وكانه تعالى يقول ولو شهدتم انه ملكي فلا تاخذوا الا بطيبة نفس من عبدي فلان فان اخذتموه بغير طيبة منه عذبتكم فالعذاب انما هو من اجل مخالفة ما حده الله لنا لا من جهة ان العبد يملك مع الله تعالى فانه لا يصح ان يتوارد ملكان حقيقيان على عين واحدة ابدا انتهى فيجب على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه ومن لم يكن كذلك فهو اعور لا يصح ان يقتدى به في طريق اهل الله تعالى واجمع العارفون على ان من شرط الكامل ان لا يطفئ نور معرفته نور ورعه يعني ان نور معرفته تحجبه عن شهود الملك لغير الله تعالى ونور ورعه لا يكون الا مع شهود نسبة الملك للخلق فالكامل من يتورع عن اكل ما بايدي الناس الا بطريقه الشرعي مع شهوده جزما ان ذلك ملك لله عز وجل فالزم يا اخي طريق الشرع والا هلكت وقد روى الشيخان والنسائي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول اعطه لمن هو افقر مني فقال اذا جاءك من هذا المال شيء وانت غير مستشرف ولا سائل فخذه فتموله فان شئت فكله وان شئت فتصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يسال احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه وفي رواية لمالك مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى عمر عطاء فرده فقال لم رددته فقال يا رسول الله اليس اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذاك عن المسألة فاما ما جاءك من غير مسألة فانما هو رزق يرزقكه الله فقال عمر اما والذي نفسي بيده لا اسال احدا شيئا ولا ياتيني شيء من غير مسألة الا اخذته وروى ابو يعلى والامام احمد باسناد صحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من بلغه عن اخيه معروف من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو

رزق ساقه الله اليه وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي واسناد احمد قوي
جيد مرفوعا من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسئلة ولا اشراف فليتوسع به في
رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو احوج اليه منه قال شيخنا يعني بشرط الحل في
ذلك الرزق وفي الحديث بيان جواز اخذ العبد ما زاد على رزقه بنية التوسعة به على
غيره والله اعلم قال عبد الله بن احمد بن حنبل سالت والدي عن الاستشراف فقال هو
ان تقول في نفسك سيبعث الي فلان سيصلني فلان انتهى والله تعالى اعلم ٥ ٥ ٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بكل ما فضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيا الا لضرورة شرعية سواء كان
مالا او طعاما او ثيابا عملا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نخلي يوما واحدا
من صدقة فان لم نجد شيا مما ذكرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنايع المعروف وفي الحديث صنايع المعروف
تقي مصارع السوء ومعنى التصدق بالتسبيح ونحوه ان يجعل ثواب ذلك في صحايف المسلمين
وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قدوة في دين الله من العلماء والصالحين فينبغي
لاحدهم ان يكون مقداما للناس في كل خير وفي ذلك فوايد منها امتثال امر الله تعالى ومنها
عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم اذا راوه يعينهم على امر معاشهم فيتقيدون عليه ويحصلون
العلم ويبشرون ذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه في ذلك اليوم واقبح من كل قبيح في
شيخ وفي المثل السائر ان فلانا وفلانا جلسوا ياكلون كذا وكذا وتكون مثل قط الفقيه لم
يطعموا على يعني ان غالب الفقهاء يشح على القط ان يرمي له ورك دجاجة او رقبتها والامثال
لا تضرب في شيء الا اذا تكرر ذلك الشيء من اهله ويقولون في المثل بدك تاخذ ما تعطي يعني ان
كل من تعود الاخذ من صدقات الناس فهو يشح على غيره وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله
اذا ساله الفقير شيا ينقسم كالطعام والفلوس قسم ما عنده في ذلك اليوم بينه وبين ذلك
الفقير نصفين ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز على اخيه وكان الامام الشافعي رضي
الله عنه يقول اذا طلب منك احد ان يواخيك فاساله نصف ماله فان اعطاك النصف فهو
اخ والا فلا تجبه لصحبة انتهى ثم اعلم يا اخي ان من الاولياء من لم يجعل الله تعالى على يديه
شيا من ارزاق الخلايق لاقامته في حضرة اسمه تعالى المانع فيقول الناس حاشى ان
يكون هذا من اولياء الله تعالى فان من شرط الولي السخا والتكرم ولو كان هذا وليا لله
تعالى لكان كريما سخيا وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا وانما
هو يود ان لو جعل الله على يديه رزقا لاحد واعطاه له والاثم انما هو في حق من يمنع
بخلا وشحا في الطبيعة واما من يمنع لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء على الاخلاق الالهية
وقد سمى الله تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الفقير الذي ليس
له سماط ولا يطعم احدا لقمة اعلى في المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا
قبل هذا العهد قريبا ان من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في
خطور منتهم على احد من خلقه فلذلك لم يجعل على يديهم رزقا لاحد يتميزون به على اقرانهم
خوفا ان يخطر على بالهم المنة على من اخذ منهم ولو في حال العطا فقط وراوا ان سلامتهم
من مزاحمة الحق تعالى في المنة ابح من ثواب ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية

في تركهم

في تركهم كثرة النوافل التي يرى العبد بها انه قد وفى بحق الربوبية وزاد عليه فافهم
فاسلك يا اخي على يد شيخ ليخرجك من حكم الطبيعة عليك بالشح ويخلصك الى حضرات الكرم
والسخاء فلا تكاد تبخل على فقير بشيء كما درج عليه السلف الصالحون رضي الله عنهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا عملت شيخا يقتدى بك فاياك ان تتبع ابنا الدنيا
يخرجون عليك في البخل بان تشح بشيء مطلقا اذ من شرط الشيخ ان تكون الالف دينار عنده
اذا اعطاها الفقير حكم الحصاة من التراب على حد سواء ومتى استعظمت يا اخي شيا
اعطيته فانت لم تشم من طريق الصالحين شمة قال وتامل الامام الاعظم محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه لما دخل اليمن اتوه بعشرة آلاف دينار ففرقها في المجلس فصار يقبض
منها ويعطي الناس حتى فرغت وقد حلق شخص لابرهيم الخواص راسه على ما يفتح الله به
في آنة وهو يحلق الف دينار فدفعها الى المزين فرماها المزين وقال للخواص اما تستحي
تقول لي احلق راسي لله ثم تعطيني شيا من الدنيا والله ما حلقته لك الا لله ورماها للناس
وسال شخص علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم شيا فاخرج له بدرة فيها عشرة الاف دينار
وقال والله ما وجدت لك غيرها فقال له الشخص اعطني اجرة حملها الى منزلي فاعطاه طيلسانه
فولى وهو يقول اشهد انك من اولاد المرسلين حقا وكان علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اذا وجد على بابه سائلا يقول له مرحبا بمن يحمل زادي الى الآخرة بغير اجرة
حتى يضعه بين يدي الله عز وجل انتهى قلت وممن ادركته على هذا القدم الشيخ عبد الحليم
ابن مصلح ببلاد المنزلة غربي دمياط وسيدي محمد المنير المدفون خارج الخانقاه السرياقوسية
والشيخ محمد الشناوي رضي الله عنهم فرايت الشيخ عبد الحليم وقد لقيه شخص وهو ذاهب
الى صلاة الجمعة فقال اعطني هذه الثياب فاعطاها له ولم يرجع الى البيت وصلى بفوطة
في وسطه ورايت الشيخ محمد المنير اعطى شخصا في طريق الحجاز ما تحمله خمسمائة دينار
فلما وصل الى مكة اتى بها له فقال ما اعطيتها لك الا لله تعالى ولم يكن له به معرفة قبل ذلك
واما الشيخ محمد الشناوي فلا يحصى ما اعطاه للناس من البهائم والخيل والغنم والقمح
والنقود والثياب وكان يصرح ويقول جميع ما يدخل يدي من الدنيا ليس هو خاصا بي وانما
اراه مشتركا بيني وبين المحتاجين فكل من كان احوج قدمته منهم ومتى قلت وقد من الله علي بذلك
فلم اجد لله تعالى شيا يخصني عن المحتاجين فالحمد لله رب العالمين فاسلك يا اخي على
يد شيخ صادق ليخرجك من شح الطبيعة بافعاله واقواله والا فمن لازمك الشح وتعتقد
انك تعطي الناس ما سالوه فلا يخلو ذلك من علة تقدح في الاخلاص كما يعرف ذلك ارباب
السلوك فان الشيخ اذا لم يكن فعله سابقا على قوله كان قد وقع هو في الضلال كما اذا امرهم
بقيام الليل ونام هو او بالزهد في الدنيا ورغب هو ووالله اني لاصلي بالقرآن كاملا في
ركعة واحدة في بعض الليالي واود ان لو اطلع على ذلك بعض المريدين ليقتدوا بي في
ذلك فاني اعلم اذا نمت ناموا فيمن يقتدون اذا كنت بالليل نايما وربما خالفهم ما امرتهم
به فيعملون بعدي ولو في انفسهم ويقولون الشيخ يامرنا بالصلاة بالليل وينام ويامرنا
برمي الدنيا ويجمعها هو ويزهدنا في الدنيا ويامرنا باخراجها والتصدق بها ولا نراه
هو يفعل شيا من ذلك بخلاف ما اذا زهد الشيخ وانفق وتصدق امامهم فانهم ربما
يتبعونه ووالله اني لاتصدق في بعض الاوقات بالدينار والقميص وانا محتاج اليه

اشد من الآخذ له تنشيطا للاخوان حتى يخرجوا عن مسك اليد وارى ذلك مقدما
على نفع نفسي فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا والترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
ولا يقبل الله الا الطيب فان الله تعالى يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم
فلوه حتى تكون مثل الجبل العظيم فتصدقوا وفي رواية لابن خزيمة ان العبد اذا تصدق
من طيب يقبلها الله منه واخذها بيمينه فرباها كما يربي احدكم مهره او فصيله وان الرجل
ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله او قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا وروى مسلم
والترمذي مرفوعا ما نقصت صدقة من مال وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن
عائشة رضي الله عنها انهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها فقالت عائشة
رضي الله عنها ما بقي منها الا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقي كلها الا كتفها ومعناه ان ما
تصدقوا به هو الباقي وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد مالي
مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فابقى ما سوى ذلك ذاهب
وتاركه للناس وروى ابو يعلى باسناد صحيح مرفوعا والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء
النار وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه ان الصدقة ولو قلت لتطفئ غضب الرب وتدفع
ميتة السوء وفي رواية ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء وروى الامام
احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل امرئ في ظل صدقته
حتى يقضى بين الناس قال يزيد بن ابي حبيب وكان ابو مرثد الغنوي لا يخطئه يوم الا تصدق
فيه بشيء ولو بكعكة او بصلة وفي رواية لابن خزيمة كان مرثد بن عبد الله اول اهل مصر
دخولا المسجد بمصر فما رأيته داخلا قط المسجد الا وفي كمه صدقة اما فلوس واما قمح واما
خبز حتى ربما حمل البصل فاذا قيل له انه ينتن ثيابك فيقول اني لم اجد في البيت ما اتصدق
به غيره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظل المؤمن يوم القيمة صدقته وروى الطبراني
والبيهقي مرفوعا ان الصدقة تطفئ عن اهلها حر القبور وروى الامام احمد والبزار والطبراني
وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين
شيطانا زاد في رواية البيهقي كلهم ينهى عنها وروى الطبراني مرفوعا الصدقة تسد سبعين
بابا من السوء وروى البيهقي مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وروي
موقوفا على انس وهو الاشبه قاله الحافظ المنذري والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بما وجدناه ولا نستقل من الصدقة شيئا لما تقدم من الاحاديث الصحيحة
من ان الحق تعالى يقبلها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله ولما سيأتي من الاحاديث
وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيستحيون ان يتصدقوا بمثل تمرة او لقمة او نحو ذلك وهو
حياء طبيعي لا شرعي وليس اللوم الا على من يمنع الصدقة بالكثير بخلا واما من يخرج ما في
يده مع جوع وقلة فهو ماجور بما يسبق الدرهم منه الف درهم كما سيأتي وقال تعالى لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما
آتاها فانظر يا اخي الى ما وسع الله تعالى به على عباده حيث لم يأمرهم بالصدقة تكلفا مع
حاجتهم اليها بل نهاهم عن ذلك لان كل من تصدق بما فوق طاقته فمن لازمه ان نفسه

تتبع

تتبع ذلك ثم تبنيه على اعطائه وفي الحديث نحن معاشر الانبياء برآء من التكلف فافهم
وقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بحبة عنب فكأن السائل استقلها فقالت له
ما لك لا تفقه كم في هذه من مثقال ذرة وقد قال تعالى في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره والله عليم حكيم وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الصدقة افضل قال جهد المقل وابدأ بمن تعول
وروى النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم مرفوعا سبق درهم مائة الف فقال رجل وكيف ذلك يا رسول الله قال رجل
له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ
احدهما فتصدق به وقوله صلى الله عليه وسلم من عرضه اي من جانبه وروى الترمذي
وابن خزيمة عن ام بجيد انها قالت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابي فما اجد شيئا
اعطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي الا ظلفا محرقا فادفعيه
اليه في يده وفي رواية لابن خزيمة لا تردي سائلا ولو بظلف والظلف للبقر والغنم بمنزلة
الحافر للفرس وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله تعالى
في صومعة ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال
لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض
لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل
فاومأ اليه ان يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته بتلك
الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت
حسناته فغفر له وفي رواية للبيهقي موقوفا على ابن مسعود ان الراهب نزل الى المرأة
فواقعها ست ليال ثم سقط في يده فهرب فاتى مسجدا فاوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئا فاتي
برغيف فكسره فاعطى رجلا عن يمينه نصفه واعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله
اليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت الستون في كفة ووضعت الست ليالي في كفة
فرجحت يعني الست ليالي ثم وضع الرغيف فرجح يعني فرجح على الستين وروى البيهقي
مرفوعا ان الصعلوك كل الصعلوك الذي له مال لم يقدم منه شيئا يعني لم يتصدق منه

ينبغي والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بما نحب ادبا مع الله تعالى وعملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
ونحن نحب ان ننال مقام البر عند الله تعالى ونكره ان نكون ناقصين المقام لما فيه من
الجفا والبعد في شهودنا الا في نفس الامر ولا يقوم بالعمل بهذا العهد الا كمل الرجال الذين
يغلب عليهم الحضور مع الله تعالى وقد بلغنا ان المنادي ينادي يوم القيامة الا من
اعطى شيئا لله فليأت به فيأتي الرجل بالثياب البالية والكسر اليابسة والامور التي لا
ترضاها النفوس ثم ينادي ثانيا الا من اعطى شيئا لغير الله فليأت به فيأتي الرجل بالثياب
الفاخرة والاطعمة النفيسة والامور التي تهواها النفوس فيكاد الرجل من الحياء ان
يذوب ويسقط لحم وجهه وبالجملة فمعاملة الله تعالى تابعة لمعرفته كثرة وقلة فاسلك
يا اخي على يد شيخ ناصح ان طلبت ان تعرف صفا المعاملة مع الله وان لم تسلك كما ذكرنا فمن
لازمك عدم صفا المعاملة كما هو مشاهد فيمن يسأل الاغنياء بالله من الفقراء ان

يعطوه رغيفا او درهما فلا يعطونه ويمر عليهم نحو الالف نفس واكثر فلا يلتفتون اليه
ولو انهم كانوا جالسين بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسالهم ارذل الناس بحيوة رأس الملك
ان يعطوه رغيفا او درهما لاعطوه المائة رغيف او الدينار الذهب او اكثر مراعاة لوجه
العظم فايهما اعظم عند هؤلاء اذا حينئذ الله عز وجل او ذلك الملك فانظر وتامل في نقص
ايمانك وقلة تعظيمك لله يا اخي وتب واستغفر وتشهد لتسلم الاسلام الكامل فان الله
يعامل العبد بحسب ما في قلبه من التعظيم وغيره ولو ان انسانا قال السلطان اعظم عندي
من الله تعالى لحكم الشرع بقتله اشر قتلة لكفره بعد ايمان فتامل والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم **وروى** ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج وبيده عصى وقد علق رجل قنو حشف فجعل يطعن في ذلك
القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق باطيب من هذه ان رب هذه الصدقة يأكل
حشفا يوم القيمة **وروى** ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا خير الصدقة ما ابقت غنى

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسر بصدقاتنا المندوبة دون المفروضة على وزان الصلاة الا ما استثني مما تسن
فيه الجماعة امتثالا لامر الله عز وجل لا لطلب الاجر والثواب فان الشارع صلى الله عليه
وسلم قد وعد بذلك وهو لا يخلف وعده ولا يضيع اجر من احسن عملا اللهم الا ان تطلب الاجر من
باب الفضل والمنة فلا حرج على العبد في ذلك اذ لا يستغني عبد عن فضل سيده طوعا او
كرها **واعلم** ان الشارع صلى الله عليه وسلم ما امر بصدقة السر الا لما يعلم في نفس العبد
من محبة المال والنفاقة ليقال فلا يكاد يسكت على ما اعطاه لاحد ابدا لعظمته عنده ولو انه
سلك الطريق لكان اخراج الالف دينار صدقة عنده كحبة عنب على حد سواء وما رأينا احدا
قط اعطى حبة عنب وصار يذكرها في المجالس ويفتخر بها ابدا لهوانها عنده وكذلك هي الالف دينار
عند الفقير الصادق اذا تصدق بها لا يحتفل بها ولا يذكرها في المجالس ابدا وما سمي الفقير فقيرا
الا لكونه لا يملك شيا مع الله تعالى فليس تزكي نفسه بشيء ليس هو له **وفي الحديث** ان الدنيا
لا تزن عند الله جناح بعوضة فما قدر ما يخص الفقير من ذلك الجناح اذا وزع اجزاء صغارا
حتى عم جميع الخلق من الملوك الى السوقة فالفقير الصادق يستحيي من الله ان يرى نفسه على
الفقراء ولو تصدق بجميع الدنيا لو تصور انه ملكها كلها لانه يراها كجناح البعوضة وانما
لم نقل لانه يراها قدر جناح البعوضة ادبا مع الله تعالى ان يشترك العبد مع ربه في صفة
من الصفات فلذلك قلنا كجناح البعوضة بكاف التشبيه فافهم **فعلم** انه يتعين على كل من يريد
العمل بهذا العهد ان يسلك على يد شيخ مرشد يسلك به حتى يخرجه عن الرغبة والمحبة في
الدنيا ويدخله حضرة الزهد فيها والا فمن لازمه انه يكره الاسرار بالصدقة ويحب اظهارها
لما عنده من العظمة والمحبة لها ولجهله بالله تعالى فانه لا يعامل الله الا من يعرف عظمة الله تعالى
وقد صحبني شخص من ذوي الاموال فذكرت له ما ورد في صدقة السر من الاحاديث فقال
لي تبت الى الله تعالى من اظهار شيء من الصدقات للناس ورؤية المنة على احد بها فقلت له
هذا لا يكون الا بعد سلوك الطريق فقال قد تحققت بحمد الله بذلك فارسلت له فقيرا سرا
وقلت له اسأله في دينار ولا تسأله الا ليلا وحيث لا يعلم بذلك احد فسأله فاعطاه الدينار
فلم يزل به ابو مرة يوسوس له باظهار ذلك حتى جاءني وصار يذكر شدة احتياج الناس الى الصدقة

في هذا

في هذا الزمان الى ان جاء الى ذلك الفقير وقال ان فلانا محتاج وقد بلغنا انه تمّا الى بعض
التجار وساله دينارا فاعطاه له ثم لم يزل به ابليس حتى ذكره لي وقال انما ذكرته لك يا
سيدي لكوني لا احب اخفي منك شيا فانظر كيف اخرجه ابليس من صدقة السر واوقعه
في تزكية نفسه ودعوى انه لا يخفي عني شيا من احواله ولو اني قلت له اعلمني بعدد ما
عندك من الدنيا ما سمح فوالله لقد صار الصدق اعز من الكبريت الاحمر ولو انه كان دخل
طريق الفقراء من بابها على يد شيخ لصار دخوله النار اهون عليه من اظهار ما امر الله
بكتمه **قلت** وقد بلغنا ان شخصا صام اربعين سنة لا يشعر به احد فلم يزل به ابليس
حتى اوقعه بالتحدث بها وذلك ان ابليس جاء الى قصاب في هيئة فقير وفي عنقه سبحة
وعلى كتفه سجادة وصار يقول للجزار اعطني هذه القطعة اللحم المليحة لان لي ثلاثة ايام
صائم فلم يزل يكرر ذلك حتى تحرك في قلب ذلك العابد داعية اظهار صومه وقال اكتم
صومك افضل لك فاني صائم اربعين سنة ما اشعرت بذلك احدا فقال له ابليس انا ابليس
ومالي حاجة باللحم الاحمق اوقعتك في اظهار صيامك ثم قال له ابليس كيف تقول لي اكتم صومك
فانه افضل وتقع انت في اظهاره فندم العابد وفارقه ابليس **واعلم** اني ما رايت في عمري
كله اكثر صدقة سرا من شيخنا شيخ الاسلام زكريا شارح البهجة والشيخ شهاب الدين
ابن الشلبي الحنفي لا تكاد تجدهما يظهران من صدقاتهما شيا **وقد جاء** شخص مرة من الاشراف
الى شيخنا الشيخ زكريا وقال له يا سيدي قد خطفوا عمامتي الليلة فاعطني ثمن عمامة فاعطاه
فلسا فرده الشريف فاخذه الشيخ فقلت له ان الفلس لا يكفي في مثل ذلك فقال الذنب له الذي
جاءني بحضرة الناس وقد رغبني الله تعالى في الاسرار في الصدقة فلا اظهر ذلك لاحد من
الخلق ولو انه جاءني من غير ان يكون عندي احد لاعطيته ثمن العمامة واكثر لاجل جده صلى
الله عليه وسلم ثم لقيت الشريف بعد ذلك فاخبرته بما قال الشيخ فقال ارسل لي الشيخ عمامة منه
في الليل وها هي على راسي **وكذلك** بلغنا عن سيدي علي النبتيتي بن الجمال انه كان يرسل كل سنة
المائة حمل قمحا وارزا وغير ذلك الى مكة في البحر ويسافر هو في البر مع الحجاج ثم يجلس يبيعها في
المسعى ويخبر بالسعر الغالي زيادة على الناس وينظر كل من اشترى منه بالزيادة على السعر
يعرف انه مضطر فيعطيه ما اشتراه بلا ثمن ويأمره بالكتمان فعلم بذلك غالب اهل مكة فكان
يعطيهم كذلك حتى انه لم يأخذ درهما واحدا في بعض السنين فقلت له ان كان ولا بد لك
من العطاء للناس بلا ثمن فتصدق انت به فقال البيع استر لنا من الصدقة **وكذلك** كان
يفعل في الثياب التي يفرقها يأمرهم بالكتمان فيها وكل من تكلم بذلك يرسل يأخذ الثوب منه
ويقول يا ولدي قد غلطنا والثوب لشخص غيرك حتى يصير لا يتكلم بعد ذلك بشيء **وكان** اخي
افضل الدين رحمه الله يأخذ صدقات اصحابه ويجمعها عنده للفقراء ويقول لجماعة
من التجار ارسلوا الي على اسمكم شيئا من الفضة والذهب لافرقه عليكم ثم يخلط على ذلك اضعافا
ويفرقه عليهم بحيث لا يعلم احد من الخلق بذلك ولولا اني رأيته فعل ذلك وهو لا يشعر بي ما
اعلمني به وكان بعض من لا يعرف مقامه يتهمه بانه اختلس من مال الفقراء لنفسه ويبلغه
ذلك عنه فيتبسم ولا يجيب عن نفسه شيئا فبهدي هذه الاشياخ يا اخي اقتد لتفوز بعظيم
الاجر ورضى الرب والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله

ما تنفق يمينه وروى الترمذي واللفظ له والبيهقي وغيرهما مرفوعا لما خلق الله الارض
جعلت تميد فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل
خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال النار
فقالوا هل خلقت خلقا اشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح
قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها
عن شماله وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا وصدقة السر تطفئ غضب الرب وروى
الامام احمد والطبراني مرفوعا افضل الصدقة سر الى فقير او جهد من مقل ثم قرا ان
تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الاية وروى ابو داود
وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم ورجل اتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم
بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله تعالى والحديث

٦٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة ام لا امتثالا
لقول الله تعالى اقرضوا الله قرضا حسنا ومن اقرض الله لا يطلب جزاء من الخلق واعلم
يا اخي ان الله تعالى لم يأمر بالقرض الا الاغنياء فهم الذين فاتوا بلذة خطاب الله تعالى بقوله
لهم اقرضوا واما الفقراء ففاتهم تلك اللذة وذلك الاجر ومن هنا سارع الاكابر من الاولياء
الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا بلذة ذلك الخطاب لا لعلة اخرى من طلب
ثواب او غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة الاية فوصفهم بالرجولية لاجل اكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج
ومفهومه ان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة
وسبحة وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له في الرجولية
نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء الاية واعلم ان من طلب التلذذ بخطاب
الله تعالى كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته في المقام والا فلله تعالى رجال يتوبون من
التلذذ بخطاب الله تعالى فهو عبد اللذة وعبد اللذة لا يكون عبد الله تعالى وقد اخبرني
اخي افضل الدين انه كان يقوم الليل مدة كذا وكذا سنة ولا يشعر به احد قال فكنت اظن
الاخلاص في ذلك فسمعت هاتفا يقول لي انما تقوم الليل للذة التي تجدها حال مناجاتك
ولولاها ما قمت فاقمت للحق بواجب عبوديته قال فاستغفرت الله تعالى وتجردت من تلك اللذة
وعلمت ان تلك اللذة تجرح في اخلاصي فالحمد لله رب العالمين فعلم انه لا يقدح في شيخ
الزاوية ان يكون تاجرا ولا زارعا بل ذلك اكمل له فاياك يا اخي ان تنكر على فقير الكسب بالتجارة
والزراعة او معاملة الناس او اخرهم ونقول فلان كان من الصالحين اول عمره وقد ختم
عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد ان كان زاهدا فيها وفي اهلها فربما يكون مشهده ذلك الفقير
ما قلناه او غير ذلك من النيات الصالحة فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليد من الدنيا انما
هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما بايديهم وتحت نظرهم من غير
حائل يحول بينهم وبين كنزه واما زهدهم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا
ان من شرط الداعي الى الله تعالى ان لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بان تخلو يده منها
وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالقال واذا احتاج الى الناس

هان عليهم

هان عليهم وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطي منه للمحتاجين من مريديه وغيرهم
فان فقد المال الذي يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم اليه به ومن
لا حال له ولا مال لا ينفعه القال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه
في قيام الليل وممن جاهد نفسه بالتجرد زمانا طويلا ثم مسك الدنيا من اشياخ العصر
وتاجر فيها السيد عبد الرحيم البيروتي والشيخ علي الكازروني نفعنا الله ببركاتهما فاساء
الناس بهما الظن ولم يخرجوهما عن دائرة الفقر ولحال انهما الان اكمل مما كانا عليه في بدايتهما
على ما قررناه آنفا فاياك يا اخي وسوء الظن باهل الطريق او بمن لبس الزي والله
يتولى هداك ومن علامة صدق من طلب الدنيا لله تعالى طلبا للفوز بلذة خطابه تعالى
ان لا يشح بشيء منها على محتاج اليه لان من احب شيأ وتلذذ به احب تكراره ومتى تكدر
من كثرة السائلين لما عنده فهو كاذب في دعواه انه يحب الدنيا للتلذذ بخطاب الله تعالى
او لنفع عباد الله فاعلم ذلك وخرج بقولنا ان لا يشح لو شح ومنع لحكمة شرعية فان ذلك
لا يقدح في صدقه والله غفور رحيم وروى الامام احمد والترمذي واللفظ له وابن حبان
في صحيحه مرفوعا من منح منحة لبن او ورق او هدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة ومعنى
قوله منحة او ورق يعني به قرض الدراهم وقوله او هدى زقاقا يعني به هداية الطريق وابن
السبيل وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي مرفوعا كل قرض صدقة وروى الطبراني
وابن ماجة والبيهقي مرفوعا دخل الجنة رجل فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر قال بعضهم وذلك ان الصدقة قد تقع في يد غني في الباطن
والقرض لا يأخذه الا محتاج وروى مسلم وابن ماجة والترمذي وابو داود والنسائي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان له كصدقتها مرتين والله اعلم

٦٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان لنا دين على معسر ان ننظره بقية او نضع عنه امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم
وطلبا لمرضاته فانه لا يأمرنا قط الا بما فيه النفع لنا في الدنيا والاخرة لكن بشرط الاخلاص
لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الرياء والسمعة فربما سامح احدنا المعسر ببعض ما عليه بحضرة
الناس ليقال ولو انه لم يعلم به الا الله تعالى ربما كان يثقل عليه ولا ينشرح له صدره
فليتنبه من يفعل المعروف لمثل ذلك ويفتش نفسه التفتيش التام المبرئ للذمة فمن
حاسب نفسه في هذه الدار خف حسابه في الدار الاخرة وان وقع له حساب فانما هو في
امور لم يحاسب نفسه عليها في دار الدنيا واعلم انه ليس مراد الحق تعالى بالحساب
الا اقامة الحجة على العبد وبيان فضله ومنته عليه لا غير والا فالعبد ليس معه شيء
يدفعه لسيده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى مسلم والطبراني مرفوعا
من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه وفي رواية
للطبراني من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة وان يظله تحت ظل عرشه فلينظر
معسرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم
فقالوا اعملت من الخير شيأ قال لا قالوا تذكر قال كنت اداين الناس فآمر فتياني ان
ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر فقال الله تعالى تجاوزوا عنه ومعنى يتجوزوا
عن الموسر اي يأخذوا منه ما تيسر معه كما بينه الحديث الاتي والله اعلم وفي رواية

لبن عنى به اعارة نعجة لاجل ان يشرب لبنها

للشيخين كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله عز وجل ان يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه وفي رواية للنسائي مرفوعا ان رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا الا انه كان لي غلام وكنت اداين الناس فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك وروى الامام احمد وغيره مرفوعا من انظر معسرا قبل ان يحل الدين عليه فله كل يوم مثله صدقة فاذا حل فانظره فله كل يوم مثليه صدقة وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والاخرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا من انظر معسرا او وضع له اي ترك له شيأ مما له عليه وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا من انظر معسرا الى ميسرة انظره الله بذنبه الى توبته والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننفق جميع ما دخل بيدنا من المال على انفسنا وعيالنا واصحابنا وغيرهم ولا ندخر منه شيأ الا لغرض صحيح شرعي لا تلبيس فيه وكذلك نبادر بالصدقة لكن بنية صالحة متى عين تمورنها وعلى السائل الصبر حتى تخرج النية ولا ينبغي له المبادرة الى سوء الظن بنا ورمينا بالبخل ولو مكثنا شهرا حتى نجد لنا نية صالحة وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا المعطي يتربص حتى يجد نية صالحة ولا الفقير يصبر وخلق الانسان عجولا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه من شح الطبيعة الى حضرة الكرم وحتى لا يشح على محتاج الا لحكمة دون تبخل ومن لم يسلك فلا سبيل له الى العمل بما علم ومن كلام سيدي ابرهيم الدسوقي رضي الله عنه انما احتاج العلما الى شيخ يربيهم مع ذلك العلم الكثير العظيم لعدم اخلاص نيتهم فيه وطلب احدهم ان يصرف وجوه الناس اليه ولو انهم سلموا من الافا واتوا حضرة العمل بلا علة لنارت قلوبهم واشرفوا على حضرات اهل الله عز وجل فهان عليهم بذل نفوسهم في مرضاة الله تعالى فضلا عن شيء من اعراض الدنيا فلا تطمع يا اخي ان تعمل بهذا العهد بنفسك من غير شيخ تقتدي به فان ذلك لا يصح لك بل من شانك ان تكون جموعا منوعا حتى تموت او تعطي الناس لعلة كما هو مشاهد في غالب الناس حتى رايت بعض الناس وهو يسال من بعض شيوخ العرب الظلمة ان يرتب له خبزا من صدقة فقلت له في ذلك فقال الضرورات تبيح المحظورات فقومت ثيابه وقماشه فوجدت ثمنها نحو الفين نصفا فقلت له اين الضرورة فما درى ما يقول فسالت عنه بعض من يعامله فوجدت له مع الناس نحو عشرة الاف دينار فقلت له التلبيس على الله ما هو مليح فقال لي كان الواحد من الصحابة يملك العشرة الاف دينار واكثر فقلت وكان مع ذلك لا يؤخرها عن محتاج فلم يجد جوابا ولو انه كان سلك طريق اهل الله تعالى لاغناه الله عن السؤال اما بمال من حلال او بقناعة وذلك ان السالك على مصطلح اهل الله تعالى طريقه الذكر ومن خاصيته جلاء القلب من ظلمات الرعونات النفسانية

حق

حق يشرق على الجزء الجسماني او الروحاني الذي وعد الله به المنفقين او المتصدقين في الدار الاخرة فاذا اشرق على ذلك صغرت عنده الدنيا باسرها فيصير يبادر لانفاقها ولو منعوه جهرا انفق سرا لما يرى لنفسه في ذلك من المصلحة ولا هكذا من تعلم احكام الله على التقليد مع تعاطي شهوات النفوس من اكل وشرب ولباس ومركب ومنكح وغير ذلك من الامور التي لا تحصل له الا بالدنيا فلا يكاد ينفق شيأ في مرضاة الله تعالى الا ان الخت نفسه من شهواتها والشهوات لا قرار لها اذ كل شهوة تجذب اليها اخواتها فلو كان له في كل يوم مائة دينار ما كفته واعلم يا اخي انه قد ورد ان العبد اذا رزق رزق سنة في شهر فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية سنته وان العبد اذا رزق رزق شهر في جمعة فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية الشهر وان العبد اذا رزق رزق جمعة في يوم فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية جمعته وهذا محمول على من كان ضعيف اليقين كما يدل له قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقوله لبلال رضي الله عنه انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فافهم فلا ينبغي لمن معه ما يزيد على حاجته ان يتصدق به الا ان كان قوي اليقين من الاغنياء او من المتجردين اما من ياكل من كسب يده فله ان يمسك من راس ماله ما يفي ربحه بنفقته ونفقة من تلزمه نفقته من الاقارب وغيرهم وربح الالف الان خمسة انصاف في كل يوم للعامل فمن لا يكفيه لنفقته ونفقة عياله في كل يوم الا عشرة انصاف فله ان يمسك الفين نصفا واكثر بحسب حاجته ومن يكفيه كل يوم نصف فله ان يمسك مائتين نصفا وقس على ذلك وليس اللوم الا على من يجمع ويمنع فنسال الله اللطف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لكل خلق من اخلاق النبوة كرب في مقابلة تركه يوم القيمة فمن لم يطعم للسائل جاء يوم القيمة جيعانا ومن لم يسق لله جاء يوم القيمة عطشانا ومن اذى الناس جاء يوم القيمة مؤذى ومن لم يستر مسلما لله جاء يوم القيمة مهتوكا مكشوف العورة على رؤس الاشهاد ومن لم ينفس عن مسلم كربة جاء يوم القيمة مكروبا ومن لم يسامح احدا في حقه كان يوم القيمة تحت اسر من له عليه حق ومن ازدرى بالناس ازدري هناك وهكذا فلا يجني احد الا ثمرة عمله في الدنيا والاخرة كما ستاتي الاشارة الى ذلك في احاديث العهد الثالث ان شاء الله تعالى ومن وصية سيدي سالم ابي النجا الفوي رضي الله عنه وهو محتضر اعلموا يا اخواني ان الوجود كله يعاملكم في الدنيا والاخرة بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان مرفوعا ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان من السما فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا ولفظ رواية ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان ملكا بباب من ابواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك بباب اخر يقول اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وكذلك رواية الطبراني الا انه قال بباب من ابواب السما قلت قال بعض المحققين والمراد بقول الملك اعط ممسكا تلفا اي انفاقا في وجوه الخير لان الملك من عالم الخير فلا يدعو بفساد كما يقال فلان اتلف نفسه وماله في مرضاة الله تعالى واما على ما يتبادر الى الاذهان فالمتلف للمال انما عليه الاثم فافهم والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل انفق انفق عليك وروى مسلم والترمذي مرفوعا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك

وان تمسك شر لك ولا تلام على كفاف انتهى والكفاف ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة بمكانها قال ابو هريرة فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعه هكذا في جبته يوسعها والجبة بضم الجيم وبالنون كل ما وقى الانسان ويضاف الى ما يكون منه وقلصت اي اجتمعت وتشمرت وهو ضد استرخت وانبسطت قال الحافظ المنذري والمراد بالجبة هنا الدرع لانه يجن المرء ويستره ومعنى الحديث ان المنفق كلما انفق طالت عليه وسبغت حتى تستر بنانه ورجليه والبخيل كلما اراد ان ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع شبه صلى الله عليه وسلم نعمة الله ورزقه بالجنة وفي رواية بالجبة بالباء الموحدة فالمنفق كلما انفق اتسعت عليه النعم وسبغت ووفرت حتى تستره سترا كاملا شاملا والبخيل كلما اراد ان ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يمنعه طلبا للمزيد والسعة وزيادة على ما عنده فلا تزيد النعم عليه ولا تتسع ولا يستتر بها ما يريد ستره والله اعلم وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الانصاري انفق ينفق الله عليك قالها ثلاث مرات وكان ضيق النفقة فصار اكثر اهله مالا وروى البزار باسناد حسن والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال اعددته لاضيافك قال اما تخشى ان يكون لك دخان في جهنم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي رواية للطبراني اما تخشى ان يكون لك بخار في جهنم وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما لا توكي فيوكى عليك وفي رواية لها انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك قال الخطابي ومعنى لا توكي لا تدخري والايكاء شد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به يقول لا تمنعي ما في يدك فتنقطع مادة الرزق عنك انتهى وروى البزار والحاكم وقال صحيح الاسناد عن بلال قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال مت فقيرا ولا تمت غنيا قلت وكيف لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقلت يا رسول الله وكيف لي بذلك قال هو ذاك او النار وروى الطبراني باسناد حسن ان طلحة بن عبيد الله جاءه مال كثير في يوم فقال لغلامه ادع لي قومي فدعاهم فقسمه عليهم ولم يبق لنفسه شيأ وكان اربعمائة الف وروى الطبراني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل اربعمائة دينار مع الغلام الى ابي عبيدة بن الجراح وقال للغلام تله عنده في البيت ساعة لتنظر ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال امير المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض حوائجك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها كلها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها الى معاذ بن جبل وقال له تله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله ثم قال تعالي يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق في الخرقة

الا ديناران

الا ديناران فارسلهما اليها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه عن سهل قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير فوضعها عند عائشة فلما كان عند مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب الى علي ثم اغمي عليه صلى الله عليه وسلم وشغل عائشة رضي الله عنها ما به حتى قال ذلك مرارا كل ذلك يغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشغل عائشة رضي الله عنها ما به فبعثت الى علي رضي الله عنه فتصدق به وامسى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديد الموت ليلة الاثنين فارسلت عائشة رضي الله عنها بمصباح لها الى امرأة من نسائها فقالت اهدي لنا في مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في حديد الموت وروى الطبراني والامام احمد ورجاله رجال الصحيح عن ابي ذر قال ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان كل ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله وقالت له الجارية يوما دعني ابيت عندنا هذه السبعة دنانير لما ينوبك من الحوائج او لما ينزل بك من الضيوف فأبى وفي رواية للطبراني مرفوعا من اوكى على ذهب او فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يكوى به وروى ابو يعلى والبيهقي عن انس ورواته ثقات قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد اتت الخادم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انهك ان ترفعي شيأ لغد فان الله يأتي برزق غد وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا اني لاجد هذه الغرفة ما الهاني الا خشية ان يكون فيها مال فاتوفى ولم انفقه والغرفة العلية وروى البزار مرفوعا ما احب ان لي احدا ذهبا ابقى صبح ثالثة وعندي منه شيء الا شيء اعده لدين وروى الامام احمد والطبراني ان رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة فلم يوجد له كفن فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخلة ازاره فوجد دينارا او دينارين فقال كيتان من نار قال الحافظ المنذري وانما جعل صلى الله عليه وسلم ذلك الدينار او الدينارين كيتين او كية من نار لانه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهرا وشاركه الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٧١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نأذن لزوجتنا في التصدق بما جرت العادة به من مالنا ولا نمنعها من ذلك طلبا لتنزل الرحمة على بيتنا في غيبتنا وحضورنا ولدوام النعمة ايضا علينا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته ان تتصدق برغيف او مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على اهل البيت وكذلك لا نمنعها ان تقري الضيف في غيبتنا على طريق العرب لكن من غير مخالطة للضيوف الاجانب وقد كان على هذا القدم سيدي الشيخ عثمان الحطاب والحافظ الشيخ عثمان الديمي فكان كل منهما يذهب الى بيت الآخر في غيبته ويجلس مع امرأة اخيه وتخرج له ما يأكل وما يشرب وكانا من اولياء الله تعالى ولكن اني لنا في هذا الزمان ان نظفر بأخ صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لا يتخلله تهمة فو الله لقد قل الصادقون الذين يؤتمنون على مثل ذلك فنوصي عيالنا ان يخرجوا للضيف ما يأكل ويشرب مع الخادم ولا يختلطن به واعلم يا اخي ان كلما اكثرت اطعامك للناس كلما كثرت

النعمة عليك فان الله تعالى يسوق لكل عبد من الرزق بقدر ما يعلم في قلبه من السخاء والكرم
فمنهم من يكون عنده خمسة انفس ومنهم من يكون عنده عشرة وهكذا الى الالف نفس واكثر
فتعرف مراتب الناس في الكرم بقدر عيالهم وقد يكون بعض الاولياء يطلب بنفسه الخفاء
والتجرد فلا يكون عنده احد وهو في غاية الكرم ويود ان لو كان كل من في الدنيا عائلته فينال
هذا يعطيه الله تعالى في الآخرة اجر من عال جميع الخلق ورتبة همته فيحصل له هذا الثواب
العظيم مع الخفاء وعدم الشهرة فان الله هو الرزاق لا العبد ومن كان هذا مشهده
فكثرة العيال وقلتهم عنده سواء لا يتحمل هما من جهتهم ابدا وانما يلحقه بعض كرب اذا
توجهت العائلة اليه من حيث كونه واسطة مع عدم شهودهم ان الله تعالى هو الرزاق
فيقصرون بصرهم على ذلك العبد فيورثون فيه الضيق والكرب حتى يصل اليه رزقهم
الذي قسمه الله تعالى لهم على يديه ولو انهم كلهم كانوا متوجهين الى الله دونه ما تأذى
من جهتهم قط ولا حمل هما قط وقد كان سيدي احمد الزاهد يقول وعزة ربي لو كان
اهل مصر كلهم عيالي ما طرقني هم ابدا لعلمي بان القسمة وقعت في الازل فلا زيادة
ولا نقص ولا يقدر احد يأكل لقمة قسمت لغيره وتعويق الرزق عن العبد انما هو تأديب
له او اختبار او رفع درجة انتهى قلت وقد من الله تعالى علينا بذلك فلو كان جميع
من في الارض عيالي ما اهتممت لهم الا من جهة توجههم الي وقصور بصرهم علي او كونهم
لا يستحقون ما طلبوه مني لتركهم الصلاة وتعديهم الحدود ونحو ذلك فالحمد لله رب
العالمين ولا تصل يا اخي الى هذا العهد الا بالسلوك على يد شيخ مرشد يوصلك الى
شهود ما ذكرناه والا فلا تزال الاهتمام بالرزق وترادف الاوهام المكدرة عليك
حتى لا تكاد ترجع الى شهود ان الله تعالى فرغ من قسمة الرزق الا بعد تأمل وتفكر
وهناك تعلم ان ايمانك مع الاهتمام بالرزق ناقص وانه يجب عليك تجديد ايمانك كلما
حصل عندك اهتمام بالرزق ولو انك سلكت الطريق لم يطرقك اهتمام لله تعالى ولا
اهتمام بما وعد بحصوله لك ولغيرك ولا منعت زوجتك من الصدقة بقليل او بزاد
الا لعذر شرعي فاسلك يا اخي على يد شيخ يخرجك من ظلمات الاتهام والاوهام والله يتولى
هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة
كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص من اجر بعض
شيئا وفي رواية اذا تصدقت بدل انفقت وروى ابو داود ان ابا هريرة سئل هل تتصدق
المرأة من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها ان تتصدق من مال
زوجها الا باذنه زاد الحافظ رزين العبدري في جامعه فان اذن لها فالاجر بينهما فان
فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم عليها وروى ابو داود والنسائي مرفوعا لا يجوز
لامرأة عطية الا باذن زوجها وروى الشيخان وغيرهما عن اسماء بنت ابي بكر قالت
يا رسول الله مالي مال الا ما ادخل علي الزبير افاتصدق قال لها تصدقي ولا توعي
فيوعى عليك وفي رواية لهما انه صلى الله عليه وسلم قال ارضخي ما استطعت ولا توعي
فيوعي الله عليك وروى الترمذي باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في خطبته عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها الا باذن زوجها
قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا والله سبحانه وتعالى اعلم

خطبة

اخذ

٧٢ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نطعم الطعام لكل من ورد علينا ونسقي الماء كذلك ولا نتوقف على استحقاقه لذلك
الا بطريق شرعي تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه يرزق البر والفاجر وممن ادركناه
على هذا القدم الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي والشيخ عبد الحليم بن مصلح
والشيخ ابا الحسن الغمري والشيخ محمد الشناوي الاحمدي رضي الله عنهم فكان طعامهم
وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريثي اذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج
من عنده حتى يسقيه الماء وقد ورد السخا هو خلق الله الاعظم ويحتاج من يعمل
بهذا العهد الى شيخ يخرجه من ظلمات البخل الى حضرة الكرم ويخرجه من الآفات التي تطرق
الكريم من شهود فضله على الناس الذين يطعمهم وحب المدحة على ذلك في المدائن وقراها
فقل كريم في هذا الزمان ان يخلص من هذه الورطة بل غالب الكرام وحلوا في حب المدح
بالكرم وحب تفضيلهم على اقرانهم فاسلك يا اخي على يد شيخ والا فلا تأمن الآفات وذلك
ان تطعم لله وتمنع لله وترى على الكشف والشهود ان جميع ما انت فيه من النعمة هو كله ملك
لله تعالى جعله الله تعالى لعباده على يديك ليس لك تحمل في تحصيله انما انت خازن استأمنك
الملك على ارزاق عباده فلو سجدت لله تعالى على الجمر ابد الآبدين ما اديت شكر ذلك
وقد عم غالب الفقراء في هذا الزمان العلل في اعمالهم واخلاقهم لقلة من يسمعهم او قلة
سماعهم لمن يسمعهم فصار المطعم يطعم لعلة والمانع يمنع لعلة وصار من لا يطعم الناس يحسد
من يطعم الناس ويود ان الله تعالى يحول عن ذلك الكريم النعمة وبعضهم يقول هو يطعم
الناس من عنده انما المنة لله تعالى في ذلك كل ذلك بقصد ان يطفئ نور اخيه بين الناس
حسدا وبغيا ولو انهم فطموا على يد شيخ لحفظهم الله تعالى من تلك الآفات واعلم يا اخي
ان من شأن البشر الملل ممن يحتاج اليه فمن الادب ان لا يطعم العبد الناس الا ما سمحت به
النفس من غير كلفة ومن تكلف فسوف يهرب فحرر النية يا اخي واطعم الطعام واسق الماء
من البحر او من الصهاريج او من الآبار حسب الطاقة وممن رأيته تحقق بهذا المقام سيدي
علي الخواص وكان اكثر ملئه الماء لقعاوي الكلاب وحيضان بيوت الخلاء وممن رأيته
تبعه على ذلك وزاد عليه اخي العبد الصالح الشيخ احمد الهيدي المقيم بناحية منبوبه
تجاه بولاق بمصر المحروسة لا يمل من حفر الآبار وسقي الماء وحمله الى الاسقية تارة
يحمله في يديه وتارة على حمارته رضي الله عنه وكان على هذا القدم جدي الشيخ نور الدين
الشعراوي كانت وظيفته في كل يوم انه يملأ سبيل الجامع وسبيل الزاوية وسبيلا آخر
في وسط البرية يقوم لذلك من الليل فيملأها قبل الفجر ثم يملأ المطهرة وحيضان بيوت
الخلاء كذلك قبل الفجر رضي الله عنه وكل ميسر لما خلق له وفائدة ذكرنا مناقب الرجال
انما هي لتنبيه الفقير لتخلفه عن مقامات الرجال فيعرف نقص نفسه عن العمل باخلاقهم ولا
يقنع بلبس الصوف والجلوس على السجادة يخبط في دين الله تارة بالرأي وتارة بالوهم وتارة
يتكلم في الله بما لا يليق بجلاله وعظمته حتى اني سمعت بعضهم يقول ما ثم موجود الا الله
فقلت له فانت ايش فقال كلا ما والله لو كان معي شاهد آخر لذهبت به الى الحكام الشرعية
يضربون عنقه ولم يكن هذا الامر في الاشياخ الذين ادركناهم انما هو الزهد والورع
واتباع السنة المحمدية رضي الله عنهم اجمعين فاياك يا اخي ان تجالس من يتكلم في الذات

والصفات بغير ما صرحت به الشريعة او تصغي لقوله والله يتولى هداك وروى الشيخان
وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من
عرفت ومن لم تعرف وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة قال قلت يا رسول
الله اخبرني بشيء اذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام
وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام وروى ابو الشيخ مرفوعا خياركم من اطعم
الطعام وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين وفي
رواية ان من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان يعني الجائع وروى الطبراني
وابو الشيخ والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه
من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين خمسمائة عام وروى
البيهقي وغيره مرفوعا افضل الصدقة ان تشبع كبدا جائعا وروى ابن ابي الدنيا وغيره
مرفوعا وموقوفا على ابن مسعود والوقف اشبه قاله الحافظ المنذري يحشر الناس يوم القيمة
اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل
ومن اطعم لله عز وجل اطعمه الله عز وجل ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل وروى
ابو الشيخ مرفوعا ان الله تعالى يباهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده وروى
الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال ما عمل ان عملته دخلت الجنة فقال
انت ببلد يجلب به الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك لن
تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة وروى الامام احمد ورواته ثقات مشهورون ان رجلا
قال يا رسول الله اني انزع في حوضي حتى اذا ملأته لابلي ورد علي البعير لغيري فسقيته
فهل لي في ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ذات كبد حرى اجر وروى الشيخان
مرفوعا بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا فنزل فيها وشرب ثم خرج فاذا
كلب يلهث ياكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني
فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له وفي رواية
فادخله الجنة وروى ابو داود واللفظ له وابن ماجه وغيرهما ان سعد بن عبادة قال يا
رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وفي
رواية للطبراني فقال عليك بالماء وروى البخاري في تاريخه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا
من حفر ماء لم يشرب منه كبد حرى من جن ولا انس ولا طائر الا آجره الله يوم القيمة وروى
ابن ماجه مرفوعا من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما اعتق رقبة ومن سقى

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نشكر كل من اسدى الينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء ادبا مع الشارع صلى
الله عليه وسلم في امره لنا بذلك وقد كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس حتى صرت ترى
اليتيم منهم وتطعمه وتكسوه الى ان يصير له اولاد لا يتذكر لك نعمة ولا يحفظ لك ادبا
وصار من وقع له ذلك يحذر من يريد يفعل مثله مع الناس فيعتقد ان المنعم من اولياء
الله تعالى لا يلتفت الى شكره فالمنعم عليه لا يستحق ذلك كما سيأتي والحمل على الاخلاق الالهية
والله عز وجل يحول النعم حين تكفر فاشكر يا اخي من اسدى اليك معروفا ولكن من غير وقوف
معه فتراه كالقناة للجاري لنا منها الماء او كالاجير الذي يعرف لنا من طعم رجل باجرة

جعلها

وتقرئ — مسكينا — قال

جعلها الله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يصل الى
حضرة الاحسان ويرى الامور كلها من الله تعالى كشفا وشهودا ويصير يرى النعم من الله تعالى
ببادئ الرأي ولا يضيفها الى الخلق الا بعد تأمل وتفكر عكس من لم يسلك الطريق فانه لا يكاد
يشهد النعمة من الله تعالى الا بعد تأمل وتفكر فاسلك يا اخي الطريق لتقوم بالادب مع الله
تعالى ومع خلقه كما امرك قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك وقد قرن السعادة بشهود
الامور كلها من الله تعالى وقرن الشر بشهود الامور كلها ببادئ الرأي من الله تعالى خلقا
وايجادا ومن العبد نسبة واسنادا لاجل اقامة الحدود وكان لسان الحق تعالى يقول
من قتل نفسا بغير حق فاقتلوه ولو شهدتم اني قدرت عليه ذلك واني انا القاتل كما قال فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم فلا يسعنا الا امتثال الامر وكذلك الحكم في الزنا وشرب الخمر ونحوهما
فكانه تعالى قال من ظهر من جوارحه كذا فافعلوا به كذا فنقول سمعا وطاعة واكثر الناس
عمي عن تحقيق هذه المسئلة فاما يضيفونها الى الله تعالى فقط او الى الخلق فقط لكن من يضيفها
الى الله وحده اكثر ادبا ممن يضيفها الى الخلق وحدهم غافلا عن الله تعالى وقد رأيت شخصا
من خطباء الجامع الازهر رسم له السلطان سليم بن عثمان بمائة دينار لما صلى الجمعة في الجامع
وكانت نوبته تلك الجمعة فجاء رفيقه ومنعه عن الخطبة ذلك اليوم لاجل المائة دينار فصار
الخطيب الممنوع يحط على المانع وصرت اقول له ان الله تعالى لم يقسم لك شيئا فيقول قد تسبب
هذا في قطع رزقي فقلت له ولو تسبب فليس هو بقاطع انما هو آلة للقدرة الالهية والحكم
لمن حرك الالة لا للالة فحكمك حكم من ضرب بعصى فصار يسب العصى او غرف له طعام في بحر
فصار يمدح المغرفة ويشكرها بين الناس وينسى الفاعل بتلك الالة فهذا حكمه على حد
سوا عند اهل التحقيق ولا يخفى ما في ذلك من خفة العقل ثم قلت له اين فلان في الخطبة كل
جمعة والله ثم والله لا يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فقال قطعتني بالحجة ولو
ان هذا سلك الطريق وبنى امره على التوحيد الكامل ما توقف في ذلك ولا احتاج الى مجاهدة
ولا عادى احدا عارضه في طريق وصوله الى رزقه بل كان يرى كل شيء عورض فيه ان الله
تعالى لم يقسمه له فلا يتبعه نفسه فاعلم ذلك واسلك طريق القوم ان اردت العمل بهذا
العهد على وجه الكمال لتكون من اهل السنة والجماعة والله يتولى هداك واعلم
ان كفران نعم الوسائط مما يحولها واذا حولت فلا تعود من كفرت نعمته ان يجري لك نعمة
على يديه سنة الله التي قد خلت في عباده لان كفران النعمة يقطع طريقها فتقدير ان من كفرت
نعمته لا يؤاخذك فانت لا تستحق تلك النعمة فلا بد من وجود صفة الاستحقاق في المنعم
عليه وعدم كفرانه نعمة من كان واسطة فيها من زوج او والد او سيد ونحوهم وقد كثر كفران
النعم في هذا الزمان من الزوجة والاولاد والارقاء والمريدين وبذلك تعسرت عليهم الارزاق
وكلما تأخر الزمان زاد على الناس الامر في تعسير الارزاق بل تحويلها عنهم بالكلية لقلة الشكر
بالعمل من قيام الليل وغيره حتى تتورم منهم الاقدام فان الشكر بالقول ما بقي يكفي لتغالب النعم
في هذا الزمان لكون الموازين قد اقيمت فيه على الناس لقرب الساعة وما قارب الشيء
اعطي حكمه ولقلة الاخلاص في القول وقد قال تعالى في حق آل داود اعملوا آل داود شكرا
لم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الامة المحمدية اولى بان يشكروا بالعمل لانهم اعظم نعمة
بنبيهم وشريعتهم فليتنبه من كان عليه لذلك ليدور الماء في مجاريه وقد كان الشيخ عبد العزيز

من الخلق دون الحق والكامل يشهد الامور كلها

كفرانه — ذا

المجذوب المدفون بخط بين الصورين بمصر كلما رأى حوضا مملوءا للبهائم يغتم بالوعته فيسيح على الارض ويقول للذي يملؤه انت اعمى القلب فان اهل هذا الزمان صاروا لا يستحقون رحمة ولا نعمة لكثرة عصيانهم ومخالفاتهم فقال يا سيدي انما هذا للبهائم فقال انها تحملهم الى مواضع المعاصي انتهى فكان رحمه الله يتكلم على لسان احوال الزمان بلسان الحقيقة دون لسان الشريعة لكونه مجذوبا وكان مراده بقوله تنبيه الناس الى المشي على طريق الاستقامة لتدوم عليهم النعم والا فالخلق لا يستحقون على الله شيئا مطلقا وانما جميع نعمه عليهم من باب الفضل والمنة والله اعلم **وروى** ابو داود والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما مرفوعا من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه **وفي رواية** للطبراني حتى تعلموا انكم شكرتموه فان الله شاكر يحب الشاكرين **وروى** الترمذي وابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا من أُعطي عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن فان من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر **وفي رواية** للترمذي مرفوعا وقال حديث حسن من صُنع اليه معروف فقال لصاحبه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء **وفي رواية** لمن أُسدي اليه معروف فقال للذي اسداه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء **وروى الامام** احمد ورواته ثقات والطبراني مرفوعا ان اشكر الناس لله تعالى اشكرهم للناس **وفي رواية** لابي داود والترمذي وقال حديث صحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال الحافظ المنذري هذا الحديث برفع الله وبرفع الناس وروي ايضا بنصبهما وبرفع الله وبنصب الناس وعكسه اربع روايات **وروى** الطبراني وابن ابي الدنيا مرفوعا من أُولي معروفا فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره **وروى** ابن ابي الدنيا وغيره مرفوعا باسناد لا بأس به من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر **وروى** ابو داود والنسائي واللفظ له قال المهاجرون يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله ما رأينا قوما احسن بذلا للكثير ولا احسن مواساة في قليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال أليس تثنون عليهم به وتدعون

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون معظم محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال الصوم لي لا من حيثية اخرى كطلب ثواب وتكفير خطيئة ونحو ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه الله هم الدنيا والآخرة واعطاه ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفير الخطايا وغيرهما من الاغراض النفسانية في الدنيا والآخرة ولم يبلغنا عن الله تعالى انه قال في شيء من العبادات انه له الا الصوم فلولا مزيد خصوصية ما اضافه اليه **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول معنى قوله تعالى الصوم لي يعني من حيث انه صفة صمدانية لا يقبل الاكل ولا الشرب ولذلك أُمر الصائم ان لا يرفث ولا يفسق ولا يقول الهجر من الكلام ادبا مع الصفة الالهية التي تلبس بنظير اسمها انتهى **وقال** سفيان بن عيينة في معنى قوله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به قال اذا كان يوم القيمة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة انتهى كلامه وهو غريب **ومن فوائد** الصوم انه يسد مجاري الشيطان من بدن الصائم ويصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا

يدخل

يدخل الى قلبه منه من العام الى العام او من الاثنين الى الخميس او من الخميس الى الاثنين او من الايام البيض الى الايام البيض او من الشهر الحرام الى الشهر الحرام او من عاشوراء الى عاشوراء او من يوم عرفة الى يوم عرفة فكل صوم يكون جنة منه الى نظيره من الصوم الذي بعده كل جنس بما يقابله فللاثنين دائرة وللخميس دائرة وللايام الليالي البيض دائرة وللشهر الحرام الى مثله دائرة وليوم عاشوراء الى مثله دائرة ولكل دائرة تحفظ من امور خاصة بها فلا يصل ابليس الى العبد ليوسوس له بها كنظيره من الصلوة والزكوة والحج والوضوء والركوع والسجود منها ذنوب تكفر بها فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الاعمال ويؤيد ما قلناه خبر مسلم مرفوعا الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صوم رمضان شهرا كاملا اما تسعا وعشرين او ثلاثين لان اصل مشروعيته كان كفارة للاكلة التي اكلها آدم عليه السلام من الشجرة فامره الله تعالى بصومه كفارتها **وقد ورد** انها مكثت في بطنه شهرا حتى ذهبت فضلتها **وورد** الشهر يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين **واعلم** ان فائدة الصوم لا تحصل الا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة في غير رمضان فمن لم يزد في الجوع في رمضان ففي حكم المفطر سواء في عدم سد مجاري الشيطان لا سيما ان تنوع في المآكل والمشارب وانواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة ثم ختم بالكنافة او الحلاوة او الجبن المقلي ثم تسحر آخر الليل كذلك فان مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن ايام الافطار فتكثر مجاري الشيطان التي يدخل منها الى هلاكه في مثل هذا الشهر العظيم الذي فيه ليلة خير من الف شهر وهي مدة اعمار الناس الغالبة وهي ثلاث وثمانون سنة فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع اعماله في ليلة القدر لكانت ليلة القدر ارجح من سائر اعماله الخالصة الدائمة التي لا يتخللها فتور فكيف بالاعمال التي دخلها الربا وتخللها معاصي وسيئات وغفلات وشهوات ومن نظر بعين البصيرة في جميع صوم الايام التي قبل ليالي القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لرؤية ربه عز وجل في تلك الليلة واظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضي عليهم شهر رمضان وقد ازدادت قلوبهم ظلمة باكل الشهوات والنوم وقد كان الولي في الزمن الماضي لا يخرج من صوم رمضان الا وهو يكاشف الناس بما في سرائرهم لشدة الصفا الذي حصل عنده من توالي الطاعات وعدم المخالفات **وسمعت** الشيخ عصفور المجذوب رضي الله عنه يقول والله ان صوم هؤلاء المسلمين باطل لاكلهم عند الافطار اللحم والحلاوات والشهوات وما عندي صوم الا صوم القوم الذين يفطرون على زيت حار ونحو ذلك وكان الناس لا يهتدون لمعاني كلامه واشاراته وتوبيخاته فانه يقول المسلمون لا ينبغي لهم في رمضان الا الجوع الشرعي **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول من ادب المؤمن اذا افطر عنده الصائمون ان لا يشبعهم الشبع العادي وانما يشبعهم شبع السنة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه قال اهل اللغة واللقيمات جمع قلة من الثلاث الى السبع فمن اخرج الانسان لمن افطر عنده اكثر من سبع لقيمات فقد اساء في حقه ولا يبقى اجر افطاره بما حصل له من مساعدته على تعدي السنة انتهى وهذا الامر لا يفعله الا من خرج عن حكم

الطبع ومعاملة المخلوقين الى فضا الشريعة ومعاملة الله وحده حتى تصاير تشفق
على دين اخيه المسلم اكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامة خروجك عن حكم الطبع ان لا
تتاثر من ذمه فيك بين الاعداء ان لم تشبعه لانه حكم من يتعدى السنة مع العارف
كحكم الطفل سوا والطفل لا يجاب الى كل ما اشتهته نفسه وكان سيدي ابرهيم المتبولي
رحمه الله يخرج للصائمين اول من عادتهم في الافطار فشكوا النقيب له فقال ان تشكوه
منه في الدنيا سوف تشكرونه في الاخرة ومن وصية سيدي علي الخواص رحمه الله اياك
ان تخرج للضيف في رمضان لشيخ عرب او غيره فوق رغيف خوفا ان يتكدر منك ان لم
تشبعه فانه لو كوشف له عن صنيعك معه لقبل رجلك وقال جزاك الله عني خيرا الذي
لم تعط نفسي الخبيثة حظها من شهواتها وسعيت في كمال صومها فاسلك يا اخي على يد شيخ
حتى يخرجك من حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق مع الرحمة والشفقة والامن لا زمكي
الخوف من عتاب المخلوقين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اوليا الله تعالى
اشفق على العباد من انفسهم لانهم يمنعوهم من الشهوات التي تنقص مقامهم وهم لا يفعلون
بانفسهم ذلك اذا امكنهم ودا ثقة محرية انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى
الشيخان وغيرهما واللفظ للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كل عمل
ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث
ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني صايم اني صايم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم
الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وللصايم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا لقي
ربه فرح بصومه وفي رواية لمسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية
ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي وفي رواية
للنساى وابي داود والترمذي واذا لقي الله عز وجل فجزاه فرح الحديث قلت وانما كان الصايم
يفرح بهذين الشيئين لان الانسان مركب من جسم وروح فغذا الجسم الطعام وغذا الروح
لقا الله والله اعلم قال الحافظ ومعنى قوله الصيام جنة بضم الجيم هو ما يجن العبد
ويستره ويقيه مما يخاف قال ومعنى الحديث ان الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع
في المعاصي والرفث يطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمراة فيما يتعلق
بالجماع وقال كثير من العلما المراد به في هذا الحديث الفحش ورديء الكلام والخلوف بضم
الخا وفتح اللام هو تغيير رايحة الفم من الصوم وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا الصيام
لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا
صوموا تصحوا وروى الامام احمد باسناد حسن والبيهقي مرفوعا الصيام جنة وحصن
حصين من النار وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه الصيام جنة من النار كجنة احدكم من القتال
وروى الامام احمد والطبراني والحاكم ورواتهم محتج بهم في الصحيح مرفوعا الصيام والقران
يشفعان للعبد يوم القيمة فيقول الصيام اي رب منعته الطعام والشراب والشهوة
فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان وروى
ابن ماجة مرفوعا لكل شي زكاة وزكاة الجسد الصوم وروى البيهقي مرفوعا ان للصايم
عند فطره لدعوة لا ترد وروى الامام احمد والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجة
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ثلاث لا ترد دعوتهم الصايم حتى يفطر الحديث

وروى

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك
اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قال الحافظ وقد ذهب طوايف من العلما الى ان هذا
الحديث في فضل الصوم في الجهاد وبوب على ذلك الترمذي وغيره وذهبت طايفة الى ان كل

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون معظم قصدنا من قيام رمضان وغيره امتثال امر الله عز وجل والتلذذ بمناجاة
الحق لا لطلب اجر اخروي وحظ دنيوي ويا من دناة الهمة فان من قام رمضان لاجل حصول
الثواب فهو عبد الثواب لا عبد الله تعالى كما اشار اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم
والخميصة اللهم الا ان يطلب العبد الثواب اظهارا للفاقة ليمتاز ربه بالغنى المطلق
ويتميز هو بالفقر المطلق فهذا لا حرج عليه لكن هذا لا يصح له الا بعد رسوخه في معرفة
الله عز وجل بحيث يصير يحب الله تعالى ان يعبده خوفا من نار او رجا الثوابه فيحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة التوحيد فيرى ان الله
تعالى هو الفاعل لكل ما برز في الوجود وحده والعبد مظهر لظهور الاعمال اذ الاعمال
اعراض وهي لا تظهر الا في جسم فلولا جوارح العبد ما ظهر له فعل في الكون ولا كانت الحدود
اقيمت على احد فافهم فمن لم يسلك على يد شيخ فهو عبد للثواب حتى يموت لا يتخلص منه ابدا فهو
كالاجير السوء الذي لا يعمل شيا حتى يقول لك قل لي ايش تعطيني قبل ان اتعب فاين هو ممن
يقول له افعل كذا وانا اعطيك كذا وكذا فيقول والله ما قصدي الا ان اكتب من جملة عبيدك
او ان اكون تحت نظرك او ان اكون في خدمتك لا غير البتة اذا اطلعت على صدقه انك تعرفه
وتعطيه فوق ما كان يامل لشرف همته بخلاف من شارطك فانه يثقل عليك وتعرف انت بذلك
خسة اصله وقلة مروته ثم بعد ذلك تعطيه اجرته وتصرفه عن حضرتك وربما انصرف
هو من قبل ان تصرفه انت لعدم رابطة المحبة التي بينك وبينه فما اقبل عليك الا لاجرته
فلما وصلت اليه ولى ونسيك ولا هكذا من يخدمك محبة فيك فاعلم ذلك وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى اذا صلى نفلا يقول اصلي ركعتين من نعم الله علي في هذا الوقت
فكان رضي الله عنه يرى نفس الركعتين من عين النعمة لا شكر النعمة اخرى فقلت له في ذلك
فقال ومن اين لمثلي ان يقف بين يدي الله عز وجل والله اني لاكاد اذوب خجلا وحياء من الله
تعالى لما اتعاطاه من سوء الادب معه حال خطابه في الصلاة فان امهات ادب خطابه هم
تعالى مايه الف ادب ما اظنني عملت منها بعشرة اداب فانا اذا وقفت بين يديه في صلاة او غيرها
من العبادات الى العقوبة اقرب فكيف اطلب الثواب وسمعته مرة يقول يجب على العبد
ان يستقل عبادته في جانب حق الربوبية ولو عبد ربه عبادة الثقلين بل لو عبد هذه العبادة
على الجمر من ابتداء الدنيا الى انتهايها ما ادى شكر نعمة اذنه له بالوقوف بين يديه في الصلاة
لحظة ولو غافلا وكذلك ينبغي له اذا قلت طاعاته ان يرى ان مثله لا يستحق ذلك القليل
ومن شهد هذا المشهد حفظ من العجب في اعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى
وقال له مرة شخص يا سيدي ادع لي فقال يا ولدي ما التجرى اسال الله تعالى في حاجة
وحدي لا لنفسي ولا لغيري اصبر حتى نجتمع مع الناس في صلاة العصر وندعو الله معهم
في غمارهم وسمعت اخي افضل الدين يقول والله اني لا اقوم اصلي بالليل فارى نفسي بين
يدي الله تعالى كالمجرم الذي قتل النفس وفعل ساير الفواحش واتوا به للوالي يتلفه

وارى الجميلة لله تعالى الذي أذن لي في الوقوف ولم يطردني جملة واحدة كما طرد التاركين
للصلاة وسمعته مرة اخرى يقول من شرط الكامل في الطريق انه يكاد يذوب حياء من
الله تعالى اذا تلا كلامه وان كان تعالى قد اذن في تلاوة كلامه للكبير والصغير ولكن من شرط
العارف ان لا يتلو كلامه الا بالحضور معه تعالى لان قراءتنا مناجاة له تعالى وكيف حال من
يناجي رب الارباب وهو غافل فوالله لو رفع الحجاب لذاب كل تال للقرآن كما اشار اليه قوله
تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله انتهى وهنا اسرار يذوقها اهل الله تعالى لا تذكر الا مشافهة لا
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ايضا من شرط الفقير ان يرى نفسه كصاحب
الكتبة من الحشيش والبوظة والزنا وغير ذلك فاذا قال له شخص من المسلمين ادع لي
يكاد يذوب حياء وخجلا لان معاصيه مشهودة له على الدوام ورأيته مرة في وليمة فقال
له شخص من العلماء ادع لي فصار يعرق جبينه ولم يقدر ينطق من البكاء وقال لي ما كان الا
هذا ولما اراد التزويج عرض عليه الناس بناتهم فكان كل من خطبه لابنته يقول له يا اخي
بنتك خسارة في مثلي فلم ير نفسه اهلا لواحدة يتزوجها ثم قال لها رأيت بقا رب شكلي
وارذل الاعرب الهيتم الذين يطوفون على ابواب الناس يأكلون الطعام الذي يصبوه الناس
على المزابل في افنية بيوتهم رضي الله عنه وقد قلت مرة لصاحب كتبة ادع لي فاستحى وعرق
جبينه وقال يا سيدي لا تعدم من فضلك تقل لي ذلك تؤذيني فاني والله لما قلت لي ادع لي
رأيت نفسي كيهودي قال له شيخ الاسلام ادع لي انتهى وكان سيدي ابو المواهب الشاذلي يقول
حكم الملك القدوس ان لا يدخل احد حضرته من اهل النفوس وسمعت سيدي ابرهيم
الدسوقي رضي الله عنه يقول لا تتنزل ليلى لمن يطلب على الوقوف بين يديها عوضا منها وانما
تتنزل لمن يرى الفضل والمنة لها الذي اذنت له في الوقوف بين يديها وكان يقول من كان
الباعث له على حب القيام بين يدي الله تعالى في الظلام لذة بمناجاته فهو في حظ نفسه
ما برح لانه لولا الانس الذي يجده في مناجاته ما ترك فراشه وقام بين يديه فكأن هذا
قام محبة فيما سواه وهو لا يحب من يحب سواه الا باذنه فان الانس الذي يجده في قلبه
سواه تعالى بيقين وكان يقول ما انس احد بالله قط لعدم المجانسة بينه وبين عبده
بوجه من الوجوه وما انس من انس الا بما من الله تعالى من التقريب لا بالله تعالى ومن
هنا قامت الاكابر حتى تورمت منهم الاقدام لعدم اللذة التي يجدونها في عباداتهم فان
اللذة تدفع الالم فلا تتورم لهم اقدام فعلم ان عباداتهم لله تعالى محض تكليف لا يدخلها اللذة
ولو دخلها اللذة لكانوا عبيدها وهم مطهرون مقدسون عن العبودية لغير الله تعالى انتهى
فاسلك يا اخي الطريق على يد شيخ حتى يخرجك من العلل ونصيبك في العبادات امتثالا
لامر ربك لا غير ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا وقع لاحدكم تقريب في المواكب الالهية فلا يقتصر على الدعاء في حق
نفسه فيكون دني الهمة وانما يجعل معظم الدعاء لاخوانه المسلمين وقد من الله تعالى
علي بذلك ليلة من الليالي لما حججت في سنة سبع واربعين وتسعمائة فكنت في الحجر
ادعو لاخواني الى قريب الصباح فاعطاني الله تعالى ببركة دعائي لهم نظير جميع ما دعوت
لهم بسهولة ولو اني دعوت ذلك الدعاء كله لنفسي لربما لم يحصل لي ذلك فالحمد لله رب

العالمين

العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تقتصروا في قيام رمضان
على العشر الاواخر من رمضان بل قوموه كله واجتهدوا فيه كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعل فاني رأيت ليلة القدر في ليلة السابع عشر منه قال وقد
اجمع اهل الكشف على انها تدور في ليالي رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالي الشرف
وبه قال بعض الائمة انها تدور في ليالي السنة فاذا تمت الدورة افتتحت دورة ثانية
هكذا سمعته يقول وظواهر الادلة كلها تعطي تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم
ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى النسائي والبيهقي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاكم شهر رمضان شهر مبارك
فرض الله تعالى عليكم صيامه وتفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه مردة
الشياطين لله تعالى فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم وفي رواية لمسلم
فتحت ابواب الرحمة وسلسلت الشياطين وفي رواية لابن خزيمة والبيهقي وغيرهما اذا كان
اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفي رواية لابن خزيمة
والشياطين مردة الجن بغير واو ومعنى صفدت اي شدت بالاغلال قال الحليمي
تصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل ان يكون المراد به ايامه خاصة واراد الشياطين
الذين يسترقون السمع الا تراه قال مردة الشياطين لان شهر رمضان كان وقتا لنزول
القرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظا من كل شيطان
مارد فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ والله اعلم قال ويحتمل ان المراد
ايامه ولياليه ويكون المعنى ان الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد الناس كما يخلصون
في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات بقراءة القرآن وغيره من سائر
العبادات انتهى وروى ابن ماجة باسناد حسن مرفوعا ان هذا الشهر قد حضركم وفيه
ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم وروى ابو الشيخ
والبيهقي باسناد فيه ضعف مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالي رمضان مناديا
ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له
الحديث وروى البزار وغيره مرفوعا ان لله تبارك وتعالى في كل ليلة في رمضان دعوة مستجابة
وروى البيهقي وقال الحافظ المنذري حديث حسن مرفوعا ينادي مناد من السماء كل ليلة
يعني من شهر رمضان الى انفجار الفجر يا باغي الخير تمم وابشر ويا باغي الشر اقصر وابصر هل
من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتوب عليه هل من داع فيستجاب له هل من سائل يعطى
سؤله الحديث وروى النسائي مرفوعا ان الله تعالى فرض عليكم صوم رمضان وسننت
لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وذكر مالك في
الموطأ قال سمعت من اثق به من اهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أري اعمار
الامم قبله فكأنه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فاعطاه الله
تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وروى الشيخان مرفوعا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه من يقم ليلة القدر
فيوافقها اراه قال ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام احمد وغيره
عن عبادة بن الصامت قال قلنا يا رسول الله اخبرنا عن ليلة القدر قال هي في شهر

والله اعلم

رمضان في العشر الاواخر ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين او آخر ليلة من رمضان من قامها احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتبع صوم رمضان بصوم ستة ايام من شوال تطهيرا لما عساه تدنس من غفلاتنا يوم العيد باكل الشهوات التي كانت النفس محبوسة من تناولها مدة صوم رمضان فربما اقبلت النفس بهمتها على اكل الشهوات في يوم العيد وحصل لها فيه من الغفلة والحجاب اكثر مما كان يحصل لها لو تعاطت جميع الشهوات التي تركتها في رمضان فكانت هذه الستة كانها جابر لما نقص من الآداب والخلل في صومنا الفرض رمضان كالسنن التابعة للفرائض وكسجود السهو ومن هنا قال سيدي علي الخواص رحمه الله ينبغي الحضور والادب في صوم هذه الستة ايام كما في رمضان بل اشد لانها جوابر واذا حصل النقص في الجوابر لم يحصل بها المقصود ويتسلسل الامر فيحتاج كل جابر الى جابر قال ونظير ذلك تخصيص الشارع الجبر لخلل الصلاة بالسجود دون القيام والركوع وغيرهما لما ورد انها حالة اقرب ما يكون العبد فيها مع ربه عز وجل فلا يقدر ابليس يدخل القلب فيها حتى يوسوس له ولو جعل الجابر غير السجود لربما كان يوسوس للعبد فيه فيحتاج الجابر لجابر آخر وانما استحب العلماء صومها متوالية غير متفرقة في الشهر لان التوالي اقرب في جلاء الباطن من المتفرق ولذلك سن الاشياخ الخلوة على التوالي من ثلاثة ايام الى اربعين يوما الى اكثر من ذلك بحسب القسمة الالهية لتتوالى الجمعية قلوبهم بالحق تعالى كما يشهد لذلك حديث البخاري وغيره في تحنثه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة في غار حرا ومن هنا امر الاشياخ مريديهم في حال الخلوة بالجوع وترك اللغو وتوالي الذكر وعدم النوم ولذلك تتراكم الانوار وتقوى فتهزم جيش الشياطين ويكون حزب الله هم الغالبون وايضاح ذلك انه اذا تخلل الخلوة غفلة او شبع او لغو او نوم فان الظلمة تغلب على تلك الانوار المتفرقة لكون الظلمة هي الاصل اذ الطين هو الغالب في نشأة البشر على النور فالم يكن عسكر النور اقوى لم يخرج الانسان عن الظلمة والكثافة فقد بان لك حكمة صوم الستة ايام المذكورة وحكمة صومها على التوالي والله يتولى هداك وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم مرفوعا من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وزاد الطبراني فقال ابو ايوب كل يوم بعشرة يا رسول الله فقال نعم قال الحافظ ورواة الطبراني رواة الصحيح وفي رواية لابن ماجة والنسائي مرفوعا من صام ستة ايام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفي رواية للنسائي مرفوعا فشهر رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة بشهرين فذلك صيام سنة وفي رواية للطبراني مرفوعا لكن قال الحافظ المنذري في اسناده نظر من صام ستة ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة كلها وفي رواية له ايضا مرفوعا من صام رمضان واتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والله تعالى اعلم

٧٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم يوم عرفة ولا نترك صومه الا لعذر شرعي كان نكون بعرفات او بنا مرض يشق معه الصوم او نحو ذلك والحكمة في كراهية صومه للحجاج انه يوم تحط فيه الخطايا فيتأثر البدن ويضعف لعدم مع كمال تعشقه لجميع اهويته المكروهة لانها لا تخرج الا بجذب من البدن

كلم الحجامة

كلم الحجامة فيحصل للبدن فتور واعلال فلا يضاف اليه الجوع المقوي للاعلال فكما يكره للصائم الحجامة كذلك يكره لمن وقف بعرفة ان يصوم وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لان النهي عن صومه للحجاج انما هو نهي شفقة عليه فمن خالف وصام واظهر القوة فلا بد له من اخلال بالاعمال من وجه آخر كما جرب هذا ما ظهر لي من الحكمة في هذا الوقت وهنا اسرار يعرفها اهل الله لا تسطر في كتاب والله غفور رحيم وروى مسلم واللفظ له وابو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي مرفوعا صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية وفي رواية للترمذي مرفوعا صيام يوم عرفة اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله وفي رواية لابن ماجة مرفوعا من صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة بعده زاد في رواية الطبراني باسناد حسن ومن صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن مسروق انه دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما انت يا مسروق بصائم قال اني اخاف ان يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام اوما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بالالف قلت والالف يوم اكثر من سنتين وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وكان ابن عمر يقول لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفة ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان وانا لا اصومه وكان مالك والثوري يختار الفطر وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة ويروى ذلك عن عثمان بن ابي العاص وكان اسحق يميل الى الصوم وكان عطاء يقول اصوم في الشتاء ولا اصوم في الصيف وقال قتادة لا بأس به اذا لم يضعف عن الدعاء وقال الامام الشافعي يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج فاما الحاج فالاحب الي ان يفطر ليتقوى به على الدعاء وقال احمد بن حنبل ان قدر على انه يصوم صام وان افطر فذلك يوم يحتاج فيه الى القوة والله سبحانه وتعالى اعلم

٧٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم يوم عاشوراء ونوسع فيه على عيالنا بالطعام والكسوة وغيرهما من كل ما هم محتاجون اليه بشرط ان يكون ذلك من وجه حل لا اعتراض للشريعة عليه فلا يؤمر من لم يجد المال الحلال ان يوسع على نفسه فضلا عن غيره فيكون للآكل المهناة وعليه هو الاثم وقد جاع عيال الفضيل بن عياض يوما وليس عندهم شيء ياكلونه فارسل اليه الخليفة بخمسمائة دينار فردها فقال له العيال لو كنت اخذت منها نفقة يومنا فقال ما مثلي ومثلكم الا كبقرة شردت من اهلها فصار كل من قدر عليها يطعنها او يذبحها ثم قطع قطيفة كانت تحته نصفين وقال بيعوا هذه وانفقوا ثمنها في هذا اليوم خير لكم من ان تطعموا فضيلا او تذبحوه واعلم ان من جملة الكسب الذي لا يؤمر العبد بالتوسعة على العيال منه معلوم الوظائف التي لا يباشرها بنفسه ولا بنائبه ومنه ما كان من هدايا التجار الذين يبيعون على الظلمة ومنه هدايا من يأخذ البلص من اركان الدولة ومشائخ العرب ومنه ما ارسله الناس الى الشيخ اعتقادا في صلاحه فليس له قبوله ولا التوسعة به على عياله لان اكل الرجل بدينه من اقبح الكسب ووالله ان اكل خبز الحنطة الآن من غير توسعة عظيمة ولكن الناس لما تهوروا في اكل الشهوات والشبهات ولم يفتشوا على الحل صاروا لا يعدون التوسعة الا بما كلما

فوق ذلك موسيأتي فيما ان عيش النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل خبز الشعير غير منخول
وماكان يسيغه الا بجرعة من ماء فتورع يا اخي ولا تحتج بالعيال وعدم صبرهم فان في لحذ
في باب الاحسان الى الارقاء اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ومن لا يلايمكم فبيعو
ولا تعذبوا خلق الله فكذلك القول في الزوجة والاولاد من لا يلايمنا منهم نفارقه بالطلا
والفراق او نخيره بين ذلك وبين الاقامة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسائه
هذا ما عليه اهل الله فاسلك طريقهم ولا تلبس على نفسك وقد كان بشر الحافي يقول لو
اجبت العيال لما طلبوه مني لخفت ان اعمل شرطيا او مكاسا ولا اكفيهم والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا صيام عاشورآء يكفر السنة الماضية و
رواية ابن ماجة مرفوعا صيام يوم عاشورآء اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي بعده
وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشورآء وامر بصيامه وروى
الطبراني مرفوعا من صام يوم عاشورآء غفر له ذنوب سنة وروى البيهقي وغيره من طرق
مرفوعا من اوسع على عياله واهله يوم عاشورآء اوسع الله عليه سائر سنته قال البيهقي
وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة والله تعالى اعلم

٧٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع السابق عليها وقلة
الكلام والصمت فان من شبع ليلتها واكثر اللغو من الكلام والغفلة عن الله تعالى لا يذوق
لما فيها من الخيرات طعما ولو سهر فهو كالجماد لا يحس بشيء وما حث الشارع صلى الله عليه وسلم
على الاستعداد لحضور المواكب الالهية الا ليشعر بما يمنحه في تلك المواكب ويتلقى ما يخصه
من الامداد بالادب ومن لا يشعر بذلك فاته خير كثير فعلم انه يجب على كل مؤمن ان يتوب
عن جميع ما ورد في الحديث انه يمنع حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف من شعبان قبل
دخول ليلة النصف من شعبان كالمشاحنة بغير عذر شرعي وكاخذ العشور من المكس
وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك فيجب السعي في ازالة ما عندنا من الشحنا وما عند غيرنا منها
في حقنا ولو بارسال كلام طيب او ملح بين الاقران ونحو ذلك كاهدآء هدية وبذل مال
لننال الرحمة والمغفرة من الله تعالى في تلك الليلة ولا نتهاون بالمبادرة في ازالة الشحنا
الى ليلة النصف فربما يتعسر علينا ازالة ما عندنا او عند المشاحن من الحقد والكمين
فتفوتنا المغفرة تلك الليلة وبالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك
على يد شيخ يخرجه من محبة الدنيا واغراضها ومناصبها وطلب المقام عند اهلها ومن لم
يسلك كذلك فمن لازمه غالبا الشحنا بواسطة الدنيا اما لكونه يحوف على الناس او
يحوفون عليه ولذلك قل العاملون بهذا العهد حتى من العلمآء ومشايخ الزوايا فترى ام
تدخل عليهم ليلة النصف من شعبان واحدهم مشاحن اخاه ولا يبالي بما يفوته من المغفرة
العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على قاطع الرحم المبادرة
قبل ليلة النصف من شعبان الى زوال القطيعة وكذلك الحكم في حق جميع ما ورد فيه
التجلي الالهي كالثلث الاخير من الليل في جميع ليالي السنة فيجب عليه ان يتوب من جميع الذنوب
والاثام ليمكن من دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلي فصلاته صورية لا روح فيها
انتهى وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول يجب المبادرة على قاطع الرحم الى

صلة

صلة رحمه ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف فربما يتعسر صلتها تلك الليلة
وكذلك يجب المبادرة الى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه وكذلك يجب علينا اذا كان
احد من معارفنا عشارا او مكاسا ان نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعزم ان لا يعود
اليها لينال المغفرة تلك الليلة فان الله تعالى اخبر انه لا يغفر لاهل هذه الذنوب ولا يرفع
لهم عملا وذلك عنوان الغضب من الله عليهم نسأل الله اللطف فعلم ان التوبة عن هذه
الامور وان كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة النصف آكد كما قالوا يستحب للصائم ان يصون
لسانه عن الغيبة والنميمة في رمضان ومعلوم ان ذلك واجب في رمضان وغيره ولكن
لما توقف كمال العبادة على ذلك استحب من تلك الحيثية فافهم والله اعلم وروى الطبراني وابن
حبان في صحيحه مرفوعا يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر
لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن او قاتل نفس وروى البيهقي مرفوعا اتاني جبريل
عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم
بني كلب لا ينظر الله الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا
الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر وفي رواية للامام احمد فيغفر الله لعباده الا لاثنين
مشاحن او قاتل نفس وفي رواية للبيهقي مرفوعا يطلع الله على عباده في ليلة
النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم
وروى ابن ماجة مرفوعا اذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا
يومها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السما الدنيا فيقول الا من مستغفر
فاغفر له الا من مسترزق فارزقه الا من مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع
الفجر قلت ومعنى ينزل ربنا انه ينزل تنزلا لا يليق بذاته لا يتعقل لانه لا يجتمع مع خلقه
في حد ولا حقيقة ومن فوائد اخبار الصفات امتحان العبد هل يؤمن بها كما وردت فيفوز

٨٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم الاثنين والخميس ولا نترك صومهما الا لعذر شرعي ويجب المبادرة الى ازالة
الشحناء قبل صومهما حتى لا يطلع الفجر وبيننا وبين احد شحنا نظير ما ورد في ليلة النصف
من شعبان ومن العذر للعبد ان يكون الصوم يضر ببدنه او عقله لانحراف مزاجه عن مقام
الاعتدال وكل احد مؤتمن على ما يدعيه في نفسه من ذلك وكذلك من العذر ان يتعاطى العبد
الاعمال الشاقة المأمور بها في طريق الكسب الشرعي كالحرث والحصاد والدياس ونقل الحبوب
وجرفها وتخمير الطين وحمله الى البنا من بكرة النهار الى آخره ونحو ذلك فلا يؤكد على هؤلاء
بصيام الاثنين والخميس ونحوهما من النوافل الا ان يتبرعوا بانفسهم وصاموا مع ان رخصة
الله تعالى لهم اتم واكمل لانهم ربما اخلوا باعمال اخرى هي افضل مما فعلوا فاتبع يا اخي الشرع وكن
من المتبعين لا من المبتدعين واخصمك ان علمت ان احدا يمدحك على ذلك وتميل نفسك
اليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما قال صلى الله عليه وسلم فاحب ان
يرفع عملي وانا صائم لان تجلي يوم الاثنين والخميس اوقات رضى ولا اوقات الرضى مزيد على
اوقات الغضب فاين من يرفع حاجته في وقت رضى الملك ممن يرفعها في وقت غضبه انتهى
فتأمل في ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وروى مالك وابو داود

والترمذي والنسأي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس
فقال رجل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله
فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يعني بغير حق يقول دعوهما حتى يصطلحا وفي رواية للطبراني
مرفوعا تنسخ دواوين اهل الارض في دواوين اهل السما في كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم
لا يشرك بالله شيأ الا رجل بينه وبين اخيه شحنا وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا
تعرض الاعمال في يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد اهل
الضغاين بضغاينهم حتى يتوبوا وروى ابن ماجة والنسأي والترمذي وقال حديث حسن
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس والله اعلم

٨١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم ثلاثة ايام من كل شهر لا سيما ايام الليالي البيض ولا نترك صيامها الا لعذر شرعي
لا ايثارا لشهوة الاكل فان اللوم على من ترك الصوم ايثارا للشهوة وهذا يجري معنا في سائر
الاعمال والله غفور رحيم ومن فوائد صومها انها تزيل من صاحبها ما في قلبه من الحقد
والغش وسوء الظن وغيرها من الكبائر الباطنة وقد ورد ان اول من صامها آدم عليه السلام
لما وقع في الخطيئة واسود جسده فكان كل يوم يبيض منه ثلث حتى رجع الى لونه المعتاد
بعد صوم هذه الثلاثة ايام فكان ذلك تشريعا لاولاده المختصين ان يصوموها اذا وقعوا
في معصية واسودت ابدانهم واما غير المختصين فربما يقعون في اكبر الكبائر ولا يظهر عليهم شي
من السواد استهانة بهم جزاء على وقوعهم في المعاصي استهانة بمحارم الله تعالى فقد عدم
الاعتناء بشأنهم نظير فعلهم بخلاف الاكابر من الامة لما كانت معاصيهم نفوذ اقدار الا انتهاكا
للمحارم اعتنى الحق تعالى بهم ونبههم على ما يزيل الاثم عنهم وقد وقع لبعض المريدين انه نظر الى
امرأة سرا فاسود وجهه وصار كالقار فافتضح بين الناس فذهب الى الامام ابي القاسم الجنيد
فشفع به عند الله تعالى فرد الله عليه لونه وذلك لان هذا المريد كان ممن اعتنى الحق به
والا فكم يقع غيره في كبائر وصغائر ولا يظهر عليه شيء من ذلك فلا يزال من هذا شأنه يزيد
باطنه ظلمة حتى يستوجب النار وقد سئل بعضهم عن تحقيق سواد جسد آدم عليه السلام
ما سببه فقال كان ذلك دليلا على انه حصل له السيادة بأكله من الشجرة ويؤيد ذلك ما
ورد في الحجر الاسود انه نزل من الجنة ابيض فسودته خطايا بني آدم اي صيرته سيدا
بالتقبيل والتبرك فكان اظهر علامة على حصول السيادة اللون الاسود وايضا فان
من مقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام ان لا ينتقلوا من حال الا الى اعلى منها لدوام ترقيهم
وكذلك كمل ورثتهم انتهى وهو جواب حسن فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى
الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وروى
ذلك ايضا عن ابي الدردا ولفظه اوصاني حبيبي بثلاث لن ادعهن ما عشت فذكرهن
وروى الشيخان مرفوعا صوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر وروى الطبراني
والبيهقي وقال في اسناده من لم اقف فيه على جرح ولا تعديل مرفوعا صام نوح عليه
السلام الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر وصام
ابرهيم عليه السلام ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر زاد في رواية للامام

احمد والترمذي

احمد والترمذي والنسأي وابن ماجة وغيرهم وانزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام وروى الامام احمد وابن حبان
في صحيحه والبزار ورجاله رجال الصحيح مرفوعا صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة
ايام من كل شهر يذهبن وحر الصدر وفي رواية لمسلم وابي داود والنسأي مرفوعا ثلاث
من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله ووحر الصدر هو غشه وحقده وروى
الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت يا رسول الله افتنا عن الصوم فقال من كل
شهر ثلاثة ايام من استطاع ان يصومهن فان كل يوم يكفر عشر سيئات وينقي من الاثم
كما ينقي الماء الثوب وروى النسأي مرفوعا الا اخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة
ايام من كل شهر وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن
عمرو بن العاص بلغني انك تصوم النهار وتقوم الليل اي كله فلا تفعل ان لجسدك عليك
حقا ولعينك عليك حقا وان لزورك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا صم وافطر صم من كل
شهر ثلاثة ايام فذلك صوم الدهر الحديث وروى الامام احمد والترمذي والنسأي وابن
ماجة وقال الترمذي حديث حسن عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وفي رواية لابي داود
والنسأي عن قدامة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام
ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وقال صلى الله عليه وسلم هي كهيئة الدهر
زاد في رواية الحسنة بعشر امثالها قال الحافظ هكذا جاء في رواية النسأي وغيره عن
قدامة والصواب قتادة كما في رواية ابي داود وابن ماجة وروى الطبراني ورواته ثقات
ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيام فقال عليك بالبيض ثلاثة ايام من كل شهر والله اعلم

٨٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم عند القدرة كلما امرنا بصومه من صوم الاشهر الحرم لا سيما المحرم وصوم
يوم وافطار يوم والاكثار من الصوم في شعبان وكذلك صوم الاربعا والخميس والجمعة
والسبت والاحد وغير ذلك مما ورد امتثالا للامر واغتناما للاجر ولا نترك شيأ منه
الا لعذر شرعي كما اشرنا اليه بقولنا عند القدرة وفائدة الامر بالعبادات لمن لم تقسم له
الاستغفار اذا لم يفعل فيجبر ذلك الخلل الواقع وفيه اظهار انهم لم يتركوا ذلك الا لعدم
القسمة لا تهاونا بالاوامر الشرعية وفي المثل السائر وقع من فلان كذا وكذا وما هي عادته
انما وقع ذلك منه فرط الحرص ولكن بذلك تتفاوت مراتب الناس فان العمل الصالح انما
شرع وسمي صالحا لحضور صاحبه فيه مع الحق تعالى فاكثر الناس فعلا للمأمورات اكثرهم
مجالسة للحق في الدنيا والآخرة ومن من الله تعالى عليه بدوام الحضور في بعض العبادات
ليلا ونهارا فجلوسه مع الحق تعالى كذلك دائم لكن يفوته تنوعات الواردات من الحق اذ
التنوع اكثر نعيما من التنعم بالشيء الواحد عادة فربما سئمت نفسه منه فلا يصير بعدم
نعيما لعدم اللذة فيه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لكل مأمور شرعي
من فرض وواجب ومندوب مجالسة مع الحق تعالى ولكل منهي عنه من حرام ومكروه
حجاب عن الله تعالى ومن شهد كشفا ان المشرع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الامر والنهي كان على وزان ذلك فيكون حجابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضوره

معه على حسب فعل اوامره واجتناب نواهيه وكذلك القول فيما سنه الأئمة رضي الله عنهم ومقلدوهم مما يوافق الشريعة يكون مجالسة العاملين بذلك للائمة ومقلديهم بقدر ما فعل من مأموراتهم ولجتنب من منهياتهم ومجانبة عنهم بقدر ما وقع في مخالفتهم انتهى وهو نفيس فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الطبراني وغيره مرفوعا صوموا الاشهر الحرم وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا واللفظ لمسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وفي حديث الطبراني مرفوعا من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما قال الحافظ المنذري وهو حديث غريب واسناده لا بأس به بجملة الشهران كان كاملا بتسعمائة يوم وروى الشيخان وغيرهما افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى يعني العدو زاد في رواية وهو اعدل الصيام وفي رواية لمسلم احب الصيام الى الله تعالى صيام داود الحديث وروى النسائي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع الاعمال فيه الى رب العالمين واحب ان يرفع عملي وانا صائم وفي حديث احمد والطبراني وكان احب الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا صيام شهر رمضان وما رأيته في شهر اكثر صياما منه في شعبان زاد في رواية لابي داود وغيره كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وروى ابو يعلى وغيره مرفوعا من صام الاربعاء والخميس كتبت له براءة من النار وروى الطبراني مرفوعا من صام الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله له بيتا في الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وفي رواية للطبراني والبيهقي بنى الله له قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وكتبت له براءة من النار وفي رواية لهما ايضا من صام الاربعاء والخميس ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل او كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا وروى ابن خزيمة في صحيحه وغيره عن ام سلمة رضي الله عنها قالت اكثر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت ويوم الاحد كان يقول

٨٣ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

اذا لم نكن محتاجين الى الجماع ان نأذن لحليلتنا في الصوم ولا نمنعها منه الا عند الحاجة لنحو خوفنا العنت او مقدماته او ضعف قوتها الموجبة لضعف النطفة لا سيما ايام توقع الحمل فنأمرها بالاكل الدسم وشرب السكر ونحو ذلك ونمنعها الصوم واصل هذا العهد ما ورد في الصحيحين وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه وظواهر الاحاديث تفهم ان التحجير عليها في الصوم انما هو تقديم لمصلحة الزوج فان كان غير محتاج فمن السنة ان يساعدها على العبادة وسيأتي ذلك في قسم المنهيات ان شاء الله

٨٤ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نتسحر من الحلال دون الشبهة في كل ليلة نصوم يومها ولا نترك ذلك ابدا امتثالا لامر الشارع لنا بذلك لا لعلة اخرى لان تلك العلة ان كانت للتقوية على الصيام فذلك

حاصل

حاصل بنية امتثال الامر لا يحتاج الى نية وان كانت لعلة ثواب فالثواب حاصل لكل من اخلص في عمله وان كان للشهوة مع غفلة عن النية الصالحة فذلك خارج عن الشريعة فلا نتكلم عليه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول ينبغي للمتسحر ان لا يزيد على ثلاث لقم او ثلاث تمرات فان السر في التقوية على الصوم بالسحور حاصل بالاكل القليل فليس في الكثير فائدة كما ان نوم القيلولة ينفع من يقوم الليل ولو كان قدر ثلاث درج كما جرب انتهى وسمعت سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني يقول النوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي والنوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي لعبد ان يتسحر الا بنية ولا بنية ان ينام الا بنية وكذلك ينبغي لكل من عمل عملا يتعدى نفعه للناس ان ينوي نفع الناس ليثاب عليه واما نفع نفسه فحاصل بحكم التبعية فاي شيء يضر الطباخ اذا قام من الليل فصلح اللحم وهيأ في القدر ورق فدعليه حتى تغذى منه الثلثمائة نفس ان ينوي بذلك نفع من يأكل من العاجزين عن الطبخ لكبر او علة او عيال ونحو ذلك فانه لا يعطيهم طعامه الا بالثمن فالثمن حاصل على كل حال وانما لم نقل بحصول الثواب له اذا لم ينو نفع الناس لحديث انما الاعمال بالنيات وهذا لم ينو فقد فاز والله عبيد الله المخلص الذي عبد وامتثالا لامر ورأى الفضل له تعالى عليهم في تأهيلهم لذلك وخرج ذلك المقام عبيد الثواب والعلل الدنيوية والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تسحروا فان في السحور بركة وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة مرفوعا فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا البركة في ثلاث في الجماعة والثريد والسحور وفي رواية للطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى ابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن العرباض بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان فقال هلم الى الغذاء المبارك يعني السحور كما في رواية ابن حبان وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية وبقيلولة النهار على قيام الليل وروى النسائي باسناد حسن السحور بركة اعطاكم الله تعالى اياها فلا تدعوه وروى البزار والطبراني مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط في سبيل الله وروى الامام احمد واسناده حسن مرفوعا السحور بركة فلا تدعوه ولو ان احدكم جرعة من ماء فان الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين وفي رواية لابن حبان في صحيحه تسحروا ولو بجرعة من ماء وروى الطبراني مرفوعا نعم السحور التمر وقال يرحم الله المتسحرين وفي رواية مرفوعا نعم سحور المؤمن التمر رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والله تعالى اعلم

٨٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نعجل الفطر ونؤخر السحور اما تعجيل الفطر فالحكمة فيه المسارعة الى تعجيل حظ النفس من حيث كونها مطيتنا ولولاهي ما استطعنا ظمأ الهواجر في ايام الصيف الطوال وفي المثل السائر تفقد النفس لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صرعتك وفي الحديث اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه وفي حديث آخر المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا

ابق والمنبت هو الذي يحمل دابته فوق طاقتها حتى عجزت واضطجعت فلا هو قطع طريق
السفر ولا هو ابقى ظهر دابته فبمجرد ما تغرب الشمس تحن النفس الى الفطر وتتألم لتأخيره
ويكون كالعذاب عليها واما تأخير السحور فالحكمة فيه عدم التفات النفس الى الاكل والشرب
حين الشروع في الصوم حتى لا يصح ذلك كمال الصوم فان شرط العبودية ان يتوجه
المكلف بقلبه وقالبه الى فعل ما كلف به فان التفت الى تمني فعل ما منعه الله منه في الصوم فكانه
دخله بلا قلب والمدار على القلب فلو ان الشارع امرنا بعدم تأخير السحور لربما اشتاقت
النفس الى الاكل عند الفجر فلما امرنا بتأخيره الى قبيل الفجر قل التفات النفس الى الاكل والشرب
فدخلت للصوم بكليتها ومعلوم ان العمل القليل مع الادب خير من الكثير بلا ادب واذا كان
العبد عند التفاته الى الاكل والشرب اول شروعه في الصوم فكيف حاله اواخر النهار فلا
تكاد النفس تنشرح لفعل ما كلفت به ابدا وعبادة المكره لا يقبلها الله تعالى ومن هنا كره
الشارع قيام العبد للصلوة ونفسه تتوق الى الطعام ومن هنا ايضا كره بعض العلما
الوضوء بالماء الشديد السخونة او البرودة لنفرة النفس منه ونفرة العبد من العبادة تبعده
عن حضرة ربه تعالى ومراد الشارع من الطهارة تقريبه منها فلا يجتمع التقريب والتبعيد
في عمل واحد فانه ان حضر هذا غاب هذا ومن المعلوم ان الله تعالى امرنا بالاحسان الى
نفسنا ومن الاحسان اليها تعجيل فطرها وتأخير سحورها فان في منعها بطلب ذلك وان لم
تعطه عضو عليها وجمح ونازعها في الخروج من الصوم لنيل شهواته هذا مشهد الكمل واما
العباد فلا ذوق لهم في مثل ذلك والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال
الناس بخير ما عجلوا الفطر **وفي رواية** لابن حبان في صحيحه لا تزال امتي على سنتي ما لم
تنتظر بفطرها النجوم **وروى** الامام احمد والترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحه مرفوعا قال الله عز وجل ان احب عبادي الي اعجلهم فطرا **وروى** الطبراني
مرفوعا ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احدهما
على الاخرى في الصلاة **وروى** ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون **وروى**
ابو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن انس قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء والله تعالى اعلم ٥

٨٦ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نفطر على تمر فان لم نجد فعلى ماء لان معظم ما كانت النفس محبوسة عنه في النهار
الطعام والشراب وهي محتاجة الى الطعام اكثر فلذلك قدم على الشرب فانهم قالوا شهوة
الشرب كذابة فاذا ذاق الانسان مرارا ذهبت ولا هكذا شهوة الطعام **وكان** اخي افضل الدين
يكتفي غالب ايامه بالريق الذي يعجن به الطعام قبل بلعه ولا يشرب الا في النادر وفي
الفطر على التمر المسارعة الى تحلية النفس بعد تعبها لتطيعنا في وقت آخر اذا دعوناها
الى مثل ذلك الفعل الذي حلينا ها لاجله وفي الشرب للماء المسارعة الى طفي لهيب تلك
النار التي تأججت من الجوع وحرارة الطعام حتى انطبخ فلو قيل بالجمع بين التمر والماء عند
الافطار لم يكن بعيدا عن مراد الشارع لانهما يكسران حدة الصوم وربما كان له ورد من
صلاة وغيرها بعد المغرب فيأتي به على وصف الاقبال وعدم الالتفات الى الاكل والشرب

نطعمه

يفطرها

ولذلك ورد اذا احضر الطعام والصلاة فابدأوا بالطعام ولعل محل ذلك اذا كان عنده
توقان نفس الى الطعام والا فقد ورد ايضا فابدأوا بالصلاة ولا تؤخروا الصلاة لشيء
فيحمل ذلك على حالين **فاسلك** يا اخي على يد شيخ صادق يطلعك على حكمة جميع الاعمال
التي امرك بها الشارع لتتلذذ باسرار الشريعة وتزداد محبة فيه صلى الله عليه وسلم
وتعرف انه اشفق على بدنك وعلى دينك من نفسك والله يتولى هداك **وروى** ابو داود
والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح مرفوعا
اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور **وروى**
ابو داود والترمذي وقال حديث حسن عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر قبل ان يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات
من ماء **وفي رواية** لابي يعلى كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يفطر على ثلاث تمرات
او شيء لم تصبه النار **قلت** ولعل الحكمة في ترك الافطار على ما مسته النار كون النار
مظهرا غضبيا فلذلك امرنا صلى الله عليه وسلم ان نفطر على ماء او تمر لانهما مما لم تمسه
النار ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من الاكل مما مسته النار ثم انه صلى الله
عليه وسلم ترك ذلك توسعة لامته فمن توضأ الآن من ذلك فلا بأس تنزيها عن الفطر عليها
قيل انه ناقض في الجملة والله اعلم **وقد روى** ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم
وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا يجد فليفطر على الماء فانه طهور

٨٧ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

اذا كان عندنا طعام من حلال وفاض عنا وعن عيالنا ومن تلزمنا نفقته ان نطعمه لاخواننا
فان لم نجد حلالا لا ووجدناه ولم يفضل عنا فلا نؤمر بتفطير احد من الصائمين عندنا وهذا
العهد يخل بالعمل به كثير من العلماء والصالحين الذين اشتهروا بالكرم فضلا عن غيرهم فربما
كان ما يطعمه احدهم لاخوانه من جملة مال ايتام كان وصيا عليهم فقد رايت بعضهم اخذ
اموال الايتام وعمل بها اطعمة ولا يزال يعزم على وجوه العظم الذين يشكرونه في المجالس حتى
انفق ذلك المال كله فجاء قيم الايتام الذي نصبه الحاكم يطالبه فلم يجد معه شيئا فجاء الذين كانوا
ياكلون عنده فشهدوا بافلاسه **وقد سمعته** مرة يقول قد خلت مصر من العلماء العاملين
ومن الصالحين وما بقي احد يتورع عن حرام **وسمعته** مرة اخرى يقول لو علمت ان في مصر كلها
احدا يعبد الله اورع مني واعلم لتلمذت له وقبلت نعاله انتهى فمثل هذا ممن زين له سوء عمله
فرآه حسنا وذلك لان المؤمن مرآة المؤمن ولا يرى الانسان في المرآة الا صورته لا صورة
المرآة بل لو جهد كل الجهد ان ينظر جرم المرآة لا يقدر لسبق انطباع صورته في المرآة قبل
نظره جرم المرآة **وقد جاء** رجل الى ابي يزيد فقال يا سيدي رايت صورتك الليلة صورة
خنزير فقال له صدقت يا اخي المؤمن مرآة المؤمن رايت صورتك في نفسي انك انا فالزم
يا اخي الورع في نفسك وفي من تعول جهدك ولا تتبسط في شيء الا بنية صالحة على الوجه
الشرعي واياك ان تبادر الى الفطر في رمضان عند من اشتهر بالعلم والصلاح حتى تعلم
وتعرف شدة ورعه والله يتولى هداك **وروى** الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم
شيء **وفي رواية** من غير ان ينقص من اجره شيء **وروى** الطبراني وابو الشيخ مرفوعا من فطر

حبان

والله اعلم

وسمعته مرة اخرى يقول لا تصحب الا من يصح كلامه لاهله
من اولاد الفقهاء ابدا فانهم ليس لهم دين

صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى
عليه جبريل عليه السلام ليلة القدر وفي رواية لابي الشيخ وصافحه جبريل عليه السلام
ليلة القدر ومن صافحه جبريل عليه السلام رق قلبه وكثرت دموعه قال سلمان يا رسول
الله افرايت من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام قال افرأيت ان لم يكن عنده لقمة خبز قال
فمذقة من لبن قال افرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبصة بالصاد المهملة
هو ما يتناوله الآخذ باصابعه الثلاث وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من فطر صائما
يعني في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص
من اجره شيء قالوا اليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله
تعالى من فطر صائما على تمرة او شربة ماء او مذقة لبن الحديث وروى الترمذي
واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمارة
الانصارية فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال ان الصائم تصلي عليه
الملائكة اذا اكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا وفي رواية لابن ماجه ان الصائم
تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما اكل عنده والله تعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥

٨٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعتكف في كل وقت لا يكون وراءنا فيه ضرورة لا سيما في رمضان فان كان لنا ضرورة
خارج المسجد فالاولى تقديمها على الاعتكاف ولولا ان الضرورة تجذب قلب صاحبها
وتخرجه من المسجد اذا اعتكف في المسجد لكان الاولى لكل من لزم الادب مع الله ان لا يخرج من
المسجد لانه بيته الخاص ولولا خصوصية للمسجد ما امر الشارع بالاعتكاف فيه دون
البيوت والاسواق وغيرهما ولو اراد اصحاب القدم من الاولياء ان يحصل لهم مراقبة الله
تعالى في غير المسجد مثل المسجد لما قدروا فامرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالاعتكاف
في المسجد الا لنتنبه لانفسنا ونعلم اننا بين يدي الله تعالى على الدوام شعرنا ام لم نشعر
فاذا تلذذنا في المسجد وتلذذنا بمراقبة الحق تعالى فيه انجر ذلك ان شاء الله تعالى
الى خارج المسجد وصرنا نشهد كوننا بين يدي الله على الدوام على الكشف والشهود
الا ما شاء الله تعالى ومن هنا شرع القوم الخلوة للمريد ليتمرن على الوحدة وعدم الشغل
عن الله تعالى وأمر الاشياخ مريديهم بعدم مد الرجل في الخلوة على التقليد والا فانهم
بين يدي الله تعالى وكذلك امروه ان لا يشتغل في الخلوة الا بالمامورات الشرعية
وذلك ليجالس العبد ربه فيها على التقليد وقد قال بعضهم لا تناج ربك الا بكلامه
فانك ان ناجيته بغير كلامه لم يجبك الا ان كنت مضطرا فتسامح بمناجاته بغير كلامه
تعجيلا لزوال الاضطرار فعلم ان المريد لا يزال يراعي الادب اماما حتى يصير شهودا ويصير
يتأدب مع الله تعالى خارج الخلوة كالخلوة كما مر في خطبة الكتاب ووالله لو كشف عن
المؤمن الحجاب لما قدر على مجالسة الله شيئا ولكان الحجاب عليه اشد من دخوله النار وانظر
الى اعتناء الحق جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم كيف جعل عينيه تنامان ولا ينام قلبه
تعجيلا للنعيم في الدنيا قبل الآخرة من غير ان ينقص من نعيمه الاخروي شيئ وهذا المقام
لغيره من الانبياء ولكل وارث له من بعده فتنام عيناه ولا ينام قلبه وذلك ليكون حكمه من
حيث شهود الحق تعالى كاليقظان وحكمه من جهة راحة جسده كالنائم ليعطي كل ذي حق

عتكاف

حقه

حقه فعلم ان نوم الاكابر لا ينقص به رأس مالهم وانما هو من نعمة الله تعالى عليهم لكونه
غلبة لا تعمل لهم فيه بخلاف من يتعمل ويفرش تحته طراحة ويجمع له مخدة لغير ضرورة
فان مثل هذا ينقص رأس ماله بيقين واعلم يا اخي انه يحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ والا فلا بد ان يمد غالبا غفلة عن حضرة ربه بشهوة من شهواته
فانه ما تعاطاها مع معرفته بانها تحجبه عن حضرة ربه الا وهو مختار لها فيها اراحة
اختيار مجالسة غير الحق على الحق وذلك يكاد ان يكون حراما واكثر الناس في غم ساهون
عن جميع ما قلناه فلا يزال السالك يترك شهوة بعد شهوة حتى لا يكون بينه وبين ربه الا
حجاب العظمة ويصير مشاهدا لربه بلا كلفة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه
وما دام يغفل وينسى فهو لم يتحقق بالمقام ومن هنا حفظ من حفظ من الاولياء
ووقع من وقع منهم وبالجملة فما دام مع العبد بقية غفلة فمن لازمه الحجاب ووقوعه
فيما لا يليق وهو ما لم يأمر الحق به ولم يحثه عليه اذ العبد لا يجالس الحق تعالى الا في فعل
المامورات او اجتناب المنهيات وما عدا ذلك فلا يقدر على مجالسته فيه ابدا انما هو
يجالس الكون وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل ان لا
يعمل بقول من الاقوال الا مع الحضور مع صاحب ذلك القول من الحق تعالى او رسوله
صلى الله عليه وسلم او واحد من الائمة ومقلديهم فاذا كان يوم القيمة امتدت مجالسته
المتكررة وانبسطت في الزمان وتنعم مع اصحابها بقدر مقامه في الحضور معهم ومن لم يحضر
حال العمل مع صاحب ذلك الكلام الذي يعمل به لم يتنعم يوم القيمة بشهود اصحابه ولا كانه
جالسهم قط وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول كل مقام لا يذوقه العبد هنا لا
يعطاه هناك فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ان اردت ان تكون من اهل الله تعالى والا فانت
غافل عن الله تعالى في اكثر عبادتك بل كلها والله يتولى هداك وروى البيهقي مرفوعا من اعتكف
عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد
والبيهقي مرفوعا من مشى في حاجة اخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف
يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعد مما بين الخافقين
والاحاديث اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم ٥

٨٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلاة العيد ولا نترخص في تركها الا بطريق شرعي
وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به حتى بعض مشايخ الزوايا وبعض العلماء فينبغي
لكل شيخ في زاوية او عالم في حارة ان يخرج زكاته قبل الناس ليقتدي به فانه قد وقع لهم وقد
صار في افواه غالب الناس اذا قيل له افعل كذا وكذا من الامور التي امر الله بها يقول فلان
العالم الفلاني فاننا ما رأيناه يفعل ذلك ابدا فاذا قيل لهم اذا علمتم انكم مامورون به من جهة
الشارع تعين عليكم فعله ولو لم يعمل به العلماء فيقولون فاذا كان العلماء لا يقدرون على العمل
به فنحن اعجز فاعذرونا من باب اولى فاننا انقص منهم درجة في الايمان وغاب عن هؤلاء
ان الحجة بفعل العالم لا تكون الا فيما لم يصل الينا علمه من الشارع اما ما وصل الينا علمه
الينا فلا حجة لنا في تركه لترك غيرنا واغا ذلك لاحجة في قلة الدين وقد ادركنا ونحن صغار
ابواب المساجد والفقراء على ابوابها كالكيمان من كثرة من يخرج زكوته فصرنا اليوم لا نرى على

بل كلها

الناس م

باب مسجد شيأ من القمح الا في نادر من المساجد كل ذلك لعدم اعتنآء الناس بالاوامر
الشرعية وبين ذلك اندرست الشريعة فلا عالم ييدّ بالعمل ولا امر الناس ولا هو ينكر عليهم بالقلب
والقالب هكذا انخرج عظمة الله تعالى من قلوب بني اسرائيل فعمّهم الله بالعذاب **وقد كنت**
ارتخص في ترك اخراج زكاة فطري مدة عمري لكوني ما ملكت قط نفقة يوم وليلة في
ليلة العيد الى ان دخلت سنة خمسين وتسعمائة فرأيت في واقعة عقب العيد انني في ارض
فضاء واسعة وفيها خلق كثير معهم شيء كالاراك التي يتكأ عليها وكل واحد يرمي اريكته نحو
السماء فتصعد نحو اربعة اذرع وترجع الى الارض فرميت انا الاخر اريكتي فصعدت
ورجعت فقلت لملك من الملائكة يجبني ما هذا فقال لي انتظر هذه الاراك كلها واضجعها
فقلت نعم فقال هؤلاء الذين صاموا رمضان ولم يخرجوا زكاة فطرهم فتطوى صومهم كالاريكة
جلد محشو الاروح فيه فقلت له انا لم املك قوت يوم وليلة فقال اما عندك قميص زائد
اما عندك رداء اما عندك قبقاب زائد تبيع ذلك وتشتري به قمحا وتخرج زكاتك فقلت
نعم فقال فاخرج فان مثلك لا ينبغي له الاخذ بالرخص فتذكرت قبقابا جديدا كان عندي في
صندوق اهداه لي بعض التجار فبعته واخرجت به زكاتي وزكاة من تلزمني نفقته وتقوّى
عندي بذلك الحديث الوارد في ان صوم رمضان موقوف بين السماء والارض حتى تخرج العبد
صدقته فاخرج يا اخي زكوة فطرك ولا تبخل بشيء تبيعه من امتعتك التي لا ضرورة اليها في
ثمن زكاة فطرك وتامل نفسك وبذلها الدراهم الكثيرة للقاضي وحاشيته والمفتش وحاشيته
اذا لم يمشوا لك حاجتك وحسابك الدنيوي بل ترى الحظ الاوفر لنفسك في اعطائها كلما
طلبه الولاة وذلك لتوفر داعية نفسك الى محبة الدنيا دون الاخرة بل لو قال لك قائل لا تبذل
هذه الفلوس كلها في تحصيل تلك الوظيفة او في تمشية ذلك الحساب لا ترجع اليهم وتخالفهم
فهكذا يا اخي فليكن دينك عندك فان لم يكن راجحا على حب دنياك فلا اقل من المساواة **وقد اجمع**
الاشياخ على انه لا يقدر احد يعامل الله تعالى للدار الاخرة حتى يرى الدنيا كلها في عينه كالتراب
لا يستكثر شيأ منها يبذله في مرضاة الله **وقالوا** من كانت عنده دنياه اعز عليه من دينه
فهو من اخس الناس مرتبة عند الله وعند خلقه وان عظمه احد من الخلق فانما ذلك لعلة هي
دنيوية **فعلم** انه ينبغي لكل من صار قدوة ان لا يتخلف عن فعل ما امر واجتناب ما نهي وذلك
لئلا يكون من ائمة الضلال والله اني لاخرج من البيت لصلاة الجماعة وقراءة الورد وانا اجد
بعظمي انه ذائب وربما اضطجع في المجلس بين الفقراء وهم يقرؤن الورد خوفا ان اتخلف فيتبعني
بعض الكسالى على ذلك فاكون معدودا من ائمة الضلال ويكون علي وزر كل من تخلف بتخلفي فلا
يوجد احد اتعب قلبا ولا جسدا ممن طلب ان يكون قدوة للناس في الخير فان القدوة ان بخل
بخلوا وان تكرم تكرموا وان جبن عن الجهاد جبنوا وان تشجع تشجعوا وان قام الليل قاموا
وان نام الليل ناموا وان زهد في الدنيا زهدوا وان رغب في شهواتها رغبوا وان اغتاب الناس
اغتابوا وان حفظ لسانه حفظوا وان اكل الحرام والشبهات اكلوا وان خزن الدنيا خزنوا وان
انفقها انفقوا وان ناقش نفسه في دسائسها ناقشوا انفسهم كذلك وان اهملها اهملوا وان
تحمل اذى الناس تحملوا وان ستر عورات الناس ستروا وان هتك عوراتهم هتك اصحابه كذلك
تبعا له وان تواضع للناس تواضع اصحابه وان تكبر تكبروا وان جلس على الحوانيت جلس اصحابه
كذلك وان جلس في خلوته جلس اصحابه في خلاويهم كذلك وهكذا في سائر الاحوال فالعاقل

من اعتبر

من اعتبر في نفسه ولم يكن عبرة لاحد **واعلم** انه قد ورد في حق الفقراء والمساكين
اغنوهم عن الطواف هذا اليوم يعني اغنوهم عن الطواف على الناس للسؤال عن شيء ياكلونه يوم
العيد ليصير لهم وقت يستريحون فيه ويفرحون بالعيد ويحصل لهم به سرور من اجل التعب
والنصب في العبادة مدة شهر رمضان فان احدهم كان يجوع حتى يقع في الجوع المفرط ومقتضى
الحديث السابق بقرينة العلة المذكورة ان اعطاء الفقراء والمساكين الطعام المطبوخ كاللحم
مثلا افضل من اعطائهم الحب صحيحا وبه قال الامام مالك رضي الله عنه فان القمح يحتاج الى
غربلة وتنقية وطحن وعجين وخبز واجرة ودخول وخروج ووقود وقدور وحوائج طعام
وغير ذلك وهذا من الامام مالك رضي الله عنه من باب التوسعة على الفقراء وتسهيل
الامر عليهم وان خالف قاعدة الاغلبية من ان الوقوف على حد ما ورد افضل من الابتداع ولو
استحسن وقد صحت الاحاديث بتعيين الحب دون الطعام واللحم النيء او المطبوخ ولكن قد
اذن الشارع صلى الله عليه وسلم للائمة بعده ان يسنوا ما شاؤا بقوله صلى الله عليه وسلم من
سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وهم امناء على الشريعة بعد الشارع صلى الله
عليه وسلم فمن وقف على حد ما ورد فهو احسن ومن تعدى الى امر تشهد له الشريعة بالحسن
فهو حسن لا احسن وانما كان الغالب على الناس اخراج الحبوب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
لقلة الطواحين في عصره صلى الله عليه وسلم فكان كل واحد يطحن القمح على الرحى في بيته فلو ان
المخرج للزكوة كلف طحن القمح او طبخ الطبيخ مثلا للمساكين في ذلك اليوم الذي هو يوم اكل وشرب
وبعال لنقص عليه السرور ذلك اليوم لانه كان يشتغل ذلك اليوم في عمل الطعام لاهل بيته
وللفقراء بعد ذلك فعادل صلى الله عليه وسلم بين الدافع والاخذ في التعب في ذلك اليوم فعلى
المخرج القمح فقط وما بعد ذلك على الفقير والا فمعلوم ان الفقير يفرح بالصحن الهريسة يوم العيد
اكثر من فرحه بالقمح واللحم والدهن النيء لكون الطعام المطبوخ موافقا السرور ذلك اليوم
عكس القمح فانه يدخل على الفقراء هما وشغل بال بتهيئته حتى يصلح للاكل فيفوته كمال السرور
في ذلك اليوم **ومن هنا قال** بعض العارفين انما سمي العيد بذلك لعود ما كان مامورا به
في غيره من العبادة مباحا تركه او لعود ما كان منهيا عنه مباحا فيه من نحو الغفلة والسهو
وعن الاكثار من العبادة واعطاء النفس حظها من الشهوات لان يوم ذلك لا يتم للانسان
سروره اليوم فمن حبس النفس للعبادة في يوم العيد فقد اخطأ حكمة الشارع صلى الله عليه
وسلم التي طلبها لامته في يوم العيد **وفي الحديث** اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه ولا
شك ان النفس كانت مع صاحبها كالاجير في رمضان ليلا ونهارا فكان من المعروف اعطاء
النفس حظها في يوم العيد فهو كالتنفيس لها من تعب التكليف فهكذا فلتفهم مقاصد الشارع
صلى الله عليه وسلم فانه قال لنا قط في يوم انه يوم اكل وشرب وبعال الا يوم العيد وايام التشريق
فالحمد لله رب العالمين **قال** الخطابي رضي الله عنه ومما يدل على تاكيد اخراج زكوة الفطر
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر
فانه بين فيه ان صدقة الفطر فرض واجب كافراض الزكوة الواجبة في الاموال وفيه
بيان ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحق بما فرض الله لانه من يطع الرسول
فقد اطاع الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال وقد قال بفرضية زكاة
الفطر ووجوبها عامة اهل العلم وقد عللت بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو في ...

مثلا م

الفقراء

على كل صائم غني ذي خلم او فقير يجدها فضلا عن قوته واذا كان وجوبها لعلة التطهير وكل صائم يحتاج الى التطهير فكما اشتركوا في العلة فكذلك يشتركون في الوجوب انتهى وقال ابن المنذر اجمع عامة اهل العلم على ان صدقة الفطر فرض وممن حفظنا ذلك عنه من اهل العلم محمد بن سيرين وابو العالية والضحاك وعطاء ومالك وسفين الثوري والشافعي واحمد وابو ثور واسحق واصحاب الرأي وقال اسحق هو كالاجماع من اهل العلم انتهى وروى ابو داود وابن ماجه وغيرهما وقال صحيح على شرط البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن اداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وروى الامام احمد وابو داود مرفوعا صاع من بر او قمح على كل امرئ صغير او كبير حر او عبد ذكر او انثى غني او فقير اما غنيكم فيزكيه الله واما فقيركم فيرد الله عليه اكثر مما اعطى وروى ابو حفص بن شاهين في فضائل رمضان وقال الحديث غريب جيد الاسناد مرفوعا شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكوة الفطر وروى ابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال

٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحيي ليلة العيدين بالصلاة ذات الركوع والسجود لان احياءهما بذلك هو المتبادر الى الافهام ويدل عليه عمل السلف الصالح كلهم بذلك وان كان الاحياء يحصل بفعل كل خير من قراءة وتسبيح وغير ذلك كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ويجب ان يستعد لقيام كل ليلة اراد العبد قيامها بالجوع سواء ليلتي العيد او الجمعة او ليلة النصف من شعبان او غير ذلك كالثلث الاخير من الليل اذا كان يقومه فان من شبع قل مدده انتهى وسمعته رضي الله عنه يقول الحكمة في احياء ليلتي العيد انه يعقبهما يوم لهو ولعب فيكون نور العبادة في هاتين الليلتين ينبسط على العبد في النهار فيمسك روح العبد من ان يرخي عنانه بالكلية في ميدان الغفلة والسهو بخلاف من بات نائما الى الصباح او غافلا عن ربه فانه يصبح مطلق العنان في الغفلات فانظر ما احكم اوامر الشارع صلى الله عليه وسلم وما اشفقه على دين امته فاذا علمت ذلك فكلف نفسك يا اخي في احياء هاتين الليلتين ولو لم يكن لك بذلك عادة ولا تتعلل بان السهر يشق عليك فانا نراك تسهر في ليالي الاعراس كذا كذا ليلة وربما كان ذلك من غير نية صالحة ولا امتثال لامر الشارع صلى الله عليه وسلم فامتثال ما امرك به اولى وقد قلت مرة لشخص من ابناء الدنيا تعال اسهر معنا هذه الليلة وكانت ليلة العيد الاصغر فتعلل بان السهر يضره فقلت له بالله عليك اصدقني اذا اردت تفتح مطلبا وابطأ عليك البخور الذي تطلقه من العشاء الى الفجر هل كنت تسهر الى الصباح تترقب مجيئه فقال نعم فقلت له فاذا ابطأ من بعد الفجر الى المغرب هل كنت تترقبه ولا تنام فقال نعم فقد جئته الى تسعة ايام وهو يحيي من نفسه انه يقدر على السهر من غير وضع جنبه الارض فقلت له في اليوم العاشر فقال لا اقدر فقلت له يا اخي فاذا انت تؤثر الدنيا على الآخرة فقال نعم ولو كنت احب الآخرة لكان الامر بالعكس فقلت له فاذا يجب عليك اتخاذ شيخ ليخرجك من محبة الدنيا وشهواتها حتى تغلب تلك الداعية التي كانت عندك في فتح المطلب لمحبة الاجر الاخروي وتصير تحس بنفسك انك تقدر تسهر

في الخير

الأخير

في الخير تسعة ايام بلياليها من قوة الداعية كما هو شأن اهل الله على الدوام وذلك انهم اذا دعوا للسهر في الخير اجابوا واذا دعوا للسهر في التفرج على المخبطين لا يجدون لهم داعية وذلك لاعتنائهم بالحق تعالى بهم ورأفته بهم كما ورد انه صلى الله عليه وسلم عزم ليلة وهو شاب ان يسهر مع فتيان مكة في لهو فاخذ الله بروحه الى الصباح فلم يستيقظ حتى احرقته الشمس فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى لا تصير تجد ثقلا من العبادة وتجد دما يا اخي وقت عبادة امرك الحق بها توفر الدواعي منك على فعلها ولو كان وراءك المعترض تركته لئلا يفوتك امتثال امر ربك او الاجر الباقي الذي جعله لك الحق في ذلك الامر بل تعمل اذا عارضك احد في طريقك ومنعك منه الف حيلة كما تفعل ذلك في اهوية نفسك فتأمل ذلك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من قام ليلتي العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفي رواية للاصبهاني مرفوعا من احيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وفي رواية للطبراني مرفوعا من احيا ليلة الفطر وليلة الاضحى

٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرفع اصواتنا بالتكبير في الاوقات التي ندب اليه فيها كالعيدين وايام التشريق في المساجد والطرق والمنازل ولا نتعلل بالحياء من ذلك تقديما لامتثال امر الله تعالى على حياء الطبيعي ولكن لكل امر به من حضر عندنا من الامراء والاكابر بل هم اولى من الفقراء بالتكبير ليخرجوا عن صفة الكبرياء التي تظاهروا بها في ملابسهم ومراكبهم فكان احدهم بقوله الله اكبر قد نبه من كبرياء نفسه وتعاظمها وهنا سر لطيف في ذلك لا يذكر الا مشافهة وصفة التكبير ووقته مقرر في كتب الفقه والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا زينوا اعيادكم بالتكبير قال الحافظ

٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نضحي عن انفسنا وعيالنا واولادنا كل سنة ولا نترك التضحية الا لعذر شرعي والحكمة في ذلك اماطة الاذى عن من ذبحت على اسمه ومغفرة ذنوبه فعلم ان من شرط التضحية دفع البلاء عن اهل المنزل ان تكون من وجه حلال فليجتنب الشيخ او العالم من التضحية مما يرسله مشايخ العرب او الكشاف من نهب غنم البلاد او بقرها فان ذلك يزيد في البلاء على اهل المنزل وعلم ايضا انه لا يكفي شراء اللحم والتصدق به لان السر انما هو في اراقة الدم ومن لم يكن له قدرة على شراء اضحية وليس عنده فضل ثوب ولا دابة فليكثر من الاستغفار بدل الاضحية فلعل الاستغفار يجبر ذلك الخلل وكذلك ينبغي للفقراء المجردين ان يذبحوا نفوسهم بسيوف المخالفات وليس لاحد التهاون باوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله غفور رحيم وروى ابن ماجه والترمذي وقال الحديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا قال ما عمل آدمي من عمل يوم النحر احب الى الله من اهراق الدم وانه لتأتي يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع عند الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما وقال الحاكم انه صحيح الاسناد ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذه الاضاحي فقال سنة ابيكم ابرهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل قطرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وروى الطبراني مرفوعا ما عمل آدمي في هذا اليوم يعني يوم عيد الاضحى افضل من دم يهراق الا ان يكون رحما توصل

من الدم

وروى الطبراني مرفوعا يا ايها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فان الدم وان وقع في
الارض فانه وقع في حرز الله عز وجل وفي رواية له مرفوعا من ضحى طيبة نفسه محتسبا
لاضحيته كانت له حجابا من النار وفي رواية له ايضا مرفوعا ما انفقت الورق في شيء احب
الى الله من نحر ينحر يوم عيد وروى الحاكم مرفوعا وموقوفا ولعله اشبه من وجد سعة
لان يضحي فلم يضح فلا يحضرن مصلانا وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا
خير الاضحية الكبش زاد ابن ماجة الاقرن والله تعالى اعلم

٩٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نذبح اضحيتنا بانفسنا وان كان لنا عذر شرعي وكلنا من يذبح عنا وحضرنا الذبح
وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا يذبح بنفسه ولا يحضر الذبح فينبغي الاعتنا بما ذكرنا
وروى البزار وابو الشيخ وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة قومي الى اضحيتك
فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها ان يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت يا رسول الله
النا ذلك خاصة اهل البيت اولنا وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وفي رواية الاصبهاني
مرفوعا يا فاطمة قومي فاشهدي اضحيتك فان لك باول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب
اما انه يجاء بها بلحمها ودمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا فقال ابو سعيد يا رسول الله هذا
لآل محمد خاصة او للمسلمين عامة قال الحافظ المنذري وقد حسن بعض مشايخنا هذا الحديث

٩٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بلحم اضحيتنا حتى جلدها كما ورد ولا ندخر اللحم عندنا لنا كله في المستقبل كما يفعله
بخلاء الناس فان ذلك قد لا يدفع عنا البلاء الذي شرعت له الاضحية وكان هذا البخيل يقول
رضيت بان اكل اضحيتي ولا يدفع عني بلاء وهذا من خفة العقل فربما يحدث ببدنه حكة او
جرب او خراجات او وجع امراو بهمة باطلة ونحو ذلك فيندم حيث لا ينفعه الندم ان جميع
ما يحصل له بعضها يستحق مع ان ذلك لا يهون قط على الشارع كما لا يهون على الوالد وقوع
البلاء والعقوبة بولده العاق له ومن اشرب قلبه الايمان ومحبة الشارع صلى الله عليه و
سلم قياده له فانه لا يامر قط بشيء الا وفيه مصلحة للعبد في الدنيا والاخرة وليحذر
المضحي ان يرى له فضلا على من يرسل اليه اللحم من الفقراء بل يرى الفضل عليه للفقير الذي
تحمل عنه البلاء بذلك الوبك مثلا بل لو عرض عليه وجع الضرس مثلا حتى منعه نوم الليل
والاكل والشرب فجاء شخص تحمل عنه ذلك بالضحية كلها لسمحت نفسه بها ومثال الفقير الذي
يتحمل البلاء عن صاحب الصدقة مثال من غسل ثوب انسان من الوسخ او فصده واخرج من
بدنه الدم الفاسد فلا يليق بصاحب الثوب والدم ان يرى نفسه على من غسل ثوبه او فصده
بل اللائق به اعطاؤه الدراهم بالشكر له والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى
الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من باع جلد اضحيته فلا اضحية له قال الحافظ المنذري
وقد جاء في غير ما حديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع جلد الاضحية والله اعلم

٩٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحسن الذبيحة وذلك باحداد الشفرة بحيث لا تراها البهيمة والاسراع بالذبح في الحز
ومن هنا استحب العلماء الخز لكلما طال عنقه دون الذبح تعجيلا لزهوق الروح واغاير رحم
الله من عباده الرحماء وفي الحديث ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء انتهى فمن ذبح البهيمة

بغير

بغير رحمة تطرق قلبه لها فهو جبار ليس له في ديوان المحسنين ولا في اجرهم اسم
ولا نصيب ومن لا يرحم لا يرحم وقد روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة مرفوعا اذا قتلتم فاحسنوا القتلة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته
وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على
رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا
قبل هذا اتريد ان تميتها موتتين وفي رواية للحاكم موتات هلا احددت شفرتك قبل
ان تضجعها وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال امر النبي صلى الله عليه
وسلم بحد الشفار وان توارى عن البهائم وقال اذا ذبح احدكم فليجهز والشفار جمع
شفرة وهي السكين وقوله فليجهز اي فليسرع ذبحها بهمة وروى عبد الرزاق موقوفا
ان عمر رضي الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت
قودا جميلا وسيأتي ان شاء الله تعالى في عهد الرحمة والشفقة على خلق الله مزيد احاديث والله اعلم

٩٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبادر بالحج اذا استطعنا لا سيما عند خوف اخترام المنية ولا نتأخر لعلة دنيوية قط ولا
لخوف الموت في الطريق كما يقع فيه بعض من غلب عليه حب الدنيا وشق عليه مفارقة اهله
واوطانه وشربه الماء الحلو واكله الفواكه وجلوسه في الظل وجمعه المال من وظائفه وغير
ذلك فيموت احدهم من غير ان يحج حجة الاسلام وذلك في غاية النقص فانه لا يكمل اركان دين
الغني والفقير الا بالحج وقد قلت مرة لبعض طلبة العلم الا تحج فقال لا استطيع فقلت له
لماذا فقال خوفا ان يسعى احد على وظيفة تدريس العلم فقلت له هذا ليس بعذر شرعي
فان تدريس العلم ما شرع الا بغير معلوم احتسابا لوجه الله تعالى وما احد يعارض في
مثل ذلك فقال اخاف ان يأخذها احد لاجل المعلوم الذي فيها فقلت له كم عيالك فقال لا احد بعد
النفس فقلت له كم لك من المعلوم كل يوم فقال عشرة انصاف غير معلوم هذه الوظيفة فقلت
له انها والله تكفيك فتهاون في الحج حتى جاءه شخص فسرق من بيته قبيل موته نحو ثلثمائة ذهبا
فدخلت له فقلت له اين قولك انك لا تستطيع الحج فقال حب الدنيا غلب على قلوبنا فقلت له
فيجب عليك ان تتخذ لك شيخا يسلك بك الطريق حتى يخرجك من محبة الدنيا فقال لا استطيع
مجاهدة نفسي فقلت له فاذهب من هذه الدار فقال ما هو بيدي فقلت له قل اللهم اقبضني اذا
كان الموت خيرا لي فقالها فمات بعد شهر رحمه الله واعلم يا اخي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يجعل تكفير الخطايا الا في الحج المبرور الذي لا اثم عليه ومن يترك الصلاة في الطريق
او يخرجها عن وقتها فهو عاص لم يبر حجه فلا يكفر عنه خطيئة واحدة كما ستأتي الاشارة
اليه في الاحاديث فواظب يا اخي على الصلاة في الطريق وحرر النية الصالحة وحج واعتمر على الهيئة
والا فخسرت فلوسك ودينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا افضل العمل
ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال الحج
مبرور وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا افضل الاعمال عند الله ايمان لا شك فيه
وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول حجة مبرورة تكفر خطايا
سنة قال الحافظ والمبرور هو الذي لا يقع فيه معصية وفي حديث جابر مرفوعا
ان بر الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وفي رواية وافشاء السلام وروى الشيخان وغيرهما

مرفوعا من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي رواية
للترمذي غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن عباس والرفث هو ما روجع به النساء وقال
الازهري الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة فيما يتعلق بالجماع وقال الحافظ
المنذري ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع
وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء والله اعلم وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى مسلم وغيره مرفوعا
الحج يهدم ما قبله وروى النسائي باسناد حسن مرفوعا جهاد الكبير والصغير والمرأة
الحج والعمرة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وروى الطبراني مرفوعا
حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وروى ابن خزيمة في صحيحه قال ولكن في
القلب منه شيء من رواية [illegible] مرفوعا ان آدم عليه السلام أتى البيت الف أتية لم يركب قط فيهن
من الهند على رجليه وروى ابو يعلى مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من خرج حاجا فمات
كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة والله اعلم

٩٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننفق في الحج والعمرة بقدر وسعنا ولا نتكلف فوق طاقتنا من الجمال او المحفة او المحارة
او مؤونة الاكل او الحلاوات خوفا من ان يعيبنا من لم نعاملهم غير الله تعالى مع اظهار انه لله
تعالى ولا يتقرب الى الله تعالى بشيء تنقبض النفس للانفاق فيه عاجلا او آجلا وانما
اللائق ان ينفق الانسان ما ينفق في مرضاة الله وهو منشرح القلب والقالب وذلك لا
يكون الا اذا انفق من ماله حسب طاقته والا فربما لازمه غالبا ارتكاب الدين ودخول الفخر
وحب السمعة في حجه فان من اوسع في النفقة فوق طاقته فالغالب عليه وقوعه فيما ذكرنا لا
سيما ان كان شيخا او عالما لا كسب له فان الناس ربما ساعدوه بالنفقة حتى الكشاف ومشايخ
العرب وغيرهم من الظلمة اذ لو تبع الحل وتورع لما وجد في هذا الزمان اجرة ركوبه على الجمل بلا
محمل ولكن والله قد دخل الدخيل في الاعمال لقلة الناصحين من العلماء والصالحين فان من لا
ينصح لنفسه لا ينصح الناس ومن يغش نفسه فلا يبعد ان يغش الناس وقد حج صلى الله عليه
وسلم على رحل رث يساوي ثلاثة دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة واعلم
يا اخي ان كل من تكلف ودخله الفخر في حجه فهو الى الاثم اقرب فاياك يا اخي وقبول المعونة
في الحج ممن لا يتورع في كسبه كالتجار الذين يبيعون على الظلمة والمكاسين ولا يردون ثمنها اذا
اشتروا منهم او كمشايخ العرب فان كسبهم يكاد ان يكون سحت السحت وكذا لا تحملهم يأخذون
من بلادهم من الناس غصبا في نجدة حملة السلطان فربما ارسلوا لسيدي الشيخ جملا او
جملين يحج عليهما فيذهب غارقا في المعصية الى ان يرجع او يموت منه في الطريق وانما نبهتك
يا اخي على مثل ذلك لعلمي بان النفس غالبة على كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ او لم تحفه
عناية الله تعالى فيدخل اعماله العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم والسخاء في الطريق ليقال فلان
ابا من لا يترك مثل هؤلاء يأتون باعمالهم كاملة بل ولا ناقصة فينبغي لهم اعمالهم ويبنون عليهم
المساعدة في الحج بمال الظلمة ولا يكاد احدهم يسلم له شيء من اعماله ومارأيت من يتقي في الثلاث
سفرات التي سافرتها احدا حج من العلماء وتورع في مأكله وملبسه مثل اخي الشيخ الصالح

شمس الدين

شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الازهر فسح الله في اجله فاني رأيته لا يقبل
من احد شيئا لنفقة نفسه في الطريق ويكري له جملا لا يكاد يتميز من جمال عرب الشعارى
ويصير يمشي عن الجمل في اكثر الاوقات ليلا ونهارا فيمشي ويتلو القرآن والاوراد ولا يركب
الا عند التعب الشديد رحمة بالجمل ثم يحرم مفردا فلا يحل من احرامه حتى يحلل ايام منى
واكثر ايامه صائما في مكة وغيرها وان جاءه غداء او عشاء اطعمه لفقراء مكة وطوى وكان
يمل من الطواف بالبيت ليلا ونهارا وفي طول الطريق يعلم الناس مناسكهم ولا تكاد تسمع منه
كلمة لغو بعيد ولم يأت بها فضلا عن كلمة غيبة في احد تعريضا او تصريحا رضي الله عنه وزاده من
من فضله فحج يا اخي مثل هذا الاخ والا فلا تحج غير حجة الاسلام وقد رأيت شخصا من
العلماء اقام بمكة سنين فجلست عنده نحو درجة في الحج فجعل يمزح في اهل مكة ثم انتقل الى علماء
مصر فلا خلى ولا بقى فقلت له يا اخي جلوسك في هذه البلدة معصية وجميع ما تحصله من
الخير في مكة لا يرضي واحدا من هؤلاء العلماء الذين استغبتهم يوم القيمة بل اعرف واحدا الا
يرضيه جميع اعمالك الصالحة في غيبة واحدة فضلا عن اعمالك التي دخلها الدخيل ثم قلت له
لو علم اهل مصر ما انت منطو عليه ما حسدك احد على هذه الاقامة بل كان يستعيذ بالله
من حالك فيا طول ما سمعتهم يقولون هنيئا لفلان فاياك يا اخي ان تسلك هذا المسلك والله
يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك
والنصب هو التعب وزنا ومعنى وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي واسناد احمد حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف
وفي رواية الدرهم بسبعمائة وفي رواية للطبراني مرفوعا ما امعر حاج قط قيل لجابر
ما الامعار قال ما افتقر ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح وروى الطبراني والاصبهاني
مرفوعا اذا خرج الحاج بنفقة طيبة فنادى لبيك اللهم لبيك نادى مناد من السماء لبيك
وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة
فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام وراحلتك حرام ونفقتك حرام

٩٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعتمر في رمضان اذا جاورنا بمكة او دخلناها في رمضان ولا نفوتها الا لعذر شرعي
فانه ورد انها تعدل حجة وذلك لما عند الانسان من الصفاء والنور في رمضان لما هو عليه
من الجوع وكثرة العبادة والاجر يعظم بحسب شدة القرب من حضرة الله تعالى ولا شك ان
الجيعان يكاد يلحق بخدام الحضرة من الملائكة والانبياء بخلاف الشبعان فانه بعيد منها قريب
من حضرة البهائم واين عبادة المدنس المتلطخ بالفواحش من عبادة المطهر منها فاعلم ذلك
والله يتولى هداك وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا عمرة في رمضان تعدل
حجة معي وفي رواية للبخاري والنسائي وابن ماجه مرفوعا عمرة في رمضان تعدل حجة والله اعلم

٩٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من التواضع في الحج ونلبس ثياب الدون اللائقة بالخدمة في السفر ونحرم في العباءة
الغليظة دون الخيش الرفيع ونحو ذلك كما يفعله التجار وغيرهم كل ذلك اقتداء بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام فعلم انه لا ينبغي لبس الثياب الرفيعة والفرجيات الجوخ

التي فيها خطوط حمر وخضر وصفر ونحو ذلك من لباس اهل الرعونات لان لباس الزينة
محلا مخصوصا ليس هنا موضعه وقد اجمع اهل الله عز وجل على ان من كان فيه صفة
الغنى او رائحة التكبر لا يدخل حضرة الله تعالى ولا يحصل له شيء من الامداد التي تفيض (كذا الامداد)
على اهل تلك الحضرة قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والمتكبر ولابس الثياب
الفاخرة في السير فيه صفة الافتقار ولا المسكنة انما فيه صفة الجبابرة فينبغي لمن
عادته في بلده الملابس الفاخرة ان يبيعها كلها ويأخذ له ثيابا تناسب حال الفقراء والمساكين
في الطريق حتى يرجع من الحج وربما زاد ثمن تلك الثياب على مائة دينار ثم اذا احتاج الى صرف
ثمنها في مؤنة سفره نفعته وان استغنى عنها تصدق منها صدقة مضاعفة كل درهم
يربح على الف درهم في الحضر فضلا عن ثواب لبس الثياب الفاخرة بقصد اظهار النعمة
فان لاظهار النعمة وقتا آخر ليس هذا موضعه ولعل اركابه عاجزا مرحلة واحدة افضل
من حجه هو ولو ان ثيابه الفاخرة كانت معه في الطريق بما لا تنفعه لقلة من يشتريها
في السفر وكذلك ينبغي لمن حج ان لا يستصحب معه الهدايا النفيسة من شاشات وازر
وحبر كما يفعله التجار لان ميزان الحق منصوبة على من ورد تلك الحضرة ولم يقطع عنه
علائق الدنيا باجمعها ثم انها ربما تسرق منه في الطريق وان لم تسرق منه نقص بعض
ماله في الدين وكان الاولى له ان ينفق ثمن تلك الهدايا على فقراء مكة او يحملها معه لمن عجز
في الطريق عن النفقة او عن المشي فينبغي للحاج ان يكون له بصيرة وقد رأيت شخصا من
الفقراء اشرف على الموت من الجوع والعطش والتعب فجاء الى شخص في محمل عظيم فقال اسقني لله
او ركبني فقال يفتح الله عليك فقال اعطني دينارا اركب به فقال ما معي شيء فصدقته لكونه
مشهورا بالدين فرد الفقير وهو يقول في سبيل الله دورانك في هذه الجبال والله للقمة او شربة
لفقير اربح من طبل خاناتك ولو ان هذا الراكب في المحمل كان عنده بصيرة لحسب حساب الفقراء
والمساكين وابقى لهم بقية نفقة والا ركب مقتبا فان المحمل مشهور وتقصد الناس الراكب فيه
فان لم يقم بواجبه والا فليركب في شيء مستور ثم ان راكب ذلك المحمل تخاصم مع زوجته تلك
الليلة فسمعته يقول لها الذي معي سبعين بندقيا قم يا فلان عدها من كيسي فتعجبت من
رده ذلك السائل في وادي النار قبيل الازلم بمرحلة مما يلي الينبوع وقد بلغني ان ذلك الفقير
مات تلك الليلة فمثل هذا حجه الى الاثم اقرب فاياك ان تتبعه في مثل ذلك وقد تقدم في عهد
اطالة الجلوس في المساجد وتخفيفه في السوق نبذة صالحة في ادب المسجد الحرام وبيان ان
من الادب ان لا يقيم بمكة على دينار او درهم وهو يعلم ان فيها محتاجا وان لا يخطر على باله مدة (بيت)
اقامته بمكة معصية وان لا يمسك طعاما او شرابا الا الضرورة فلا باس بمراجعتها والله غفور
رحيم وروى الترمذي في الشمائل وابن ماجه عن انس قال حج النبي صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وقطيفة خلقة تساوي اربعة دراهم او لا تساوي ثم قال اللهم حجة لا رياء (كذا تسوى)
فيها ولا سمعة والقطيفة كساء بال له خمل وروى البخاري ان انسا رضي الله عنه حج
على رحل وكانت زاملة وروى ابن خزيمة في صحيحه عن قدامة بن عبد الله قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك
وروى ابن ماجه باسناد صحيح وابن خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي
الازرق بين مكة والمدينة فقال كاني انظر الى موسى عليه الصلوة والسلام واضعا اصبعيه

في اذنه

في اذنه الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي قال ابن عباس فسرنا حتى اتينا على
ثنية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشى او لفت قال كاني انظر (ام)
الى يونس صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة مارا
بهذا الوادي ملبيا وهرشى ثنية قريب الجحفة ولفت بكسر اللام وفتحها هي ثنية جبل قديد
بين مكة والمدينة والخلبة هو الليف كما في رواية اخرى وروى الطبراني واسناده حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه
وعليهم الصلوة والسلام كاني انظر اليه وعليه عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من (صوابه ازد شنوءة)
ابل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان وروى الامام احمد والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال لقد مر به هود
وصالح عليهما الصلوة على بكرات خطمها الليف ازرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت
العتيق وعسفان موضع على مرحلتين من مكة والبكرات جمع بكرة بسكون الكاف وهي الفتية
من الابل والنمار جمع نمرة وهو كساء مخطط وروى الطبراني ان موسى عليه السلام حج
على ثور احمر وعليه عباءة قطوانية ورواته ثقات الا الليث بن ابي سليم وروى ابو يعلى
والطبراني مرفوعا لقد مر بالروحاء سبعون نبيا منهم نبي الله موسى حفاة عليهم العباء
يؤمون بيت الله العتيق وروى ابن ماجه باسناد حسن ان رجلا قال يا رسول الله من
الحاج قال الشعث التفل قال فاي الحج افضل قال العج والثج قال وما السبيل قال الزاد
والراحلة وفي رواية قال وما يوجب الحج قال الزاد والراحلة رواه ابن ماجه باسناد حسن
والتفل بفتح التاء وكسر الفاء هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته والعج
هو رفع الصوت بالتلبية او التكبير والثج هو نحر البدن وفي حديث احمد وابن حبان في
وقوف الناس بعرفة مرفوعا ان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي
جاءوني شعثا غبرا الحديث والشعث من الناس هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرفع صوتنا بالتلبية ولا نتعلل بالحياء من الناس كما يفعله بعض الكبراء فان ذلك وقت لا
يراعى فيه الا الله عز وجل والمراد بالتلبية اظهار العبودية واننا اجبنا الداعي لنا الى الحج
ولم نتخلف تهاونا به وقد راعى الشارع صلى الله عليه وسلم رفع الصوت بذلك ولم يكتف بما في
قلوبنا كما راعى افعال الصلوات ولم يكتف بما في باطننا من الخضوع وقد قلت مرة لشخص من
الاكابر اما ترفع صوتك بالتلبية فقال استحي فامهدت له دهليزا حتى رفع صوته الا بعد
جهد كبير وكل هذا من شدة الجفا وعدم مخالطة اهل الشريعة فارفع يا اخي صوتك بالتلبية
والله يتولى هداك وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من ملب يلبي الا لبى
ما عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع الارض من ههنا وههنا عن يمينه
وشماله وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا
اتاني جبريل فامرني ان آمر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال والتلبية زاد في رواية
ابن خزيمة وابن حبان فانها يعني التلبية من شعائر الحج وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا
ما اهل مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر قيل يا رسول الله بالجنة قال نعم وفي رواية للامام
احمد وابن ماجه ما من محرم يضحي لله يومه يلبي حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كما

ولدته امه ومعنى يضحى اي لا يجعل بينه وبين الشمس حجابا لان الضحى هو الحر والله اعلم

١٠١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الطواف واستلام الحجر الاسود والركن اليماني مدة اقامتنا بمكة المشرفة وكذلك نكثر من الصلاة في المقام وندخل البيت لكن بعد الاستعداد بالجوع المفرط حتى تخشع نفوسنا فان تلك حضرة لا اقرب منها في سائر المساجد فان خفنا من الزحمة اكتفينا بنحو الحجر فانه من البيت ان شاء الله تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شبع في مكة فهو كالبهائم لان الشبعان ينعقد عليه بخار الاكل كانه بيضة فولاذ سابغة على جسمه فلا يكاد يصيبه شيء من مطر الرحمة النازلة هنالك ومن كان جائعا فكانه عريان تحت المطر فيغرق في الرحمة ان شاء الله تعالى واخبرني سيدي علي الخواص ان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه لما حج كلمته الكعبة وبشرته بقبول حجه تلك السنة ووقع بينه وبينها معاتبات ومباسطات انتهى وكذلك رأيت انا في الفتوحات المكية ان الشيخ رضي الله عنه اخبر انه وقع بينه وبين الكعبة مراسلات ومخاطبات وذكر انه رآها ناقصة في بعض المقامات فكملها وتملقت له حتى رقاها هكذا قال رضي الله عنه ولكل مقام رجال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الحجر الاسود اسود لانه ليس في الالوان لون يدل على السيادة الا اللون الاسود وان معنى سودته خطايا بني آدم اي جعلته سيدا بكثرة التقبيل قال وكذلك القول في اسود ادخل آدم لما خرج من الجنة الى الارض لانه داخل خلافته وقد اجمع المحققون على ان الانبياء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام لا ينتقلون قط من حال الا الى اعلى منها انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول انما امر خواص بني آدم عليه السلام بتقبيل الحجر مع كونهم اشرف من الحجر ابتلاء من الله تعالى لهم جبرا لما اخذته في الارض من عبوديتهم لان الخلافة تعطي الزهو والعجب فامر كل خليفة بتقبيل ما هو دونه لينظر الحق تعالى وهو اعلم من ينقاد لاوامر الله تعالى ومن يتكبر عنها انتهى والله غفور رحيم وروى الامام احمد انه قيل لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ما لي اراك تستلم الا هذين الركنين الحجر الاسود والركن اليماني فقال ابن عمر انما افعل ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان استلامهما يحط الخطايا قال وسمعته يقول ما رفع رجل قدما ولا وضعها الا كتبت له عشر حسنات وحط عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وفي رواية للحاكم وقال صحيح الاسناد ان ابن عمر رضي الله عنهما قال انما افعل ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسحهما يحط الخطايا وفي رواية للطبراني مرفوعا من طاف بالبيت اسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها وروى الترمذي مرفوعا من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال البخاري هو من قول ابن عباس رضي الله عنهما وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحجر والله ليبعثنه الله تعالى يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق قلت قال بعض المحققين وعلى هنا بمعنى اللام وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات الحق ان على هنا على بابها وان الحق تعالى انما كلف العبد ان يستلم الحجر بصفة عبوديته وافتقاره وذله لا بصفة ربوبيته وسيادته من كونه يقول فعلت فتحت وقدرت ومن جهة كون الحق شرفه على غيره من الحيوانات فقوله بحق اي بصفة لا تليق الا بالحق كالكبرياء

والعظمة

والعظمة فمن استلمه كذلك شهد عليه الحجر لا له فتامل ذلك فانه دقيق قال ولما قبلت الحجر الاسود شهادة التوحيد خرجت الشهادة عند تلفظي بها وانا انظر اليها بعيني في صورة سلك وانفتح في الحجر الاسود طاق حتى نظرت الى قعر الحجر والشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وانا انظر اليه فقال لي الحجر هذه امانة لك عندي ارفعها لك الى يوم القيمة فشكرته على ذلك انتهى والله اعلم وروى الامام احمد باسناد حسن والطبراني مرفوعا ان الركن اليماني يوم القيمة اعظم من ابي قبيس له لسان وشفتان زاد في رواية للطبراني يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وفي رواية لابن خزيمة اشد بياضا من الثلج وفي رواية للطبراني مرفوعا الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض من الجنة غيره وكان ابيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ والمها مقصور جمع مهاة وهي البلورة وفي رواية لابن خزيمة الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعث يوم القيمة مثل احد الجنة وروى الطبراني موقوفا باسناد صحيح نزل الحجر الاسود من السماء فوضع على ابي قبيس كانه مهاة بيضاء فمكث اربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي فقال يا عمر ههنا تسكب العبرات وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبل

١٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد للعبادة في عشر ذي الحجة بازالة الموانع التي تمنع العبد من شهوده بالوقت تقربا الى الحق تعالى ليؤدي الاعمال الصالحة فيها على ضرب من رائحة الكمال كما مر في ليالي القدر فان من غلظ حجابه لا يشعر بالوقت المواهب ولا يحس بها وقد جعل الله تعالى تمام الاعمال بحضور العبد مع الله تعالى وجعل نقصها بحسب ما غاب العبد عن شهوده لربه فيها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من مرت عليه ليالي التقريب ولم ينقطع صوته من شدة البكاء والنحيب فكانه نائم فوالله لقد فاز اهل الله بجاهداتهم لنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنعهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل او نهار ووالله لو سجدوا على الجمر ما ادوا شكر الحق تعالى على اذنه لهم بالدخول الى حضرته لحظة واحدة في عمرهم ووالله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي اشياخهم من منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة تلك جميع الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله عز وجل واذا كان العبد يحب من اعطاه العزمة والحجر حتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من اهلها بل من ملوك الحضرة والبساط اكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسأل الله اللطف بنا وبهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يطلب من غالب اهل هذا الزمان كمال مقام الايمان فانه متعذر جدا وانما

الخلاف ثم

ثم بكى

[illegible]

السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه رائحة الايمان ومن ادعى منهم كمال الايمان
كذبته افعاله من الانهماك على الدنيا وندمه على فواتها اكثر من ندمه على فوات مجالسة الله عز
وجل وسمعته يقول ايضا من علامة نقص الايمان في العبد عدم تاثره على فوات شيء من
مرضاة الله عز وجل وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بانه محاسب على جميع ما فعل وقد
قدمنا عن الحسن البصري انه كان يقول ادركنا اقواما كانوا في جنبهم لصوصا ولو ادركتموهم لقالوا
هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول والله لو حلف
انسان ان اعمالي اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك فتامل
ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى البخاري والترمذي وابن ماجة وابو داود
والطبراني وغيرهم مرفوعا ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله تعالى من هذه الايام
يعني ايام عشر ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في
سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وروى الترمذي وابن ماجة
والبيهقي مرفوعا ما من ايام احب الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام
كل يوم منها سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي رواية للبيهقي ان العمل فيهن
يعني في ليالي العشر ذي الحجة يضاعف بسبعمائة ضعف وروى البيهقي والاصبهاني باسناد
لا باس به عن انس بن مالك قال كان يقال في ايام العشر كل يوم الف يوم ويوم عرفة عشرة الاف يوم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لوقوف عرفة بتلطيف الكثائف وازالة الحجب المانعة من قبول الدعا من الغذا الحرام
والثياب الحرام ووجود غل او حقد او حسد في القلب لاحد من المسلمين فان تلك مواضع
ذل وانكسار وبكاء وعويل واكل الحرام ولبسه يقسي القلب ويغشي قلب العبد ومن اعظم
دواء لحصول رقة القلب الجوع الشرعي يوم التروية وليلة عرفة وهذا امر قل من يتنبه له
من الحجاج فياكل احدهم اللحم والطعام حتى يشبع ويطلب رقة قلبه يوم عرفة فلا يقدر ويريد
يبكي على ذنوبه فلا يقدر وقد ورد القلب القاسي بعيد من الله ثم بتقدير قربه من الله
فهو لا يرجو جابة دعائه عقوبة له فلا يستجاب له لان الله تعالى عند ظن عبده به ومن ظن
بالله انه لا يجيب دعاه لم يجبه ثم مما يتعين عليك يا اخي تحريم رؤيتك نفسك على احد من
الخلق في عرفات لانه موقف لا يناسبه الا الذل والمسكنة وقد قبل فيه رجل رجل سيد
افضل النبي رحمه الله فكاد ان يذوب من الحياء من الله تعالى وصار يضرب بيده على وجهه
فاعلم يا اخي انك متى رايت نفسك على احد هنالك فربما حرمت المغفرة وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم وازدرا احد ممن وقف بعرفة من جمال او عكام او غيرهما ممن
لا يؤبه له فان الجماعة الذين يغفر الله لاهل الموقف كلهم ببركتهم من شانهم التخفي والتستر بحجب
العوايد حتى لا يكادون يتميزون عن عامة الناس بعمل فمن ازدرى مثل هؤلاء مقته الله تعالى
ورجع بلا مغفرة عقوبة له قالوا وهم عدد قليلون تارة يكونون ستة وتارة ثلاثة وتارة
واحدا فيغفر الله تعالى لاهل الموقف كلهم بشفاعتهم فلا ينبغي للعاقل مراعاة هذا الادب
في كل مجمع اشتمل من غيره فان المجمع لا يخلو غالبا عن ولي مستور يحضر فيه مع الناس يغفر لهم بسببه
حتى قال بعض العارفين لا يجتمع ثلاثة قط الا وفيهم ولي لله تعالى او ولية وقد اخبرني
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان شخصا من العلماء استاذنه في الحج سنة من السنين

فقال له



فقال له لا تسافر فمقت فقال كيف امقت بالحج ثم خالفه وسافر الى مكة فحضر وقت الخطبة
فنهض قائما وقال يا اهل مكة جمعتكم باطلة فان من شرطها ان يسمعها اربعون من اهل
الجمعة وما هنا الا مسافرون وكانت الناس متفرقين في ظل الكعبة من شدة الحر فوقع لذلك
ضجة عظيمة واعادوا الخطبة وكان من جملة من كان حاضرا هنالك القطب والاوتاد
والابدال ومن شاء الله من اوليائه فرجع ممقوتا قال الشيخ الخواص فاول ما رايته
حين دخل مصر وجدته ممقوتا كالجلد الذي لا روح فيه ثم قال لي تقول لي ان حججت
مقت ولولا حضوري هنالك في هذه السنة بطلت جمعة اهل مكة في الموسم قال الشيخ
فعرفت تمكن المقت منه من القطب والاولياء الحاضرين هنالك انتهى وقد رايت انا صاحب
هذه الواقعة وقد نزع الله منه الاعتقاد من سائر العلماء والصالحين فلا تكاد تذكر له احدا
الا جرحه وكان مع ذلك يقرا كل يوم ختما وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما
انا خائف على هذا الرجل من الموت على غير حالة مرضية قلت ولو ان هذا المنكر كان عنده
ادب لعلم ان لله تعالى رجالا يسمعون كلام من بينهم وبينه مسافة ثلاثين الف سنة ودون
ابراهيمية وقد وقع لي في ابتداء امري اني كنت اسمع من يتكلم في اقطار الارض من الهند
والصين وغيرهما حتى اني كنت اسمع كلام السمك في البحار المحيطة ثم ان الله تعالى حجب
ذلك عني وابقى معي العلم كيلا انكر مثل ذلك على احد وكان سيدي احمد الرفاعي رضي
الله عنه يتكلم على الكرسي بام عبيدة فيسمعه من حولها من القرى والله على كل شيء قدير
واخبرني الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة في الحرم خلف المقام
وكانت ليلة مقمرة فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف
المقام وجلسوا يسيرا فجاءهم شخص وقال نفتش راسكم في الشيخ علي فقالوا ان
فقال من يكون موضعه فقالوا احسن الخلبوص بناحية زقاق الغريبة فقال انادي به
فقالوا نعم فقال يا حسن فاذا هو واقف على رؤوسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون
بالدقيق وعلى كتفه سوط فقالوا له كن موضع الشيخ علي فقال على الراس وذهب فلما
رجعت الى بلادي قصدته بالزيارة في خان بنات الخطا فوجدت واحدة راكبة على عنقه
ورجلاها ويداها مخضوبتان بالحنا وهي تصفعه في عنقه وهو يقول لها برفق فان
عيناي موجوعتان فاول ما اقبلت عليه قال لي مبادرا يا فلان ان زلت عينك وغرك الفهم
ما هو انا فعرفت انه هو وامرني بعدم اشاعة ذلك واخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله
قال حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت في نفسي يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم
في هذا الموقف فاذا بالقائل يقول لي هو ابو علي معدا وي دجوه فلما رجعت الى مصر قصدته
فاذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفي رجليه مركوب مكعوب وعمامة مخططة
بازرق كعمامة النصارى فاول ما راني وضيفني قال لي كم ما معكم غرم علي وقد اخلى
داره وضيقني فقلت له بم نلت هذه المنزلة فقال لا اعلم ولكني رايت صبيا في جامع في قفا
فاخذته واعطيته لامراة في بلد اخرى ترضعه وجعلت لها الجرة واشعت انه ولدي
ليس في ثدي امه لبن فلم ازل اتردد اليه حتى كبر وفطم فان كان الله تعالى اعطاني شيئا فهو
لستري على ذلك المولود قال ثم اخذ علي العهد بالستر له وقال اياكم اياك ان تذكر في
بذلك حتى اموت انتهى ورايت سيدي عليا الخواص يرسل الناس الذين لهم حوائج عند

الله ويقول لهم روحوا الى الجامع الظاهر بمصر يوم الاربعا في صلاة العصر فاسقوا الشجرة
النبق التي فيه وقولوا يا اولياء الله اقضوا حاجتي تقض حاجتكم فكانوا يذهبون ويسقونها
ويقضي الله حوائجهم فبلغ ذلك العالم الذي قدمنا انه مقت فانكر على الشيخ وقال ايش
خلى هذا العباد الاوثان فاعلمت الشيخ بذلك فقال انما ارسل الناس في حيلة سقي الشجرة
سترة للاولياء الذين يجتمعون تحتها يوم الاربعا فيقضون حاجة كل من راح هناك يتبعه
بذكر للشجرة وكان ذلك كالمعرفة بينه وبين الاولياء الذين يصلون العصر تحتها في كل يوم اربعا
والا فهو يعلم ان الله تعالى لم يجعل الى الشجرة قضا حاجة احد من الناس ولولا ان الاولياء
الذين يحضرون يحبون للخفاء ويتشوشون من اظهارهم للناس لكان الشيخ يرسل الناس
اليهم دون الشجرة فلذلك راعى الشيخ خواطرهم **وسمعته** مرة يقول لله تعالى رجال اذا
مروا على جماعة من العصاة فسلموا عليهم امنهم الله من عذابه **ولله رجال** اقامهم في
قضاء حوائج الناس فيقضون لهم حوائجهم في السر ثم يرسلونهم الى من اشتهر بالصلاح في
بلدهم ليقضي حاجتهم ظاهرا ويسترون بذلك نفوسهم ويكيعون بغيرهم ممن لا سر له ولا
برهان ثم يسئلون الله ان يحميه من الدعوى **ولله رجال** يسقون الناس الماء في الاسواق
وعلى الاسبلة التي على الطرقات فلا يشرب احد منهم شربة الا ويملونه مددا فيقوم ذلك
مقام الاخذ للطريق **ولله رجال** نصبهم لتحمل البلايا والمحن عن اهل بلدهم واقليمهم ومع
ذلك فهم ينقصونهم وينكرون عليهم ليلا ونهارا فلا يصدهم الانكار عن تحمل البلايا عنهم
فيبيت الولي منهم سهران بالضارب تنام الانس والجن وهو لا ينام والناس يضحكون
ويلعبون ويتلذذون بالنساء على الفرش لا يحسون بشيء مما تحمل عنهم مما كان نازلا عليهم
ولله رجال يسألون الله تعالى ان يكبر جثتهم في النار لاجل تحقيق الوعد من الله تعالى
بملئها فيحملون عن الالف من العصاة حرقتهم بالنار وهذه فتوة ما سمعنا بمثلها الا عن الشبلي
رضي الله عنه فانه كان يقول اتحقق ان الله تعالى يكبر جثتي في الاخرة حتى يملأ بها طباق
النار كلها ولا يدخل احدا من هذه الامة النار محبة في نبيها محمد صلى الله عليه وسلم انتهى
وسمعته مرة اخرى يقول اياكم ان تزدروا احدا من اصحاب الحرف الدنية كالقراد والحبط
والشوذب فان الله تعالى ربما اعطاهم القوة على سلب ايمان العلماء والصالحين متى تزوه
العالم او الصالح نفسه عليهم فان اكبر الاولياء يقدر على سلبه اصغر الناس اذا رأى نفسه
على احد من الخلق **كما حكي** عن سيدي محمد بن هرون الذي كان اخبر بسيدي ابرهيم الدسوقي
وهو في ظهر ابيه انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس الى داره لا يكاد احد منهم
يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته فلحظه مرة يوما على صبي تحت حائط يفلي ثوبه من
القمل وهو ماد رجليه لم يضمهما فقال سيدي محمد في سره هذا قليل الادب يمر عليه مثلي
ولا يضم رجليه فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس فما وصل داره ومعه احد فتنبه لنفسه
ورجع للصبي يستغفر في حقه فلم يجده فسأل عنه ابن ذهب فقالوا له هذا صبي القراد
ولعله ذهب الى اسكندرية فسافر الشيخ اليه فلم يجده فقالوا لعله ذهب الى المحلة الكبرى
فرجع الى المحلة فلم يجده فقالوا له سافر الى مصر فرجع فوجده في الرميلة فلما وقف على
الحلقة قال القراد الكبير للصبي لم وجهك هذا ذنبك جاء فقال اعف عن الشيخ حتى فرغ لعبه
ثم دعاه وقال مثلك في العلم والصلاح والشهرة ينبغي له ان يخطر في باله انه خير من احد

من خلق

أي

تعالى

من خلق الله عز وجل اما تعلم ان ذلك ذنب ابليس الذي طرد به عن حضرة الله عز وجل
فقال التوبة فقال وكلنا نتوب عن مثل ذلك ثم قال للصبي يا قميران اين وضعت علمه
ومعارفه حين سلبته فقال في قلب السحلية التي كنت انقلها عند شقها في الحائط الفلاني
فقال رد عليه حاله فقال قميران للشيخ قل لها بامانة ما وضع لك قميران اللباب على بابا
شقك رديه علي حالي فذهب سيدي محمد بن هرون الى الحائط ونظر في شقها وذكرها الامارة
فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله واذا بالخلق انقلبت اليه يقبلون اقدامه حتى
اذوا بعضهم بعضا من الزحام ثم اخذ لقميران هدية وسافر اليه فقال له كيف ترى نفسك
بعلم تستقل بحمله سحلية فمن ذلك الوقت ما ازدرى احدا من خلق الله حتى مات فانظر يا اخي
كيف اخذ سيدي محمد بن هرون مع جلالته حتى سلبه صبي قراد **واخبرني** الشيخ الامام
العلامة السيد الشريف بزاوية الخطاب بمصر قال كان ابن البساطي شيخ الوراقين مجحوبا بابنة
عمه فرأت يوما في فخذه بقعة البرص فنفرت منه الى بيت اهلها فحصل له غم شديد فخرج الى السوق
فبينما هو مغموم اذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة يقف على الواحد يطلب جديدا فاذا
اعطاه له لا يفارقه حتى يقول سكني عشر سكات فاعطاه ابن البساطي الجديد فقال اعطني
السك فقال يا سيدي الشيخ اعتقني من ذلك فاني مغموم فلا زال به حتى اخرج غبنه فيه وسكه
عشر سكات ملاح فقال حاجتك مقضية من جهة ابنة عمك ولكن هات لنا في المغرة الفلانية
تحت الجبل المقطم اربعين رغيفا في كل رغيف نصف رطل جبن مقلي وهات معك ابريق كبير
ملآن ماء ففعل ذلك وحمله عند المغرة ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خفر
وهيبة ينتظرون صلاة الصبح واذا بالرجل الذي سكه امامهم فقال للحاضرين من يقضي حاجة
هذا الذي على الباب ويدخل ما معه فقال شخص انا ففتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطي
ومسح بريقه على موضع البرص فذهب لوقته ثم قال له ها هي خارجة من بيت عمك جاءت الى
بيتك فرجع فوجدها في البيت فقال لها ما خرجك فقالت حصل لي غم ما كنت الا متقلقة لاجل
انك طلعت نحيي فكتم ذلك عنها فبعد ايام واذا بالشيخ دخل سوق الوراقين وهو يقول ما يضر
الانسان غير لسانه فكل من رأى شيئا وقال لا رأيت ولا نظرت سلم وكل من قال رأيت رد كل شيء
الى موضعه يعرض بتلك الواقعة فلما وصل اليه قال اعطني جديدي فقدم اليه للحق الذي فيه
الغلة وقال يا سيدي خذ ما تختار فقال ما آخذ الا الجديد فاعطاه له فقال كمل لي عادتي يا بسلم
فذاب ابن البساطي من الحيا ولا يقدر يجيبه بشيء فقال له تشفعت عندك بسيد المرسلين
تعتقني من السك فقال عتقتك بشرط الكتمان فلم يتكلم ابن البساطي بذلك حتى علم بموته
وحكى لي شيخ الاسلام الامام المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر عن شيخ
الاسلام صالح البلقيني ان والده الشيخ سراج الدين مر يوما بباب اللوق فوجد هناك
زحمة فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من اولياء الله يبيع الحشيش فقال لو خرج
الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون حشاش من اولياء الله انما
هؤلاء حرافيش ثم ولى فسلب جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت عليه احواله وصارت
الفتاوى تأتي اليه فلا يعرف شيئا ونسي ما قاله في حق الحشاش فمكث كذلك في مدة ستة
مجاورة بهاء الدين ثلاثة ايام فدخل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش
الذي انكرت عليه فان الفقراء اجلسوه هناك يتوب الناس من اكل الحشيش فلا يأخذها

لأجله

العالم العلامة

اليّ

فيقف

فشكا

احد من بيع ويعود يأكلها ابو اسحق بموت فأرسل استغفر له بيده عليك حالك فارسل له [الى اكلها]
فتجرد ما قبل الوصول انشد الشيخ نحن الحرافيش لا نسكن على الدور ولا نرى في
ولا نشهد شهادة زور نقنع بلقمة وخرقة في نسيد مهجور من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور
فلو كنا عصاة ببيع الحشيش ما اقدرنا الله تعالى على سلب شيخ الاسلام ثم قال له سلم على
شيخ الاسلام وقل له اعمل اربعة خرفان معاليف مشوي واربعمائة رغيف وتعال اجلس
عندي كل من بعته قطعة حشيش زن له رطلا واعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام
فما زال به اصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد الرطل ويعطيه الرغيف والشيخ
يتبسم ويقول نحن نحليهم في الباطن وانت تحليهم في الظاهر الى ان فرغ الخرفان ثم قال له
اذهب الى الديك الذي فوق سطح مدرستك فاذبحه وكل قلبه يرد لك علمك فبالله عليك [سطوح نسخة]
كيف تنكر على المسلمين بعلم حمله الديك في قلبه فمن ذلك اليوم ما انكر البلقيني على احد من
ارباب الاحوال هذه حكاية الشيخ امين الدين عن ولد الشيخ سراج الدين وكان قبل
ذلك ينكر على سيدي علي بن وفا اشد الانكار حتى انه تنكر ودخل من جملة المغاربة الذين
يحضرون ميعاد سيدي علي فرأى الشيخ سراج الدين في حلة حبل معقود وسيدي علي
يحل عقده والشيخ سراج الدين يعقدها وهو بين النايم واليقظان فانشد سيدي علي
قصيدته التي اولها يا ايها المربوط انا نريد حلك وانا نريد نربط رجلي الى رجلك الخ
فلما وقعت له هذه الواقعة من الحشاش تاب الى الله تعالى من الانكار واوصى ان سيدي
علي يصب عليه الماء اذا مات ففعل له ذلك سيدي علي وقال والله رجع امرك الى سلامة
وقد وقع للشيخ ابي بكر الدقدوسي شيخ سيدي عمر الحطاب وقايع غريبة مع هذه الحشاشين
وكان يتردد اليه كثيرا ويرسل له اصحاب الحوايج فيقضيها لهم على اتم حال وكان يقول ما اخذ
احد من بيع وعاد الى بلعها واخبرني الشيخ محمد الطنيخي عن امام جامع سمانود ان شخصا
كان ينام في المحراب بثياب دنسة فكان كلما اراد يقف في المحراب يجده نايما فشتمه وعجل المحراب نجسا
الامام يوما فغمز برجله في جنبه فقام وعيناه كالدم الاحمر فمسك الامام ودفعه في المحراب
فوجد نفسه في ارض قفر او عرة فتقرحت رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه
فلما تعب تراآت له شجرة فقصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر اقدام توضأ وذهبت [بآثار]
فتبع الاثار فوجد جماعة كثيرة في عطفة جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ
الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى اصحابه وقال هل رآني احد منكم يوما وانا نجس
بقر فقالوا لا فقال قولوا لهذا الامام استغفر الله وتاب فاشار الشيخ الى واحد من الجماعة [فقال]
بدفعه الى الجامع بسمانود فقام ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس
ينتظرونه في صلاة العصر فاخبرهم بالقضية وان تلك الارض القفر اسفر سنة عن مصر
هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطنيخي رواية عن صاحب الواقعة واخبرني الشيخ الصالح
احمد ابن الشيخ الشربيني انه كان مجاورا بمكة فاشتاق الى والدته بشربين وليس معه
دراهم يكري بها ولا يركب بها الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلا مبتلى بالمسعى
ينكر عليه اهل مكة اشد الانكار فقلجاه بالكلام وقال تريد تروح الى مصر فقال نعم فدفعه
واذا به على باب داره بشربين هذه حكايته لي واخبرني انه كان صاحب الشفاعة لأهل
الموقف في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واخبرني الشيخ نور الدين السوقي ان شخصا

في قنطرة

في قنطرة الموسكي كان مكانا يعمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يستقونه ويصفونه
بالتعريص وكان من اولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط من بنات الخطا وتعود الى الزنا
ابدا قال الشيخ نور الدين فقلت له بم وصلت لهذه المنزلة فقال باحتمال الاذى
قال واخبرني ان شخصا من مماليك السلطان الغوري ركب حمار البارحة وساقه
الى ناحية مصر العتيقة ثم عدى الى الروضة ثم الى الجيزة حتى وصل الى الاهرام والشيخ يجري
وراءه مع عجزه فطلب الشيخ منه اجرته فضربه بالدبوس حتى عجز عن اكتافه وكان قادرا ان
يسأل الله تعالى ان يخسف به الارض فيخسفها به قال الشيخ نور الدين واخبرني
شخص عن هذا المكاري ان شخصا طلب منه ان يحمله الى زاوية الخلفاء التي بين السورين [المكي]
فحمله في الساعة الى الحرم المدني فقال انزل فهذه زاوية الخلفا فزاره ورجع بحماره الى بيته
بزاوية الخلفاء فاعطاه اجرته دينارا وافرده واخذ عثمانيا انتهى ورأيت سيدي عليا
الخواص رضي الله عنه يرسل اصحاب الحوايج الى شخص يبيع الفجل على باب جامع الازهر
فيقضيها لهم بالحال وجاءه مرة شخص وفي حلقه علقة صارت مثل السمكة فقال اذهب
الى الرجل الذي يبيع الفجل على باب جامع الازهر واعطه جديدا وخذ منه حزمة فجل
فكلها فاكل منه ورقة واحدة فعطس فطلعت العلقة من حلقه واخبرنا الشيخ ان هذا
الرجل كان لا يأكل احد من فجله وبه مرض من جذام او برص او غيرهما الا شفي وسمعته
يقول ان الله اعطى ارباب الاحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر
والتحكم على الله الذي هو الادلال عليه ونفوذ الامر في كل ما ارادوه من الامور فاياكم والانكار
على احد الا بعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والا فربما مقتكم
فهلكتم وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول ارباب الاحوال مع الله
تعالى كحالهم قبل خلق الخلق وانزال الشرايع انتهى قلت ورأيت عند سيدي علي الخواص
رحمه الله ابريقا كبيرا يضعه في حانوت يجنبه ليس فيه غير الابريق وكان يزن اجرة الحانوت
كل شهر نصفين لاجل هذا الابريق وكان كل من جاءه مكروبا في امر عظيم لخوف القتل فادونه
يقول له افتح هذا الباب واشرب من الابريق الذي هناك بنية قضاء حاجتك فكان الناس
يفعلون ذلك فتقضى حوايجهم فقلت له في ذلك فقال ان الاربعين يشربون منه كل ليلة
وكان الابريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته فتأمل في هذه
الحكايات فانها غريبة وانما ذكرتها لك لتحفظ الادب ولا تقول ابدا انك خير من احد لعلمي
بان مثل ذلك هو ذنب ابليس الذي طرده الله ولعنه بسببه والله غفور رحيم وروى
ابو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا وما من يوم افضل عند الله من
يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي باهل الارض اهل السماء ويقول
انظروا الى عبادي جاءوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي
فلم ير يوم اكثر عتقا من النار من يوم عرفة وقوله ضاحين بالضاد المعجمة والحاء المهملة اي
بارزين للشمس غير مستترين منها يقال لكل من برز للشمس من غير شيء يظله ويكنه ضاح
وروى البيهقي مرفوعا اذا كان يوم عرفة قال الله تعالى للملائكة اشهدكم اني قد غفرت
لهم فتقول الملائكة ان فيهم فلانا مرهقا وفلانا قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم وروى
ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له

[والمرهق هو الذي يغشى المحارم ويفعل المفاسد]

من معرفة المعرفة **قلت** فهذا سبب فى لي اول العهد ان نستعد للوقوف بالجوع فان العبد اذا جاع سكنت جوارحه وانكفت عن المحارم الله بخلاف ما اذا شبع وفي هذا الحد تائيد لما قدمناه من ان كل طاعة اذا سلمت من الآفات تحفظ صاحبها من المعاصي الى مثلها وتقدم بسطه في عهد ادب صوم رمضان فراجعه والله اعلم **وروى** البيهقي وقال ليس في سنده من نسب الى وضع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم وقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله احد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني واثنى علي وصلى على نبيي اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سالني عبدي هذا لشفعته

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ناتي بالمناسك كلها كما وردت فنقدم ما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤخر ما اخر ولو خيرنا صلى الله عليه وسلم لاخترنا الكيفية التي فعلها هو في حجة الوداع وهي معروفة عندنا في كتب الادلة سواء عقلنا الحكمة فى التقديم ام لم نعقلها فلا يقال لاي شيء دخل الحجاج مكة وطافوا بالبيت ثم يخرجون الى عرفات التي هي طرف الحرم ثم يرجعون ثانيا لانا نقول انما نفعل ذلك اقتداء بابينا آدم لما حج من الهند فكان اقتداؤنا به فى الخروج الى عرفات ثم دخولنا اولى مع ان العقل يقضي بان من وصل الى حضرة الملك من اي طريق كان لا معنى لخروجه ثم دخوله ثانيا لان الكعبة هي المقصود الاعظم مع انا لم نفعل ذلك الا بامر الشارع صلى الله عليه وسلم لا بعقولنا فحكمنا حكم ما اذا كان في حضرة الملك جماعة ثم ارسل لهم الملك ان اخرجوا الى حاجة كذا وكذا فان من الادب ذهابهم الى تلك الحاجة فلو تخلفوا في الحضرة عصوا وايضا فانمن ياتي حضرات الملوك من غير طرقها المعتادة لا يحصل له من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التي دخل منها الانبياء والاولياء ولكن لا يخفى ان من رحمة الله تعالى وشفقته على عباده انه اذن لهم ان يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم عندهم من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض اشواقهم لا كلها اذ الحق تعالى لا يبدي لهم ما يطيقونه من عظمته ويخلع عليهم الخلع الآن وقفوا بعرفة اولا ثم بالمزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخل مكة والحرم فهناك يعرف كل احد ربه بقدر مقامه فمن بما يكون اعلى مقاما لنا فى التعظيم يستغفر منه قوم آخرون وقد حجب بما قلناه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه مع وسع اطلاعه فقال الذي اقول به انه لا يجب على المعتمر الخروج لادنى الحل ليحرم بالعمرة لانه قد وصل الى الحضرة التي هي محل القرب فلا معنى للخروج **قال** واما قصة عائشة رضي الله عنها فانما امرت بالخروج لانها كانت آفاقية ثم نفست فامرت بالقضاء على صورة ما فاتها والجمهور على خلافه فقدن يا اخي مع السنة ولا تدر مع كشفك او عقلك فان الله تعالى انما جعل الاجر والثواب والدرجات لمن كانت اعماله تبعا لما شرعه الله تعالى وكان لسان الشارع يقول لمن لم ياتِ من الامة الحضرة من تلك الطريق طردته ولو امكنه من شهودي **وتامل يا اخي** شان الحق تعالى تجده اقرب الينا من حبل الوريد ومع ذلك اسدل الحجاب بيننا وبينه حتى اننا رأيناه من حيث التنزيه بعد

من كل

من كل شيء فلما صرنا كذلك امرنا بالسلوك ثانيا كالذي كان في مكان بعيد ثم رجع الى المحل القريب الذي كان مقيما فيه اولا فلا نزال سالكين والحجب ترتفع حتى نشهد المحل برزنا من حضرة القرب من غير سلوك لم يصح لنا ذلك **وايضاح ذلك** ان تنظر يا اخي في حضرة الحق تعالى قبل ان يخلق المخلوقات كلها فتجد ليس هناك الا الله تعالى ثم انت ولا تقول نفنا الشاهد لانا اذا نفينا انفسنا فمن هناك يشهد الحضرة او يثبتها فلها فافهم فلا يزال الحق تعالى في وهمك اذ لا حلول ولا اتحاد فلا تزال دائرة الحق تتسع فى الشهود وتنبسط بتكثير افراد الوجود شيئا بعد شيء ودائرة الحق تعالى تضيق في شهودك حتى لا تكاد ترى الحق تعالى ابدا لانك انما تشاهد خلقا حتى ان بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة عطل نفس الدار فان ما زال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل شيء وقع عقله عليه من جبل او بحر او فضا يقول له نور الايمان فما وراء ذلك فاذا قال سما او بحرا او جبلا او فضا قال له فما وراء ذلك فلما تاهت عقول المنزهين لله تعالى هذا التوهان اوجب الله تعالى عليهم السلوك باعمال مخصوصة ارسل الله رسله بها اليهم وقال ان طلبتم القرب من حضرتي من غير باب ما شرعته لكم لا تزدادون من حضرتي الا بعدا فقالوا سمعا وطاعة فلا زالوا يعملون بالشريعة ودائرة الخلق تضيق بنقص افرادها التي تكثرت بها الوجود واحدا بعد واحد ودائرة الحق تتسع حتى يرجعوا الى الحال الاول فلا يرون الا الله فلا يقال فلاي شيء ما اوقف الله تعالى عباده في الحضرة التي شردوا عنها اولا واغناهم عن هذا التعب لانا نقول ما سبق العلم ان يكون المنتهي فى الدرجات الاعلى هذا الحكم ولا يقال في سبق العلم لم لانه من الادب ان العبد يطلب الحكمة في ذلك من الله تعالى فاذا اطلعه على الحكمة رأى ان ما فعله الحق بعباده اكمل في حق المعارف **وتامل حكمة** الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى الافلاك العلى يعثر على ما اومانا اليه والله عليم حكيم **وقد روى** البيهقي منقطعا عن علي بن ابي طالب **وقال** الحافظ المنذري الاشبه عندي انه من قول ذي النون المصري رضي الله عنه عن ابي سليمن الداراني رحمه الله تعالى قال سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم كان الوقوف بالجبل ولم يكن بالحرم فقال لان الحرم والجبل باب الله فلما قصدوه وافدين اوقفهم بالباب يتضرعون قيل يا امير المؤمنين فما معنى الوقوف بالمشعر الحرام قال لما اذن لهم فى الدخول اليه اوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما ان طال تضرعهم اذن لهم بتقريب قربانهم بمنى فلما ان قضوا تفثهم وقربوا قربانهم وتطهروا بها من الذنوب التي كانت عليهم اذن لهم بالزيارة اليه على الطهارة فقيل يا امير المؤمنين فمن اين حرم عليهم صيام ايام التشريق فقال لان القوم زوار الله تعالى وهم في ضيافته ولا ينبغي للضيف ان يصوم بغير اذن رب المنزل الذي اضافهم فقيل يا امير المؤمنين فما تعلق الرجل باستار الكعبة لاي معنى هو فقال هو مثل الرجل اذا كان بينه وبين صاحبه جناية فيتعلق بثوبه ويتنصل اليه ويخضع له ليهب له جنايته والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبادر لرمي الجمار ايمانا وتسليما ولو لم تنكشف لنا حكمتها جهارا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له ما لنا يا رسول الله في رمي الجمار فقال تجد ذلك عند ربك احوج ما تكون اليه لما علم ان السائل لا يتعقل حكمتها وربما امتحن الحق تعالى عباده في امرهم بما لا يعقلون حكمته كرمي الجمار وتقبيل الحجر الاسود وكاضافته تعالى الى نفسه ما يحيله العقل بدليله

كالنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من آيات الصفات واخبارها لينظر كيف يعملون هل
يؤمنون بما اضافه الحق تعالى الى نفسه على ألسنة رسله عليهم الصلوة والسلام وان لم
يتعقلوه ام يردون ذلك على الرسل ام يقبلونه لكن بعد تحريفه بالتأويل عن مواضعه
فيفوتهم الايمان الكامل كما يقع فيه غالب الناس فيخافون ان يكذبوا الرسل فتضيع اعمالهم
ويخافون ان يقبلوا آيات الصفات على ظاهرها فيقعون في التشبيه فلذلك رأوا التأويل
احسن عندهم لانه طريق وسط بين طريقين وانما قلنا فاتهم كمال الايمان دون فوات الايمان
كله لانهم لولا آمنوا به ما اشتغلوا بتأويله ولكانوا ابدوه كغيرهم فاعمل يا اخي باوامر
الحق على الوجه المشروع سواء اعقلت معناها ام لم تعقل وسيأتي في الاحاديث ما يشير
الى الحكمة وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في باب الحج من الفتوحات ما نصه انما كان الحصى
في الرمي سبعا فقط لان الشيطان يأتي الرامي هنالك بسبع خواطر لا بد من ذلك فيرمي كل خاطر
بحصاة ومعنى التكبير عند كل حصاة الله اكبر من هذه النسبة التي اتانا بها الشيطان والظالم
في ذلك ثم قال فاذا اتاك بخاطر الشبهة بالامكان للذات فارمه بحصاة الافتقار
الى المرجح وهو انه واجب الوجود لنفسه وان اتاك بانه جوهر فارمه بالحصاة الثانية
وهو دليل الافتقار الى التحيز والوجود بالغير وان اتاك بخاطر الجسمية فارمه بحصاة
الافتقار الى الأدوات والتركيب والأبعاد وان اتاك بالعرضية فارمه بحصاة الافتقار
الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن وان اتاك بالعلية وهي دليل مساواة المعلول له في
الوجود فارمه بالحصاة الخامسة وهي كان الله ولا شيء معه وان اتاك بالطبيعة فارمه
بالحصاة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة
الى الامر الآخر في الاجتماع به الى اتحاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين
ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها
ولا وجود لها الا في عين الحار والبارد والرطب واليابس وان اتاك بالعدم وقال لك فاذا
لم يكن الحق هذا ولا هذا من جميع ما تقدم فما ثم شيء فارمه بالحصاة السابعة وهي دليل
اثاره في الممكن ومعلوم ان العدم لا اثر له انتهى وهو كلام نفيس فاعمل يا اخي برياضة
نفسك على يد شيخ مرشد حتى تصير تحس بهذه الخواطر الشيطانية وترى وتنظر وتسمع
ما اتاك بها فترميه على الكشف واليقين والاقرار معها على وجه الايمان بها وكذلك تعرف
من طريق الكشف ما يقبل من حصاك وما يرد فتأخذ في ازالة تلك الصفة التي كانت سببا
لعدم قبول رميك فترميها وتتوب منها فان لم يتقبل عمله فكأنه ما عمل شيئا فان لم يصبها وان
فعل والله غفور رحيم وروى البزار والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا في حديث
طويل واذا رمى الجمار لا يدري احد ما له حتى يتوفاه الله يوم القيمة وفي رواية لابن حبان
واما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات قلت ويصح تنزيل
ذلك على الخواطر السبعة التي ذكرها الشيخ محيي الدين رحمه الله فان كل خاطر منها كبيرة بلا
شك والله اعلم وروى الطبراني ان رجلا قال يا رسول الله ما لنا في رمي الجمار فقال تجد
ذلك عند ربك احوج ما تكون اليه وروى ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وقال انه على
شرط الشيخين مرفوعا لما اتى ابرهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند
جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض قال ابن عباس الشيطان ترجمون

وملة أبيكم

وملة ابيكم ابرهيم تتبعون وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب انها تنقص فقال
ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال قال الحافظ المنذري وفي اسناده يزيد
ابن سنان وهو مختلف في توثيقه قلت ومجموع الحصى كل سنة سبعمائة الف حصاة مفروقة
في سبعين فيكون كل حصاة من حصى الرامي كل سنة مضروبة في سبعين سبعمائة الف
وايضاح ذلك ان الله تعالى وعد البيت كل سنة ان يحجه ستمائة الف فصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال يعني على طول السنين والله اعلم

١٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحلق رؤسنا او نقصر في النسك ويكون معظم قصدنا في ذلك ان تحصل دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم لنا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قال شيخنا والحكمة
في ازالة الشعر بالحلق او التقصير انه شرع لكونه مأخوذا من الشعور فكان الحلق اشارة
الى زوال الشعور وحصول العلم اذ الشعر حجاب على الرأس انتهى وقد بسط الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله اسرار الحج كلها في الفتوحات المكيه فراجعها ترى العجب فما رأينا احدا ابان
عنها مثله رضي الله عنه وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله
والمقصرين قال والمقصرين وروى مسلم عن ام الحصين رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة وروى الامام احمد والطبراني
باسناد حسن عن مالك بن ابي ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اغفر للمحلقين ثلاث مرات قال رجل من القوم وللمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة
او الرابعة وللمقصرين قال مالك بن ابي ربيعة وانا يومئذ محلوق الرأس فما يسرني بحلق رأسي حمر
النعم او خطرا عظيما قلت والتعليل الذي ظهر لي انه صلى الله عليه وسلم ما دعا للمحلقين بالمغفرة
ثلاثا الا لشهودهم انهم وفوا بما كلفوا على التمام وذلك معدود من ذنوب الخواص فلذلك احتاج
الى تكرار الدعاء لهم بالمغفرة بخلاف المقصرين فانهم اعترفوا بالتقصير فلذلك استغفر لهم مرة واحدة

١٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتضلع من شرب ماء زمزم مدة اقامتنا بمكة امتثالا لقول السائب رضي الله عنه اشربوا
من سقاية العباس فانه من السنة وتأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم وفعل الانبياء قبله والاولياء
والاقطاب الى وقتنا هذا وقد سألت الله تعالى لما حججت سنة سبع واربعين وتسعمائة وشربت
من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة لي ولاصحابي واخواني فقضى جميع ما كان منها من حوائج
الدنيا وارجو من كرم الله تعالى قضاء الحوائج الاخروية فان قضاء حوائج الدنيا عنوان للآخرة ومن
جملتها تبريد بلة كانت طلعت في جنبي فتح بطيخة تحت طباق الجلد وكان حكماء مصر كلهم اجمعوا
على ان يشقوا جنبي ويخرجوها فشربت من ماء زمزم للشفاء منها فالقى الله تعالى في باطني نارا ثلاثة
ايام حتى طبختها فنزلت في مثل خلبص كشيمة البهيمة سوداء كالزفت الاسود حتى ملأت بركة
وحصل لي عند نزولها من الطلق كما يحصل للمرأة فعوفيت منها ببركة شربي ماء زمزم وعملت
بالحديث الوارد في شربها والله تعالى هو الشافي فان الماء بطبعه لا يفعل هذه الافاعيل كلها فاشرب
يا اخي من ماء زمزم وقدمه على مياه المطر وغيرها فان عذوبته حلاوة في ايمانك وشفاء للامراض

واحذر يا أخي أن تكثر من شرا الشاشات والأزر والحبر ونحو ذلك كما يفعله التجار فإن ميزان الحق منصوبة على كل فقير ورد تلك الحضرة في عدم حذف العلائق من جمل الهدايا كما ذكرنا فلا بد أن ينقص رأس ماله أو يسلط الله تعالى عليه من ينهبه في الطريق عقوبة له كما جرب فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الطبراني ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقية بحضرموت الحديث قلت ولا يرد على هذا الحديث الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فإن ذلك ليس هو من الماء الذي على وجه الأرض بل هو من المعجزات وقد أفتى البلقيني وغيره بأنه أفضل من ماء زمزم وفي رواية للبزار بإسناد صحيح مرفوعا ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم أي يشبع من أكله وروى الطبراني موقوفا بإسناد صحيح عن ابن عباس قال كنا نسميها شباعة يعني زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال وروى الدارقطني مرفوعا ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفي شفاك الله وإن شربته ليشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمائك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسمعيل ورواه الحاكم وزاد فيه وإن شربته مستعيذا أعاذك الله قال فكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى البيهقي بإسناد صحيح أن عبد الله بن المبارك كان إذا شرب من ماء زمزم استقبل الكعبة وقال اللهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيمة ثم يشرب وروى الإمام أحمد وابن ماجة

١٠٨ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن نكثر من الصلاة في مسجد مكة والمدينة لما ورد في ذلك من الفضل فإن الشارع صلى الله عليه وسلم إنما بين لنا فضل هذين المسجدين لنستغنم الصلاة فيهما مدة إقامتنا هناك لا سيما إن زادت الصلوة في الخشوع هناك كما هو الغالب فيجتمع للمصلي شرف البقعة وشرف الحضرة وربما يحصل لبعض المصلين الأجر الذي يخرج عن الحصر لكونه جليس الملك وجلساء الملوك لا تحصى مواهبهم في العادة وتقدم في عهود الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم الصلوة خير موضوع لأن فيها عمل جميع البدن فيكون معظم عملنا الصلوة والطواف ما عدا المناسك ومهمات الحوائج وهذا العهد يخل به كثير من التجار الذين يبيعون في الموسم القماش فلا تكاد تراهم يطوف بل ولا يصلاة الجماعة فيصير بالنهار غافلا وبالليل نائما ويحسب ما باع به وما اشترى به حتى يرحل الحاج وقد رأيت ذلك وقع لقاضي المحمل وكان من العلماء لكونه سافر بأحمال قماش فرأيته طائفا يوما واحدا ورأيته يصلي الصلاة منفردا أوقات كثيرة فمن أراد من التجار أن يتفرغ للعبادة فليوكل من يبيع له بشرط أن تكون نفسه غافلة عن الحسبانات والربح والخسارة في الطواف وغيره فإن من كانت الدنيا أكبر همه هناك حرم الخير لكون القلب ليس له اشتغال إلا بأمر واحد متى توجه إليه حجب عن غيره والحكم للأغلب من الأمرين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائي وابن ماجة صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام زاد في رواية الإمام أحمد وابن خزيمة وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا يعني مسجد المدينة كما صرح به في رواية ابن حبان والبزار ولفظ رواية البزار صلاة في مسجدي هذا أفضل

من ألف

من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام فإنه يزيد عليه بمائة صلاة وروى البزار مرفوعا أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام في فضائل المؤمنين وبيت المقدس

١٠٩ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن لا نشتكي أحدا من أهل المدينة الشريفة ولا نخيفه ولو جنى لنا عليه إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكون جميع أهل المدينة جيرانه صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يخل به كثير من التجار وجماعة أمير الحاج فمثل هؤلاء ما سافروا إلى مجيء افترض الإخلال بالتعظيم لمن الوجود كله في بركته صلى الله عليه وسلم ووالله إن غالب الناس اليوم لا تعلق محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة وأهل تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن يكون في الحرمة كأعظم ملوك الدنيا في إكرام جليسه ومن نزل عن ذلك فهو قليل الإيمان ووالله لو تبدى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لعزت عليه من رؤية مثلي ولم أر نفسي أهلا لرؤيته وكيف لمثلنا أن يرى وجها رأى الله جهارا وجلس بين يديه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من حقق النظر وجد جميع أهل المدينة من حر وعبد وصغير وكبير كلهم جالسين في دار صلى الله عليه وسلم وكيف يخيف الإنسان من هو جالس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتكيه من الحكام بل رأيت من اشتكى شريفا ابتاع منه تمرا وصار يقول للشريف أنت رافضي كلب ما لك دين ولعمري هذا الكلام لا يقع ممن شم رائحة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الشرفاء كلهم أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كرهوا أحدا من أصحاب والديهم أو سبوه فلا ينبغي أن يحكم بينهم إلا جدهم صلى الله عليه وسلم في الآخرة وأما نحن فإننا عبيد للفريقين وكيف عبد يقول لسيده يا كلب فالزم الأدب يا أخي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأصحابه وجيرانه وكاتم الخصومة والعصبية لأولاده لأجل أصحابه ولا عكسه فإن مثل ذلك ليس إليك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء وفي رواية لمسلم وغيره لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وروى الإمام أحمد وغيره مرفوعا من أخاف أهل المدينة فقد أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني بإسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قلت يعني والله أعلم لا فرض ولا نفل لأن الصرف هو الفريضة والعدل هو النافلة كما قاله سفين الثوري وقيل الصرف هو النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قاله مكحول وقيل الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وقيل غير ذلك

١١٠ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا دخلنا ثغرا من ثغور المجاهدين أن ننوي المرابطة مدة إقامتنا فيه ولو لم يكن هناك عدو ومن هنا استحب للإنسان أن يتعلم رمي النشاب والمضاربة بالسيف والرمح ليكون مستعدا لرد العدو عن نفسه وماله وعياله وإخوانه المسلمين في أي محل حل سواء كان العدو كافرا أو من البغاة وقطاع الطريق ويتعين على من أعطاه الله قوة أن يخل بها ولا يتعلم آلات الحرب فربما خرج عليه بعض اللصوص فتتكحر عليه وأخذ ماله وقتله أو جرحه والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو

او الغدوة خير من الدنيا وما عليها والغدوة المرة الواحدة من الذهاب والروحة المرة
الواحدة من المجيء **وروى** مسلم وغيره مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن الفتان زاد **في رواية**
للطبراني وبعث يوم القيمة شهيدا **وفي رواية** لابي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
والحاكم وقال على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل
الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة ويؤمن من فتنة القبر والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

١١١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا سافرنا الى الحجاز او الشام او غيرهما ان نحرس اخواننا وامتعتهم ودوابهم لاسيما ان كان
معهم وديعة لاحد او سفرية بمال غيرهم كل ذلك وفاء بحق انفسنا ونفوس اخواننا فينبغي
لمن يسافر ان يطوي النوم في الليل والنهار الا غلبة ويتمرن على ذلك قبل السفر ليحصل مستعدا
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الحجاج فيتركون الحمل
الجبلس وقد اخذ جمل الحاج او عمامته وهو قادر على تخليص ذلك من الجبلس فلا يتبعه
لعدم ارتباط قلبه باخيه المسلم ومن هنا استحب بعضهم ان يجمع اهل كل بلد او حارة او اقليم
على بعض لاجل العصبية والخلوص من المهالك في مضايق الاودية فربما زلقت رجل جمل
بحمله فوقع في الوادي فلا يستطيع صاحبه ان يمسكه عن الوقوع فكن يا اخي رحيما شفوقا
على اخوانك ليعاملوك في سفرك بنظير ما تفعل معهم والله يتولى هداك **وروى** الترمذي وقال
حديث حسن مرفوعا عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في
سبيل الله **وفي رواية** للامام احمد وابي يعلى والطبراني مرفوعا من حرس من وراء المسلمين
في سبيل الله تبارك وتعالى متطوعا لم ير النار بعينه الا تحلة القسم اي في قوله تعالى وان منكم
الا واردها والمراد بتحلة القسم وهو اليمين **وروى** الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها والاحاديث في ذلك كثيرة

١١٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكرم الغزاة والحارسين لودائع الناس في مثل العقبة والازلم وكذلك نكرم خفراء الدرب
من العرب اصحاب الادراك واذا ضاع لنا شيء لا نلزمهم به الا بطريق شرعي فلو كان لهم على
ذلك صرة في بيت المال بل ينبغي لنا ان نساعدهم بما نقدر عليه من البقسماط والادم والنفقة
ترغيبا لهم في الاقامة في تلك الاماكن الجدبة لحفظ امتعة الناس ونبدأهم بالعطاء ولا نلجئهم
بالسؤال وكذلك نكرمهم اذا وردوا علينا في مصر وغيرها ولا نبخل عليهم ونقول هؤلاء لهم جامكية
من جهة السلطان مع قدرتنا على الاحسان اليهم حسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فمن لم يجد نقدا يعطيه للغزاة فليعطهم ولو رغيفا او نصفا او يخدم عيالهم مدة
سفرهم ويقوم بمهمات حوائجهم ومثل الغزاة والحارسين في تفقد عيالهم بالبر والاحسان كل من
سافر لمصلحة اخوانه كالجابي الذي يجبي لهم مال وقفهم او ياتيهم بالقمح والحطب وما يتعلق
بمصالحهم فينبغي لاخوانه ان يتعاهدوا عياله واولاده بالبر وقضاء الحوائج ولا يخل بذلك
الا من ليس له مروءة **وما رايت** ~~عيني~~ في عصري احدا قام بهذا العهد معي ومع اصحابي غير
الشيخ احمد الكعكي رحمه الله وبالجملة فقد صارت اخلاق كل المؤمنين قليلة لقلة ارتباط
قلوبهم ببعضهم بعضا ولا يقوم بمثل ذلك الا من باشر صريح الايمان قلبه وهو عزيز في

هذا الزمان

هذا الزمان لغلظ الحجاب من اكل الحرام والله عليم حكيم **وروى** النسائي والترمذي وقال
حديث حسن وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من انفق نفقة في
سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف **وروى** ابن حبان في صحيحه والبيهقي لما نزلت مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وروى** الشيخان
وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن
خلف غازيا في اهله فقد غزا زاد في رواية ابن ماجة من غير ان ينقص من اجر الغازي شيء
وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ومن خلف غازيا في اهله بخير وانفق على

١١٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسال ربنا ان نموت شهداء في سبيل الله لا على فرشنا فان لم يحصل لنا مباشرة ذلك
حصل لنا النية الصالحة وربما ترجح على ثواب من باشر الجهاد حتى قتل لغلبة ما يطرق
المجاهد من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر القتال حتى مات على فراشه ربما اعطاه
الله تعالى ذلك الاجر كاملا من غير مناقشة كما ورد مثل ذلك في من عزم على قيام الليل فاخذ الله
بروحه الى الصباح وقد وسع الله تعالى على هذه الامة باعطائهم الاجر بالنية الصالحة
قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى لم يقل وانما لكل امرئ ما عمل
مع ان النية عمل قلبي فافهم واشكر الله على ذلك **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
في قدرة من وفقه الله تعالى ان لا يترك عملا من اعمال اهل الاسلام الا وله فيه نصيب وذلك
ان ينوي فعل كل خير بنية جازمة فاذا لم يحصل له فعل حصل له اجر من حيث النية والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم **وروى** مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا
من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه **وفي رواية** لمسلم
وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه **وروى** ابو داود والترمذي ومن
سال الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد **وفي رواية** لابن حبان في صحيحه

١١٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا لم يقسم لنا جهاد ان لا ننفر من الامور التي وردانها تلحقنا بالشهداء في الثواب الاخروي بل
نتلقاها بالرضى فان لم يتيسر فبالصبر لا انقص من ذلك فليس بعد الصبر الا السخط ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح ليرقيه الحضرات الصبر ثم حضرة الرضى
وذلك ان المحجوب لا يعرف للصبر طعما وما عنده الا السخط والكراهة فلا يزال الشيخ يرقيه عن
مقام السخط بذكر الثواب الاخروي حتى يصير يتجلد ويتصبر فهذا الحكم مقام الصبر بين لهما
الصبر من ادعاء القوة ومقاومة القهر الالهي بنفسه وعدم استغاثته اقتداره سبحانه وما هو فيه
من سوء الادب مع الله تعالى من حيث ترجيحه خلاف ما اختاره الحق تعالى له وهناك ينشرح
للبلاء وينبسط له **ثم اعلم** ان للبلاء ثلاث مراتب سخط وصبر ورضى فيحبس الله تعالى
العبد في كل مرتبة حتى يتحقق بها ذوقا قبل ان ينقله الى ما بعدها فكل مرتبة في محلها افضل من غيرها
فلا يقال من يتلذذ بالبلاء افضل مطلقا ولا مقام الصبر افضل مطلقا فلا بد لكل انسان من هذا
ومن هذا ليشكر ويصبر **وفي الحديث** عظم الاجر مع عظم البلاء فما يجده الراضي خير من جهة
عدم احساسه بالبلاء وما يجده من احس بالبلاء خير من جهة عدم الرضى عن الله و

والله اعلم

الدرك ... صح

الامر

اهله فله مثل اجره والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

فكل فعل لم يتم الا به فالانسان يثاب عليه ... ما شرع يجوز دون فضله بالنفي

مرفوعا ومن سال الله الشهادة مخلصا اعطاه الله اجر شهيد وان مات على فراشه والله اعلم

بقضاء الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الرضى عن الله لا يخلو من
كراهة خفية لان في كل انسان جزأ يكره المرض ولا يخرج عنه ابدا وجزأ يحب خلاف ما
اختاره الله ولا يخرج عنه ابدا وجزأ يحب الدنيا ولا يكرهها ابدا وقس على ذلك سائر النقائص
ولو كشف للمتصوفة لرأوا ذلك الجزء يبقى ولا يزول ومن هنا استغفر الاكابر من افعالهم الحسنة
وسمعته ايضا يقول الرضى مشتق من روض الدابة الشموص فلا بد ان يبقى بعد رياضتها
بقية من الرعونة وما خرج عن ذلك سوى الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه لان الله تعالى
طهر طينتهم من النقائص بسابق العناية ومن هنا عصموا دون غيرهم فاسلك يا اخي على يد
شيخ ليخرجك من الرعونات وتصير تتلقى اقدار سيدك بالرضى والانشراح ظاهرا وتستغفر
من الجزء الخفي الذي فيك يكره اقدار سيدك وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اما
خاف الاكابر من المرض لما يطرق المريض من كراهيته ومن السخط انتهى وكان بجواري امرأة
بها ضارب العظم ليلا ونهارا فسمعتها تقول ليلة اتحسب زد بوبك يا ربي تتفضل علي ببعض الجفن
لحظة ثم تقول استغفر الله ما الله بزبون وسمعتها ايضا تقول ايش عملت لك يا ربي حتى هذا كله
وكان يقول رجال الانبياء عليهم الصلوة والسلام ثم يقول والله ما ادري ماذا يقع مني لو ابتليت
فلعلي اكفر ولا اشعر انتهى وهذا منتهى تام لنفسه رضي الله عنه ولكل مقام رجال والله غفور رحيم

١١٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعلم اولادنا وعيالنا القرآن ونأمرهم ان يعلموه لغيرهم ولا يقولوا لمن طلب منهم التعليم ما نحن
فارغين فان ذلك من اعظم القربات ولعله يكون مقدما على الشغل الذي هو فيه واعلم
ان الله تعالى ما امرنا بتعليم القرآن او العلم للناس الا طلبا للاجر الاخروي مثلا فمن خف عليه تعليمه
للناس بلا اجرة ينوي فهو كامل الايمان ومن احس بثقل اذا علمه بغير اجرة فهو دنياوي خالص
والاجر في الآخرة قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الحكم في جميع الاعمال
الصالحة لغلبة الباعث فمن غلب عليه تلاوة القرآن للدنيا تصيبه حبط عمله المذكور او للاجر الاخروي
فلا حبوط ومن اراد من الفقراء اخذ الاجرة على القرآن او العلم من غير نقص الاجر في الآخرة فليعقد
نيته على تلاوته تقربا الى الله عز وجل ثم يأخذ تلك الدراهم التي تعطى له على تلاوته على نية ان ذلك
ابتداء عطاء من الله تعالى لا بيع لقراءة القرآن والعلم بتلك الدراهم انتهى واعلم يا اخي ان الله تعالى
ما اعطى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لعباده الا ليعملوا بهما ويعلموهما للناس احتسابا
بالاصالة وقد روى الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا
خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل
الله به فسيجيء اقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس وروى الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح
الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين

١١٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد بالطهارة لسماع القرآن ونأمر اصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام الله عز وجل وبنية سجود
التلاوة اذا قرأنا آية سجدة او سمعناها وينبغي ذلك ادبا متأكدا على التجار والمباشرين الذين
يحضرون المساجد قبل الصلوات في مثل جامع الازهر ونحوه فيجلسون محدثين في لغو وغفلة
او غيبة وربما يمكثون بلا طهارة حتى تقام الصلاة فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة الجماعة
او بعضها فليتنبه الجالس في محل يتلى فيه القرآن وتصلى فيه الجماعة لمثل ذلك وان عرف من

من نفسه عدم السلامة من اللغو في المسجد فضلا عن الغيبة فليجلس خارج المسجد
ليفوز بالسلامة والله غفور رحيم وروى مسلم وابن ماجه والبزار مرفوعا اذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية يا ويلي امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فابيت فلي النار وروى البزار باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب عنده سورة
النجم فلما بلغ السجدة سجد قال ابو هريرة وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

١١٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتعاهد القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا بجهدنا طلبا لميل الناس الى سماعه فان علمنا من الناس انهم
لا يستلذون بسماعه مثلا اسمعناه انفسنا لئلا يقع الناس في مقتنا وحق القرآن ويقولون قراءة فلان
تقسي القلب فيجعلون سماع كلام الله تعالى يقسي القلب كأنه معصية ومن لحق بنفسه استراح واراح
واعلم يا اخي ان روح تلاوة القرآن هو الحضور مع الله تعالى فيه لكن يحتاج من يشهد هذا المشهد
الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يصير لا يتشتت قلبه بتلاوة القصص التي في القرآن من شهود صاحب
الكلام فيجمع في شهوده بين سماع كلام الله القديم في حال كونه حكاية عن كلام الخلق الحادث وهو مشهد
عزيز لم ير له ذائقا الى وقتي هذا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل صاحب
القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا
القرآن فو الذي نفسي بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها وقالوا نحن مشتغلون بالعلم فربما
جلس احدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس اضعاف زمن تلك الاوراد ولا يقول لنفسه
قط ان الاشتغال بالعلم افضل ابدا لان ربما نسي بعضهم القرآن في مدة اشتغاله بالعلم وهو ذنب
عظيم كل ذلك لعدم من يربيهم وقد كان السلف الصالح اذا رأوا طالب العلم لا يعتني بالعمل لم
لا يعلمونه العلم فلا تغتر يا اخي على قراءة ما امرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وارشدك
اليه شفقة عليك من الآفات ولا تكن من الغافلين عن ذلك وتأمل يا اخي من لا ورد له من
طلبة العلم والادب تجده معرى من الخير ليس على وجهه انس ولا علامة خشية من الله
تعالى بخلاف من كان له اوراد واذكار والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم
والنسائي والحاكم وغيرهم مرفوعا نزل ملك من السماء ولم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر
بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما
الا اعطيته وروى مسلم والترمذي والنسائي مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان
يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة وروى الترمذي مرفوعا في قصة الغول الذي
كان يأكل من تمر ابي ايوب الانصاري كل ليلة حتى امسكه ابو ايوب قال اني ذاكر لك شيئا اقرأ
آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء ابو ايوب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال له صدقك وهو كذوب ووقع مثل ذلك ايضا لابي هريرة رضي الله عنه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب انتهى باختصار قال الحافظ المنذري والغول
هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن وروى الامام احمد وغيره مرفوعا آية
الكرسي سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه الحديث وفي رواية
قراءة آية الكرسي تعدل قراءة [illegible] قال بعضهم وفي اخبار الشارع صلى الله عليه وسلم
لنا بذلك فوائد منها ان من نام عن ورده حتى كاد وقته ان يخرج فينبغي له قراءة آية
الكرسي وقل هو الله احد وسورة اذا زلزلت ونحو ذلك مما ورد انه يعدل ثلث القرآن

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما اذن الله لشيء كما اذن [illegible]

١١٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

او ربع القرآن او نصف القرآن تحصيلا لما فاته من التطويل والله اعلم وروى الامام
احمد وغيره والنسائي وابو داود واللفظ له وابن ماجة والحاكم وصححه مرفوعا قلب القرآن
يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وروى ابو داود والترمذي وحسنه
واللفظ له والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
ان سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك وروى
الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا سورة تبارك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب

١١٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نداوم على الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا ولا نترك لفظ الذكر الا اذا حصل لنا ثمرته
التي هي دوام الحضور مع الله تعالى في جميع احوالنا فلا يزال الذاكر ينسى افراد العالم شيا بعد
شيء الى ان يحجب عن شهود كل شيء منه ويصير لا يرى الا الله ثم انه يحجب عن شهود نفسه
كذلك بان يرق ويدق حتى يصير كالذرة ثم يغيب فاذا تحقق بالمقام قيل له ارجع الى شهود افراد
العالم وانظر ما انطوى عليه من الحقائق فانها كلها دلائل علي فانك حجبت عن معرفتي بقدر
ما حجبت عن شهود العالم فهنالك يرجع بعد معرفة الله يذكر افراد العالم شيا بعد شيء الى ان لا
يغيب عنه من العالم ذرة الا مكان فوق دائرته فتامل وكذلك ينبغي ان نحث المترددين
الينا على حضور مجالس الذكر ونحارب من سعى في ابطال مجلس ذكر ونجادله وننا حشه
فان ظهر الحق على يديه ابيناه وقاتلنا معه وذلك لان غالب من يعقد مجالس الذكر في المساجد
يخالطه الدخيل من حب الرياء والسمعة والشهرة لا سيما في مثل جامع الازهر فان ذكر الله تعالى
من اعظم القربات ومثل ذلك يقعد له ابليس كل مرصد حتى يحرف نيته واحتفاف
القرآن ملحق بالادلة ولم يزل الجدال بين طلبة العلم وبين المتصوفة في شان هذه
المجالس والحق احق ان يتبع فلا ينبغي للعاقل ان يجهر بذكر الله في مسجد الا اذا لم يشوش
على نائم او مصل او مدرس لعلم فان احتفت القرائن في اخلاص الذاكرين لله تعالى نصرناهم
او باخلاص المطالع للعلم نصرناه ويحتاج من يمشي بين هولاء الى نور عظيم وسياسة
عظيمة وقد وقع للجنيد رضي الله تعالى عنه ان الامام احمد بن سريج قال له ان دفع
اصواتكم بالذكر يؤذي حلقتنا في العلم فقال له الجنيد ينبغي مراعاة اقرب الطريقين
الى الله تعالى فقال ابن سريج فاذن وجب مراعاة طريقنا لانها اقرب الى الله تعالى من
طريقكم فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن سريج ان يكون الغالب عليه شهود
الحق تعالى فقال الجنيد هذا عليكم لا لكم لان الغالب عليكم انما هو شهود احكام
دين الله لا الله فقال ابن سريج نزيد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يا فلان خذ
هذا الحجر والقه بين هولاء الذين يطالعون العلم فالقاه فقالوا المحرام عليك فقال ابن سريج
الحق معك يا ابا القاسم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ترجيح
ذكر الله على قراءة العلم نقل العلم على لسان الانسان وهو يطالع في الروح وخفة ذكر
الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ما هو الافضل فلو
كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول افضل لما ثقلت على لسان المحتضر واهل الله
تعالى لقصر املهم كانهم محتضرون في كل وقت انتهى واخبرني الشيخ احمد الضريري المقيم
في منية الخنازير بالشرقية قال جاورت عند الشيخ عمر روشني شيخ الشيخ دمرداش بمصر

وكان في

وكان في مدينة توريز العجم ان شخصا من علماء توريز اسمه منلا عبد اللطيف كبير المفتيين بها
سعى في ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر في الجامع الكبير وقال ان المسجد انما جعل للصلاة
للصلاة ولذكر الله تعالى بخفض الصوت وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال
الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض صوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء
اخفضوا اصواتكم في الذكر ومن قوي عليه وارد رفع الصوت فليرده ويكتمه ما استطاع
ففعلوا فحمل من المجلس في ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترق اكباد نحو اربعة عشر
نفسا وخرجت من اجنابهم فماتوا قال الشيخ احمد فحسست بيدي على اكبادهم فوجدتها
مشوية محروقة تتفتت كالكبد المشوي على الجمر فارسل الشيخ عمر الى منلا عبد اللطيف وجماعته
وقال هل يقول عاقل ان مثل هولاء الذين ماتوا لم تقتل في الموت ولكن سهم الله تعالى في البعيد قال
الشيخ احمد فانطبقت دار منلا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى اولاده وعياله وبهائمه
وغلمانه ولم يسلم احد منهم وماتوا اجمعين وكان يوما مشهودا في توريز فعلم انه ينبغي لطالب
العلم ان يتلطف في العبارة للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله
ذلك هو الذي ينبغي ان ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله تعالى لما استطاع
ان ينطق بكلمة في حق الذاكرين له فالزم يا اخي على الذكر وانصر اصحابه بالطريق الشرعي اكراما
لله تعالى وتعظيما له وان احتفت قرائن الرياء وعدم الاخلاص في الذاكرين فانصر طلبة
العلم المخلصين ولا تكن من الذين ينصرون احد الفريقين بحظ نفس والله يتولى هداك
وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
ومشايخ الطريق من مريديهم اذا اكثروا من الذكر باللسان والقلب ان يحصل له الانس
ويصير قلبه لا يغفل ولا يتكلف للذكر بل يكون الحق مشهوده على الدوام تارة يشهده بقلبه
وتارة يشهد هو انه في حضرة الله وان الله تعالى يراه وكلا الحالين اذا استدام يمنع العبد من
الوقوع في المعاصي وسوء الادب مع الله تعالى وما لم يكثر العبد من ذكر الله تعالى لم يحصل
هذا الانس بل يقع في كل معصية كالبهائم السارحة وسمعته مرة اخرى يقول من خاصية
تمكن الذكر في القلب ان يهذب اخلاق صاحبه فمن لم يتهذب فكانه لم يذكر فهذا مقصود
الشارع صلى الله عليه وسلم والاشياخ بامرهم المريد باكثاره من الذكر والله عليم حكيم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما ثم كرامة للعبد افضل من ذكر الله لانه يصير
جليسا للحق جل وعلا كلما ذكر وقد اختلى مريد سنة وما راى نفسه وقعت له كرامة
فذكر ذلك لشيخه فقال له اتريد كرامة اعظم من مجالسة الحق تعالى ثم قال له ما رايت
الكشف حجابا منك لك في الكرامة العظمى سنة ولا تشعر بها انتهى فاعلم ذلك واحذر يا اخي
من التصدر للذكر في جامع الازهر فربما كان الباعث لك على المواظبة هناك رؤية الناس
لك انتهى والله عليم حكيم وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم
مرفوعا يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وفي رواية للطبراني باسناد
حسن مرفوعا قال الله جل ذكره لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملا من ملائكتي
ولا يذكرني في ملا الا ذكرته في الرفيق الاعلى وفي رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ان الله عز وجل قال انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه قلت وفي

هذا الحديث اطلاق ان اسما الله تعالى عينه لقوله فيه وتحركت بي شفتاه وما تحركت
الشفتان الا بالاسم فافهم والله اعلم وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجة
والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي
فاخبرني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله ومعنى اتشبث اتعلق وروى
ابن ابي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اخر كلام فارقت
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اي الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت
ولسانك رطب من ذكر الله وروى الشيخان مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت ولفظ مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه وروى الامام احمد
وابو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اكثروا ذكر الله حتى
يقولوا مجنون وروى الطبراني والبيهقي مرسلا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون
انكم مراؤن قلت وانما سمى صلى الله عليه وسلم من ينسب الذاكرين الى الرياء منافقا
لانه لا ينسبهم الى الريا الا وقد تخلق هو به فعرفه صلى الله عليه وسلم حاله وانه لو لم
يكن عنده رياء لحملهم على الاخلاص نظير ما عنده ومن هنا قالوا لا يصح من الشيطان ان يسلم
ابدا لانه لو اسلم لم يتصور في باطنه كفر يوسوس به الناس فكان يبطل الكفر من العالم لانه
لا واسطة لاحد في الكفر الا ابليس فافهم والله اعلم وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا ما من يوم
وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشا من عباده وما من الله على عبده
بافضل من ان يلهمه ذكره وروى الامام احمد والطبراني ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد
افضل واعظم اجرا قال اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فاي الصالحين اعظم اجرا قال اكثرهم
لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكوة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما يا ابا حفص ذهب
الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل وروى الطبراني والبيهقي باسناد
جيد مرفوعا ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تبارك وتعالى فيها
قلت ووقوع التحسر في الجنة انما يكون لهم اول دخولهم حين يرون مقام الذاكرين عند الله
هنالك ثم بعد ذلك التحسر والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله فقد برئ
من الايمان قال الحافظ المنذري حديث غريب وروى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري
مرفوعا ان لله ملايكة تطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السما فذكر الحديث الى ان قال
قال الله تعالى اشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملايكة فيهم فلان ليس منهم انما
جا لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وروى الامام احمد وابو يعلى والبيهقي وغيرهم
مرفوعا يقول الله عز وجل يوم القيمة سيعلم الجمع من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم
يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر وروى الامام احمد ورواته محتج بهم في الصحيح الا
واحد مرفوعا ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا
ناداهم منادٍ من السما ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سياتكم حسنات قلت وذلك
لانه لا يصح لعبد ان يجالس الحق تعالى وعليه ذنب ابدا فلا بد من تطهيره قبل مجالسة الحق
تعالى بالتوبة النصوح ولذلك شرط في الحديث كونهم يريدون بذلك وجهه تعالى فلو جلسوا

للذكريا

افضلية

للذكر ريا وسمعة لم يصح لهم مجالسة للحق ولا تبديل سياتهم حسنات فافهم والله اعلم
وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ليبعثن الله تعالى اقواما يوم القيمة في وجوههم
النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثا اعرابي على ركبتيه
فقال يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون
على ذكر الله وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر قلت ولا يخفى ان محل فضيلة الذكر على غيره ما اذا تعلم
العلم وعرف امور دينه كلها اذ الذاكر جليسا للحق ولا ينبغي مجالسته الا بعد التضلع من
احكام الشريعة ويصير عنده علم بشروط جميع العبادات وادابها وهناك يصلح لمجالسة
الملك فان الشريعة كلها كالدهليز لمجالسته تعالى ومن هنا قالوا يجب على العبد ان يتعلم
العلم المتعلق بادب الملوك على مجالستهم ومن جالسهم بلا ادب فهو الى العطب اقرب والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه عن كلام اللغو والفحش ما امكن وان وقعنا في ذلك فلا
ننصرف حتى نذكر الله تعالى بما ورد انه يكفر ما وقع في المجلس وذلك ان الملك لا يكتب ما
عمله العبد من السيات الا بعد ساعة او ثلاث ساعات كما ورد فان استغفر لم يكتبها وان لم
يستغفر كتبها وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعباده من حيث كون رحمته وحلمه سبق غضبه
وانتقامه فاذا وقع العبد في معصية تسابق اليه اسما الرحمة والانتقام فتجد اسما
الرحمة قد سبقتها للمحل الانتقام فرجعت اسما الانتقام بلا تاثير فالحمد لله رب العالمين
وكان الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه يقول اذا عصيت الله تعالى في ارض
فلا تفارقها حتى تعمل فيها خيرا كقولك لا اله الا الله او سبحان الله او الحمد لله فكما صارت تلك
البقعة تشهد عليك كذلك صارت تشهد لك يوم القيمة والله يحفظ من يشا كيف يشا
وروى ابو داود والترمذي واللفظ له والنساي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
الترمذي حديث حسن مرفوعا من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في
مجلسه ذلك وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول باخرة اذا
اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هو كفارة لما يكون
في المجلس وقوله باخرة غير ممدود اي باخر امره وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلس حق او مجلس باطل عند
قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه خطاياه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك والله تعالى اعلم والاحاديث في فضل قول لا اله الا الله ولا اله الا الله وحده
لا شريك له وفي التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وفي لا حول ولا قوة الا بالله وفي
اذكار المسا والصباح وعقب الصلوات كثيرة مشهورة ولا يثبت حفظ الاذكار عند العبد
الا ان عمل بها فاعمل يا اخي بكل ما تقدر عليه من هذه الاذكار وكلما تجد لك وقتا يحمل اكثر من ذلك
فزد من الاذكار وان جمعت لك يا اخي جامعا تفرقه في مجلس صباحا ومسا كان اعون لك

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تحفظ من الشيطان وذلك بالنوم على طهارة ظاهرة وباطنة وبقراءة الاذكار الواردة في ذلك فان من نام على حدث وعدم قراءة اذكار فمن لازمه عدم مفارقة الشيطان له فلا يزال يوسوس له بكثرة النوم وبرؤية المنامات الردية ليسخر به حتى يستيقظ فاعمل يا اخي بالاذكار الواردة عند النوم ونم على طهارة ان اردت الحفظ من الشيطان وقد سمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول انما كان اكابر الاولياء يرون المنامات الردية مع حفظهم من الشيطان تنشيطا لهم لان المنام وحي المؤمن وانما كانوا لا يرون المنامات التي تسرهم كالمريدين لقوتهم فانهم فرغوا من الامور التي توقفهم على الطريق وعرفوا سعة فضل الله على العباد فصاروا لا ينظرون الا الى الذي عليهم من الحقوق لا الى الذي لهم بخلاف المريد لو راى المنامات الردية اول دخوله الطريق لانقطع عنها وفترت همته انتهى فقلت له ان في الحديث الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وكل رؤيا احزنت العبد فهي غير صالحة فكيف سميتموها صالحة فقال لولا انها صالحة ما نشطت ذلك الولي ولا نبهته على نقايصه اذ كل شيء اورث خيرا فهو خير انتهى قلت وقد وقع لي مرة اني تمنيت ان ارى حالي في القبر فنمت فرأيت تلك الليلة اني نايم في القبر على طراحة خيش محشوة بشوك ام غيلان وانا اتقلب عليها فتنبهت لامر كنت عنه غافلا وهذا الحال لم يزل الحق تعالى ينبهني عليه في النوم فربما اترك وردي ليلة فارى نفسي في لهو ولعب او حاملا لحطب او مارا في شجر التين فاعرف بذلك اني ملت الى شهوة او عندي نفاق ونحو ذلك مما حجبت عن شهوده في اليقظة فان اللهو يدل على الغفلة عن الله وحمل الحطب اشارة للنفاق فان كان النفاق الذي عندي قليلا رأيت اني حامل حطب الطرفا وان كان فوق ذلك رايت اني حامل حطب الرند وان كان خشبا علمت ان عندي نفاق عظيم واما شجر التين فهو علامة على القرب من الوقوع في معصية لان شجرة التين هي التي اكل منها آدم عليه السلام وهذا كله من جملة فضل الله علي لاتوب من ذلك واستغفر فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا اذا راى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وفي رواية للترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها الناس واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروى الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان قال الحافظ المنذري والحلم هو رؤية الجماع في النوم وهو المراد هنا يقال حلم الخل اذا فسد وتغير انتهى والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حصل لنا قلة نوم وسهر مفرط لقلة رطوبات البدن او لخوف من اللصوص او من عفريت ونحو ذلك ان نتداوى بالاذكار الواردة في ذلك قبل التداوي بالحكما فانهم يداوون من غلب عليه الخوف باحما الذهب على النار ثم يطفونه بالما ويسقونه للخايف واعلم يا اخي ان قلة النوم تقع كثيرا عقب المرض الطويل فيجف دماغ العبد من الرطوبات والسهومات فلا يكاد ينام ويحصل بذلك ضرر شديد حتى يصبح يتمنى الموت من شدة

الالم

الالم فعلم انه لا ينبغي للعبد ان يترك التداوي مما ذكر ويقول الافضل للعبد ان يحمد الله تعالى على ترك النوم لانا نقول التداوي بذلك لا ينافي الحمد لله تعالى على السهر من حيث تقديمه بتداوي العبد من حيث ان السهر المفرط لا يصير به عند العبد اقبال على الله تعالى في عبادة من العبادات بل يصير يعبد الله تعالى من غير نشاط ذاتيه ولو كان يحصل عنده بزيادة السهر المفرط داعية لما كان ينبغي للعبد ان يستعمل شيئا يجلب النوم ابدا فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما يفزع في النوم من غفل عن الله تعالى في اليقظة وخاف من الخلق والا فمن اكثر من ذكر الله عز وجل انس بكل شيء واستانس به كل شيء من ناطق وصامت فاعمل على جلاء مراتك يا اخي حتى لا تخاف احدا الا الله والا فمن لازمك الخوف من الجن والانس وغيرهما وعدم استيناسهم بك وقد كان في بيتي امرأة من الجن فكانت اذا اقتربت مني قامت كل شعرة في جسدي فكنت اذكر الله تعالى فتبعد عني من وقتها ثم لما قويت في المقام تقف في طريقي الى المسجد في الظلام فما فزعت منها قط بل كنت امر عليها في الحارة المظلمة فاقول لها السلام عليكم وما نفر خاطري منها قط مع ان طباع الانس تنفر من الجن وسكن عندي مرة اخرى جماعة من الجن ايام الغلا فكنت اقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف ولا تضروا باخوانكم المسلمين فاسمعهم يقولون سمعا وطاعة وواظبني جني في بيتي مرة اخرى فكان ياتي كل ليلة في صورة جدي كبير فيطفي السراج اولا ثم يصير يجري في البيت فكان العيال يحصل لهم منه فزع فكمنت له تحت رف وقبضت على رجله فزعق وصار يستغيث فقلت له تتوب فقال نعم فلا زال يرق في يدي حتى صار رجله كالشعرة الواحدة وخرج من ذلك اليوم ما جانا وبت ليلة في بيت على الخليج الحاكمي ضيفا عند انسان في قاعة وحدي فغلق علي الباب فدخل جماعة من الجن واطفؤا السراج وداروا حولي يجرون كالخيل فقلت لهم وعزة الله كل من دارت يدي عليه ما اطلقته الا ميتا ونمت بينهم فما زالوا يجرون حولي الى الصباح ودخلت مرة الميضاة بجامع الغمري بالقاهرة اتوضا وكانت ليلة شاتية مظلمة فدخل علي عفريت كالفحل الجاموس فهبط في المغطس فصعد الما فوق الافريز نحو نصف ذراع فقلت له ابعد عني حتى اتوضا فلم يرض فجعلت في وسطي مئزرا وهبطت عليه فزهق من تحتي وخرج هاربا ولي مع الجن وقايع كثيرة وانما ذكرت لك ذلك لتعلم ان من قرأ الاوراد الواردة في عمل اليوم والليلة فليس للجن ولا للانس عليه سبيل فانه لولا الاوراد التي اتلوها لكنت خفت ضرورة من هول الجان كغيري فاعمل على ذلك والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي وقال حديث حسن والنسائي والحاكم واللفظ للترمذي مرفوعا اذا فزع احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره وكان عبد الله بن عمرو يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل منهم كتبها له في صك ثم علقها عليه وليس عند الحاكم تخصيص ذلك بالنوم وفي رواية للنسائي عن خالد بن الوليد انه كان يفزع في منامه فشكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اضطجعت فقل اعوذ بكلمة الله التامة فذكر مثله وفي رواية للطبراني ان خالد بن الوليد حدث رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن اهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد الا اعلمك كلمات تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله
ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بابي انت وامي فانما شكوت هذا اليك رجا هذا منك قال
قل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون قالت عائشة رضي الله عنها فلم البث الا ليالي حتى جا خالد بن الوليد
فقال يا رسول الله بابي انت وامي والذي بعثك بالحق ما اتممت الكلمات التي علمتني
ثلاث مرات حتى اذهب الله عني ما اجد ما ابالي لو دخلت على اسد في خيسته بليل
وخيسة الاسد هو موضعه الذي يأوي اليه **وروى** الامام احمد وابو يعلى باسناد
جيد محتج به ورواه مالك مرسلا ايضا عن عبد الله بن خنيس التميمي انه قيل له هل ادركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقيل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة كادته الجن قال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاودية والشعاب وفيهم شيطان في يده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل كما اقول قل اعوذ بكلمات
الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها
ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت
نارهم وهزمهم الله تعالى **وروى** الطبراني باسناد جيد ان خالد بن الوليد اصابه ارق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن نمت قال قل اللهم رب
السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت
كن لي جارا من شر خلقك اجمعين ان يفرط علي احد منهم او يطغى عز جارك وتبارك
اسمك زاد في رواية اخرى له وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا انت والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الاذكار الواردة في دخول البيت والمسجد والخروج منهما امتثالا لامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ما في ذلك ايضا من المصلحة لنا في الدنيا والاخرة ومن لم يكشف له
عن حكمة ذلك فليفعله على وجه الايمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفق علينا من
والدينا فلا يأمر الا بما فيه حفظه من الآفات فالله يجعلنا واخواننا ممن سلم قياده لنبيه
صلى الله عليه وسلم في كل امر آمين آمين آمين **وروى** الترمذي وحسنه وابن حبان في
صحيحه مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا
بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان **زاد** في رواية ابي داود
فيقول له يعني الشيطان شيطان آخر كيف لك برجل هدي وكفي ووقي **وروى** الامام
احمد مرفوعا ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا او غيره فقال حين يخرج من بيته آمنت
بالله واعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج
وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم فيكون بركة عليك وعلى اهل بيتك

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد للشيطان باستعمال ما يبعده من خوف الوسوسة المضرة في ايماننا واعمالنا

ويحتاج

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله
الحضرات التي يحترق كل من قرب اليها من الشياطين ويصير الشيطان يفر من ظله وذلك
بالزهد الكامل في حلال الدنيا الا بقدر الضرورة فان لم يزهد في الدنيا فهو اعمى القلب
غارق في شهوات الدنيا لا يبصر طريق الاخرة ومثل هذا يكون من حمير ابليس الذي يركبهم
ويتصرف فيهم **وايضاح** ذلك ان القوم جعلوا الحضرات ثلاثة حضرة الله وحضرة
الخلق وحضرة الخيال التي هي النوم فمتى خرج المستيقظ من حضرة شهود ان الله
تعالى يراه ركبه ابليس لانه واقف على باب الحضرة على الدوام لا يمكنه الدخول ابدا
فمن توسوس في صلاته فهو لم يدخل حضرة الله ابدا فصلاته صورية لا روح فيها
وهي باطلة في مذهب الخواص يجب عليه اعادتها لان الله تعالى ما سامح عباده
بالغفلة الا خارج الصلاة واما فيها فلا ولذلك اوجبنا الاستعداد لطرد الشيطان
لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وفي الحديث اعبد الله كانك تراه ولا يمكن العبد
ذلك الا بدخول حضرته فافهم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من احبها يتزوجها وبصير ابليس يتردد اليه لاجل ابنته
بل سمعته يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنته ولو لم يدخل بها على عادة
الاصهار فان اردت يا اخي الحفظ من وسوسته فلا تصاهره ولا تخطب ابنته قط
وهذا باب غلط فيه غالب طلبة العلم فضلا عن العوام فتجد احدهم لا ينفك عن السعي في
طلب الدنيا صيفا وشتاء ثم يطلب ان يصلي مثل صلاة الصالحين حين يسمع بذكر خشوعهم
في الصلوة وحضورهم مع ربهم فيها فتراه يقصر ويطول عند النية ويهيم في الهوا
النية حين هربت منه في الهوا فلا يزال في وسوسة في اقواله وافعاله حتى صار غالبهم
يجهر في الصلاة السرية وبعضهم يترك الاحرام مع الامام ويصبر حتى يركع الامام فيجي
ويركع معه بلا قراءة فاتحة خوفا ان يحرم عقب احرامه فيلزمه قراءة الفاتحة التي من
شانه ان يتوسوس فيها فعمل به ابليس حتى فوته قراءة الفاتحة ومناجاة ربه في الركعة
الاولى وبعضهم يحلف بالطلاق الثلاث وبالله تعالى انه ما يصلي بنية واحدة ثم ينقض
ذلك ويقول استغفر الله وكل ذلك لاتيانهم البيوت من غير ابوابها وليس ابوابها الا السلوك
على يد اشياخ الطريق بالزهد والورع عن كل ما كل وملبس فيه رائحة شبهة ولعمري من
يشك في افعاله واقواله المحسوسة فلا يبعد ان يشككه ابليس في ايمانه بالله وملائكته
حتى يموت على الشك في الاسلام والعياذ بالله تعالى **وقد رايت** بعضهم يفطر في رمضان
عند بعض المكاسين واذا توضأ يمشي على حصر المسجد بتاسومة جلد خوفا من توهم
نجاسة في الحصر لا يعلم بها فقلت له شاكل بعضك بعضا فقال الضرورات تبيح
المحظورات فاننا مضطرون الى الدنيا وما نحن عاجزين عن علم التحفظ من النجاسة
فسكت عنه ثم مات بعد شهر فوجدوا بعده نحو الالف دينار ذلك عن نفقته ونفقة
زوجته فاياك يا اخي ان تسلك مسلك مثل هذا وتدعي الحاجة والضرورة فان الناقد
بصير والله يتولى هداك **وروى** الامام احمد باسناد جيد وابو يعلى والبزار والطبراني
مرفوعا ان احدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله
فاذا وجد ذلك احدكم فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه **وروى**

الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل وامركم ان تذكروا
الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز
نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله وروى مسلم ان عثمان بن ابي
ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني
وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان
يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك

١٢٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الاستغفار ليلا ونهارا سوا استحضرنا ذنوبا او لم نستحضرها وهذا
العهد يخل به كثير من المتصوفة الذين لم يحطوا على يد شيخ فيزين لهم الشيطان انهم
صاروا موحدين لا فصل لهم مع الله تعالى فلا يكاد احدهم يستحضر له ذنبا يستغفر الله منه
وربما قال في نفسه يبعد ان مثلي يعذبه الله ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف للعارفين
لرأى انه قد استحق الخسف به في الدنيا ودخول النار في العقبى اذ العبد سداه ولحمته ذنوب
وكم وقع العبد في ذنب ونسيه وسيبدو له ذلك يوم القيمة فاكثر يا اخي من الاستغفار
وقد كان سيدي عليا الخواص يتفقد اعضاه من راسه الى قدمه كل يوم صباحا ومسا
ويتوب الى الله تعالى من جناية كل عضو ذلك اليوم او تلك الليلة لا سيما الاذن والعين
واللسان والقلب ويقول ان الاستغفار يطفي غضب الجبار ومن قال استغفر الله لم
يبق عليه ذنب ان شا الله تعالى لا سيما ان اشرف الانسان على معترك المنايا وضاع
عمره عن العمل الصالح فان هذا ما بقي له شي انفع من كثرة الاستغفار وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول ما توقف على احد حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا من
تركه الاستغفار قال الله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى
اجل مسمى الاية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا واعلم انه ما لمن عزل
عن وظيفة وحبس على جريمة او دينه انفع من الاستغفار وذلك ان العزل
والحبس خزي للعبد بين الناس ونكال فاذا ارضى ربه بالاعتراف والاستغفار
ورضي عنه ربه اخرجه لوقته فان استغفر ولم يطلقه الحق تعالى فهو دليل على ان الحق
تعالى لم يقبل توبته وان عنده بقية تجبر او ميل الى معصية وقد جرب ان من احكم
سد باب المعاصي جملة لم ترد له دعوة لانه يصير كالملائكة فلا تقع يا اخي في المقت
وتطلب اجابة دعاك فان ذلك لا يكون وان كان فهو استدراج فكما دعاك تعالى
الى طاعته فلم تجبه كذلك دعوته فلم يستجب لك وكما اسرعت الى طاعته حين دعاك
اليها كذلك اسرع الحق تعالى باجابتك على الفور جزاء وفاقا ومن وصية الشيخ
ابي النجا سالم المدفون بمدينة فوى لاصحابه وهو محتضر اعلموا ان الوجود كله
يعاملكم على حسب ما برز منكم فانظروا كيف تكونون انتهى ومن كلام سيدي
علي الخواص رضي الله عنه من غزل شيا لبس منه فلا تلم الحايك انتهى وبالجملة فقد
صرنا في زمان علامات الساعة وهو النصف الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن
والمحن وبرزت علامات الساعة علينا كواهلنا شيئا ام ابينا فلا في يد نا رد القدر

فاذهب رضي الله عنه والله اعلم

في الدنيا

عنا ولا في يدنا دفع البلا عنا ومع ذلك فنقول استغفر الله العظيم امتثالا لامر
الله تعالى لا غير ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ووالله لو جلس الواحد منا بقية عمره كله يقول
استغفر الله لا يغفل ساعة واحدة ما بقي يجبر خلل معاصيه السابقة فضلا عن
اللاحقة والله غفور رحيم وروى مسلم والترمذي وحسنه وابن ماجة والبيهقي
مرفوعا يقول الله عز وجل يا بني ادم كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني
اغفر لكم ومن استغفرني وهو يعلم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي الحديث
وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن قال الله تعالى يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي والعنان بفتح العين المهملة هو السحاب وقراب
الارض بضم القاف ما يقارب ملاها وروى الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا قال ابليس وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في
اجسادهم فقال وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وروى البيهقي مرفوعا
الا ادلكم على دائكم ودوائكم الا ان دائكم الذنوب ودواكم الاستغفار وقال الحافظ
المنذري الاشبه انه من قول قتادة وروى ابو داود والنساي وابن ماجة والحاكم
والبيهقي مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
وروى ابن ماجة باسناد صحيح والبيهقي مرفوعا طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا
كثيرا وفي رواية للبيهقي باسناد لا باس به مرفوعا من احب ان تسره صحيفته فليكثر
من الاستغفار وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يعمل ذنبا الا
وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه به يوم القيمة
قلت ولعل المراد بالساعات امر يسير وليس المراد بها الساعات الفلكية فان
قواعد الشريعة تقتضي وجوب التوبة على الفور والثلاث ساعات يخرج
العاصي بها عن الفورية ولكن رايت بخط سيدي احمد الزاهد ان تحد الاصرار
على الذنب ان يدخل عليه وقت صلاة اخرى وهو لم يتب وهذا فيه رايحة تطويل
المدة لكن ذلك لا يضبط لزيادة الاوقات ونقصها صيفا وشتا فليتامل والله اعلم
وروى الترمذي والنساي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم مرفوعا اذا اخطا العبد خطيئة نكتت في قلبه نكتة فان هو نزع
واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى البيهقي مرفوعا ان للقلوب صدا
كصدا النحاس وجلاؤها الاستغفار وروى ابو داود والترمذي والنساي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا وقيل انه موقوف ما من عبد يذنب
ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرا
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
الاية وروى ابو داود والترمذي مرفوعا من قال استغفر الله العظيم

التيح

الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف ورواه الحاكم
وقال صحيح الاسناد على شرطهما الا انه قال يقولها ثلاثا وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
والاصبهاني عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فقال
استغفروا الله فاستغفرنا فقال اتموها سبعين مرة بعين فاتممناها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا امة استغفر الله في يوم سبعين مرة الا غفر الله
له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد او امة عمل في يوم او ليلة اكثر من سبعمائة ذنب وروى
الحاكم عن البرا بن عازب وقال صحيح على شرطهما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي وروى الحاكم وغيره مرفوعا
من قال اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي ثلاث مرات غفر الله له والله اعلم

١٢٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحسن ظننا بربنا وانه يجيب دعانا ولا نترك الدعا ابدا استنادا الى السوابق فان
في ذلك تعطيلا للاوامر الشرعية ولو تامل العبد وجد نفس دعائه من الامور السوابق
ونحن نعلم من ربنا جل وعلا انه يحب من عبده اظهار الفاقة والحاجة ويثيب عبده على
ذلك اعطاه او منعه واكثر من يخل بهذا العهد من سلك الطريق بغير شيخ فيترك الدنيا
والوسايل كلها ويقول ان كان سبق لي قضا هذه الحاجة فلا حاجة للدعا وان لم يقسم
لي تلك الحاجة فلا فائدة للدعا وقد مكثت اياما في هذا المقام نحو شهر ثم انقذني الله
منه على يد شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى وفي القران العظيم قل ما يعبؤا
بكم ربي لولا دعاؤكم فاخبر ان العبد من ادبه مع الله انه يدعوه في كل شدة ولا يعول
على السوابق فان العبد لا يعلمها لا نفيا ولا اثباتا وقد دعت الاكابر من الانبيا والاوليا
ربهم سبحانه وتعالى ولم ينظروا الى السوابق فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وروى
مسلم واللفظ له والترمذي وابن ماجة مرفوعا فيما يروي عن ربه عز وجل يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته
فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم الحديث
وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة واللفظ لمسلم مرفوعا ان الله
تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وروى ابو داود مرفوعا
والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد
واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين وروى
الترمذي والحاكم واسناد كل منهما صحيح مرفوعا من سره ان يستجيب الله له عند
الشدائد فليكثر من الدعا في الرخا وروى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ليس شي اكرم على الله من الدعا وروى الترمذي
والحاكم باسناد صحيح وحسن مرفوعا ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه
الله اياها او صرف عنه من السو مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم قال رجل من
القوم اذن نكثر قال الله اكثر وروى الامام احمد والبزار وابو يعلى كلهم باسناد

في الهامش: اعلم — في ربنا — بالعمل — برويه

جيد

جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها
اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما
ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السو مثلها قالوا اذن نكثر قال
الله اكثر زاد في رواية للحاكم فاذا عجل للعبد دعاؤه في الدنيا ولي ما ادخر لغيره
في الجنة ممن لم يستجب دعاؤهم قال يا ليتني لم يعجل لي شي من دعائي في الدنيا
الحديث بمعناه وروى ابو داود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجة وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا ان الله حيي كريم يستحيي
اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين والصفر هو الفارغ وروى
ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يرد القدر الا
الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه وروى البزار
والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع
مما نزل ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيلقاه الدعا فيعتلجان الى يوم القيمة ومعنى
يعتلجان يتصارعان ويتدافعان وروى الترمذي وابن ابي الدنيا مرفوعا سلوا الله

١٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندعو ربنا بدعا مخترع الا اذا لم نستحضر شيا من الادعية الواردة وذلك لان
لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم اتم واكمل ونكون به متبعين لا مبتدعين وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من دعا الحق بدعا شرعه اجابه تعالى
بسرعة ومن دعاه بدعا مخترع لم يجبه الا ان كان مضطرا وسمعته مرة اخرى
يقول لا يجيب الحق تعالى دعا العبد في صلاته الا اذا كان الدعا مشروعا ولذلك شرع
تعالى لنا مناجاته بكلامه لانه وحي منه بخلاف كلام الخلق هكذا قال فينبغي للعبد ان
يحفظ له جملة من الادعية الواردة ليدعو بها في الشدائد وغيرها والله عليم حكيم
وروى ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله
الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سال
الله بالاسم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب وفي رواية للحاكم وقال صحيح
على شرطهما لقد سالت الله باسمه الاعظم قال الحافظ المقدسي واسناده لا مطعن
فيه ولم يرد في هذا الباب حديث اجود اسنادا منه قلت والمراد بالاسم الاعظم
فخامة الالفاظ اللائقة بالجناب الاعلى والا فليس لله اسم غير اعظم وقد قال رجل
لذي النون المصري علمني الاسم الاعظم فقال ارني الاصغر وخذ وسمعت
بعض العارفين يقول الاسم الاعظم هو كل اسم قام له تعظيم في قلب الداعي فكانه اعظم
عنده من اسم اخر كما يقع فيه بعض العوام والا ففي قوة كل اسم ما في سائر الاسما الالهية
لرجوعها كلها الى ذات واحدة والله اعلم وروى الترمذي وقال حديث حسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك
فسل وروى الحاكم مرفوعا ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها
ثلاثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك ومعنى اقبل اذن في الدعا فسل

في الهامش: من فضله فان الله يحب ان يسأل والله اعلم

وروى الامام احمد واللفظ له وابن ماجة وابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه
والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي عياش وهو يصلي وهو يقول اللهم اني اسالك
بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام زاد
في رواية يا حي يا قيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سال الله باسمه الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى زاد في رواية الحاكم اسالك الجنة واعوذ بك

١٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسال الله تعالى شيئا الا بعد ان نحمد الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك كالهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعالى رضي عنا واذا صلينا على النبي صلى الله
عليه وسلم شفع لنا عند الله تعالى في قضا تلك الحاجة وقد قال تعالى وابتغوا اليه
الوسيلة وتامل بيوت الحكام تجدها لا بد لك فيها من الواسطة الذي لم يقرب عند الحاكم
واد لال عليه ليمشي لك في قضا حاجتك ولو انك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم تصل
الى ذلك وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فهو اعرف بالالفاظ التي يخاطب بها
الملك واعرف قضا الحوائج ففي سوالنا للوسايط سلوك للادب معهم وسرعة لقضاء
حوائجنا ومن اين لامثالنا ان يعرف ادب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول اذا سالتم الله حاجة فاسئلوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا
اللهم انا نسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم ان تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان فلانا سال الله تعالى بحقك في حاجة كذا
وكذا فيسال النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضا تلك الحاجة فيجاب لان دعاءه صلى الله
عليه وسلم لا يرد قال وكذلك القول في سوالكم الله تعالى باوليائه فان الملك يبلغهم فيشفعون
في قضا تلك الحاجة والله عليم حكيم وروى الامام احمد وابو داود والترمذي واللفظ
له وقال حديث حسن والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى رجلا دخل المسجد فصلى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل
علي ثم ادعه قال فضالة بن عبيد ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها المصلي ادع الله تجب والله اعلم

١٢٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نوخر الدعا بحوائجنا المهمة الى الاوقات التي اخبر الحق تعالى انه لا يرد فيها الدعاء
كحال السجود وبين الاذان والاقامة واوقات التجلي الالهي في الثلث الاخير من الليل
لاستدعائه تعالى منا الدعا فيها وما طلب ذلك منا الا وقد اراد اجابتنا وقضا حوائجنا
فله الفضل وله الثنا الحسن الجميل ولكن يحتاج الداعي ان يكون متلبسا باداب الدعاء
و يتحفظ جهده من ان يدعو الله تعالى في حصول شيء الا بعد تفويض ذلك الامر اليه فربما
سال العبد شيا وكان فيه هلاكه كما وقع لبلعام بن باعوراء وكما وقع لثعلبة حين قال
يا رسول الله اسئل الله لي ان يكثر مالي فكان في ذلك هلاكه ولو ان العبد قال اللهم
اعطني كذا او ادفع عني كذا ان كان فيه صلاح لي لم يهلك لانه تعالى ان اعطاه ما سال
كان خيرا وان منعه اياه كان خيرا وان دفع عنه ذلك البلا كان خيرا وان لم يدفعه

كان خيرا

كان خيرا ومن وصية سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا
خيرك الحق تعالى في شيء فاياك ان تختار وفر من اختيارك الى اختياره فانك جاهل
بالعواقب وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول من اقبح الذنوب عند الله ان يسال
العبد ربه في حصول شيء من غير تفويض ثم اذا اعطاه له وحصل له منه ضجر وتعب
سال الله تعالى ان يحوله عنه فان الحق تعالى جوده فياض على عبيده وله اوقات
لا يرد فيها سائلا ولو كافرا والحق تعالى ليس هو تحت امرنا ولا طاعتنا حتى نقول له
بكرة النهار مثلا افعل لنا كذا ثم اخر النهار نندم ونقول له حول عنا ما اعطيته لنا بكرة
النهار انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى
يعلمه ادب الخطاب مع الله تعالى فان غاية ادب العامة ان يعرفوا ادب الخطاب مع جنسهم
من الخلق من ملوك واولياء واما ادب خطابهم مع الله تعالى فلا بد لهم فيه من شيخ ربي
في الحضرة الالهية ومكث فيها زمانا طويلا حتى صار يعرف ادبها بالفعل وادب اهلها
على اختلاف طبقاتهم كما هو شان من يدخل ويخرج حضرات ملوك الدنيا ليلا ونهارا ولله
المثل الاعلى وروى مسلم وابو داود والنسائي مرفوعا اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد فاكثروا الدعا زاد في رواية فقمن ان يستجاب لكم اي حقيق وروى مالك
والترمذي وغيرهم مرفوعا ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول
هل من يدعوني فاستجيب له هل من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية
له اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى السما الدنيا فيقول هل من سائل
فيعطى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر يغفر له حتى ينفجر الصبح قلت قال العلما
ونزول الحق تعالى هو نزول يليق بذاته لا يقيسه الخلق على تعقلهم لمباينة الحق تعالى لخلقه
في سائر المراتب فلا يجتمع مع عباده في حد ولا حقيقة ولا جنس ولا نوع فكيف يجمع
لهم تعقل صفاته فاعلم ذلك وروى ابو داود والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل
فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن وروى الترمذي وقال
حديث حسن عن ابي امامة قال قيل يا رسول الله اي الدعا اسمع اي ارجى لاجابة قال

١٢٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الصلوة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا
ما في ذلك من الاجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم
وان جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومسا من الف الى عشرة الاف صلاة كان
ذلك من افضل الاعمال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول صلاة الله
على عبده لا يدخلها العدد لانه ليس لصلاته تعالى ابتدا ولا انتها وانما دخلها العدد
من حيث مرتبة العبد المصلي لانه محصور مقيد بالزمان فينزل الحق تعالى للعبد
بحسب شاكلة العبد واخبر انه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ما قلنا
كون العبد يسال الله تعالى ان يصلي على نبيه دون ان يقول هو اللهم اني صليت على محمد
مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتبة الحق تعالى الى
فعلم ان تعداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث سوال الناس

الله ان يصلي عليه فيحسب لنا كل سوء آمرة ويحتاج المصلي الى الطهارة وحضور مع الله
عز وجل لانها مناجاة لله تعالى كالصلوة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها
شرطا في صحتها وصاحبها جالس بين يدي الله عز وجل في محال القرب يسأله ان يصلي
على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم أصالة فانه هو الذي سن له ان يصلي
عليه ليحصل للمصلي الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ما ذكرناه كان له اجر عظيم وهو
من اولى ما يتقرب به اليه صلى الله عليه وسلم وما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط
دنيا واخرى مثله صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء انقادت له
رقاب الجبابرة واكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا و
خدم السيد خدمه العبيد وكانت هذه طريقة شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ
نور الدين الشوني نسبة الى بلدة اسمها شوني قريبا من بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
وكذلك كانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ احمد الزواوي المدفون بدمنهور
من اعمال البحيرة فكان ورد الشيخ نور الدين كل يوم عشرة الاف صلاة وكان ورد الشيخ
احمد كل يوم اربعين الف صلاة وقال لي مرة انما طريقنا ان نكثر من الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن امور ديننا
وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها وما لم يقع
لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واعلم يا اخي ان طريق الوصول
الى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اقرب الطرق فمن لم
يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله عز وجل فقد رام
المحال ولا تمكنه حجاب الحضرة ان يدخل وذلك لجهله بالادب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح
اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا اخي بالاكثار من الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان او عبده اذا
سكر لا يتعرض له الوالي ابدا بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه على خدام السلطان
وعبيده ولا يدخل من دائرة الوسايط فان جماعة الوالي يضربونه ويعاقبونه فانظر حماية
من خدم الوسايط وما رأينا قط احدا تعرض لغلام الوالي اذا سكر ابدا كرامة للوالي فكذلك
خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعرض لهم الزبانية يوم القيمة اكراما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد فضلت الحماية مع اليسير ما لا تفعله كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان في زمن شيخنا الشيخ نور الدين
الشوني من هو اكثر علما وعملا منه ولكنه لم يكن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ نور الدين فلم يكن ينهض به علمه وعمله الى التقريب الذي
كان فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقته ماشية وسائر العلماء
والمجاذيب عنده فوالله ليس مقصود كل صادق من جمع الناس على ذكر الله الا المحبة
في الله ولا جمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا المحبة فيه فافهم فقد
قدمنا اوائل العهود ان صحبة النبي صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج الى صفاء
عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم وان من كان له سريرة سيئة
يستحي من ظهورها في الدنيا والاخرة لا تصح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو كان

عزوجل

اكراما

ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار
للقرآن لا ينتفعون بها لعدم ايمانهم بأحكامه وقد حكى الثعلبي في كتاب العرائس ان
لله تعالى خلقا وراء جبل قاف لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة الا الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حببت لي ان اذكر لك يا اخي جملة من فوائد الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله ان يرزقك محبته الخالصة ويصير
شغلك في اكثر اوقاتك الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وتصير تهدي ثواب
كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه خبر كعب بن عجرة
اني اجعل لك صلاتي كلها اي اجعل لك ثواب جميع اعمالي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم اذن يكفيك الله هم دنياك واخرتك فمن ذلك وهو اهمها صلاة الله وسلامه
وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه ومنها تكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع
الدرجات ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها ومنها كفاية
امر الدنيا والاخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها
على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الاهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم له بها يوم القيمة ووجوب الشفاعة ومنها رضى الله ورحمته والامان من سخطه
والدخول تحت ظل العرش ومنها رجحان الميزان في الاخرة وورود الحوض والامان من
العطش ومنها الجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة
قبل الموت ومنها كثرة الازواج في الجنة والمقام الكريم ومنها رجحانها على اكثر من عشرين
غزوة وقيامها مقامها ومنها انها زكوة وطهارة وينمو المال ببركتها ومنها انها علامة
على ان صاحبها من اهل السنة ومنها ان الملائكة تصلي على صاحبها ما دام يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه يقضى له بكل صلوة مائة حاجة بل اكثر ومنها انها
عبادة واحب الاعمال الى الله تعالى ومنها انها تزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش
ومنها انها يلتمس بها مظان الخير ومنها ان فاعلها اولى الناس به صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة ومنها انه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من اهديت في صحيفته ومنها
انها تقرب الى الله عز وجل والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انها نور لصاحبها
في قبره ويوم حشره وعلى الصراط ومنها انها تنصر على الاعداء وتطهر القلب من
النفاق والصدا ومنها انها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها الا منافق ظاهر
النفاق ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وان اكثر منها رآه في المنام يقظة
ومنها انها تقلل من اغتياب صاحبها وهي من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها نفعا
في الدنيا والاخرة وغير ذلك من الاجور التي لا تحصى وقد رغبتك بذكر بعض ثوابها فلازم
يا اخي عليها فانها من افضل ذخائر الاعمال وقد امرني بها ايضا مولانا ابو العباس
الخضر عليه السلام وقال لازم عليها بعد الصبح كل يوم الى طلوع الشمس ثم اذكر الله
عقبها مجلسا لطيفا فقلت سمعا وطاعة وحصل لي ولاصحابي بذلك خير الدنيا والاخرة
وتيسير الرزق بحيث لو كان اهل مصر كلهم عائلتي ما حملت لهم هما فالحمد لله رب
العالمين وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وفي رواية الترمذي من صلى علي مرة

والتسليم

تشريفها

عزوجل

درجات

واحدة كتب الله له عشر حسنات وروى الامام احمد والنسائي واللفظ له وابن
حبان في صحيحه والحاكم من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا وفي رواية عشر صلوات وحط عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات
وروى الطبراني مرفوعا من صلى علي صلوة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا
صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار
واسكنه الله يوم القيمة مع الشهداء وروى الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه
ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام احمد مرفوعا باسناد حسن من صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبراني
باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وروى ابو حفص
ابن شاهين من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وروى البيهقي
مرفوعا باسناد حسن ان صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي
صلاة كان اقربهم مني منزلة وروى الطبراني مرفوعا من قال جزى الله عنا محمدا ما
هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح قلت وهي من اوراد فاقرأها الف مرة
صباحا والف مرة مساء كل يوم والحمد لله وروى الطبراني مرفوعا من قال اللهم صل
على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له الجنة وروى الامام
احمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال
قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت وان زدت
فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها
قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية لهم اذن يكفيك الله هم دنياك واخرتك
وقوله فكم اجعل لك من صلاتي قال الحافظ المنذري اي كم اجعل لك من دعائي صلاة
عليك انتهى وقال الشيخ ابو المواهب الشاذلي رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ان تصلي علي وتهدي
ثواب ذلك الي لا الى نفسك والاحاديث في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت الربع قال ما شئت

١٢٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرغب اخواننا الذين لم يكثروا التعبد بعلم ولا عزم في التكسب بالبيع والشرا والزرا عة
وكل عمل يساعدهم على القوت بطريقه الشرعي على وجه الاخلاص لا على وجه التكاثر
والمفاخرة بمطاعم الدنيا وملابسها وسهولتها فان من اكتسب الدنيا على وجه التكاثر
والتفاخر فمن لازمه تعدي الحدود الشرعية في الحل لان الحلال في كل زمان لا
يحتمل الاسراف وقد زار الحسن البصري امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فاخرج
له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال
فيه الاسراف انتهى فلا ترى احدا في سعة من الدنيا الا وهو قليل الورع فيغش
وينصب ويبيع على المكاسين واكلة الرشا وغيرهم وان طلب التوسع في الدنيا من غير
طريق التكسب الشرعي واقبل على العبادة فربما اكل بدينه ووقع في الريا والنفاق
لمن يحسن اليه وان لم يكن مقبلا على العبادة سلق الناس بالسنة حداد اذا لم يعطوه

ماطلب

ماطلب فالتكسب الشرعي اولى بكل حال وقد ورد ان الله تعالى علم ادم عليه السلام
الحرفة وقال له يا ادم قل لبنيك يكتسبوا بهذه الحرف ولا ياكلوا بدينهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قد تعين الكسب اليوم على كل فقير وفقيه
لعدم من يتفقدهم بالبر والاحسان في هذا الزمان لقلة المكاسب فقد صار التاجر
اليوم يمكث الثلاثة ايام واكثر ولا يستفتح فكيف يتفقد غيره وهو لم يحصل قوت نفسه
وعياله وضيوفه فضلا عن المغارم التي عليه من كرا بيت وحانوت وعوائد للظلمة
من خفرا ورسل محتسب ومشد التراب ومشد الفلوس والذهب والاسواق فالتاجر
في اغلب ايامه ينفق من راس ماله او مال غيره الذي هو عامل فيه ومثل هذا لا يطلب
اوقاته
ان يتفقد فقيرا او فقيها لاسيما ان كان الفقير او الفقيه غير مخلص في علمه وعبادته
واما الفلاح فهو طول سنته في شقاء وتعب وكلف لقصاد الكشاف والعمال والعرب
والمشايخ واتباعهم فلا يزال يغرم لهولاء كلما كان عنده من لبن وسمن ودجاج وغنم
يغرم
حتى انه يبيع غزل امراته لهم ثم اخر السنة يحملونه عاطل البلد زيادة على خراجه وربما
رسموا على زرعه في الجرن فيطلب لاولاده منهم طحينا فلا يمكنونه من ذلك فما اليهم جعلوا
كفلان الامير الذين لهم عادة ومعلوم ان القرى هي مادة الامصار فجميع ما في الامصار
انما يحمل من القرى فوالله لقد صارت الرعية اليوم باعمالهم السيئة كانهم في صحرا من تراب
او كسمك كان في بركة فنزل عنه الماء فصارت الكلاب والجوارح تنهشه بالنهار والذئاب
والثعالب تنهشه بالليل وما بقي يرجى عود الماء في البركة الذي هو كناية عن الرحمة
لينعم فيه السمك ولا يعرف ما قلناه الا الذين يلزمونه بما لا يلزمه ممن تقدم ذكرهم من
السوقة والفلاحين وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول غالب اهل
النعم لا يعرف مقدارها الا بالتحويل كما حكي انه عبدا كان سيده يكرمه ويلبسه الثياب
الحسنة وياكل معه على السماط فتنكر عليه سيده يوما ونقمه فقال بيعوني في سوق السلطان
فاشتراه انسان حاله اضيق من سيده فخلع منه ثيابه والبسه خليقات وصار يطعمه
من فضلة السماط فقال سوق السلطان فاشتراه انسان حاله اضيق من الثاني
فصار ياكل الدقيق ويطعمه النخالة فقال سوق السلطان فاشتراه انسان ياكل النخالة
ويجوعه فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يجوع ويجوع العبد معه فاحتاجا
في ليلة الى منارة يضع عليها المسرجة فما وجد شيئا فاجلسه ووضع المسرجة على
راسه الى بكرة فقال سوق السلطان فوجده فقير وهو خارج الى السوق ممن كان
يعرف حاله الاول فذكر له قصته مع هولاء الذين اشتروه فقال ان سمعت مني ترده
الى سيدك الاول فقال وماذا اصنع فقال تعترف له بالنعمة فاعترف فرجع فاشتراه
عرفه
سيده الاول فهذا العبد مقدار النعمة الا بتحويلها لاسيما من فتح عينيه على النعم من
النعمة
غير اكتساب كالجالسين في مثل جامع الازهر او الزوايا التي لها خبز وجوامك وليس
عليهم مغارم فان هولاء لا يعرفون ما الخلق فيه وربما بطر احدهم النعمة التي هو فيها
حتى صار يرد على الخادم والنقيب الخبز البايت فحول الله عنه ذلك لانه يريد استجلابه
النعيم
فلا يتيسر له ذلك وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة يابسة في بيت عائشة
تحت حائط وقد علاها الغبار فاخذها صلى الله عليه وسلم ونفض التراب عنها ثم اكلها

وقال يا عائشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن اهل بيت
فكادت ترجع اليهم وفي القرآن العظيم وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
ففهمنا من هذه الآية ان النعم لا تحول عن صاحبها وهو شاكر لله تعالى ابدا وقد
اخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح بيلاد المنزلة رحمه الله قال ربيت جماعة من الفقراء
في الزاوية حتى زوجتهم وكانوا يخدمون وازواجهم في الزاوية فتركوا ذلك تكبرا فنقص
رزقهم عما كان ثم انهم طلبوا ان يعملوا لهم صنايع لنقص الرزق عما كان ثم انهم تركوا الجلوس
على السماط مع الفقراء والمساكين والعميان وصاروا ياخذون خبزهم وطعامهم منفردين
فنقص الرزق عما كان ثم اختصروا الاسباع التي رتبت عليهم فيها كل يوم خمسة احزاب
وجعلوها حزبين وبعضهم جعلوها ثلاثة واختصر المؤذنون نوب الاذان في الخمسة ٢
اوقات الى وقتين او ثلاثة فنقص رزق المؤذنين وقراء الاسباع بقدر ما نقصوا
ونقطل بعض الخراج عما كان ثم انهم امتنعوا من خدمة بعضهم بعضا فصاروا لا يسافرون
ليأتوا بالقمح والحطب مثلا الا بعوض بعدان كانوا يسافرون طلبا للاجر والثواب فنقص
الرزق عما كان ثم انهم امتنعوا عن السفر بالاجرة ايضا حين صار معهم بعض فلوس جعلوها
من جوامكهم واظهروا الغنى عن مثل ذلك فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوا زوجاتهم من
غربلة القمح ونحوها فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوهن من العجين فنقص الرزق عما كان
ثم انهم طلبوا تخفيف عدد المجاورين وطلبوا التخصيص بتفرقة الجبن والعسل وغير ذلك
عليهم وحدهم دون غيرهم فنقص الرزق عما كان انتهى قلت وقد ربيت انا جماعة
فكانوا في ارغد عيش فتحركت نفسهم لمحبة الدنيا فنقص رزقهم عما كان وكم ربوا بواسطتي لهم
في الرزق فقلت لهم ان الله تعالى كما جعل مفاتيح رزقكم بيدي كذلك ربما يجعل المنع بيدي
عقوبة لكم فلم يسمعوا فكثوا نحو شهر حتى وقع التفتيش في الاوقاف والرزق فخرجت جهات
الزاوية كلها للسلطان فنعوا ايدينا عن استخراجها حتى عرضوا امرها للسلطان ببلاد الروم
فهي معطلة الى الآن ولكن قد وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة العشرين
من صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بعودها الى الزاوية ان تابوا ودخلوا في الادب
والتربية حتى يرجعوا عن جميع ما وقعوا فيه من اسباب تنقيص الرزق انتهى ولو انهم كانوا
سمعوا الشيخهم فيما يامرهم به من الهدي ما تغير عليهم حال فانه كرئيس المركب وكم غرقت
مركب قال الرئيس للنواتيه اطووا القلع في هذا الريح او ارخوا حبل الراجع فلم يفعلوا
فغرقت فالله تعالى يلهم جميع الاخوان سماع نصحي وعدم مخالفتي حتى لا يندموا حيث لا
ينفعهم الندم فيطلبوا رجوع رزقهم اليهم كما كان فلا يصح لهم ويطلبوا اعمل الحرف من
الحياكة والحدادة وخياطة النعال فلا يصبرون ويطلبون الرجوع الى عبادة الله
تعالى كما كانوا فلا يقدرون فيهلكون ثم لا يموتون على ما لا يكون على الولد الضرورة الولد لها
له ثم اقل ما يكفي الانسان في عمل الحرفة التي يأخذ منها الخبز والادم من اول النهار الى
بعد العصر وربما كانت تلك الاجرة لا تكفيه فكذلك ينبغي للفقير القاطن في زاويتهم
ان يشتغل بالله في اوراده بقدر ما يشتغل المحترف في حرفته ولا يكفيه الاشتغال
في ورده من الفجر الى الضحى مثلا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول

قد شرعت

قد شرعت النعم التي بايدي الخلائق في التحويل ولحتاجوا في تحصيلها الى الاشي
على قواعد اخرى غير ما كانوا عليه وما بقي يكفي احدهم في تحصيل النعمة له العمل الذي
كان عليه في الزمن الماضي وجملة الامر ان من كان له شيخ يجب عليه ان لا يخالفه
فانه لا يستعمل كل واحد الا فيما يصلح له ولا يمنع احدا من شيء الا وهو يخشى عليه فاعلموا
ذلك ايها الاخوان والله يتولى هداكم امين وروى البخاري وغيره ما اكل احد
طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده ان نبي الله داود عليه الصلوة والسلام كان
ياكل من عمل يده يعني يصنع الخوص كما في رواية وروى الامام احمد والبزار والطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الكسب فقال بيع مبرور وعمل
الرجل بيده وروى ابن ماجة مرفوعا ما كسب الرجل كسبا اطيب من عمل يده وما
انفق الرجل على نفسه واهله وولده وخادمه فهو صدقة وروى الطبراني برجاله
رجال الصحيح والبيهقي مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وفي رواية له
ايضا عن كعب ابن عجرة قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في
سبيل الله وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان
خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان وروى الطبراني مرفوعا من
امسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا نعم اللهو

١٨١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبكر في طلب الرزق مبادرة لقطع خاطر الاهتمام بامر الرزق لاحبا للدنيا من حيث
هي دنيا فان في الادمي جزءا يهتم بامر معيشته ويضطرب ولا يسكن حتى يحصل العبد
كفايته ذلك اليوم وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتحون حوانيتهم فاذا
ربحوا قدر نفقة ذلك اليوم اغلقوا الحانوت ورجعوا الى بيوتهم وكذلك بلغنا
عن الشيخ المحقق الصالح جلال الدين المحلي شارح المنهاج انه كان يفتح حانوته من بكرة
النهار فيبيع الناس القماش ويقول انا ابكر للسوق اغتناما لدعائه صلى الله عليه وسلم
بالبركة لمن يبكر في طلب رزقه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لا يرد فلا يزال يبيع حتى
يتعالى النهار ثم يغلقه ويرجع الى الجلوس لاقراء الناس في المدرسة المؤيدية اوغيرها
وكان سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يفتح حانوته الى اذان العصر فيغلقه ويقول
دخل وقت التأهب لليل وكان اذا فتح حانوته قال بسم الله الرحمن الرحيم نويت نفع
عبادك يا الله فلا يزال يقضي الناس حوائجهم من زيت وطحينة وارز وفول وبيع
قفاف وغير ذلك حتى ينصرف وكان اذا عرف من انسان انه لا يعتقده ينجح له الوزن
والكيل وان عرف انه يعتقده اعطاه على تحري الذهب وكان اذا اخذ انسان منه شيئا
بدرهم وماطله يذهب الى داره ويطالبه كذا كذا مرة في اليوم الواحد ويقول نعظم حقوق
الناس عندهم حتى لا يتساهلون في قضائها في دار الدنيا ونخلصهم بمطالبتنا لهم من مشينا
عليهم يوم القيمة اذا سامحناهم بذلك في الدنيا ونريح انفسنا ايضا من رؤيتها ان
لها حقا على احد من عباد الله وقد ودعنا غالب آدابه رضي الله عنه في طريق كسبه

[illegible]

ما عدا الكبائر

في البحر المورود فراجعه فعلم ما قررناه يحمل ما ورد من الترغيب في عدم المبادرة الى السوق
على من لم تكن له نية صالحة وانما يبادر اهتماما بالدنيا لكونها اكبر همه والله عليم
حكيم وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه اللهم بارك
لامتي في بكورها وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار
وكان صخر بن وداعة الغامدي تاجرا فكان يبعث في تجارته من اول النهار فاثرى
وكثر ماله قال الحافظ وروى هذا الحديث جماعة كثيرون من الصحابة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وعدة عشرة
وروى البزار والطبراني مرفوعا باكروا اطلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح والله اعلم

لعله الغدو

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى اسباب تقسيم الرزق كعدم الايثار وكالمعاصي الظاهرة والباطنة من
زنا وغيبة وحقد وحسد وتكبر وفخر وعجب وكالنوم في الاسحار وقت تفرقة الغنائم
وكالنوم بعد الفجر حتى يتعالى النهار وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ان الله تعالى يقسم الارزاق المحسوسة بعد صلاة الصبح والارزاق المعنوية
بعد صلاة العصر قال ولذلك نهينا عن النوم في هذين الوقتين لان فيه اظهار عدم
الفاقة وعدم الاعتناء بمشاهدة من يقسم الارزاق من قبل الحق تعالى وسمعته
مرارا يقول والله انه ليصبح عندي نفقة الجمعة واكثر فيكون النوم علي حلالا فلا انام لاجل
حضوري بقلبي مع الله تعالى وقت القسمة حتى لا اظهر عدم احتياجي الى فضله في
وقت من الاوقات وقد كان لي مريد فكنت اذا فرقت بينها او عنها او حلاوة يحضر مع
الفقراء محبة في رفيق لا لعلة اخرى فاصطفاه الله الى حضرته رحمه الله وكنت اذا
اطلعت على ما في قلبه من ذلك القصد الا اذا دخله في قلبي من شدة ادبه معي واعلم
ان في النوم بعد الصبح علة اخرى وهو انه يورث وجع الجنب كما جربته وذلك اني كنت
اسهر ليلة الجمعة في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العشاء الى
صلاة الصبح فكنت اصلي الصبح وانام فاعتراني وجع الجنب ولا اعرف سببه فرايت
شيخي الشيخ الصالح المحدث امين الدين ابن النجار امام جامع الغمري بالقاهرة فروى
لي حديثا سنده بالسرياني عن انس بن مالك ومتنه بالعربي وقال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من واظب على النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بالبع فقلت للشيخ وما
البع فقال هو وجع الجنب فتركت النوم بعد الصبح حتى تطلع الشمس فزال المرض
بحمد الله تعالى وروى البيهقي عن فاطمة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا مضطجعة متصبحة فحركني صلى الله عليه وسلم برجله فقال يا بنية
قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله تعالى يقسم ارزاق الناس
ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ورواه البيهقي ايضا عن علي رضي الله عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بعد ان صلى الصبح وهي نائمة
فذكره بمعناه وروى الامام احمد والبيهقي وغيرهما مرفوعا نوم الصبحة يمنع الرزق
وروى ابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النوم

قبل طلوع الشمس والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تجمل في

ان نجمل في طلب ارزاقنا ولا نقعد للرزق كل مرصد ايمانا بان ما قسمه الله لنا لا يقدر
اهل السموات واهل الارض ان يردوا عنا منه ذرة كما ان ما لم يقسمه الحق تعالى لنا
لا يقدر واحد ان يوصل الينا منه ذرة وكان على هذا القدم اخي الشيخ الصالح عبد القادر
شقيقي رحمه الله كان يزرع القمح والفول والسمسم وغير ذلك مع الشركاء فلا
يعرف اين هو الطين الذي زرع ذلك فيه ولا اين وضعوه في الجرن فلا يزال كذلك
حتى يدرسوه ويذروه في الريح ولا يحضره الا وهو داخل الدار فمهما اعطاه الشركاء
قبله منهم من غير ان تحدثه نفسه بمحاسبتهم وارسلنا اليه مرة ان يوقف على مقثاة
بطيخنا الذي نزرعه في الجزيرة قريبا منه حارسا يحرسه حتى نرسل له المركب نوسقه
فابى وارسل يقول لي وبعد فانما قسم الله لاهل الريف ان ياكلوه لا يقدر احد ان يحمل شيئا
منه الى مصر وما قسمه الله لاهل مصر لا يقدر احد من اهل الريف ان ياكل منه شيئا
فلا حاجة الى الحارس فقلت له ان في ذلك تعطيلا للاسباب فقال لا تعطيل ان شاء الله
فان الحارس انما جعل لطمانينة قلب المتزلزل في ايمانه بان ما قسمه الحق تعالى له
لا يمكن لغيره ان ياخذه وانت بحمد الله ايمانك صحيح فلا حاجة لحارس انتهى فعلم ان من
صح له الايمان لا يحتاج قط الى غلق بابه على شيء من حوائجه الا من حيث منع اللصوص
عن السرقة لما عنده من اموال الناس ومساعدتهم بعدم غلقة الباب فانه اذا اغلقه
عسر عليهم الوصول اليها بسرقته وكذلك اذا كان ياكل الدجاج المحشو والكلاج
واللوزينج ونحو ذلك لا يحتاج الى غلق بابه خوفا من احد يدخل ومما وقع لي مرة
انني كنت اكل فرخ دجاج انا واخي الشيخ العالم العلامة نور الدين الطندتائي فتح الله في
اجله فقلت له هذا وقت مجيء الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وكان بيننا
نحن الثلاثة صداقة ومودة فقال لي الشيخ نور الدين اغلق الباب لئلا يجيء الخطيب فياكل
دجاجنا فقلت له لا يخلو الحال من امرين اما ان يكون قسم له اكله فلا يمكننا منعه
ولو قفلنا الباب جاء من الحائط واما ان لا يكون قسم له معنا اكل فلا نحتاج الى غلق باب
فقال اغلق وخذ في الاسباب فقلت له ما دليلك في ذلك فقال حديث اعقل وتوكل
فقلت له ذلك في حق من يخاف فوات شيء هو له وانا لا اخاف من ذلك فقال تمنعه من
الاكل حتى تخرزنيك في مسامحتك بما يخصك من الدجاجة فقلت له قد سامحته من
قبل ان يدخل واذا كان خاطر الانسان طيبا منشرحا لما ياخذه اللص فلا حرم على اللص
الا من حيث القصد للحرام لا من حيث اكله الطعام مثلا لان تحريم الاكل عليه انما كان من
لاجل الاذى وعدم طيب النفس بدليل قرائن ادلة الشريعة فسكت الشيخ نور الدين
ثم دخل الخطيب واكل ما قسم له رضي الله عنهما فاياك يا اخي ان تزاحم على رزق بحيث تؤذي
احدا في طريق تحصيله فاعمل على جلاء مرآة قلبك من الصدا والغبار المانع من تحقيق
الايمان على يد شيخ صادق ليخرجك من حضرات الاوهام الى حضرات اليقين بحيث تصير
لا تهتم بالحضور الى محل تفرقة السلطان مثلا ما لا على العلماء والصالحين ولا تتاثر على
فوات ذلك اذا نسوك ولا تتاثر ممن منعهم ان يكتبوا اسمك ولا ممن قال لهم امسحوا
اسم فلان بعد الكتابة لانه غني غير محتاج الى مثل ذلك او قال لا تعطوه الا ان حضر
فانه كبير النفس يحب الضخامة ونحو ذلك فامتحن يا اخي نفسك في ايمانك فقد اعطيتك

العهد

يزرع

الطندتائي

ان يكون مما

الميزان وانت اعرف بنفسك فان رايتها تأثرت من منعها فالواجب عليك ان تتخذ لك
شيخا يرقيك الى حضرات اليقين فانك متمكن من ذلك ولا تعتقد بعد رقيتك على نقص
في ايمانك وكم قتل الناس بعضهم على تحصيل الدنيا فضلا عن ترك المزاحمة عليها ولو
ان ايمانهم كان كاملا لم يقعوا في شيء من ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله
عنه يقول الرزق في طلب صاحبه دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وبسكون
احدهما يتحول الاخر وكان كثيرا ما يقول لا تنتهي الى ربك وانت كامل الايمان مع النقص في
الاعمال خير للمؤمن ان تأتي بعبادة الثقلين وفي ايمانك ثلمة فان السعادة دائرة مع
كمال الايمان وصحته انتهى ويتعين السلوك قولا واحدا على كل تاجر حصل عنده حزازة في
صدره بكثرة وقوف الزبونات على جاره دونه وكذلك يتعين على كل عالم او شيخ حصل عنده
حزازة بكثرة المريدين لاحد من اقرانه او بتركهم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم
يبق عنده احد من الطلبة والمريدين ان يتخذ له شيخا يسلك على يديه حتى يرقيه الى ذروة
الاخلاص بحيث ينشرح لكل من تحول من طلبته الى غيره فمن تكدر من طلبته اذا تحولوا
عنه فليس له في الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وروى الترمذي وقال حديث حسن ومالك وابو داود بنحو ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين
جزءا من النبوة ولفظ مالك وابي داود من خمس وعشرين وروى ابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستبطئوا
الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فاجملوا في الطلب اخذ الحلال
وترك الحرام وفي رواية لابن ماجه مرفوعا يا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب
فانه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فخذوا ما حل ودعوا ما حرم وفي
رواية للحاكم فان كلا ميسر لما خلق له منها وفي رواية للحاكم فان استبطأ احدكم رزقه
فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال فضله بمعصيته وروى ابن حبان في صحيحه
والبزار والطبراني باسناد جيد مرفوعا ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله ولفظ
الطبراني اكثر مما يطلبه اجله وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا لو فر احدكم من
رزقه ادركه كما يدركه الموت وروى الطبراني مرفوعا لا تعجلن الى شيء تظن انك اذا
استعجلت اليه انك مدركه ان كان لم يقدر لك ذلك ولا تستأخرن عن شيء تظن انك
اذا استأخرت عنه انه مرفوع عنك ان كان قدره الله عليك وروى الطبراني باسناد
جيد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تمرة غابرة
فاخذها فناولها سائلا فقال اما انك لو لم تأتها لاتتك وروى الطبراني مرفوعا
وقيل انه موقوف على ابن مسعود قال الحافظ المنذري وهو اشبه لو اجتمع الثقلان
الانس والجن على ان يصدوا عن العبد شيئا من رزقه ما استطاعوا وروى ابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حبة وسواء ابني خالد رضي الله عنهما
وقال لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه
قشر ثم يعطيه الله تعالى ويرزقه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

١٦٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نجتهد

ان نجتهد في طلب الحلال لناكل منه ونلبس منه وننفق على عيالنا واخواننا منه فانه
موجود ما دام المكلفون في الدنيا واذا صدق العبد في طلب الحلال استخرجه الله تعالى
له من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من بين فرث ودم فلا تسمع يا اخي لقول من
يقول ما بقي في الدنيا حلال فان ذلك جهل منه واصل ذلك كثرة اكله هو من الحرام والشبهات
فظن ان ذلك قياسا عليه وغاب عنه ان الله تعالى اذا اعتنى بعبده طهره من الخبائث
ويسر له الحلال الصرف الخالص فلولا ما سبق في علم الله تعالى من خبث نفس هذا القائل
ما ساق اليه الخبيث قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فمن خبثت نفسه سيقت للخبيث وسيق الخبيث لها
ومن طابت نفسه سيق اليها الرزق الطيب وسيقت اليه فاعمل يا اخي على اصلاح نيتك
واطلب الحلال جهدك فان رزقت حلالا فاحمد الله وان رزقت حراما فاستغفر الله
وقد بذلت جهدك فلا يبقى عليك ان شاء الله تعالى كبير لوم في الآخرة كلوم من رخى عنانه
في اكل الحرام ولم يجاهد نفسه ولم يدافع الحرام وقد كلف الله تعالى العبد بمدافعة الحرام
ولو كشف له ان الله تعالى قسمه له ومتى لم يدافع عصى فلا يقال كيف يؤاخذ الله
تعالى العبد على ما قسمه له لان ذلك يؤدي الى ان يقيم العذر للكفار وجميع العصاة
ولا يبقى لله تعالى عليهم حجة وذلك خروج من الشرايع فعلم انه اذا كان من كشف له
عن قسمة الحرام له يعصي بترك المدافعة فغيره ممن هو في حضرة الاوهام من باب
اولى وقد اجمع اهل الكشف على ان العبد اذا كشف له عن اللوح المحفوظ من المحو
ورأى الحق تعالى قد قدر عليه زنا او شرب خمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك بل يدافع
الاقدار جهده حتى يقع في غفلة او حجاب فينفذ الله تعالى فيه قضاءه وقدره ولو
انه بادر لعصى ربه واستحق العقوبة زيادة على عقوبة تلك المعصية فتامل ذلك
واعمل عليه فانك لا تجده في كتاب وعاشر اهل الورع من العلماء والفقراء واياك وعشرة
من لا يتورع فان صفات العبد قد تكون مكتسبة ولذلك قالوا ان كل شيء رايته في
جليسك ربما ينتقل اليك ولو على طول من خير وشر فمن خالط اهل الشر فكانه تعاطى
سبب المعصية فيكون عقابه اشد ممن وقع غفلة وسهوا وها انا اعطيك ميزانا
تعرف بها اهل الورع من غيرهم وهو ان كل من رايته يزاحم عسكر السلطان في الجوامك وطلب
ان يكون له مسموح او مرتب او نظر على وقف او كثرة وظايف فابعد عنه وكل من رايته
يعرض للحكام عليه المال ويرده فاقرب منه فانه يعينك على مقصودك ومن هنا قالوا
من تمام التوبة هجر احداث السوء الذين كان يعصي الله تعالى معهم فانه اذا شاهدهم وهم
يعصون على عادتهم خف القبح الذي كان حصل عنده للمعصية وبالحري ان يرجع الى
فعل ما تاب منه فقد بان لك ان مجاهدة النفس في ترك الحرام والشبهات واجب
وان المدار بعد ذلك على حماية الله للعبد او عدم حمايته وان العبد مثاب في مدافعته
سواء قسم له ذلك او لم يقسم وانه لا ينبغي لمن قدم له طعام فيه شبهة فلم ياكل منه
ان يرى نفسه على كل من اكل الا من حيث الشكر لله تعالى على حمايته له لا غير والا فلو
قسم له اكله لاكل منه كما اكل من رأى نفسه عليه وايضاح ذلك ان بعض المتورعين
ربما يقول في نفسه انا كنت قادرا على اكلي من طعام ذلك المكاس مثلا ولكني منعت

نفسي هذا مع كونه غافلا عن شهود القسمة وهو وهم باطل فلم يتورع المتورعون
ولم يزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم وانما اثابهم الله تعالى من حيث مدافعتهم للاكل
من الحرام فقط وفي التحقيق ذلك حماية لهم من الله تعالى فاعلم ذلك والله عليم حكيم
وروى مسلم والترمذي مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الآية وقال
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد
يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي
بالحرام فانى يستجاب لذلك وروى الطبراني باسناد حسن ان شاء الله تعالى طلب
الحلال واجب على كل مسلم وفي رواية للطبراني والبيهقي موقوفا طلب الحلال فريضة
٥٢ بعد الفريضة وروى الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوائقه اي
شره دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في امتك اليوم كثير قال وسيكون في قرون
بعدي وروى الامام احمد والطبراني واسنادهما حسن مرفوعا اربع اذا كن فيك فلا عليك
٥٣ ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة وروى ابن
حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل كسب مالا من حلال فاطعم نفسه او كساها فمن دونه
من خلق الله كان له به زكاة وروى الطبراني مرفوعا طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته
وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله وروى الطبراني ان سعد بن ابي وقاص قال يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والله اعلم

٨٢٥ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نفتش كل شيء دخل يدنا في هذا الزمان من مال وطعام ولباس وغير ذلك ولا نستعمل
شيئا تردد في صدرنا حله وحرمته وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتشون كل
شيء دخل يدهم الى سابع يد استولت عليه في الحل وبعضهم الى عاشر يد في الحل ثم يستعملونه
فان لم تتداوله العشرة ايدي لم يستعملوه وهذا امر تعذر فعله الآن على غالب فقراء
الزمان ويكفي احدهم ان شاء الله تفتيش اول يد يأخذون منها واعلم يا اخي ان من اعظم
المساعد على الورع القناعة فمن لم يقنع اكل رأس الفيل ولم يشبع ومن لازم الشره
عدم الورع وان كان المتورعون لم يتورعوا الا فيما لم يقسم لهم على وزان ما تقدم في العهد
قبله وقد جاء شخص الى سيدي علي الخواص رحمه الله فقال يا سيدي خاطرك علي ما بقيت
اقدر اكل كثيرا فقال له الشيخ احمد الله الذي حماك من اكل الشبهات في هذا الزمان وكم يصف
له دواء مع انه كان يعرفه قلت ومن هنا كان الفقير الصادق لا يرى نفسه ابدا اعلى
من لم يتورع فان المنة لله تعالى لا تفضل للعبد في ذلك ولو انه قسم له شيئا من الحرام
لاكله فما هناك الا حماية الله تعالى للعبد او عدم حمايته كما مر في العهد قبله ثم لا يخفى
ان اهل الله تعالى لا يعولون في الورع على العلامات الظاهرة في الايدي وانما يعولون
على ما يلقيه الحق تعالى في قلوبهم فقد يكون الذي يأخذونه من يد صالح حراما وقد
يكون الذي يأخذونه من يد ظالم حلالا فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم لاطلاعهم على

بواطن

بواطن الامور بخلاف من لا يطلع الا على ظواهرها فان هذا ربما رأى ظالما اخذ حراما
ثم توارى عنه بجدار وقال يحتمل ان ذلك الحرام خرج عن يده وهذا عذره ولكل مقام
رجال وقد عزم علي شخص انا واخي افضل الدين وقدم الينا خروف شواء وكانت نيته
فيه غير صالحة لانه عزم على جماعة اولاد عمر امراء الصعيد فلم يحضروا عنده فعزم
علينا لناكله مكانهم فلما وضعه بين ايدينا وجدته يغلي دودا مثل اذناب المغازل
فلم اقدر اتناول منه لقمة واحدة وصار صاحب الطعام يقول كلوا هذه اللقمة فقط
ولا اقدر اعلمه بما رأيت لكونه محجوبا عن ذلك وكذلك رآه اخي المذكور ولكنه قال رأيته
يغلي سعالي فقلت له انا ما رأيت الا دودا فقال المقصود الحماية ونفرة الخاطر منه
وقد حصلت ولله الحمد فان لم تتوصل يا اخي الى ورع اهل الله فاياك ان تنزل عن الورع
في ظاهر الشرع فتزل قدمك الى النار والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا الحلال بين والحرام بين وبينهما شبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك ان يقع فيه الحديث وفي رواية للبخاري وغيره ومن اجترأ على ما شك فيه من
الاثم اوشك ان يواقع ما استبان ومعنى يوشك اي كاد واسرع وروى الامام احمد
باسناد حسن مرفوعا البر ما اطمأنت اليه النفوس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك
في القلب وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك وفي رواية لاحمد باسناد جيد
البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن
اليه القلب وان افتاك المفتون قلت وفي هذا الحديث سلامة من سوء الظن بالناس
فانه ما تورع صاحب العلامات الظاهرة الا مع سوء الظن بذلك الشخص الذي تورع عن
طعامه مثلا ولو انه احسن به الظن لاكل طعامه وهذا ورع المتنطعين وفيه ايضا آفة
وهي الشهرة بالورع بين الناس بخلاف من يعمل بميزان قلبه يكون ورعه مستورا والله اعلم
وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق فقال لولا اني اخاف
ان تكون من تمر الصدقة لاكلتها وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحهم
مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك زاد في رواية الطبراني قيل يا رسول الله فمن الورع
قال الذي يقف عند الشبهة وروى البخاري ان ابا بكر رضي الله عنه قدم اليه غلامه
شيئا فيه شبهة فاكله ولم يعلم فلما علم قاء كل شيء في بطنه قلت وفي هذا الحديث بيان
عدم عصمة غير الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وان المحفوظ قد يقع في الحرام
ولكن من عناية الله تعالى باوليائه ان لا يترك الحرام يقيم في باطنهم وربما يكون وقوع
ابي بكر انما كان ليعلم الامة ان يتقيئوا ما اكلوه من الحرام لا غير وكان ذلك حراما صورة
كما وقع لآدم عليه الصلاة والسلام في اكله من الشجرة والله تعالى اعلم وروى الطبراني مرفوعا
افضل الدين الورع وفي رواية له ايضا خير دينكم الورع وروى ابن ماجه والبيهقي
مرفوعا كن ورعا تكن اعبد الناس قلت وانما كان المتورع اعبد الناس لان من اكل
الحلال الخالص يصير لا يمل من العبادة ومن لا يمل فهو اعبد ممن يمل على اختلاف طبقات
الناس كثرة وقلة والله اعلم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا
مما به بأس والله اعلم

١٠٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكون عندنا سماحة في البيع والشرا وسهولة في اخذ حقنا في وزن ما للناس
علينا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يخرجه من
محبة الدنيا والحرص على جمعها ويدخله حضرة الولاية التي فيها يرى الدنيا باسرها لا تزن (كلها)
جناح بعوضة ويرى منها عظمة حرمة المؤمن فان الدنيا باسرها لو كانت في يد واخذها
انسان فلا فرق عنده بينها وبين كناسة البيت وهناك يكون عنده السماحة في البيع
والشراء وحسن المطالبة والعطا ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالبا
تقديم تحصيل الجديد النقرة على حرمة ابيه فضلا عن الاجانب فاعمل يا اخي على السلوك
على يد شيخ ان اردت ان تكون من اهل الجنة ومحبوبا عند الله وعند الناس والله يتولى
هداك وروى البخاري وابن ماجة واللفظ له مرفوعا رحم الله عبدا سمحا اذا باع
سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى ولفظ الترمذي مرفوعا غفر الله لرجل كان قبلكم
كان سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا اقتضى ولفظ رواية النسائي ادخل الله
عز وجل رجلا كان سهلا مشتريا وبايعا وقاضيا ومقتضيا الجنة وروى الترمذي
وقال حديث حسن والطبراني باسناد جيد مرفوعا الا اخبركم بمن يحرم على النار وتحرم
عليه النار حرمت النار على كل قريب هين سهل وفي رواية للحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على النار وروى الترمذي والحاكم مرفوعا
ان الله يحب سمح البيع سمح الشرا سمح القضا زاد في رواية الطبراني سمح الاقتضاء
وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ له فهم به
اصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه ان لصاحب الحق مقالا ثم قال اعطوه
سنا مثل سنه قالوا يا رسول الله لا نجد الا امثل من سنه قال اعطوه فان خيركم احسنكم
قضاء وروى الترمذي مرفوعا في حديث طويل الا وان من الناس حسن القضا حسن
الطلب ومنهم سيء القضا حسن الطلب فتلك بتلك الا وان منهم السيء القضاء السيء (ايمانهم)
الطلب الا وخيرهم الحسن القضا الحسن الطلب الا وشرهم سيء القضا سيء الطلب
وروى ابن ماجة مرفوعا ان صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه والله
١٠٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نقيل كل نادم على بيع او شرا عملا باخلاق السلف الصالح كما نقيل كل نادم على وقوعه
في حقنا وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لا يبلغ الانسان مقام المحبة
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان سامح الخلق بما له عليهم من مال وعرض في الدنيا (جميع)
والآخرة اكراما لمن هم عبيده ولمن هم من امته صلى الله عليه وسلم انتهى وقد تحققنا بذلك
ولله الحمد ونرجو من فضل ربنا دوام ذلك الى الممات فلست ارى لي قط على احد حقا
لا في مال ولا عرض ولو عمل معي ما عمل اكراما لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ومن سامح الناس سامحه الله وبالعكس فعلم ان من شاح احدا من هذه الامة
المحمدية ولم يسامحهم بحقه من غير ضرورة شرعية فما عرف قدر عظمته صلى الله عليه وسلم
فضلا عن معرفته بقدر عظمة الله تعالى الذي كلف بها الخلق ولا يقدر على العمل بما
قلناه الا من حفته العناية الربانية وسلك الطريق على يد شيخ صادق والا فمن لازمه

غالبا

غالبا مشاحة كل من له عليه حق ولو كان شريفا بل رايت من حبس شريفا على الف نصف
مع كونه هو يملك الثلاثين الف دينار فقلت له ان هذا عضو من اعضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن حبسه فقد آذى جده ومن آذى جده فقد آذى الله فلم يسمع
فبعث الله تعالى له في تلك الجمعة مرضا منعه الاكل حتى مات وقد رايت شخصا من (ملك الله تعالى رايت الخ)
طلبة العلم اشتكى شخصا مشهورا بالصلاح وسحبه الى بيت الحكام على نصف عثماني
فمثل هؤلا لا مقام لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة كمقامه عندهم في
الدنيا فيا طول تعبهم في عرصات القيمة ويا طول قهرهم حين يرونه صلى الله عليه وسلم
يشفع لاقرانهم الذين كانوا يجلونه ويعظمونه ويريحهم من تعب الموقف واهل الجفا
واقفون يتحسرون على تخلفهم عن دخول الجنة وفي الحديث اقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احسنكم خلقا ومن اخلاقه العفو والصفح والمسامحة بحقه صلى الله عليه وسلم
وقد بسطنا الكلام على الادب مع الشرفا في كتاب البحر المورود وذكرنا فيه ان محبة
الشريف الذي طعن في نسبه اوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسامحة
من ثبت نسبه كما يقال فلان يكرم الناس لاجلنا انتهى واي وجه لمن اشتكى شريفا
يوم القيمة حين يلقى جده صلى الله عليه وسلم والله ان غالب الخلق الذين لا يكرمون الشرفا (نفسه يوم القيمة والله اعلم)
اليوم كالبهائم السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى ابو داود
وابن حبان في صحيحه وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرطهما واللفظ لابن حبان
مرفوعا من اقال مسلما بيعته اقاله الله عثرته يوم القيمة وفي رواية لابن حبان
من اقال مسلما عثرته وفي رواية لابي داود في المراسيل من اقال نادما اقاله الله
١٠٢٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ننصح كل مسلم ولو لم يطلب هو منا ذلك فكيف اذا استنصحنا وهذا العهد البا
قل من يعمل به الآن من التجار فانه يخاف ان يبين عيب مبيعه ان لا يشتريه منه احد
حتى قال لي بعض اخواني الصادقين انا في غلبة فقلت له لم فقال صرت انصح المشتري (ذلك)
واعطيه احسن القماش فيرده ويقول هات لي من ذلك الذي هو دونه فاحلف له
بالله ان ما اعطيته له اولا هو الانفع والاحسن فلا يرجع لي ويأخذ الردي قياسا
لي على الناس الذين يغشون فهل علي اثم اذا اعطيته الردي فقلت له لا فلكثرة
غش الناس لبعضهم بعضا صاروا لا يصدقون من نصحهم من التجار وكان
سيدي الشيخ علي المليجي ينسج ويبيع الخرقة وكان يجانبه وعاء فيها زعفران فكل خيط
انقطع يجعل عليه نقطة زعفران ويقول تحت كل نقطة عيب وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يبيع القفاف فكان اذا اعطاه احد شيئا زيادة على ثمنها
رده اليه فاذا قال له المشتري انا خاطري طيب بذلك فيقول له الشيخ انا خاطري
بذلك ما هو طيب وسمعته يقول لا يبلغ المؤمن مقام كمال الايمان حتى يكون اشفق (الرجل)
على اخيه المؤمن من نفسه ووالدته انتهى قلت وقد تحققنا بذلك ولله الحمد
فانا اشفق على المسلمين من انفسهم وامتحنت نفسي في ذلك مرارا فوجدتها صادقة
واعطوني مرة في خراج بدني فوق العادة فرديتهم الى العادة فكنت بذلك اشفق
على المستاجر من نفسه ومن ذلك اني انا اتأثر على كل حرفة احد من اخواني المسلمين

اكثر مما يتأثرون فانا اشفق عليهم حينئذ من انفسهم فالحمد لله رب العالمين ومحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من الحجب المانعة من التحقق بهذا المقام والا فلا يشم له رائحة والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وروى الشيخان عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فشرط علي النصح لكل مسلم فبايعته على ذلك وفي رواية للشيخين وغيرهما عن جرير قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم زاد النسائي فكان جرير اذا باع الشيء او اشترى قال اما ان الذي اخذنا منك احب الينا مما اعطيناك فاختر قلت وتقييد وجوب النصح بالمسلم جري على الغالب والا فغير المسلم كذلك لا يجوز لنا غشه كما يشهد له جهادنا فيه بالسيف حتى يسلم فانه من النصح له والله اعلم وروى الامام احمد مرفوعا قال الله عز وجل احب ما تعبدني به عبدي النصح لي وروى الطبراني مرفوعا من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لا يصبح ويمسي ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولفظ رواية ابن حبان في صحيحه لا يبلغ العبد حقيقة

١٠٢٩ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نرغب اخواننا التجار وغيرهم في الصدق في اخبارهم بالثمن خوفا عليهم وعلى اموالهم من النقص فان الله جعل البركة مقرونة بالصدق فمن لم يصدق نزع الله البركة من علمه وعمره وعمله ورزقه وقد كان شخص بجوارنا معصرانيا يخبرنا بالثمن وكان ماله نحو العشرة آلاف دينار فذهبت كلها وصار يسأل الناس فقلت له ما سبب خسارتك فقال كنت اخلط الزيت الحلو على الشيرج وابيعه على انه شيرج وما اتذكر قط انني بعت بخسارة فقلت له كفى بخلطك الزيت الحلو غشا وخسارة فتوبته عن ذلك فتاب بحمد الله وقال ما بقي عندي شيء من الغش فاخذت له الف دينار من بعض اخواننا واشترى بها حبا للمعصرة وجلس يبيع فرأيته تلك الليلة وهو يضع الغلة في حق فكل شيء وضعه فيها طار منه في الهواء كقشر السمك فقلت لصاحب الفلوس النية تغيرت فادرك مالك قبل ان يتلف فراح المعصراني الى الشيخ فقال والله ما غششت فقال لصاحب المال لا تخف ولا تسمع لمن يخوفك فرأيته تلك الليلة يطحن السمسم فيخرج من تحت الحجر كالنخالة لا دهن فيه فقلت لصاحب الفلوس ادرك مالك فراح الشيخ فقال لا تخافوا فرأيت تلك الليلة قد رأيته يبني له جدارا على جرف جسر الفيض اول قطعة وكلما وضع شيئا منها يرميه للجرف فقلت لصاحب المال خذ مالك فدعا المعصراني الى القاضي فانكر المال جملة واحدة فجمعت بين الاثنين وقلت لصاحب المال قد عرفنا سبب قلة مال المعصراني فما سبب قلة البركة في مالك انت الآخر فقال كنت ابيع الناس الشيء بزيادة الثمن حتى لا يكاد احد يستفيد شيئا من وراءي فمحق الله بركة مالي فما رأى بعد ذلك خيرا فاصدق يا اخي في اخبارك المشتري ولا تغش فيحول الله عنك النعم والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجة مرفوعا

التاجر

التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء وفي رواية للاصبهاني مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيمة وفي رواية له ايضا مرفوعا اذا كان في التاجر اربع خصال طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يمدح ولم يدلس في البيع ولم يحلف فيما بين ذلك وفي رواية للبيهقي مرفوعا ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم حق لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما واليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ان التجار يبعثون يوم القيمة فجارا الا من اتقى وبر وصدق والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننوي الوفا لكل شيء استدناه من الناس ولو صداق الامرأة خوفا ان لا يعيننا الله تعالى على الوفاء اذا نوينا عدم الوفاء وتصير علينا التبعة في الآخرة ويزيد الصداق بكون الشارع صلى الله عليه وسلم جعل وطء الزوجة التي نوينا عدم وفاء مهرها كالزنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع به الحجب المانعة عن شهود الآخرة بعين البصيرة ويصير يطابق بين الدارين فكل شيء رأى ان الله تعالى لا يمشيه هناك يتركه هنا ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه قصر بصره على هذه الدار ولا يكاد يتذكر الآخرة بل يقول لكل شيء وقت كما سمعته من خلق كثير ولذلك كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس في هذا الزمان فصار كل واحد ينصب على الآخر ويأخذ عمامة هذا يلبسها لهذا فلذلك كثرت الديون ودخلوا الحبوس ولو انهم نووا الوفا بصدق لاعانهم الله على الوفا وكم شخص حبسته امرأته ويحكم الله تعالى فيه حتى يصير يقبل نعلها ان تطلقه فلا تطلقه وهذا من اعظم الخزي على كل ذي مروءة ثم اذا وقعت يا اخي في الدين فاياك ان تظهر لصاحب الدين الفقر والامر بخلاف ذلك فيسلطه الله عليك بالحبس ويقسي قلبه عليك واياك ان تتفرج وعليك دين او تشتري او تعمل عرسا او سماطا بل قتر على نفسك كل التقتير وكل شيء دخل يدك مما زاد على ضرورتك فاعطه لصاحب الدين واشكر فضله في صبره عليك وقل له بحق وصدق والله انا في خجل منك ولكن ادع الله لي ان يوسع علي حتى اوفيك واوفي غيرك وقد دخل جماعة كثيرة من اخواننا الحبوس بسبب الكلام المر لصاحب الدين وبسبب التفرج وعمل الاعراس والعزومات وقال اصحاب الديون نحن احق بذلك المال الذي ينفقه على شهوات نفسه وهو حق واذا طلب صاحب الدين ان يحبس المديون فمن الادب ان لا يتوارى عنه بل يجيء بنفسه اليه ويقول انا اسيرك في الدنيا والآخرة فان شئت فاحبس وان شئت فاطلق وكذلك من الادب ان يشكره بين الناس ويدعو له فيما بينه وبين الله بتوسعة الرزق وتعطيفه عليه حتى لا يحبسه ولا يضيق عليه واذا ساق الفقراء والعلماء فمن الادب ان يكونوا مع صاحب الحق لان بيده العقد والحل ولا يكونوا مع المديون فيزداد الامر شدة فان المديون هو القليل الدين الذي اتلف مال

الناس وفي الحديث هلا مع صاحب الحق كنتم ثم اذا لجأ العلماء او الفقراء سياقا من الاذ
من صاحب الدين ان يجعل لسياقهم تأثيرا ولا يخالفهم نيده وان راح بعدهم الى الشرع
غلبوه واياك ان تستكثر مع القدرة اسقاط شطر الدين لاجل سياق العلماء او الصالحين
فان جميع ذلك الدين لا يجيء في مقابلة خطوة واحدة يمشيها اليك عالم او صالح وقد
بلغ سيدي عليا الخواص ان شخصا الح بفقير سياقا على خصمه ليصبر عليه بدينه
وكان خمسمائة دينار فابى ان يصبر فقال الشيخ وعزة ربي الخمسمائة دينار لا يجيء
طريق الفقير ولكن ما بقي يصل منها الى شيء فاتهم ذلك بتهمة في بيت الوالي فضرب فمات البهيمة صح
وحضرنا جنازته رحمة الله عليه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى
الحاكم والطبراني مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وارضى
غريمه بما يشاء ومن تداين بدين ليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله لغريمه يوم
القيمة ولفظ رواية الطبراني من ادان دينا وهو ينوي ان يؤديه اداه الله عنه يوم القيمة
ومن استدان دينا وهو لا يريد ان يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيمة ظننت اني لا
آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات الآخر فيجعل عليه وروى البخاري وابن ماجة وغيرهما مرفوعا من اخذ
اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله
وروى الامام احمد وابو يعلى والطبراني مرفوعا من حمل من امتي دينا ثم جهد في قضائه
ثم مات قبل ان يقضيه فانا وليه وروى الامام احمد والطبراني عن عائشة رضي الله
عنها انها كانت تداين فقيل لها ما لك وللدين ولك عنه مندوحة فقالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد كانت له نية في اداء دينه الا كان له من الله عون
وانا التمس ذلك العون وفي رواية للطبراني كان له من الله عون وسبب له رزقا وروى
النسائي وابن ماجة وابن حبان ما من احد يدان دينا يعلم الله انه يريد قضاءه الا اداه
الله عنه في الدنيا وروى ابن ماجة والبيهقي مرفوعا ايما رجل تدين دينا وهو مجمع
ان لا يوفيه اياه لقي الله سارقا وروى الطبراني مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة ينوي
ان لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم يموت وهو زان وروى النسائي والطبراني
والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله
ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه ولفظ رواية
البزار وغيره مرفوعا من تزوج امرأة على صداق وهو ينوي ان لا يؤديه اليها فهو زان
وفي رواية للطبراني ورواته ثقات مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر
او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله
يوم القيمة وهو زان الحديث وروى ابن ماجة والبزار مرفوعا ان الدين يقتص من
خصال صح صاحبه يوم القيمة اذا مات الا من تدين في ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله
فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ولا
يواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله يقضي عن
هؤلاء يوم القيمة وروى ابن ماجة باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان الله
مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله عز وجل وكان عبد الله بن جعفر

يقول

يقول لخادمه اذهب فخذ لي بدين فاني اكره ان ابيت ليلة الا والله معي وروى ابو داود
والبيهقي مرفوعا ان اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى
الله عنها ان يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء وروى ابن ابي الدنيا والطبراني
مرفوعا اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم ورجل معلق
عليه تابوت من جمر فيقال له ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول
ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لا يجد قضاء او وفاء الحديث والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبادر لتنفيذ وصية ميتنا والى قضاء دينه ووفاء حجته ولا نتهاون بذلك وينبغي
للوارث ان لا يشاحح اصحاب الدين ولا يتعبهم في المطالبة حتى يقع الابراء للميت بغير
طيب نفس فربما ادعي بما بقي عليه يوم القيمة بل ينبغي له ان يعطي من نصيبه الذي ورث
للمديون نصيبا ويقول لنفسه قدري ان ذلك ناقص من حصتك من الاصل لا سيما
ان شح ولم يبرد ذمة الميت وقال بينه وبيني معاملات باطنة فان الميت لو عاش لم
يعط الوارث الا ما فضل عن الدين فليعامل الوارث ميته معاملة الحي فانه لا بد له
من لقائه يوم القيمة ويدعي عليه بما اخذه من ارثه بغير حق اذ ليس له الا ما فضل بعد
وفاء الدين فلا فرق بين من يأخذ من مال مورثه سرا او جهرا وخاصم ارباب الديون
ومنعهم حقهم وبين الغاصب او السارق فافهم وبادر يا اخي الى وفاء دين مورثك
ليبرد قلبه في قبره كما برد قلبك بالذهب وادخل عليه سرورا كما ادخل عليك سرورا
ووسع عليه كما وسع عليك والله يتولى هداك وروى الامام احمد والترمذي وقال
حديث حسن وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا نفس المؤمن معلقة بدينه
حتى يقضى ولفظ ابن حبان نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين وروى الامام
احمد باسناد حسن والحاكم والدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي برجل
عليه دين ليصلي عليه فابى فقال ابو قتادة علي دينه فصلى عليه صلى الله عليه وسلم
ثم قال الآن بردت جلدته وروى ابو يعلى والطبراني مرفوعا ان جبريل نهاني ان
اصلي على من عليه دين وقال ان صاحب الدين مرتهن في قبره حتى يقضى عنه دينه أُتي صح
وفي رواية انه أُتي برجل ليصلي عليه فاذا عليه دين فقال صلوا على صاحبكم فقالوا
يا رسول الله صل عليه قال فما ينفعكم ان اصلي على رجل روحه مرتهن في قبره لا
يصعد الى السماء فلو ان رجلا ضمن دينه قمت فصليت عليه فان صلاتي تنفعه قال
الحافظ المنذري وهذا منسوخ بحديث مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما فتح الله
عليه الفتوح صلى على من عليه دين وقال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين

فعلم فضائل الحديث والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرجع في جميع مهماتنا وشدائدنا في الدنيا والآخرة الى الله تعالى وندعو ربنا تعالى
بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وامر به امته ولا نخترع دعاء
من عند انفسنا ما امكن وينبغي لنا ان نعتقد اجابة دعائنا ونكره ان نظن عدم الاجابة
خوفا ان لا يجيب دعاءنا فان الله تعالى عند ظن عبده به وقد سمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول اذا ظن احدكم ان الله تعالى لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه

مثلا فليسأل غيره ان يدعو له لكن اذا كانت الحاجة مما فيه رائحة التبسط في الدنيا
فلا ينبغي له ان يسأل فيها من خرق بصره الى شهود الدار الاخرة من الصالحين فانه ربما
راى عدم قضاء تلك الحاجة اولى لما في تركها من الثواب والدرجات وليسأل في ذلك
من لم يخرق بصره الى الدار الاخرة فانه اكثر توجها الى الله عز وجل في قضائها اذ
العارف ليس له همة تجلب شيا من شهوات الدنيا بل يرى لله الفضل في حرمانه منها
انتهى وهو كلام نفيس وقد ذقت ذلك من نفسي فربما يسالني احد في حاجة فاعلم ان
له في تركها الاجر العظيم فاسأل الله عز وجل له عدم قضائها لان الخلق عند العارف
كالاطفال والاطفال لا يجابوا الى كل ما سألوا وينبغي لكل عارف ان يدعو بما ورد لا كما
الامام البوني واضرابه فان كلام النبوة افصح واكثر ادبا فاذا دعونا بدعائه صلى الله عليه وسلم
الذي فعله او امرنا به كان اقرب الى الاجابة وما امرنا صلى الله عليه وسلم ان ندعو بشيء
او لحصول شيء الا وقد مهد لنا عند ربه طريق الاجابة وكل من في قلبه تعظيم للشارع صلى
الله عليه وسلم يستعظم ان يسلك طريقا لا يرى فيها قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه
وسلم بل لو كشف له لراها طريقا وعرة مظلمة كثيرة المهالك قليلة الانس **وقد ترك**
اقوام كثيرون من المباشرين واركان الدولة الادعية الواردة في السنة واستعملوا ادعية
مخترعة لها شروط كترك اكل الزفر والجوع والبخورات ونحو ذلك فازدادوا مقتا وطردا
واين نفس البوني مثلا من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلك يا اخي طريق
اهل الله وتادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك الله والله يتولى هداك **وروى**
الترمذي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد ان مكاتبا جا الى علي رضي الله عنه
فقال اني عجزت عن مكاتبتي فاعني فقال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا اداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك **قلت** واضافة الحرام الى الله تعالى في هذا الحديث بيانا للجواز
وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فراى رجلا جالسا
في المسجد في غير وقت صلاة فقال ما اجلسك ههنا في غير وقت صلاة فقال هموم لزمتني
وديون فقال الا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله همك وقضى دينك فقال بلى يا رسول
الله فقال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك
من العجز والكسل واعوذ بك من البخل والجبن واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال
قال الرجل فقلتها فاذهب الله همي وقضى عني ديني **وروى** الطبراني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل احد دينا
لاداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
الى قوله قدير رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء
ارحمني رحمة تغنيني بها عمن سواك **وروى** الطبراني مرفوعا ما اصاب احدا قط
هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك
عدل في قضاؤك اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع
قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله عز وجل همه وابدله

مكان

مكان حزنه فرحا **وروى** الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا كلمات الكرب اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت **وروى**
الترمذي والنسائي والحاكم مرفوعا دعوة اخي ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب
الله له **وروى** الطبراني والحاكم مرفوعا من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

١٤٤ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نبجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقوقهم ونكل
امرهم الى الله تعالى فمن اخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله
فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان
بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر
من قال عن عمامة عالم هذه عميمة العالم بالتصغير وتامل من استهان بغلام السلطان
اذا ارسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذي استهان
ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يقربه السلطان ولو كان
بعيدا ويكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق
حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهد هناك من هو المقدم عند الله ومن هو
المؤخر ويصير يقدم ما قدمه الله ويؤخر ما اخره الله على الكشف والشهود كما يشهد
الانسان ذلك في حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا اخي كما ذكرنا فلا يصح لك تقديم
احد على احد الا لعلة دنيوية وليس ذلك هو التقديم الذي امرك الله به **فعلم**
ان من اقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وروى** الطبراني مرفوعا
تواضعوا لمن تعلمون منه **وفي رواية** له ايضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق
ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم والامام المقسط **وروى** الامام احمد مرفوعا
اللهم لا يدركني زمان او لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيى فيه من الحليم
قلوبهم قلوب الذئاب والسنتهم السنة العرب والله سبحانه وتعالى اعلم

١٤٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نعطي جميع الحقوق التي علينا للخلق ونتحللهم منها قبل يوم القيمة وذلك لكون الدنيا
اوسع من الاخرة لاجتماع الحقوق علينا هناك وكثرة المطالبين لنا ولا هكذا الدنيا انما
يطالبنا فيها بعض الناس **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل حال
الفقير الا ان اعطى جميع الحقوق التي عليه قبل المطالبة ومتى احوج صاحب الحق الى وقوفه
عند حاكم فقد خرج من طريق الفقر الى طريق العوام والظلمة سواء كان ذلك الحق لزوجة
او جار او اجير او فقراء يستحقون زكاته ونحو ذلك وهذا العهد لا يصح العمل به الا ممن
سلك الطريق وخرج عن محبة الدنيا وشهد مواقف القيمة وما يقع فيها من مناقشة
الحساب حتى لا يفوت صاحب الحق مثقال ذرة من حقه ومن لم يسلك الطريق
فمن لازمه محبة الدنيا والوقوف مع اربابها الحكام كما هو واقع لغالب فقراء هذا العصر

فضلا عن غيرهم وقد رأيت بعيني شخصا من فقراء العصر تولى نظرا على وقف له
فيه معلوم نظر نصف وعثماني كل شهر اشتكاه شخص من المستحقين وقال له انت
اكلت معلومنا والمسئول منك اما تعطينا حقنا واما تسامحك فيما مضى وتنزل عن
النظر فابى ورضي بوقوفه عند الحكام فاخذه بعض المستحقين ومسكه من كمه ودخل
هو واياه بيت قاضي العسكر فتهدده غاية التهديد على شأن نصف وعثماني كل شهر
مع ان تجارة هذا الشيخ كما حكي عنه نحو عشرة الآف نصف فاذا كان هذا حال المشايخ
في هذا الزمان فكيف حال غيرهم وما رأينا هذا الحال قط في احد من الاشياخ الذين
ادركناهم فلم نر احدا منهم قط وافقنا عند حاكم يدعى عليه بحق زوجية او جار او صاحب
او اجير بل كانوا يعطون للحق الذي عليهم قبل السؤال فاسلك يا اخي طريقهم ان اردت
ان ينفع الله بك المسلمين في ارشادهم والشفاعة فيهم عند الحكام وغيرهم فان من شرط
الشيخ ان يكون محفوظ الظاهر مهابا في العيون وتأمل الظالم او المريد لو جاء لزيارة الشيخ
فوجده مربوطا برسل الحكام يدعون عليه ويجرجونه كيف يهون في عين الظالم او المريد
فلا يقبل ذلك الظالم بعد ذلك له شفاعة ولا ينتفع به ذلك المريد فشرط الشيخ ان
يكون وارثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه يحكم في غيره ولا يحكم احد عليه فاعلم
ذلك والله يتولى هداك وقد روى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا قال الله
تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر
ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره وروى
ابن ماجه مرفوعا اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه وهو وان كان ضعيفا فكرته

١٤٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعظ كل عبد غضب من سيده ونزع عنه في اداء حق الله وحق مواليه كما نعظ سيده
ونأمره ان يرفق به عملا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر ويقول
الصلاة وما ملكت ايمانكم فلولا ان الاحسان الى الارقا امر عظيم ما قرنه صلى الله عليه وسلم
بالصلاة التي هي عماد الدين واعلم يا اخي انك لو احسنت الى عبدك مدى الدهر لا تقوم
بواجب حق عبدك عليك لانه بالاصالة انما هو عبد الله كما انك عبده تعالى فاحسانك
اليه يصحبه شهود المنة عليه ولا هكذا احسان عبدك اليك فاجره موفر للدار الآخرة
بخلاف اجرك وهناك اسرار يعرفها اهل الله لا تسطر في كتاب وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي للفقراء ان يروا لهم ملكا لشيء من الوجود لا عبد
ولا امة ولا دابة كما كان صلى الله عليه وسلم وكمل ورثته يفعلون وكان كل عبد دخل
في يدهم اعتقوه لوقته فهم يستحيون من الله تعالى ان يراهم يستعبدون احدا من الخلق
ويجعلون عبيد سيدهم عبيدا لهم فان ذلك عندهم من اعلا طبقات سوء الادب ومن هنا
كانوا عبيد الله خالصين لم يبق فيهم شيء من مملكة الدارين ولو اعطاهم الحق تعالى شيئا
قبلوه ادبا ثم خرجوا عنه في الحال لربهم حياء منه ان يراهم مشاركين له في وصف من
الاوصاف فليس فرحهم سوى باقبال الحق عليهم وليس حزنهم الاعلى ادباره تعالى
عنهم لا غير فلو اقطعهم الجنة كلها او لم يعطهم منها سواء كما هو عندهم سواء لعدم
شهودهم دخول شيء من الكونين في ملكهم وشكرهم لله انما هو من حيث النسب لا غير فانهم

فانه نفيس جدا ويؤيد ما قلناه من عدم ملك العبد مع ربه حديث لا يقل احدكم
عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي وبالجملة فليس في الدارين نعيم اكبر من نعيم مجالسة
الحق تعالى ولذلك ورد ليس يتحسر اهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم لم يذكروا الله
فيها وذلك لانهم لا يجالسون الله تعالى في الجنة الابقدر مجالستهم له في ذكره في دار الدنيا
وان كانت الآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فان مجالسة الحق في دار الدنيا كالنواة
الكامن فيها اغصان وورق وثمار ربما تكون الذرة من مجالسة العبد لربه في الدنيا
تضاعف له في الآخرة الف الف ضعف واكثر ابد الآبدين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يرشده الى مشاهد الرجال في ذلك والله
عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة
الله فله اجره مرتين وروى البخاري مرفوعا المملوك الذي يحسن عبادة ربه
ويؤدي الى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له اجران وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له امة
فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران وروى
الشيخان مرفوعا للعبد المملوك المصلح اجران وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي لاحببت ان اموت
وانا مملوك وروى الطبراني مرفوعا ان عبدا اطاع الله تعالى واطاع مواليه فادخله
الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفا فيقول السيد رب هذا كان عبدي في الدنيا قال
جازيته بعمله وجازيتك بعملك وفي رواية له ايضا مرفوعا ان عبدا ادخل الجنة فرأى
عبده فوق درجته فقال يا رب هذا عبدي فوق درجتي قال قد جزيته بعمله وجزيتك
بعملك وروى الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا عرض علي اول ثلاثة
يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد احسن عبادة الله ونصح لمواليه وروى
الترمذي والطبراني مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك اراه قال يوم القيمة عبد ادى حق
الله وحق مواليه الحديث وفي رواية ثلاثة لا يهولهم الفزع ولا ينالهم الحساب هم على كثيب
من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق فذكر منهم وعبد احسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليهم
وفي رواية للطبراني مرفوعا اول سابق الى الجنة مملوك اطاع الله تعالى واطاع مواليه

١٤٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب كل غني عنده عبد او مال في العتق لا سيما ان كان كثير الذنوب كالحكام ومشايخ العرب
وقضاة الارياف الذين يتهورون في الاحكام فعلم ان الفقير لا يطالب بعتق ولكن
قد جعل الله للفقير ما هو كعتق رقبة كل يوم منه ما روي في الصحيح ان من قال في كل
يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير عشر مرات كان كعدل رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن قالها مائة مرة
كان كعدل عشر رقاب وورد ايضا من قال كل يوم اللهم اني اشهدك واشهد حملة
عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة واحدة عتق ربعه من النار فان قالها مرتين عتق

نصفه فان قالها ثلاثا اعتق ثلاثة ارباعه فان قالها اربع مرات عتق كله والاحاديث
في ما هو كعدل رقبة او رقاب من الاعمال كثيرة مشهورة لمن تتبعها من السنة والله
اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ايما رجل اعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل
عضو منه عضوا منه من النار ولما سمع بذلك علي بن الحسين عمد الى عبد اعطى
فيه عشرة آلاف درهم او الف دينار فاعتقه وفي رواية للشيخين مرفوعا من اعتق
رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى
الترمذي وابن ماجة مرفوعا ايما امرئ مسلم اعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزي
كل عضو منه عضوا منه وايما امرئ مسلم اعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار
يجزي بكل عضو منهما عضوا منه وفي رواية للامام احمد باسناد صحيح ولابي داود والنسائي
مرفوعا من اعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار ولفظ رواية للحاكم وقال صحيح الاسناد
من اعتق رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا من اعضائه من النار والاحاديث في ذلك كثيرة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نغض ابصارنا عن رؤية كل ما نهانا الله تعالى عن النظر اليه من مستحسنات الدنيا
المحسوسة والمعنوية وان نروض نفوسنا قبل الغض بالجوع ونحوه حتى يصير غض البصر
مما نعطيه سجيتنا لا نتكلف له ويحتاج من يريد ذلك الى السلوك على يد شيخ ناصح وقد
كان السلف الصالح رضي الله عنهم مع كمالهم وتمكنهم يجعلون على رؤسهم الطيلسان ويرخون
حاشية الرداء على اعينهم حتى يكون بصرهم مكفوفا لا يرون الا مواقع الاقدام وبعضهم كان
يلبس البرنس صيفا وشتاء منهم انس بن مالك رضي الله عنه وكان يقول انه يكف البصر
عن فضول النظر وتبعهم على ذلك سادات الصوفية وامروا به مريديهم اذا خرجوا الى السوق
حتى يرجعوا وللشيخ جلال الدين الاسيوطي في ذلك مؤلف سماه الاحاديث الحسان فيما
ورد في الطيلسان وقد خرج شخص من مريدي سيدي مدين مرة بغير طيلسان فرأى جرة
خمر فكسرها فهجره سيدي مدين فقيل له في ذلك فقال اني لم اهجره من اجل كسره جرة
الخمر وانما هجرته من جهة تعاطيه اسباب فضول النظر وعدم خروجه الى السوق بالطيلسان
فعرض نفسه لامر قد يعجز عنه ولو انه خرج متطيلسا او غض بصره لما وقع بصره في محرم انتهى
ويتعين فعل ما ذكرناه اليوم على فقراء الزوايا لعدم ضبطهم على امتثال امر الله لهم بغض
البصر فاذا لبسوا الطيلسان رد بصرهم قهرا او يصير بعينهم على الكف حين يحتاجون لرفع
الرأس ويتكلفون لرفعه بخلاف ما اذا تركوا الطيلسان فانه يسهل عليهم الالتفات الى
طبقات البيوت وغيرها وسيأتي في عهود المنهيات في معنى حديث وكانت خطيئة نبي الله
داود النظر الى ان المراد بالخطيئة كونه رفع بصره عليه السلام بغير حضور وذلك
لان الاكابر مكلفون بان لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد حضور مع الله عز وجل
ومراقبة له فكانت الخطيئة عين الرفع مع الغفلة لا عين النظر الى امرأة اوريا كما قيل
لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون عن الوقوع في النظر المحرم ولو
فجأة لعكوفهم بقلوبهم في حضرة الاحسان فلا يقع منهم خطيئة لا سهوا ولا عمدا وايضا
فانهم مشرعون لاممهم في جميع الحركات والسكنات فلو صح في حقهم الوقوع في معصية ما
لصدق عليهم تشريع المعاصي ولا قائل بذلك من المسلمين فكانت ذنوبهم صورية

ليبرؤا من وقع من اممهم في خطيئة كيف يفعل وقد بكى داود عليه الصلاة والسلام
حتى نبت العشب من دموعه تعظيما لحرمات الله تعالى التي اطلعه الله تعالى على ان قومه
يفعلونها فكان بكاؤه شفقة على قومه كما كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم
والليلة اكثر من سبعين مرة وقال انه ليغان على قلبي يعني مما ستقع فيه امتي بعدي
هكذا كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا معنى استغفار المعصومين
وقال جميع ما نقل عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مما يخالف هذا انما اخذ الناس
من كتب اليهود الذين كذبهم الله وجرحهم ولم يأت ذلك في كتاب ولا سنة انما جاء الامر
مجملا والانبياء من مقامهم العكوف في حضرة الاحسان التي منها حفظ من حفظ من
الاولياء الذين دخلوا حضرة الاحسان فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ليدلك على دخول
الحضرة التي تحفظ منها جوارحك عن الوقوع في شيء من المعاصي ولا يصير لها قط شهوة
الى معصية والا فلا يمكنك الوقوع حتى لا يكاد يسلم لك عضو واحد من اعضائك من
المعصية والله يتولى هداك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
مراتب مشهد الاكابر ان لا يرون شيئا الا ويرون الله تعالى قبله فيكون الحق تعالى حاجبا
لهم عن الاكوان ومثل هؤلاء لا يؤمرون بغض البصر كالعوام وانما يغضون ابصارهم
حياء من الله واجلالا له قال ومشهد من دونهم ان لا يرون شيئا الا ويرون الحق
تعالى معه فيشهدون الحق تعالى مع الخلق مع الفرقان بين العبد وبين الرب ومشهد
اصحاب الفكر من العلماء ان لا يشهدون شيئا الا ويرون الله بعده لان الاكوان اثر
القدرة الالهية والصنعة تدل على الصانع بيقين انتهى وسمعت اخي افضل الدين
يقول من شهد الخلق مع الحق معا فهو الكامل الذي لا اكمل منه خلاف قول الجنيد رضي
الله عنه وغيره من شهد الخلق لم ير الحق ومن شهد الحق لم ير الخلق انتهى قلت
وقول اخي افضل الدين هو الحق لا سيما والرسول مكلف برعاية امته ليلا ونهارا من
حيث الامر والنهي ومعظم رسالته انما هو لاجلهم واذا كان شهود الحق تعالى حاجبا
له عن الكون فلمن يأمر وينهى ولمن يخاطب بالتكاليف وفيمن يجاهد بالسيف فقد علمت
يا اخي ان كراهة عدم غض البصر انما هو في حق من يورثه ذلك محظورا الا في حق اهل الله
تعالى المتقدم ذكرهم والله تعالى اعلم وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا عن الله عز وجل قال النظر سهم من سهام ابليس من تركها من مخافتي ابدلته
ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى الامام احمد مرفوعا ما من مسلم ينظر الى محاسن
امرأة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ولفظ الطبراني ما
من مسلم ينظر الى امرأة اول رمقة قال البيهقي والمراد ان يقع بصره على المرأة من غير
قصد فيصرف بصره عنها تورعا الا انه يقصد النظر اليها اولا وروى الاصبهاني مرفوعا
كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله الحديث وفي رواية للطبراني
مرفوعا ثلاثة لا ترى اعينهم النار فذكر منهم وعين كفت عن محارم الله وروى الامام
احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لي ستا من
انفسكم اضمن لكم الجنة فذكر منهم وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم الحديث وروى
مسلم عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نختار التزويج على العزوبة ولو كنا في عبادة ليلا ونهارا ونعين من طلب التزويج
جهدنا وذلك لان عبادة العازب ناقصة وانما مدح الله تعالى السيد يحيى عليه السلام
بالعزوبة بقوله وسيدا وحصورا لان مقامه اعطى ذلك فخرج عن الشهوة الغالبة على
البشر وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى لم تكن العزوبة مقصودة
ليحيى عليه السلام وانما ذلك لان زكريا كان يعجبه حال مريم عليها السلام كلما دخل
عليها من حيث انها كانت بتولا اي منقطعة عن الازواج فلما استفرغ وسعه في ذلك
خرج ولده يحيى كذلك فما هي صفة كمال في نفس الامر بدليل ان الله تعالى امتن على الرسل
بالتزويج في قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الآية
وكم يقع العازب في فاحشة ويسترها الله وكم يخطر في باله الفاحشة ويحميه الله
وكم يصلي صلاة وجارحته منتشرة في حالة الصلاة وكم يسيء الناس ظنهم به وكم
يمنعوه من السكنى بين النسا في الربوع وغيرها ولو انه تزوج لكان اعف نفسه عن
مثل ذلك ومن هنا ورد من غسل واغتسل ثم اتى الجمعة الحديث اي اتى زوجته
قبل ان يحضر لصلاة الجمعة خوفا ان يخطر في باله وهو بين يدي الله عز وجل الجماع
ولو حلالا لا في تلك الحضرة الخاصة والجمع العظيم فاذا جامع زوجته وخرج الى الجمعة
امن من ذلك ومن فوائد التزويج انه ينشط الكسلان لتكسب الحلال بالاصالة وان
وقع بسببه في الكسب الحرام فليس ذلك بالاصالة وانما هو بالعرض وقد حكى لي
شيخنا رضي الله عنه ان شخصا كان يتعبد في زاوية ويأكل من صدقات الناس واوساخهم
وكان كثير التزويج فكانت كل امرأة تزوجها لا تقيم معه الا نحو يومين او ثلاثة او جمعة
ثم يطلقها حين تطلب منه النفقة فخطب امرأة صاحبة عقل فقصها الناس عنده
فقالت تزوجته وتوكلت على الله تعالى فلما كان اليوم الثاني من دخوله بها قالت له يا
رجل اما تخرج تكتسب للاولاد شيئا فقال ما اعرف صنعة فقالت له خذ هذه الحلقة
الذهب وبعها واشتر لنا بها فولا فاشترى بثمنها نحو ثلاثة ارادب وشرعت تنقي هي
واياه ثم بلته بالماء الى اليوم الثاني ثم صلقته وقالت اخرج بع وقل يا صباح الفل
فما زال يبيع الى قريب الظهر ثم جعلت الباقي مقليا وقالت اخرج بع بمشاق او بخاله
او بخبز ولا تتوقف فافرغ لنصف عصر فلقيه بعض اخوانه بعد جمعة وقال قد تعجبت
من اقامة هذه المرأة معك هذه المدة فقال والله ما افرغ اطلق فاني الى الظهر في الفول
الحار والى نصف العصر في المقلي انتهى واعلم ان الله تعالى قال الرجال قوامون
على النسا ففضل الرجال بذلك فمن لا كسب له فهو والمرأة سوا في الدرجة وانظر
يا اخي الى ايجار السيد موسى عليه السلام نفسه عشر سنين في تحصيل مهر امرأة
تعرف مقدار التزويج وقال لي بعض الفقرا وقع لي اني امرت بعض الفقرا المتعبد
عندي في الزاوية بالتزويج فقال لا حاجة لي بذلك فغلبته نفسه فوقع في الزنا
فتزوج يا عازب واسمع سعي الرجال فلان تتزوج وتسأل الناس وتكتسب
وتتعب خير لك من ان تأتي يوم القيمة زانيا او محشورا مع قوم لوط ولو كنت على
عبادة الثقلين ومن القواعد ان السلامة مقدمة على الغنيمة وقول بعض الفقرا

في هذا

في هذا الزمان ان العزوبة مقدمة على التزويج انما ذلك في حق من لم يخف على
نفسه العنت اما من خاف العنت فالتزويج مطلوب له بالاجماع وقد ورد شراركم
عزابكم وورد خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ وهو الذي لا اهل له ولا زوجة
وهما محمولان على ما قررناه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لمن شاوره
في التزويج وليس له كسب شاور يا اخي غيري انا تريد مني ان اعلمك سرقة العمائم فتلخص
من جميع ذلك ان التزويج اولى من صفة العزوبة بكل حال لاجل النسل والاعفاف
والله عليم حكيم وروى الشيخان واللفظ لهما وابو داود والترمذي والنسائي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى
ابن ماجة مرفوعا من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر يعني اللاتي
يعففنه عن النظر الى الاجانب وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن اربع من
سنن المرسلين الحنا والتعطر والسواك والنكاح وفي بعض الروايات الحيا بالياء دون
النون وروى البيهقي مرفوعا اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في
النصف الباقي وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم
مرفوعا ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء
والناكح الذي يريد العفاف وروى الطبراني والبيهقي مرسلا باسناد حسن من كان
موسرا وهو محتاج لان ينكح فلم ينكح فليس مني وروى الشيخان وغيرهما في خبر الثلاثة
الذين قال احدهم اما انا فاعتزل النسا فلا اتزوج ابدا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكني اصلي وارقد واصوم وافطر واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نختار ذات الدين الشوهاء على الجميلة الفاسقة عند فقد ذات الدين الجميلة وهذا
العهد يخل به غالب الناس حتى بعض من ينسب الى العلم والصلاح لايثارهم الدنيا على
الاخرة وفي الحديث لو تعلمون ما اعلم ما تلذذتم بالنسا على الفرش والقاعدة عند اهل
الله تعالى ان يكون نومهم ضرورة واكلهم ضرورة ولبسهم ضرورة وجماعهم ضرورة اما عند
غلبة شهوتهم عليهم او غلبة شهوة عيالهم عليهن ومن اتى الجماع عند الضرورة كفاه جماع
سودا كما اكتفى الامام الشافعي رضي الله عنه بالجارية وكان اسمها بلاغ وكانوا اذا طلبوه
لتزويج المنعمات يقول ما لي فراغ الى الاستمتاع بهن ثم يقول ان في بلاغ لبلاغا واعلم
يا اخي ان من اكبر الفسق التي تقع فيه المرأة تركها الصلاة وعدم الغسل من الجنابة كلما
تقع لها جنابة فيصير الانسان يضاجعها وهي جنب ساخط عليها ربها ومذهب الامام
احمد رضي الله عنه انها مرتدة لا يجوز نكاحها واولادها من زنا على قاعدة الشريعة
فابحث يا اخي على دين المرأة وحسن خلقها ولا يضرك ما فاتك بعد ذلك عكس ما عليه
غالب الناس اليوم فترى احدهم يسأل عن حسنها وعن مالها فقط وما عليه من دينها
بل بعضهم يقبلها ويعانقها كما تفعل الامة مع سيدتها مع انها مرتدة مراقة الدم ان لم تتب
وذلك في غاية الجهل والتهور ولذلك تكون عاقبة امرهم وخمة من الفراق والشقاق
حين يريد ان يأخذ شيئا من حوائجها ليرهنه او يبيعه لينفقه بل رأيت بعض الشباب

تزوج عجوزا ذات مال وصار يخدمها وينتظر موتها ليرثها فلم تمت فطلقها بعد
اثني عشرة سنة وكان يقول لي كلما اقرب منها يحصل لي في بدني الاذى كاني شربت سما
وهذا كله لا ينبغي لمؤمن ان يفعله لاسيما ان كان مشهورا بالعلم والصلاح وقد قالوا
من ادعى طريق الفقراء واسترقته شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب في دعوى الفقر والله
يهدي من يشا الى صراط مستقيم وروى الامام احمد باسناد صحيح والبزار وابو يعلى
وابن حبان في صحيحه مرفوعا تنكح المراة على احدى خصال لجمالها ومالها وخلقها
ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا
تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك قال
الحافظ عبد العظيم وقوله تربت يداك كلمة معناها الحث والتحريض وقيل هي كلمة دعا
عليه بالفقر وقيل بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما والثاني هنا اظهر
ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلتفت الى المال اكثر الله مالك وروي الاول عن الزهري
وان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له ذلك لانه راى الفقر خيرا له من الغنى والله اعلم
بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا من تزوج امراة لعزها لم يزده
الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله
الا دناءة ومن تزوج امراة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك
الله له فيها وبارك لها فيه وروى ابن ماجة مرفوعا لا تزوجوا النسا لحسنهن فعسى
حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغيهن ولكن
تزوجوهن على الدين ولامة خرماء سوداء ذات دين افضل والله تعالى اعلم

١٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نختار تزويج الودود الولود على الجافية الطبع العجوز من حيث ان تزويج الودود
الولود اشرح للخاطر ولما فيه من فتح باب الشكر لله تعالى وارتباط القلب بها من حيث
اولادها ولا هكذا العجوز الجافية فان من تزوجها ربما سخط على مقدور ربه عز وجل
لنفرة الخاطر منها وربما ولدت الجافية ولدا في اضيق الخلق ضعيفا لضعف الداعية
بخلاف الودود تستخرج بحسن مداعبتها وحلاوة كلامها المني الكثير من جميع مكامنه
فتنزل النطفة غزيرة فياتي الولد ضخم الخلق حسن الوجه جميل الاخلاق على صورة
ما كان ابواه عليه حال الوقاع باذن الله تعالى وبالجملة فلا تجد احدا يختار خلاف ما
يختار له الشارع صلى الله عليه وسلم الا لعلة دنيوية اللهم الا ان يكون في مقام رياضة
النفس فهذا له حكم آخر وقد كان بعضهم يتزوج كل امراة رآها شوهاء ويصبر عليها ويقول
انا احق بها من غيري فاحملها عن اخواني المسلمين وكان بعضهم يختار شراء العبد
القوي الرأس والدابة البطيئة السير ويصبر عليها وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول قل احد من الاولياء الا وهو تحت حكم امراة تؤذيه بلسانها
وبافعالها اما ان يكون ذلك لمشاكلتها لنفسه واما ان يكون ذلك اختيارا منه
ليحمل اذاها عن غيره ممن يتزوجها واخبرني شيخنا الشيخ نور الدين الشوني
شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وقراها انه جاور عند سيدي
عمر بن الخطاب بمصر فخرج يتوضا في ليلة باردة فوجد شخصا ملفوفا في نخ حلفا

قال الفركتة

قال الفركتة بن جلي وقلت له من انت فقال عثمن فقلت له يا سيدي ما لك نائم هنا
فقال اخرجتني ام احمد من البيت انتهى وكذلك رايت زوجة سيدي الشيخ محمد بن
ابي الحمايل السروي تشتمه وتخرجه عن طريق الفقر وتعايرهم وراته مرة وهو طائر
في الليل مع الطيارة فقالت انظر واعرضته ايش قام عليك بالطيران وكانت زوجة
سيدي علي الخواص رحمه الله تهجره الثلاثة اشهر واكثر وهجرته شهرا لكونه سقى
دجاجها من الماء المكشوف وغلط مرة فشرب من قلتها فكنت موضع فمه بشقفة
حتى لا تضع فمها موضع فمه وسافر بها الحجاز وهي هاجرة له فسافر بها من مصر
ورجع من غير ان يقع بينه وبينها كلام ثم لما ماتت تبعها براية بيضا امام نعشها
مع انه اخبرني في مرض موتها بان له سبعا وخمسين سنة من حين دخل بها لم يبت
معها ليلة واحدة وهما مصطلحان فمثل هؤلاء لهم مقاصد صحيحة فينبغي التسليم
لهم فيما يتزوجونه من العجايز الشوهات والسيئات الخلق والله عليم حكيم وروى
ابو داود واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد والنسائي ان اعرابيا جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت امراة ذات حسب ومنصب ومال الا انها
لا تلد افاتزوجها ثم اتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم اتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود
الولود فاني مكاثر بكم الامم وروى البيهقي ان عمر رضي الله عنه كان يقول حصير في بيت خير

١٥١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نكون رحمة بين العباد وميزان عدالة بين الناس لا نخيف على واحد دون آخر فنرغب
مثلا الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها ونرغب المراة في الوفا بحق زوجها
وطاعته وعدم مخالفته ونتلو على كل واحد منهما ما ورد في ذلك في حقه عن الشارع
صلى الله عليه وسلم وهذا العهد قل من يعمل به الان لامور يطول شرحها واولى الناس
بالعمل به حملة القرآن والعلم لاطلاعهم على ما ورد في ذلك بخلاف العوام والظلمة فان اكثرهم
لا يكاد يعرف اصول الدين فضلا عن فرعه وينبغي للفقيه اذا وعظ النسا والرجال
ان يذكر لكل فريق ما عليه من الحق للآخر وقد دخل الامير محيي الدين بن ابي الاصبع احد
اركان الدولة بمصر المحروسة يوما فراى قارئ البخاري لعياله في البيت يقرأ عليهن حقهن
على الزوج فقال يا اعمى القلب اذكر لهن ما عليهن من حق الزوج اولا لاننا لا نطيقهن
مع جهلهن بما لهن علينا من الحق فكيف نطيقهن اذا عرفن الحقوق التي لهن علينا انتهى
فاياك يا اخي اذا عرفت العلم ان تتخذه سلاحا تقاتل به كل من له عليك حق فان ذلك حمق
اريد به باطل وربما عملت يا اخي بالاقوال التي ليست في مذهبك وخاصمت بها زوجتك
وظفرت عليها بالحجج حتى تقهرها وتظهر للناس انها ظالمة والحال بخلاف ذلك والناقد
بصير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ليبين له طريق السياسة وتمهيدها
لكل خصم حتى يكون كلا منهما يبادر الى اعطا ما عليه من الحق لما رأى لنفسه من الحظ
والمصلحة فان من لم يعرف طرق السياسة ربما نسبوه الى الغرض وخاصمه احد الخصمين
واخرجه عن كونه ميزان عدالة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
اخلاق الزوجة على صورة اخلاق الرجل في نفسه لانها منه خلقت فمن جهل شيا من
اخلاقه فلينظر الى اخلاق زوجته فانها تظهر عليه فان اردت يا اخي استقامة زوجتك

في الاخلاق فاستقم مع الله فيما بينك وبينه قال وهذا امر قد اغفله غالب الناس فصاروا يشكون من اخلاق زوجاتهم ولا يتنبهون لنفوسهم ولو انهم عرفوا ما قلناه لرجعوا لنفوسهم فاستقاموا في اخلاقها فاستقامت اخلاق نسائهم انتهى وقد جربت انا زوجتي ام عبد الرحمن رضي الله عنها في اخلاقها فلا اتعوج في عمل ظاهر او باطن الا وتتعوج علي في اخلاقها قهرا عليها مع كونها ذات خلق حسن ود بما اكون معها في احسن ما يكون من حسن العشرة فيخطر في بالي فعل شيء من الشهوات فتتغير في المجلس قهرا عليها فاعرف سبب ذلك فارجع عنه فترجع في الحال وفي رسالة القشيري عن الفضيل بن عياض انه كان يقول اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فاذا استغفرت وندمت زال ذلك الخلق السيء فاعرف قبول التوبة وكثيرا ما استغفر والله فيدوم الحمار على شموصه والعبد والزوجة على مخالفة ما آمرهم به فاعرف ان توبتي لم تقبل ففتش يا اخي نفسك في الاخلاق السيئة قبل ان تشكو من زوجتك وكذلك المرأة ينبغي لها ان تفتش نفسها ثم تشكو من زوجها والله غفور رحيم ثم ان ما ذكرناه من هذه القاعدة هو الغالب في الناس وقد يكون بعض الاولياء مستقيما في الباطن ويبتلى بزوجته وباصحابه وغيرهم اختبارا لله وتحملا عن غيره من الناس فربما كان غيره يتزوج تلك الزوجة فلا يحتمل اذاها والله غفور رحيم وروى الطبراني وغيره مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسؤول عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وفي رواية للترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا خياركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع فان اقمتها كسرتها فدارها تعش بها قلت والمداراة تكون باسقاط جزء من الدنيا والمداهنة تكون باسقاط شطر من الدين فالمداراة مستحبة والمداهنة حرام في حرام ومكروهة في مكروه والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء وفي رواية لمسلم مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها والضلع بكسر الضاد المعجمة وبفتح اللام افصح من سكونها والعوج بكسر العين وفتح الواو وقيل اذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصى قيل فيه عوج بفتح العين والواو وفي غير المنتصب كالدين والخلق والارض ونحو ذلك يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو قاله ابن السكيت وروى مسلم مرفوعا لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر ومعنى يفرك يبغض وهو بسكون الفاء وفتح الياء والراء وضم الراء ايضا

وروى ابو داود

وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه ان معوية بن حيدة قال يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت ومعنى لا تقبح اي لا تسمعها المكروه بان تشتمها وتقول قبحك الله ونحو ذلك وروى ابن ماجة والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وقوله عوان اي اسيرات ومنه فك العاني وروى ابن ماجة والترمذي والحاكم مرفوعا ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها واطاعت بعلها دخلت من اي ابواب الجنة شاءت وروى البزار باسناد حسن والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اي الناس اعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فاي الناس اعظم حقا على المرأة قال زوجها فقلت فاي الناس اعظم حقا على الرجل قال امه وروى البزار باسناد جيد وابن حبان في صحيحه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بابنته فقال ان ابنتي هذه ابت ان تتزوج فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطيعي اباك فقالت والذي بعثك بالحق لا اتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته قال حق الزوج على زوجته ~~قال حق الزوج على زوجته~~ لو كان به قرحة فلحستها او انتثر منخراه صديدا او دما ثم ابتلعته ما ادت حقه قالت والذي بعثك بالحق لا اتزوج ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن الا باذنهن وفي رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحه في قصة اخرى فقالت والذي بعثك بالحق لا اتزوج ما بقيت الدنيا وروى ابو داود مرفوعا لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء ان يسجدن لازواجهن والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها زاد في رواية ابن ماجة ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه وروى ابن ماجة مرفوعا لو ان رجلا امر امرأته ان تنقل من جبل احمر الى جبل اسود او من جبل اسود الى جبل احمر لكان نولها ان تفعل وروى الطبراني مرفوعا الا اخبركم بنسائكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال كل ودود ولود اذا غضبت او اوذيت عليها او غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا اكتحل بغمض حتى ترضى وروى النسائي والبزار مرفوعا لا ينظر الله تعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور

٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننفق على زوجتنا وعيالنا وبناتنا ونؤديهن ونصبر عليهن ونقدم في النفقة من امرنا الشارع بتقديمه لكن امر الشارع لنا بالانفاق انما يكون بشرط وجود ما ننفقه من وجه حلال فان لم نجد ذلك من وجه حلال خيرنا عيالنا في الاقامة مع

علم تكليفنا بذلك او في الفراق او في الرضى بالخبز الجاف من غير ادم فمن اجاب
فهو منا ومن عصى فليس منا ولسنا منه ويحتاج العامل بهذا العهد الى صبر شديد
هو وعياله واولاده كما كان اهل بيت النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والا فمن لازم كل منهم السخط على الفقد وعدم الرضى بما قسمه الله له وقد قل في
هذا الزمان المكاسب ولو من شبهات وصار التاجر فضلا عن غيره لا يعمل بالقوت
الا بمعاناته اسباب الموت ثم اعلم ان من الناس من لم يقسم الله تعالى له ولعياله
رزقا الا من الوظايف على طريقة فقهاء الزمان فيأنف ذلك المعيل ان يباشر تلك
الوظايف اما تكبرا واما خوفا ان يقول الناس فيه انه دنياوي كما يقع لبعض المتفقهين
فيهم بل رايت بعضهم لم يباشر وظيفته كذا كذا سنة وطلب من الناظر ان يصرف له معلومه
فابى الا ان يباشرها فسلط عليه جماعة من ذوي اللسان واشتكوا الناظر وحبسوه
كانه هو الجاني واعرف جماعة لا يسألون الناس مع حاجتهم وان اعطوهم شيئا ردوه
بحضرة الناس وياكلون معلوم وظائفهم من غير مباشرة مع انهم يفتون بتحريم ذلك
في حق غيرهم وهذا كله من الجهل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعطي
بافضل من السائل اذا كان محتاجا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اسع على عيالك ليلا ونهارا ولو سماك الناس دنياويا فانه خير من ان يسموك صالحا
وانت تاكل صدقاتهم واوساخهم وناظرا لما في ايديهم وكل من لم يعطك شيئا تصير تكرهه
مع ان تلك الكراهة بغير حق وقد رايت سيدي عليا الخواص رحمه الله مرة شخصا
من مشايخ العصر كان يتجر في البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالك
الاولى فانها اربح لك واطهر لقلبك فلم يسمع فدعا الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها
فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على ان ياكل ولا يتصدق ولا ينفق
على عياله فتلف بالكلية بمخالفته الاشارة وبلغني ان له الان كل سفرة بنحو خمسة عشر
الف دينار في بلاد التكرور وفي بلاد الشام وفي الحجاز وقد قالوا اقبح من كل قبيح صوفي
شحيح فاعمل يا اخي على تحصيل النفقة عليك وعلى عيالك كل يوم بيوم ولا تدخر شيئا
الا لعذر شرعي والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه والله تعالى اعلم وقد
تقدم في كتاب الصدقات الترغيب في النفقة على الزوج والاقارب وتقديمهم على غيرهم
ح النفقة
وروى مسلم مرفوعا دينار تنفقه في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار
تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على
اهلك وفي رواية لمسلم والترمذي افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله
ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله قال
ابو قلابة بدأ بالعيال ثم قال ابو قلابة واي رجل اعظم اجرا من رجل ينفق على عيال
صغار يعفهم الله او ينفعهم الله به ويغنيهم وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه
والترمذي مرفوعا عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة فذكر منهم وعفيف متعفف
ذو عيال وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل
في في امراتك وروى الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ما اطعمت نفسك فهو لك

صدقة

صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة
وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة وروى الطبراني وغيره مرفوعا وابدأ بمن تعول
امك واباك واختك واخاك وادناك فادناك وفي رواية للطبراني مرفوعا ما انفق
المرء على نفسه واهله وذوي رحمه وقرابته فهو له صدقة وروى الدارقطني والحاكم
وصحح اسناده مرفوعا وما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة وما انفق المؤمن
من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية وسئل
محمد بن المنكدر عن ما وقى المرء به عرضه فقال هو ما يعطي للشاعر وذي اللسان المتقى
وروى البزار مرفوعا ان المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله
على قدر البلاء وروى الطبراني مرفوعا اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على
اهله وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا ان الرجل اذا سقى امراته من الماء اجر
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان ينزلان
ح يقول
فيقول احدهما للاخر اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا قال
الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله والمراد بالتلف فيمن امسك ان يتلف ذلك
بالانفاق في سبيل الله لان الملك من عالم الخير فكانه سأل الله تعالى ان الممسك ينفق
ماله في سبيل الله كالسخي ولا يشح به الا بطريق شرعي والله اعلم وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار
وروى مسلم والترمذي مرفوعا من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو
وضم اصابعه وفي رواية للترمذي من عال جاريتين حتى تبلغا دخلت انا وهو الجنة كهاتين
واشار باصبعيه يعني السبابة والتي تليها كما في رواية ابن حبان في صحيحه وروى ابن
ماجة مرفوعا ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه او صحبهما الا ادخلتاه
الجنة وروى البزار والترمذي والطبراني مرفوعا من سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة
وكان له كاجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما زاد في رواية فقالت له امراة واثنتان
قال واثنتان وشواهده كثيرة وفي رواية للترمذي وابي داود مرفوعا من كان له ثلاث
بنات او ثلاث اخوات او ابنتان او اختان فاحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة
وروى ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من كانت له انثى فلم يئدها ولم
يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها ادخله الله الجنة ومعنى لم يئدها اي لم يدفنها
حية وكانوا يئدون البنات احياء ومنه قوله تعالى واذا الموءودة سئلت والله تعالى اعلم

١٥٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسمي اولادنا بالاسماء الحسنة ونرشد جميع اخواننا الى ذلك ومنع بعضهم من تسمية
ميخائيل وعنبريائيل ونحوهما كشموال من حيث كونها صارت من شأن اليهود والنصارى
كما منع المسلم من لبس العمامة الصفراء او الزرقاء من حيث كونهما صارا شعارا لاهل الكتاب
ويؤيد ذلك حديث من تشبه بقوم فهو منهم ومنع بعضهم من تسمية احد باسم الله
ح وملك
تعالى كنافع ومالك ومؤمن وعزيز وحكم وعدل وجليل وحكيم ووكيل ونحوها مما
ورد ولكن ظواهر الشريعة تشهد بالجواز لورودها في السنة قال سيدي علي الخواص
وينبغي اجتناب الالقاب الكاذبة كشمس الدين وقطب الدين وبدر الدين ونحوها وان

كان لها معنى صحيح بالتأويل كان يقال المراد بانه شمس دين نفسه او قطب دين نفسه
او بدر دين نفسه وهكذا وهذا امر قد عم غالب الناس حتى العلما والصالحين وصاروا
يستنكرون الندا باسمائهم المجردة عن الالقاب كمحمد وعمر وعلي ونحو ذلك واتباع السنة
اولى ومن اراد التعظيم لعالم او صالح فليخاطبه بلفظ السيادة كسيدي محمد وسيدي
عمر ونحو ذلك فانه ابعد عن الكذب من قطب الدين ونحوه والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم
واسما ابائكم فحسنوا اسمائكم قلت قال بعض العلما ليس كل الناس يدعى بابيه يوم القيمة
وانما ذلك خاص بمن ليس له ذنب يفتضح به فينادى باسم امه سترا له والله اعلم وروى
مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا احب الاسما الى الله ما عبد وما حمد وفي
رواية احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن وروى ابو داود والنسائي مرفوعا
تسموا باسما الانبيا واحب الاسما الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث
وهمام اي لان الحارث هو الكاسب والهمام هو الذي يهم مرة بعد اخرى وكل انسان لا ينفك

١٥٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن نؤدب اولادنا الذكور والاناث ولا نكل تاديب البنات الى امهن جملة كما عليه بعضهم
لاسيما ان كنا اعلم بالادب من الام وهذا باب قد اغفله غالب الناس حتى صار الولد الامرد
يجلس يلغو بين الرجال الاكابر ويمزح ولا شك ان الاب مسئول عن ذلك فعليه الامر
لولده بالخير ويبقى التوفيق من الله تعالى وقد ادركنا الناس وهم يؤدبون اولادهم ليلا
ونهارا ولا يكتفون بالفقيه او المعلم فان قلب الاجنبي على الولد ليس كقلب الوالد وقد كان
اخي الشيخ عبد القادر لا يجلس قط بين رجال حتى دارت لحيته ولما تزوج مكث
نحو سنة لا يقدر على مجالسة والده وما اطلع والده ولا امه قط على غسله من الجنابة
ورأى سيدي علي الخواص شخصا من اولاد العلما دخل الحمام مع والده وجته في جمعة
الدخول بها فانكر ذلك غاية الانكار وقال هذا اذا كان حال اولاد العلما فكيف بغيرهم
وسمعته مرة يقول انما كان غالب اولاد الاوليا والعلما لا حيا فيهم ولا ادب ولا فضيلة
لانهم عكارة ظهور ابائهم حين تصفوا من الكدورات فنزل ذلك في نطفة اولادهم بخلاف
اولاد الفلاحين والعوام الغالب عليهم اكتساب الفضائل لموت ابائهم من غير تصفية
فادب يا اخي ولدك ولا تغفل عنه وان كنت شيخ زاوية فعلمه كيف يتلقى الواردين من
الفقرا والعلما ومشايخ القرى وغيرهم وعلمه اداب الضيافة ومكافاة الناس على
هداياهم وعلمه ادخار شيء عن الضيف وعدم تكلفه له واخبره بان من تكلف للضيف سوف
يهرب منه ولو على طول وامره بالجلال جماعة والده ومحبتهم والاحسان اليهم وايثارهم
على نفسه في الماكل والهدايا وغير ذلك وذلك ليعكفوا عليه بعد والده حتى تظهر له
فضيلة ويحتاج الناس اليه في علم او سلوك او شفاعة ونحو ذلك وامره باكتساب
الفضائل ليلا ونهارا والايثار على نفسه وتحمل الاذى من جميع الخلق حتى يصير يهرب
من الناس فيتبعونه فان كل من احتاج الى جلب الناس بالاحسان فشيخته مفتعلة
وان رغبهم الفهم من جهة تصرفوا من جهة اخرى وليس هذا من شان الفقرا انما ذلك
من شان ابناء الدنيا وقد خالف كثير من اولاد المشايخ ما ذكرناه وعادوا اصحاب والدهم

ففر الناس منهم وخربوا الزاوية ولو انهم اجلوا اصحاب والدهم لكملوهم بالادب الذي
اخذوه عن والدهم وبعضهم ادعى انه رأى والده بعد موته في المنام وقال له كل من
كنت احبه فابغضه فعمل بذلك فقلت له هذا ابليس فلم يعتقد صدق مقالي وقال
رايت والدي حقا فقلت له لو راى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكره ابا بكر
او عمر وكل من كنت احبه فابغضه هل يجوز له بغضهم فقال لا فقلت وكذلك القول
في اصحاب الاوليا فرجع واستغفر الله وتاب وصالح جماعة والده فعمرت الزاوية
فالحمد لله رب العالمين وقد جاني الشيخ جلال الدين البكري بولده محمد وقال لي ادع
الله له ان يجعله كاخيه ابي الحسن فقلت له يكفي واحد في البيت مرصد لاقراء الناس
العلم ولكن ادعوا الله له ان الله يعرفه مقادير الواردين على الزاوية فانقبض خاطره
من ذلك وبالجملة فالكمال في الشخص انما يكون بمراعاة معرفة الشرع والعرف والعمل
بهما والسلام وروى الترمذي مرفوعا لان يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق
بصاع وفي رواية له ايضا مرفوعا ومرسلا ما نحل والد ولده من نحل افضل من ادب
حسن ومعنى نحل اعطى ووهب وروى ابن ماجه مرفوعا اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم والله اعلم

١٥٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نروض نفوسنا في عدم الميل الطبيعي الى اولادنا بحيث نعرف من انفسنا انها
صارت لا تتأثر لو ماتوا في ساعة واحدة تقديما لمراد الله على مرضاة نفوسنا
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يخرجه
عن محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه التاثر المصاحب للضجر على فراق ما له وولده
ولو انه كان راض نفسه قبل ذلك لم يكن عنده تاثر ان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا بقوله
تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وربما كانت الصدمة للولي
في حال ادباره عن الله فيتاثر ضرورة وربما كانت الصدمة للعاصي في حال اقباله على
الله تعالى فلا يتاثر وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود المشايخ فراجعها
والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وفي رواية للنسائي مرفوعا من احتسب
ثلاثة من صلبه دخل الجنة فقامت امراة فقالت او اثنان فقال او اثنان قالت المراة
يا ليتني قلت واحدة والحنث هو الاثم والذنب والمعنى انهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم
فيه الذنوب وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة
من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل
وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنسوة من الانصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهن الا دخلت الجنة فقالت
امراة منهن او اثنان يا رسول الله قال او اثنان زاد في رواية للنسائي يقال لهم يعني
الاولاد ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل اباؤنا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم واباؤكم
وروى مسلم مرفوعا صغارهم يعني الاموات دعاميص الجنة يتلقى احدهم اباه او قال
ابويه فياخذ بثوبه او قال بيده فلا ينتهي او قال ينتهي حتى يدخله الله واياه الجنة

والدعاميص بفتح الدال الجمع دعموص بضمها وهي دويبة صغيرة تضرب لونها الى السواد
تكون في الغدران شبه الطفل بها في الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم
للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول والخروج عليهم لا يتوقف على اذن منهم ولا يخاف
اين ذهب من ديارهم يشبه طفل الجنة لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمنع من بيت فيها
ولا موضع وهذا قول ظاهر والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا من مات له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث لم يرحالنار الا عابر سبيل يعني الجواز على الصراط فقال رجل واثنان
فقال واثنان فقال واثنان قال جابر لو قال وواحد لقال له وواحد وروى الامام
احمد وغيره باسناد حسن مرفوعا والذي نفسي بيده ان السقط ليجر امه بسرره الى الجنة
اذا احتسبته والسرر هو ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع هو السرة وروى
الترمذي مرفوعا من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة رضي الله
عنها وفرط قال وفرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي لن
يصابوا بمثلي والفرط هو الذي لم يدرك من الاولاد الذكور والاناث وجمعه افراط وروى
ابن ماجة مرفوعا من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار
قال ابوذر قدمت اثنين قال واثنين قال ابي بن كعب قدمت واحدا قال وواحدا والاحاديث

١٥٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسعى في تطهير باطننا من سائر الادناس بالسلوك على يد شيخ مرشد صادق ليطابق
لباسنا الابيض قلبنا الابيض فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما ندبنا الى لباس الابيض
الا لينتبه لذلك العارفون فيسعون على تبييض قلوبهم مثل ثيابهم وقد قدمت ان اخي
افضل الدين له مرة ثوبا ابيض فرده وقال استحي من الله ان البس ما يخالف لون باطني
فهكذا يكون نظر العارفين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا رايتم
الفقير يعتني بلبس الثياب البيض او الجبة النقية البياض فقبل جنود نار بشريته فاعلموا
انه قد مكر به فلا ترجوا له فلاحا انتهى وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله
يقول مثال من لبس الثياب النقية البياض مع دنس القلب مثال من تلطخ بالعذرة قبل
خروجه لصلاة الجمعة في بدنه وثيابه ثم رش ماء الورد عليه انتهى وكان الشعبي رضي الله
عنه لا يغسل ثوبه حتى يبلى فاذا قيل له ان ثوبك قد اتسخ واسود يقول ليت قلبي في القلوب
مثل ثوبي في الثياب والله عليم حكيم وروى ابو داود والترمذي مرفوعا البسوا من ثيابكم
البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وفي رواية للترمذي مرفوعا وقال
حسن صحيح والنسائي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين البسوا البياض
فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم وروى ابن ماجة مرفوعا احسن ما زرتم الله به في

١٥٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحب من الثياب القميص اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والسر في ذلك كونه
ساترا لاكثر البدن بخلاف الازار والرداء اللهم الا ان يكون الوقت حارا شديد الحر فلنا
التخفيف بلبس الازار وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول ان اهل الفقراء كالبنات
المخدرات من النساء ليس لاحدهم ان يغتسل الا مستور البدن بقميص مهلهل فقلت له ان
على ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم عند الغسل الازار الساتر للعورة فقط فقال

صحيح

صحيح ولكن هكذا ادركنا اشياخنا وما هم على خلاف ذلك وربما كان لهم دليل في ذلك
لم يطلع عليه غيرهم وبتقدير عدم الدليل في ذلك فالادب ستر البدن كله قياسا على
الصلاة فان الشارع لم يكتف فيها بستر العورة فقط بل امر المصلي بستر بطنه وظهره
واكتافه كما هو معلوم انتهى وقد قال الامام احمد بوجوب ستر المنكبين في الصلاة برداء
او نحوه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول يجب الحضور مع الله تعالى في
كل عمل مشروع ولا شك ان الغسل عمل مشروع ومن ادب الحضور ان يكون العبد مستور
البدن كله الا ما استثني شرعا واهل الله تعالى في جميع اوقاتهم في صلاة كما اشار اليه
قوله تعالى على صلاتهم دائمون انتهى واغتسل اخي ابو العباس الحريثي مرة بازار فقط
فزجره سيدي محمد بن عنان وقال بدن الفقير كله عورة والله احق ان يستحيى منه فقد بان
وجه محبة النبي صلى الله عليه وسلم للقميص وتقديمه على الازار والسراويل في الفضل
ومن بالغ في الادب فلا لوم عليه ولو لم يرد في ذلك شيء بخصوصه فان العموم ما تشهد له
وقد قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله السنة في العذبة
ان تكون اربع اصابع فقط كما ورد فما دليل الصوفية في تطويلها اكثر من ذراع حتى
انهم يغرزونها في اعلى العمامة فقال لي لولا راوا في ذلك شيئا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فعلوه وقد بلغنا ان بغداد لما اخربها التتار رموا كتب المجتهدين والمحدثين
في الدجلة حتى صارت الخيل تمشي عليها الى ذلك البر كالجسر فكم ذهب في تلك الكتب
من احاديث وعلوم انتهى وكانت عذبته رضي الله عنه نحو ذراع ونصف لكبر
العمامة وكان يوم الجمعة يلبس عمامة صغيرة سبعة اذرع بعذبة فيصلي الجمعة
بالسلطان قايتباي ويرجع الى البيت فيلبس العمامة الكبيرة رضي الله عنه واعلم
يا اخي ان بعض الاولياء تصل الى مقام لا يصير يقدر على حمل القميص فيكتفي بلبس الازار
ليلا ونهارا ومثل هذا يسلم له حاله والله غفور رحيم وروى ابو داود والنسائي
والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجة عن ام سلمة قالت كان احب الثياب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولفظ ابن ماجة وهي رواية لابي داود لم يكن

١٥٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخضع قلوبنا مع الله تعالى عند كل نعمة تجددت علينا ونتلقاها بكل شعرة فينا فرحا
الله تعالى عليها كما ورد ولا نرى نفوسنا تستحق ذرة منها بكسبها وحقها بل هي محض
فضل من الله تعالى علينا من غير استحقاق وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين
بحق اقول لكم والله اننا لا نستحق على ربنا الرد ما دمنا نسقه وفي رواية والله لاكل
التراب والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح من الثياب لكثير على اهل الدنيا
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في سجوده اللهم اني اعترف بين يديك
باني لا استحق ذرة واحدة مما انعمت به علي في الدنيا والاخرة اللهم اني اعترف بين يديك
بكل ذنب فعلته جوارحي وفي هذا فتطول علينا بالعفو والمغفرة لتطمئن وكان
يقول من اراد تخليد النعم عليه فليتلقاها بالشكر والاعتراف بالذنب فان من تلقاها
مع الغفلة فقد حل عقالها وعرضها للزوال وهذا شان غالب الناس اليوم فيتلقون
النعم وهم غائبون عن الشكر كالبهائم السارحة فلذلك تفلتت منهم وربما اخذوها

مع الاستهانة بها فكان ذلك سبب زوالها وفي الحديث ان الله تعالى اوحى الى موسى
عليه السلام يا موسى اذا جاءتك بالقلاية مسوسة على يد احد من عبادي فاشكرني
على ذلك فاني مهديها اليك ولا ترى نفسك اهلا لها هكذا شأن العبيد واعلم ان من
تتمة الشكر ان يتصدق العبد بالخلق اذا لبس الجديد ولا يجسده عنده الا لغرض شرعي
كان يهديه للمحتاج اليه من قرابته او يكون من وجه حل والله عليم حكيم واعلم ان اعظم
الشكر والحمد على النعمة ان يكون ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى اعملوا آل داود شكرا
لم يقل قولوا شكرا وهذه الامة اولى بذلك لعلو مقامها فافهم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه شكرا لله ولم يكتف بالقول فما ورد من الاكتفا بالشكر
بالقول انما هو رخصة للضعفا والله عليم حكيم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول يجب على الشاكر ان يرى جميع ما يشكر به ربه من جملة نعم الله عليه فلا يرى انه كافأ
للحق في نعمة من النعم ولو سجد على الجمر من افتتاح الوجود الى انتهائه والله غني حميد وروى
ابو داود والحاكم مرفوعا من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله
الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ليس
في رواية الحاكم وما تأخر وروى الترمذي وغيره ان عمر رضي الله عنه لبس ثوبا جديدا
فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حيوتي ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما
اواري به عورتي واتجمل به في حيوتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في
كنف الله وفي رواية ستره الله حيا وميتا وفي رواية للبيهقي ثم عمد الى الثوب الخلق
فكساه مسكينا لم يزل في جوار الله وفي ذمة الله وفي كنف الله حيا وميتا حيا وميتا
حيا وميتا ما بقي من الثوب سلك قيل لعبيد الله بن زحر من اي الثوبين قال لا ادري
وروى ابن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله
الا كتب الله شكرها قبل ان يحمده عليها وما اذنب عبد ذنبا فندم عليه الا كتب الله له
مغفرة قبل ان يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار او نصف دينار فلبسه
فحمد الله تعالى عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله تعالى له والله تعالى اعلم

١٥٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب نسائنا في ترك لبس الحرير تورعا لما ورد من عموم الاحاديث الآتية في الباب وايضا
فان زماننا قد ضاق عن مثل ذلك لقلة المكاسب على التجار فضلا عن الفقراء الذين ياكلون
من صدقات الناس في الاوقاف والزكوات والافتقادات ونحو ذلك واعلم يا اخي ان
كل من امعن في التفتيش على المال الحلال لم يجد ثمن الخيش لعياله فضلا عن الكتان فضلا
عن الحرير فينبغي للفقير اذا طلبت امرأته ثوب حرير او بخنق حرير او منديل حرير ان لا يجيبها
الا اذا وجد ثمن ذلك من وجه حل فان لم تصبر فليخيرها بين الاقامة على الفاقة وبين
الفراق كما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه حين ضاقت عليهن المعيشة امتحانا
واختبارا لهن لتظهر مرتبتهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرف من تحبه منهن
لله تعالى ومن تحبه لعلة الدنيا هذا شأن الصادقين واما الفقراء النصابون فلا يوقفون

على شيء

على شيء يأخذونه من الولاة تارة بالسؤال بالقال وتارة بالسؤال بالحال ولم يكن
السلف الصالح هكذا انما كانوا يلبسون الخليقات والمرقعات فالعاقل من اتبعهم في
ذلك وكانت زوجة سيدي علي الخواص كلما تطلب شيئا من الثياب الفاخرة يقول
لها الملابس الفاخرة امامك في الجنة وما بقي الا القليل وما دخلنا دار الدنيا لمثل ذلك
انما دخلناها للاعمال الصالحة انتهى فينبغي للعالم والصالح ان يقرأ على عياله ما ورد
في السنة من الاحاديث ليتركن لبس الحرير اختيارا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وزاد في رواية قال
ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير وفي
رواية للنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الآخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه وروى الامام احمد مرفوعا
لا يستمتع بالحرير من يرجو ايام الله وروى الشيخان وغيرهما ان ابن الزبير خطب
فقال لا تلبسوا نسائكم الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يمنع اهله الحلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها
في الدنيا وروى البزار باسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل ومن ترك الحرير وهو
يقدر عليه لاكسونه اياه من حضيرة القدس وروى الطبراني مرفوعا من سره
ان يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا وروى ابو الشيخ وابن حبان وغيرهما
مرفوعا اريت اني دخلت الجنة فاذا اعالي اهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري
المؤمنين واذا ليس فيها احد اقل من الاغنياء والنساء فقيل فاما الاغنياء فانهم على
الباب يحاسبون ويمحصون واما النساء فالهاهن الاحمران الذهب والحرير وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمعصفر والاحاديث
في ذلك كثيرة قال بعض العارفين انما شرع لبس الحرير للنساء استمالة لقلوب الرجال
اليهن حال الوقاع فينبغي للمرأة الحاذقة لبسه قبل الوقاع ومقدماته ثم تنزعه لوقته

١٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ولو كان معنا قناطير الذهب فنجعل ذلك في مرضاة الله تعالى من الانفاق على الفقراء
والمساكين والمحاويج وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء فضلا عن العوام وربما
خلف الواحد منهم نحو سبعين زيقا ثمن كل زيق ثلاثة ذهب او اكثر وقد رأيت من خلف
سبعمائة زيق من العلماء وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي التسليم لمن
لبس الثياب الفاخرة من الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي
مدين واضرابهم فقد كان سيدي عبد القادر رضي الله عنه يلبس كل ذراع من الخام
بدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال العبد اذا مات كفن وانا قد مت اكثر من مائة
موتة في مخالفة نفسي فلي ان البس كل بدلة بثمن مائة كفن انتهى ثم السر في ترك اللباس
الرفيع ان النفس تميل اليه بالخاصية وتفرح به وكل شيء فرح به العبد في الدنيا حجبه

عن دخول حضرة الله تعالى كما تحجب المعصية فيريد الانسان ان يجد قلبه حال لبس الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبسه الخلق القليل الثمن فلا يقدر ومن شك فليجرب وكذلك جربنا السجود على الارض الطاهرة بلا حائل يجد الانسان انفساحا وانشراحا ووصلة بالله عز وجل بخلاف الصلاة على بساط او حصير ومدار كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ونصحه لنا على عكوفنا في حضرة الله عز وجل لنعطي الخدمة للحق حقها ونتملى بشهوده تعالى لانه اشفق علينا من انفسنا فضلا عن والدينا فما منعنا من فعل شيء الا وهو يبعدنا عن حضرة الحق تعالى وقد اخبرنا ان كل من تكبر قصمه الله تعالى ثم لا يخفى عليك يا اخي ان التواضع حقيقة انما هو في النفس لا في الثياب وربما يلبس الانسان العباءة والخيش وعنده من الكبر ما ليس عند اهل اللباس الرفيع فليتفقد الانسان نفسه عند لبس الخشن والخلق فربما يكون يرى نفسه بذلك على اصحاب اللباس الرفيع فيمقته الله وهو لا يشعر وما رقع السلف الصالح ثيابهم الا لقلة الحلال في زمانهم بالنظر لمقامهم فان التجار وغيرهم كل يوم في نقص من الورع فكان احدهم اذا اشترى ثوبا بدراهم حلال لا يجد مثلها بعد ذلك حتى يشتري قميصا كاملا فلما كانوا لا يجيبهم كل الحلال في زمانهم كانوا يرقعون كل شيء تخرق بشراميط الثياب التي اشتروها في الزمن الماضي التي هي احل من دراهم زمانهم وقت الترقيع فعلم ان من جمع له شراميط من جوخ او غيره وهندسها ثم خيطها مراعيا كل لون في صف كما يفعله بعض فقراء الاحمدية فهو مغرور وقد رايت من اشترى قطعة جوخ ثم قطعها قطعا قطعا بعد رجديه نقرة وذلك من اكبر رعونات النفوس مع ما فيه من اتلاف المال لغير غرض شرعي فافهم بخلاف مرقعات السلف فان في لبسها فوائد منها كونه احل ومنها عدم التفات النفس اليه بخلاف الجديد يصير كل وقت يلتفت اليه ومنها خفة المؤنة وعدم الركون الى الاقامة في هذه الدار وقد كان الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم بركة الرطلي بمصر المحروسة اذا اعطوه جوخة نفيسة او صوفا نفيسا يقطعه بالسكين حتى يصير شرايح شرايح ثم يخيطه بخيط دارج بمسلة ثم يلبسه فقلت له في ذلك فقال ديني اعز علي من الدنيا باسرها واني اذا لبست ذلك وهو جديد لا تخريق فيه تصير النفس تلتفت اليه كل قليل وتسارقني في النظر اليه ولو في الصلوة بخلاف ما اذا شرمطته واذا تعارض عندي مفسدتان ارتكبت الاخف منهما ولا شك ان اتلاف جميع ما لي عندي دون ديني انتهى ففتش يا اخي نفسك فيما تاكل وفيما تلبس فمن فتش لا يجد شيا في هذا الزمان يشتري به جوخة نفيسة ولا شاشا نفيسا ابدا وربما كان ذلك الشاش الرفيع او الجوخة التي على العالم او الصالح من هدايا بعض الولاة او ثمنها من وظايف لا يسد فيها بنفسه ولا بنايبه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقد تقدم في هذه العهود ان من ادب الفقرا انهم كلما لبسوا ثوبا جديدا او عمامة او ردا في هذا الزمان ان يقولوا بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الثوب او الردا او العمامة درهم من الحرام فامنعنا من لبسه او سامحنا في لبسه ولا تواخذنا بذلك في الدنيا والاخرة او اجعلها تقيم عندنا بقدر ما فيها من الحل فانك عالم بالسرائر ومن حين عملت انا بهذا العهد ما تقطع لي ثوب وقد عد اخي ابرهيم السند بسطها الثياب التي كسوتها الناس في مدة صحبته لي فوجدها سبعماية ونيفا بين

جوخ

جوخ وصوف ومضربات وجبب وقمصان ومنها ما كان يقيم عندي يوما ومنها ما يقيم سنة واقل واكثر بقدر ما فيها من الحل في نفس الامر الذي يعلمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين وروى الترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي حلل الايمان شا يلبسها وروى ابو داود والبيهقي مرفوعا ومن ترك لبس جمال وهو يقدر عليه قال الراوي احسبه قال تواضعا كساه الله تعالى حلة الكرامة وروى ابو داود وابن ماجه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الدنيا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان ان البذاذة من الايمان يعني التحفل يعني بالدني والبذاذة بالموحدة وذالين معجمتين هي التواضع في اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة والرضى بالدون من الثياب وروى البيهقي مرفوعا ان الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها انها اخرجت لابي بردة كسا ملبدا من الذي يسمونه الملبد وازارا غليظا مما يصنع من اليمن واقسمت بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين والملبد المرقع وقيل غير ذلك وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نمرة من صوف تنسج له وروى ابن ماجه والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل خشنا ولبس خشنا لبس الصوف واحتذى المخصوف قيل للحسن ما الخشن قال غليظ الشعير ما كان صلى الله عليه وسلم يسيغه الا بجرعة من ماء وروى الترمذي والحاكم مرفوعا انه كان على موسى يوم كلمه ربه كسا صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكمة صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت والكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة الصغيرة وروى الحاكم موقوفا على عبد الله قال كانت الانبيا يستحبون ان يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمر وروى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه جبة من صوف ضيقة الكمين فصلى بنا فيها ليس عليه شيء غيرها وروى البيهقي مرفوعا برائة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال البعير وروى البيهقي مرسلا عن الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في مروط نسائه وكانت اكسية من صوف مما يشترى بالستة والسبعة وكن نساؤه يأتزرن بها وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود والمرط كساء يؤتزر به وقد يكون من صوف وقد يكون من خز والمرحل هو الذي فيه صور رحال الجمال وروى مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وساد يتكئ عليه من ادم حشوه ليف وفي رواية لمسلم وغيره ايضا انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينام عليه ادما حشوه ليف وروى ابو داود والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي قال استكسيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني خيشتين فلقد رايتني وانا اكسى اصحابي والخيشة ثوب يتخذ من مشاقة الكتان يغزل غزلا غليظا وينسج نسجا رقيقا وقوله وانا اكسى اصحابي اي وانا اعظمهم واعلاهم كسوة وروى ابو داود والترمذي

وابن ماجة عن بريدة قال لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اصابتنا السما
حسبت ان ريحنا ريح الضأن قال الحافظ ومعنى الحديث انه كان ثيابهم الصوف وكان
اذا اصابهم المطر يجي من ثيابهم ريح الصوف وزاد في رواية للطبراني في آخره انما لباسنا
الصوف وطعامنا الاسودان التمر والماء وروى ابو يعلى والترمذي واللفظ لابي يعلى
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجت في غداة شاتية جائعا وقد اوثقني البرد
فاخذت ثوبا من صوف قد كان عندي ثم ادخلته في عنقي وحزمته على صدري استدفي
به والله ما كان في بيتي شي آكل منه ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم شي لبلغني أكله
فذكر الحديث الى ان قال ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست اليه في المسجد
وهو مع عصابة من اصحابه رضي الله عنهم اذ طلع علينا مصعب بن عمير في برد له مرقوعة
بفروة وكان انعم غلام بمكة وارفعه عيشا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه
من النعيم ورأى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم اليوم خير ام اذا غدي على احدكم بجفنة من خبز ولحم وريح عليه باخرى وغدي
في حلة وراح في اخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا بل نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة
قال بل انتم اليوم خير ولفظ رواية الترمذي عن علي رضي الله عنه قال خرجت في يوم شات
من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذت اهابا معطوبا فجوبت وسطه فادخلته
في عنقي وشددت وسطي فحزمته بخوص النخل واني لشديد الجوع فذكر الحديث ومعنى جوبت
خرقت في وسطه خرقا كالجيب وهو الطوق الذي يخرج الانسان منه رأسه والاهاب
الجلد وقيل ما لم يدبغ وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى مصعب بن
عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي
نور الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رأيته وعليه
حلة شراها او شريت له بمائتي درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وروى مالك
عن انس قال رأيت عمر رضي الله عنه وهو يومئذ امير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه ثلاث
رقاع لبد بعضها على بعض وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا رب اشعث اغبر
ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك وروى الطبراني باسناد
حسن والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعير الثوب من اصحابه فيلبسه اذا
خرج واستعار من شرحبيل درعا مرقعا فصلى بالناس فيه وروى الطبراني باسناد
حسن والبيهقي عن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمن بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه
ازار عدني غليظ ثمن اربعة دراهم او خمسة وريطة كوفية ممشقة والعدني منسوب الى
عدن والريطة بفتح الراء وسكون التحتية كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجا واحدا
ليس لها نصفان وممشقة اي مصبوغة بالمشق بكسر الميم وهو المغرة وروى البزار
عن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة فما رأينا عرسا كان احسن منه حشونا الفراش رأيت
يعني الليف واتينا بتمر وزبيب فاكلنا وكان فراشها ليلة عرسها اهاب كبش وروى
البخاري والترمذي وصححه عن ابن سيرين قال كنا عند ابي هريرة وعليه ثوبان ممشقان
من كتان فتمخط في احدهما ثم قال بخ بخ يتمخط ابو هريرة في الكتان الحديث وروى يمخط لقد
البخاري عن ابي هريرة قال رأيت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء

إما إزار

إما إزار وإما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وروى الطبراني عن ثوبان قال قلت يا
رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان لك
بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن
ابن عمر ساله رجل ما البس من الثياب قال ما لا يزدريك فيه السفهاء ولا يعيبك
فيه الحكماء قال ما هو قال ما بين الخمسة دراهم الى العشرين درهما وروى ابن
ابي الدنيا مرفوعا شرار امتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون الوان الطعام ويلبسون
الوان الثياب ويتشدقون في الكلام والله تعالى اعلم

٠٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بالثوب الخلق او العمامة الخلقة او النعل الخلق اذا لبسنا الجديد وانما
لم يأمرنا صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالجديد لان النفس تتبعه في الغالب ومن
تصدق بما تتبعه نفسه فاجره ناقص فعلم ان من لم تتبع نفسه الجديد فالتصدق
به اولى الا ان يكون من الكاملين او في مقام المجاهدة فان الكامل فرغ من مجاهدة نفسه
وامر بالاحسان اليها وتقديمها على الاجانب لكونها اقرب الناس اليه والاقربون
اولى بالمعروف واما من كان في مقام المجاهدة فانه مأمور بمخالفة النفس فيما تهواه
فيتصدق بالجديد ولو تبعته نفسه حتى يغلبها وينقطع نزاعها له وسوف يدخل
ان شاء الله مقاما لا تتبع نفسه شيئا يعطيه احدا من الناس ولو كان انفس ما يكون
كما جربناه وذقناه قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد سمع سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى فقيرا يقول خليقة لله كسيرة لله جديدة لله فنزع له خليقته
واعطاه جديدا وكسرة وقال لما سمعته يقول لله كاد لحمي يذوب من الحياء ولو شاء لي
جميع ما ملكته لاعطيته وكان الحظ الاوفر لي لما ارى لله علي من النعمة في اعطائي كلما المنة
طلبه الفقير لله فان الفقراء غافلون عن طلب العوض على ذلك في الآخرة لكونهم لا
يشهدون لهم مع الله ملكا يعطون منه احدا وانما نعيمهم ولذتهم في الاخذ من الحق
واعطاء ذلك ثانيا للحق كما يتلذذ من البسه السلطان خلعة بيده ثم يقول له بعد ذلك
اعطها للفقير الفلاني وانا البسك خلعة اخرى انفس من تلك في الثمن واللون والرقة
فاذا اعطاها البسه السلطان بيده اخرى وقد قال لي الامير يوسف بن ابي اصبع اغيب
نزع لي السلطان قايتباي مضربة والبسها لي بيده فكدت ان اطير من لذتها وكانت
عندي الذ من جامكية وظيفتي والبسه السلطان الغوري مرة ثوب صوف وعمامة
فاعطاها لي فابيت ان البسهما ادبا مع السلطان فحلف علي فلبستهما وكانت سجاف فاعطاهما
الصوف بسبعة عشر دينارا ذهبا فضلا عن الصوف واما الشاش فكان عرضه نحو
سبعة اذرع ثم بعد مدة تصدقت بهما فالحمد لله الذي خلع علينا ملابس الملوك
وحكى لي سيدي علي الخواص رحمه الله ان السلطان قايتباي ارسل لسيدي ابرهيم
المتبولي سلاري فلبسه وتحزم عليه بحبل حلفا وصار يعرق في الغيط وهو لابسه
فصار كله وحلا ثم نزعه واعطاه لفقير وقال بعه وانتفع بثمنه فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ما من مسلم كسا مسلما

ثوبا الا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقة وفي رواية لابي داود مرفوعا ايما مسلم
كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وفي رواية للترمذي من كسا مسلما
ثوبا لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط او سلك وروى ابن ابي الدنيا موقوفا
يحشر الناس يوم القيمة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط وا نصب
ما كانوا قط فمن كساه الله عز وجل الحديث وروى الطبراني عن عمر مرفوعا
افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته او اشبعت جوعته او قضيت له

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبقي الشيب في لحيتنا اذا شبنا ولو قبل وقته المعتاد من حيث انه نذير لنا يخبرنا بقرب
الموت وانتقالنا من هذه الدار الى البرزخ ولا يخلو حالنا من ان ننتقل الى خير او شر وكلما
يذكرنا الشيب فنأخذ في الاهبة للانتقال والتزود ونتنصل من ذنوبنا وتبعاتها
وقد لغز في نظير ذلك من النعش الامام الشاطبي رحمه الله تعالى في ذا بيان فقال

اتعرف شيئا في السماء نظيره ... اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ... وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور

وانشد الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه وارضاه ابياتا لما طلع الشيب في لحيته

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي ... واظلم ليلي اذ اضاء شهابها
ايا بومة قد عششت فوق هامتي ... على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني ... ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي ... طلائع شيب ليس يغني خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه ... وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره ... تنغص من ايامه مستطابها
فدع عنك سوآت الامور فانها ... حرام على نفس التقي ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بانها ... كمثل زكاة المال تم نصابها
واحسن الى الاحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكريم اكتسابها
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا ... فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها عشت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها ... مغلقة الابواب مرخى حجابها

انتهى كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ولما بلغ الاربعين سنة رضي الله عنه امسك العصى
فقيل له نراك تمسك العصى ولست بمحتاج اليها فقال لاذكر اني مسافر من هذه الدار

ومتعب العيس مرتاح الى بلد ... والموت يطلبه في ذلك البلد
وماشيا والمنايا فوق هامته ... لو كان يعلم غيبا مات من كمد

أماله

آماله فوق ظهر النجم شامخة ... والموت من بين رجليه على رصد
من كان لم يعط علما من حياة غد ... فانه كل في رزق بعد غد

وانشد ايضا لما خرج من بغداد او من مكة الى مصر فقال رحمه الله تعالى

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ... ومن دونها ارض المهامه والقفر
فوالله ما ادري الى الفوز والغنى ... اساق اليها ام اساق الى قبري

ولما تمنى بعض الناس موته انشد يقول

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

وانما ذكرت لك هذه الاشعار لتعرف ان السلف الصالح كان الموت على بالهم لا يغفلون
عنه ساعة ويحبون من يذكرهم بالموت سواء كان شيبا او غناء او مرضا او غير ذلك
واعلم انه قد يكون للانسان زوجة شابة وهو شايب فتكره منه الشيب فلينظر
صاحب هذا الحال بين مفسدة ابقائه ومفسدة نتفه ويفعل ما هو الاخف وقد
اخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان عمره مائة سنة وشيء فقلت له ان
شيبكم في اللحية قليل فقال لما ضربني الشيب وانا ابن خمسين سنة تكدرت ابنة عمي مني
فوقف الشيب عن الزيادة من ذلك اليوم انتهى وكذلك وقع لي ان ام زوجتي ام عبد الرحمن
نمت بحضرتها فشرعت تنتف الشعرات البيض فاستيقظت على جذبها الشعر فوقف
الشيب من ذلك اليوم واخبرني شيخنا الشيخ دمرداش المحمدي المدفون خارج مصر
في طريق بركة الحاج انه كان له صاحب شعيري اللحية وكان معه زوجتان احداهما صغيرة
والاخرى كبيرة فكانت الصغيرة تنتف الشعر الابيض كلما نام عندها ليصير صغيرا وكانت
الكبيرة تنتف الاسود كذلك فما مضى عليه اشهر حتى لم يبق في لحيته شعرة انتهى فيحمل ما ورد
في ترغيب الرجل في ابقاء الشيب على ما اذا لم يترتب على ابقائه امر آخر يتولد منه شرور وانكاد مع
شدة محبة الرجل لزوجته وقد روى البيهقي انه رفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة
قتلت زوجها فقال لها ما حملك على قتله فقالت اني امرأة صغيرة السن وقد زوجني ابي
له كرها علي فلما عجزت عن التخلص غلبتني نفسي فرضخت رأسه بحجر حتى مات فامر
ظاهرا بقتلها ثم اسر الى بعض اهلها انها تختفي او تهرب وتزوج شخص من اخواننا
شابة وكانت لحيته بيضاء لاجل ماله وكان كثير المال ليس له ولد فكانت تكلفه بعمل اللحم
على الصاج وبالشهوات فاذا اتى بها قالت لا حاجة لي بذلك فيأتي ويقول لي اني انفق
عليها كل يوم نحو عشرة انصاف وما هو على قلبها ولا خاطرها وما اعرف لي ذنبا فقلت
له ذنبك بياض لحيتك فلم تزل به حتى طلقها فكاد عقله يذهب وقد وقع لشخص من
اخواننا انه صبغ لحيته بالسواد لاجل واحدة كان يحبها ثم عقد عليها واوهمها انه شاب
فلما دخل عليها قالت لحيتك لحية شاب وحركتك في الجماع حركة شيخ فطلقها من كثرة النكد
وكذلك وقع لسيدي الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله انه تزوج بعد تسعين سنة
شابة ولم يكن تزوج قبلها احد وكان ابوها من كبار المعتقدين في الشيخ فكانت تؤذي
الشيخ فيقول لي ما اعرفه تكرهني على ايش فاسكت فاستحي ان اقول له من كبر سنك وشكت
الى والدها من خشونة جبة الشيخ فنزعها وصار ينام معها في ثياب الكتان الحمسيني ومع

مرفوعا

حلتيه وابيض شعره

ونتبعاتها

راسه وعم

وانشد ايضا لما خرج من بغداد الى مصر فقال

ليصير صغيرا

ذلك كانت تشكو منه وكلما عمل على غرضها في امر طلبت منه امرا آخر حتى كدرت عليه معيشته فظلمها فاصبغ يا اخي الشيب الذي في لحيتك بغير السواد ولا تنتفه الا لعذر شرعي والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيمة وفي رواية له مرفوعا الشيب نور المسلم زاد في رواية للطبراني فقال رجل فان رجالا ينتفون الشيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فلينتف نوره وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من شاب شيبة كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة والله اعلم

١٦٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكتحل كل ليلة بالاثمد ونامر بذلك عيالنا واولادنا ويكون معظم نيتنا بذلك امتثال امر الشارع صلى الله عليه وسلم لا لاجل جلاء البصر فان جلاء البصر حاصل بذلك ولو لم يقصده اللهم الا ان يكون قصدنا به التداوي فننوي جلاء البصر ومراد اهل الله تعالى ان تكون افعالهم كلها واقوالهم كلها من تحت حكم الشارع امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم ولو لم يعقلوا معناه وقد اجمع اهل الله تعالى على ان العمل من غير معرفة العلة اقوى في استعداد العبد من العمل مع معرفة العلة لانه اذا لم يعرف العلة لم يكن الباعث له على فعل ذلك العمل الا امتثال الامر بخلافه اذا علم فربما يكون الباعث له على العمل حكمة تلك العلة من شفا او ثواب ولا شك ان من فعل شيئا من اوامر سيده محض امتثال امره كان احب الى الله تعالى واكثر اجرا ممن عمل العلة اذ من المعلوم ان من يخدمك محبة فيك لا لطلب الاجرة هو عندك اعظم قدرا واقرب محلا ممن خدمك لاجل الاجرة اذ لولا الاجرة ما خدمك فافهم وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه ولفظ رواية النسائي وابن حبان ان من خير اكحالكم الاثمد انه يجلو البصر وينبت الشعر وروى الطبراني مرفوعا عليكم بالاثمد فانه منبتة للشعر

١٦٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسمي الله تعالى عند الطعام والشراب وذلك لان كل شيء فعل مع الغفلة عن الله تعالى فهو كالميتة وفي القرآن ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهم ففي التسمية تقديس الطعام وتزكيته وتنميته والحضور مع الله تعالى باسمائه الحسنى لا سيما والاكل محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية اليه ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة الطعام والشراب تتوق نفس المصلي اليه ونهي عن الاكل والشرب في الصلاة ولو نفلا لان العبد لا يقدر ان يرد عن نفسه لذة الاكل والشرب فتزاحمه تلك اللذة في حال مناجاته وتحول بينه وبين لذة مناجاة الحق تعالى التي هي روح الصلاة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يحضر مع الله تعالى في حال الاكل وفي حال الجماع كما يحضر في حال الصلاة ويجمع بين لذة الاكل ولذة المناجاة في آن واحد لا تحجبه احد اللذتين عن الاخرى فيشكر الله تعالى من وجهين في آن واحد وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل الفقير

في الطريق

في الطريق الا ان كان يسمع ملك الالهام يقول يا فلان كل او اشرب او جامع او قم او اجلس او نم او مد رجلك او اخرها او تصدق بما عندك ونحو ذلك فمن لم يسمع ملك الالهام فهو بعيد عن الحضرات الالهية وسمعته مرة اخرى يقول ما اكلت حتى الهمت في نفسي يا فلان كل ولا فرغت من الاكل حتى الهمت يا فلان يكفي وسمعته يقول كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ما اكلت طعاما قط حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا نمت حتى قيل لي بحقي عليك نم وهكذا انتهى وسمعته مرة اخرى يقول ينبغي للفقير ان ياكل بنعت الحضور مع الله فيرى انه ياكل والحق ناظر اليه بعينه التي لا تنام ويرى تعالى شره نفسه او قناعتها فمن اراد من ذلك رزقه الله تعالى القناعة وخلع عليه من الاداب ما لم يكن عنده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول سموا الله تعالى على كل حركة وسكون يبارك لكم فيها وما شرعت التكاليف كلها الا ليحضر العبد فيها مع الله تعالى وكان ولدي عبد الرحمن وهو ابن ثلاث سنين يقول كلما ياكل بسم الله الشافي من غير ان اعلمه ذلك وهي مناسبة للمقام ولا يخفى ان الخلق ولو علت رتبتهم في المقامات يحتاجون الى التسمية فيما امر بها الشارع والسنة خلاف ما عليه بعض اهل الشطح من قولهم انما يسمي الله على طعامه من كان يرى له ملكا مع الله تعالى اما من يرى الملك في الطعام لله تعالى وانه مقدمه اليه فلا يحتاج الى التسمية لان طعام الحق تعالى اذا قدمه الى عبده بركة في نفسه لا يقبل الزيادة في النمو انتهى والحق ان كل طعام قدم للعبد له وجهان وجه الى نسبته الى العبد وكسبه ووجه الى نسبته الى الحق تعالى وخلقه فوجه نسبة الخلق يقبل الزيادة ووجه نسبة ذلك الى الحق تعالى لا يقبل الزيادة ودخل على الشيخ شمس الدين الابوصيري احد اصحاب الشيخ ابي السعود الجارحي رحمه الله فاكل ولم يسم فقال طعام الاستاذين لا يحتاج الى التسمية لانه بركة في نفسه فاقمت عليه الحجة وذلك فرجع الي رحمه الله فاعلم ذلك وكن متبعا للسنة في كل عمل سواء عقلت معناها ام لم تعقله فانه لا اكمل مما شرعه الله تعالى على السنة رسله صلوات الله على نبينا وعليهم وسلم ابدا والله عليم حكيم وروى ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى الله لكفاكم وروى ابو داود وابن ماجة مرفوعا اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى عليه فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله واخره وروى الطبراني مرفوعا من سره ان لا يجد الشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسلم اذا دخل بيته ويسم الله على طعامه وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء

١٦٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نروض نفوسنا باداب الصالحين حتى لا يصير عندها شره عند الكل مع الجماعة وذلك حتى لا نسابق الى لحمة او رطبة ثم نضعها او الى عسل او سمن في نحو العصيدة

ونحو ذلك ممن اكل مع الجماعة من غير تقدم رياضة فمن لازمه غالبا شراهة النفس
وسمعت شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري يقول لا ينبغي لاحد ان ياكل مع جماعة
الا ان كان يؤثرهم باطايب الطعام فان لم يعلم من نفسه القدرة على ايثارهم فمن الادب ان
ياكل وحده وتقدم في هذه العهود ان الفقراء في الزمن الماضي كانوا لا ياكلون مع والد ولا
والدة ولا استاذ ولا رجل كبير خوفا ان تسبق عين احدهم الى لقمة او لحمة او خوخة او
تفاحة او رطبة فياخذها فياكلها وهو لا يشعر بسبق عين من ذكر اليها وكان سيدي
الشيخ ابو الحسن الغمري لا ياكل مع احد الا ضرورة ويقول ما امن نفسي على ان تاكل من قدام
رفيقها ولا ان تسابق الى اطايب الطعام دون جارها لعلة حيائها من الله تعالى ومن
عباده وقد امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالاكل مما يلينا لعلمه صلى الله عليه وسلم
بشراهة نفوسنا من اصل الخلقة ولولا انها لم يكن عندها شره ما احتجنا الى الامر بالاكل
مما يلينا انتهى والله اعلم وقد روى ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن بشر قال كان للنبي
صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اصبحوا وسجدوا الضحى
اتي بتلك القصعة وقد اثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلني عبدا كريما
ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها
يبارك فيها والذروة هي اعلاها وهي بكسر الذال المعجمة وروى ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من جانبيه
ولا تاكلوا من وسطه ولفظ ابي داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما
لا ياكل من اعلى الصحفة ولكن لياكل من اسفلها فان البركة تنزل من اعلاه والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقتنع في الادم بتغميس اللقمة بخل او زيت لا سيما في هذا الزمان الذي صار فيه الدرهم
الحلال اعز من الكبريت الاحمر وشيء يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لاحد ان
يذمه ووالله ان سف الرماد الان لكثير علينا لقلة حيائنا من الله تعالى وكثرة غفلتنا عنه
وقلة شكرنا له وعدم رضانا بما قسمه لنا وكل ذلك ينافي صفات العبودية ومن لم يقم باوصاف
العبيد فلا ينبغي له مطالبة سيده بالقيام به لانه لا يستحق على سيده شيا ولو كان عبدا له
كما اشار اليه خبر فكم من لا مطعم له ولا مؤوي اي لا يطعمه الحق كما تختار نفسه ولا يؤويه
كما تختار نفسه والا فهو تعالى يرزق الكافر فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من طلب من الحق فوق الضرورة في هذه الدار فهو اعمى البصيرة واذا كان لا يقدر على
القيام بالشكر لله تعالى على الضروريات فكيف يقدر على شكره على الشهوات وسمعته
مرة اخرى يقول من رضي عن الله تعالى بالقليل من الدنيا رضي الحق منه بالقليل من
العمل وقد اجمع اشياخ الطريق على ان كل مريد وجد الخبز فقال اكل خبزي بايش لا
يجيء منه شيء في الطريق ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى الحضرات
التي يعلم العبد منها ما لله عليه من الحقوق حتى يصير يرى لله المنة عليه الذي لم يخسف به
الارض فضلا عن تسخير الارزاق التي تهواها نفسه فان حكم امثالنا في تعديهم حدود الله
تعالى كحكم العبد الذي فسق في حريم سيده ودخل سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في

زوجته

زوجته فهل يقدر مثل هذا اذا دفع له سيده رغيفا حافا يابسا ان يرده عليه ويقول
ما اكل الا بادام من لحم او عسل او جبن ونحو ذلك لا والله لا يستحق الخبز اليابس ولا يقدر
سيده على نفسه ان ينظر اليه فضلا عن كونه يطعمه هذا حكم امثالنا مع الحق وهو معنى
قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم فكم وقع العبد في الزنا في اماء الله وهو تعالى
يراه وكم سرق وكم سكر وكم نظر الى ما لا يحل وكم اكل حراما وكم استغاب انسانا وكم قذف
اعراضا وكم شهد لاصحابه زورا وكم قطع رحما وكم عق والدا وكم اكل مال يتيم وربما
اجتمعت هذه الصفات كلها في عبد فمثل هذا انما يستحق النار وفي البخاري ان رجلا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به في زقاق ابي لهب
فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وهذه الصفات اقبح من التبختر بيقين فهي احق بان
يخسف بصاحبها اذا علمت ذلك فلا ينبغي لمن جعل نفسه قدوة ان يطبخ الوان الطعام في
هذا الزمان لقلة وجود ذلك من وجه حلال بل رايت بعضهم له عمامة صوف وجبة صوف
وله سراري وزوجات لا تصلح الا للامراء ويطبخ الوان الطعام اكثر من بعض اركان الدولة
فنظرت في امره فاذا هو ياخذ هدايا الظلمة وصدقاتهم على اسم الفقراء ويتزوج بها ويتسرى
ولا يعطي الفقراء شيا فمثل هذا شيخه انما هو ابليس وبالجملة فكل شيخ تخصص عن فقراء
زاويته بشيء دخل على اسمهم ولو بالقرينة فليس له في المشيخة نصيب وانما هو نصاب
كما اوضحنا ذلك في عهد شيخ الزاوية في عهود المشايخ والله اعلم فاقنع يا اخي فيما يبقى
من عمرك ولو بخبز الشعير المشوش على الرحى من غير ادم واستح من الله الذي
اطعمك ذلك ولم يعذبك بالنار في الدنيا ولم ينزل عليك البلاء ومن استحق النار وصولح
بالرماد فلا ينبغي له الا الشكر وقد قالوا مرة لسيدي علي الخواص راينا شخصا من حملة
القران يفعل معصية فتعجب من ذلك كل العجب ثم قال والله لا ينبغي لحامل القران ان تغلبه
نفسه على شهوة مباحة فكيف هذا تفسد على شهوة محرمة ثم قال لي بالله ايش يستحق
هذا من الله تعالى والله ان مثل هذا خارج الى طبع البهايم ولكن سبحان الحليم انتهى فليحذر
العبد اذا ترادفت عليه النعم وتيسرت له الوان الطعام في هذا الزمان من الاستدراج لا
سيما شيخ العلم وشيخ الزاوية فان في الحديث ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي
الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة فيقول الشيخ لنفسه لو كنت عند الله بمكانة لحماك من
الدنيا وفي الحديث حلوة الدنيا مرة الاخرة والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وروى
مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اهله
الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل
نعم الادام الخل قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال
طلحة بن نافع وما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وروى الترمذي وابن ماجة عن
ام هانئ بنت علي ابي طالب رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هل عندكم من شيء فقلت له لا الا كسر يابسة وخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قربيه فما افقر بيت فيه ادم من خل وفي رواية لابن ماجة عن ام سعد قالت دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وانا عندها فقال هل من غداء فقالت
عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل

فانه كان اذا دام الايتدام قلي ولم يفتقر بيت فيه خل ومعنى ما افتقر بيت اي ما خلا من ادم و معنى
لم يفتقر اي ان قنع اهله به فلا يحتاجون الى غيره وروى الترمذي والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وفي رواية للحاكم
مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك والله تعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

١٠٦٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نبحث عن كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم والفواكه والبطيخ وغير ذلك لنقتدي
به في ذلك حتى تكون محبة المقتدي به صلى الله عليه وسلم في كل امر فان لم نجد شيئا عنه في ذلك
سلكنا في الاكل اذ ذلك مسلك الملوك والاكابر في الادب فان عند الاكابر من الادب في الاكل
ما ليس عند غيرهم او نترك اكل ذلك الشيء جملة لا سيما ان كان اكله من الشهوات النفيسة
دون الضرورية وقد بلغنا عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه ترك اكل البطيخ
الهندي والاصفر وقال لم اعرف كيفية اكله صلى الله عليه وسلم له وما رأت عيني في فقراء
العصر احرص على فعل السنة من سيدي محمد بن عنان وسيدي يوسف الحريثي ومن سيدي
احمد بن داود في نواحي المنزلة لو ان الدنيا بحذافيرها اعطوها ولم يعرفوا كيفية قبضها
المشروع لتركوها كما يترك احدهم البعرة وقد حضرت الشيخ يوسف الحريثي ليلة وفاته
فقال لي يا ولدي في نفسي هم الذي خرجت من الدنيا ولم اعرف كيفية تخليل اللحية في الوضوء
بحديث صحيح او حسن وقد سالت عن ذلك الشيخ عثمان الديمي والشيخ جلال الدين الاسيوطي
وغيرهما فلم يشفوا غليلي من ذلك هذا لفظه ليلة وفاته ثم توفي بعد نحو عشر درج رحمه
الله تعالى وقد بوب الحافظ المنذري على اكل اللحم بقوله باب الترغيب في نهش اللحم دون
تقطيعه بالسكين ان صح الخبر والله اعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول ان كان اللحم مثل لحم الدجاج والحمام فقربه الى فيك لخفته وكل وان كان كبيرا مثل
الخروف والاوز المعلوف فاقطع منه بالسكين ثم خذ القطعة الخفيفة وانهش لحمها من
على عظمها والله غفور رحيم وروى ابو داود والترمذي واللفظ له والحاكم وقال صحيح
الاسناد مرفوعا انهشوا اللحم نهشا فانه اهنأ وامرأ وفي رواية للحاكم عن صفوان بن
امية قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا آخذ اللحم عن العظم بيدي فقال يا
صفوان قلت لبيك قال قرب اللحم من فيك فانه اهنأ وامرأ قال الترمذي حديث غريب
وقال الحافظ عبد العظيم لا بأس به في المتابعات وروى ابو داود وغيره مرفوعا لا
تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنأ وامرأ قال
الحافظ وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فاكل ثم صلى والله اعلم

١٠٦٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نجتمع على الطعام كلما نأكل مع عيالنا واولادنا واخواننا وهو مجرب للبركة في الرزق
وفيه ائتلاف القلوب وفي الحديث شر الناس من اكل وحده وجلد عبده ومنع رفده
فلو لم يكن في الاجتماع الا خروجنا عن صفة شرار الناس بنص كلام الشارع لكان في ذلك
كفاية في الزجر وقد من الله تعالى علي بانشراح الخاطر بالاكل مع الناس وانقباضه اذا اكلت
وحدي فاحس باللقمة تنزل في جوفي مظلمة موحشة فاذا دعوت احدا للاكل معي
ولو واحدا زال هذا الامر جربته في نفسي كما جربت ذلك في الصلاة في الجماعة والصلاة

وحدي

وحدي من حيث ان كلا من الجماعتين مطلوب شرعا ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه عن شح النفس ويعطل صفته عن الاستعمال فانه
جبلي في النشأة ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه ما قال تعالى ومن يزول
شحه ونظير ذلك قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اذ الحسد مقرون بالنعمة
فلولا انه شرع للانسان ان يستعيذ بالله من وجود الحاسد لكان ذلك استعاذة من
وجود النعمة فان الحاسد لا يفقد الا بفقد النعمة ومعلوم ان نعمة مع حسد خير من
نعمة بلا حسد فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من ضيق الشح والبخل الى سعة
الجود والكرم فتكون محبوبا للناس ولو كنت فاسقا بخلاف ما اذا كنت شحيحا بخيلا
فانك تكون مبغوضا لهم ولو كنت على عبادة الثقلين ولا شك ان محبة اخينا المسلم
لنا انفع من اكلة نلقيها عنده في الخلاء وعلينا تبعتها وحسابها في الآخرة فاكثر من
العزومات على الاخوان جهدك لياخذوا بيدك اذا عثرت في الدنيا والآخرة لكن عند
وجود ذلك من حلال من غير تكلف واذا علم الله من قلبك السخاء والكرم اجرى على يديك
ارزاق الخلائق ولو بقدر ما عندك من ذلك فطوبى للاجواد وفي المثل السائر اذا قل
المرء اطعامه الطعام قلت اصدقاؤه وايضاح ذلك ان الغالب على اصدقاء الزمان
العلل النفسانية التي تميل اليها النفوس فلا يصحبون شخصا الا ويشركون معه محبة
احسانه واذا انتفى احسانه فلا يكادون يقدرون على نفوسهم ان تميل اليه كل الميل
الكلي بحيث يكون عندهم كمن يطعمهم ويحسن اليهم ابدا والدين ما قام الا بالعصبية والمعاضدة
ولا تقع عصبية وتعاضد بين قوم الا باحسانهم الى بعضهم وما لا يتوصل الى الواجب الا به
فهو واجب وسمعت سيدي بدر الدين الشوني يقول من مد يده بالاحسان الى الناس
نفذت كلمته فيهم ومن بخل عليهم حرم انقيادهم له وسمعته مرة اخرى يقول من مد يده
الى الاخذ من الولاة وغيرهم قصرت كلمته عندهم ومن زهد فيما بايديهم ورد كل ما اعطوه له
عليهم طالت كلمته ويده عندهم فتحبب يا اخي الى اخوانك بالاحسان بكل ما تقدر عليه لا سيما
ان كنت تدعوهم الى الله والله يتولى هداك وروى ابو داود وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه ان جماعة قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال تجتمعون على طعامكم او
تتفرقون قالوا نتفرق قال اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه
وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلوا جميعا ولا تتفرقوا فان البركة مع الجماعة وروى الشيخان مرفوعا طعام الاثنين
كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم والترمذي وابن ماجه
والبزار مرفوعا طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة
يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وزاد في رواية ويد الله مع الجماعة وروى ابو يعلى
والطبراني وغيرهما مرفوعا ان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي قال الحافظ

١٠٦٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نلعق اصابعنا قبل مسحها احرازا للبركة كما ورد فربما كانت البركة الموضوعة في الطعام
في تلك البقايا التي على الاصابع ومن فاته بركة الطعام كان كالذي ياكل ولا يشبع وقد
استفاد من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان الله اخفى ثلاثا في ثلاث

اخفى رضاه في طاعته واخفى سخطه في معصيته واخفى اوليائه في عباده انتهى اي فربما
كان رضى الله تعالى معلقا على طاعة لا يؤبه بها لقلتها وسهولتها وربما كان سخطه تعالى
في معصية صغيرة في رأي العين لا يتنبه لها غالب الناس وربما كان ذلك الشخص الذي
ازدريناه في عيننا من اولياء الله فيمقتنا الله تعالى فيجب على كل عاقل الاقبال على فعل
كل مأمور والادبار عن كل فعل منهي عنه وتعظيم كل مسلم بطريقة الشرعي فان الله تعالى انما
كلفنا بنهي المسلمين عن كل منكر ولم يبح لنا ازدرائهم ولا يخفى ان رضا الله تعالى المعلق على
فعل شيء اذا حصل لا يقع بعده سخط على ذلك العبد ابدا واذا مقت من ازدرى وليا لا يقع
بعده لذلك ابدا فافعل يا اخي جميع المأمورات واعتن بالسنن كانها واجبات واجتنب جميع
المناهي ولو مكروهات واجتنبها كما تجتنب المحرمات فمن استهان بالسنن كفر كما ان من استهان
بالمكروهات كذلك وفي الحديث المؤمن يرى ذنوبه كانه تحت جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر
يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا اولا تقدر يا اخي على الوصول الى العمل بهذا
العهد الا ان سلكت الطريق على يد شيخ صادق حتى يوصلك الى الحضرات تعظيم اوامر الله
ونواهيه والا فمن لازمك التهاون بها وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول لا يبلغ الفقير
مقام الادب مع الله تعالى الا ان تاب من تركه السنن كما يتوب من ترك الواجبات ويندم على
فعل المكروهات كما يندم على فعل الكبائر هذا لفظه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا يبلغ العبد الى مقام الادب مع الله تعالى حتى يفرق بين الاوامر والمناهي
فيعتني بالتوبة من ترك الواجب اكثر من توبته من ترك السنن ويندم على فعله للكبائر اكثر
من ندمه على فعل الصغائر ويندم على فعله للصغائر اكثر من ندمه في فعل المكروهات ويندم
على فعله للمكروهات اكثر من ندمه في فعل خلاف الاولى لاننا تابعون لا مشرعون انتهى اي
فان الشارع صلى الله عليه وسلم فاوت بين المأمورات والمنهيات فمن الادب ان نفاوت بينها
في المرتبة ولا نجعلها كلها واحدا فيحمل كلام سيدي محمد بن عنان على احوال المريدين وكلام
سيدي علي على احوال العارفين لان المريد في مقام الزجر والتنفير والترغيب والعارف في
مقام التحقيق لبعد مقامه عن الاستهانة بفعل مأمور او ترك منهي بخلاف المريد ولذلك
راى الاشياخ للمريد ان يرمي ما بيده من الدنيا في البحر فلا يقوى في استعداده من التصدق به
بشرط ان يضمنوا له في نفوسهم رجوع ذلك المال اليه اذا خلص من ورطة محبته للدنيا
كما وقع لسيدي يس وغيره فارادوا حسم مادة امساك الدنيا واخراج حبها من قلبه و
ثم اذا كمل حاله امر بامساكها وانفاقها في مصارفها الشرعية وحرموا عليه القاءها او رميها
في مضيعة ادبا مع الله تعالى فافهم واللسان يقصر عن البيان لمن لم يسلك الطريق اذ من
لازمه استشكال الاحكام ببعضها بعضا ولو انه سلك الطريق لم يجد حديثا ولا اثرا
ولا قولا للائمة يناقض آخر بل كل واحد محمول على مقام يليق به فان الشارع صلى الله عليه وسلم
يجل مقامه عن وجود التناقض في كلامه لانه كان يخاطب كل جليس بما يناسبه كما يعرف
ذلك من تتبع الشريعة والله غفور رحيم وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة وقال في رواية لمسلم
ايضا اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من اذى وليأكلها ولا يدعها
للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة

وفي رواية

وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره
عند طعامه فاذا سقطت لقمة احدكم فليأخذها الى آخره وفي رواية اخرى لمسلم
مرفوعا اذا اكل احدكم فليلعق اصابعه فانه لا يدري في ايتهن البركة وروى الشيخان
وابو داود وابن ماجة مرفوعا اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح اصابعه حتى يلعقها او يلعقها

١٧٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحمد الله تعالى بعد الاكل والشرب وبعد كل نعمة اظهارا للاعتراف بالنعم ولتدوم
علينا فمن اكل وانصرف غافلا عن الحمد فهو كالبهائم وربما عوقب بزوال النعم وقساوة
قلوب الخلائق عليه حتى يتمنى الموت فلا يجاب وينبغي لوالد الطفل ووالدته ان يعلماه
قول الحمد لله ولا يسامحاه في تركه ذلك وقتا واحدا ليصير ذلك من عادته وينبهاه على
ان يقول ذلك بحضور القلب مع اللسان فان القلب اذا شكر وقع الشكر من جميع
الجوارح من حيث كونها رعيته واذا شكر باللسان لم يتعد ذلك الى غيره ولدوام النعم
وتحويلها تحقيق آخر يعرفه اهل الله ليس هذا موضعه وانما الشارع صلى الله عليه وسلم
يخوف صغار العقول بالامور التي يخافون منها طلبا لردهم الى مقام الادب اذ لا يتعدى
الحدود في الغالب الا من لم يكمل عقله وكامل العقل لا يحتاج الى التخويف في الدنيا والآخرة
لعلمه بان جميع ما يحوله الله عنه مما بيده ليس له منه الا ما استمتع به قبل التحويل والا
في جميع الاشياء لله تعالى فلا يتأثر على فوات شيء لانه ما فاته الا ما هو ليس من رزقه
ومن لازم كامل العقل ايضا حسن ظنه بربه جل وعلا فلا يحمل هم رزق فهو مرفوع
الهمة عن ان يحمده به او يعبده لعلة ثواب او خوف من عقاب وفي بعض الكتب المنزلة
يقول الله عز وجل ومن اظلم ممن عبدني لنعيم جنة او لخوف من نار لو لم اخلق جنة ولا
نارا الم اكن اهلا لان اطاع انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد
شيخ ناصح حتى يخرجه عن الرعونات النفسية ويصير يعبد الله امتثالا لامره لا لعلة
دنيوية ولا اخروية وذلك يحصل للمريد في اول مبادي الطريق فليس هو بمقام عظيم
كما يتوهمه من لم يسلك الطريق وقد تحققنا بذلك ولله الحمد اول دخولنا في الطريق
وذلك اني لما ذقت مقام توحيد الافعال لله تعالى لم اجد لي عملا حتى اطلب به الثواب
وانما هو تعالى يحركني كالآلة الفارغة التي ليس عليها شيء ينتقل الى غيرها كدولاب الغزل
الفارغ والتكاليف تابعة للنسب والاضافات الشرعية وقد اضاف الله تعالى الاعمال
بالوجه اللائق بنا وبنى على ذلك الثواب والعقاب ويكفينا ذلك في تعقل اقامة الحجة
علينا فاحمد يا اخي ربك محبة فيه وامتثالا لامره عز وجل لا ليعطيك شيئا في نظير ذلك
تكن من اهل الادب معه تعالى والله يتولى هداك وروى ابو داود وابن ماجة والترمذي
مرفوعا من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول
مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وروى مسلم والنسائي والترمذي وحسنه مرفوعا
ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها قال
الحافظ والاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل وقيل بضم الهمزة وهي اللقمة وروى الطبراني
وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج هو وابو بكر وعمر الى دار ابي ايوب
الانصاري فذكر الحديث بطوله الى ان قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا

من لحم الجدي فوضعه في رغيف وقال يا ابا ايوب ابلغ هذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا
منذ ايام فذهب ابو ايوب الى فاطمة فلما اكلوا وشبعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم خبز
ولحم وبسر وتمر ورطب ودمعت عيناه وقال والذي نفسي بيده ان هذا هو النعيم الذي
تسألون عنه يوم القيمة فكبر ذلك على اصحابه فقال بل اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم
فقولوا باسم الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو اشبعنا وانعم علينا فافضل فان
هذا كفاف بهذا وروى ابو يعلى مرفوعا من اكل فشبع وشرب فروي فقال الحمد لله
الذي اطعمني واشبعني وسقاني واروائي خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال الحافظ والله اعلم

١٧١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتلقى جميع ما انعم الله تعالى به علينا ونحن على طهارة كاملة كما نتطهر للصلوة والطواف
ونحوهما فان العلماء قد اختلفوا في المراد بالوضوء عند الاكل فقال قوم المراد به الوضوء
كاملا وقال قوم المراد به غسل اليد فقط فمشينا على الاحوط وهو الطهارة الكاملة
فان لم يتيسر ذلك غسلنا اليد والفم وكذلك نفعل بعد الاكل وهنا اسرار يذوقها
اهل الله لا تسطر في كتاب يعرفها من يعرف ان سيد القوم هو خادمهم ولذلك كان
سيدي محمد بن عنان لا يمتنع من صب الامير الكبير على يديه فكان لسان حاله يقول الا يمكنك
ان تكون سيدا على وكان سيدي علي الخواص لا يمكن احدا يصب على يديه ولو زبالا فكان
يشهد عبودية نفسه وسيادة غيره عليه ويقول ليس من الادب استخدام السيد ولو
طلب هو ذلك تجملا كما نتنزه عن ان يكون هو المزيل لقاذوراتنا ولكل مقام رجال ولكل
رجال مشهد ومن هنا قال العلماء لا ينبغي ان يقال سبحان خالق القاذورات مع انه خالق
لها بالاجماع ولو كشف للعبد الحجاب لخالطته اسرار الله من كل ذات ووجب بالستر القائم
بالذوات عن الذوات كما اشار اليه خبر ان الصدقة تقع بيد الرحمن الحديث واكثر من
ذلك لا يقال والله غفور رحيم وروى ابو داود والترمذي عن سلمان قال قرأت في التوراة
ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرأت
في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده
وفي سنده من ضعف وقال الحافظ ابو نعيم هو حديث حسن قال وقد كان سفيان
يكره الوضوء قبل الطعام انتهى ولعله لم يبلغه فيه شيء عن الشارع قال البيهقي وكذلك
مالك بن انس كرهه وكذلك الشافعي استحب تركه واحتج بحديث رواه مسلم وابو داود
والترمذي وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاتى الخلاء ثم انه رجع فأتي بالطعام فقيل له الا تتوضأ فقال لم اصل فاتوضأ وفي رواية
لابي داود والترمذي فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وبوب عليه الحافظ
عبد العظيم باب الترغيب في غسل اليدين قبل الطعام انتهى الخبر وروى ابن ماجة
والبيهقي مرفوعا من احب ان يكثر الله تعالى خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا
رفع قال الحافظ عبد العظيم والمراد هنا بالوضوء غسل اليدين والله اعلم

١٧٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب من ولي من اخواننا ولاية في العدل في رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة
والاذن عليه في الدخول عليه في كل وقت الا في وقت ضرورة شرعية لان من لم يكن

مع رعيته كذلك عزلته المرتبة ونفرت منه وما ولى الله تعالى عبدا على عباده الا ان
يكون لهم كالاب الشفيق والام الحنونة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد
شيخ ورياضة نفس حتى يصير يلتذ بمخالفة رعيته لاوامره العرفية ليحلم عليهم لان الخلق
في حجر الولاية كالغنم والمعز في يد راعيهم وربما انتشروا منه في ارض وعرة ذات شوك
وهو حاف فهذا حكم الخلق ولولا انهم بهائم لما احتاجوا لمن يرعاهم وفي الاثر الوارد ان
موسى عليه الصلوة والسلام ما كلمه ربه الا بعد صبره على رعاية الغنم وما من نبي الا وقد
رعى الغنم والسر في ذلك الادمان بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ
في الشفقة حتى انه اورد مرة الغنم على الماء فكان فيهم بهيمة عرجاء فلم تستطع ان تشرب من
الجرف فنزل الماء وحملها على ظهره حتى تشرب انتهى فرعية كل راع من سلطان او امير او
شيخ في الطريق هم رعيته وخزائنه فمنهم يربح وبهم يخسر وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول ينبغي لكل من ولاه الله ولاية على الناس ان يصبر على جفا القوم لا
سيما في اوائل الولاية حتى ترتاض نفسه ويتمكن في مقام الصبر والحلم فان من كانت رعيته
منقادة له فهو مخدوع لا يظهر مقامه في الحلم فليقل من عجز من الولاة لنفسه ان كم تحلمي
انت عوج رعيتك فمن يحمله انتهى وبلغنا ان ذا الكفل عليه السلام لم يكن رسولا وانما
كفل رسول زمانه حين خرج في غزاة وقال له اخلفني في قومي خلافة حسنة فكان لا ينام
الليل ولا في النهار فتقلق من ذلك فاراد يوما ان ينام في القايلة فغلق بابه ووضع رأسه
فاول ما خفق به النوم دق ابليس عليه الباب فتصدع رأسه وقال قم افصل بيني وبين
خصمي وكان قصد ابليس انه يتقلق ويترك الخلافة لما علم للكفل في ذلك من الاجر العظيم
فقام وفصل بينهما فاتاه في اليوم الثاني كذلك والثالث كذلك الى ان الهمه الله تعالى انه
ابليس فاستعاذ بالله منه فانصرف عنه فلولا انه كان من الصالحين لفتنه في دينه
فليتنبه كل من ولي ولاية لمثل ذلك وربما يوسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب
مع الشيخ من كل وجه ليعرض الشيخ للنفرة منهم فيلتقمهم كما يلتقم التمساح السمك ويصير
يسخر بالشيخ فانهم قالوا حكم الشيخ حكم الصياد الذي يصطاد المريدين من افواه الشياطين
ويخرجهم من تحت اسنانهم وقد وقع لي مرة ان جميع اخواني المقيمين في الزاوية تغيرت
احوالهم وثقل الذكر والخير على نفوسهم حتى لم يبق في يدي حكم منهم شعرة واحدة فاردت
الانتقال من الزاوية الى مكان آخر ليس فيه فقراء فلما اردت الخروج من الزاوية تمثل لي
ابليس تجاهها وهو يصفق ويرقص ويقول لي غلب غلب فرجعت فزاد عليهم الامر
وطلبوا ان يحترفوا بالقرآن في ليالي الجمع وغيرها ويتركوا مجلس ذكر الله تعالى والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظنا فتوجهت للنبي صلى الله عليه وسلم في الاستيذان
في ذلك فرأيت سيدي عليا الخواص وهو واقف خلف باب لا ارى من وجهه الا انفه وهو
يقول لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله تعالى ولا
تبالي بمخالفتهم لاوامر الله عز وجل وتخولهم بالموعظة كل قليل انتهى فعلمت ان ذلك انما كان
امتحانا لي في الصبر حين وسوس لي ابليس وقال لي ليس لمن يبكيك فيهم ثمرة والانسان انما
يزرع في ارض تنبت الزرع ومن يبذر في السباخ فهو قليل العقل وغاب عني ان الله تعالى
ما طلب مني لجاتهم الى امتثال امره وانما طلب مني ما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته
يود لو ادخل الناس كلهم الجنة فقال الله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله وقال
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وكل داع الى الله تعالى لا بد ان
يقع له كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورثته محمدية فيحجبه الله تعالى عن شهود
انقسام اهل القبضتين الى شقي وسعيد وعن كون ذلك حتما لا بد منه فلذلك يضيق
صدر الداعي اذا عصوا امره فيحتاج الداعي الى الله تعالى الى مراقبة شديدة على الدوام عرفا
لانهم قالوا مراقبة الله على الدوام من غير تخلل فترة ليس من مقدور البشر فافهم وقد قال لي
مرة شخص من حذاق المريدين المقيمين عندي لولا كثرة محبتنا لك لما اعظم الله اجرك
فانت ماجور على كل حال ان اطعناك او عصيناك فلك الاجر من الجهتين فالله تعالى يزيده توفيقا
كابن ابي آمين فانه ينبهني على ان ذوق الامور ليس هو كالسماع بها وثبتني حين تزلزلت
وقد ثبت الله الرسل بما قصه عن بعضهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وكل
داع الى الله على قدم رسول من الرسل وكل من جاءه بلاء فوق طاقته ضاج ضرورة والله
هو المصبر له ان صبر فلا يجد احد اتعب قلبا ولا بدنا ممن يتولى امور المسلمين لغلبة
وقوع الملل منه وعدم تحمله ذم رعيته له لا سيما نظار المساجد فان جميع المستحقين يوذونهم
بلسانهم ويشكونهم للحكام ويحملونهم على المحامل السيئة وانهم ياكلون مال الوقف ولما ولي
عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع جيرانه بكاء وعويلا في داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان
عمر خير نوجاته وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى ان يموت وبين ان يعتقهن
ويطلقهن وقال قد جاءني امر يشغلني عنكن فلا اقدر التفت الى واحدة منكن حتى افرغ
من الحساب يوم القيمة وبلغني انه كان لا ينام ليلا ولا نهارا الا بعض خفقات وهو جالس
ويقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت حقوق الرعية وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول يحاسب المومن الذي لم يتول ولاية عن نفسه في يوم كان
مقداره قدر وقت صلاة يصليها ويحاسب من تولى ولاية عامة عن جميع رعيته وسيأتي
عن جميع حقوقهم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فمن قام بواجب حق رعيته كان
ابليس له بالمرصاد فيدخل عليه الامور التي يتقلق منها حتى يكاد يجزم بانه يعزل نفسه
من تلك الولاية وذلك مجرب لتحويل النعم ولعزله من تلك الولاية ثم اذا عزل يحرك الله تعالى
عنده الندم عليها فيطلبها ويعسرها الله عز وجل عليه حتى يقهره ويكمده ويصيره كالوالي
الذي سلب وقد وقع لبعض اخواننا انه تقلق من كثرة الواردين عليه وكلفهم ومونتهم
فقلت له ان الناس يتمنون ان يكونوا موضعك في النعمة ويصبرون على ضيافة الناس
وقضاء حوائجهم فقال اخترت اني ادخل مصر واسكن في بيت من غير زاوية ولا مونة
ففي تلك الجمعة قبض الله تعالى له من نقل له مكاتيب وادعى ان تلك الرزقة الموقوفة
على سماط الفقراء الواردين والمقيمين له وصار شيخ الزاوية يبرطل الحكام على رجوعها
فلم يجيبوه الى وقتنا هذا فذكرته بقوله فاستغفر فاصبر يا اخي على رعيتك كلما ملت
نفسك واعدد كل من فر من ولايته في هذا الزمان المبارك ولا تستخف به تبتلي بنظيره لذلك

وقد حكى

وقد حكى لي الامير محيي الدين بن ابي الاصبع احد اركان الدولة بمصر ان شخصا كان له
جار من القضاة سيء الخلق وكان يخرج خلقه على الاخصام فكان جاره يبالغ في
الانكار عليه ويقول ايش هذا الخلق وكان لذلك القاضي بيت فوق مجلس حكمه فلما
اكثر عليه جاره من الانكار قال له يا اخي احكم مكاني غدا لاني عازم على شرب دواء فقال
نعم فجاءه خصم ادعى على خصمه ان له عنده مائة دينار فقال له ما عندي شيء فالتمس
من المدعي البينة فاتى بثمانية يشهدون بها فقال هو لا شهود زور فاتى بمزكين فزكوهم
فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط عليه فابى صاحب الحق فما اجاب الا بعد ان
كادت روح القاضي تزهق منه فقال كم تقدر كل يوم اعلى نصف فقال لا اقدر على ذلك
فحمل عليه ذلك القاضي عثمانيا في كل يوم فقال لا اقدر فقال كل جمعة عثماني فقال لا
اقدر فقال كل شهر عثماني فقال لا اقدر فقال كل سنة عثماني فقال لا اقدر فقام القاضي
النائب ورمى عمامة نفسه وصار ينطحه براسه ويرفسه برجله وهو يقول لا اقدر
على عثماني ثم نادى القاضي الاصلي فقال تعال انزل لحكمك عذرتك عذرتك عذرتك
وما ذكرت لك ذلك يا اخي الا لتقيم الاعذار للناس في هذا الزمان اذا لم يصبروا على تعنتهم
فانهم في النصف الثاني من القرن العاشر الذي اختفى فيه اكابر الاولياء لعجزهم عن شروط
الظهور من الصبر على مروق الناس من الحق وتكليفهم الولي ان يرد عنهم الاقدار مع تماديهم
على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل وروى الامام احمد والترمذي وحسنه
وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى
يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وروى مسلم والنسائي مرفوعا ان المقسطين
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم
وما ولوا وروى مسلم مرفوعا اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق الحديث
والمقسط العادل وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا يوم من امام عادل افضل
من عبادة ستين سنة الحديث زاد في رواية الاصبهاني قيام ليلها وصيام نهارها وجور
ساعة في حكم اشد واعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة وروى الترمذي
والطبراني مرفوعا احب الناس الى الله تعالى يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام
عادل زاد في رواية في رواية رفيق والله تعالى اعلم وسياتي في عهود المنهيات عدة
احاديث تتعلق بالجور في الحكم والاحتجاب وغير ذلك فراجعه ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننصر المظلوم ونرغب جميع اخواننا في ذلك حسب القدرة ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى سياسة عظيمة بحيث يمهد لكل من الخصمين بساطا حتى يبادر كل منهما
الى العمل باشارته لا سيما ارباب الجدال والنفوس الابية فان احدهم يكون ظالما ويطلب
من الناس ان يعينوه في الظلم وكل من خالفه سلقه بلسان حديد واذاه كل الاذى وهذا
هو الغالب على الناس اليوم ولذلك ترك بعضهم التخليص بين الناس لا سيما بين جند
السلطان واولاد العرب وصار الخصمان يتضاربان بالعصي والسلاح ولا يتجرأ احد
احد يدخل بينهما بل صار بعض الحكام يخاصمون من اصلح بين الاخصام كل ذلك

لعدم استحقاق الرعية للرفق بها فان اردت يا اخي العمل بهذا العهد فتعلم طرق
السياسة اولا ثم انصر المظلوم ولا تحول الامر الذي كان فيه المظلوم اليك واحتجت
الى من ينصرك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ليس للمظلوم نصرة اعظم من
صبره على ظلم عدوه له واستشهاده نظر الله اليه ورضاه بعلم الله فيه انتهى وقد جربنا
ذلك فصبرت على اذى خصمي ففعل الله به من الاذى ما لم يكن في حسابي وفي الحديث
لا ينتصر عبد من عبيدي لي اعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده اهل السموات واهل الارض الا
نصرته عليهم وفي الحديث ايضا انا ولي من سكت فلما جربت ذلك في هلاك خصمي صرت
اقابله ببعض الاذى صورة باللسان من غير قلب رحمة به وخوفا عليه من سطوات الحق
حين ينتصر تعالى لي وفي القرآن ان تنصروا الله ينصركم وقد جرب ان من غضب لله
غضب الله لغضبه ومن غضب حمية جاهلية لم يغضب الحق لغضبه لانه لم يغضب لله
خالصا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من قوي قلب اخيه على الصبر على
من اذاه فقد نصره ايضا انتهى وهو لائق باهل الرياضات من الفقراء لا لكل الناس فان من
يطلب اجره من الله ويعفو ويصفح قليل في الناس اليوم وغالب الناس ليس قصدهم الا
امور الدنيا وما رخص الله تعالى للخلق في مقابلتهم من آسى عليهم الا تنفيسا لهم فمن اقدره
الله على كظم غيظه فترك المقابلة له افضل بلا خلاف مع ان رخصة المقابلة مشروطة
بقدر ما يسكن به الغضب خوفا من اثارة فتنة اعظم من فتنة المقابلة فان بعض الناس
ربما يمنع من يقابل عدوه بالسيئة فيزداد ضيقا ويقع منه الاذى لخصمه اضعاف ما اذاه
به ولما تامل اهل الله تعالى في تسمية سيئة المجازاة سيئة تركوا المقابلة وقالوا اذا قابلنا
المسيئ بقدر اساءته فالذي تركناه من السوء فنحن اذن من اهل السوء وايضا فان الله
تعالى انما شرط في سيئة المجازاة المثلية تعريضا لعدم المواخذة فان المثلية لا تكاد توجد
لتعذر مساواتها للسيئة الاصلية في التاثير والاذى وفي موافقة الالفاظ والافعال
او الحاضرين ذلك المجلس وغير ذلك فلذلك سارعوا الى الصفح والله غفور رحيم
وروى ابو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص
فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما
في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن
يحب فيه نصرته وروى ابو الشيخ وابن حبان مرفوعا أمر بعبد من عباد الله يضرب
في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا
فلما ارتفع عنه وافاق قال علام جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت
بمظلوم فلم تنصره وفي رواية له ايضا مرفوعا قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي
لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما فقدر ان ينصره فلم يفعل
وروى ابو داود مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه
يوم القيمة من نار جهنم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه
او قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره وفي رواية لمسلم ولينصر الرجل اخاه ظالما
او مظلوما ان كان ظالما فلينهه عن ظلمه فانه نصرة له وان كان مظلوما فلينصره والله اعلم

اخذ علينا

١٧٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نستعمل ما ورد من الكلمات عند خوفنا من ظالم ولو كان لنا حال نقابل به الظالم ميلا
الى اظهار الضعف وادبا مع الله ثم مع السلطان الذي ولى ذلك الظالم مع ان ذلك
الظالم ما سلط علينا الا بذنوب وقعت منا لم نتب منها توبة يقبلها الله تعالى فليرجع
العاقل الى نفسه ويفتش ما وقع فيه من الصغائر والكبائر وما الحق بها ويتوب ويستغفر
ثم بعد ذلك يلتجئ الى الله تعالى ويدعو بما ورد وقد قال لي سيدي علي الخواص انه ليس
من شأن الكامل ان يحمي نفسه من ظالم بحال وانما عليه الصبر واما اصحابه فله حمايتهم
من الظلمة بالحال فيخنقهم مثلا او يعزلهم من ولايتهم وكذلك كان يفعل سيدي ابرهيم المتبولي
كان يحتمل الاذى من الحكام في حق نفسه دون اخوانه ويقول انما افعل ذلك لاخواني
لعدم صبرهم ووفاء بحقهم قال وقد كان لي صاحب من ارباب الاحوال كان يقدر على
تنفيذ حاله في السلطان فمن دونه وكان لا ينفذه في احد وكان مكاريا فركب حماره يوما
واحد من جند السلطان قايتباي من قنطرة الموسكي الحمر العتيق الى الروضة ثم الى
الجيزة ثم الى نواحي الاهرام وكان قد طعن في السن فصار الجندي يسوق الحمار ويقول
له الشيخ ارفق بي يا ولدي فاني عاجز فلا يسمع له فلما وصل به الى مكان يبيع الخيل طلب
الشيخ منه كراه فسحب الدبوس وضربه حتى كسر يديه واكتافه ورجع الشيخ فقام
شهرا ضعيفا واخبرني الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله عن هذا المكاري بعينه ان
شخصا قال له ركبني الى مسجد الخلفا قريبا من قنطرة الموسكي بخط حارة عبد الباسط
واعطاه ثلاثة نقره وكان مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقلي فامشى وراءه الابيار
ثم قال له انزل هذا مسجد الخلفاء فوجد الشخص نفسه على باب السلام بالمدينة المشرفة
فزار النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف ينتظره على باب
السلام بالسمك فلما خرج قال له ان شئت تقيم حتى يجيء الحاج وان شئت ترجع معي
فقال ارجع معك فرجع معه وشرط عليه ان لا يتكلم بذلك لاحد حتى يموت الشيخ وذكر
الشخص ان الشيخ حكى له واقعة الجندي الذي ركب حماره الى سبيع الجيزة فقال له يا
سيدي لو كنت مكانك لقتلت الجندي بحالي فقال لا يا ولدي ما امرنا الله تعالى في هذه
الدار الا بالصبر على ظلم الظالم وان نرى ذلك من بعض ما نستحق انتهى وسمعت اخي
افضل الدين يقول من كان مشهده مقام اعوذ بك منك وظلمه ظالم فطريقه ان يلوذ
بالله من تعدي الله فلا يستغني عن الحاجة الى الله احد وتامل سيد المرسلين محمدا
صلى الله عليه وسلم كيف امره الله بالاستعاذة بالله من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر الوسواس الخناس
من الجنة والناس هذا مع علو مقامه صلى الله عليه وسلم على مقام جميع الخلق فاتبع
يا اخي طريق الاقتداء ودع الابواب التي دخل منها الاكابر ولا تطلب الوصول الى
غرضك من غير طريقهم فانها كلها مسدودة وقد علق الله عز وجل الاسباب على المسببات
واحوج الخلق الى الخلق واحوج الجميع اليه شاؤا ام ابوا والله عليم حكيم وروى
الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا اذا تخوف احدكم السلطان فليقل اللهم رب
السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر فلان بن فلان يعني الذي يريد

وشر الانس والجن واتباعهم ان يفرط علي احدهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
وفي رواية له ايضا ورواتها محتج بهم في الصحيح عن ابن عباس قال اذا اتيت سلطانا
مهيبا تخاف ان يسطو بك فقل الله اكبر الله اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر
اعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك السموات ان تقعن علي الارض الا باذنه من شر
عبدك فلان وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم
جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات ورواه الطبراني ايضا
باسقاط قوله ثلاث مرات ورواية الثلاث اصح وروى ابن ابي شيبة موقوفا على
ابي مجلز وهو تابعي ثقة قال من خاف ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما واماما نجاه الله منه والله تعالى اعلم

١٧٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نروض نفوسنا اذا طلبنا الدخول على الظلمة ومخالطتهم بالورع عن شبهات الدنيا والزهد
في حلالها فاذا احكمنا المقام في ذلك دخلنا بعد ذلك على كل ظالم وخرجنا من حضرته
سالمين من الاثم ان شاء الله تعالى واما من دخل اليهم من غير ان يروض نفسه في الورع والزهد
فمن لازمه غالبا الاثم والسكوت على منكراتهم لان من يستمطر من احد حسنة يخاف من
تغيير خاطره ذلك الاحد عليه ولو كان في ذلك سخط الله كما جرب بخلاف من يدخل اليهم زاهدا
فيما بايديهم بحيث لو قبلوا نعله ليأخذ ما لهم لا يلين اليهم خوفا من الله فهذا يخرج سالما من الاثم
ومن تسليطهم عليه بضرب او حبس او تحويل نعمة ولما وشوا بذي النون المصري من مصر
الى بغداد مقيدا مغلولا في محنته وقعت له مروا به على عجوز تسرح كتانا في محرابها فقالت
هذه الكبكبة فقالوا لها انهم اتوا بذي النون المصري الى الخليفة ليقتلوه لزعم اهل مصر انه
اتلف عقائد الناس فقالت العجوز ائتوني به فاتوها به فقالت يا ذا النون ان اردت النصرة
على من ظلمك بين يدي الخليفة فاستحضر عظمة الله تعالى ومثل نفسك انت والاخصام
والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم واياك ان تخاف من الخليفة فيسلطه الله
عليك واياك ان تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها بل اسكت وارض بعلم الله فيك وانتظر
ما ينطق الله تعالى به للخليفة في شانك فقال لها نعم فلما مضوا به الى بين يدي الخليفة
ادعى اهل مصر عليه بانه زنديق اتلف عقائد الناس فقال له الخليفة ما تقول فقال ماذا
اقول ان قلت لا كذبتهم وانا استحيي ان اكذب مسلما وقد سافروا من مصر الى هنا لتنصرهم
علي وان قلت نعم كذبت على نفسي وظلمتها وطالبني الله بها فسكت الخليفة ثم قال ان كان
هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم ثم صنع له محفة وفرش له فيها وبيده من ذهب وقال
انفقه في سفرك الى بلادك ولا تنسانا من دعائك فرد ذو النون على العجوز وقال لها
جزاك الله عني خيرا وسمعت سيدي عليا الخواص يقول من لم يعطه الله تعالى التصريف
في الظلمة بالعزل وتحويل النعم وتأثيرهم في ابدانهم فليس له الا كثرة من الدخول عليهم في شفاعة
ولا غيرها لا سيما في هذا الزمان الذي صار الفقير فيه عند الظلمة من احقر الناس لا يقبلون
له شفاعة اما لعدم مشي الفقير على قواعد الصالحين واما لعدم استحقاق الناس للشفاعة
فيهم انتهى وقد صحبت انا جماعة من الولاة على قدم الزهد فيما بايديهم فلم يرد والي شفاعتهم
الى ان عزلوا او ماتوا فاحكم يا اخي مقام الزهد في اموالهم وهداياهم ثم ادخل عليهم ليلا

وبهارا

ونهارا في الشفاعات لا يضرك ذلك ان شاء الله تعالى وقد شفع الشيخ ابو الحسن
الشاذلي في يوم مائة شفاعة عند السلطان وهو يرد ولا يقبل فلما رجع مرة اخرى
بعد المائة عرض عليه السلطان دراهم فردها واشار الى مد قرارات حجارة كانت بين يدي
السلطان فصارت ذهبا فاستغفر السلطان من مخالفة الشيخ ورسم بقضاء جميع
الحوائج التي سأل فيها كلها وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات
المكية انه دخل على الملك الظاهر بيبرس ليشفع في وزير من وزرائه كان نم عليه واراد
يصلبه فقال له السلطان لا اقبل لك فيه شفاعة وذكر عنه امورا يستحق بها القتل
فقال له الشيخ يا مولانا السلطان انا من جملة رعيتك واستحيي من الله ان تضيق دائرة
حلمي وصفحي على واحد من الناس فكيف بدائرة حلم مولانا السلطان قال الشيخ فقبل شفاعتي
فيه وقضيت عنده في ذلك المجلس مائة حاجة وثمانية عشر حاجة فمثل هؤلاء يا اخي
هم الذين لا يخاف عليهم من الدخول على الملوك والامراء والظلمة واما محب الدنيا الذي
يستمطر من الظلمة هدية او حسنة فيخاف عليه من هلاك دينه والله غفور رحيم
وسيأتي في عهود المناهي حديث الامام احمد مرفوعا من تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب
السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا انتهى وهو محمول
على من دخل اليهم وهو راغب في دنياهم وفي رواية للامام احمد وغيره مرفوعا يكون
بعدي امراء يغشاهم غواش او حواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم
بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات
سيتفقه اناس من امتي في الدين ويقرأون القرآن ويقولون نأتي الامراء فنصيب من
دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى
من قربهم الا الخطايا انتهى قال ابن الصلاح كانه يعني الخطايا والاحاديث في ذلك كثيرة وسيأتي غالبها في

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نشفق على جميع خلق الله تعالى من مؤمن وكافر بطريقه الشرعي كل بما يناسبه في الرحمة
لكن لا نبالغ في الرحمة كل المبالغة بحيث نرحم الشاة فلا نذبحها مثلا فان للرحمة حدا
لا تتعداه وقد سمى الحق تعالى نفسه ارحم الراحمين وامرنا بذبح الحيوانات فنذبحها مع
رقة القلب عليها ونضرب من شرد عن طريق الاستقامة من رعية وولد وعبد وبهيمة
رحمة به على وجه التاديب لا التشفي للنفس ونكون ارحم به من نفسه ووالده وجدته
وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فانا اتأثر على الاخوان اذا فاتهم شيء من الخير اكثر مما يتأثرون هم
اذا فاتهم ذلك واحب لهم ان لا يكون معهم من الدنيا سوى ما يستر عورتهم ويواري عورتهم
واكره لهم الزيادة من الدنيا التي تشغلهم عن ربهم وهم لا يكرهون ذلك واحب لهم الامراض التي
تكفر عنهم خطاياهم وافرح لهم بها وهم يغتمون من ذلك ويتقبضون له واحب لهم ان يصبروا
على ظلم الناس لهم واذاهم لهم ويرضون بالصك والضرب بالنعال واكره لهم الانتصار لانفسهم
وهم يحبون ذلك وهكذا فانا اشفق عليهم وعلى دينهم من انفسهم اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم وسيأتي في عهود المنهيات اني رأيت في واقعة لوحا نزل من السماء في سلسلة
من فضة في ارض من البلور الابيض فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء ابيض من اللبن واحلى

من العسل وابرد من الثلج مكتوب على العين العليا مستمد هذه العين من الله ومكتوب
على الوسطى مستمد هذه العين من العرش ومكتوب على السفلى مستمد هذه العين من
الكرسي فالهمني الله اني اشرب من عين العرش فشربت منها حتى رويت فقصصت ذلك
على الشيخ شهاب الدين المعبر فقال تتخلق بالرحمة على جميع العالم على حسب الحد المشروع
فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من شرط من
تخلق بالرحمة على العالم ان يعامل الجماد معاملة الحي فيمسك كوز الماء مثلا ويضعه في
شفقة خوفا ان يتألم من الوضع قال وقد وضعت الكوز مرة بعنف فقال آه فمن ذلك
اليوم وانا اضعه برفق وكان رضي الله عنه يملأ فقاوي الكلاب ويقول انهم مساكين
لا يقدرون يملأون من البئر اذا عطشوا ويمنع الناس من دخول دودهم ومن الشرب
من حيضان دوابهم خوف التنجيس وكان يرسل بعض تلامذته الى المذبح فيأتي بشعث
اللحم والطحال ونحوهما للقطط كل يوم ويقول ان غالب الناس اليوم لا يطعم قطة الدار شيئا
وانما تخطف كلما قدرت عليه اذا جاعت على رغم انفه وكان رحمه الله تعالى يتفقد
النمل الذي في شقوق الدار ويضع له الدقيق ولباب الخبز على باب جحره ويقول نمنعهم من
الانتشار لاجل القوت فان النملة اذا جاعت خرجت تطلب رزقها ضرورة وعرضت
نفسها لوقع حافر او قدم عليها فتموت او تنكسر رجلها فاذا وجدت ما تاكل على باب جحرها
امتنعت من الخروج انتهى قلت ومما وقع لي ان زوجتي فاطمة القصبية ام الولد عبد الرحمن
نزله عليها حادر اشرفت على الموت وغابت عن احساسها وصاحت امها واهل الدار عليها
حين راوا امارات الموت فحصل عندي كرب شديد لاجلها من جهة موافقتها للمزاج والدين
وخيرها فاذا بقائل يقول لي ادخل مجاز الخلاء تجد ذبابة في شق سحبها ضبع الذباب وهي حية
بين يديه يأكلها فخلصها ونحن نخلص لك زوجتك فدخلت وصغيت الى الشق فسمعت صياح
الذبابة فوجدت الشق ضيقا لا يسع الاصبع فادخلت عودا برفق واستخرجتها به من
سبع الذباب فافاقت ام عبد الرحمن في الحال وزغرطت امها هذا امر وقع لي وقد تقدم في
هذه العهود ان سيدي احمد بن الرفاعي وجد بام عبيدة كلبا اجرب ابرص اجذم عافته
نفوس الناس واخرجوه من البلد فمكث الشيخ يخدمه في صحراء ام عبيدة نحو اربعين يوما
وعمل عليه مظلة من الحر وصار يدهنه حتى برئ وغسله بالماء الحار وقال خفت ان يقول
الله لي يوم القيمة اما كان فيك رحمة تشمل كلبا من خلقي انتهى وكان اخي افضل الدين
يقول من الادب اذا ركب العبد دابة ان يرحمها بالنزول عنها ولا يركب الا عند الضرورة
ورايته رضي الله عنه قلب حافر الحمارة لما نزل من عليها وقبله وقال اجعليني في حل
وصار يعتذر اليها كما يعتذر لمن اعتدى عليه من الناس رضي الله عنه وكان يقول
لا ينبغي لفقير ان يجعل بينه وبين النمل الطائف على رزقه مانعا يحول بينه وبينه من
قطران ونحوه الا بعد ان يجعل له نصيبا معلوما من ذلك ويضعه له على باب جحره
انتهى وهذا العهد قد صار غالب الخلق لا يلتفت الى العمل به حتى حملة القرآن بل
صار الناس يضربون المثل بحرمانهم القطة من طعامهم ويقولون صار فلان وفلان لا
من الشيوخ الفلاني وانا واقف انظر اليهم لا يرمون لي لقمة مثل قطة الفقيه فارحم يا اخي
الخلق على حسب درجاتهم وتفاوتهم على الوجه الشرعي والله يتولى هداك وروى

الشيخان

الشيخان واحمد والترمذي مرفوعا من لا يرحم الناس لا يرحمه الله زاد في رواية
للامام احمد ومن لا يغفر لا يغفر له وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح مرفوعا لن
تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة احدكم صاحبه ولكنها
رحمة العامة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من لم يرحم الناس لا يرحمه الله
وفي رواية له باسناد جيد قوي مرفوعا من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء
وروى ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وروى الامام احمد باسناد جيد ارحموا ترحموا
واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وروى
الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم
الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا
ان هذا الامر في قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا وروى الطبراني
مرفوعا طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه من غير مسئلة وانفق مالا جمعه
في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة الحديث وروى ابو داود والترمذي وابن
حبان في صحيحه مرفوعا لا تنزع الرحمة الا من شقي وروى الشيخان وابو داود والترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحسن والحسين عليهما السلام وعنده الاقرع بن حابس
التميمي فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا قط فنظر اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروى الشيخان ان اعرابيا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او املك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها فقال ان رحمتها رحمك الله وروى
الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ان رجلا اضجع شاة وهو يحد شفرته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها
وروى عبد الرزاق ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي
صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري
لامر الله وانت يا جزار فسقها سوقا رفيقا وروى عبد الرزاق ان عمر رضي الله عنه
راى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا
وروى ابو داود عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فانطلق لحاجته فراينا حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولدها ردوا ولدها اليها وراى
قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي ان يعذب بالنار الا
رب النار وروى الامام احمد وابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت
عيناه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال من رب هذا الجمل
لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال لي يا رسول الله فقال افلا تتقي الله في هذه
البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه وروى الامام احمد

عن يعلى بن مرة باسناد جيد قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم اذ
جا جمل يخبب حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل
ان له لشانا قال فخرجت التمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال
ما شان جملك هذا فقال وما شانه لا ادري والله ما شانه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز
عن السقاية فاتمرنا البارحة ان نخره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لي او بعنيه فقال بل
هو لك يا رسول الله قال فوسمه بميسم الصدقة ثم بعث به وفي رواية للامام احمد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لصاحب البعير ما لبعيرك يشكوك زعم انك سنانه حتى كبر تريد
ان تنحره قال صدقت والذي بعثك بالحق لا افعل وفي رواية اخرى له قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير بعنيه فقال لا بل اهبه لك يا رسول الله وانه لاهل
بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف
فاحسن اليه الحديث وروى ابن ماجة عن تميم الداري قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك
كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد امن عائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال
هذا بعير هم اهله بنحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينا نحن كذلك اذ اقبل صاحبه
او قال اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاذ فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو ويقول انه ربي في امنكم احوالا وكنتم تركبون عليه في
الصيف الى موضع الكلا وترحلون عليه في الشتا الى موضع الدفا فلما كبر استفحلتم فرزقكم
الله منه الخصبة فهممتم بذبحه واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله كان ذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء العبد الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله لا نبيعه ولا
نخره فقال كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه انا اولى برحمته منكم فان الله نزع الرحمة من
قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة
درهم وقال يا ايها البعير انطلق فانت حر لوجه الله تعالى فرغى على هامة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام امين ثم رغى فقال امين ثم رغى فقال امين ثم
رغى الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال
يقول جزاك الله ايها النبي خيرا عن الاسلام والقران فقلت امين ثم قال سكن الله رعب امتك
يوم القيمة كما سكنت رعبي فقلت امين ثم قال حقن الله دماء امتك من اعدائها كما حقنت
دمي فقلت امين ثم قال لا جعل الله باسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سالت
ربي فاعطانيها ومنعني هذه واخبرني جبريل عليه السلام عن الله ان فناء امتي بالسيف
جرى القلم بما هو كائن وروى البخاري وغيره مرفوعا دخلت امراة النار في هرة ربطتها
فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض وفي رواية له ايضا عذبت امراة في هرة
سجنتها حتى ماتت لا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها ولا هي تركتها تاكل من خشاش
الارض والخشاش بالمعجمة والشينين المعجمتين هو حشرات الارض والعصافير
ونحوها وفي رواية لابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى الهرة تنهش

قبل المراة

قبل المراة ودبرها اذا اقبلت واذا ادبرت اي في النار وروى الامام احمد والطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ارقاكم اطعموهم مما تطعمون
واكسوهم مما تلبسون فان جاوا بذنب لا تريدون ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم
وفي رواية للترمذي في العبيد مرفوعا ان احسنوا فاقبلوا وان اساؤا فاعفوا وان غلبوكم
فبيعوا وفي رواية للاصبهاني مرفوعا والعبد اخوك فاحسن اليه وان رايته مغلوبا فاعنه
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف الا ما يطيق
فان كلفتموهم فاعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا امثالكم وروى ابو داود وغيره عن علي
رضي الله عنه قال كان اخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم وفي رواية لابن ماجة انه قال الصلاة وما ملكت ايمانكم فما زال يقولها حتى
ما يفيض بها لسانه وروى الطبراني مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله الله فيما
ملكت ايمانكم اشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم والينوا لهم القول وروى ابو داود والترمذي
ان رجلا قال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة والاحاديث في ذلك

٢٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب من صحبناه من الولاة ان يتخذ له وزيرا صالحا وبطانة حسنة كما درج عليه الخلفا
الراشدون وذلك لان للولاية والحكم في الناس لذة وسكرا يزيلان العقل والوزير ليس عنده
تلك اللذة فربما يجزم السلطان او الامير بفعل شي يراه صوابا وهو خطا فياتي اليه
الوزير فيقول يا مولانا السلطان ان فعلت كذا افيقع كذا فيرجع السلطان في الحال عن ذلك
الامر فكانه كان نائما واستيقظ ولعل وجود الوزير الصالح قد فقد ونودع من وجوده
ما بقية الدنيا وذلك لامور يطول شرحها منها ان الولايات قد وليها غير اهلها بحكم
الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم يقع ذلك لزم الخلف لما وعد
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ومنها عدم استحقاق
الرعية في هذا الزمان للرفق بهم والشفقة عليهم لما هم منطوون عليه من المعاصي والقبائح
التي تكل الالسنة عن وصفها كما يعرف ذلك الحكام والمخالطون للناس ومنها تقصيرهم
في عبادة ربهم وتركهم قيام الليل وصيام النهار واكلهم الحرام والشبهات والتعاون عند
الظلمة في ظلم بعضهم بعضا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لم يزل
الحق تعالى ينظر الى هذه الامة المحمدية بعين الرعاية والحفظ من الافات ظاهرا وباطنا
وانما سلط عليهم الحكام بالجور والظلم ليجبر تعالى خللهم ما فرطوا فيه من العبادات وربما
كانت البلايا والمحن في حقهم انفع لهم من الصدقات والخيرات والكفارات واثقل في ميزانهم
انتهى وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه يولي الناس الملح عند الظلمة واهل
المكوس ويقول اذا وقف احدكم في هذه الوظيفة وعمل فيها خيرا وستر على من يراه من
التجار والسوقة ولم ياخذ منها شيا كان افضل من ان يجلس يسبح في سبحة وكان يقول
لهم اياكم ان تقصدوا المصلحة لنفوسكم وحرروا نيتكم على مصالح المسلمين وكل من فقرتم عليه
من الهاربين من المكس فاكتموا امره عن الماكسين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يقول لصاحب الجهة لا تظن ان تفريطك على الناس يكثر مالك وانما يكثر تفريج
الناس من المكس فيخرج من وظيفتك سالما من الديون السلطانية لكونك قللت من

كذا في نسخة وسياتي بعضها في عهود النهايات والله اعلم

مظالمك لله تعالى وكان يقول اعطوا الفقرآء عادتهم اذا جئتم الى مصر من الحجاز او الشام
على وجه ان ذلك حقهم لا مكسا فانكم ما جئتم الا في ظل سيف السلطان ولولا وجود
السلطان ما استطاع احد منكم ان يخرج الى البراري بماله وحريمه وكان يقول للحجاج عن
المكاسين كلما قدرتم على اخفائه فان خفتم ضررا من اخفائكم فاعطوهم عادتهم فربما غمزوا الحج
عليكم فصرتم تسألونهم باضعاف ما كانوا ياخذونه منكم فلا يرضون وربما حبسوكم وضربوكم
وكان يقول لو ان التجار قاموا بما عليهم لله تعالى في اموالهم من الصدقات الواجبة والمستحبة
لم يسلط عليهم مكاسا ولا ظالما لكن لما بخلوا ومنعوا حق الله تعالى سلط الله تعالى عليهم
الظلمة قال ونرجوا من فضل الله تعالى في الآخرة ان يخفف بذلك حسابهم كما يفعل بجميع
المظالم قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير **فعلم**
ان وجود الولاة الصالحين والوزرآء الناصحين تابع لاعمال الخلائق من الرعية استقاما
وعوجا فان قال الرعية نحن لا نقدر على ان نستقيم في اعمالنا قلنا لهم فاعذروا ولاتكم فانهم
عنكم تفرعوا فكما لا قدرة لكم على الكف عن الاعمال السيئة فكذلك لا قدرة للولاة على رد
الجزاء السيء عنكم فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم فاستشنوا هذا الاساس اولا ثم ابنوا
لهم الظلم و لنفسكم العوج واستغفروا الله كلكم لان التوبة هي الرجوع الى تقديرالله تعالى
وانه لا راد لما قضى وفي هذا ادب عظيم مع الحق تعالى باطنا لكن لما كان فيه راحة لاقامة
العبد الحجة على ربه وجب عليه اخفاؤه واظهار انه عصى باختياره واستحق العقوبة ومن لم
ينظر بهاتين العينين فهو اعور من فقيه وفقير والله غفور رحيم وروى ابوداود
وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم
يعنه **وفي رواية** للنسائي مرفوعا من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا
ان نسي ذكره وان ذكر اعانه **وروى** البخاري والنسائي مرفوعا ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله **وفي رواية** وهو الى من يغلب منهما والله اعلم

١٧٦ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر سوآء انفسنا وغيرنا فان كلاهما واجب ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يعرفه طرق السياسة ليدخل منها
الى حضرة انقياد الناس له فان كثيرا من الناس يأمر بمعروف وينهى عن منكر من غير سياسة
فيزداد المنكر بقيامه نفس ذلك القاضي او الظالم مثلا **وقد رايت** فقيها مر في الحمام
على شخص مكشوف الفخذين فوكزه برجله باحتقار وازدرآء وقال حرام عليك هذا
فقال الشخص حجارة فيك يا فقيه انا ارمي المئزر اصلا فرماه حجارة في الفقيه ولو
انه كان يعرف طرق السياسة لجلس اليه برفق وقال له في اذنه يا سيدي انت من ذوي
المروآت ويخاف ان احدا ينظرك فيعترض عليك فكان الآخر يقول له جزاك الله تعالى
عني خيرا **وكثيرا** ما يأمر انسان بمعروف او ينهى عن منكر بغير سياسة فيحصل له ضرر
فيصير يقول انا الظالم الذي امرت فلانا او نهيته ولكن تبت الى الله تعالى ان عدت امر
بالمعروف او انهى عن المنكر فيجعل الواجب محظورا ويستغفر منه وكل ذلك من قلة البيان

واعلم

واعلم يا اخي ان الاجماع منعقد على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله
تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وما قام الدين الا بذلك وقد
ذم الله بني اسرائيل بقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم لتغيير المنكر ثلاث مراتب اليد واللسان
والقلب **وكان سيدي** علي الخواص رحمه الله يقول تغيير المنكر باليد للولاة الذين
اذا ضربوا العاصي لا يقدر يضربهم وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيأمرون الناس
وينهونهم فيمتثلون قولهم وتغييره بالقلب لكمل العارفين فيتوجه العارف الى الله في
كسر جرة الخمر فتتفلق نصفين بنفسها والى الظالم فتيبس يده التي يضرب بها ذلك المظلوم
فقلت له ان الشارع صلى الله عليه وسلم جعل ذلك اضعف الايمان فقال جعله صحيح
لان الانسان كلما ارتفع عن حجاب الايمان الى حضرة الاحسان رق حجاب ايمانه فكنى عن
تلك الرقة بالضعف بالنظر لمرتبة الشهود الواقع لاهل حضرة الاحسان فليس المراد
بضعف الايمان الضعف المذموم لان صاحب هذه الحال قد ارتقى عن الايمان خلف الحجاب
الى حضرة الشهود كالذي كان مؤمنا بشيء من ورآء حائط من زجاج ثخينة لا يرى
احد ما ورآءها فصارت ترق وتدق حتى صارت كالبلور تحكي ما ورآءها فهذا معنى
اضعف الايمان واما على ما يفهمه غالب الناس من انه ينكر بقلبه فليس ذلك بتغيير للمنكر
بل هو باق والشارع صلى الله عليه وسلم قد صرح انه يغيره بقلبه وليس التغيير الا ما ذكر
من كسر جرة الخمر مثلا فافهم هذا مع انا نقول الانكار بالقلب واجب على كل مسلم لم يصل
الى مقام العارفين سوآء ازال المنكر بقلبه ام لا انتهى **وكان سيدي** ابرهيم المتبولي
يقول لاصحابه اذا رايتم منكرا فغيروه بقلوبكم لا سيما منكرات الولاة والظلمة وجند
السلطان ولا تطلبوا تغييره باليد او اللسان فيضربوكم **ونزل الشيخ** مرة هو والفقرآء
تحت جميزة بنواحي المطرية خارج مصر فجاء جماعة من مماليك السلطان فنزلوا واخرجوا
جرار الخمر والاقداح فقال بعض الفقرآء يا سيدي نريد نكسر جرارهم فقال يضربوكم علو
جمارو ولكن ان كان لاحد منكم قلب فليتوجه الى الله تعالى في كسر جرارهم واشتغالهم ببعضهم
فتوجه منهم فقير فانكسرت جرار الخمر وظن كل واحد ان صاحبه كسر جرته فتضاربوا
بالسلاح حتى تجرحوا وركبوا ناشبكوا بعضهم بعضا لاستاذهم **قال** الشيخ هكذا
فغيروا المنكر فان مد اليد في هذه الدار ليس هو للفقير فان مد يده قطعت انتهى
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اني لا اعجب ممن يشتغل بازالة منكرات
الغير ولا يسعى في ازالة منكرات نفسه ويجس الغير ولا يجس افعال نفسه الردية وان كان
كل منهما واجبا لكن الله تعالى ذم من ينسى نفسه ويشتغل بامر الخلق في قوله تعالى
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وهي اقرب
الاشيآء اليكم وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقد قالوا تخلص من الغرق ثم اشتغل
باخذ يد غيرك هذا مع وجوب عزمك حال غرقك انك تأخذ بيد غيرك وكذلك القول
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتغل بامر نفسك ونهيها وانت عازم على امر
غيرك ونهيه وليس المحظور الا ان تشتغل بنفسك وانت عازم على انك لا تأمر غيرك
فانت كمن خاف من امره بمعروف او نهيه عن منكر نفورا ان نفس المأمور او المنهي فيزيد

في المعصية فمن السياسة ان يترقب له وقتا آخر وايضا فان من كان جالسا يشرب الخمر
وصار يقول لانسان آخر شيء محرام عليك لا يؤثر قوله في ذلك الشارب بل يضحك عليه
ويقول له قل ذلك لنفسك وقد قال الشاعر ۞ لا تنه عن خلق وتاتي مثله ۞
عار عليك اذا فعلت عظيم ۞ ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ۞ فاذا فعلت كذا فانت حكيم ۞
وهذا العهد يخل به كثير من الناس لاجل عدم سلامتهم من المنكر فيخافون ان ينكروا منكرا
فيقول الناس لهم انهوا انتم انفسكم من كذا وكذا ولو انهم سلموا من المنكر لربما انقاد الناس
لهم ومن هنا قالوا لا ينبغي لانسان ان يعظ الناس الا ان كان متعظا قبلهم فلا يامرهم بترك
الدنيا ويزاحم هو عليها ولا يامرهم بالصدقة ويبخل هو ولا بقيام الليل وينام هو وقس على
ذلك لان رؤية الناس الى افعاله يحجبهم عن سماع مقاله ولا يخفى ان ذلك اكثري لا كلي فلا
يلزم من عدم انقياد الناس للواعظ انه غير عامل بعلمه فان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
عاملون بعلمهم بالاجماع لعصمتهم ومع ذلك فما اطاعهم وانقاد لهم الا القليل انما الانقياد
وعدمه راجع للقبضتين والداعي جاء يميز بدعوته بين اهل كل قبضة لا غير وليس بيده
سعادة ولا شقاء قال تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وكذلك
الحكم في كل داع الى الله الى يوم القيمة وقول الناس حصل لفلان خير ببركة سيدي الشيخ
انما هو ادب فقط مع ذلك الشيخ ولو حققوا النظر لوجدوا اضرره اكثر من نفعه على
مصطلح فهمهم فان اتباع عرف الخير قليل ومخالفوه للشر كثير فقد اضربهم باقامة الحجة
عليهم عند الله تعالى ولم يبق لهم عذر ولو انه لم يامرهم ولم ينههم لربما قالوا يا ربنا لم يأتنا
نذير ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى لما مدحوا اتباعه وكثرة
نفعه ضررنا اكثر من نفعنا والهالك من اتباعنا اكثر من الناجي لاننا نبين لهم فيخالفون
فيهلكون ومؤاخذة الانسان بعد البيان اشد من مؤاخذته من غير بيان فعلم ان الكامل
من نظر ماله ليشكر الله وما عليه ليستغفر الله تعالى وان كانت ادلة الشريعة تشهد بانه
ليس على الداعي اثم من حيث كونه كان سببا للمؤاخذة من خالفه وانما ذلك من حيث ان
ثم لنا مقام رفيع ومقام ارفع فلا يقال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب فكيف يبوغ
لفاعله الاستغفار لانا نقول قد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر
الله والفتح يعني فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فامره بالاستغفار من حيث ان ذلك الاجتهاد والاشتغال بهداية الامة
اشتغال بالخلق في الجملة فلما ارقاه الى الاشتغال بالحق دون الخلق استغفر من ذلك المقام
والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي اي غير
الاشتغال به كما في حال الصلاة اذ لا يؤمر احد فيها بامر ولا ينهى للغير وقد بلغنا ان
داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس كان كلما بنى شيا اصبح منهدما فقال
يا رب اني كلما بنيت بيتك يهدم فاوحى الله تعالى اليه ان بيتي لا يقام بناؤه على يدي من
سفك الدماء فقال داود عليه السلام اليس ذلك في سبيلك فقال تعالى بلى ولكن
اليسوا خلقي انتهى ويؤيد ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان جنحوا
للسلم فاجنح لها اي لان في السلم والصلح عدم سفك الدماء فرح للحق تعالى بتاخير قتلهم
وتقريبهم على كفرهم لاجل القبضتين وهنا اسرار يذوقها اهل الله تعالى لا تسطر في كتاب

والله تعالى اعلم وروى مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي مرفوعا من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
وفي رواية للنسائي من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان
يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بلسانه فغيره بقلبه
فقد برئ وذلك اضعف الايمان وروى الشيخان عن عبادة بن الصامت قال بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره
وعلى ان نقول الحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروى ابو داود وغيره مرفوعا
افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر او امير جائر وروى البخاري والترمذي مرفوعا
مثل القائم في حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار
بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذي في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا
على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما
ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا وروى الترمذي مرفوعا
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا
منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وروى ابو داود مرفوعا ان اول ما دخل النقص على بني
اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك
ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده
فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل
اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا والله
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطراء
اي تعطفونه وتقهرونه وتلزمونه باتباع الحق كرها عليه وروى ابو داود وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون
على ان يغيروا عليه ولا يغيرون الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا وروى
ابو الشيخ والبيهقي عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله من خير الناس قال اتقاهم للرب
عز وجل واوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وروى الاصبهاني مرفوعا
ايها الناس أمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل
ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب
اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء وفي رواية له ايضا مرفوعا لا تزال
لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنه العذاب واللعنة ما لم يستخفوا بحقها قالوا
يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا رايت امتي تهاب ان تقول للظالم
يا ظالم فقد تودع منهم وسيأتي عدة احاديث في عهود المنهيات والله تعالى اعلم

١٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نستر جميع عورات المسلمين مع تنبيهنا لهم سرًا على نقائصهم واول ما ترجع فائدة
ذلك علينا في الدنيا والآخرة فان من ستر ستر ومن هتك هتك جزاءً وفاقًا واعلم ان
كل من كمل عقله لا يستبعد وقوع شيء من الذنوب فان لم يكن وقع فيها فهو معرض للوقوع
فيها ولينظر في جميع ما وقع فيه الناس ويحبوا الى بيت الوالي يجد نفسه قابلة له لان
طينة البشر واحدة الا من عصم الله من الانبياء ثم من اقبح ما يكون ذكر من كان عاصيًا
ثم تاب احدًا من العصاة بسوء وقد قالوا في المثل تابت الزانية البارحة فقالت مقصوص ذى
الوالي يكبس على بنات الخطا الكلاب الذين لا يخافون الله ونسيت نفسها وما كانت عليه
ثم اعلم يا اخي ان العاصي مادام يغلق عليه بابه ولا يجاهر فله الستر فاذا تجاهر فلنا
كشفه وكذلك لا يجوز لك ان تذكر للناس ما رايته يفعله من خلف باب او طاقة
او ورقاعة وكن اولى به من نفسه ولكن لا باس بان تذكر له ما رايت فلعله يتوب وهذا
العهد قد صار العمل به اعز من الكبريت الاحمر فلا تكاد تجد احدا من اخوانك الا صدق
فضلا عن غيرهم يستر لك عورة اذا اطلع عليها بل يفشوها في الناس وكلما وصيته على
الكتمان تحركت عنده الداعية للافشاء وقد قال الامام الغزالي لا تركن الى صديق حتى
تمتحنه غاية الامتحان فربما احصى عليك الزلات حال رضاه عنك ليهجوك بها حال سخطه
عليك كما هو مشاهد كثيرًا بل وقع لسيدي يوسف العجمي ان شخصا مكث عنده ثلاث سنين
يطلب الطريق الى الله تعالى والشيخ لا يلتفت اليه فلما اكثر على الشيخ قال له يا ولدي انت عندي
بمنزلة ولدي ومقصودي ان تستر علي فاني قتلت نفسا هذه الليلة رايتها بين عيالي وها
هو في ذلك الفرد للخوص فاحمله في هذه الليلة واخرج به الى الكوم وادفنه ولك عندي
دينار ذهبا ففعل الشخص ذلك ثم ان الشيخ تنكر على ذلك المريد في يوم وامر باخراجه من
الزاوية ورمي حوائجه في الشارع فما شعر الشيخ الا ومقدم الوالي ونائبه جاؤا الى الشيخ
واتهموه بقتيل وقالوا معنا بينة تشهد بموضع دفنه فامر الشيخ بعض الفقراء ان يذهب
معهم الى الكوم فاستخرجوا الفرد وفتحوه فاذا هو خروف فمقت ذلك الفقير واتهم بزغل
فشنقوه بعد جمعة وحكى لي الشيخ شمس الدين الابوصيري انه خدم سيدي الشيخ
ابا السعود الجارحي نحو ثلاثين سنة والشيخ آخذ حذره منه فقال له يوما يا سيدي
مرادي تطلعني على شيء من اسرار اهل الله عز وجل فقال يا محمد والله ما ائتمنك على خرا
ريح اخرجه بحضرتك خوفا ان تحكيه للناس وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس
اليوم الى ان يروض نفسه حتى يكون كعالية العوال في الزقاق ويصير يخشى الله
بالغيب ويخاف ان يمقته اذا ذكر احدًا من عبيده بسوء لا سيما العلماء العاملون والفقرا
الصادقون فان ملاحظهم دقيقة وربما ظن بعض المجادلين في عقائدهم نقصا او في
اعمالهم خللا فيحكي ذلك للناس من غير ان يراجعهم في ذلك فيمقته الله تعالى لان كل من
استند الى الله دون خلقه كان له بالنصر وهذا شانهم على الدوام لا يعولون قط على
نصرة مخلوق ولا يشتكونه من بيت حاكم ولو فعل معهم ما فعل ما هتكوا سريرته ولا
عليه عند حاكم اكراما لله عز وجل لكونهم عبيده فلما اكرموا عبيده لاجله كذلك اكرمهم وحلمهم
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى انه من اهل الله ولم يتحمل

الاذى من عباد الله فقد كذب وسمعته مرة اخرى يقول اذا نازعتك نفسك
في اظهار عورة مسلم فقل لها انظري ثمرة ذلك فانك اذا اظهرتها للناس لا بد من
اظهار جميع زلاتك على رؤس الاشهاد يوم القيمة حتى تفتضحي بحضرة من كان
يعتقد فيك الصلاح في دار الدنيا فربما ان النفس تكف عما رات وليتامل الذي يريد
يظهر عورة نفسه يجد نفسه قد اغضب الحق وعرض نفسه للهتكة ولا يعطيه
الناس لاجل ذلك شيئا انما ذلك رفث ومقت وفسوق لا غير نسال الله العافية
وبالجملة فلا يتجسس على العورات الا فاسق فان القلب المطهر من السوء لا يظن
في الناس الا خيرا وراى سيدي مدين فقيرا يتجسس على فقير دخل الخلوة بشاب
امرد فاخرج الشيخ المتجسس من الزاوية وقال لولا انك من اهل السوء ما ظننت
السوء فقال يا سيدي التوبة فقبل الشيخ توبته وامره بان يعامل اخوانه معاملة
من يسيء بهم الظن من غير سوء ظن وامر المتهومين بتحمل الاذى من جميع الناس وقال
لهم من سلك مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن انتهى فعلم ان كل من اشتكى احدا
اذاه من بيت حاكم فليس له في طريق اهل الله نصيب انتهى فاستر يا اخي اخوانك ان
طلبت ان تخرج من الدنيا مستورا والله غفور رحيم وروى مسلم وابو داود واللفظ
له والترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي مرفوعا ومن ستر على مسلم ستره الله
في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وفي رواية لمسلم
مرفوعا لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيمة وروى الطبراني مرفوعا
لا يرى مؤمن من اخيه عورة فيسترها عليه الا ادخله الله بها الجنة وروى ابو داود
والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ان ابا الهيثم كاتب عقبة
ابن عامر قال لعقبة بن عامر ان لنا جيرانا يشربون الخمر وانا داع الشرط ليأخذوهم
فقال عقبة لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة
فكانما استحيى موؤدة في قبرها والشرط بضم الشين المعجمة وفتح الراء اعوان الولاة
والظلمة الواحد منهم شرطي بضم الشين وسكون الراء وروى ابو داود والنسائي
ان ماعزا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقر عنده اربع مرات يعني بالزنا فامر برجمه
وقال لهزال لو سترته بثوبك كان خيرا لك قال الحافظ وسبب قول النبي صلى الله
عليه وسلم لهزال لو سترته بثوبك ما رواه ابو داود وغيره عن محمد بن المنكدر ان هزالا
امر ماعزا ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان ماعز بن مالك يتيما في حجر هزال
فاصاب جارية من الحي فقال له هزال ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنعت
فلعله يستغفر لك واسم المراة التي وقع عليها فاطمة وقيل غير ذلك والله اعلم وروى
الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
علم من اخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيمة وروى ابن ماجه باسناد
حسن مرفوعا من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة
اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وروى الترمذي وغيره مرفوعا
يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا
عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه

ولو في جوف رحله ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك وما اعظم حرمتك
والمؤمن اعظم حرمة منك عند الله وسيأتي في عهود المنهيات زيادة على ذلك فراجعه والله اعلم

١٨٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعين من يقيم الحد وعلى اقامتها ومن يؤدب ولده او تلميذه على تأديبه ولا نعارض
في ذلك ولا نداهن فيه مساعدة على اقامة شعار الدين وتطهير المحدودين والمجلودين
للتاديب ومن سعى في عدم جلدهم او حدهم فقد غشهم واذاهم في دينهم بابقاء دنسهم
ونجاستهم فهو يزعم انه يحبهم وفعله فعل من يكرههم فاياك يا اخي ان تتشفع في من وقع
فيما يوجب الحد من شرب خمر او قذف فعرض او يوجب التاديب من سفه صغير على كبير
او طفل على امه او ابيه او تلميذ على شيخه فان ذلك غش له بل ساعد على تطهيره ما امكن
وان تكدر في الدنيا او في الصغر فسوف يشكرك على ذلك في الاخرة او عند بلوغ درجة الرجال
في الطريق ويقول جزاك الله خيرا وينبغي للمؤدب ان يفتش نفسه عند ضرب التاديب
فربما يكون عنده من الطفل نفس من جهة شكوى زوجته مثلا لقلة قضائه حاجتها
ونحو ذلك فتحرش عليه والفقيه في الغالب كثير السماع لزوجته فيجعل طوخا في يليح ويتكلم
له ذنبا ويمسك عليه الغلطة ثم يضربه موهما للناس ان ذلك الضرب للتاديب وانما
هو لتحريش امراة الفقيه وقد قال لي مرة الشيخ نور الدين الجارحي وكان من اهل العلم
الكبار يا ولدي قد احسست بعقلي نقص فقلت له من اي شيء فقال انا بالنهار مجالس
للاطفال وبالليل مخالط للنسا فسرق طباعي منهم انتهى فليحذر الفقيه من مثل ذلك
واما شيخ الطريق اذا ادب مريدا فلا ينبغي ان يتهاون له فتش نفسك في ذلك لان الاشياخ
قد خرجوا عن حضرات التلبيس والتشفي للنفوس انما يؤدبون التلميذ محض شفقة
ورحمة كضرب الام ولدها وغسلها له بالابرة حتى يخرج الدم فلا يحملها احد الا على محض
التاديب وكذلك الشيخ وكل مريد نسب شيخه في تاديب تلميذ الى امر نفساني فقد نقض عهده
ووجب عليه تجديد العهد فان لم يرض عليه فليظهر له التشويش الكامل ولا يأكل ولا
يشرب حتى يرضى عنه الشيخ ولا ينبغي له ان يسوق احدا على الشيخ حتى انه يأخذ عليه العهد
فان ذلك لا يدخل في افعال اهل الطريق انما السياق في الامور الدنيوية والشيخ انما
يغضب لمصلحة المريد لا لمصلحة نفسه ولو انه رأى كسر نفس المريد بلغت الغاية لدعاه
اليه واظهر له الرضى من غير سياق فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى النسائي وغيره
مرفوعا لحد يقام في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا ثلاثين صباحا وفي رواية
له موقوفا على ابي هريرة اقامة حد في الارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة وفي رواية
لابن ماجة مرفوعا حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا
وفي رواية للطبراني مرفوعا باسناد حسن لحد يقام في الارض بحقه ازكى فيها من مطر
اربعين عاما وروى ابن ماجة مرفوعا اقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم
في الله لومة لائم وسيأتي في عهود المناهي عدة احاديث تتعلق بذلك والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب جميع اهل المعاصي في التوبة ونخبرهم بسعة رحمة الله لهم اذا تابوا وانه لا يتعاظم
عليه تعالى ذنب ان يغفره ما عدا الشرك ونلين لهم الكلام ونحسن اليهم كل الاحسان

حتى

حتى يكون ذلك ارفقتهم في المعاصي فلعل قلوبهم تلين لذلك ولا بأس ايضا بان
نخاطب التائبين بالالفاظ الحسنة الجميلة نخاطبهم كلفظ السيادة ونراهم اطهر منا
قلبا لانهم قربوا عهد بتوبة وهي تجب ما قبلها من الذنوب بنص الحديث فربما كان لاحدنا
بعيد عهد بالوقوع في معصية او كثير الطاعات المتوالية فيقول في نفسه بعيد ان
الله يعذب مثلي وغاب عنه انه في تلك الحالة من ابعد الابعدين عن حضرة الله تعالى
لعدم انكسار قلبه والله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من اجل
مخالفتهم لامري ودخول النقص في طاعاتهم فهم لا يرون لهم وجها عندي وسمعت
سيدي عليا الخواص يقول انما بدأ الامام القشيري رحمه الله تعالى في رسالته لما ذكر
رجال الطريق بابن ادهم والفضيل بن عياض تقوية لقلب المريدين لكون ابن ادهم
والفضيل سبق لهما زمن قطيعة وكأن الشيخ بذلك يقول ان من سبقت له العناية
لا تضره الجناية حتى لا يستبعد المريد الذي سبق له زمن قطيعة وكثرة معاصي
الفتح عليه من الله تعالى ومحو تلك الذنوب كلها انتهى وسمعته مرة اخرى يقول
كل من لم يذق من الفقراء مرارة القطيعة لا يعرف مقدار حلاوة الوصال فكان من
كمال حال الفقير الذي اراد الله ان يؤهله لتربية المريدين وارشادهم وقوعه في بداية
امره في المخالفات وتوبته وذلك ليصير عنده حلم على العصاة وصبر على تقويم عوجهم
وايضا فانه بوقوعه في المعصية يزول عنه الاعجاب بعمله ويعرف سعة حلم الله
عليه ويقوم بين يديه بالذل والاطراق والادب الذي هو مهر دخول الحضرة الالهية
ولو انه لم يسبق له معصية لم يعرف ذلك وكان ربما وقع في الادلال على الله جملة كما
هو مشاهد فيمن تربى على التورع وعدم ابتلائه بشيء من القاذورات فتراه يرى
الخلق كلهم هالكين الا هو وهذا عين الكبر الذي ادخل الله به المتكبرين النار ويؤيد
ذلك حديث العابد الذي عبد الله في جزيرة في البحر خمسمائة سنة وان الله تعالى يقول
له يوم القيمة ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة
قايسوا بين عبادته الخمسمائة سنة وبين نعمة البصر ففعلوا فرجحت نعمة البصر فامر
به الى النار فقال يا رب ادخلني برحمتك فادخله وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى يقول حكم المعاصي حكم الزبل الذي يوضع في ارض شجر الفواكه فيحليها ويطيب
طعمها او كحكم الانفحة للبن فانه مع حلاوته وطيب طعمه يحتاج الى الانفحة المنتنة
الخبيثة الطعم لتثبته وتصونه عن الفساد فعلى العاقل ان يتفكر في حكم مصنوعات
الله تعالى ويعطي كل فعل حقه على الميزان الشرعي وقد حكى شخص من اهل الجد في سوق
امير الجيوش في حانوت فصار ينكر على اهل السوق من تجار ودلالين ويحكم ببطلان
بيعهم وشرائهم باشياء لم ترد صريحة في الشريعة مما يخفى على كثير من الناس فشكوا
ذلك لي بحضرة اخي افضل الدين فقلت لهم ان شاء الله اكلمه لكم فقال لي اخي افضل الدين
الكلام لا يؤثر في مثل هذا انما يؤثر فيه صدمة الهيبة ففي تلك الليلة وجدوه مع جارية
جاره فقبضوا عليه بالوالي وارادوا يجرسونه بها وهي راكبة على ظهره فاجتمع عليه
التجار والدلالون وشفعوا فيه وخلصوه بعد علقة شديدة وغرامة فلوس فمن ذلك
اليوم سكت عن الانكار وصار هو يطلب منهم السكوت عنه فقال سيدي افضل الدين

وعزة ربي كانت هذه الزلة انفع له من عباداته التي كان يتكبر بها على الناس فاياك
يا اخي وتنفير من تاب من العصاة منك بكلامك الجافي وعدم احسانك لهم فان ابليس
ربما قال لهم اي فائدة لكم في صحبة هؤلاء الفقهاء تركتم اصحابكم الذين كانوا يحبونكم
ويسترون عليكم زلاتكم وجئتم الى من يحتقركم ويزدريكم ويكشف عوراتكم ويجيئكم
بجبلية الوالي فاذا اصغوا الى كلام ابليس طلبوا الرجوع الى حالتهم الاولى ضرورة
فرغب يا اخي من تاب من اخوانك في التوبة كل الترغيب واحسن اليه كل الاحسان
واذكر له ما ورد في قبول التوبة من الآيات والاخبار تكن حكيم الزمان والله يتولى هداك
وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرني
ان امحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية
واقسم ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من الخمر الا سقيته من حميم جهنم معذبا
او مغفورا ولا يسقيها صبيا صغيرا الا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا او مغفورا
ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي الا سقيتها اياه من حضيرة القدس والبرابط هو
العود وفي رواية للبزار مرفوعا باسناد حسن قال الله تعالى من ترك الخمر وهو يقدر
عليه لاسقينه منه في حضيرة القدس وروى الطبراني مرفوعا من سره ان يسقيه
الله من خمر الآخرة فليتركها في الدنيا وفي رواية له ايضا مرفوعا من شرب حسوة من
خمر لم يقبل الله منه ثلاثة ايام صرفا ولا عدلا ومن شرب كاسا لم يقبل الله صلاته اربعين
صباحا زاد في رواية للحاكم والترمذي وحسنه فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل
له صلاة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد في الرابعة لم تقبل له صلاة
اربعين صباحا قال الحافظ عبد العظيم واما حديث فان عاد الرابعة فاقتلوه وفي
رواية لم يتب الله عليه وغضب الله عليه فهو منسوخ والله اعلم والاحاديث في ذلك كثيرة

١٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحفظ فروجنا عما لا يحل لنا مباشرته من فرج ومفاخذة لذكر او انثى او تقبيل لذة
بشهوة محرمة فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيما حرم عليه ومن هنا حرم غالب
العلماء الاستمتاع بما بين السرة والركبة للحائض وحرموا قطرة الخمر وان لم تسكر وحرموا
على الصائم تناول اقل من مقدار سمسمة وان لم تؤثر فيه ثوران شهوة وحرموا عليه القبلة
ولو شيخا ويسمى ذلك تحريم الحريم والاحتياط ونعم ما فعلوا وقد حكى لي من اثق به
قال كنت اقرأ على فقيه في جامع الازهر وانا شاب فكان يرسلني الى عياله بالحاجة فكانت تكلمني
بالكلام الحلو فانفر منها فما زالت كذلك حتى صرت استحلي كلامها فصرت احب يوما باني
ادخل معها البيت فنفرت منها فما زالت بي حتى دخلت وصارت تظهر زينتها وورعها
حتى ملت اليها ووقعت عليها فصرت معها في الحرام مدة سنة وهي تقلب على زوجها
الكلام وتقول له ما رأيت مثل جفا هذا الولد الذي ترسله يرمي الحاجة من الباب ويروح
والبارحة رمى كوز الزيت الحار فانكب وتشكو من دينه وعفته فصار الفقيه يقول لي
يا ولدي هذه مثل امك قال ووقع للفقيه انه دخل علينا يوما وانا معها نائم في الناموسية
فبادرت وخرجت اليه وقالت ابنة خالتي جاءت غضبانة من زوجها وهي تسلم عليك
فقال سلمي عليها وقولي لها الحمد لله الذي جئتي عندنا ولم تروحي للاجانب فخرج الفقيه

عملنا لحما على الصاج فاتى به الينا فاكلت انا واياها واعطيناه الفضلة فاكلها قال ووقع
لي مرة اخرى اني نمت في الخزانة فاحسست بدخوله فغلقت الباب وخبأت المفتاح فقال
الفقيه مقصودي انام في الخزانة شوية لاني عازم على السهر وقراءة فقالت له المفتاح
ضاع فقال هاتي لي الحجر نفش الضبة فجاء من الطريق فما زالت به حتى نام خارج الخزانة
فجاني السعال فكتمته فجاءتني عطسة فرددتها فاضغطني الغائط والبول فتغوطت وبلت
وجاء في بطني ريح فكنت اصوت بالضراط فالهمني الله تعالى التوبة الخالصة من ذلك
الوقت فكره الله الي الزنا والخلوة بالاجنبية والقرب منها قال واصل ذلك كله قربي من
امرأة الفقيه ولو اني لم اقرب منها ولا قضيت لها حاجة لم اقع في ذلك انتهى وقد عدوا
استحلاء كلام الاجنبية من زنا الكلام المحرم فعلم انه لا ينبغي لنا القرب من نساء
اصحابنا اللاتي يخشى منهن الفتنة ولو بطيبة انفسهم نواجههن لان ما حرمه الله
تعالى لا يباح بالاباحة فهم في الحكم كالذي يقر اهله على مقدمات الزنا وهذا الامر يقع
فيه كثير من الفسقة الذين يتصاحبون على الفساد فيطلب كل منهما التقرب لصاحبه
بتمكينه من محادثة زوجته والنظر اليها ويقول لهم ابليس انتم الآن صادقون في الاخوة
والمحبة لبعضكم بعضا وقد وقع مثل ذلك لبعض اخواننا ورأى صاحبه يفعل
الفاحشة في زوجته فاياك يا اخي ان تتهاون بمثل ذلك او تمكن جاريتك ان يأخذ احد
من فقراء الاحمدية او البرهانية عليها العهد الا مع المحافظة على الآداب الشرعية فان
كثيرا من الفقراء يعتقد انه صار والدها يجوز له النظر اليها وترى هي كذلك انها صارت
ابنته ولها ان تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة المطهرة وربما جعل ابليس
ذلك مقدمات للزنا وقد قال الله تعالى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق
ازواج رسول الله الطاهرات المطهرات المبرآت من فوق سبع سموات واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا في حق هؤلاء الائمة
على مقامهم فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل
فاترك يا اخي جميع الابواب التي تتوصل منها الى الزنا ولا تدخل منها وتطلب السلامة
فان ذلك لا يكون والله يحفظ من يشاء كيف شاء وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا
يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ فرجه فله الجنة وفي رواية
للبيهقي مرفوعا يا فتيان قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها واطاعت
بعلها دخلت من اي ابواب الجنة شاءت وروى البخاري واللفظ له والترمذي مرفوعا
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه تضمنت له الجنة والمراد بما بين لحييه اللسان
وبما بين رجليه الفرج قاله الحافظ المنذري وفي رواية للترمذي وحسنه مرفوعا
من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي رواية للطبراني
باسناد جيد مرفوعا من حفظ ما بين فقميه وفخذيه دخل الجنة والفقمان هما
اللحيان واللحيان هما عظم الحنك وروى الامام احمد وابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا

١٨٢ أخذ علينا العهود العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في العفو عن قاتل ابيهم او اخيهم او ولدهم او عمن جنى عليهم او ظلمهم باخذ
مال او ضرب او وقوع في عرض ونحو ذلك فان من عفا عفا الله عنه وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول انما جعل الله الدية على العاقلة اذا اشح اولياؤه ولم يعفوا
والا فالعفو اولى عند الله والحكمة في جعل الدية على العاقلة انهم هم الذين كانوا اسبابا لتجريه — بخ القتل
على الفعل لاعتزازه بهم فلولا انه جعل الدية عليهم لم يكفوه عن القتل فلما جعلها عليهم كانوا
اول من يكفه عن ذلك خوفا من غرامة الدية انتهى ويتعين العمل بهذا العهد على العلماء
والصالحين لكونهم قدوة للناس فربما شاححوا في حقهم فاقتدى بهم العوام والظلمة وقالوا
ان فلانا مع صلاحه وعلمه غلبت عليه نفسه ولم يصفح فنحن اضعف منهم وما فاز الصالحون
وتميزوا عن غيرهم الا باحتمال الاذى والصفح عن زلل الاخوان في حقهم وان شاححوا
احدا فانما ذلك تاديب له وتقبيح لئلا يتجاسر على غيرهم كما وقع لشيخنا الشيخ جلال الدين
الاسيوطي رحمه الله تعالى فحكى لي الاخ الصالح الشيخ شعيب خطيب جامع الازهر
رحمه الله قال دخلت على الشيخ جلال الدين الاسيوطي وهو محتضر فقبلت رجله
وسالته الصفح عمن كان آذاه من الفقهاء فقال يا اخي قد سامحتهم من حين وقعوا
في حقي وانما اظهرت لهم التشويش والعداوة بسبب ذلك وصنفت كراريس في الرد
عليهم لئلا يتجروا على اعراض غيري من الناس فقال الشيخ شعيب وهذا كان الظن بكم — بخ هو الظن
انتهى قلت ومع صفحه رضي الله عنه مقتوا كلهم ولم ينتفع احد بعلمهم وكان اصل
ذلك انه امرهم بمعروف لما تولى المشيخة على الخانقاه البيبرسية فرآهم لا يحضرون
لا بانفسهم ولا بنيابتهم ولهم عبيد وبغال وسواري واموال فقال شرط الواقف ان
الخبز والجوامك انما هي او هو للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم شروط الصوفية
المذكورة في رسالة القشيري وغيرها فتجمعوا على الشيخ وضربوه ورموه في الميضاة
بثيابه فعزل نفسه وحلف ان لا يسكن مصر ما عاش فاقام في روضة مقياس النيل
حتى مات ورايت شخصا ممن قال ضربته بقبقابي على كتفه في اسوء الاحوال استولت
عليه نفسه في اكل الشهوات مع افلاسه فكان ينصب على كل من راى معه دجاجا او
اوزا او سكرا او عسلا ويقول بعني ذلك ثم يذهب به الى البيت وياكل ذلك ويختفي
حتى يزهد صاحب ذلك المتاع من طول التردد ويصير ذلك في ذمته الى يوم القيمة
ولما مات لم يتبع جنازته احد نسال الله العافية والعفو ومما اخبرني به ايضا انا لما — بخ قال
عجزنا عن اذاه بوجه من الوجوه اجتمعنا نحو عشرة انفس ودخلنا عليه وقلنا له يا
سيدي قد علمت انا كنا كفارا واسلمنا وقد استخرنا الله تعالى ان نقرا عليكم فلعل يحصل لنا
خير قال وصرنا نقرا عليه نحو سنة وهو متخذ زمنا فلما كان بعد سنة آذاه بعض — بخ متحرز ٢٠
الناس فقمنا عليه واظهرنا للشيخ شدة الحمية له فركن الينا فقلنا له يا سيدي — بخ الولاة
انتم بحمد الله من اهل الكشف ومقصودنا تخبرونا بشيء من وقائع الولاية لنطلع على
المنكرين عليكم بذلك فلعلهم يتوبون كما تبنا فيحصل لهم الخير فسكت الشيخ ساعة ثم قال
السلطان جان بلاط يضرب عنقه في يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى ويتولى
بعده فلان فاخذوا خط الشيخ بذلك ومضوا به الى السلطان جان بلاط واشاعوا

الخبر

للخبر بذلك في مصر فصل للمملكة نج فقال السلطان علي به اقتله قبل ان اقتل
فطلبوا الشيخ فاختفى نحو سبعة واربعين يوما حتى ضربت عنق السلطان كما قال
انتهى فانظر يا اخي شدة هذا الاذى ومع ذلك صفح عنهم رجاء الصفح من الله كما درج
عليه اهل الطريق رضي الله عنهم وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
كل مريد اخذ اخوانه بما يؤذيه في حقه منهم فلا ترجوا له خيرا ولا رقيا في مقامات الرجال
فاعف يا اخي عن اخوانك لتفوز بمحبة الله عز وجل لك كما قال لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ويحتاج من يريد العمل بهذا — يرى
العهد الى شيخ يسلك به حتى يلطف بدن كثافته ويصير ما اعد الله تعالى لمن عفا واصلح
وصفح عن اخيه في الجنة ان لم يصل الى درجة الصالحين الذين امتثلوا امر ربهم من
غير نظر الى ثواب او خوف من عقاب ومن لم يسلك كما ذكرنا فيصير مقصورا على امور
الدنيا يبيع اباه بفلس كما يترك الجنة وما فيها لعرض من الدنيا ويصفح عن خصمه لاجله
ثم من اقبح ما يقع فيه المريد ان يقول له شيخه اصفح فيقول لا وفي ذلك نكث للعهد
وخروج من طريق الفقراء الى طريق العوام فيجب عليه ان يتوب ويجدد العهد والله
غفور رحيم وروى ابو يعلى باسناد صحيح عن عدي بن حاتم قال هشم رجل فم رجل على
عهد معاوية رضي الله عنه فاعطي دية فابى ان يقبل حتى اعطي ثلاثا فقال رجل اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بدم او بجرح كان كفارة له من يوم
ولد الى يوم تصدق وروى الامام احمد ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ما من رجل
يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به وروى
الطبراني مرفوعا ثلاثة من جاء بهن مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من
الحور العين كم شاء من ادى دينا خفيا وعفا عن قاتله وقرا في دبر كل صلاة مكتوبة
عشر مرات قل هو الله احد فقال ابو بكر او احداهن يا رسول الله قال او احداهن
وروى الترمذي وابن ماجه باسناد حسن لولا الانقطاع ان رجلا من قريش دق
سن رجل من الانصار فاستعدى عليه معاوية فقال له معاوية انا سنرضيك والح
الآخر على معاوية فابرمه فقال معاوية شانك بصاحبك وابو الدرداء جالس عنده فقال
ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشيء في جسده
فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال الرجل فاني اذرتها — بخ اني
فقال معاوية لا جرم لا اخيبك فامر له بمال وفي رواية للامام احمد موقوفا من اصيب
بشيء في جسده فتركه لله عز وجل كان كفارة له وروى الامام احمد وابو يعلى والبزار
مرفوعا قال ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت حالفا لحلفت لا ينقص مال من صدقة
فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يوم القيمة الحديث وفي حديث
الطبراني ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله وروى مسلم
والترمذي مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وروى الحاكم
وصحح اسناده مرفوعا من سره ان يشرف له البنيان ويرفع له الميزان فليعف عمن — بخ الدرجات
ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وروى البزار والطبراني مرفوعا الا ادلكم
على ما يرفع الله به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو

عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وفي رواية للطبراني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه الا ادلك على اكرم اخلاق الدنيا والاخرة
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي رواية للامام احمد
باسناد جيد مرفوعا من لا يغفر لا يغفر له وروى ابو داود ان عائشة رضي الله
عنها سرق لها شيء فجعلت تدعو على من سرقه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبخي عنه ومعناه لا تخففي عنه العقوبة وتنقصي اجرك يوم القيمة بدعائك عليه
والتسبيخ هو التخفيف وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا اذا وقف الناس
للحساب نادى مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة ثانيا وثالثا فقال ومن ذا الذي
اجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا الف فدخلوها بغير حساب
وروى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي
انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي
مظلمتي من اخي فقال الله كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب
فيحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك
ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك
فانظر فرفع فقال يا رب ارى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ
فيقول لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال الله هو لمن اعطى الثمن
فقال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخله الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين

١٨٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في بر والديهم وصلتهم والاحسان اليهم وبر اصدقائهم من بعدهما
ونبين لهم تأكيد طاعتهما ونقيس على ذلك الاب والد القلب من المشايخ وصلته والاحسان
اليه وبر اصدقائه من بعده وبيان تأكيد حقه ويحتاج العامل بهذا العهد الى توفيق
زائد في هذا الزمان مع مصاحبة استاذ يطلعه على مقام الوالدين المذكورين وذلك
لا يكون في ابي الروح الا بعد اطلاع المريد على نفاسة الطريق ونفاسة ما بيد ابيه
الشيخ كشفا ويقينا والا فمن لازمه كثرة الاخلال بتعظيمه وعصيانه وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يتحرك عند مريد داعية التعظيم والاجلال لشيخه
كما ينبغي الا بعد الفتح عليه واكثر المريدين قد عدموا الفتح في هذا الزمان فلذلك كان من لازمهم
غالبا عقوق الاستاذين وعدم احترامهم وقد تقدم في هذه العهود ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه من منذ وعى على نفسه لم ياكل مع والدته خوفا ان تسبق عينها الى اللقمة
او قطعة لحم او رطبة او عنبة فياكلها وهو لا يشعر وقد كان الطلبة والمريدون في الزمن
الماضي يجلون اشياخهم في الطريق وآباءهم من الطين لو صار احدهم شيخ الاسلام وذلك
لنظرهم الى الدار الاخرة وقد صار غالب الناس اليوم بصره مقصورا على احوال الدنيا
وزينتها حتى اني اعرف شخصا من المدرسين بالجامع الازهر والمفتيين به جاءته والدته

من الريف فانكرها خوفا ان تزدريه امرأته المصرية وقال لها يا عجوز ان قلتي انا
ام الشيخ اخرجتك ولم اعد امكنك من الدخول الى داري ابدا فكان يقول للخادم
عد بتم العجوز الفلاحة عشيتم العجوز الفلاحة مع ان عنده المال والثياب ويرجحه
الناس باكثر من عشرة الاف دينار ولو انه كان فيه رائحة الادب مع الله وقبل وصيته
تعالى في قوله وبالوالدين احسانا لكساها بدلة قماش وصار خادم الشيخ على رؤوس
الاشهاد فبالله ابن ثمرة علم مثل هذا فاياك يا اخي ثم اياك وقد بلغنا عن الشيخ تاج الدين
انه قال بينما انا راكب مع والدي شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في طريق الشام
اذ سمع شخصا من فلاحي الشام يقول سألت الفقيه يحيى النواوي عن مسئلة كذا
وكذا فنزل والدي عن فرسه وقال والله لا اركب وعين رأت الشيخ يحيى النواوي
تمشي ثم عزم عليه بركوب الفرس واقسم عليه بالله وصار الشيخ ماشيا حتى دخل
الشام فهكذا يا اخي كان العلماء يفعلون باشياخهم مع انه لم يدركه وانما جاء بعد موته
بسنين وكان يدخل دار الحديث بالشام ويدور في ايوانها ويعظمها ويصلي فيها
ويقول لعلي امس موضعا مسه قدم النواوي ثم ينشد * وفي دار الحديث لطيف معنى *
اصلي في جوانبها واوي * عساني ان امس بحر وجهي * مكانا مسه قدم النواوي *
وما رأت عيني في مشايخ الزمان احدا ابر اصدقاء شيخه وخدامه مثل شيخنا سيدي
محمد الشناوي رحمه الله كان اذا رأى احدا ممن وقع بصره على استاذه الشيخ محمد
السروي يصير يرفرف عليه كالطير الحمام على ولده لكونه كان يعرف نفاسة ما دعاه الشيخ
له وقد اجتمع على الشيخ محمد السروي نحو عشرة الاف وتلقنوا عليه كما حكى لي ذلك
وقال قد اخذوا عني ولكن لم يعرفني احد منهم سوى ابن الشناوي لان شرط المعرفة
بمقام انسان الاشتراف على مقامه هذا لفظ الشيخ محمد الي بالزاوية الحمراء خارج مصر رضي
الله عنه ويليه في طائفة الفقهاء في التعظيم لاصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين الرملي
الشافعي بمصر المحروسة كان اذا رأى احدا من اصحاب الشيخ برهان الدين بن ابي شريف
او احدا من اصحاب الشيخ زكريا يجله ويعظمه ويقول كاني رأيت الشيخ اذا رأيت احدا من
اصحابه ولذلك اجله الله تعالى وجعل الفقهاء عاكفين على قوله شرقا وغربا مصرا
وشاما وحجازا ويمنا لا يتعدونه رضي الله عنه وقد توفي مستهل جمادى الاخرة
سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلي عليه بالجامع الازهر يوم الجمعة وكان يوما مشهودا
من كثرة الخلق حتى لم يجد غالب الخلق مكانا يسجد فيه ورجع غالب الناس فصلوا الجمعة في
غير جامع الازهر ودفن بزاوية سيدي علي باب الله قريبا من جامع الميدان رضي الله عنه
فعظم يا اخي والديك وقم بواجب حقهما طلبا لمرضاتهما وان طلبا منك غداءك فاعطه
لهما واطو ذلك اليوم وان ضعفا فاخدمهما وان مشي باطنهما فاغسل النجاسة عنهما
بيدك ولا تقل لهما اف كما انهما كانا يمسحان عنك البول والغائط وتجري عليهما وتبول
على ثيابهما ويتحملان ذلك منك كما اشار الى ما ذكرناه قوله تعالى ولا تقل لهما اف بل من الادب
اذا طلبا من الولد جميع ما يملكه ان يعطيه لهما وقد روى ابن ماجة والبزار والطبراني
والبيهقي عن جابر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مالا
وولدا وان ابي يريد ان يحتاج مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك

لابيك يعني من باب البر والاحسان وفي رواية للطبراني ان رجلا جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي يأخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذهب فأتني بابيك فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان ربك يقريك السلام
ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شي قاله في نفسه ما سمعته اذناه فلما جا
الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد ان تأخذ ماله قال سله
يا رسول الله هل انفقته الا على احدى عماته او خالاته او على نفسي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ايه دعنا من هذا اخبرني عن شي قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال
الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته
اذناي فقال قل وانا اسمع فقال قلت

غذوتك مولودا ومنتك يافعا ، تعل بما اجني عليك وتنهل ، اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت
لسقمك الا ساهرا اتململ ، كأني انا المطروق دونك بالذي ، طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها ، لتعلم ان الموت وقت مؤجل ، فلما بلغت السن والغاية التي
اليها مدى ما كنت فيك اؤمل ، جعلت جزائي غلظة وفظاظة ، كأنك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي ، فعلت كما الجار المجاور يفعل ، فأوليتني حق الجوار ولم تكن
علي بمال دون مالك تبخل ، تراه معدا للخلاف كأنه ، يرد على اهل الصواب موكل

واطال الحافظ السخاوي في طرق ذلك في حرف الهمزة مع النون في كتابه الاحاديث الدائرة
على الالسنة فراجعه ان اردت زيادة على ما ذكرناه والله عليم حكيم وروى الشيخان
مرفوعا ان عبد الله بن مسعود قال يا رسول الله اي العمل احب الى الله تعالى قال الصلاة
على وقتها قال ثم اي قال بر الوالدين قال ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وروى مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا لا يجزي ولد والده الا ان يجده
مملوكا فيشتريه فيعتقه وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا جا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وروى
ابو داود ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال جئت ابايعك على الهجرة وتركت
ابواي يبكيان قال ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما وروى ابو يعلى والطبراني انه جاء رجل
قال يا رسول الله اني اشتهي الجهاد ولا اقدر عليه قال هل بقي من والديك احد قال امي
قال قابل الله في برها فاذا فعلت ذلك فانت حاج ومعتمر ومجاهد وفي رواية
للطبراني عن طلحة بن معوية السلمي قال قلت يا رسول الله اني اريد الجهاد في سبيل الله
قال امك حية قلت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم الزم رجلها فثم الجنة وروى
ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحتي امرأة احبها وكان عمر يكرهها فقال
لي طلقها فابيت فاتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلقها وروى الامام احمد مرفوعا من سره ان يمد له
في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وروى ابن ماجة وابن حبان
في صحيحه واللفظ له مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر
الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا

عفوا

عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم الحديث وروى
الحاكم وغيره مرفوعا قال لي جبريل عليه السلام من ادرك والديه او احدهما فلم
يبرهما دخل النار فابعده الله واسحقه فقلت آمين ومن برهما ايضا ان لا يطعم احدا
من عياله قبلهما كما في حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة فسدت فم الغار
كما رواه البخاري وابن حبان في صحيحه من قول احد الثلاثة عن والديه وكنت لا اغبق
قبلهما اهلا ولا ولدا اي لا اسقي اللبن الذي حلبته لاحد قبلهما وروى الشيخان
وغيرهما عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلتها فقال صلي امك
وفي رواية قدمت امي وهي راغبة اي طامعة فيما عندي تسالني الاحسان اليها
وفي اخرى راغمة بالميم اي كارهة للاسلام وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه
والطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا رضى الله في رضى الوالد وسخط
الله في سخط الوالد وفي رواية للبزار رضى الرب تبارك وتعالى في رضى الوالدين
وسخطه في سخط الوالدين وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه ان رجلا قال يا
رسول الله اني اذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من ام قال لا قال فهل لك
من خالة قال نعم قال فبرها وروى ابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ان رجلا
من بني سلمة قال يا رسول الله هل بقي من بر ابواي شي ابرهما بعد موتهما فقال نعم الصلاة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما
واكرام صديقهما وروى مسلم عن ابن عمر ان رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم
عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على راسه قال ابن
دينار فقلت له اصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر
ان اباهذا كان ودا لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر
البر صلة الولد اهل ود ابيه وروى ابن حبان في صحيحه عن ابي بردة قال قدمت المدينة
فاتاني عبد الله بن عمر فقال اتدري لم اتيتك قال قلت لا قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه بعده وانه كان
بين ابي عمر وابين ابيك ود واخاء فاحببت ان اصل ذاك والله تعالى اعلم

١٨٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصل رحمنا من نسب او رضاع وان قطعت كابي الام واولاد البنات وبنات الاخوة
للام والعم للام وبنات الاعمام والعمات والخالات والاخوال وتحصل الصلة باطعام
الرحم او كسوته او وفاء الدين عنه واخراجه من السجن وارسال هدية له ان كان بعيد
وذهابه له ان كان مكانه قريبا منه فان لم تكن هدية فارسال السلام له ومدار الامر
على ان يكون معتنيا برحمه وبالاحسان اليه عملا بوصية الله تعالى ورسوله حسب
الاستطاعة ومن فرط في شي مما ذكرناه مع القدرة فقد قطع رحمه وقاطع الرحم
لا يصعد له عمل ولا يغفر له حين يغفر الله لجميع خلقه في ليلة القدر وفي ليلة النصف
من شعبان وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب طلبة العلم والمشايخ فضلا
عن غيرهم فبمجرد ما تتسع عليهم الدنيا ينسون قراباتهم الفقراء ويستنكفون ان يعرفوا

بانهم من قرابتهم مع انهم يعطون الثياب والمال ويطعمون الاطعمة في الفرح وغيرها
لمن ليس بينه وبينهم قرابة ولا نفع في علم يستفيده ولا يفيده وذلك دليل ظاهر على ان
جميع اطعامهم واحسانهم للناس انما هو ليقال ونكتة ذلك ان الاجنبي يشكر احدهم
في المجالس والقريب ياكل وينكر او يسكت عن الشكر ولو ان الله تعالى فتح عيون قلوب
هؤلاء لقدموا من امرهم الله تعالى بصلته قبل من لم يامر الله تعالى بصلته كما انه تعالى
لو فتح عيونهم لا كثروا العطاء لمن لا يشكرهم وفرحوا به اكثر ممن يشكرهم لان من شكر
المعطي فقد كافاه فيذهب المعطي الى الاخرة صفر اليدين من الاجر ومن لم يشكرهم يجد
ثوابه كاملا في الاخرة لم ينقص منه شيء **فيحتاج** من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ
يسلك به حضرات القرب حتى يشرف على احوال الاخرة بعين قلبه ويخرق بصره الى الدار
الاخرة وينظر ما اعد الله تعالى للعاملين بما امرهم الله تعالى به فانه ما من مامور شرعي
الا وله درجة في الجنة لا ينالها العبد الا ان فعل ذلك المامور ومن قال في الدنيا ان صلة
الرحم يجوز تركها يقال له في الاخرة وهذه ايضا درجة يجوز منعك اياها جزاء وفاقا
وفي الحديث ولا يشبع مؤمن من خير وتامل اذا كنت محبا للدنيا كل المحبة وتسافر في
طلبها الى البلاد البعيدة وجلست في مجلس ذكر او قران تنعس ويجيئك النوم من كل
مكان وتحجب عن شهود ما اعد الله لك في ذلك الذكر من الثواب كل ذلك لنقص اعتقادك
لطلب الجنة وتامل نفسك اذا جلس يجنبك انسان بيده صرة من ذهب وقال لك خذ لك
على كل كلمة تقولها دينارا كيف يذهب عنك النوم وتمكث سهران الى الصباح ولو قال
لك انسان يكفيك هذا الذهب الذي اخذته ويمنع لك درجة او درجتين او ثلاثة لا
تسمع له لقوة داعيتك الى الدنيا **فعلم** ان كل من جاءه النوم في حال الذكر وتلاوة القران
وغيرهما من الاذكار وذهب نومه في حال اعطاء الذهب فهو ضعيف الايمان والتصديق
بما وعد الله به من الثواب وهو يساوي دق المطرقة ليس له في طريق اهل الله نصيب
ولو كان من اكثر الناس عبادة **وقد قالوا** من شرط المؤمن الكامل ان يكون الغائب
الذي وعد الله به او توعد عليه كالحاضر على حد سواء فمتى رجح الحاضر على الغائب
ادنى ترجيح فايمانه لم يكمل وغالب الناس اليوم يقولون بلسان الحال ذرة منقودة
خير من ذرة موعودة **فاعمل يا اخي** على رفع حجابك بالسلوك على يد شيخ ناصح لتقوم
باوامر الله عز وجل التي كلفك بها او ندبك اليها ان لم تكن من رجال امتثال الامر لوجه
الله تعالى فان من نزل عن درجة رجال طلب الثواب الاخروي فقد خسر مع الخاسرين
فلا هو عمل امتثالا لامر الله ولا هو عمل لاجل ثواب الله تعالى هذا شان اهل جنة
الاعمال واما الكمل الذين هم اهل جنة المنن فهم معولون على فضل الله تعالى فلا عليهم ان
كثرت اعمالهم او قلت لعدم اعتمادهم على الاعمال وشهودهم ان خلقها ليس اليهم وانما
يستغفرون من التقصير قياما بواجب حق الربوبية في عالم الشهادة لطموح بصرهم
من طريق كشفهم على ما قسم لهم من الاعمال وعلى ما لم يقسم لهم في قلوبهم حكم مع الله لا يجوز
افشاؤه لا سيما ان كان لهم اتباع يقتدون بهم فانهم في ذلك كالائمة فلا يجوز لهم ان
يسامحوا نفوسهم في شيء من الاوامر **ومن هنا قالوا** ان النبي معصوم لكونه متبوعا في
جميع اقواله وافعاله فلو صدق عليه وقوعه في معصية او اخلاله بواجب لصدق

عليه

يامرهم

عز وجل

يعولون

عليه تشريع المعاصي ولا قائل بذلك كما هو مقرر في اصول الفقه والدين والله
غفور رحيم **وروى** الشيخان مرفوعا ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل
رحمه الحديث **وفي رواية** لهما مرفوعا من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره
فليصل رحمه ومعنى ينسا في اثره بالهمزة اي يؤخر ويزاد له في اجله **وروى** الترمذي
مرفوعا تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة
في المال منساة في الاجل **وروى** عبد الله بن الامام احمد في زوائده والبزار باسناد
جيد والحاكم مرفوعا من سره ان يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة
السوء فليتق الله وليصل رحمه **وفي رواية** للبزار والحاكم وصححه مرفوعا مكتوب
في التوراة من احب ان يزاد في عمره ويزاد في رزقه فليصل رحمه **وفي رواية** لابي يعلى
مرفوعا ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع
بهما المكروه والمحذور **وروى** الطبراني باسناد حسن والحاكم مرفوعا ان الله ليعمر
بالقوم الديار ويثمر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذاك يا رسول
الله قال بصلتهم ارحامهم **وفي رواية** للامام احمد مرفوعا وصلة الرحم وحسن الجوار
وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار **وروى** الطبراني وابن حبان في
صحيحه عن ابي ذر قال اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصل رحمي وان ادبرت

١٦٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نكفل اليتيم ونرحمه ونشفق عليه ونسعى على الارملة والمسكين ونمسح راس اليتيم
ونرغب جميع اصحابنا في ذلك طلبا لرضى الله عز وجل ومرافقة نبيه صلى الله عليه وسلم
في الجنة ويتعين العمل بهذا العهد على كل من ربي يتيما لانه ذاق ذل اليتم وعرف مقدار
كسر خاطر اليتيم وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله الم يجدك
يتيما فاوى الى اخر النسق فنهاه عن قهر اليتيم ونهر السائل لذوقه ذلك وامره بالتحدث
بالنعمة **وقد حكى** لي الشيخ شمس الدين الطنيخي ثم الغمري قال تربيت يتيما عند سيدي
الشيخ عثمان الحطاب رحمه الله فكان اذا راى يتيما يرفرف عليه كالطير على فرخه قال
فراني يوما وانا ارمقه فقال لي ما لك يا ولدي انا تربيت يتيما وذقت طعم ذل اليتم وكسر
الخاطر انتهى **وكذلك** يقول مؤلفه اني تربيت يتيما فمات والدي وانا ابن ثمان سنين
وتركني مع اخواني يتيما فكنت ربما انظر الفاكهة تدخل بيت جيراننا فاقف انظر اليهم
وهم ياكلون فربما اعطوني الخوخة او التينة او الخيارة فاجد لها موقعا عظيما ولما كفلني
والتربيتي الشيخ خضر رحمه الله واتى بي من الريف الى مصر كساني ثيابا ولده الذي مات
في فصل السلطان قايتباي رحمه الله فحصل لي لذة اجد طعمها الى الان في نفسي مع ان
لحيتي قد شابت فاعلم ذلك واشفق يا اخي على اليتيم والمسكين يقيض الله تعالى لك
من يفعل ذلك مع ذريتك كما وقع لجدي الشيخ نور الدين رضي الله عنه فانه كان شفوقا
على الايتام والارامل والمساكين والمجذومين ويحلب اللبن وياكل مع المجذوم وجدا
يقطر صديدا فببركته قيض الله لي الشيخ خضر الذي رباني وزوجته فعشت معهما
في ارغد عيش وارفهه في الماكل والملبس حتى ماتا وبلغت وتزوجت فكان ذلك اعده
من جملة ما جوزي به جدي رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين **وروى** البخاري

تصلون

ادبرت واساءت

الشيخ

وابو داود والترمذي مرفوعا انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة
والوسطى وفرج بينهما وفي رواية لمسلم والبزار وغيرهما مرفوعا كافل اليتيم له او
لغيره انا وهو كهاتين في الجنة الحديث وفي رواية للبزار مرفوعا من كفل يتيما له
ذو قرابة او لا قرابة له فانا وهو في الجنة كهاتين وضم اصبعيه ومن سعى على ثلاث
بنات فهو في الجنة الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا من عال ثلاثة من الايتام كان
كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت انا وهو في
الجنة اخوان كما هاتان اختان والصق اصبعيه السبابة والوسطى وروى الترمذي
وقال حسن صحيح مرفوعا من قبض يتيما بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخله
الله الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر وفي رواية للامام احمد والطبراني مرفوعا
من ضم يتيما بين ابوين مسلمين الى طعامه وشرابه وجبت له الجنة وروى الطبراني
والاصبهاني مرفوعا ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطان وفي رواية
لهما ايضا مرفوعا ان احب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وفي رواية
لابن ماجه مرفوعا خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم مكرم وشر بيت فيه يتيم يسا
اليه وروى ابو داود مرفوعا انا وامراة سفعا الخدين كهاتين يوم القيمة واوما
الراوي بيده السبابة والوسطى امراة امت زوجها ذات منصب وجمال حبست
نفسها على يتاماها حتى بانوا او ماتوا قال الخطابي والسفعا بفتح السين المهملة
ممدودا وهي التي تغير لونها الى الكمودة والسواد من طول الايمة يريد بذلك انها
حبست نفسها على اولادها ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج والايم
المراة بمد الهمزة وتخفيف الميم اذا صارت ايما وهي من لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا
تزوجت ام لم تتزوج بعد والمراد هنا من مات زوجها وتركها ايما وفي رواية لابي يعلى
باسناد حسن مرفوعا انا اول من يفتح باب الجنة الا اني ارى امراة تبادرني فاقول
لها ما لك ومن انت فتقول انا امراة قعدت على ايتام لي وروى الامام احمد وغيره مرفوعا
من مسح على راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن
احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه السبابة
والوسطى وروى الطبراني ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة قلبه
قال اتحب ان يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح راسه واطعمه من طعامك
يلين قلبك وتدرك حاجتك وفي رواية للامام احمد فقال امسح راس اليتيم واطعم
المسكين وروى الطبراني ورواته ثقات الا واحدا وليس بالمتروك والذي بعثني
بالحق لا يعذب الله يوم القيمة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه
ولم يتطاول على جاره بفضل ما اتاه الله وروى الاصبهاني مرفوعا اياكم وبكا اليتيم
فانه يسري في الليل والناس نيام وروى الحاكم والبيهقي والاصبهاني مرفوعا
ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما
الذي اذهب بصري فالبكا على يوسف واما الذي حنى ظهري فالحزن على اخيه بنيامين
فاتاه جبريل عليه السلام فقال اتشكو الله فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله
قال جبريل عليه السلام الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام

ودخل

ودخل يعقوب بيته فقال اي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وحنيت
ظهري فاردد علي ريحانتي فاشمه شمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئت فاتاه
جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقريك السلام ويقول لك ابشر فانهما لو كانا
ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينيك ويقول لك يا يعقوب اتدري لم اذهبت بصرك
وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انك اتاك
يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت انت واهلك شاة فاكلتموها ولم تطعموه
ويقول اني لم احب شيئا من خلقي حبي اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادعوا
المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه
من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر
على طعام يعقوب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الساعي على الارملة والمسكين
كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار وروى الامام احمد
والطبراني مرفوعا من انفق على ابنتين او اختين او ذواتي قرابة يحتسب النفقة
عليهما حتى يغنيهما من فضل الله او يكفيهما كانتا سترا له من النار والله تعالى اعلم

١٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نزور الاخوان والصالحين ونكرم كل زائر لنا حتى واردات الحق تعالى فنكرمها بتلقيها
بالتعظيم والاجلال والرضى بها عن الله عز وجل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يدخله حضرات الولاية ويمر به على حضرات
الاخلاق الحسنة ويكسوه منها ما قسم له فتصير سجيته تعصي النفس والشيطان في
كل ما يطلبانه من العبد ويطيع الملك بالبديهة وتطيعه في جميع لماته وهنا يخوض
في الرحمة ان زار احدا ذاهبا وراجعا فان غالب زيارات الناس اليوم انما هي اهوية
نفوس فترى الفقير او العالم يزور اخاه وهو ملتفت الى ذكر ما اطلع عليه من نقائص
اخيه ويستحلي بنفسه ذلك حتى يذكره للناس وربما كان المذكور لهم ذلك اعداء لذلك
الفقير المزور فلا هو نصحه في ذلك النقص الذي راه فيه بينه وبينه ولا هو ستره بين
الناس وكثيرا ما يخرج احدهم من عند ذلك الفقير او العالم يقول زرت فلانا البارحة
مثلا فوجدت عنده دعوى عظيمة للصلاح والعلم ولو علمت انه في تلك الحالة ما زرته
ويظهر الندم على زيارته احتقارا له بين الناس فمثل هذا الزائر خاض في نار جهنم ذاهبا
وراجعا مع ان هذا القائل ربما زار الظلمة والمكاسين واكل الحرام واكل طعامهم في
رمضان وخرج ينشر فضائلهم ولا تكاد تسمع منه لفظة واحدة تنقصهم في حقهم
وربما اجاب عنهم وزجر من ينقصهم ورد عليه فكان العلماء والصالحون احق بذلك
واعلم ان للفقراء الصادقين مكرا خفيا بالزائرين لهم لغير الله فربما طردوهم بتعاظم
كلمة مباحة حتى لا يكادون يرجعون اليهم كما وقع لسيدي الشيخ ابي السعود الجارحي
رضي الله عنه مع شخص من العلماء الكبار دخل عليه بميزان الامتحان فقال الشيخ
ابو السعود يظن الناس بي خيرا واني لشر الناس ان لم تعف عني بنصب الناس
واشر فقال العالم هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فكيف يكون صالحا وفارقه ذاما
له فلقيه الشيخ بعد اشهر فكاشفه وقال يظن الناس بضم السين فنزل العالم واستغفر

الله تعالى فقال له الشيخ نصيبة راحتك وتعبة جات بك ما هكذا يزور الناس
الفقراء وما يضرنا الا اللحن في القران او الحديث انتهى فحرر يا اخي النية الصالحة لكل
من طلبت زيارته ثم زره ولو لم تجد نية صالحة الى سنة او اكثر فلا حرج عليك في ترك
الزيارة وقد كان السلف الصالح يحبون ارسال السلام لبعضهم بعضا ويرون
ذلك احسن من اللقا خوفا ان كل واحد يري الاخر بذكر احسن ما عنده من الكلام
والاخلاق ويزكي نفسه فيستحقان الطرد والمقت كما وقع لابليس وبالجملة فلا
يتشوش من قلة زيارة اخوانه الا كل قليل عقل وقد دخل علي شخص من مشايخ العصر
كان عندي من اعز الاخوان فذكرت له عن سيدي علي الخواص انه كان يقول من شرط
من يدعي الكمال في طريق اهل الله تعالى ان يكون فقيها محدثا صوفيا فقلت وقد من الله
تعالى علي بالثلاثة ولله الحمد وقصدت بقولي فقيه اني من اهل الفهم في الكتاب والسنة
اذ الفقه لغة الفهم وبقولي محدثا اني اعرف اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا وبقولي انا صوفي لبس الجبة الصوف فخرج من عندي ما ترك زاوية حتى دخل يذمني
فيها فقلت له كيف تدعي طريق الفقراء وانت لا تحمل اخاك على محمل واحد حسن وقد
قال الامام النووي رضي الله عنه في ادب العالم والمتعلم من مقدمة شرح المهذب
يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى
سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق انتهى ثم اذا دخلت يا اخي لزيارة
اخيك فاياك وذكر حال اركان الدولة وما هم فيه او تذكر احدا من المسلمين بسوء ونحو
ذلك فيصير اجتماعكما معصية وهذا الامر يقع فيه اكثر الزوار اليوم فيجمع كل واحد
منهما جملة كلام وقع في تلك الجمعة فيحكيه لصاحبه ليس فيه كلمة واحدة نصحا ولا خيرا
ومثل هؤلاء لا ينبغي فتح الباب لهم وقد كان سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه شيخ
التصوف بمصر يوصي النقيب ان لا يفتح الباب لاحد ممن لا يريد الطريق الى الله تعالى
من ابنا الدنيا الا ان يكون معه طعام او فتوح للفقراء من مال وثياب ويقول من لم يات
بشيء معد للفقراء فزيارته مدخولة فقيل له انكم بحمد الله ليس عندكم ميل الى الدنيا
فقال صحيح ولكن اعز ما عند ابناء الدنيا دنياهم واعز ما عند الفقراء وقتهم فلا يشغلونه
الا في شيء يحصل لهم به درجات في الاخرة فان بذلوا للفقراء انفس ما عندهم من الدنيا
بذلنا لهم انفس ما عندنا من الوقت وما اعرف في اصحابي اليوم احسن زيارة من
اخي الامام العلامة شمس الدين الخطيب الشربيني فسح الله في اجله وصاحبه الشيخ
صالح المسلمي رضي الله عنهما فلم اضبط عليهما قط حال زيارتهما كلمة سوء في احد
من خلق الله تعالى لا من اهل العلم ولا من الفقراء ولا من الولاة ولا من العامة رضي
الله عنهما وهذا امر عزيز الوقوع في طائفة العلماء والفقراء في هذا الزمان فضلا
عن غيرهم بل وقع لي ان شخصا من العلماء جلس عندي في الحجر تحت الميزاب فاخذ يستغيب
واحدا من اقرانه فلولا لطف الله لنزل علي وعليه صاعقة من السما فقلت له وفي مثل
هذا المكان الشريف يقع منك غيبة فقال واستغيب في جوف الكعبة من يستحق
الغيبة فقلت له دستور ادعو الله ان كنت كاذبا ينزل عليك الحب الافرنجي فقال نعم فدعوت
الله عليه بذلك في الملتزم فارجع من الحجاز الا وبدنه مشعول بالحب وهو الى الان

بضربان

بضربان المفاصل نسال الله العافية وقد كانت زيارة الاخوان في الزمن الماضي
كلها فائدة وتنفيعا لبعضهم بعضا كتنفيع النحل وكان احدهم لا يقول لاحدهم ايش
حالك الا ليعرفه اخوه بما هو محتاج اليه على الاثر فيقول بفعل فصار اليوم يلقى الشخص
اخاه فيقول له ايش حالكم فيقول طيب والحال انه في غاية التشويش من ضيق معيشته
او من اذى احد له لعلمه بان قلب من قال له ايش حالكم فارغ منه اما شامت واما
يتخير به وكذلك يلقى بعض الناس صاحبه فيقول له ايش حالكم فلا هو يخبره بحاله
ولا الاخر يقف له حتى يعرف حاله وكل ذلك نفاق مكتوب اسم صاحبه في جريدة المنافقين
في دواوين السماء بنص الشريعة المطهرة وكانوا يقولون في الزمن الماضي اذا قل
راس مالك زر اخوانك وصار الحال اليوم اذا زار صاحب الراس مال من الدنيا لخاه
نقص راس ماله او زال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي
ان يتوقف الزائر لاخيه في الله تعالى على شيء يركبه مع قدرته على المشي اليه وكذلك
كل عبادة كطلب علم وخطبة امراة هو محتاج اليها وجنازة وشفاعة ونحو ذلك
كما قاله الشعبي رحمه الله تعالى وكان لي صاحب يأتيني من كوم الجارح الى مصر حافيا
مكشوف الراس فربما منعه البواب فيقول قولوا لعبد الوهاب شخص حافي
مكشوف الراس فردوه وما فتلوح فكيف بمن يحبكم مشتعل بها منه فكنت افهم اشاره
فاخرج له اتلقاه بالترحيب واقبل يده وانشد مجنون بني عامر:
ولو قطعوا رجلي مشيت اليكم ... وان قطعوا الاخرى حبيت وجيت
ولو دفنوني تحت الفي قامة ... تخلصت من تحت التراب
وانشد وايضا:
زر من هويت وان شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته ... ان المحب لمن يهواه زوار
وخرجت مرة مع سيدي محمد بن عنان لشخص من الفقراء اسمه الشيخ عبد الودود
بنواحي قلعة الجبل بمصر فلما اقبل عليه الشيخ نخل بين يديه فرحا بقدومه كما نخل
بعض الصحابة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه زائرا وكذلك كان
يفعل الشيخ ابو بكر الحديدي رحمه الله اذا قدم عليه فقير وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يزور احدا من اخوانه الا بشيء من القوت
ولو رغيفا فان لم يجد شيا فليدع له بظهر الغيب فانها هدية في صحيفته يوم القيمة
وهي انفع من رغيف يغني بيقين وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا
تدخلوا لزيارة عالم او صالح الا وميزان انكاركم مكسورة خوفا عليكم من المقت فما
اعلم منكم بيقين ولجاهلون لاهل العلم اعداء لهم وصولهم الحرام وكم من
دخل على عالم او صالح بدين فخرج بلا دين فجردوا نيتكم قبل الدخول فان لم يحصل
لكم اخلاص فارجعوا وكان اخي الشيخ الصالح الشيخ محمد الصندفاني يقول ربما
امكث السنة واكثر وانا مشتاق الى زيارة بعض الاخوان فلا اجد نية صالحة
انهض بها فعاتبني مرة على طول غيبتي فقلت له حتى وجدت لي نية صالحة جيتك
بها فقال جزاك الله تعالى خيرا وسمعت شيخنا الشيخ عبد القادر الشاذلي
رحمه الله يقول اذا خرج احدكم لزيارة فلا يخرج الا بعد صلاة ركعتين ثم يقول
بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان احدا من الاخوان خرج لزيارتي من بيته

فهو قريب من الخروج وان كان لم يخرج فهو ثقة في البيت حتى اذهب اليه لئلا ننقب
عن ولاياه من غير ملاقاة فان للقالة ليست لغيرها كما حكي ان اعرابيا ضاع له بعير
فكان ينادي يا من رأى البعير الفلاني فهو له فقال له انسان ما فائدة وجوده قال
لذة اللقاء لا غير وسمعت اخي الشيخ احمد السطيحه رحمه الله يقول اقل مقام الفقير
الزائر ان يتلقاه المزور كما يتلقى الامير الكبير وان كان عنده بطيخ او رطب او عنب
او نحو ذلك نقله اطايبه كما ينبغي لمن دخل عليه من اكابر الدولة كالدفتردار وقاضي
العسكر والسنجق والباشاة ومن قصر عن ذلك فقد اساء الادب مع الفقير وان كان
بزي الفقر قلنا له انك لم تشم من طريق الفقر رائحة لان تعظيم الخلق انما يكون بحسب
مقامهم عند الله تعالى ولا شك ان صفة الافتقار اقرب الى الله تعالى من صفة الكبر
والغنى وقال ابو يزيد البسطامي يا رب بما يتقرب اليك المتقربون قال بما ليس من
صفتي فقال يا رب وما هو قال الذل والافتقار انتهى وهذا الامر على خلاف القا
العقلية من انه لا يقرب شي من شي الا لما فيه من المشابهة فكل ما تخلق به العبد من
نظير صفات الحق تعالى في الاشيا التي لم يأذن في التخلق بها يبعد عن الحق كما اشار
اليه خبر الكبرياء ازاري والعظمة ردائي فمن نازعني واحدا منهما قصمته فثم صفات
حرم لم يأذن الحق لاحد في التخلق بها وثم صفات اذن لعباده في التخلق بها كالكرم
والصفح والحلم ونحو ذلك وسمعت سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله يقول
ما خرج احد لزيارة عالم او صالح ليستفيد علما او ادبا الا ورجع بما كان فوق امله من
ذلك وما خرج احد لانكار او انتقاد الا رجع محملا بالاوزار لان العلما بالله تعالى جارون
على الاخلاق الالهية في نحو حديث انا عند ظن عبدي بي وفي نحو حديث المسجد بيت الله
فمن دخل المسجد لشي فهو حظه واعلم ان الزيارة ماخوذة من الزور وهو الميل
يقال زار فلان فلانا اذا مال اليه ومن شرط صحة الميل لشخص ان يعمى عن مساويه
وقد بلغنا عن السلف انهم كانوا اذا خرجوا لزيارة عالم او صالح تصدقوا بصدقة
وطلبوا بذلك ان الله تعالى يعميهم عن مساوي ذلك المزور فكانوا لا يخرجون من عنده
الا بفائدة ولو لم يكن هو من اهلها اجراها الله تعالى لموضع صدق الزائر وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اذا زرت عيالكم لبعض اخوانكم فلا تتكلفوا في الطبخ
عندهم وخففوا الامر جهدكم فان طبختم عندهم الوان الطعام كلفتموهم الى مثل ذلك ثم لا
تناموا عندهم الا ان كانت الدار واسعة المرافق تسعكم وتسعهم من غير مشاركة في
دخول بيت الخلاء ويكون الزمان زمان صيف فان كانت الدار ضيقة او في ليالي الشتا
فارجعوا ناموا في بيوتكم واستاذنه مرة بعض اخواننا فيما يطبخه عند اصهاره من
الطعام فقال تسمع نصحي فقال نعم قال خذ اذناب البقر من قاعة الدهن واسلخها
وفك عظمها واسلقها في الماء فاذا علا الدهن فوق الماء فاكشط الدهن وكب الماء الذي
وضع في الدست ماء نظيفا واسكب الدهن عليه ثم حط عليه شوية ارز او شوية
دشيش قمح فقال يا سيدي استحي ادخل بيت اصهاري باذناب البهائم فقال يا اخي
ان الذنب لا ينظر احد اليه بخلاف الاشيا الفاخرة وهذا لا يقدر عليه الا من خلص
حاله مع الله تعالى ولم يراع احدا من وجوه العظم وسمعت سيدي عليا المرصفي

رحمه الله

رحمه الله يقول لا ينبغي للمريد ان يتصدر ولا يزار لغلبة الافات عليه فلا هو مرصد
للتربية ليفيد ولا المزور معد للتربية وربما سمع من ذلك الشيخ الذي زاره
كلمة موافقة لهواه فتشربها نفسه فيهلك وطلب سيدي الشيخ محمد الشناوي زيارة
شيخ من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن ابي الحمايل رحمه الله فنظر اليه
شزرا وقال يا محمد لا ينبغي لمريد ان ياخذ عن شيخ الا اذا علم انه يكفيه عن جميع
الناس فان كنت لا اكفيك فكيف تقيدت علي في الظاهر وباطنك بخلافه فقال يا سيدي
التوبة فتاب قال فما زرت بعد ذلك المجلس شيخا حتى مات شيخي وسمعت اخي ابا
الفضل يقول قل ان يزور مريد مريدا الا ويذكر كل منهما للاخر محاسن نفسه ويزكي
كل منهما نفسه فيهلكان جميعا لان ابليس لتلك المجالس بالمرصاد وغاية الزيارة انها
سنة واذا اجتمعنا في طريق تلك السنة معصية لا نقدر على السلامة منها تركنا تلك السنة
ولا شك ان تزكية الانسان لنفسه حرام الا لغرض صحيح كما زكى النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه بقوله انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع وانما قال
ذلك لاجل ان امته يريحون نفوسهم من التعب في الذهاب الى غيري يعني يوم القيمة كغيرهم
من الامم ويأتونه اولا فما ذهب الى غيره ونقب الامن لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه
ومعلوم ان المريد غارق في بحر الطبيعة لا يقدر على تزكية نفسه الا ليمدح بذلك عند
الناس فافهم وما امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بزيارة بعضنا الا خالصا مخلصا لوجه
الله تعالى لا نريد من الخلق جزاء ولا شكورا وسمعت سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي
يقول اذا زار احدكم اميرا فليسأله الدعاء فان الله تعالى يستحيي من الاكابر في هذه الدار
ان يرد لهم دعوة ولو سألوه فيها فلا تتوقف يا اخي في ذلك فان من فضله سبحانه وتعالى انه
يجيب دعاء الكفار اذا سألوه في مهم حاجة فضلا عن ولاة المسلمين كما وقع لفرعون في طلوع
النيل حين توقف وقال يا رب لا تفضحني بين قومي وتأويل ذلك ان سؤال الامير لربه
في الامور الدنيوية اقرب من دعاء الصالح اذ الامير همته مصروفة الى الدنيا بخلاف
الصالح فاذا سأل احدنا الامير المحب للدنيا في حاجة يتوجه بكليته الى قضاء تلك الحاجة
الدنيوية الفانية التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة فيعطيها الله له لذلك التوجه
لان حضرة جوده واسعة وجوده فياض لا يرد سائلا سأل شيئا نفيسا او خسيسا
بخلاف الصالح ليس له همة متوجهة الى تحصيل شي من امور هذه الدار الا ما لا بد منه
ومعظم همته ان الله تعالى يؤخر تلك الحاجة للدار الآخرة التي هي دار البقاء وقد ورد
ان من الناس من يندم في الآخرة على كل حاجة قضيت له في دار الدنيا لما ينظر من الثواب
الجزيل لاهل البؤس في دار الدنيا حتى يقال لاحدهم اذا غمس في النعيم هل رأيت بؤسا
قط فيقول لا يا رب وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول بلغنا عن الامام
احمد ان السلف كانوا اذا اجتمع احدهم باخيه لا يفترقان الا على قراءة سورة والعصر
ان الانسان لفي خسر الى آخرها فينبغي المواظبة على ذلك وكان سيدي محمد بن عنان
اذا زاره احد لا يدعه يذهب حتى يقدم له طعاما فان لم يجد اسقاه الماء وكان يقول
احيوا هذه السنة فانه بها تتألف القلوب ويقوى شعار الدين وتتعاضد القلوب
بعضها بعضا وكان يقول اذا دخل احد من الاكابر عليكم فلا تغيروا ملبوسكم لاجله

الا بنية صالحة وكذلك اذا دعيتم لشفاعة او جنازة ثم يحكي عن الفضيل بن عياض
انه كان يقول لو قيل لي ان فلانا داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لقدومه وانا
غافل عن نية صالحة في ذلك لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين انتهى وسمعت
سيدي محمد المنير رضي الله عنه يقول ليتحفظ الفقير اذا دخل عليه امير كل التحفظ
فان كان يعلم من نفسه انه يامره بمعروف وينهاه عن منكر فليقابله والا فليقل له احد
ان فلانا ما هو هنا ويشير الى مكان نفسه في نفسه واين من يدخل عليه الباشاة او
الدفتردار مثلا وعليه ثوب حرير فيقول له هذا حرام عليك فانزعه والا فلا تعد
تدخل علينا هذا امر قليل وقوعه جدا فالهروب من مقابلتهم اولى والسلام وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من آداب الزيارة للملوك ان يدخل الزائر اليهم
اعمى ويخرج من عندهم اخرس فتامل يا اخي في جميع ما ذكرته لك في هذا الدهليز الى العمل
بالعهد ثم زد لوازاتك والله يتولى هداك وروى مسلم مرفوعا ان رجلا زار اخا له في
قرية فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال له اين تريد قال اريد اخا لي
في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله قال فاني
رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه والمدرجة الطريق ومعنى تربها اي
تقوم بها وتسعى في صلاحها وتكافئه عليها وروى ابن ماجة والترمذي وحسنه
وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا او زار اخا في الله ناداه مناد بان طبت وطاب
ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وفي رواية للبزار وابي يعلى مرفوعا ما من عبد اتاه اخوه
يزوره في الله الا ناداه مناد من السماء ان طبت وطابت لك الجنة وقال الله في ملكوت عرشه
عبدي زار في وعلي قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة وروى الطبراني مرفوعا الا اخبركم
برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور
اخاه في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ان الرجل اذا زار اخاه المسلم شيعه
سبعون الف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك فصله وروى مالك باسناد
صحيح مرفوعا قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في
والمتباذلين في وروى الطبراني مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه وفي رواية له
منقطعا قال عبد الله بن مسعود لاصحابه حين قدموا عليه هل تجالسون قالوا لا نترك
ذلك قال هل تزاورون قالوا نعم يا ابا عبد الرحمن ان الرجل منا ليفقد اخاه فيمشي اليه
الى آخر الكوفة حتى يلقاه قال انكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك وروى الطبراني مرفوعا
من زار اخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى يرجع ومن عاد اخاه المؤمن خاض في رياض
الجنة حتى يرجع وروى البزار باسناد جيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه يوما انطلقوا بنا الى بني واقف نزور فلانا البصير كان مكفوف البصر وروى
الطبراني والبزار مرفوعا زر غبا تزدد حبا قال البزار ولا نعلم فيه حديثا صحيحا وكذا قال
الحافظ عبد العظيم وكذلك انا لم اقف له على طريق صحيح لكن له اسانيد حسان عند الطبراني
وغيره قلت قال الحافظ السخاوي ومجموع طرق الحديث يصير بها قويا وقول البزار
ليس فيه حديث صحيح لا ينافي ذلك قال وقد انشد ابن دريد في ذلك واجاد

عليك

عليك باغباب الزيارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا • فاني رايت الغيث يسأم دائما
ويسأل بالايدي اذا هو امسكا • وانشد غيره • اقلل زيارتك الصديق
تكون كالثوب استجده • واشد شيء لامرئ • ان لا يزال يراك عنده
والله اعلم وروى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت انا وعبيد بن عمير على
عائشة رضي الله عنها فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك ان تزورنا فقال اقول يا امه
اقول كما قال الاول زر غبا تزدد حبا فقالت دعونا من بطالتكم هذه الحديث وروى
الامام احمد ورواته ثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لام سلمة رضي الله عنها
اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وروى الامام احمد عن
ام بجيد بضم الموحدة وفتح الجيم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينا في بني عمرو
ابن عوف فاتخذ له سويقا في قعبة فاذا جا سقيتها اياه وروى الطبراني مرفوعا
ورواته ثقات ان ابرهيم بن نشيط دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي فرمى
اليه بوسادة كانت تحته وقال من لم يكرم جليسه فليس من احمد ولا ابرهيم عليهما السلام

٨٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقري الضيف ونكرمه وناامر جميع اخواننا بذلك ونبين لهم ما ورد في تاكيد حقه
وهذه سنة عظيمة والعامل بها قليل لا سيما قراء الامراء فلا تكاد ترى لهم رغيفا الا في
النادر وكان الاولون لهم احياء هذه السنة التي اندرست ويقرون كل وارد عليهم حسب
الطاقة لان حامل العلم والقرآن من نواب النبي صلى الله عليه وسلم وصغيرته كبيرة فينبغي
لكل عالم ان يدعو طلبته الطعام كلما قرأوا عليه ولو رغيفا يفرقه عليهم وقد قلت مرة
لطالب ورد علي فتغد بنية لانه اخذنا بالتقصير فان طعامنا قليل الدسم ما هو مثل
طعام شيخك فقال لي انا ما رايت له طعاما الى وقتي هذا مع انه اجاز بالفتوى والتدريس
واختلف الناس مرة في هلال رمضان فقال الناس انظروا العلماء هل هم صائمون فصح
فقال شخص عن شيخه انه تغدى هو وايانا في هذا اليوم فقال له طالب آخر هذا من علامة
كذبك فان شيخنا ما رايناه قط ياكل مع احد ثم قال لي يقولون في افواه الناس ثلاثة لا ترى
اجنحة الفرس ورجل الثعبان وخبز الفقيه فقلت له ثم من العلماء من قلبه عاكف في
حضرة الاسم المانع فلا يقدر على ان يطعم احدا الا ان خرج من حضرته الى حضرة الاسم
الكريم والمعطي واجبت عن شيخه فلم يصغ الي وقال لا اقدر على قلبي يميل الى من لا يطعمني
مثل من يطعمني ابدا فقلت له هل هذا الذي منعك كان رزقك وحال بينك وبينه ام
هو رزقك فقال ليس هو رزقي فقلت صحيح ولكن الله قد ذم البخيل مع انه لم يقسم
لاحد على يديه رزقا فقلت للحق تعالى ان بيده عبدك واما نحن فليس لنا الا الاشتغال بذم
الخلق خوفا من وقوعنا في غيبتهم ورجوعنا في امرهم الى القسمة الازلية فيه داحة
لهم واسلم لديننا فعلم ان الكريم جعل الله تعالى رزق الخلائق على يديه ومدحه
فضلا منه والبخيل لم يجعل لاحد على يديه رزقا وذمه عدلا منه فما اطعم كريم قط
احدا من رزقه هو انما اطعمه ما قسمه الحق تعالى له لذلك الآخذ ولو اراد ان يمنعه
لما قدر وليتامل الانسان في نفسه يطبخ الدست الطعام الكبير في داره ويتعب
في تحصيله ولا يقسم له منه لقمة ويأتي الضيف فياكل منه فالمنة لله تعالى الذي خلق

وقسم والعبد كالقناة الجاري منها الماء او كالدست او كالمغرفة فمن مدح القناة
او الدست او المغرفة في المجالس ونسي الله فهو لخرف العقل فاياك يا اخي ان تطلق
لسانك فيمن وردت عليه فلم يطعمك شيأ لاسيما الاولياء المكملون من اصحاب الكشف
فانهم ما منعوك عن بخل وانما ذلك لكونك لم يقسم لك شيء على يديهم لكونهم خرجوا عن
شهود الملك لشيء من الكون دون الله تعالى ويرون نفوسهم كالوكيل الذي عين له
المالك جماعة يعطيهم وجماعة يمنعهم فليس له تعدي مراسم المالك الحقيقي ابدا فهم
يودون انه يقسم على يديهم شيء لذلك الممنوع فلم يجبهم الحق تعالى لذلك لما سبق في علمه
وقد قالوا اقبح من كل قبيح صوفي شحيح اي يشح على الناس بحكم الطبع والجبلة لا بحكم
الكشف وعلم القسمة وقد اخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله
تعالى انه قدم هو وجماعة على سيدي ابرهيم المتبولي ببركة الحاج فابطأ عليهم بالضيافة
قال ثم خرج الينا فقال ما بقي شيخ في هذا الزمان الا اللقمة فان كان عندنا مدد فهو في
لقمتنا ثم شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا من غير ترتيب الستة فاراد بعض اصحابي
يعترض فقلت له الادب ولكن ورخوا هذه الواقعة فورخناها فكانت تفرقته على
ترتيب الاعمار فالذي اعطاه اولا مات اولا والذي اعطاه ثانيا مات ثانيا وكنا اثني عشر
نفسا فلم يتقدم متأخر على من اخذ الشقة قبله ثم قال لي يا ولدي الاعتقاد ربح والانكار
خسران رضي الله تعالى عنه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اياك ان تضيف
انسانا ويخطر في بالك المقابلة اذا وردت انت الآخر عليه بل اطعمه لوجه الله لا تريد منه
جزاء ولا شكورا ومتى خطر في بالك انه يقابلك اذا وردت عليه فلست مخلصا انما انت
مراء والمرائي اجره حابط من اصله قال وهذا هو حال غالب الناس اليوم فان علمت
ذلك يا ولدي من انسان فلا تأكل له طعاما لاسيما الفلاحون فان احدا منهم لا يتكلف
لمن يرد عليه الا على نية طلب العوض لعجزهم عن بلوغ مقام الاخلاص وان شككت فجرب
انتهى قلت وقد سافرت مرة الى سيدي احمد البدوي ازوره فعزم علي شخص وذبح لي
شاة وجمع اهل بلده عليها فحصل لي منها عضة من ذنبها من غير زيادة فلما رجعت مصر
ومكثت نحو سبعة ايام الا وهو داخل لي ومعه سبعة عشر نفسا وكنت متجردا من الدنيا
لا اقبل من احد شيأ مطلقا وليس لي حرفة فارسلت السوق جئت لكل واحد برغيف
وشقفة ملح فلما وضعتها بينهم صاروا يبحثون صاحب العنز ويقولون هذا صاحبك
ثم غضبوا وخرجوا من غير اكل الى وقتنا هذا فاعلم ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا استضفت انسانا فقال لك بعد يومين او ثلاثة دستور اروح
فاني اخاف ان اكون شققت عليكم فلا تأكل له طعاما بعد ذلك لانه ما قال ذلك الا
ما عنده من انه يستثقل بالضيف انتهى وهذا منزع دقيق وسمعته مرة اخرى يقول
اياك ان تأكل لمن استضافك لاجل اعتقاده فيك الصلاح فانك ان كنت صالحا في
نفس الامر فقد اكلت بدينك وان لم تكن صالحا فقد اكلت حراما بنص الشريعة فقلت
له فلمن اكل فقال لا تأكل الا لمن لو رآك تشرب الخمر لا يقطع ضيافته عنك فانه حينئذ
يطعمك لله تعالى بخلاف من غلب على ظنك فيه انك لو سلبت من الصلاح لم يطعمك لقمة
انتهى وهذا من ورع الفقراء الذين مضوا واما اليوم فلا تكاد ترى احدا يتورع عن

مثل ذلك

مثل ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول اذا استضفت انسانا في رمضان
فلا تقدم له طعاما كثيرا زيادة على حاجته الا ان علمت منه العفة والقناعة وعدم
شراهة النفس فان علمت منه ضد ذلك فاخرج له شيأ يسيرا لان رمضان شهر
الجوع ومن اعان ضيفا على تعدي آداب الشارع فهو الى قلة الاجر اقرب فينبغي للفقير
ان يكون اشفق على الناس وعلى دينهم من انفسهم فقلت له ربما خاف الانسان من
نسبته الى التقصير اذا اخرج للضيف كسرة يابسة مثلا فقال من خاف العتب من الناس
ما هو من رجال هذا المقام انما هذا لمن يراعي الله وحده وقد جربنا انه ما اخلص عبد
في شيء ورد عليه سوء ابدا فان رد عليه بسوء فانما ذلك لشيء خالطه من اهوية
النفوس وسمعته مرة اخرى يقول لا يحمل الفقير عندنا في الطريق حتى يكرم كل
وارد عليه من الانفاس والخواطر من حيث انهم رسل الله اليه فترد تلك الانفاس
والخواطر الى ربها شاكرة له ما صنعه فيها من الاعمال المرضية والاخلاق النبوية
وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تضيف مريدا من مريدي الغير الا ان كنت تعلم منه
ثبات قلبه مع استاذه بحيث لا يميل اليك ميلا يخرج مقام استاذه فان علمت منه ذلك
فليس لك ان تضيفه لئلا تتلف حاله مع شيخه ويصير لا يقبله كما انك انت الآخر لا
تقبله من حيث اشراكه استاذه معك واشراكك مع استاذه وسمعت سيدي
محمد بن عنان رحمه الله يقول اذا اصرت موردة للناس فاياك ان تتكلف لضيف فانك
تتعب ولو على طول والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث وفي
حديث الشيخين وان لزورك عليك حقا اي وان لزوارك عليك حقا يقال للزائر
زور بفتح الزاي سواء فيه الواحد والجمع قاله الحافظ عبد العظيم وروى مسلم
وغيره ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه
فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى
قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء فقال من يضيفه هذه الليلة
رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته
هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء فاذا ارادوا العشاء
فنوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج واريه انا نأكل فاذا اهوى ليأكل فقومي
الى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما فنزلت هذه الآية ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى مالك والشيخان مرفوعا من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما
كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قال الترمذي ومعنى
لا يثوي عنده لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل والحرج الضيق انتهى وقال الخطابي
معناه لا يحل للضيف ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعاء منه حتى يضيق
صدره فيبطل اجره قال الحافظ عبد العظيم وللعلماء في هذا الحديث تأويلان احدهما
انه يعطيه ما يجزيه ويكفيه في يوم وليلة اذا اجتاز به وثلاثة ايام اذا قصده

والثاني يعطيه ما يكفيه يوما وليلة ويستقبلهما بعد ضيافته وروى الامام
احمد والبزار وابو يعلى مرفوعا للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة
وعلى الضيف ان يرتحل لا يؤثم اهل المنزل وروى الامام احمد ورواته ثقات والحاكم
مرفوعا ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله ان يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه
وفي رواية لابي داود وابن ماجة ليلة الضيف حق على كل مسلم فان اصبح بفنائه فهو
عليه دين ان شاء قضى وان شاء ترك وفي رواية لابي داود والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا ايما رجل اضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى
يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله وفي رواية للطبراني مرفوعا الضيافة ثلاثة ايام
حق لازم فما كان بعد ذلك فهو صدقة وروى الامام احمد مرفوعا من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا قال رجل يا رسول الله وما كرامته قال ثلاثة ايام
فما زاد بعد ذلك فهو صدقة وروى الاصبهاني مرفوعا الملائكة تصلي على احدكم ما
دامت مائدته موضوعة وفي رواية لابن ماجة وابن ابي الدنيا مرفوعا للخير اسرع الى
البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا
مكارم الاخلاق من اعمال الجنة وروى الامام احمد مرفوعا لا خير فيمن لا يضيف وجاء

١٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا الفلاحين واهل الغيطان في الزرع وغرس الاشجار التي تثمر او يتخذ
منها الخشب لمنافع الناس فان ذلك معدود من الصدقة الجارية بعد موت العبد سواء
باشر الزرع بنفسه او اقام من يفعل ذلك باجرة لكن اجر من يباشر ذلك اربح واكثر
منفعة فان الارض قد قلت بركتها تبعا للاختلاف في النيات وفساد المعاملة مع الله تعالى
ومع خلقه وما بقي فيها فائدة الا لمن يعمل بيده واما من يعمل بالاجرة فهو الى الخسارة اقرب
لا سيما زرع الكتان فانه مجرب في الخسارة لكثرة تعبه اللهم الا ان يوجد شخص يراقب الله
في غيبة صاحب الزرع حتى يكون غيابه مثل حضوره فربما فضل له شيء يسير بعد الخراج
والكلف وهذا اعز من الكبريت الاحمر بل بعضهم لا ينصح في شغله بحضرة صاحب الزرع
وذلك مذهب للبركة بل اخبرني بعض الاخوان انه زرع كتانا وعصفرا فما جاء الكتان
قدر كلفته ولا جاء العصفر قدر اجرة النساء اللاتي جنوه فطالبوه ببقية الكلفة وقد
بلغنا ان شخصا من الملوك في زمن داود عليه السلام رأى في منامه حبا قدر بيض
النعام وكان لا يرى في منامه الا شيئا له حقيقة فارسل رسلا الى نواحي الارض يسألون
هل رأى احد منكم او سمع بقمح قدر بيض النعام فقال شيخ قد طعن في السن نعم رأيت ذلك
وهو تحت عتبة تلك الدار الخراب فحفروا اخوقا متينا فوجدوا خابية كبيرة ملآنة من
القمح فاحضروها بين يدي ذلك الملك فسأل الملك داود عليه السلام عن ذلك فاوحى
الله اليه ان شخصا استأجر ارضا فحرثها فوجد فيها جرة ذهب فحملها الى صاحب الارض
فردها وقال هي رزقك ولم يرض ان يأخذها فجمعا اصحابهما فاشاروا ان يتجهز ابنة
احدهما وتتزوج لابن الآخر ففعلا وفضل من القدر بعض دنانير فزرعا بها زرعا
فجاء على هذا الحال فان القمح تصغر حبته وتكبر بحسب طيب النية وخبثها انتهى وقد
عز اصلاح النية من غالب اهل هذا الزمان فالعاقل من زرع وحده مع الاجير ولا يتكل

مثل خبير

مثل خبير والله غفور رحيم وروى مسلم وغيره مرفوعا ما من مسلم يغرس غرسا
الا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد الا كان له صدقة
الى يوم القيمة وفي رواية فلا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا
طير الا كان له صدقة الى يوم القيمة وفي رواية فلا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع
زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب
منه وينقصه وروى الامام احمد مرفوعا من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس
غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن تبارك
وتعالى وروى الامام احمد مرفوعا من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام
عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل وفي رواية
له ايضا مرفوعا ما من رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من
ذلك الغرس وروى البزار وابو نعيم والبيهقي مرفوعا سبع يجري للعبد اجرهن
وهو في قبره بعد موته من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا
او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله فقال
كنتم في الجاهلية اذ لا تعبدون غير الله تحملون الكل وتفعلون في اموالكم المعروف
وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه اذا انتم تحصنون اموالكم
فيما يأكل ابن آدم اجر وفيما يأكل السبع والطير اجر قال فرجع القوم فما منهم من احد
الا هدم من حديقته ثلاثين بابا قال الحاكم وفيه النهي الواضح عن تحصين الحيطان
والنخيل والكرم وغيرها عن المحتاجين والجائعين ان يأكلوا منها انتهى والله اعلم

١٨٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في الجود والسخاء ونكون اول فاعل لذلك لا سيما في شهر رمضان
وهذا العهد قد قل العمل به في غالب الناس حتى العلماء ومشايخ الزوايا فاكتموا بالتوسعة
على انفسهم في المطاعم والملابس والنكاح للجواري والسراري الحسان حتى اني رأيت بعض
من يدعي الصلاح والفقر لا يركب الحمار بل الخيول المسومة ورأيته مرة احتاج لركوب
في حاجة وغابت الفرس وعنده حمارة فلم يركبها وقال استحي ان امر في مصر على حمارة
مع انه متعمم بصوف وله عذبة وشعر وهذا امر ينافي طريق الفقراء من كل وجه
وقد سمعته مرة يقول نحن بحمد الله الدنيا في يدنا لا في قلبنا فارسلت اليه ضريرا
معيلا يطلب منه شيئا من ملبوسه او ثمن جبة او صاعا من قمح فلم يعطه مع ان بيته
اوسع من بيت امير فقال له الضرير يا بطال فاين قولك بحضرتي فلان الدنيا في يدنا لا في
قلبنا وهل ثم احوج مني فاني معيل وتعرف ان احدا ما بقي يعطي السائل شيئا فضلا عن
كونه يرسل له شيئا بلا سؤال فرجع من عنده مكسور الخاطر وكان الاولى بذلك الشيخ ان
يعطيه نفقة يوم او قميصا من ثيابه التي تزيد على ثلاثين قميصا كما اخبرني بذلك خادمه
ودخلت مرة انا واخي الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقيني نفعنا الله ببركاته
على شخص من مشايخ العصر فصار يرغبنا في الفقر وضيق اليد ويقول الفقراء ما
تميزوا عن الناس الا بالزهد في الدنيا اختيارا لخلو اليد بالمعيشة لحسن كلامه فجاء ناوله

يستشفع بنا عنده ان يزيده نفقة فقلنا كم يعطيك كل يوم فقال عشرة انصاف
فقلنا له هذا يكفي اكبر الفقراء فقال دخل والدي كل يوم ثلثمائة نصف ينفق منها
خمسة عشر نصفا ويخزن الباقي فقلت له فتكون يا ولدي يتصدق به من غير
علمه فقال لو كان يتصدق ما كان في صندوقه نحو اربعين الف دينار هذا المقط
وله فاذا كان هذا حال مشايخ العصر الذين يقتدى بهم فكيف بالعوام وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يظهر بالمشيخة في هذا الزمان فليكن
اول عامل بجميع ما يدعو اليه والا فهو فتنة على العباد انتهى فلا اتعب قلبا ولا بدنا ولا
اضيق معيشة من الفقراء الصادقين ابدا وسمعته يقول ليس السخي من ينفق ماله
فيما نهاه الله عنه وانما السخي من ينفق ماله في مرضات الله تعالى وسمعته يقول
اياك ان ترى مع فقير دنيا عريضة ولا تراه يؤدي زكوتها فتسيء الظن به فان من الفقراء
من يكون من اصحاب الخطوة فيخطو خطوة الى بلاد الهند مثلا من مصر فيدفع زكاته الى
فقراء تلك البلاد كما كان يقع للشيخ محمد الشربيني رحمه الله ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق لا مثل هذا الشيخ الذي ذكرناه فان من دعي
الى الخير ولم يفعله كانت افعاله مكذبة له وحاجبة للناس عن سماع مقاله فاذا سلك
على يد شيخ بصدق واخلاص فانه يقربه الى حضرة الله عز وجل وهناك يقوى يقينه بالله
وينفق كل ما دخل في يده بخلاف البعيد عن حضرته فانه بالضد من ذلك فلا يكاد يعطي
احدا شيئا لضعف يقينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي
وغيره مرفوعا السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من عابد
بخيل وروى الاصبهاني مرفوعا ان كل جواد في الجنة حتم على الله وانا به كفيل الا وان
كل بخيل في النار حتم على الله وانا به كفيل قالوا يا رسول الله من البخيل ومن الجواد قال الجواد
من جاد بحقوق الله في ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد من
اخذ حراما وانفق اسرافا قلت وقد سئل الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله عن حقيقة
الاسراف فقال الاسراف كرم واسع خارج عن الحد والمقدار ولكن لما كان صاحب هذا
الحال لا يقدر على المداومة عليه بل يندم على ما يخرجه اذا وجد حاله قد ضاق جعله الله
تعالى مذموما وجعل المحمود حالة بين اسراف وتقتير والله اعلم وروى الترمذي مرفوعا
اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض
خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم واموركم الى نسائكم
فبطن الارض خير لكم من ظهرها وروى ابو داود في مراسيله اذا اراد الله بقوم خيرا
ولى امرهم الحكماء وجعل المال عند السمحاء واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم السفهاء وجعل
المال عند البخلاء وروى ابو الشيخ مرفوعا السخاء خلق الله الاعظم وفي رواية له
ايضا مرفوعا ما جبل ولي لله عز وجل الا على السخاء وحسن الخلق وروى الطبراني
مرفوعا ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق
الا فزينوا دينكم بهما وروى الطبراني ان شخصا قال يا رسول الله من السيد قال
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قالوا اما في امتك سيد قال بلى رجل اعطي مالا

ويرزق

ورزق سماحة وادنى الفقير وقلت شكايته في الناس وروى الطبراني والاصبهاني
مرفوعا ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل الى ابرهيم عليهما السلام فقال له يا ابرهيم
اني لم اتخذك خليلا على انك اعبد عبادي ولكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم اجد
قلبا اسخى من قلبك وروى ابن ابي الدنيا والاصبهاني وابو الشيخ مرفوعا تجافوا عن ذنب
السخي فان الله تعالى آخذ بيده اذا ما عثر والله سبحانه وتعالى اعلم

١٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقضي حوائج المسلمين وندخل عليهم السرور ولا نقبل على ذلك هدية منهم على قاعدة
ان فعل الطاعات بالاصالة انما هو للثواب الاخروي وما فاز بذلك الا العارفون الذين
يفعلون الاوامر الشرعية امتثالا لامر الله تعالى دون الاجر الدنيوي واما غيرهم فهو
بارك في وحلة الثواب لا ينفك وقد جربنا ان كل من قبل عوضا على شفاعة شفعها عند
حاكم فهو خارج عن الطريق ثم تنقطع الوصلة بينه وبين الحق فيرد الحاكم شفاعته
ولا يصير له عندهم حرمة كما لا حرمة لاحد من اهل الدنيا عندهم بخلاف من هو قائم لله
تعالى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا جاء المشفوع له بهدية للشافع
فليردها عليه فان لم يقبلها وقال خرجت عنها للفقراء فليأخذها الشافع ويفرقها
على الفقراء والمساكين لا سيما ان كان ظالما او من اعوان الظلمة وهذا الورع قد صار
اليوم قليلا في الفقراء فكان حكمهم حكم البزدار عند الظلمة يعمل لهم المصالح التي هي شفا
فاقض يا اخي حوائج المسلمين لله تعالى وان طلبت على ذلك اجرا فاطلبه من الله على
سبيل اظهار الفاقة وانه لا غنى لك عن فضله واياك وقبول الهدية على ذلك لا سيما
من النساء والفقراء من الدنيا وقد رأيت مرة شخصا من مشايخ العصر يشفع عند
الحكام بجعالة مثل الرسل عند الظلمة فدخلت امرأة عجوز حبس الوالي ولدها فقالت يا
سيدي الشيخ اشفع لي في ولدي فقال لها ما معك للفقراء فقالت سبعة انصاف وعيما
بعت بها غزلي اليوم فقال لها هذه ما تكفي فلا زال يشدد عليها حتى جاءته بربعة غزل
اخرى فاخذها فاعطاها للنقيب واخذ الفلوس لنفسه هذا امر شهدته منه مع
بخله مقصوره وجعل له ستورا وتابوتا وكل ذلك لعدم الفطام على يد شيخ ناصح وقد سمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول عن هذا الرجل لو امكنني منع هذا الرجل من الجلوس
بين الناس لفعلت لكونه جلس بنفسه من غير اذن من شيخ وعمل على عقول بعض الامراء
ونجمها علينا وقد عمل على عقل اكابر البلد حتى صاحبنا الامير محيي الدين مع كونه من
دهاة العالم ولكن لما جمعته على سيدي علي الخواص قال له ان اجتمعت على ذلك الرجل
فلا تعد الينا ابدا فلم يجتمع به حتى مات فاسلك يا اخي الطريق على يد شيخ ثم اجلس
لقضاء حوائج الناس بعد الفطام والله يتولى هداك وقد كان الشيخ جلال الدين
المحلي شارح المنهاج رحمه الله يخدم جميع عجائز الحارة وشيوخها العاجزين ويشتري
لهم الحوائج من السوق وربما ساله انسان في حاجة فيترك التدريس ويقوم لحاجة
ذلك السائل وسالته عجوز مرة ليشتري لها زيتا من السوق فقام من الدرس
فقالوا له تترك الدرس لاجل عجوز فقال نعم حاجتها مقدمة عليكم وكان اكثر ما يخرج
لحوائج العجائز حارته حافيا ويقول الاصل في الارض الطهارة وكان يخرج في الليلة

المطيرة مشدود الوسط ويقول من له حاجة بنار اجيء بها له من الفرن فيطوف
على عاجزي الحارة واحدا واحدا رضي الله عنه وقال للشيخ فخر الدين المغنسي والجوجري
يوما حين قالوا له كيف تقدم شرا زنبيت حارا ومجيئك بالنار على يدك يبيسنا العلم فقال
لهما اللذة على ادخال السرور والمحتاج يحصل له بقضا حاجته من المسرة اكثر مما
يحصل لكما بتعليمكما العلم هكذا حكى لي الحاج جلال بن زرد دار الجوالي وكان قد صحب الشيخ
جلال الدين سنين كثيرة قال ورايته مرة يخبز لعجوز فقلت له في ذلك فقال قد قطعنا
عمرنا في الاشتغال بالعلم وآفات العلم كثيرة قل من ينجو منها وما رئي احد من العلما بعد
موته فقال غفر لي بعلمي ابدا الا قليلا لما فيه من الآفات بخلاف مثل هذه الحوائج فربما
يغفر لنا بها والله تعالى اعلم وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول عندي ان النقيب الواقف
في حوائج فقراء الزاوية اكثر اجرا من المقيمين العاكفين على القراءة والذكر والعبادة لانه
لولا سعيه عليهم لم يقدر احد منهم على الجلوس لتلك العبادة بل كان يخرج يسعى على الرغيف
فتر اعليه انتهى وكان سيدي خضر الذي كفلني يتيما يخرجني في المطر ويعطيني جفنة
ويقول املأها نارا من الفرن ودر على اهل الحارة اعرض عليهم من له بها حاجة ثم يقول
يا ولدي انما اقصد بذلك ان الله تعالى يقيض لك من يخدمك عند العجز مكافاة على فعلك
هذا ثم يقول لي اما رايت يا ولدي بعض الشيوخ العاجزين عليه الخليقات النظيفة وهو
ضرير يقاد الى المسجد لا يفوته صلاة في جماعة وهو مستغن عن سؤال الناس فاقول
نعم فيقول اما رايت شيخا عليه قحف حاف مكشوف العورة ما عليه من الصلاة ابدا اذا
فاتت وهو دائر يسأل الناس جديدا نقرة فلا يعطوه فاقول نعم فيقول هذا ضيع حقوق
الله وحقوق عباده في صغره فضيعه الله في كبره وذاك وفى بحق الله وحق عباده في صغره
فقيض الله تعالى له من يخدمه في كبره فلا تكاد ترى محدا وما قط في كبره الا وقد خدم الناس
في صغره انتهى والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة وزاد
الحافظ العبدري ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط
يوم تزول الاقدام قال الحافظ المنذري ولم ار هذه الزيادة في شيء من اصوله انما
رواها ابن ابي الدنيا والاصبهاني وفي رواية لمسلم وابي داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة والحاكم مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
كربة من كرب يوم القيمة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وروى
الطبراني وابو الشيخ مرفوعا ان لله تعالى خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم
في حوائجهم وفي رواية للطبراني مرفوعا ان لله تعالى عند اقوام نعما يقرها عندهم ما
كانوا في حوائج الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم وفي رواية لابن ابي الدنيا
والطبراني ان لله تعالى اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا
منعوها انتزعها منهم فحولها الى غيرهم وفي رواية للطبراني وابن ابي الدنيا وغيرهما مرفوعا
ما عظمت نعمة على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس ومن لم يحمل تلك المؤنة للناس
فقد عرض تلك النعمة للزوال وفي رواية للطبراني باسناد جيد مرفوعا ما من عبد
انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك

النعمة

النعم للزوال وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من مشى في حاجة
اخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله
بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين وروى ابو الشيخ بن
حبان وغيره مرفوعا من مشى في حاجة اخيه حتى يثبتها له اظله الله عز وجل بخمسة
وسبعين الف ملك يصلون عليه ويدعون له ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء
حتى يصبح ولا يرفع قدما الا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وروى ابو داود
في مراسيله ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا يثنون على صاحب
لهم خيرا فقالوا ما راينا مثل فلان قط ما كان في مسير الا كان في قراءة ولا نزلنا منزلا الا
كان في صلاة قال فمن كان يكفيه ضيعته حتى ذكر ومن كان يعلف جمله او دابته قالوا
نحن قال فكلكم خير منه وروى الطبراني مرفوعا من كان وصلة لاخيه الى ذي سلطان
في مبلغ بر او ادخال سرور رفعه الله في الدرجات العلى من الجنة وروى الطبراني
باسناد حسن وابو الشيخ مرفوعا من لقي اخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله عز
وجل يوم القيمة وروينا ايضا مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت
عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة والاحاديث في قضاء حوائج المسلمين كثيرة
مشهورة وروى ابو داود مرفوعا من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها
فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الكبائر والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

١٩٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستحيي من الله حق الحياء سرا وجهرا حتى لا يكون لنا سريرة سيئة نخشى من ظهورها
وفضيحتها لا في الدنيا ولا في الآخرة ونأمر جميع اخواننا بذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حضرات القرب ويدخله الى حضرة الاحسان
حتى لا يكاد يخرج منها الا في النادر وهناك يكون شهوده للحق تعالى مستديما فتارة يرى
ان الله يراه وتارة يؤمن بانه جليس الله وان كان لا يراه كالاعمى يعرف انه جليس زيد وان
كان لا يراه ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا قلة الحياء مع الله تعالى حتى في صلاته
وسمعت اخي افضل الدين يقول لا يبلغ احد مقام الحياء مع الله تعالى حتى يتعطل كاتب
الشمال فلا يجد شيئا يكتبه في حقه ابدا وحتى يصير لا يجري على مد رجله الا ان استاذن
الحق ولا ياكل شهوة الا ان استاذن الحق ولا ينظر نظرة الا ان استاذن الحق ولا يتكلم
كلمة الا ان استاذن الحق وهكذا هذا في الامور العادية اما الامور المشروعة فيكتفي فيها
بالاذن العام وبالجملة فكل من وقع في شهوة لمعصية او مكروه فما استحيى من الله حق
الحياء وبلغنا ان سيدي ابرهيم بن ادهم مد رجله ليلة في الظلام فسمع قائلا يقول يا
ابرهيم ما هكذا تجالس الملوك فضم رجله ولم يمدها حتى مات وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول من استحيى من الله استحيى الله منه يوم القيمة ان يؤاخذه
ومن غضب اذا انتهكت حرمات الله غضب الله له اذا انتهكت حرمته كذلك ومن لم يستح
من الله لا يستحي الله من عذابه ومن لم يغضب لله تعالى لا يغضب الله لاجله وهكذا
فمجازاته تعالى كالفرع في هذه الامور وان كان الاصل منه كما قال فاذكروني اذكركم وكما
قال ان تنصروا الله ينصركم وسالت شيخ الاسلام زكريا رحمه الله عن الفرق بين الحيا

الشرعي والحياء النفسي فقال الفرق بينهما ان الحيا الشرعي يكون فيما امر به الشارع
او نهى عنه فيستحيي من الله ان يترك ما امورا او يقع في منهي والحياء الطبيعي يكون فيما سكت
عنه الشارع من الامور العاديات كان يستحيي ان يخرج بعمامة لا تليق به او يخرج الى
السوق بغير رداء على كتفه ونحو ذلك ومن الفرق ايضا ان يكون تقبيحه للامور تبعا
للشارع لا بحكم الطبع كما يقع فيه غالب الناس فيقع في الغيبة والنميمة ولا يستقبح ذلك
ويستقبح اكل الشيء الحذرتا او شرب القهوة او الجلوس على دكان حشاش مع ان
ذلك اخف من اثم الغيبة والنميمة بيقين ولو انه مشى على الحياء الشرعي لاستقبح ما
قبحه الشارع اكثر مما قبحه الطبع انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى
الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا الحياء من الايمان
وفي رواية للشيخين مرفوعا الحياء لا ياتي الا بخير وفي رواية مسلم الحيا خير كله وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا الحيا شعبة من الايمان والايمان في الجنة وفي رواية
للترمذي الحياء والعي شعبتان من الايمان والعي قلة الكلام وروى الطبراني وابو الشيخ
انهم قالوا يا رسول الله الحياء من الدين فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله وروى
الطبراني وغيره ورواته محتج بهم في الصحيح لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وروى
مالك وابن ماجة مرفوعا ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء وروى ابن ماجة
والترمذي مرفوعا وما كان الحياء في شيء الا زانه وروى الحاكم وغيره وقال صحيح على
شرط الشيخين مرفوعا الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الاخر وروى
ابو الشيخ الحياء شعبة من الايمان ولا ايمان لمن لا حياء فيه وروى الترمذي والطبراني
موقوفا ومرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا يا نبي الله انا لنستحيي والحمد لله قال
ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن وما
حوى ولتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله
حق الحياء اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم
ان نحسن خلقنا مع الناس ما استطعنا ونرغب جميع اخواننا في ذلك ويحتاج العامل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يلطف كثائفه ويخرجه من دركات الجفاء
الى درجات الصفا ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا سوء الخلق الا ان تحفه العناية
من الله من الازل فمثل هذا لا يحتاج الى شيخ في ذلك ان شاء الله تعالى وقد بلغنا ان الامام
الشافعي رضي الله عنه كان مشهورا بحسن الخلق فعمل الحسد على اضداده فلم يقدروا
فبرطلوا الخياط مرة ان يعمل له الكم اليمين ضيقا جدا لا يخرج يده منه الا بعسر ويعمل
اليسار كالخرج فلما رآه الامام قال جزاك الله خيرا الذي ضيقت كمي اليمين لاجل الكتابة
ولم تحوجني الى تشميره ووسعت اليسار لاحمل فيه الكتب مع انه كان يقول رضي الله عنه
من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فيحمل قوله هذا على
غضبه لله تعالى ويحمل عدم غضبه على غضبه لحظ نفسه فان التحلي بالاخلاق الالهية
والله تعالى يغضب لغيره لا لنفسه فلو انتقم تعالى لنفسه لاهلك الخلق كلهم في لحظة فافهم
وبلغنا انهم صبوا مرة على الجنيد غسالة سمك وهو خارج لصلاة الجمعة فمنعته من
جماعته الى ذيله فضحك وقال من استحق النار فصولح بالماء لا ينبغي له الغضب ثم رجع

الى البيت واستعار ثوب زوجته فصلى فيه وكان السلف الصالح كلهم يقولون
الدرجات هي الخلق الحسن فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدرجات وكانوا اذا
آذاهم انسان يعتذرون اليه ويقولون نحن الظالمون عليك ولو انا اطعناك فيما طلبته
منا ما آذيتنا فاللوم علينا لا عليك وكانوا اذا بلغهم عن امرأة او عبد سوء خلق تزوجوها
او اشتروا العبد وصبروا على سوء خلقهما وكذلك كانوا يشترون الحمارة او البغل
الحرون فيركبونها ولا يضربونها يروضون نفوسهم في الصبر عليها وكان على هذا القدم
سيدي افضل الدين فكان لا يحرك رجله عليها اذا ركبها ويحتاج مثل ذلك الى حلم
عظيم لا سيما الحديد المزاج وقد رأيت مرة شخصا غريبا ضرب حمارته فلم تمش فنزل
فصار يعضها في اذنها وذنبها بفمه ويقول هيه يا مشومة هيه يا مشومة كانه يخاطب
من يعقل وقد رأيت مرة شخصا انقطع الجحش من وراء حمارته فقال له طرش طر
فلم يجيء فقال يا سيدي قطب الدين يا سيدي قطب الدين فلم يجيء فنزل وضربه فمات في
الحال وقال لا تجيء بقول طرش ولا بقول يا سيدي قطب الدين فاقل جزائك الموت وقد
رأيت شخصا علق بقرة يطحن عليها لما ضعف ثوره فلم تدر في الطاحون وضربها فلم تدر
فقال قمي انا اعرف ان نفسك كبيرة لاجل الشويئا السمن الذي حوشتها من لبنك
ثم ذهب واتى بالقدرة السمن فكسرها في مدار الطاحون وقال بقيتي تكبري نفسك
بايش ثم ضربها بمرزبة فماتت والحكايات في سوء الخلق كثيرة وانما ذكرت بعض ذلك لتعلم
ان الواجب على كل مؤمن ان يروض نفسه ليصير يحمل اذى الناس والدواب ولا يخرج
الى طبع المجانين فان حكم هؤلاء الذين ذكرناهم حكم المجانين بلا شك واعلم ان من اعظم
حسن الخلق تصبرك على من تقدر على تنفيذ غضبك فيه ثم تتركه كزوجتك وفتاك
وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما
اظن اننا بتنا ليلة صلحا الى يومنا هذا وحكي عن الشيخ جلال الدين شارح المنهاج انه
كان له فتى قوي الراس كثير اللعب فكان الشيخ يذهب الى الفرن يخبز ويمر عليه وهو يلعب
فيقف عليه وهو حامل طبق الخبز ويقول والله قم تعال كل من هذا الخبز السخن فلا
يقوم له فيذهب الشيخ الى البيت ويرجع له ثاني مرة يطلبه للغداء رضي الله عنه وكذلك
من اعظم حسن الخلق ان تغفر وتسامح لمن اذاك بين الناس عملا بقوله تعالى واذا ما
غضبوا هم يغفرون وكذلك من اعظم حسن الخلق ان يكون الانسان نفاعا للناس
ومع ذلك يذمونه وينقصونه فلا يمنعه ذلك من النفع لهم وذلك كنقيب الفقراء وناظر
وقفهم فان من لازمهما غالبا ذم الفقراء لهما وحملهما على محامل سيئة وان جميع ما يصل
اليهم انما هو فضلة عن النقيب والناظر وقد كان الشيخ بدر الدين بن دينا شيخ نقباء
سيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر يعمل الطعام الفاخر من عنده للفقراء والزوار
ويقول شخص خرج لكم عن هذا الطعام ويوهمهم ان ذلك من غيره ثم يسمعهم يقعون في
عرضه ويقولون هذا لا ياتينا الا بما فضل عنه ومع ذلك فلا يصده ذلك عن الاحسان
اليهم بل يفرح ويقول العبد لا يعامل الا الله واما الخلق فما ليس معهم شيء ياخذ منهم
يوم القيامة وقد حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال هذا من اعظم اخلاق الرجال فاعلم
ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى مسلم والترمذي ان رجلا سال النبي

صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك
اي تردد وكرهت ان يطلع عليه الناس وروى الشيخان والترمذي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان
يقول من خياركم احسنكم اخلاقا وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا
ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش
البذي اي المتكلم بالفحش ورديء الكلام وفي رواية للبزار وان صاحب حسن الخلق
ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلوة وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله
تعالى وحسن الخلق وروى الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان من اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وروى ابو داود وابن حبان في صحيحهما
والحاكم مرفوعا ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولفظ الطبراني
ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامي بالهواجر وفي رواية له ايضا
ان العبد ليدرك بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة
وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام
بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته والضريبة الطبيعة وزنا ومعنى وروى ابن
ابي الدنيا مرسلا الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا كرم المؤمن دينه ومروته عقله وحسبه خلقه
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا حسب كحسن الخلق وروى محمد بن نصر المروزي
مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق ثم ساله ثانيا وثالثا
وهو يقول حسن الخلق ثم ساله الرابعة فقال له ما لك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا
تغضب ان استطعت وروى الترمذي وقال حديث حسن ان من احبكم الي واقربكم
مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا وروى الطبراني مرفوعا عن جبريل عن الله
تعالى قال ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه
بهما ما صحبتموه وروى الطبراني مرفوعا اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام يا
خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الابرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه
ان اظله تحت عرشي وان اسقيه من حضيرة قدسي وان ادنيه من جواري وروى
البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا الا اخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال اطولكم
اعمارا واحسنكم اخلاقا وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما
كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وروى الامام احمد
ورواته ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم احسنت خلقي فاحسن
خلقي وروى الطبراني والبزار ان ام حبيبة قالت يا رسول الله المراة يكون لها زوجان
ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لايهما تكون للاول او للآخر قال تخير احسنهما
خلقا كان معها في الدنيا يكون معها في الجنة يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
والآخرة وروى ابو يعلى والبزار من طرق احدها حسن مرفوعا انكم لن تسعوا الناس
باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفي رواية انكم لن تسعوا

الناس

الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نروض نفوسنا على مراقبة الله عز وجل حتى نرفق بخلق الله ونتانى في تحصيل ما
نطلبه ونحلم على من خالفنا وعصانا واذانا وهذا العهد من اكمل اخلاق الرجال
وقليل فاعله ومن تخلق به ذوقا لم يصر عنده غلظة ولا فظاظة الا على من امره الله
بالاغلاظ عليه كالكفار وكذلك من تخلق به لم يتكدر ممن ابطا عليه في قضا الحاجة
ابدا لان الرسول لم يبطئ بها وانما ابطا بها وقتها المضروب لها في علم الله تعالى وكذلك من
تخلق به لا يقابل احدا اذاه بنظير فعله ابدا ولو ان جاريته رمت ولده في نار فمات لم
يقابلها بكلمة تغيظها بل ربما اعتقها تماما للحلم وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله
عنه يعامل الجماد معاملة الحي فيضع الاناء برفق وياخذه برفق ويذبح الطائر
برفق وينشر الخشبة برفق ويصعد على ظهر الدابة برفق ويهمز اذا نزل عنها برفق
لاجل الارض ويقول ان الارض امنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
سلوك على يد شيخ ناصح ويصبر معه على المجاهدة والرياضة حتى يدخله حضرات
الاسماء الالهية فينصبغ في حضرة الرحيم والحليم والصبور ويصير لا يتكلف لرفق
ولا حلم ولا صبر كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه منه خيا شيمه ومن لم يسلك
فمن لازمه الاخلال بهذا العهد ويتدركه في نفسه مشقة وتعب فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا
ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الرفق لا يكون في شيء
الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وروى مسلم وابو داود مرفوعا من يحرم الرفق
يحرم الخير وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه
ما لا يعين على العنف وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما كان الرفق في
شيء قط الا زانه وروى ابو الشيخ مرفوعا ان العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم
القائم وروى الاصبهاني مرفوعا وجبت محبة الله على من اغضب فحلم وروى الشيخان
عن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء
ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعود نفوسنا طيب الكلام وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يدخله به للحضرات الالهية فيشهد محاسن
الوجود فيحجبه عن مساويه اذ المحاسن هي الاصل والمساوي عارضة عرضت من حيث
الاحكام الشرعية لا غير فاذا شهد تلك المشاهد صار يخاطب من الخلق السر القائم
بهيا كلهم لا هم ومن كان يخاطب سر الله تعالى فكانه يخاطب الله تعالى ومن كان هذا
رزق من طيب الكلام وطلاقة الوجه ما لا يعهد رقته وجنبه الله كل كلام جاف وقد كان
سيدي احمد بن الرفاعي اذا لقي خنزيرا او كلبا قال انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعود
نفسي الكلام الطيب وكان يخبر ان ذلك من خلق السيد عيسى عليه السلام قال ومر
الحواريون يوما على كلب ميت فقالوا ما اشد نتن ريحه يا روح الله فقال هلا قلتم ما اشد

بياض اسنانه انتهى فعلم ان من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه غالبا الكلام
الجافي للناس لاسيما اصحاب الموازين على ظاهر الشرع فانهم يزدرونه ويحتقرون كل من
خالف ما فهموه ويغلظون عليه الكلام الا ان كان له مال او جاه كما هو مشاهد منهم حال
خطابهم للامراء والمباشرين مع علمهم بظلمهم وشربهم الخمر وتضييع الصلوات وغير ذلك
فيتلطفون بهم في خطابهم اشد الملاطفة بخلاف من لا مال له ولا جاه من الحشاشين
واصحاب الكبت ولو فتح الله عيون نصائح هؤلاء لتلطفوا في كلامهم لسائر المسلمين فان
ذلك اقرب الى انقيادهم لهم وسماع وعظهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من شرط الداعي الى الله تعالى ان لا يكون عنده غلظة ولا فظاظة على الفسقة
المارقين بل يجب عليه لين الكلام والتقرب الى خواطرهم بالاحسان حتى يميلوا اليه فاذا
مالوا فلينصحهم اذ ذاك وقد بلغنا ان داود عليه السلام كان يغلظ القول على عصاة
بني اسرائيل حتى انه ربما يقول اللهم لا ترحم من عصاك فلما وقع في الخطيئة التي ذكرها الله
تعالى صار يقول اللهم اغفر للخاطئين حتى تغفر لداود معهم ثم اوحى الله تعالى اليه يا داود
المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج اغلظت عليه القول حتى نفر منك ونفرت منه فلما
ذا ارسلت فتنة داود لذلك وصار يطوف على بني اسرائيل في بيوتهم ويكلمهم بالكلام
اللين ويعظهم بالموعظة الحسنة ويجادلهم بالتي هي احسن قلت وقد اقبلت مرة من
سفر الريف على خان بنات الخطا فرايت صاحبة حملة مهر البغايا فسلمت عليها وكلمتها
بكلام لين وعرضت لها بالتوبة فتابت وجاءت بزوجها فتاب الاخر من تلك المعصية
حتى ماتا وكلمت مرة يهوديا بكلام حلو فاسلم وحسن اسلامه ثم سافر الى الحج
فحمل خادما فيه حتى مات وسياتي في عهود المنهيات ان جماعة من الفسقة مروا
في زورق في الدجلة على معروف الكرخي وبين ايديهم الخمر وآلة اللهو فقالوا له يا سيدي
ادع الله تعالى عليهم فقال ابسطوا ايديكم معي فبسطوها فقال معروف اللهم كما فرحتهم
في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقالوا له كيف ذلك فقال يا اولادي اذا فرحهم في الاخرة
تاب عليهم في الدنيا فطلبنا لهم التوبة قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرح رسالة
القشيري وهذا من معروف غاية السياسة وغاية اللطافة انتهى وكثيرا ما كاتبت
اليهود والنصارى اصحاب المكوس والمظالم في تخفيف المظالم عن المسلمين واقول
في كتابي لهم اسأل الله للمعلم فلان ان يرضى عنه ويدخله الجنة مع الصديقين والشهداء
والصالحين واضمر له سؤال التوبة من الكفر ليصح دخوله الجنة وربما انكر ذلك من لا
علم له بطرق السياسة فاني اعلم اني لو قلت له اسأل الله ان يتوفاه على الاسلام لنفر
خاطره مني ولم يقبل شفاعتي كما ينفر المسلم من قول احد له اسأل الله تعالى ان يميت
البعيد على غير الملة قال تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم فاعرف يا اخي طرق السياسة
وعود نفسك طيب الكلام فانه احسن سواء اكان المخاطب صالحا او طالحا والله
عليم حكيم وروى مسلم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه
طليق وروى ابن ابي الدنيا مرسلا ان من الصدقة ان تسلم على الناس وانت طليق الوجه
وفي رواية للامام احمد والترمذي مرفوعا كل معروف صدقة وان من المعروف ان
تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وروى الترمذي مرفوعا

عظالمهم

فلم

لا تحقرن

وحسنه

وحسنه وابن حبان في صحيحه تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة الحديث وفي رواية لابي داود والترمذي والنسائي
وغيرهم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تكلم اخاك ووجهك اليه منبسط
وان امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فان اجر ذلك لك ووباله على من قاله
وفي رواية للنسائي مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تهب صلة الحبل ولو ان
تؤنس الوحشان بنفسك وروى الشيخان مرفوعا الكلمة الطيبة صدقة وروى
الطبراني والحاكم مرفوعا موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام

والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

١٩٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نفشي السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين بل العدو اولى بالسلام وكان
من يسلم يقول لعدوه انت في امان مني ان اوذيك او اسعى في ضررك ومعنى السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انت يا رسول الله في امان مني ان اخالف شرعك
فكان المسلم عليه يقر عينه صلى الله عليه وسلم بذلك والا فالاكابر كالسلطان آمنون
من شر الاصاغر فليفهم واعلم ان الاكابر لا يجرون احدا الا لمصلحة فهم يتركون
السلام عليه تقبيحا لصنعه وهم في الباطن يحبونه محبة اهل الاسلام لبعضهم بعضا
فحكمهم كالطفل مع والده تخوفه بالبعبع والقطربة ليرجع عن الفعل الردي خوفا ان
يترتب عليه وهي راحمة له في الباطن محبة له وربما نخسته بالابرة في يده حتى تخرج دمه
فاياك ان تظن بهم انهم تركوا السلام والبشاشة لانسان لحظ نفوسهم وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول اذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام بحيث
تصدع قلبه ان كنت تعلم من دينه انه يغلب نفسه ويرد عليك السلام والا فترك السلام
عليه اولى لئلا توقعه في معصية ترك الرد الذي هو واجب وهو منزع دقيق فليتامل
وسمعته مرة اخرى يقول البداءة بالسلام سنة وهي اكثر ثوابا من الرد وان كان واجبا
لاسيما بين المتشاحنين فان المبادرة لزوال الشحناء واجبة والسلام طريق اليها وهو
مستثنى من قاعدة ان ثواب الواجب افضل من ثواب السنة وقد بسطنا الكلام على ذلك
في عهود المشايخ فراجعها ان شئت والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على
من عرفت ومن لم تعرف وروى مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم وروى البزار باسناد جيد مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت لكم ذلك افشوا السلام بينكم
وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع
له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا افشوا
السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى الطبراني
باسناد جيد عن ابي سبرة قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان
من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا

وتقرأ

الا ادلكم

حق المسلم على المسلم ست فذكر منها رد السلام وروى الطبراني عن الاغر الاغر مزينة
قال كنا اذا اطلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام وفي رواية قيل يا رسول الله الرجلان
يلتقيان ايهما يبدأ بالسلام قال اولاهما بالله تعالى وروى البزار وابن حبان في صحيحه
مرفوعا يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان ايهما بدأ فهو افضل وروى
الطبراني باسناد حسن عن انس قال كنا اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق
بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم بعضنا على بعض وروى ابوداود والترمذي والنسائي
مرفوعا اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى احق
من الآخرة وزاد رزين العبدري ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما
خاضوا من الخير بعده وروى الامام احمد مرفوعا حق على من قام على جماعة ان يسلم
وروى ابوداود والترمذي والنسائي والبيهقي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر
فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء
آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون ثم اتى آخر فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون قال هكذا تكون الفضائل والله اعلم

١٩٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصافح اخواننا عند اللقاء ولا نترك ذلك الا لضرورة كان لم يرض من نصافحه
ان يصافحنا لضخامة كالباشاة والدفتردار ونحوهما او لجهل وغلظة كجند السلطان
وجهلية الوالي ونحوهم وكان ذلك من خلق اخي ابي العباس الحريثي رحمه الله ومن
خلق والله كان لا يسلم عليهما احد الا صافحاه فيهدا انهما افتداه وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول الحكمة في المصافحة استجلاب الود والتعاهد كان كلا منهما
يقول لصاحبه انا معك في جميع ما تريد من الخير فان صورة المصافحة صورة العهد
كان صلى الله عليه وسلم لا يصافح احدا الا ويشد على يده فيشابكه اشارة لقوة
التلازم انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله عليم حكيم وروى ابوداود والترمذي مرفوعا
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وفي رواية للطبراني مرفوعا
ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وضحك كل منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا
لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما وفي رواية للامام احمد والبزار وابي يعلى مرفوعا ما من مسلمين
التقيا فاخذ احدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل ان يحضر دعاءهما ولا
يفرق بين ايديهما حتى يغفر لهما ومعنى يحضر دعاءهما يجيبه والا فالحق تعالى حاضر
على الدوام وروى الطبراني عن انس قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا
تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وفي رواية له مرفوعا ان المؤمن اذا لقي
المؤمن فسلم عليه واخذ بيده يصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر وروى
الترمذي مرفوعا من تمام التحية الاخذ باليد وروى ابوداود ان رجلا سأل ابا ذر
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني
وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجئت فاخبرت انه ارسل الي فاتيته وهو على
سرير فالتزمني فكانت تلك اجود واجود وقد روى مالك معضلا واسنده من طرق

قبل ان يسلم علينا وروى ابوداود والترمذي مرفوعا ان اولى الناس بالله من بدأهم بالسلام

كالباشاة

لكن فيها

لكن فيها مقال مرفوعا تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء والله اعلم

١٩٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في العزلة عن الناس اذا لم يأمنوا على انفسهم عند الاختلاط فان امنوا
عليها فالمستحب الاختلاط على اصل قاعدة المسلمين في دينهم وقد اجمع الاشياخ على
ان ليس للكمل الهروب من الناس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى
واما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال زور وبهتان فهو اما شخص جلس بنفسه
من غير فطام على يد شيخ واما ان شيخه مفتر كذاب لا يصلح لان يكون استاذا كما هو
غالب في اهل هذا الزمان حين فقدت الاشياخ الذين آخرهم في مصر سيدي علي المرصفي
رضي الله عنه فصار كل من سولت له نفسه ان يكون شيخا جمع له بعض ناس من العوام
وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء بغير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظن
في نفسه انه صار شيخا مثل المشايخ الماضين مع انه لا يصلح ان يكون مريدا كما بسطنا الكلام
على ذلك في رسالة قواعد الصوفية وهو كتاب من طالع فيه علم بانه ما صنف في الطريق
مثله وحكم على نفسه انه لم يشم طريق الارادة وقد رأيت كثيرا ممن اذن لهم اشياخهم بالتربية
عادوا اشياخهم وهجروهم وادعوا انهم اعلم بالطريق منهم ففتقوا ولم ينتج على يديهم احد وكل
ذلك لوقوع الاذن لهم من اشياخهم قبل خمود نار بشريتهم فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم
وقد كان سيدي علي المرصفي رحمه الله عزيز الاذن بالمشيخة الان يأتيه اذن بذلك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات انحل نظام الطريق في مصر وقراها وما
بعد احد حذا حذوه سوى الاخ الصالح سيدي ابي العباس الحريثي رحمه الله وكان
يحكي عن سيدي يوسف العجمي انه لما اراد الله تعالى ان ينقله من بلاد العجم سمع قائلا يقول
يا يوسف اذهب الى مصر انفع الناس فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان ثم
ناداه ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة قال اللهم ان كان هذا واردا حقا من جهتك
فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى اعرف منه بقصعتي هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه فعلم
انه وارد حق فلما دخل مصر وجد اخاه الشيخ حسن التستري سبقه الى مصر ولكن
لم يتصد للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لواحد لانها على الاخلاق الالهية فاما
ان ابرز وتكون انت وزيري وخادمي واما ان تبرز انت فاكون وزيرك وخادمك فرد
الشيخ حسن الامر لسيدي يوسف العجمي فبرز وصار سيدي حسن يخدمه الى ان مات فبرز له
سيدي حسن بعده باذنه في حيوته فاظهر في الطريق العجائب والغرائب وتزلزلت له الملوك
والامراء فلم تزل الحسدة يلقون فيه الى السلطان الكلام القبيح لينفر عنه حتى امتنع من
زيارته وامر بسد باب زاويته عليه وكان الشيخ والفقراء غائبين في وليمة فلما رجعوا
آخر النهار وجدوا باب الزاوية مسدودا فقال الشيخ من فعل هذا فقالوا الوزير فقال و
نسد طيقان بدنه فعمي وطرش وخرس وانكم من لمخرجين فمات لوقته فبلغ السلطان
ذلك وقالوا هذا الامر ما كان الا لولا ان السلطان والوزير حمله عنه فنزل السلطان ثانيا
لزيارته واستغفر وكان اسمه السلطان شعبان ابن السلطان حسن هذه حكاية سيدي
علي المرصفي رحمه الله تعالى واخبرني مرة بان شيخه سيدي محمد ابن اخت سيدي
مدين كان عزيز الاذن فقال لي يا علي ابرز فقد جاءك الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين

له

فقبلت يده ولم ابن نخوفا ان يكون ذلك من مكر الاشياخ بالمريد كما وقع لغيري ومراد
الشيخ اذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبرز للصحرآء ونحوها بالاذن العام
قال فمكثت حتى جاني الامر من الله تعالى فبرزت حينئذ وجلست في بلدي مرصفه فلقنت
نحو العشرة الاف فقير فجاني الشيخ عبد القادر الدشطوطي وقال يا علي قم اخرج من في
الارض وخل هذا التقييد فقلت له اللائق بي ما انا فيه واللائق بك ما انت فيه فانصرف
وقال لغيره يا ولدي لا يصح الاذن لفقير من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع
ما بين الف مقام وسبعة واربعين الف مقام رضي الله عنه فاسلك يا اخي على يد شيخ
لتعرف الطريق ومخارمها وتصير اذا اعتزلت تكون عزلتك بحق وان خالطت تكون
مخالطتك بحق والا فمن لازمك الهوى وحظ النفس قربا وبعدا لا بد ان قربت منهم
كان لعلة دنيوية وان بعدت عنهم كان لسوء ظنك بهم وحب التمييز عليهم كما هو مشاهد
واقل مراتب الشيخ اذا ظهر ان يكون اعبد من سائر مريديه واعلم منهم وازهد منهم واورع
منهم واخوف من الله تعالى فلا تجد انصب قلبا ولا بدنا من الشيخ اذا نصح في الطريق واما
اذا غش نفسه واتباعه فهو من حزب ابليس فانه متى رأى المريد انه اعلم او اعبد من الشيخ
عدم النفع به والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم عن عامر بن سعد قال
كان سعد بن ابي وقاص في ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب
فنزل فقال له انزلت في ابلك وتركت الناس يتنازعون الملك فضرب سعد في صدره وقال
اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب العبد التقي الخفي
قال الحافظ والمراد بالغني غنى النفس وهو القانع وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا
قال اي الناس افضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم
من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من
شره وفي رواية لمالك والبخاري وابي داود وغيرهم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع
بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وشعف الجبال اعلاها ورؤسها
وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم
يغتب انسانا كان ضامنا على الله وفي رواية ومن قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس
وفي رواية لابن ابي الدنيا مرفوعا اعجب الناس الي رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة
ويؤتي الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى الطبراني وحسن اسناده
مرفوعا طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى الترمذي عن عقبة
ابن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وابك على خطيئتك
وروى ابو داود مرفوعا ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا
ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من
الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فما تأمرنا قال كونوا احلاس بيوتكم قال في الصحاح
والحلس هو الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم
الحلس لظهر الدابة وروى ابو داود باسناد حسن مرفوعا اذا رأيتم الناس قد مرجت
عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقال ابن عباس فكيف افعل

عنذلك



عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك وابك على نفسك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة وقوله مرجت
اي فسدت وقوله وخفت اماناتهم اي قلت ماخوذ من قولهم خف القوم اي قلوا
وروى البيهقي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه
من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر الحديث وروى الطبراني وغيره مرفوعا من
انقطع الى الله تعالى كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا
١٦٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتدفع غضبنا ونكظم غيظنا ونامر بذلك جميع اخواننا واذا غضب احدنا وهو
قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع فان لم يزل فليتوضأ ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يدخله الحضرات الرضى
بكل واقع في الوجود بطريقه الشرعي فلا يبقى عنده شيء يغضبه لانه فعل حكيم عليم وما
ترك الناس يغضبون الا حجابهم عن شهود ان الله هو الفاعل لكل ما برز في الوجود
وشهودهم الفعل من جنسهم فلذلك غضبوا على بعضهم ولو انهم سلكوا الطريق لوجدوا
الفعل لله تعالى ببادئ الرأي فلم يجدوا من يرسلوا عليه غضبهم ووجدوا كل شيء وقع
في الوجود هو عين الحكمة فذهب اعتراضهم وغضبهم النفسي جملة فاسلك يا اخي
على يد شيخ ناصح ليقل غضبك والا فمن لازمك الغضب شئت ام ابيت فعلم ان
الكامل لا يغضب لنفسه قط وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله وكان الحق تعالى
يقول للكامل اذا رايت عملا برز على يد احد من عبيدي مخالفا الشريعة نبيي صلى الله عليه
وسلم فاغضب ولو شهدت اني انا الفاعل لكني لم آمرك ان تغضب على فعلي وانما آمرك ان
تغضب على وجه نسبة الفعل الى عبدي فعلم انه لا سبيل لاحد الى تعرية العبد عن
الفعل جملة ابدا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد قدمنا ان كل من غضبه لله تعالى
غضب الله تعالى لغضبه اذا اذاه احد جزاء وفاقا ومن رأى محرمات الحق وسكت على ما
مع قدرته على منعه لم يغضب الله لغضبه اذا آذاه احد ولا ينتصر له بل يتركه حتى يجازى
بذنب فلا يلومن العبد الا نفسه اما كشفا ويقينا واما ايمانا وتسليما وقد اجتمعت
مرة بابليس بساحل نيل مصر في واقعة فجادلته وجادلني وكان من جملة ما قال لي لم يسلطني
الله تعالى قط على انسان الا بعد ومع منه الى ذلك الامر الذي وسوست به له فلا انشا
لكفتي الميزان وقلبه كلسان الميزان وانا واقف تجاهه انتظر ميل قلبه لمعصية فانفذ
قضاء الله فيه بحكم الاضافة فقط فلا آتيه الا ان رايت لسان الميزان خرج من قبتها ومال
فهنالك آتيه فالجئه الى فعل تلك المعصية ومادام لسان الميزان لم يخرج وهو واقف في
خط استواء القلب فلا سلطان لي عليه لانه اما معصوم كالانبياء او محفوظ كالاولياء
انتهى قلت ومن تحقق هذا كشفا وشهودا فهو الذي يقيم حجة الله تعالى على نفسه
والا فمن لازمه ان يقول ايش اعمل قدر الله تعالى علي فلا يكاد يندم الا قليلا وقد طلب الله
تعالى منا في هذه الدار الندم والاستغفار عند كل معصية ولم يكتف بذلك منا في الباطن
من غير اظهار وذلك ليقتدي بنا المريدون ويعظموا حدود الله اذا وقعوا في معصية
ومن هنا ستر الكامل اباء العيون فمن ينظر بها التقدير الالهي ليعطي التوحيد حقه

والله خلقكم وما تعملون وعين ينظر بها نسبة الفعل الى نفسه ليتوب ويستغفر
كل ذلك في آنٍ واحد ولا يعرف ما قلناه الا من سلك الطريق فان الانسان اول ما
يفتح عينه على نسبة الفعل اليه ولا يزال كذلك حتى يدخل الطريق ويتجلى له حضرة
التوحيد فهناك يشهد الفعل لله تعالى وحده بقطع النظر عن الخلق وبصير حيرانا
محضا ثم يرقيه شيخه الى الحضرة يشهد فيها نقص ذلك المقام من حيث ان عدم نسبتهم
الفعل كالتكذيب للقرآن فان الله تعالى اضاف العمل الى العبد واقام به عليه الحجة فكيف يقول
لا عمل لي ولا حجة لله علي واكثر من يقع في هذا النقص من يسلك من غير شيخ وربما ذاق
حضرة التوحيد فوحل فيها الى ان مات معطلا من العمل بالشريعة فلا تكاد تجده يحرم
حراما ولا يستغفر من ذنب مطلقا وان قال له شخص ان الله قال ولا تاكلوا اموالكم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم عليكم حرام قال ذلك في حق قوم
يشهدون ان لهم مع الله ملكا ونحن لا نشهد ذلك ومن هنا يضل ضلالا مبينا ويستبيح
محارم الله فان زنى يقول ان الله هو المقدر وان سكر يقول ان الله هو المقدر فيقال
له وان ادخلك النار على هذه الاعمال فهو المقدر كما اوضحنا ذلك في رسالة الانوار فو الله
لو خدم المريد شيخه عمر الدنيا كلها ما ادى شكر ادب واحد علمه له شيخه من هذه الآداب
والله غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم قام
خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه وكان فيما حفظنا يومئذ الا ان بني آدم خلقوا على طبقات الا وان منهم البطيء الغضب
سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك الا وان منهم سريع الغضب
بطيء الفيء الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وان
الغضب جمرة في قلب ابن آدم ما رأيتم الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن احس بشيء من
ذلك فليلصق بالارض وذكر البخاري تعليقا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله
وخضع لهم عدوهم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ثلاث من كن فيه آواه الله
في كنفه وستر عليه برحمته وادخله في محبته من اذا أعطي شكر واذا قدر غفر واذا غضب
فتر ومعنى شكر انفق مما اعطاه الله تعالى وروى الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع
الله عنه عذابه وروى ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظا
وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين
ما شاء وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا غضب احدكم وهو قائم
فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وروى الشيخان مرفوعا اذا غضب
احدكم فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغيظ يذهب عنه الحديث بمعناه
وروى ابو داود مرفوعا ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما
تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ والله سبحانه وتعالى اعلم

١٦٦ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح بينهم المال ولا نتوقف في اعطاء عمامتنا وثيابنا

للمظلوم

للمظلوم حتى يصفح او للظالم حتى يرجع عن ظلمه ثم لا نطلب على ذلك عوضا لا في الدنيا
ولا في الآخرة وكان على هذا القدم شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله والشيخ
عبد الحليم بن مصلح والشيخ عبد المجيد الطريني رضي الله عنهم فكان شيخنا يبذل الخيل
والبهائم والقمح وغير ذلك ويرى لله تعالى المنة عليه بذلك الذي اهله له ويقول من اين
للواحد منا ان يكون ميزان عدالة بين الناس يرجعون اليه ويقفون عند قوله وكان الشيخ
عبد الحليم لا يرى له اختصاصا في شيء مما يدخل يده دون المسلمين بل يرى جميع ما دخل
يده مشتركا بينه وبين المسلمين **وقد من الله** تعالى علي بذلك ولله الحمد فلا ارى لي بحمد
الله ترجيحا على اخواني في شيء يدخل يدي بل كل من رأيته محتاجا لذلك من نفسي او غيري
قدمته **وكان اخي** الشيخ عبد القادر كذلك فكل من رآه محتاجا قدمه ولا يطلب على
ذلك عوضا لا سرا ولا جهرا واعطيته مرة ثمن بقرة يأكل اولاده لبنها فوجد في
الطريق شخصا مربوطا فوزن عنه ولم يكن له به معرفة قبل ذلك **وكان الشيخ** عبد المجيد
الطريني لا يتوقف قط في اعطاء شيء يسأل فيه وحضرته مرة وهو يصلح بين اثنين
ادعى احدهما على الآخر بسبعمائة دينار فذهب الشيخ ورجع بالسبعمائة في خرقة
فوزنها عن ذلك المديون فقال لي المديون هل عرضت للشيخ شيئا فقلت له لا والله فذكر
ذلك للشيخ فقال لم يطلب احد منا ذلك وانما عادة الاجواد اذا حضروا في قضية ان
يسدوها رضي الله تعالى عنه **واخبرني** الشيخ شهاب الدين الطريني ثم الغمري ان الشيخ
عبد المجيد لما سجن بسبب الديون التي تراكمت عليه بمصر من كثرة اعطائه الاموال للناس
بغير عوض وجد شخصا محبوسا على مائة دينار فضمنه واخرجه من السجن وتخلف
هو عنه في السجن قليلا رضي الله عنه ثم افرج عنه بعد ذلك رضي الله عنه **ويحتاج**
من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه عن محبة الدنيا ويطلعه
على عظم مقام المسلمين وان بذل الدنيا كلها في الصلح بينهم من بعض حقوقهم عليه ومن لم
يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بهذا العهد فلا يهون عليه بذل نصف فضة بين
المتخاصمين ولو ادى الى رواحهم الى بيت الوالي وان سمح بالنصف سمح وعنده حزازة
او بلا حزازة ولكنه يطلب على ذلك العوض من رد مثله او شكر الناس له او يطلب به
الثواب وليس ذلك من اخلاق الكاملين **فاسلك يا اخي** الطريق على يد شيخ ان اردت
العمل بهذا العهد والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا كل سلامى من الناس
عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في
دابته صدقة الحديث ومعنى سلامى اي عضو ومعنى يعدل بين الاثنين اي يصلح
بينهما بالعدل **وروى** ابو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي
حسن صحيح مرفوعا الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا
بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة قال الترمذي ويروى
مرفوعا هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين **وروى** ابو داود مرفوعا
لا يكذب من يمشي بين اثنين ليصلح **وفي رواية** ليس بالكاذب من اصلح بين الناس
فقال خيرا او نمى خيرا قال المنذري رحمه الله يقال نميت الحديث بتخفيف الميم
اذا بلغته على وجه الاصلاح وبتشديدها اذا كان على وجه افساد ذات البين

الا صحابة

وروى الاصفهاني مرفوعا ما عمل شيء افضل من الصلاة واصلاح ذات البين
وخلق جايز بين المسلمين وروى البزار والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لابي ايوب الا ادلك على تجارة قال بلى قال صل بين الناس اذا تفاسدوا
وقرب بينهم اذا تباعدوا وروى الاصبهاني وهو غريب جدا مرفوعا من اصلح
بين الناس اصلح الله تعالى امره واعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ويرجع مغفورا
له ما تقدم من ذنبه وتقدم في عهد العفو عن الناس حديث اصلحوا بين الناس فان
الله يصلح بين عباده في الآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم

۲۰۰ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرد عن عرض اخينا المسلم اذا استغابه احد عندنا او بلغنا ذلك عنه حسب الطاقة
وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل بالعمل به حتى بعض مشايخ العصر من العلماء
والصلحاء فتراهم يسكتون على غيبة اخيهم ود بما اشتفوا بذلك في نفوسهم وهذا من اقوى
الادلة على عدم فطامهم عن حب الدنيا على يد شيخ ناصح فان محب الدنيا يحب الانفراد بها
بالمقام ومحبة الصيت والشهرة بالكمال ويكره من يعلوه في ذلك فهو يتوهم بغيبة الناس
لمن يعلوه ان الناس اذا انتقصوه يزول اعتقادهم فيه ويعكفون على اعتقادهم له هو
وغاب عنه ان من نوى شيئا او فعله رجع عليه نظيره ولو انه تخلص ممن استغاب
اخاه المسلم لزاده الله رفعة على اقرانه كلهم لان الحماية انما هي من الله تعالى لا من الخلق
وقد اخذت علينا العهود من المشايخ ان نقوي نور اخواننا جهدنا ونطفي نور
انفسنا جهدنا ليرجع نظير ذلك علينا فان من سعى في اطفاء نور احد اطفى الله
نوره وما رايت على هذا القدم من اهل عصرنا هذا اشد عملا بهذا العهد من
سيدي محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم واخي ابي العباس الحريثي فلا يذكر عندهم احد
من اهل الحرفة الا ويذكرون محاسنه ويربونه عند الناس وهذا بحمد الله تعالى من
خلقي مع الامراء الواردين علي فلا اكاد افتر عن ذكر محاسن غيري من مشايخ العصر
عندهم لاصرفهم عني الى غيري وذلك لاني لا اقبل لهم هدية ولا احب بحمد الله تردادهم
الي وادي جميع ما معي من الاعمال لا يمحق طريق ذلك الامير اذا جاءني مرة واحدة
ولو ترددت اليه القصة لا ارى اني كافيته على تلك المرة وقد كان على ذلك سيدي علي
الخواص رحمه الله كان اذا بلغه ان احدا من الامراء عازم على زيارته يذهب هو
اليه قبل ان ياتي الامير اليه وكان اذا ورد عليه احد يطلب شفاعة عند احد يقول له
انت من اي الحارات فيرسله الى من يكون ساكنا في تلك الحارة من الفقراء ويقول ما
نقدر نتعدى الادب على الناس في حاراتهم وان راى عنده لذلك الرجل قلة اعتقاد في
من يكون من حارته من الفقراء حسن اعتقاده فيه ويقول مقصودي ان اكون مقيما
عند فلان من جملة جماعته ليحصل لي بركته فيرجع ذلك الرجل وهو معتقد في شيخ
حارته وعلا عينه منه فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من حب الرياسة
وتصير تحب الخفا لنفسك والظهور لغيرك وهنالك لا تصير تقدر تسمع غيبة في
احد من اخوانك وما دمت تحب الدنيا والظهور فمن لازمك محبة تنقيص اخوانك
تصريحا وتعريضا فتكون ممقوتا بين العباد وتنقص منك المشيخة وكلما ارتفع بها من

موضع

خرقت من موضع ... زاده

موضع آخر وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لفقير اذا ركب جعل جماعته
يمشون معه كالصغير الذي في زفة طهور كيف تحب الظهور في هذه الدار وابليس
نفسه لختار الخفاء فيها وقال لا اظهر في دار لعنني الله فيها فمشي زهد فيه ابليس
وكرهه كيف تحبه انت فقلت له لنا مخالفة ابليس في كل شيء احبه لانه لا يحب الا الشر
فقال صحيح ولكن ذكرت له توبيخا مثلما يوبخ المسلم بالخلق الحسن الذي يراه في الكافر
وان لم يتدين هو به كما اذا راينا الرهبان يزهدون في الدنيا وشهواتها نقول فنحن احق
بذلك منهم كما قال عمر رضي الله عنه لمن رآه ياكل الطيبات منهما كا عليها اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا الآية مع انها وردت في الكفار فافهم وكان سيدي علي بن وفا يقول يا
مريد الله لا تشتغل بظهور شانك احتقانا لا يؤدي الى تعطلك واستحلاء ذكر الناس
لك بذكر الكمالات فانك ان رزقت ما طلبت لم تتمتع به الا قليلا ثم الله اشد باسا واشد
تنكيلا واسع في الخفاء جهدك حتى يمنع الظهور لك قهرا عليك صدقة من الله عليك
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فاعلم ذلك واعمل عليه يذهب عنك الغل والحسد وسائر
الامراض الباطنة المتعلقة بالناس الحاملة لك على غيبتهم والحاملة لهم على غيبتك والله
يتولى هداك وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض اخيه في الغيبة
كان حقا على الله ان يعتقه من النار وفي رواية للترمذي مرفوعا من رد عن عرض
اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة زاد في رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي رواية لابي داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا
من منافق اذاه بعث الله له ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم وروى ابن ابي الدنيا
موقوفا من نصر اخاه المسلم بالغيبة نصره الله في الدنيا والآخرة وروى ابو داود
مرفوعا ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من

٢٠١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الجوع حتى يكثر صمتنا عن الكلام فيما لم يامرنا الله تعالى به فان من لا يتم من
شبع كثر الكلام والاشر والبطر بخلاف الجيعان ومن شك في قولي هذا فليجوع شخصا
كثير الغناء وانشاد القصائد يومين لا يطعمه شيئا ويقول له غن لي شوية او انبسط
انا واياك في الحكايات المضحكة فانه لا يجيبه الى ذلك ابدا فمن طلب الصمت مع الشبع
فقد طلب ما هو كالمحال وهذا امر مشاهد وقد غلط فيه خلق كثير من المتورعين بغير شيخ
من الفقهاء فترى احدهم يشبع ويأكل كما يحبه من الشهوات وربما كان من طعام الظلمة
والمكاسين ويطلب الصمت وقلة الكلام وذلك لا يكون وقد رايت من جعل على نفسه كلما
يتكلم بغيبة في احد نصفا للفقراء عقوبة لنفسه ومع ذلك فما قدر على رد نفسه وصار
يخرج في كل غيبة نصفا حتى زهق وترك الغرامة وصار يستغيب ولو انه ظفر باحد من اهل
الطريق لدله على الدهليز الذي يدخل منه الى قلة الكلام والغيبة وذلك هو الجوع الذي
لا يجد له حيلا ولا قوة للكلام الشرعي فضلا عن العرفي فضلا عن الحرام وقد عد الاشياخ
الصمت من اركان الطريق وانشدوا بيت الولاية قسمت اركانه ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائما والجوع والسهر النزيه العالي فمن اخل بواحد من هذه
الاربعة لا يتم له حال في الطريق فعلم انه من يريد العمل بهذا العهد يحتاج ضرورة

ذلك

مرفوعا

حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته والله اعلم

الى شيخ يسلك به حتى يفطمه عن شدة الميل الى الشهوات ويصير هو يقهر شهوته ويحكم
عليها وهناك يقل كلامه ضرورة ويتكدر ممن يكثر عنده الكلام بغير فائدة فاسلك
يا اخي على يد شيخ لتعمل بهذا العهد والا فمن لازمك الاخلال به والله يتولى هداك
وقد صحبت من رجال الصمت جماعة منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا والشيخ علي الخواص
والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير رحمهم الله فكان وقتهم عندهم اعز من الكبريت الاحمر
وكل من تسلسل معهم في الكلام نجروه ولم يستحيوا منه ويقولون له قم ضيعت علينا
الزمان وكان شيخنا شيخ الاسلام المذكور يقول لقاض جاء يسلم عليه ويهنيه بالشهر
وزاد في الكلام قم انت رسول الشيطان اليّ ثم ضرب له بالجريدة على الارض وقال ان عدت
تجي على هذا الوجه ادبتك وقرأت عليه شرحه على رسالة القشيري كاملا فما اظن اني
سمعت منه كلمة لغو خالية عن علم او ادب وقد صحبته عشر سنين وانشد في يوما
احفظ لسانك ايها الانسان، لا يلدغنك انه ثعبان، كم في المقابر من قتيل لسانه، قد كان ها
وسمعته يحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول لا تتكلم بكلمة حتى تنظر لها
محلا مشروعا فان الكلمة كالسهم اذا خرج من القوس واذا خرجت الكلمة منك ملكتك
ولم تملكها وسمعته رضي الله عنه يقول لما قرأت عليه باب الصمت اعلم يا ولدي ان
السلف الصالح ما ملكوا السنتهم الا بكثرة الجوع وقد اخطأ هذا الطريق جماعة من الناس
الذين لم يسلكوا الطريق على يد الفقراء وذلك ان الفقراء يدخلون الى كل عمل من طريقه الموصلة
اليه وغيرهم لا يعرفون تلك الطريق فهم كمن يحفظ الدواء ولا يعرف ينزله على الداء فخذ يا ولدي
الطريق عن اهلها فاني والله يا ولدي لما طلبت الطريق في مصر سافرت الى سيدي محمد الغمري
في المحلة الكبرى فتلقنت عليه الذكر واقمت عنده اربعين يوما وحصل لي به خير عظيم فقلت له
يا سيدي اما كان في مصر احد يرشد الناس فقال نعم كان الشيخ مدين موجودا ولكن كانت
طريقته مسدودة لا تكاد تميز عن ابناء الدنيا في المآكل والملابس وقلة الاعمال الظاهرة
وانا كنت صغيرا جاهلا بالطريق وما كان عندي شيخ الا كثير الجوع والعبادة والتقشف
وكان سيدي محمد هذا على هذا القدم هذا لفظه لي رحمه الله فاعلم ذلك وادخل الباب
الصمت من دهليزه والله يتولى هداك وروى الامام احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه
مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك وروى ابن
حبان في صحيحه مرفوعا كان في صحف ابرهيم عليه السلام وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وروى الطبراني وغيره مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اوصني فقال اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان
وروى الشيخان وغيرهما عن ابي موسى قال قلت يا رسول الله اي المومنين افضل قال
من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي رواية اخرى للشيخين مرفوعا المسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه وروى الطبراني باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال
قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلوة على ميقاتها قلت ثم ماذا يا رسول الله
قال ان يسلم الناس من لسانك وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه ان رجلا قال
يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فذكر الحديث الى ان قال فان لم تستطع فكف لسانك

الا عن خير

الا عن خير وروى الترمذي والبيهقي ان رجلا قال يا رسول الله ما النجاة قال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى الطبراني مرفوعا وحسن
اسناده طوبى لمن ملك لسانه وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت عن شر فيسلم وروى الطبراني مرفوعا من حفظ
لسانه ستر الله عورته قلت وذلك لان ستر العورات غالبا لا يكون الا بالصمت
وكشفها لا يكون الا بالكلام فلا يكاد يجري صاحبه بشاكلة قوله والله اعلم وفي رواية
الطبراني مرفوعا لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وروى الامام
احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل
وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم زاد في رواية
للامام احمد انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك وروى الترمذي
وابن ابي الدنيا مرفوعا اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله
فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروى الطبراني ورواته
رواة الصحيح مرفوعا اكثر خطايا ابن آدم في لسانه وروى مالك والبيهقي وغيرهما ان
ابا بكر رضي الله عنه كان يجبذ لسانه ويقول هذا اوردني الموارد والاحاديث في ذلك

مقام

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسعى في تحصيل سلامة صدورنا من الغل والحسد وغير ذلك فان من كان غير سليم
الصدر محروم من الخيرات كلها وقد اخبرني سيدي علي البنتيتي الضرير وكان كثير
الاجتماع بالخضر عليه السلام ان شروط الاجتماع بالخضر ورؤيته ثلاثة اولها سلامة
الصدر من كل سوء لاحد من هذه الامة الثاني ان يكون على سنة ليس مرتكبا شيئا من البدع
الثالث ان لا يخبأ درهما ولا نقدا لغد ومن لم تجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع بالخضر
ولو كان على عبادة الثقلين انتهى ولو لم يكن في عدم سلامة الصدر الا خسف الارض ووقوع
العذاب لكان فيه كفاية قال تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية فمن مكر باحد من المسلمين او نوى له سوءا في
ساعة من ليل او نهار فقد تعرض لخسف الارض به ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
السلوك على يد شيخ ناصح يزيل جميع رعوناته حتى تصفو نفسه ويلحق بعالم الخير من الملائكة
فلا يصير يرى في احد عيبا قياسا على نفسه هو فهو كالعنين الذي لم يعرف لذة الجماع قط
فلو قيل له ان فلانا اختلى بفلانة الاجنبية لا يظن فيه انه يفعل بها فاحشة ابدا بخلاف
الشاب الاعزب او الذي يحب الجماع فانه يقيسه على نفسه ويقول بعيد انه سلم من
الفاحشة قياسا على نفسه وقد حكى لي الشيخ عبد السلام الدمياطي ان شخصا من
البررة المجاورين في جامع الازهر سرقت حوائجه في الجامع فصار يتعجب ويقول اليهود
والنصارى ما يدخلون الجامع والمسلمون لا يسرقون فمن اخذ حوائجي فقال له شخص الفاعل
اخذهم فقال نعم هذا صحيح وذلك ان البررة عندهم الامانة فقاسوا المسلمين على انفسهم انتهى
فعلم ان من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فلا بد ان يتضمخ باخلاق الشياطين التي هي
كلها فساد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول جميع الصفات البشرية
مجموعة في كل ذات ففي الاكابر ما في الاصاغر وعكسه لكن المحاسن ظهرت في الاكابر

وخفيت في الاصاغر ولذلك دعوا الى الترقي والمساوي ظهرت في الاصاغر وخفيت
في الاكابر ولذلك يجوز في حق الولي ان يقع في الكبائر ويجوز في حق الكافر ان يسلم وما
خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانهم محاسن صرف ليس فيهم
شيء من المساوي انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يصح من
عبد سلامة الصدر الا بعد تصفيته من استعمال شيء من المساوي وهنالك يقول
ان جليسه لا يقع في معصية ومتى جوز ولو غفلة وقوع احد في معصية فمن لازمه
عدم التطهر من تلك الصفة التي يجوز وقوع الغير فيها انتهى والله غالب على امره والله
غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن عن انس قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قدرت على ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل الحديث
وروى الامام احمد باسناد على شرط الشيخين والنسائي وابو يعلى والبزار عن انس قال
كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة فطلع
رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في ثاني يوم وثالث يوم ورابع يوم
وذلك ان الرجل يطلع فتبعه عبد الله بن عمرو واخبره بقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هو الا اني اذا تقلبت على فراشي في الليل ذكرت الله وكبرته حتى لصلاة الفجر غير اني لا
اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله فقال له عبد الله
هذه التي بلغت بك وفي رواية انه قال اذا اتيت مضجعي اضطجعت وليس في قلبي غمر
لاحد والغمر هو الحقد الحديث بالمعنى مختصرا وروى ابن ماجه باسناد صحيح
والبيهقي وغيرهما قال عبد الله بن عمرو قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال كل مخموم القلب
صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا اثم فيه
ولا بغي ولا غل ولا حسد وروى ابن ابي الدنيا مرسلا ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة
بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة
الصدور وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا قد افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما الحديث والله اعلم

٢٠٧ – اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتواضع لاخواننا المسلمين بمعنى اننا نرى انفسنا دونهم في المقام لا اننا نرى لنا
مقاما فوقهم ونتنازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع وهذا العهد يحتاج من يريد
العمل به الى شيخ قطعا وقد تحققنا به بحمد الله تعالى على يد سيدي علي الخواص فلست
ارى لي مقاما على احد من المسلمين ولو بلغ في الفسق ما بلغ فالحمد لله رب العالمين
وهذا العهد قد صدرت به عهود المشايخ المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود
وذكرت فيه علامات من تحقق بهذا العهد حتى يسلم له دعوى التواضع فان الانسان
ربما يقول بلسانه نحن من اقل الناس نحن تراب واذا احتقره انسان او نقصه تضيق
عليه الدنيا بما رحبت فاين قوله نحن اقل الناس ولو انه كان صادقا لرأى جميع ما
نقصه به المنقصون دون ما يعرفه من صفات نفسه الخبيثة وقد عرفت من حال
التواضع الخلقي بجماعة في مصر المحروسة فصحبتهم وانتفعت بصحبتهم منهم شيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي المفتي الحنفي والشيخ
ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي وشيخ الاسلام ابن النجار

الحنبلي

الحنبلي والشيخ نور الدين الطندتائي الشافعي والشيخ شهاب الدين الرملي فهؤلاء هم
الذين اطلعني الله على تواضعهم الخلقي الذي لا تفعل فيه والفرق بين التواضعين
ان التواضع الخلقي يرى صاحبه نفسه دون الناس حتى لو اراد ان يرفعه عليهم لكي
لا يرتفع عنده نفسه ابدا وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ نور الدين الطندتائي
بالتواضع في واقعة رأيتها وذلك اني رأيته قريبا في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
مقدما على مشايخه فقال شخص يا رسول الله ما سبب قرب هذا منك ولم يكن اكثرهم علما
ولا صلاة عليك فقال صلى الله عليه وسلم قربه مني تواضعه واما المتصوفة بمصر
فما رأيت منهم اكثر تواضعا من الشيخ ابرهيم الذاكر المقيم بالجامع الذي بالقرب من جامع ابن
طولون رضي الله عنه وقد كان الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يبلغ
احد درجة المتواضعين من اكابر العارفين حتى يرى ان نفسه ليست باهل ان تنالها
رحمة الله وانما رحمة الله محض امتنان والله غفور رحيم وروى مسلم وابو داود
وابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا
يبغي احد على احد وروى مسلم والترمذي مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله
عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وروى الطبراني طوبى لمن تواضع
في غير منقصة وذل نفسه من غير مسكنة وروى الترمذي والنسائي وغيرهما مرفوعا
من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة قال الحافظ وقد ضبط بعض
الحفاظ الكنز بالنون والزاي وليس بمشهور وروى الطبراني مرفوعا من تواضع لاخيه
المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله وفي رواية له ومن تواضع تعظيما يخفضه الله

٢٠٨ – اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصدق مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين في اقوالنا وافعالنا ودعاوينا وان كان
صدقنا كالكذب بالنسبة لمقام غيرنا من الاولياء والصالحين وقد اجمع الاشياخ على
ان الصدق كالسيف ما وضع على شيء الا اثر فيه فعلم انه يسوغ لنا ان نقول نحن نحب الله
ورسوله والمسلمين اجمعين على قدر ما اعطانا الله تعالى خلافا لما نقله الغزالي عن بعضهم
من قوله اذا قيل لك تحب الله او تخاف الله فاسكت فانك ان قلت نعم كذبت فان افعالك
ليست افعال الخائفين ولا المحبين وان قلت لا احب الله ولا اخافه كفرت انتهى والاولى ما
ذكرناه فكل انسان من المسلمين له نصيب في كل مقام من الخوف والرجاء والتقوى والزهد
والورع وغير ذلك على قدر ما اعطاه الله تعالى ولكن اذا نظر الانسان الى المقام من فوقه
يقضي بانه ما ذاق ذلك المقام اصلا بالنسبة لمن فوقه فاذا قيل لك اتخاف الله فقل نعم
على قدر ما وضعه عندي من الخوف واذا قيل لك اتحب الله فقل نعم على قدر ما وضع عندي
من المحبة له واذا قيل لك هل انت ورع او زاهد في الدنيا فقل نعم على قدر ما وضعه عندي
من ذلك وهكذا فاعلم ذلك فانه نفيس وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول مما عده من الكذب الملحق بالصدق كذب الانسان على زوجته بانه يحبها اكثر
من ضرتها والكذب في الصلح بين الناس كقوله ان فلانا يحبك مع علمه بانه يبغضه فهذا
داخل في معنى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم وتقارب بينهم اذا تباعدوا فهو كالحق
ليس بالكاذب من يصلح بين الناس فيقول خيرا او ينمي خيرا فان قيل فما معنى قوله تعالى

ومن تواضع لله خشية رفعه الله والله اعلم

ليسأل الصادقين عن صدقهم فان الله تعالى سماه صدقا فكيف يسال عنه فالجواب
ان المراد بهذه الآية الغيبة والنميمة ونحوهما اذا نقل العبد الكلام اذا سمعه من غير
زيادة منه وذكر اخاه بما فيه من السوء فهذا وان كان صدقا فيسأل عنه ويؤاخذ به
فما كل صدق حق اذ الصدق ما وقع والحق ما وجب فعله ومعلوم ان الغيبة والنميمة وان
كانا صدقا لا يجوز فعلهما اذ ما كل صدق يجوز ذكره بخلاف الحق فافهم **واختلفوا** فيمن سئل
عن شيء يلزم منه اذى لمسلم كما اذا قال لنا ظالم اين فلان يعني حتى يظلمه باخذ مال او ضرب
ونحوهما هل يصدق او يقول لا اعلم طريقه ويوري عن ذلك فقال بكل منهما قوم والمختار
جواز الكذب بل وجوبه **وقد وقع** للشيخ شهاب الدين بن الاقيطيع البرلسي رضي الله عنه
انه كان ينسج فدخل عليه شخص من قطاع الطريق وجماعة الوالي وراءه يطلبونه فقال
للشيخ خبئني فقال اتك تحت رجلي فتنه فجاء جماعة الوالي للشيخ فقالوا هل رايت فلانا
فقال نعم فقالوا اين هو فقال تحت رجلي فضحكوا وتركوه وقال لقاطع الطريق الصدق
ينجي انتهى **قلت** ولعل هذا خاص بمن له تصريف واما من ليس له تصريف فليس له ذلك
لئلا يضر الظلمة احدا لاجل كلامه فيصير اثم ذلك عليه **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من كشف الله تعالى عن بصيرته راى جماعة الوالي الذين يعاقبون الناس
كالزبانية الذين يسحبون الناس في الآخرة الى النار فكما لا ينسب احد الظلم الى الزبانية
ويحط عليهم فكذلك زبانية الولاة في الدنيا وان ذموا شرعا هذا نظر اهل الله فلولا ان
الله تعالى ذم زبانية الدنيا لم يسع لاحد من اهل الله ان يذمهم فاعلم ذلك والله اعلم **وفي**
الباب حديث توبة الله على كعب بن مالك وصاحبيه الذي رواه الشيخان وغيرهما وقوله
فيه لما اعتذر اليه غيره وقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره والله يا رسول الله ما كان لي
من عذر ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك الحديث **وروى** الامام احمد
وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
وفي رواية لابي يعلى والحاكم مرفوعا تقبلوا لي ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا
يكذب الحديث **وروى** الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان
الصدق طمانينة والكذب ريبة **وروى** ابن ابي الدنيا وغيره مرفوعا تحروا الصدق فان
رايتم ان الهلكة فيه فان فيه النجاة **وفي حديث** الشيخين وغيرهما مرفوعا عليكم بالصدق
فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا الحديث **وفي رواية** للامام احمد مرفوعا اذا صدق العبد بر

٢٠٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نميط الاذى عن طريق المسلمين المحسوسة والمعنوية فالاولى معروفة والثانية هي
ازالة الشبه التي تعرض في عقائدهم فنميط الاذى عنها بما اطلعنا الله تعالى من طريق كشفنا
للحقائق فيكتب لنا الثواب ان شاء الله تعالى نظير الذي ورد لمن اماط الاذى المحسوس
كالحجر والشوك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ لا احد عنده اعلى
منه معرفة بالله عز وجل ليزيل الشبه العارضة في عقائد اهل الافكار من اكابر العلماء
فضلا عن غيرهم وقد وضعت في ذلك ميزانا نحو كراسة ازلت بها غالب الاشكالات التي
في مذاهب الفرق الاسلامية كالجبرية والمعتزلة ووضعت ميزانا اخرى تزيل الشبه

التي تعرض

التي تعرض للعبد في طريق المعرفة بالله تعالى حاصلها ان الله تعالى لم يكلف عبدا
بان يعرف الله تعالى كما يعرف الله نفسه ابدا وان الله تعالى بنفسه علما اختص به لا يعلمه
ملك مقرب ولا نبي مرسل لانهم لو علموه لساووه في العلم ولا قائل بذلك من جميع الملل
فضلا عن دين الاسلام وذلك انه تعالى لا يتحد مع عباده في حد ولا حقيقة ولا فصل
ولا جنس **فرد يا اخي** جميع ما ورد في الآيات والاخبار من التنزيه الى مرتبة علمه تعالى
بنفسه ورد جميع ما ورد في الآيات والاخبار من الصفات التي ظاهرها التشبيه الى
مرتبة علم خلقه تعالى به فما احوج الناس الى التاويل الا ظنهم بان الله تعالى كلفهم بتعقل
مرتبة التنزيه التي لا يتعقلونها والا فلو علموا انها خاصة به تعالى ما اولوا شيئا وكان
يكفيهم الايمان بانه ليس كمثله شيء **واعلم** ان من رحمة الله تعالى بخلقه انه تنزل لعقول
خلقه باضافة الصفات التي فيها رائحة التشبيه اليه لياخذوا منها المعاني ثم تذهب
تلك الصفات التي كادوا ان يكيفوها بعقولهم كانها حصا ويبقى معهم العلم بان التنزيه الذي
هو الاصل وانما قلنا التي فيها رائحة التشبيه لان التشبيه لا يلحق الحق تعالى ابدا كما لا
يلحقه التكييف وذلك لا يصح الا لو وقف التجلي الالهي للعقول والقلوب اكثر من آن وذلك
محال بجميع التجليات الالهية للعقول كلمحة بارق لا تقف للرائي حتى يكيفها ثم يتقيد بعد
وجود التكييف لاهل العقول فلا بد من جهلهم بالله تعالى لان تجليه دائما ابد الآبدين
ودهر الداهرين قائم ان قدر انسانا عرف ما مضى فلا يعرف ما ياتي **واجمع** العارفون
ان الحق تعالى لا يتكرر له تجل في صفة ابدا واجمعوا على انه تعالى خالق لجميع الوجود
الكوني علوا وسفلا وانه تعالى غير مخلوق ومن كان خالقا غير مخلوق لا يعرف ومن شك
في قولي هذا فليتعقل لنا بعقله شيئا لم يخلقه الله تعالى لا محسوسا ولا معنويا مما تصوره
القوة المصورة فانه لا يجد رايدا فكيف يتصور الله تعالى فالحق تعالى ان يرد على اهل العقول
جميع المعارف التي اكتسبوها بعقولهم ويقول لهم ما احد منكم عرفني حق معرفتي **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من طلب معرفة الله تعالى من طريق الفكر دون الكشف
فقد لازمه الشبه ولا يخرج عن ذلك الا بالكشف **وسمعته** يقول افضل الدين انما ادخل
ابليس على المتكلمين التاويل ليحرمهم ثواب كمال الايمان بالغيب وذلك لان الله تعالى ما كلفهم الا
ليؤمنوا بعين ما نزل لا بما اولوه بعقولهم قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
وقال تعالى آمنوا بما نزل لنا انتهى **وقد بسطنا** الكلام على ذلك في كتاب فصوص اليواقيت
والجواهر في بيان عقائد الاكابر وهو مجلد ضخم فراجعه تجده في كتب احد من المتكلمين
وليس هذا من باب الدعوى وانما هو حق وايضاحه ان كل كلام خلقه الله ليس له مثل
حقيقة من كل وجه اذ حقيقة المثلية ان لا يزيد احد الكلامين على الآخر حرفا ولا معنى
فلا بد من زيادة احدهما او نقصه عن الآخر فالمثلية موجودة في الذهن غير موجودة
في نفس الامر لمن عرف ما الامر عليه فكل كلام ذكره الانسان يصح ان يقول فيه هذا الكلام لم
يسبقنا اليه احد فافهم والله اعلم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا الايمان بضع وستون
او بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله قال
الحافظ يقال اماط الشيء عن الطريق اذا نحاه عنها وازاله منها قال والمراد بالاذى كل
ما يؤذي المار كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك **وروى** مسلم وابن ماجه

عن ابي برزة قال قلت يا رسول الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين
وروى الشيخان في حديث طويل ويميط الاذى عن الطريق صدقة وفي رواية لابن خزيمة
في صحيحه مرفوعا امرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صلاة واماطتك الاذى عن الطريق
صلاة الحديث وفي رواية لابن حبان في صحيحه والبيهقي واماطتك الحجر والشوك والعظم
من طريق الناس صدقة وروى الطبراني والبخاري في كتاب الادب المفرد عن معوية قال
كنت مع معقل بن يسار في بعض الطرقات فمررنا باذى فاماطه ونحاه عن الطريق فرايت
مثله فاخذته بيدي وقال يا ابن اخي ما حملك على ما صنعت قلت يا عم رايتك صنعت شيئا
فصنعت مثله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اماط اذى من طريق
المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وفي رواية للطبراني ومن كانت
له حسنة دخل الجنة قلت وفي هذا الحديث بشارة عظيمة فان ساحة كرم الله تعالى تعظم
ان لا تقبل من مسلم حسنة واحدة فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان مرفوعا بينما
رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فاخذه فشكر الله تعالى له ذلك فغفر له وفي رواية
لمسلم لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين
وفي رواية لابي داود مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لانحين هذا عن
المسلمين لا يؤذيهم فادخل الجنة وفي رواية لابي داود مرفوعا نزع رجل لم يعمل خيرا قط
غصن شوك عن الطريق اما قال الراوي كان في شجرة فقطعه واما كان موضوعا فاماطه
عن الطريق فشكر الله ذلك له فادخله الجنة وروى الامام احمد وابو يعلى باسناد لا
باس به في المتابعات عن انس بن مالك قال كانت شجرة تؤذي الناس فاتاها رجل فعزلها
عن طريق الناس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فلقد رايته يتقلب في ظلها في الجنة والله اعلم
قلت وينبغي للحجاج ان يتعلموا ويزيلوا ما في طريق الحاج من شوك ام غيلان في نحو وادي
الخروبة والعقيق وبساتين القاضي فان غالب الاحمال تتعلق بتلك الاشجار فان العرب
يقطعون الفرع ويتركون منه شيئا كالاصابع خارجا فربما كان المحمل العجوز ضعيفة
فيعلقها في الليل ويرميها يكسرها وقد تعلمت محفة الشيخ عبد الله العمري ليلا في
فرع من الخروبة لما حج سنة تسع واربعين فاشترى له فاسا من مكة وعزم على قطعه اذا
رجع فادركته المنية في منزل بدر فارضي الله عنه والله تعالى يثيب العبد بالنية والله اعلم

٢٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقتل الوزغ والعقرب وكل شيء يؤذي المسلمين بشرطه الشرعي حتى ابن العجوز التي
تشق الجلد وتدخل فيه واما الحيات ففيها تفصيل سياتي في الاحاديث بشروطه
وقد بلغنا عن وهب بن منبه انه سئل عن الوزغ ما شانه حتى يقتل فقال لما فيه من السم
بدل له انك اذا قطعت ذنبها يصير ساعة يضطرب وايضا فانها كانت تنفخ نار النمرود
على ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فقيل لها وما تغني نفختك مع ضعفها فقالت
اعرف ان نفخي ضعيفة وانما فعلت ذلك اظهارا للشماتة بابرهيم حين كسر آلهتنا
هكذا رايته منقولا في بعض الكتب وسياتي في رواية ابن حبان في صحيحه والنسائي ما
يشهد لاصل المسئلة بغير هذا اللفظ والله تعالى اعلم واذلك يا اخي على فائدة اذا لدغك
عقرب فادهن دائرة مخرج الغائط بالزيت الطيب فان الحرقان يبرد في الحال وقد جربنا

ذلك

ذلك مرارا واذا لسعتك حية او ثعبان ولم تجد دواء طاهرا فخذ من غائطك او غائط
غيرك مقدار مثقالين واد فعه بالماء سواء كان نجافا او طريا فان السم يجتمع من سائر
البدن ويخرج قرصا واحدا بالقيء وقد جربنا ذلك ايضا وهو من اسرع ما وجدناه للبرء
والله اعلم وروى مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة مرفوعا من قتل وزغة في اول ضربة
فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الحسنة الاولى
وان قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الاولى وفي رواية لمسلم من قتل
وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك
وفي رواية لمسلم وابي داود قال في اول ضربة سبعين حسنة وروى ابن حبان في صحيحه
والنسائي ان عائشة رضي الله عنها كان عندها رمح موضوع في البيت تقتل به الوزغ
وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما القي في
النار لم تكن دابة في الارض الا اطفات النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ النار عليه فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله قال الحافظ والوزغ هو الكبار من سام ابرص
وروى البخاري عن ام شريك قالت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاوزاغ وقال
وكان ينفخ على ابرهيم وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه من قتل حية فله سبع حسنات
ومن قتل وزغا فله حسنة وروى الامام احمد وابو يعلى والطبراني مرفوعا من قتل حية
فكانما قتل مشركا قد حل دمه وفي رواية للبزار من قتل حية او عقربا الحديث وروى ابو داود
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما سالمناهن مذ حاربناهن يعني الحيات ومن ترك قتل شيء
منهن خيفة فليس منا قال الحافظ ويروى عن ابن عباس الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة
من بني اسرائيل وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رايتم منهن شيئا في مساكنكم فقولوا انشدكم
العهد الذي اخذ عليكم نوح انشدكم العهد الذي اخذ عليكم سليمن ان لا تؤذونا فان عدن
فاقتلوهن وكان ابن عمر يقتل الحيات كلها حتى حدثه ابو لبابة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فامسك رواه مسلم وغيره وروى مالك ومسلم وابو داود
ان شخصا قتل حية وجدها على فراشه فمات لوقته فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا رسول الله ادع الله ان يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة
جنا قد اسلموا فاذا رايتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه انما
هو شيطان وفي رواية لهم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم منها شيئا فحرجوا عليها
ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر ثم قال اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفي الحديث
نوع ابتر اذا نظرت اليه الحامل القت ما في بطنها قاله النضر بن سهل واطال الحافظ
المنذري في ذكر مذاهب العلماء في قتل الحيات المتعلقة بالبيوت وفي تركها فراجعه وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت
فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح الله تعالى زاد
في رواية فهلا نملة واحدة قال الحافظ وقد جاء في حديث ان هذا النبي هو عزير
عليه الصلوة والسلام قال وقوله فهلا نملة واحدة دليل على ان التحريق كان جائزا في
شريعتهم وفي الحديث تنبيه على ان المنكر اذا وقع في بلد من افراد الناس فلا يامن ان ينزل

٢٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننجز الوعد والامانة ونامر بذلك جميع اخواننا وهذا العهد قد صار غالب الخلق يخل به
بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يسلم من خيانته الا قليل
من الناس وقد حكى لي من اثق به انه اودع عند شخص من المعتقدين في العصر الف
في رمضان يحج بها هو وعياله جمعها من مغزاه وغنمه وغزل امراته خوفا انها تخرج منه
قبل سفر الحجاز وقال سيدي الشيخ يحفظها لي حتى اسافر فلما جا الميعاد طلبها منه فقال
ما رايتك قط وقام على جماعته فكادوا ان يكفروني وقالوا تستخون سيدي الشيخ فقلت له
هل دعواك صحيحة على الشيخ فان كانت صحيحة فاحلف لي فاتى بامراته واعترفت له بالزوجية
وحلف لنا بالطلاق الثلاث منها انه اعطاه الالف نصف وديعة فقلت له لم لم تشهد
عليه اثنين من الحكمة فقال قد قلت له الموت والحياة بيد الله ومقصودي اعطيها لك
قدام شهود فقال لي انت قلبك خراب اما تكتفي بشهادة الله تعالى فقلت كفى بالله شهيدا
فركنت اليه فراحوا الى يوم تاريخه فاياك يا اخي ان تعطي شخصا في هذا الزمان وديعة
بلا شهود وكذلك وقع لصاحبنا الشيخ محمد السنهوري الضرير انه جمع له خمسة وعشرين
دينارا على نية التزويج فبلغ ذلك شخصا اسمه الشيخ حسن النطاح وكان من شان هذا
ان له مثل ركبة العنز موضع السجود وله شعرة مضفورة وهي مكشوفة ويذكر الله تعالى
كل مجلس معنا حتى يصير له رغاء كرغاء البعير من الهيام فاتى هذا الشيخ الى الشيخ محمد
السنهوري وقال يا اخي اعجبني دينك وخيرك ولي بنت عظيمة الجمال ما احببت ان احد
غيرك ياخذها واعطوني فيها ثلاثين دينارا وانا ارضى منك بعشرين فاتى بهم الضرير
له في صرة وقال نحضر عبد الوهاب معنا فقال اما ترضى ان يكون الله شاهد لك فقال
الضرير نعم فاخذهم وراحوا الى يوم تاريخه وكذلك حكى لي من اثق به قال حضرت شخصا
يقبض شخصا سبعمائة دينار وكان القابض يظهر الدين والورع فقلت له انا لا اتحمل
شهادة ولكن اما ترضون بالله والملائكة الكرام الكاتبين التي معكما ومعي شهودا فان
الله تعالى يقبل شهادتهم علينا في الاعمال فقال المقبض رضيت فكتبت له ورقة صغيرة
صورتها اقبض فلان فلانا سبعمائة دينار ورضي المقبض بشهادة الله تعالى والملائكة
واخذ الورقة في راسه فبعد مدة يسيرة رايت في المنام انه يجحد فقلت له طالبه فطالبه
فقال له ليس لك معي شي فقال اما تذكر شهادة الملائكة فمضى القابض الى القاضي وقال
شخص يدعي علي بسبعمائة دينار وشهوده الملائكة فقال ائتني به اعزره فلولا لطف
الله تعالى بان شخصا سمع الواقعة وهو فوق سطوح لا يراه حتى شهد لراحت عليه
الفلوس قال ووالله ما كان عندي ان احدا يشهد الله والملائكة ويخون ابدا فاياك
يا اخي ان تثق باحد في هذا الزمان وتدع عنده وديعة الا بعد تجربة طويلة ولقد حكت
السيدة ام الحسن زوجتي ابنة سيدي ابي السعود ابن الشيخ مدين وكانت من الصالحات
الخيرات الدينات الصادقات ان شخصا جا يصلي في زاوية جدها فراى تاجرا من محبي
الشيخ داخلا الخلوة بالف دينار فعمل اعمى وصار ذلك التاجر يطعمه ويكسوه مدة سنة
وهو يعتقد انه اعمى وهو يترقب غياب التاجر ليخونه في الالف دينار الى ان غاب التاجر
ليلة في مولد فكسر الاعمى المنقفل الصندوق واخذ الالف دينار وهرب الى الصعيد
بها تاجرا

بها تاجرا له عبيد واصحاب فانظر صبر هذا الاعمى سنة وما احد من اهل الزاوية
يشعر به انه بصير حقيقة في ليل او نهار وكان كل من في الزاوية والحارة يتبرك به لما هو
عليه من الصوم وقيام الليل وقلة الكلام والورع هذا في الاموال واما الفروج والكلام
فلا تحصر الخيانة فيهما وحكي ان امراة في بني اسرائيل كانت بديعة الجمال فتداعت هي
وخصمها عند قاض من بني اسرائيل فلما نظر القاضي اليها وقع في قلبه محبتها فقال لها
في اذنها لا اقضي لك الا ان مكنتيني من نفسك فلم تجبه الى ذلك فراجعت القاضي خوفا
من الله تعالى فلم يخف فرفعت امرها لحاكم سياسي ليخلصها فلما نظر اليها افتتن بها كذلك
وقال لا اخلصك الا ان مكنتيني من نفسك تخوفته من الله تعالى فلم يخف فرفعت امرها
الى السلطان فطلب منها ان تمكنه كذلك فبكت ورفعت امرها الى داود عليه الصلوة والسلام
فعلم بذلك القاضي والحاكم والسلطان فدبروا حيلة تؤدي بها الى قتلها وقالوا نمنع
الناس من فتنتها فاتوا داود عليه الصلوة والسلام ببينة تشهد عليها انها ربت عندها
كلبا وصارت تمكنه من نفسها كلما ارادت فامر داود عليه الصلوة والسلام بقتلها ثم ان
الله تعالى الهم سليمان عليه الصلوة والسلام وهو صغير الحال ان يعمل احيهم حاكما ثم ادعى عنده
امراة جميلة تاخذ بالقلوب واقاموا البينة زورا وشهدوا على تلك المراة بتمكينها الكلب منها
فقال سليمان عليه السلام هذه البينة زور وعدد شهادتهم كل ذلك وداود ينظر من حيث لا
يشعر فعلم داود انه حكم بغير الحق فرجع عن امره بقتلها وقد اخبرني الشيخ عمر الامامي عندنا
بالزاوية ان شخصا لعب على عقل اخت رجل من اصحابه وتزوجها ثم سافر بها الى البلد
فادعى انها اخته وزوجها لانسان وهرب فصار يطلب المراة وهي تمتنع منه ثم ان اخاها
صدقه بعد ذلك فبرطل القاضي بدينارين ذهبا فانقلب معه على اخيها فحكم بذلك
لاخي افضل الدين فقال هذا يستحق التاديب بالعمى فعمي الحاكم بعد ثلاثة ايام فهو اعمى الى
وقتنا هذا وما حكيت لك هذه الحكايات الا لتعرف زمانك وتحتمي نحو من ولد
واما خيانة الكلام فكثير جدا فلا تكاد تجد احدا يحفظ لك سرا ابدا ولم تزل الناس
يتناجون الحمن بكتم اسرارهم في كل عصر وحامل السر فقد من الدنيا فاكتم سرك حتى
عن ولدك فربما صار عدوا لك كما وقع لاولاد الامير الزردكاش فطلعوا من والدهم على ما
يوجب القتل عند الملوك فانهوا ذلك الى الباشا علي بمصر فسلب نعمته واذله حتى على
شنقه وحصل له اللطف بواسطة واحد من الفقراء والله يحفظ من يشا كيف يشا
وروى ابو يعلى والحاكم والبيهقي مرفوعا تقبلوا لي ستا اتقبل لكم بالجنة اذا حدث احدكم
فلا يكذب واذا وعد لا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن وفي رواية للامام احمد وابن حبان في
صحيحه مرفوعا اضمنوا لي ستا اضمن لكم الجنة اوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم الحديث
وروى الطبراني مرفوعا اكفلوا لي ستا اكفل لكم بالجنة قال ابو هريرة ما هن يا رسول الله
قال الصلوة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وروى مسلم وغيره مرفوعا
ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم حدثنا عن رفع الامانة وفيها فقال ينام الرجل
النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الجمر دحرجته على رجلك فنفط
فتراه منتبرا وليس فيه شي ثم اخذ حصاة فدحرجها فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد
احدهم يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اظرفه ما

اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وفي رواية للامام احمد والبيهقي
عن ابن مسعود انه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة قال ثم الصلاة
امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة واشياء عددها واشد ذلك الودايع وتصديق
ذلك في كتاب الله قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وروى الطبراني
مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة له وروى الترمذي اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة
فقد حل بها البلاء فذكر منهن واذا اتخذت الامانة مغنما والزكاة مغرما الحديث وروى
ابو داود وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن ابي الحمساء رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت
فذكرت ذلك بعد ثلاث فجئت فاذا هو بمكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا
منذ ثلاث انتظرك وروى الشيخان مرفوعا علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

٢٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحب لله ونبغض لله حتى زوجتنا واولادنا واموالنا واعمالنا فلا يكون لنا في شيء
من ذلك علة نفسانية ابدا وهذا العهد من اعز ما يوجد فان غالب الناس يدعي المحبة
لله وهو كاذب وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي
فاذا جنه الليل نام عني انتهى وسمعت مرة شخصا يقول لاخيه يا فلان محبتك لله
تشبه محبتي في العباد تنام حتى يعشش العنكبوت على عينيك وتطلب محبة الله هذا
نعم بهتان انتهى فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى
يدخل به حضرة يشهد فيها وجه نسبة الامور للحق دون وجه نسبتها للخلق فاذا
شهد ذلك المشهد يجد وجه الحق اجمل من كل جميل واطيب رائحة من كل مسك فيحجبه
عن شهود وجه نسبة الامر للخلق واشهد وجه قبح وجه الخلق بالنسبة لوجه الحق
تعالى كوجه الطاعة اذا تطورت صورة جميلة ووجه المعصية اذا تطورت صورة
قبيحة فهل يصير احد يقدم القبيح الصورة والرائحة مثلا ويؤخر الصورة الحسنة
الطيبة الرائحة فهذا هو المراد بوجه الحق تعالى في كلام القوم وايضاح ذلك ان كل
فعل مخلوق له وجهان وجه الى الحق يعني موافقا للشريعة ووجه الى الخلق يعني
مخالفا لها فكل ما وافق الشريعة وجه الحق وهو باق ابد الآبدين وكل ما خالف الشريعة
فهو وجه للخلق وهو هالك من وقت ظهوره الى ابد الآبدين الا من حيث المؤاخذة عليه
في الآخرة واليه الاشارة بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي وجه الشيء الموافق
لما يحبه الله ويرضاه ويعبرون عن عجب الذنب ايضا بوجه الحق لانه منه يركب الخلق
يوم البعث فلا تظن يا اخي ان المراد بوجه ما يراد بوجه الانسان والحيوان فان ذلك
محال فان حقيقته تعالى مخالفة لسائر حقائق عباده التي هي الارواح فضلا عن
الصور الظاهرة تعالى الله عن ذلك عند القوم علوا كبيرا فعلم ان من احب ولده او
زوجته حب الطبع فليس هو من اهل الطريق وانما هو مفتر كذاب وكذلك من شح
على سائل بشيء طلبه وبالجملة فمن يحب ولده وزوجته عنده في المحبة على ولد الغير
وزوجته فهي محبة طبيعية الا ان يكون من الكمل الذين يحبون الخلق لله تعالى ويعلمون

ان فيهم

ان فيهم جزءا يجب ترجيح محبة ولده على ولد الغير فيعطون ذلك الجزء حقه فليزن
مدعي الكمال نفسه بهذا الميزان فعلم انه لولا وجود صفة صالحة في اولاد الكمل
ما احبوهم فالصفة الصالحة هي وجه الحق فما احبوا حقيقة الا وجه الحق وقد عز
الاخ الذي يحب اخاه لله في هذا الزمان وصار كالكبريت الاحمر فلكل واحد لسان قدام
اخيه ولسان من وراءه حتى بعض مشايخ الزوايا وان شككت في قولي هذا فامدح له بعض
اقرانه وبالغ فيه حتى انك تكاد تطفئ نوره فانه لا بد ان يذكر لك كلاما فيه رائحة تنقيص
تعريضا او تصريحا فابرح عواه المحبة وما صحبت في عصري هذا الخاص لله اعتقد انه
ورائي مثل ما هو قدامي غير الشيخ الصالح زين العابدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى
الشيخ عبيد البلقيني فسح الله في اجله لا يعرف عدوا يأخذ منه كلمة في حق اصحابه كلهم
لانه يقلب كل كلام فيه رائحة نقص ويجعله يعطي الكمال وهذا عزيز جدا وادعى
شخص من مشايخ العصر انه يحبني اعز من ولده وحلف لي بالله العظيم وله نحو عشرين
نصفا من الجوالي فارسلت امتحن دعواه واطلب منه ان يرتب لي نصفا واحدا منها
فعبس في وجه السائل ومن ذلك اليوم ما ادعى محبتي قط وقد اجمع اهل الطريق
على ان اقل مراتب الاخوة في الله تعالى ان اخاه لو طلب منه نصف ما بيده من مال وثياب
وطعام وغير ذلك لاعطاه له بانشراح صدر وقالوا كل من ادعى انه اخوك فزنه بهذا
الميزان فان وفى به فتردد اليه والا فخف رجلك عنه فان من لا ينفعك في الدنيا لا ينفعك
في الآخرة وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يخلو من يطلب منك شيئا
من الاخوان وتمنعه ان تكون اطلعت من طريق كشفك على انه ليس هو له او هو له فان كان
ليس هو له فاعطه له لتخرج عن وصفك بالبخل وسوف يرجع اليك لانه لم يقسم له وان
كان هو له فاعطه له اختيارا قبل ان يصل اليه اضطرارا ولو بالغصب والنهب والسرقة
انتهى وقد من الله تعالى علي بسهولة كل ما يطلب مني من الثياب والمال والاختصاصات
وغيرها فلا امنع احدا شيئا طلبه الا بوجه شرعي اما ان يكون هناك من هو احوج الى
ذلك الشيء واما لكونه يستعين به على معاصي الله او على كل الشهوات المكروهة
واما شخص عدم الموانع الشرعية كلها فمعاذ الله ان نمنعه لانه تصرفنا في مال الحق تصرف
الوكيل ونعرف اننا متى منعنا من امرنا الحق تعالى باعطائه عزلنا من الوكالة فتتحول
عنا النعم وتفر الخلائق الذين حولنا وقد انشدني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى

يا ام حيضان الورود ملانه ۝ وحوضي فارغ ما عليه ورود

فعلم ان الفاسق ينبغي بغضه في الله لفقد الصفات الصالحة التي ندبنا الله تعالى الى
محبته لاجلها ومتى احببنا فاسقا من حيث فسقه فقد خرجنا عن الشريعة فليتفقد من
يريد يحب لله ويبغض لله نفسه قبل ان يحب بالطبع ويكره بالطبع كما هو واقع في اكثر
الناس فما دام الشخص موافقا للناس على اغراضهم النفسانية فهم يحبونه ويشكرونه
ولو كان فاسقا ومتى تكدر من قامت عليه القيامة ولو كان على اعمال الثقلين
وسمعت شخصا يدعي محبة اخي افضل الدين وهو يقول له رح واستكف البلاء فقال
والله اني احبك واسال الله ان يحشرني معك في الآخرة فقال له اخي فايش تعمل اذا
حشروني الى النار فقال افارقك وا روح فقال ليست هذه باخوة انما الاخوة ان لا تدخل

الجنة حتى اتخلص من النار وتتخلني معك فقال لا اطيق اتق وقد ادعى انسان
محبتي في طريق الحجاز وصار ملازما لي لا يكاد يفارقني فجمعني واياه مضيق شق
العجوز فزاحمت جماله فدفع جملي فوقع محمله فمن ذلك اليوم سقط من عيني
وعلمت انه في الاخرة اقل مساعدة لي ودخلت مرة على سيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني
المالكي رضي الله عنه زائرا ومعي بعض كعك فقال والله ما نضحي مثلكم الا ليأخذوا
بيدنا في عرصات القيمة لا غير فكانت تعجبني هذه الكلمة منه وان كان فيها على جفية
من حيث ان المحبة لله لا يريد صاحبها ممن احبه جزاء ولا شكورا وقد ظفرت في عمري
كله بواحد له هذا المقام وهو سيدي عبد القادر المغازلي الذي وقف علي وعلى
ذريتي ثم بعده ربق على الشيخ ابي الحمايل نصف السيرجه ونصف الطاحون بخط
بين السورين فانه لما رأى الوارد علي كثيرا من غير علمي اتى بسبعماية دينار ليشتري
بها النصفين المذكورين فلما رأى البايع عزمه سامح الاخر بالبعض فقلت للفقراء الذي
عندي اجعلوا له سبعا وادعوا له فقرأوا تلك الليلة فنزل وهو ضعيف يتوكأ على
عصى من بيته وقال ما مع احد منكم اذن مني ان يقرأ لي ولا يقول الله يرحم عبد القادر ابدا
وخلوا بيني وبين ربي رحمه الله والى الآن ما وجدت احدا على قدمه بل كل من فعل خيرا
مع الفقراء يكاد يستعبدنا ويأخذ جميع اعمالنا الصالحة ان كان لها وجود ولا ترضيه
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يغار من محبة عبده احدا
غيره الا بادّنه على الكشف والشهود ومتى احب احدا غافلا عن هذا المشهد فينبغي له
الاستغفار الف مرة وقد اذن الشبلي مرة فوقف عند قوله اشهد ان محمدا رسول الله
ثم قال وعزتك وجلالك لولا امرتني بذكر غيرك ما ذكرت سواك انتهى ولا يخفى ان هذا كان
من الشبلي حال اصطلامه والا فلو كان صاحيا لعلم ان الله تعالى امرنا بذلك فان المحمود
انما هو الغيرة لله لا على الله وهنا اسرار يذوقها اهل الله تعالى اذا صاروا لا يشهدون
الا الله فاعلم ذلك وتدبر فيه والله يتولى هداك وروى الشيخان والترمذي والنسائي
مرفوعا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن احب عبدا لا يحبه الا لله تعالى ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه
كما يكره ان يقذف في النار وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيمة
اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وروى الحاكم مرفوعا من سره
ان يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله تعالى وفي حديث الشيخين سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه اي اجتمعا على ما يرضيه وتفرقا على ما لا يسخطه فكان اجتماعهما باذن وافتراقهما ٤٢
باذن وسيأتي في عهد تشييع الميت رواية الامام احمد مرفوعا باسناد حسن والذي
نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما وروى الطبراني ورواته
ثقات مرفوعا ان من الايمان ان يحب الرجل اخاه لا يحبه الا لله تعالى من غير مال
اعطاه فذلك الايمان وروى الطبراني وابو يعلى مرفوعا ما تحاب رجلان في الله تعالى
الا كان احبهما الى الله تعالى اشدهما حبا لصاحبه وفي رواية للحاكم الا كان افضلهما
اشدهما حبا لصاحبه وروى البزار باسناد حسن مرفوعا من احب فهو ارفع منزلة

في الجنة

في الجنة من المحبوب لحديث بمعناه وروى الشيخان ان رجلا قال يا رسول الله كيف
ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم يعني في الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب وروى ابن حبان في صحيحه لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي

٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نختار للمجالسة الجليس الصالح وهو الذي لا يلحقنا اثم بمجالسته وذلك اما بالتوبة
من الاثم فاذا وقع احدنا في ذنب بسببه تاب على الفور من غير اصرار واما بعدم وقوع
في الاثم بسببه اصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد لسياسة وفراسة ليعرف من
يستحق المجالسة ممن لا يستحق ومن لا سياسة عنده يقبل على مجالسة كل من رآه ثم بعد
ذلك يقطع مجالسته فيصير عدوا له وقد قالوا العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب
ووالله ان الاثم الذي يقع فيه من يعتزل الناس اليوم يكفيه ويغنيه عن زيادة الاوزار
التي يكتسبها من مجالسة الناس فلا يكاد الانسان يجد مجلسا واحدا يخلو عن اثم اما
غيبة واما نميمة واما غفلة عن الله تعالى واما تحريض على طلب دنيا واما غير ذلك فالوحدة
خير من مجالسة الناس اليوم الا ان تتعين عليه المجالسة بطريقه الشرعي فتفتش يا اخي
على الصالحين وجالسهم فان لم تجدهم فاجلس وحدك فقد قالوا الوحدة ولا جليس السوء
وقالوا الجلوس مع الكلب اولى من الجلوس مع من يحملك الاثام واعلم يا اخي ان كل من
حصل لك بواسطة مجالسته اثم فهو جليس سوء فهل سلم لك على هذا جليس واحد لا والله
لا تكاد تجده فالوحدة اولى والسلام وروى الشيخان مرفوعا انما مثل الجليس الصالح
وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه
واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة
ومعنى يحذيك يعطيك ولفظ رواية ابي داود والنسائي مرفوعا مثل الجليس الصالح
كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء اصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب

١٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نجعل جلوسنا دائما للقبلة عملا بعموم قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
اي نحو الكعبة اللهم الا ان يكون احدنا جالسا في حلقة فيقبلها احدنا حينئذ وجوه اصحابنا
من حيث ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يخفى ان توجه العبد لاخيه في غير صلاة افضل
من توجهه للكعبة فان لم يجد من يستقبله من المسلمين استقبل القبلة لانها تليه في
الرتبة والله عليم حكيم وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان لكل شيء سيدا وان سيد
المجالس قبال القبلة وفي رواية له ايضا مرفوعا اكرم المجالس ما استقبل به القبلة وفي
رواية له ايضا ان لكل شيء شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة قال الحافظ

١١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا التجار الذين يسافرون الى الشام ان يجعلوا معظم نيتهم امتثال امر الشارع
صلى الله عليه وسلم في سكنى الشام دون التجارة فان التجارة حاصلة تبعا ولم ينووها
وذلك ليكونوا في سكناهم الشام تحت امر الشارع صلى الله عليه وسلم فيثابوا على ذلك
بخلاف ما اذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل لهم اجر عند بعضهم لحديث انما الاعمال
بالنيات ولا ينافي ما ذكرناه قول سلمان الفارسي لابي الدرداء ان الارض المقدسة لا

ولا حادث [illegible]
والله اعلم

[illegible] من سواد اصلي
[illegible] والله اعلم

الباب [illegible] حديث غيرهم لا [illegible]
فقال والله اعلم

تقدس احدا وانما يقدس كل انسان عمله لانا نقول اذا امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم
بشيء فلا نخرج عن العهدة الا بفعله فنسكن في الشام امتثالا لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم معولين على فضل الله لا على ارض الشام وكذلك القول في حق من اقام بمكة والمدينة
لاجل فضل الصلوات هناك يقيم لاجل مضاعفة الاجر في الصلوات هناك ولا يعتمد في
نجاته في الاخرة الا على الله تعالى دون الاعمال الصالحة فافهم وكان لفظ ابي الدرداء الذي
ارسله الى سلمان الفارسي اما بعد فهلم يا اخي الى الارض المقدسة فلعلك تموت فيها فكتب اليه
سلمان اما بعد يا اخي فقد بلغني كتابك وفهمت ما فيه وان الارض لا تقدس احدا وانما يقدس
كل انسان عمله والسلام فاياك يا اخي ان تسافر للقدس او دمشق بلا نية صالحة فان
الدنيا وما فيها كالهباء الا ما ابتغي به وجه الله تعالى وقد عملت هذا العهد لبعض اخواننا
من التجار فصار يجدد نيته من مصر الى زيارة ابينا الخليل عليه السلام والى زيارة موسى
ولوط وشعيب ونوح عليهم السلام وان لم يثبت من طريق المحدثين ان تلك القبور هي قبور
الانبياء يقينا فيرزم العبد بالنية وايضا فان ارواح الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لها الاطلاق والسراح في البرزخ فلا يطلبهم انسان في مكان الا ويحضرون عنده واذا كان
بعض الاولياء يحضر عند مريده كل وقت طلبه فالانبياء اولى بذلك والله واسع عليم وروى
الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا
قال هناك الزلازل والفتن بها وقال منها يخرج قرن الشيطان وروى ابو داود وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن حوالة
عليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده وروي باسناد جيد
مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك خيرتي من خلقي ان
الله تكفل لي بالشام واهله وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا
الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي رواية للطبراني اذا وقعت الفتن فالامن
بالشام وفي رواية له ايضا مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم
الى منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط او ثغر من الثغور فهو في جهاد
وروى الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا طوبى للشام ان ملائكة الرحمن باسطة
اجنحتها عليه وروى الامام احمد والترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ستخرج عليكم
في اخر الزمان نار من حضرموت تحشر الناس فقالوا يا رسول الله ما تامرنا قال عليكم بالشام
وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا وموقوفا ورواته ثقات اهل الشام سوط الله
في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا
الا هما وغما وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين
اي مجمع المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين

٢٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرغب اخواننا المسلمين ان يذكروا الله تعالى على دوابهم اذا ركبوها لا سيما الابل وذلك
لان السفر محل الغفلة في الغالب وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوي اذا سافر ناحيته
وركب بعد الصبح ذكر المجلس على الحمارة هو واصحابه وكذلك كان يذكر المجلس بعد العشا
وهو راكب ولا يفوت العبادات التي يفعلها في الحضر رضي الله عنه واعلم يا اخي ان كل

من غفل

من غفل عن امتثال امره واجتناب نهيه فقد غفل عن ربه وكل من غفل عن ربه فقد
تلف وعدم العدة الشرعي وعرض جسمه لسائر الآفات وذلك لان الشقاق والاقبا
والمرض في الادبار فان روائح الحضرة الالهية تجلو الصدا عن القلب لطيب ريحها
وكل من توجه لغيرها جاءته الآفات من كل جانب وازداد قلبه صدا وقد انشد سمنون
ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر * اديرت كؤوس المنايا عليهم
فاغفوا عن الدنيا كاغفا ذي السكر * همومهم جوالة بمعسكر * به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلى بحبه * وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري * فما عرسوا الا بقرب حبيبهم
وكان الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول تاملت في ذنوب اهل الاسلام فلم ار منها
ذنبا اعظم من الغفلة عن الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا
ما من راكب يخلو في مسيره بالله تعالى وذكره الا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه الا ردفه
شيطان وروى الامام احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اردفه على دابته فلما
استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا
وهلل الله واحدة ثم ضحك وقال ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت الا اقبل الله تعالى
عليه فضحك اليه وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ما من بعير الا في ذروته
شيطان فاذكروا اسم الله اذا ركبتموها كما امركم ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل

٢٠٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرغب اخواننا في الدلجة وهو السير بالليل وفي الصلاة في كل منزل عرسوا فيه اي نزلوا فيه
آخر الليل وذلك ليشهد لهم يوم القيمة فانه ما من شيء فارقناه الا ويسأله الله عنا هل وفينا
بحقه ام لا سواء اكان صاحبا او ثوبا او طعاما او زمانا او مكانا وكذلك يسالنا هل ذكرنا الله
تعالى مدة صحبتنا لذلك الشيء ام نسيناه ومن الوفاء بحق الثوب او الزمان او المكان ان لا نعصي الله
تعالى فيه وما من نعمة ولا نقمة الا وهي مذكرة بالله تعالى عند ارباب البصائر فمن لم يذكر
بالنعم ذكره بالمحن والله غفور رحيم وروى ابو داود مرفوعا عليكم بالدلجة فان الارض
تطوى بالليل وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا
ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب الى احدهم مما يعدل به
نزلوا فوضعوا رؤسهم فقام احدهم يتملقني ويتلو اياتي الحديث وهذا الحديث يؤيد فوائد بعض

٢٠٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نذكر الله تعالى اذا عثرت دابتنا فانها ما عثرت بنا الا لغفلتنا عن الله تعالى كما انه ما غلط
امام في قراءته في الصلاة الا لعدم تمام طهارة المقتدين به فعلم ان عثرة دابتنا عقوبة لنا
فان ذكرنا الله تعالى ردت العقوبة الى خير ان شاء الله تعالى وروى النسائي والطبراني والحاكم
وقال صحيح الاسناد عن ابي المليح عن ابيه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثر
بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم
حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذباب
وفي رواية للامام احمد باسناد جيد والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على حمار وردفه
شخص فعثر الحمار فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس
الشيطان فانك اذا قلت ذلك فقد تعاظم في نفسه وقال صرعته بقوتي واذا قلت بسم الله

تصاغرت اليه نفسه حتى يكون اصغر من ذباب واذا قيل بسم الله خنس حتى يصير مثل الذباب والله سبحانه وتعالى اعلم

١٥ – اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقول كلما نزلنا منزلا في السفر اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فان من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك كما رواه مالك ومسلم والترمذي وابن خزيمة في صحيحه وقد رتب الله تعالى الاشياء على مسبباتها والكامنة واليه فكما خلق الري عند الشرب والشبع عند الطعام فكذلك يحرسك عند قولك ما امرك الله بقوله فاعلم ذلك وروى الطبراني باسناد لا باس به عن عبد الله بن بسر قال خرجت من حمص فآواني الليل الى البيعة فحضرني من اهل الارض فقرأت هذه الآية من الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى آخر الآية فقال بعضهم لبعض احرسوه الآن حتى يصبح فلما اصبحت ركبت دابتي والله تعالى اعلم

١٦ – اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندعو لاخواننا المسلمين بظهر الغيب لا سيما المسافرين واول ما ترجع منفعة ذلك علينا بقول الملك ولك مثله **واعلم** ان من جملة الدعاء للاخوان قولنا اللهم لا تستجب لنا دعاء على احد من اخواننا واولادنا وغيرهم حال غضبنا عليهم فان الله تعالى ربما يستجيب دعانا فيهم وهذا معدود من الشفقة والرحمة بالاخوان والاولاد والاهل فربما دعا الانسان على من يحبه في حال غضب فيستجيب الله دعاءه فيه فيندم على ذلك ويطلب رد السهم فلا يرتد وبالجملة فمهما فعله الانسان مع الخلق يرجع عليه نظيره فان لم يدركه ذلك ادرك ذريته من بعده وقد تقدم في هذه العهود قول ابي القاسم رحمه الله لاصحابه لما سألوه الوصية لهم وهو محتضر اعلموا ان الوجود كله يقابلكم بحسب ما يبرز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فمن رجع عليه سوء فلا يلومن الا نفسه والله غفور رحيم **وروى** مسلم وابو داود واللفظ له مرفوعا اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك **وروى** الطبراني مرفوعا دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب **وروى** ابو داود مرفوعا ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب **وفي رواية** لابي داود والترمذي والبزار مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر والله اعلم

١٧ – اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا مرضنا في بلاد الغربة ان نحب الموت هناك ان نقدم المراد الله تعالى على مرادنا ورغبة في الثواب الوارد في من مات غريبا والسر في ذلك ان من مات غريبا يكون معه لا على فضل الله تعالى دون الخلق بخلاف من مات بين اهله وعشيرته يموت وهو راكن الى نفعهم له وقد قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ولا شك ان كل من مات غريبا مات منكسر الخاطر وقد اخبر الله تعالى انه عنده يعني باللطف والحنان ومن كان الله عنده كذلك فقد فاز فوزا كبيرا والله غفور رحيم **وروى** النسائي واللفظ له وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ان رجلا مات بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس من مولده الى منقطع اثره في الجنة **وروى** ابن ماجة مرفوعا موت غربة شهادة **وفي حديث** الطبراني الذي عنده فيه

١٨ – اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبادر

ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب ولا نصر على ما فعلنا لحظة واحدة هروبا من سخط الله تعالى مع ان الاصرار ايضا معصية ثانية فاذا وقع بادرنا ايضا للتوبة من الاصرار وهكذا القول في الاصرار على عدم التوبة من الاصرار ابدا فامن ذنب الاول ذو واحق لو اصر على ذنب سبعين سنة واكثر فندم واستغفر على جميع الاصرار السابق كله انسحب الاستغفار عليه فان التوبة تجب ما قبلها **قال** العلماء والتوبة عن الشرك مقطوع بها بنص القرآن فهي مقبولة لا شك بخلاف معاصي اهل الاسلام فانها كلها مظنونة القبول وذلك لان المشرك كان في حجاب القطيعة الكلية فلا طفه الحق كما لاطف الشيخ الفاني وحمل عنه حكم الذنوب السالفة كلها اذا تاب واحسن واما العاصي من اهل الاسلام فكان حكمه حكم الشاب القوي العاتي لضعف حجاب قطيعته فانه مسلم موحد بيتم رائحة الاسلام فكان من شأنه ان لا يقع في معصية الله تعالى هذا ما ظهر لي الآن من الحكمة ومن فتح الله عليه بشيء اوضح مما قلناه فليلحقه بهذا الموضع **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما دامت شهوة الذنوب في القلب فلا فائدة للطاعات لان ظلمة شهوة المعصية تمنع دخول نور الطاعات الى القلب والمدار على حصول النور في القلب حتى يصلح لمجالسة الرب انتهى والله غفور رحيم **وروى** مسلم والنسائي مرفوعا ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها **وفي رواية** لمسلم مرفوعا من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه **وروى** الترمذي وقال حسن صحيح والبيهقي واللفظ له مرفوعا ان من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه اربعون عاما او سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه **وروى** ابن ماجة باسناد جيد مرفوعا لو اخطأتم حتى تبلغ الشمس ثم تبتم لتاب الله عليكم **وروى** الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة **وروى** ابو يعلى مرفوعا من سره ان يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب والدائب هو المتعب نفسه في العبادة المجتهد فيها **وروى** الطبراني مرفوعا المؤمن واه راقع فسعيد من هلك على رقعه ومعنى واه مذنب وراقع يعني تائب مستغفر **وروى** الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون **وروى** الشيخان مرفوعا اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله تعالى له في الثالثة قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء **قال** الحافظ ومعنى قوله فليعمل ما شاء انه ما دام يذنب ويستغفر ويتوب فانا اغفر له وتكون توبته واستغفاره كفارة لذنبه لا انه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعود الى مثله فان هذه توبة الكذابين والله اعلم **وروى** الطبراني عن معاذ قال قلت يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فاحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية **وروى** الاصبهاني مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب **قلت** قال بعضهم في هذا الحديث ان العبد ما دام يستحضر ذنوبه ويذكرها فهي لم تمح ولم تبدل لان صورتها موجودة في صحف الملائكة فلا يصح للعاصي ان يظن ان معاصيه بدلت بالحسنات الا ان نسيها ولم يذكرها اصلا وذلك انها اذا بدلت

لم يبق للذنوب صورة حتى يتذكرها العبد انتهى وهو قاصم للظهور نسال الله اللطف وروى
الاصبهاني مرفوعا النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر من الله المقت وروى الطبراني
وغيره ورواته رواة الصحيح مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه عز وجل وروى ذلك مرفوعا
والوقف اشبه وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا الندم توبة زاد في رواية الحاكم
واذا علم الله من عبد ندامة على ذنب غفر له قبل ان يستغفر منه وروى مسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا من احسن فيما مضى ومن اسا فيما بقي اخذ بما مضى وبما
بقي وروى البيهقي وغيره مرفوعا اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وروى الترمذي
وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت واتبع الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن زاد احمد في رواية ان ابا الدرداء قال يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نفرغ نفسنا للعبادة والاقبال على الله تعالى لا سيما اذا بلغنا الاربعين سنة ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يقطع علائقه الدنيوية كلها او يقلبها
بالنية الصالحة الى مرضاة الله تعالى مع بقائه على علائقه اذ ما من شيء في الوجود الا وله
وجهان وجه مقرب الى الله تعالى ووجه مبعد عنه فياخذ العبد الوجه المبعد عنه فيقلبه
فيصير مقربا فامعن يا اخي بهذا الميزان جميع الاعمال ما عدا المعاصي ومن قال ان المعاصي
قد تقرب العبد لما يقع فيها من الذل والانكسار فمراده اثرها لا عينها وتامل قول الشيخ
تاج الدين بن عطاء الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
يجعل الخيرية في اثر المعصية لا في عين المعصية فلا يصح اجماعا ان يفهم احد من القوم انهم
يقولون ان المعصية تقرب الى الله تعالى ابدا فان كل حس يكذب هذا القائل فلو اراد العاصي
ان يحصل له بالله وصلة بوقوعه في معصية لا يصح له ذلك ابدا بل يجد حبل الوصلة بشهوده
تعالى او شهود حضرته انقطع وجاء شخص الى الجنيد رضي الله عنه فقال يا سيدي انا اتي
المعاصي وانا مشاهد لله تعالى من كونه تعالى خالقا لتلك المعصية فقال له الجنيد هذا
تلبيس من الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يصح لها مشاهدة
للحق مطلقا ولو قدرت انك مشاهد له تعالى لشهدته ساخطا عليك غير راض عنك انتهى وهو
كلام نفيس فاسلك يا اخي على يد شيخ يقطع علائقك او يقلبها الى خير كما قررنا ان اردت
العمل بهذا العهد والا فمن لازمك كثرة العوائق عن ربك حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا
عن مثلك ان يعرفوا طريق قطع علائقهم فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يامرك بازالة العوائق واحدة
بعد واحدة حتى لا يبقى الا واحد فيقول لك ازله وها انت وحضرة ربك وتحتاج يا اخي
الى طول زمان وصبر على مامورات شيخك وغالب الناس يرجع من الطريق ويمل فلا يحصل
من قطع العلائق على طائل وايضاح ذلك ان طريق السير في الطريق طريق غيب والمريد
كالاعمى الذي يريد يسلك طريقا طول عمره ما سلكها والشيخ كالمسافر الذي سلكها في نور
الشمس زمانا طويلا فعرف مهالكها كلها وهو بتقدير انه يعمى او يسير في ظلمة الليل يعرف المهالك
والطرق المسدودة وغير المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم للشيخ وانقاد له قطع

الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف يمشي وربما وقع في مهلكة فلم يعرف
يخرج منها حتى يموت ولولا انها طريق غيب لا يقدر احد على سلوكها وحده ما كان للتلامذة
الى الله فائدة من انبياء واولياء وعلماء فلا بد من من بخصوصية فتامل فان قال لنا قائل
الاعمال مقسومة لكل شخص فمن قسم له شيء فلا بد ان يفعله فلا يحتاج الى امر بذلك قلنا
والامر ايضا مقسوم فلا بد ان يقع فليس للشيخ مدخل في القسمة وانما له مدخل في اصلاح
العبادة وتعليم المريد كيفية فعلها على الوجه الشرعي بحيث تخلص من الافات وقد اجمع
الاشياخ على انه لو صح لعبد ان ياتي بالمامورات على الوجه الذي امره الله تعالى به من غير
خلل لما احتاج احد الى شيخ لكن لم يصح لهم ذلك فاحتاجوا ضرورة الى من يبين لهم مراد الحق
فلذلك احتاج اتباع المجتهدين الى المجتهدين ليبينوا لهم مراد الشارع واحتاج مقلدو الانبياء
الى من يبين لهم مراد المجتهدين وهكذا في كل اهل دور يعرفون مراد الدور الذي قبلهم لقربهم منهم
ولو اراد الذين بعدهم ان يعرفوا مراد الواسطة الذي قبلهم ويستقلوا بفهم كلام من قبلهم على وجهه
لا يقدرون وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط عبد الله الخاص ان لا
يكون له مانع يمنعه عن دخول حضرة سيده ومتى كان عنده مانع فهو عبد لذلك المانع لا عبد الله
المخصوص انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه يقول كل مريد امره شيخه بالخروج عن
شيء من الدنيا فابى فقد مكر به واستحق الطرد عن حضرة الله تعالى فلا يرجى له فلاح بعد ذلك
ابدا فهنيئا لمن جعل خدمة ارضا لاستاذه يمشي عليه بنعله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول ربكم يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى
واملا يديك رزقا يا ابن ادم لا تباعد مني املا قلبك فقرا واملا يديك شغلا وروى ابن ماجه
والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية ثم قال يقول الله
ابن ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك
وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما طلعت شمس الا وبجنبيها ملكان يسمعان
اهل الارض الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى والاحاديث في

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في العمل الصالح عند فساد الزمان من غير اعتماد عليه دون فضل الله تعالى
ونامرهم برؤية المنة لله عليهم الذي اهلهم لتلك العبادة ولم يطردهم عن حضرته كما طرد غيرهم
ونامرهم بالرضى عن الله بالعمل القليل مثل ما يرضون عنه اذا قسم لهم رزقا قليلا بالنسبة للاغنياء
والامراء وان يقولوا الحمد لله الذي غلظ الزمان في حقنا حتى وقعت لنا فيه عبادة في غيره او انها
وذلك لكثرة تشعب الخواطر والهموم بوزن المغارم والمظالم مع قلة المكاسب وكثرة العيال
وقلة البركة في الرزق كما يعرف ذلك من الزم بما لا يلزمه وليس عند الفقراء المنقطعين في الزوايا
علم ولا خبر من ذلك ولذلك اقام الله تعالى عليهم الميزان ولم يكتف منهم بالاعمال اليسيرة لعدم
الشواغل وعدم الحرفة فلا ينبغي لاحد منهم ان يستكثر عملا اصلا ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرات القرب ويرى هناك ان من اعتمد على غير الله
والغير يتبرا منه ويتخلى عنه وهناك يعتمد على الله ضرورة دون العمل وعمل غيره بلا شك
فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت الخلاص من كل سوء والله يتولى هداك وروى ابن ماجه

والترمذي وابو داود مرفوعا ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من
ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل
عمله زاد في رواية ابي داود قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم قال بل اجر خمسين
منكم وروى مسلم والترمذي وابن ماجة مرفوعا العبادة في الهرج كهجرة الي قال الحافظ
والهرج هو الاختلاف والفتن وقد فسر في بعض الاحاديث بالقتل لان الفتن والاختلاف

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن نداوم على العمل ولو قل فانا كل يوم في قرب من الاجل فاللائق بنا استغنام العمل لا تركه
وهذا العهد يخل بالعمل به كثير ممن يتعبد بنفسه من غير شيخ فيتعاطى اعمال الاشاقة فتمل نفسه
فيترك العمل آخر عمره جملة ولذلك يقول الناس حبل العبادة طويل وقد كان شخص من
الناس اجتمع علي فجعلته يفتح المجلس بالجماعة لما كان عليه من المواظبة على الاوراد والخير
ثم بعد مدة سلبه الله تعالى ذلك الخير كله وصار كالمغارة الفارغة وزال ذلك البريق الذي كان
على وجهه فان كل من لا شيخ له اذا اكثر من العبادات فلا بد ان يمل منها ويذهب ميله اليها
حتى لا يبقى له اليها داعية او يجي بها وهذا امكر من الله تعالى به بلا شك وقد مدح الله تعالى
رجالا بقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا فكن يا اخي مع هؤلاء ولا تكن مع من مكر به من الناكثين لعهود اشياخهم فلعلك يعود
فيك ماء الجهود ويخضر عودك فلا تمل من عمل وقد كان السلف الصالح اذا دخل احدهم في
سن الاربعين اقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له غدا تموت لا يجد زيادة على ما هو عليه من
العمل رضي الله عنهم اجمعين ويتعين العمل بهذا العهد على الدعاة الى الله تعالى لانه متى لم
يكن الشيخ اكثر عملا من المريد لا يتم اقتداؤه به واذا ترك الشيخ عبادة كان يفعلها اقتدى به
المريد ضرورة ولذلك قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وكان اواخر عمره اكثر صلاته
بالليل جالسا ولم يترك العمل ولذلك اتعب صلى الله عليه وسلم من بعده فان تورمت اقدام احد
بعده الا الاوتاد فلتجد يا اخي ان تتعلق بمن يكون فوقه ابدا والله غفور رحيم وروى الشيخان
وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان
يحجره بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون الى النبي صلى الله عليه
وسلم يصلون بصلاته حتى كثروا فاقبل عليهم فقال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون
فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا فان احب الاعمال الى الله ما قل وفي رواية عنها وكان آل محمد
اذا عملوا عملا اثبتوه قالت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله تعالى
قال ادومه وان قل وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا
انه لن يدخل احدكم الجنة عمله فان احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل هذه الرواية
في الصحيحين وفي رواية لمالك والبخاري ان احب الاعمال الى الله تعالى الذي يدوم عليه
صاحبه وكانت عائشة رضي الله عنها اذا عملت عملا اثبتته يعني اي داومت عليه وروى
الترمذي مرفوعا احب العمل الى الله تعالى ما ديم عليه وان قل وقيل لعائشة رضي الله عنها
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئا من الايام قالت لا كان عمله ديمة وايكم
يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع ومعنى يحجره في الرواية الاولى

يتخذه

يتخذه حجرة وناحية ينفرد عليه فيها ومعنى يثوبون اي يرجعون اليه ويجتمعون عنده
وروى ابن حبان في صحيحه عن ام سلمة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان
اكثر صلاته وهو جالس يعني في النوافل وكان احب العمل اليه ما داوم عليه العبد وان كان

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحب الفقراء وقلة ذات اليد وكذلك نحب من كان بهذه الصفة ايضا من الفقراء والمساكين
والمستضعفين ونحب مجالستهم عملا بقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم الاية وذلك لان
الله تعالى لا تعادتهم فنحبهم ونجالسهم لمحبة الله لهم وكذلك نحب الفقر لما فيه من كثرة سوق النا[س]
للحق وتوجهنا اليه لا لعلة اخرى وايضاح ذلك ان حاجة العبد تذكره بالله تعالى على
حاجته بتيسيره للحق قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال واذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي لا يفضل عنهم من غدائهم ولا عشائهم شيء وذلك ليصيروا
متوجهين الى الله تعالى كل حين لا ينسونه فانظر ما اشد شفقته صلى الله عليه وسلم
على اهل بيته يقاس باهل بيته غيرهم فوالله لو علم الانسان قدر مقام الفقر لتمناه ليلا
ونهارا وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما فزعت نفسي من الفقر قط بل تنشرح
له اذا اقبل وتنقبض اذا ادبر هذا مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فما بالكم يا مقلديه
لا تفرحون بما كان يفرح به ولا تنقبضون مما كان ينقبض له فان قلتم لا نقدر على اتباعه في ذلك
قلنا لكم اطلبوا لكم شيخا يوصلكم الى اتباعه فان هذه الدرجة التي ذكرها الامام هي اعلى
درجات اهل الطريق فمن شدة صحبة المريد للطريق اول دخوله لها انه يصير يكره الدنيا
بالطبع وينقبض لدخولها في يده لعلمه بانه ليس له قدرة على نية صالحة في امساكها ولا انفاقها
ثم اذا من الله تعالى عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده
وينقبض اذا ادبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله من الامة ان تكون الدنيا فاضة عليه
ليطعم منها اتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله تعالى ناقص ويطل فيه
الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن اتاه بها من اصحابه وغيرهم كما ان من لازمه الرياء له
كان من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سياتي في حديث من كثرت عياله ولم يغتب
المسلمين الحديث فاشار صلى الله عليه وسلم الى ان الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يعطه
ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج وكذلك القول في الداعي الى الله اذا كان فقيرا فان الفقراء
على مريديه معه تلفتهم الى غيره ليطعمهم ويكفيهم مؤنتهم هذا امر قهري على كل انسان محتاج
فامر الاشياخ مريديهم بترك الدنيا الا لما يحصل لهم من التثقل بها وايضا فليس لهم اتباع حتى
يمسكونها لهم فانظر ما اكمل نظر اهل الطريق ومما ذكرت لك شيئا حققته في نفسي فاني كنت اكره
الدنيا بالطبع فلما خرجت محبتها من قلبي ولله الحمد صرت اود ان لو كان عندي كل يوم الف اردب
ذهبا انفقها على خلق الله تعالى فالحمد لله رب العالمين ونرجو من فضل الله تعالى ان يعطينا
في الآخرة ثواب من تصدق كل يوم او ساعة بالف اردب ذهبا وما ذلك على الله بعزيز فهذا
حالي الان وما اعرف ماذا يقع لي عند الموت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لا
يخفى ان من شرط الفقير ان لا يكون له اختيار مع الله تعالى فقولي اي صرت اود ان لو كان
عندي كل يوم الف اردب ذهبا انما هو من حيث التكسب واظهار الفاقة والحاجة بمعنى انا

نرى من كثرة ذنوبنا اننا لو نقصد قناعتنا كل يوم او ساعة بالالف الاردب من الذهب
لا تكفرها فنحن ننقبض لزوال الدنيا من كفنا كما ننقبض لوقوع المعاصي على يدينا سوآء اوما
من حيث الرضى عن الله فيما قسمه فلا نختار غير ما اختاره لنا فان وسع علينا الدنيا فرحنا
وان ضيقها علينا فرحنا ايضا للامر على ما قررناه من محبة الكمل للدنيا بحمل حال العباس رضي الله
عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما امر له النبي صلى الله عليه وسلم بعطا وصار يحثو في برده
فلما اراد ان يحملها عجز فابقي يحثون عليه ان ينقص منها ولا هو يقدر يحملها فكان قصد العباس
رضي الله عنه باخذ الكثير من الذهب اظهار الفاقة ولتكثر النفقة والصدقة على يديه
لا انه ياخذها لو يمنع نفسه منها من الخير كما هو شان ابناء الدنيا فافهم **فوالله** اني لاحب
لجميع اصحابي ان لو كان مع كل واحد مثل احد ذهبا واكره لهم ضيق اليد بشرطه الشرعي وما
مدح الله اهل القناعة باليسير من الدنيا الا في باب الراحة للعبد وراحته من تعب
المزاحمة على الرزق ومعاداة اخوانه المسلمين لاجلها واما من يسال الله تعالى كل ساعة
توسعة الدنيا لينفقها على عباد الله فلا حرج عليه ولا مضايقة له في حق احد منكم من يطلب
من الله كثرة الدنيا لينفقها حكم من يطلب من الله كثرة الاعمال الصالحة ليلقى الله بها سوآء
لان كلاهما عبادة **وكان** فيما نسخت تلاوته لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو
ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملا عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب انتهى **ويجب**
استثنا جميع الانبيآء والاولياء من محبة ذلك وان كانوا من بني آدم لعصمتهم او حفظهم من
محبة الدنيا لغير الله **وقد كان** ابو الحسن الشاذلي يقول في معنى قوله تعالى منكم من يريد
الدنيا اي للآخرة ومنكم من يريد الآخرة اي لله **فعلم** ان الكمل لا تضرهم كثرة الدنيا **وما ابا**
صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله عز وجل عليه الا تشريعا لامته خوفا
عليهم ان لا يبلغوا مقام العارفين فيهلكوا فكان ندبه لذلك من باب الاحتياط لامته خوفا
ان يقتدوا به ظاهرا في الاخذ ولا يقدروا يتبعونه في الانفاق ويويد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ما يسرني ان لي مثل احد ذهبا تمضي عليه ثلاثة ايام وعندي منه درهم واحد الا
درهم احبسه لدين فقوله ما يسرني اي ان يكون عندي مثل احد ذهبا واحبسه عن الناس
فالتبري الآن من حبسه لا من انفاقه كما هو سياق الحديث **فاعمل يا اخي** على خروج حب الدنيا
من قلبك بالكلية حتى تصير تنقبض لدخولها عليك ثم اعمل على محبتها للانفاق في سبيل الله
حتى لا تضير تقنع بجميع ما في الدنيا ان لو دخل في يديك ثم انفقته لان غايتك انك انفقت
دون جناح الناموسة **وانا اعطيك ميزانا** في حق الامة لا في حق الانبيآء تميز به بين المحمود
والمذموم وهو ان الله تعالى اذا امدح عبدا من عبيده فانما ذلك لفتور همة العبد عن امتثال
امر سيده مجانا ولو انه علم من قلبه عدم العلة من طلب ثواب او غيره لما امدحه بل كان يامره فقط
ان يفعل ذلك الشيء على قاعدة العبيد مع ساداتهم فاعرض على ما قلته من طلب ثواب او غيره
تعثر عليه وتامل لولا انه تعالى مدح المؤثرين على انفسهم لما آثروا على انفسهم احدا لان كل
انسان يقدم اغراض نفسه على غرض غيره من اصل الجبلة فاذا اخرجوا عن شح الطبيعة ه
اطلعهم الله على ظلمهم لانفسهم الذي تعاظم عنه وامرهم بالبداءة بها على قاعدة حديث الاقربون
اولى بالمعروف ولا اقرب الى الانسان من نفسه **وعليه يحمل** قوله صلى الله عليه وسلم
ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ليخرجه عن الظلم لنفسه فافهم فلا يجد قط اثنين او حديثين

عز وجل

شيا

رضي الله عنه

الشيخ

صلى الله عليه وسلم

صحيحين غير منسوخ احدهما وهما متناقضان ابدا وانما هما محمولان على حالين يعرف
ذلك الامن سلك الطريق واما من لم يسلك فمن لازمه القول بالتناقض ويجيب بتحمل
الاجوبة من غير ذوق فتارة يخطئ وتارة يصيب فتامل جميع ما قررناه تعرف ان الدنيا ما
ذمت الا في حق من لم يكتسب بها خيرا والله عليم حكيم **وروى** البزار باسناد حسن مرفوعا
ان بين ايديكم عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف **وروى** الطبراني باسناد حسن عن ام الدرداء
قالت قلت لابي الدرداء ما لك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان فقال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان وراءكم عقبة كؤودا اي صعبة لا يجوزها المثقلون فانا احب ان
اتخفف لتلك العقبة **وروى** الطبراني عن انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وهو آخذ بيد ابي ذر فقال يا ابا ذر اعلمت ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يصعدها
الا المخفون فقال رجل يا رسول الله امن المخفين انا ام من المثقلين قال عندك طعام يوم
قال نعم وطعام غد قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين
وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح ان ابا ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم
عهد الي ان دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة وانا ان ناتي عليه وفي احمالنا اقتدار
واضطمار احرى ان ننجو من ان ناتي عليه ونحن مواقير والدحض هو الزلق **وروى** الحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم
الطعام والشراب تخافون عليه **وفي رواية** للطبراني باسناد حسن مرفوعا اذا احب الله
عز وجل عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا
اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء زاد في رواية للامام احمد ورواته ثقات وابن حبان
في صحيحه مرفوعا هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل قالوا الله ورسوله اعلم
قال الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته في
صدره لا يستطيع لها قضاء **وروى** الطبراني مرفوعا ورواته رواة الصحيح والترمذي وابن
ماجه ان حوضي ما بين عدن الى عمان اكوابه عدد النجوم وماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من
العسل اكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قلنا يا رسول الله صفهم لنا قال شعث الرؤس
دنس الثياب الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون
ما لهم والسدد هنا هي الابواب **وروى** مسلم والطبراني وغيرهما مرفوعا ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيمة يعني الدخول للجنة كما في رواية باربعين خريفا **وفي رواية** باربعين
عاما **وروى** الطبراني وابو الشيخ مرفوعا ان فقراء المسلمين يزفون كما تزف الحمام فيقال لهم قفوا
للحساب فيقولون والله ما تركنا شيئا نحاسب به فيقول الله عز وجل صدق عبادي فيدخلون
الجنة قبل الناس بسبعين عاما **وروى** الامام احمد والطبراني ورواة الطبراني رواة
الصحيح مرفوعا ياتي قوم يوم القيمة نورهم كنور الشمس قال ابو بكر نحن هم يا رسول الله قال لا
ولكم خير كثير ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من اقطار الارض فذكر الحديث الى
ان قال طوبى للغربا قيل من الغربا قال ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن
يطيعهم **وفي رواية** للامام احمد مرفوعا يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل اغنيائهم باربعمائة
عام حتى يقول المؤمن الغني يا ليتني كنت عيلا فذكر من صفتهم انهم يحجبون عن الابواب **وفي رواية**
للترمذي وابن حبان في صحيحه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة

وابن حبان في صحيحه
باسناد جيد واطلعت في النار فرايت اكثر
اهلها الاغنياء والنساء **رواه** للامام احمد

عام وروى الترمذي وغيره مرفوعا اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين يوم القيمة فقالت عائشة رضي الله عنها لم يا رسول الله قال انهم يدخلون
الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة حبي المساكين وقربيهم فان الله تعالى يقربك
يوم القيمة وروى الحاكم والبيهقي وغيرهما مرفوعا اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني
في زمرة المساكين فان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وروى
الطبراني وابن حبان في صحيحه عن ابي ذر قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال
من الخير أن لا انظر الى من هو فوقي وانظر الى من هو دوني واوصاني بحب المساكين والدنو
منهم الحديث وروى ابن ماجة مرفوعا الا اخبركم عن ملوك الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال
رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وروى النسائي
وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اترى كثرة المال هو
الغنى قال نعم يا رسول الله قال انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى ابن ابي الدنيا
وابن حبان في صحيحه مرفوعا اللهم من آمن بك وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل
عليه قضاءك واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ويشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك
ولا تسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا وفي رواية ابن ماجة مرفوعا اللهم من آمن بي
وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل
له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله
وولده واطل عمره وروى الامام احمد باسنادين احدهما صحيح مرفوعا اثنتان يكرههما
ابن آدم الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب وروى
ابو يعلى والاصفهاني مرفوعا من قل ماله وكثرت عياله وحسنت صلاته ولم يغتب
المسلمين جاء معي كهاتين وروى الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح ان من امتي من لو جاء
الى احدكم يسأله دينارا لم يعطه ولو سأله درهما لم يعطه ولو سأله فلسا لم يعطه
ولو سأل الله الجنة اعطاها اياه ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وروى الترمذي
مرفوعا ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه
واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على
ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وفي رواية للحاكم اغبط الناس عندي
والباقي بنحوه وروى الترمذي وحسنه مرفوعا عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا
قلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما او قال ثلاثا او نحوها فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك والحاذ هو خفيف الحال قليل المال وروى ابن ماجه
والحاكم ان الله تعالى يحب الابرار الاتقياء الاصفياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة والاحاديث في هذا الباب كثيرة والله اعلم

٢٢٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نزهد في الدنيا بقلوبنا ونرضى منها بالقليل اقتداء بجمهور الانبياء والاولياء ونرغب جميع
اخواننا في ذلك وسيأتي في عهد الصبر على البلاء حديث الترمذي مرفوعا ليست الزهادة
في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا هو ان لا تكون بما في يدك
اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت

لك

لك وخرج بقولنا بالقلب الزهد فيها باليد مع تعلق القلب بها فليس ذلك هو الزهد
المشروع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ عظيم ما فوقه شيخ في عصره يسلك به
حتى يخرجه من ظلمة حب الدنيا الى نور حب الآخرة ويريها له كأنها رأي عين وهناك يزهد
في الدنيا وجميع شهواتها المكروهة حتى يرى حجابها له عن ربه مع فنائها وانقضائها وعدم
نظر ربه لها كما ورد ان الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها هوانا بها وقد ذكرنا في العهود
السابقة ان حقيقة الزهد في الدنيا انما هو زوال محبة المال والطعام والمنام والكلام
فلا يزال السالك يتبع استاذه وهو يخلصه من شبابيك الاوهام شيئا فشيئا الى ان يخلصه
من الدنيا باسرها ثم يرجع به رجوعا ثانيا ويقول له امسك جميع ما كنت انهاك عنه في البداية
وانو له نية صالحة واستعمل كل شيء فيما خلق له على الوجه المشروع على ان الزاهدين
والمتورعين كلهم لا يصح لهم الزهد ولا التورع عما قسمه الحق لهم ابدا انما حقيقة الزهد والتورع
زوال تعلق القلب بما لم يقسم لا غير فعلم ان المريد متى رأى شغوف نفسه على من لم يزهد ولم
يتورع فهو في عالم الطبيعة وورعه وزهده لا حقيقة له وهذا ورع اكثر الناس اليوم
كانه يظن بنفسه انه كان قادرا ان يأكل ما قسم له من الحرام ومنع نفسه وغاب عنه ان كل شيء
تركه تبين انه لم يقسم له فكيف يرى بذلك نفسه فالورع الحقيقي انما هو حماية الله للعبد فلا
يقسم له الاكل من شيء للشرع عليه اعتراض ويستخرج له الحلال كما يستخرج اللبن من بين
فرث ودم وقد درج العلماء العاملون كلهم على عدم اخذهم من الدنيا فوق زاد الراكب
وبلغنا ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما غضب من سلطان مصر حمل امتعة بيته
على حمارة واركب زوجته فوقها وخرج من مصر فانظر يا اخي امتعة شيخ الاسلام رضي
الله عنه واعتبر به والله يتولى هداك ثم لا يخفى انه يتعين على كل من ادعى المشيخة في الطريق
ان يتظاهر برمي الدنيا وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة ومراكبها
المسومة وذلك لئلا يتبعه المقلدون فيهلكون فانهم لا يتعقلون مشهده بتقدير صدقه وقد
كذبه في دعواه حين يرون افعاله تخالف اقواله فيحجبهم شاهد الفعل عن شاهد القول
وكذلك يتعين على الشيخ ان يكون اكثر من المريدين سهر الليل واكثر جوعا واقل لغوا واكثر
صدقة وذلك ليكون اماما يقتدون به في الافعال واما اذا كان اكثرهم نوما واكثرهم اكلا
حتى صار بطنه كبطن الدب او اكثرهم لغوا واقلهم صدقة وحنوا فانهم يرون نفوسهم عليه
ضرورة فلا يثبت له قدم في الامامة وتطرده المرتبة عنها ودعواه المشيخة تزوير وبهتان
لا برهان عليه وقد دخلت امرأة على سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فرأته
في ملابس ومآكل وفرش ودخلت على ولدها عنده فوجدته على برش وعنده كسرة يابسة
وملح فرجعت الى الشيخ وقالت يا سيدي ما يطيب خاطري باقامة ولدي عندك الا ان اطعمته
مما تاكل وكان بين يديه دجاجة فقال اذا صار ولدك يحيي الموتى باذن الله تعالى اطعمته من
طعامي ثم امر الدجاجة فانتفضت من الاناء وصارت حية ثم ذهبت الحال سبيلها
فلولا ان الشيخ اقام البرهان على طعامه اللذيذ لفارقته المرأة وهي منكرة عليه وكذلك
يتعين على الشيخ ان يوطن نفسه على تحمل اذى من يأمرهم من اخوانه بان يترك الدنيا وهو لم
يشرف على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف على الجيفة كل من منعه من الاكل منها كشر
اسنانه في وجهه وهجم عليه وربما عضه حتى يرجع عنه فليكن امر الشيخ اخوانه بترك الدنيا

بسياسة ورفق ورحمة وتقديم مقدمات وذكر ما كان السلف الصالح عليه ثم يقول رحم
الله من اقتدى بهم **وليحذر** من التكلف منهم بالباطن اذا عصوا امره وليس عليه الا انه
يظهر لهم عدم الرضى بحكم رغبتهم في الدنيا الا عنى كما يظهر الوالد غضبه لولده اذا خالفه
ويعبس في وجهه وقلبه راحم له مشفق عليه وربما ضربه بالعصى وربما غضبت الام
ولدها بالابرة في يده حتى اخرجت دمه ومع ذلك فيقضي العقل بان ذلك كله ليس بغض
للولد وانما هو لوفور شفقة والده فليوطن الداعي الى طريق الله عز وجل نفسه على سماع
كل مكروه ممن يدعوهم لانهم عمي عما يدعوهم اليه ثم ان انجلى حجابهم فسوف يشكرون الداعي
لهم الى الخير وان لم ينجل حجابهم فقد وفى الداعي بما عليه من النصح وفي الجهاد فيهم **ثم لا بد**
ان ينقسم جماعة كل داع الى الله كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام
اذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الامة كما مر بيانه اول خطبة الكتاب وجميع الدعاة نوابه صلى الله
عليه وسلم فلا بد ان يقع لهم مع اصحابهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه **فمنهم** من يقول
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون **ومنهم** من يقول سمعنا وعصينا **ومنهم** من يقول
سمعنا واطعنا نفاقا **ومنهم** من يقول انما يريد هذا الشيخ بدعائنا الى الله التفضل والرياسة
علينا عند الناس **ومنهم** من يقول انما يريد بذلك نصحنا ونجاتنا من النار **ومنهم** من لا يتخلى
عن محبة شيخه في شدة ولا رخاء **ومنهم** من هو معه على الرخاء فاذا جاءت الشدة تبرأ من شيخه
ومنهم من اذا اغلظ عليه الشيخ القول هرب منه كما اشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك **ومنهم** من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة **ومنهم**
من يريد الدنيا والآخرة كعبد الرحمن بن عوف **ومنهم** من لا يريد الدنيا كاهل الصفة **ومنهم**
من يقول لشيخه قد اكثرت جدالنا وتنقيصنا بين الناس كما قال قوم نوح يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا الآية فلا يؤمنون بنصحه حتى يروا العذاب الاليم **ومنهم** من يقول لشيخه
بلسان المقال او الحال لن نؤمن لك الا ان اريتنا كرامة كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر النسق وكما قال بنو اسرائيل لموسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة **فمنهم** طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم من العقوبة كذا
الا ان وقع **ومنهم** من يفدي شيخه بنفسه في المهالك كما فعل سعد بن ابي وقاص **ومنهم**
من لا يفعل على ذلك **ومنهم** من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لاكابر
الصحابة في قصة عائشة رضي الله عنها **ومنهم** من لا يتميز بل خاض مع الخائضين **ومنهم**
من يمتثل امر شيخه في السفر في مصالح العباد مثل ما كان اكابر الصحابة يفعلون **ومنهم** من
يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك **ومنهم** من يحب شيخه
اكثر من ماله واهله وولده **ومنهم** من يؤثر اهله وولده وماله في المحبة على شيخه فلو قال
اخرج لفلان عن دينار ولا اهجرك ومنعتك من مجالسته لاختار عدم دفع الدنيا
على الاقرب من شيخه **ومنهم** من يخاف على تغيير خاطر شيخه ويعتقد ان الحق تعالى يغضب
لغضب شيخه **ومنهم** من يؤذي شيخه وولده واصحابه وعياله ولا عليه من تغيير خاطره
ومنهم من يمتثل امر شيخه فيما اذا قال له اعط اخاك نصف مالك وقاسمه كما وقع للانصار
مع المهاجرين **ومنهم** من لا يمتثل ولا يسمح لاخيه بدرهم **ومنهم** من يمتثل امر شيخه اذا
امره بان يؤثر اخاه على نفسه في وظيفته او خلوة او بيت او مال **ومنهم** من لا يمتثل ذلك

ومنهم

ومنهم من يجل مقام شيخه عن ان يتزوج له مطلقة في حياته او بعد مماته **ومنهم** من
يتزوج مطلقة شيخه في حياته ولولا قول الله تعالى ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا لربما
كان وقع في ذلك بعض الناس **ومنهم** من اذا وجد كيمان الذهب لا يأخذ منه الا قوت
يومه فقط **ومنهم** من لا يقنعه الآن بقله كله **ومنهم** من قصده بجمع الدنيا الطمع وشره
النفس **ومنهم** من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لايوب عليه السلام لما امطرت عليه
السماء الذهب وصار يحثو في ثوبه ويقول لا غنى لي عن بركة ربي **ومنهم** من يرى الدنيا بعين
الاحتقار فكيمان الذهب عنده كالبعرة **ومنهم** من يراها بعين التعظيم تبعا للمراد للحق تعالى
في تميزها في قلوب عباده عن التراب **ومنهم** من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة في
المسجد يتعلل بالنوم ولو علم ان هناك عرقة ذهب لاتى المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع
لبعض الانصار حين جاء ابو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم يكن عادته الحضور في صلاة
الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم علم ان في
المسجد عرقا سمينا لحضر **ومنهم** من يحضر لصلاة الجمعة قبل الناس كاهل الصفة **ومنهم**
من لا يأتي الا والخطيب فوق المنبر او في الركعة الاولى او الثانية او لا يأتي حتى تفوته الجمعة
ومنهم من يحضر المسجد قبل الناس فيلغو ويلعب **ومنهم** من يحضر في خشوع وعبادة
حتى ينصرف **ومنهم** من يستأذن شيخه في كل فعل من سفر او تزويج او بناء دار او زرع او نحو
ذلك **ومنهم** من لا يستأذن في ذلك اما حياء منه او استهانة به **وقد رأى** صلى الله عليه
وسلم اثر صفرة على عبد الرحمن بن سمرة فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من
عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك **ومنهم** من كان
يتكرم على جميع اصحابه بكل ما دخل في يده ولا يبقي لنفسه شيئا كمعاذ بن جبل وابي الدرداء
وغيرهما ممن كان يقول بتحريم الادخار **ومنهم** من كان يتكرم بالبعض ويمسك البعض **ومنهم**
من لا يطعم احدا شيئا بل يشح على نفسه ان يطعمها **ومنهم** من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله
كابي بكر رضي الله عنه **ومنهم** من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر بن الخطاب رضي الله
ومنهم من كان النبي صلى الله عليه وسلم يد ابيه خوفا من لسانه كمخرمة **ومنهم** من كان
منه في امان كعثمن بن عفان وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما **ومنهم** من كان ينفق
ولا يخشى من ذي العرش اقلالا لا كيلا **ومنهم** من كان يخرج ماله كله ككعب بن مالك فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك **ومنهم** من كان يرضى بقضاء
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يختار خلاف ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة **ومنهم**
من لا يرضى بقضائه ويختار خلاف ما اختاره صلى الله عليه وسلم كما في قصة اسامة بن زيد
حين تكلم على ولايته بعض الناس وكما في قول بعضهم هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقول
بعضهم ان كان ابن عمتك في حديث اسق يا زبير **ومنهم** من كان يغضب اذا فرق النبي
صلى الله عليه وسلم مالا ونسيه كمخرمة **ومنهم** من لا يغضب والنبي صلى الله عليه وسلم
منه في امان ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يداوي من نسيه في العطا بقوله ان الدنيا حلوة
خضرة واني لاعطي الرجل اتألفه والذي امنع احب الي من الذي اعطي **ومنهم** من كان يهاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه ويصير يرعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى
الله عليه وسلم هون عليك يا اخي فانما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد **ومنهم** من لا

يهابه ولا يرعد ومنهم من كان مطهرا من جميع المعاصي كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم
من كان يقع في الكبائر كما عزو نعيمان فكان نعيمان كثيرا ما يؤتى به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو سكران فيجلد وكان نعيمان مضحكا يضحك النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن
جملة ما وقع لنعيمان انه رأى رجلا اعمى يقول من يقودني الى البراز فاخذه نعيمان واجلسه
في محراب المسجد فشمر ثيابه فصاح الناس به انك في المسجد فقال الاعمى لئن وجدت نعيمان
لاضربنه بعصاي فسمع نعيمان فجاء اليه وقال هل لك في نعيمان فقال نعم فقاده الى
عثمان بن عفان وهو ساجد فقال هذا هو فصار الاعمى يضرب عثمان رضي الله عنه فصاح
الناس بالاعمى انك تضرب امير المؤمنين وله وقايع كثيرة رضي الله عنه ومنهم من كان يؤذي
ابا بكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكرمه لاجله صلى الله عليه وسلم كما وقع
لابي بكر رضي الله عنه حتى خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هل انتم تاركوا لي صاحبي
وحتى احتاج النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان منقبته بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد
الا خوخة ابي بكر ومنهم من كان يتحمل الاذى من جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا ومنهم من كان يؤذي
جاره كالذي قصته من شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاره يؤذيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ما هذا فقل له
جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم بشرط ان يملأ له صلى الله
عليه وسلم بطنه كابي هريرة وذلك لئلا يصير له تلفت الى غيره صلى الله عليه وسلم وينقطع عن
مفارقته لاجل الجوع ومنهم من يجالس النبي صلى الله عليه وسلم لا لاجل العلم والادب ولا
يشرك معه علة من العلل ومنهم من كان يشح باخراج الزكاة كثعلبة ومنهم من كان يسخو
بطايب امواله للفقراء ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يملك عشاء
ليلة كما في قصة من وقع على زوجته في رمضان ومنهم من كان يعجب بملبسه كالذي خسف
به في زقاق ابي لهب بمكة ومنهم من كان لا يعجب بشيء من ملبسه ولا غيره كابي بكر وعمر
ومنهم من كان يظهر الغنى وليس في بيته شيء يأكله ومنهم من يكون عنده الدنيا وهو يظهر
الفقر ويأخذ من الزكاة والصدقات كالذي وجدوا في حجزة ازاره بعد موته ثلاثة دنانير
او دينارين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية او كيتان من نار ومن النساء من كانت تحب
النبي صلى الله عليه وسلم وترى الفضل له اذا خطبها لتكون معه ودرجته من ازواجه في
الجنة ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ بالله منه كابنة الجون ومنهن من كانت
تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترعد من هيبته ومنهن
من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء قال
ولا تقتلن اولادكن فقالت له هند نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم انت كبارا فامسك صلى الله
عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تقلقت لما ضاقت معيشة النبي صلى الله عليه وسلم
وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كما
رضي الله عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة رضي الله عنها حتى انها رأت سودة
وهي ذاهبة الى النبي صلى الله عليه وسلم باناء فيه طعام فقامت لها وكسرت الاناء وساح
الطعام على الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم وضم الطعام من الارض في الاناء

وقال غارت امكم ومن خدامه صلى الله عليه وسلم من كانت لا تجيبه اذا ناداها فيقول
والذي نفسي بيده لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك ومنهن من كانت
تفتي بكل شيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة وبريرة ومنهن من لم ترو عنه ولا
حديثا هذا ما لم يحضرني الآن من الشواهد التي تشهد لانقسام اصحاب كل داع الى الله كما
انقسم من دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طلب زيادة على ذلك فليتتبع احوال
الامم السالفة مع انبيائها فان تلك الاقسام لم تزل في اصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى
فعلم من جميع ما قررناه ان من يطلب من المشايخ ان يكون جميع اصحابه مستقيمين
متجردين عن الدنيا ومتادبين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه او بينا وبينه
على جميع امورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو اعمى البصيرة وانما دأب
الدعاة الى الله تعالى ان يبلغوا الآداب الشرعية لا غير فهم ماجورون على كل حال سواء امتثل
الخلق امرهم ام لم يمتثلوا وقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس فاقر كل صاحب حرفة
على حرفته ولم يأمر احدا منهم بالخروج عن اقامة الله فيه من الحرف بل سكنهم وان شئتم وفيهم في
حرفهم فوطن نفسك يا اخي ان يقع من اصحابك جميع ما نقلته في حق اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الادب معه ومن ضده في حقه وحق اصحابه وذلك اما ليتأسى بهم من بعدهم
وهو اللائق بمقامهم واما ان يكون ما وقع من سوء الادب في بعض الاوقات بيانا لعدم العصمة
ثم يتوبون على الفور فكيف يطلب مشايخ النصف من القرن العاشر من تلامذتهم ان يكونوا
معهم على الادب في جميع احوالهم هذا شيء كالمحال فان شيئا لم يصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصحابه كيف يصح لاحد بعده مع انهم خير القرون ومع شهودهم علو مقامه صلى الله عليه
وسلم وما كان عليه من الزهد والعبادة وكثرة المعجزات ومع كونه اولى بالمؤمنين من انفسهم
فلا تطلب يا سيدي الشيخ من تلامذة القرن العاشر ان يكونوا في الادب فوق ادب الصحابة
هذا اما لا يكون والله غفور رحيم ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الزهد لا يكون الا فيما هو حلال
خالص واما ترك ما فيه شبهة فلا يسمى زهدا وانما هو تورع فعلى هذا لا تجد الآن زاهدا الا
ان يكون في علم الله لا نعرفه نحن لان غالب ما بايدي الخلائق الآن من الاموال للشرع عليه
اعتراض وما بقي الآن يأكل الانسان اكل المضطر ويلبس لبس المضطر وكل من رخص
لنفسه هنا فربما شدد الله عليه الحساب يوم القيمة وبالعكس وقد صار في غالب افواه
الناس هات حرام وبس وهذا لا ينبغي لمؤمن ان يتلفظ به لانه كالاستهزاء بمناقشة الحق
تعالى له يوم القيمة وكذلك لا يخفى عليك يا اخي ما في الشبهات ما يأخذه شيخ الزاوية
باسم الفقراء ويختلس منه شيئا لنفسه فهو ولو كان حلالا من اصله فقد صار شبهة من
حيث النصب وقد اخبرني من اثق به ان شيخا له سجادة اعطاه الباشا الف
نصف على اسم فقراء زاويته فلم يعط فقراءها منها نصفا وقال هذه شبهات وقد انشرح صدري
ان احملها عنكم حسابها فاشترى له صوفا وتزوج بالباقي فتفرقت منه فقراء الزاوية ولم يبق
لهم فيه عقيدة فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك اذا عملت شيخا وفي قصة اسلام سلمان
الفارسي انه لما قرب ظهور رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صار سلمان يسيح البلاد لعله
يعثر عليه فدل على راهب فذهب اليه فوجده صائم الدهر لا يأكل شيئا من الشهوات فلما حضرته
مات فرأوا وراءه ثلاثة قماقم فيها نحو نصف اردب فضة فرجموا الرهبان ولم يصلوا عليه

فسأل عمن يدله على الله تعالى فدله على راهب آخر على قدم عظيم في العبادة والزهد فخدمه
فلما مات وجد واوراه مالا جزيلا فرجمه الرهبان ولم يصلوا عليه فدله على ثالث فذهب اليه
فوقع له مثل الاولين فرجموه ولم يصلوا عليهم فدله على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان ما كان
وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام كان يزهد جميع اصحابه في الدنيا ثم يقول من يبني منكم دارا
فكانما يبني على موج البحر قال الشيخ عبد القادر الجيلي وما احسن تمثيله الدنيا بموج البحر انشد رضي الله عنه
أتبغي بناء الخالدين وانما ٭ مقامك فيها لو عقلت قليل ٭ لقد كان في ظل الاراك كفاية
لمن كل يوم يقتضيه رحيل ٭ الا ان قطاع الفيافي الى الحمى ٭ كثير واما الواصلون قليل
يعني فكما ان البناء لا يثبت على الموج فهكذا لا يثبت في الدنيا لانها زائلة متحركة كتحرك الموج على
الماء انتهى وفي باب الطهارة من الفتوحات المكية ما نصه اجمع اهل كل ملة ونحلة
على ان الزهد في الدنيا مطلوب وكذلك اخراج ما مع الانسان منها مطلوب وقالوا ان فراغ اليد
من الدنيا احب الى كل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم
واولادكم فتنة انتهى ومن قواعد الرهبان ان لا يدخروا قوتا للغد ولا يمسكوا فضة ولا ذهبا
ورأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار هو من ضرب اي الملوك فلم يرض وقال النظر
الى الدنيا منهي عنه عندنا ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون
له اتلفت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط
الدنيا عندكم مذموم فقالوا وعند نبيكم انتهى فاذا كان هذا لحال الرهبان ففقراء المسلمين المقيمون
في الزوايا اولى بترك الدنيا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابن ماجة مرفوعا
باسناد حسنه بعضهم قال المنذري وفيه بعد ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله تعالى واحبني الناس قال ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس قال الحافظ وليس في رواته من ترك
لكن على هذا الحديث لامعة من انوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم ما قاله قلت وهذا الحديث من الاربعة احاديث التي عليها مدار الاسلام وقد نظمها
عمدة الدين عندنا كلمات ٭ اربع من كلام خير البرية ٭ اتق الشبهات وازهد ودع ٭ ما يريبك واعملن بنية
انتهى والله اعلم وروى ابن ابي الدنيا عن ابرهيم بن ادهم معضلا جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال اما العمل الذي يحبك
الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ اليهم ما في يديك من الحطام
وروى الطبراني باسناد مقارب مرفوعا الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد وروى ابن
ابي الدنيا مرسلا قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلاء وترك افضل
زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى وروى الطبراني
والاصبهاني مرفوعا ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلوة والسلام يا موسى انه لم يتصنع المتصنعون
الي بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون الي بمثل الورع عما حرمت عليهم فقال موسى يا
رب وماذا اعددت لهم وماذا جزيتهم فقال تعالى اما الزهاد في الدنيا فاني ابحتهم جنتي يتبوؤن
منها حيث شاؤوا واما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق احد الا
ناقشته وفتشته الا الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب
وروى ابو يعلى مرفوعا ما تزين الابرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا وفي رواية له مرفوعا

اذا رايتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وروى الطبراني واسناده محتمل
الحسين مرفوعا صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل
وروى البزار مرفوعا ينادي مناد دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا لاهلها
من اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر والحتف الموت وروى ابو عوانة في
صحيحه وابن حبان والبيهقي مرفوعا خير الرزق او قال العيش ما يكفي الشك من الراوي وروى
مسلم والنسائي مرفوعا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الدنيا حلوة خضرة
فمن اخذها بحقها بارك الله له فيها ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيمة
وفي رواية للطبراني ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيمة الا النار وفي
رواية له مرفوعا من قطع همته من الدنيا حيل بينه وبين شهوته في الآخرة ومن مد عينه
الى زينة المترفين في الدنيا كان مهينا في ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا
جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث شاء وروى ابن ابي الدنيا باسناد جيد مرفوعا والموقوف
اشبه لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما وروى
الطبراني مرفوعا عن ثوبان قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى
عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ وروى الامام احمد ورواته ثقات
في حديث اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه البسر والرطب وشرب الماء البارد ان رسول
النبي صلى الله عليه وسلم قال لتسألن عن هذا يوم القيمة فقال عمر وانا المسؤولون عن هذا يا رسول
الله قال نعم الا من ثلاث خرقة كف بها عورته او كسرة سد بها جوعته او حجر يدخل فيه من الحر
والقر وفي رواية للترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي مرفوعا ليس لابن آدم حق في سوى هذه
الخصال بيت يكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء قال وجلف الخبز هو غليظه وخشنه
وقيل هو الخبز ليس معه ادام قاله النضر بن شميل وروى البزار ورواته ثقات الا واحدا
مرفوعا ما فوق الازار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيمة ويسئل عنه
وروى الترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء
ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه زاد العبدري فما كانت عائشة رضي الله عنها تستجد ثوبا
حتى ترقع ثوبها وتنكسه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن سلمان رضي الله عنه قال عهد
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة احدكم كزاد الراكب وروى ابن ملجة باسناد حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استمنح رجلا ناقة فرده ثم استمنح آخر فاعطاه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اكثر مال فلان للمانع الاول واجعل رزق فلان يوما بيوم للذي بعث
بالناقة وروى ابن ماجة والترمذي وقال حديث صحيح مرفوعا لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى الامام احمد ورواته ثقات عن الضحاك
ابن سفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال
والى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا
للدنيا زاد في رواية وان قزحه وملحه اي نثر عليه الفلفل يقال قزحت القدر اذا وضعت
فيها الابزار وملحه معروف وروى الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم

والبيهقي مرفوعا من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على
ما يفنى وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد حلوة الدنيا مرة الآخرة وروى الطبراني باسناد
حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ
غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وروى البيهقي مرفوعا هل من أحد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه
قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وروى الامام أحمد والبيهقي
مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وزاد البيهقي ومال من لا مال له

٢٢٤ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام في دار الدنيا وذلك لأن الله ملح البكائين من خشية
الله تعالى ولا يبكي خالصا الا من كان جائعا وأما الشبعان فمن لازمه التفعل في البكاء والتفعل
لا يقبله الله وما لا يتوصل الى المقصود الا به فهو مقصود فجع يا أخي لتبكي وتدخل حضرة ربك في
صلاتك وغيرها مع الخائفين من سطواته ولا تشبع تطرد الحضرات البهائم والشياطين
وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وشبع من الحرام
بل رأيت جماعة انهمكوا في أكل الشبهات حتى قست قلوبهم من العلماء فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكي
عند سماع موعظة ويأبوا دخول حضرة ربهم بشهوة واعلم يا أخي أن البكائين من خشية الله
عز وجل قد قلوا من الدنيا وآخر من رأيته من البكائين عند سماع القرآن والمواعظ سيدي الشيخ
علي البحيري تلميذ سيدي علي النبتيتي وتلميذ الشيخ شهاب الدين بن الأقيطع رحمهما الله تعالى كان
اذا سمع آية عذاب في حق الكفار يبكي حتى تبتل لحيته وتضبب عيناه تمتلأن من الدموع وكذلك
كان شيخنا سيدي علي وشيخنا الشيخ زكريا فكانا يبكيان حتى كأن النار لم تخلق الا لهما وبعد
قل البكاء حتى لا تكاد تجد الا من هو قاسي القلب وربما لامه بعض الناس على ترك البكاء فيقول
البكاء انما هو للمريدين ونحن بحمد الله قد ترقينا على ترك البكاء وأفعال أحدهم تكذبه فان الناس
لو أخرجوه من زاويته أو أخذوا رزقته أو مسموحه لصار يبكي كالعجوز على ولدها مع أنه قد
ربما تفوته المواكب الالهية في الأسحار كل ليلة فلا يبكي ولا يأتي على فواتها ابن دعواه وشرط
الداعي أن لا يدعي دعوى قط حتى يكون له شاهد من فعله عليها وكان أخي أفضل الدين رحمه الله
يقول من لم يبك عند سماع المواعظ فهو كالحمار فان الله تعالى هو الواعظ للعبد بكلامه على ألسنة
الواعظين انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى
الى الخائفين فيصير يبكي بقلبه ولو ضحك بفمه وقد بكى السلف الدم حين نفدت الدموع من خوف
الخاتمة ومن خوف القطيعة ومن خوف المكر بهم والاستدراج وأنت يا أخي كأنك أخذت من الله
مرسوما بأنه لا يمكر بك وكل ذلك من تلبيس ابليس وقد قال تعالى في حق المصلين الذين هم على
صلاتهم دائمون وفي حق الذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وفي حق المؤمنين
الذين يصدقون بيوم الدين وفي حق الذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون
فتأمل يا أخي اذا كان أهل هذه الصفات لم يؤمنهم الله تعالى من عذابه فكيف بمن كان بأضعف
من ذلك كأمثالنا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى
يصير الجوع من شأنك لتبكي عند المواعظ خوفا من ربك والله يتولى هداك وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من ذكر الله ففاضت عيناه من

الأقيطع

كل

خشية

خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة وروى الامام أحمد
والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله
وروى الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يلج
النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وزاد في رواية البيهقي ولا يلج
الجنة مصر على معصية وروى الأصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة الا عين
منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل وروى الأصبهاني وابن ماجة والبيهقي
مرفوعا ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم
يصيب شيئا من حر وجهه الا حرمه الله على النار وروى البيهقي مرسلا ما اغرورقت عين
بمائها الا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه
قتر ولا ذلة ولو أن باكيا بكى في أمة من الأمم لرحموا وما من شيء الا له مقدار الا الدمعة فانها
يطفى بها بحار من نار وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد عن أبي مليكة قال جلسنا
الى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال ابكوا فان لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى
ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته وروى أبو داود واللفظ له والنسائي وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما عن مطرف عن أبيه عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء أي صوت كصوت الرحى يقال أزت الرحى اذا صوتت
وروى ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد
ولقد رأيتنا وما فينا قائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح
وفي حديث الطبراني وغيره أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام لم يتعبد لي المتعبدون
بمثل البكاء من خشيتي وروى الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن عقبة بن عامر قال قلت يا
رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى البيهقي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فبكى رجل بين يديه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل
وذلك أن الملائكة تبكي وتدعو الله وتقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك وروى البيهقي
والأصبهاني مرفوعا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد
في الدنيا من مخافتي الا أكثرت ضحكها في الجنة وروى أبو الشيخ والبيهقي مرفوعا اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية
لهما مرفوعا اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله عز وجل وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته

٢٢٥ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن نتعاطى الأسباب التي تذكرنا بالموت وتقصر أملنا كمعاشرة العباد والزهاد في الدنيا
امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الحديث وما لا يتوصل الى فعل المأمور
به الا به فهو من جملة المأمور واجبا في الواجب ومندوبا في المندوب فعلم أن من عاشر الراغبين في
الدنيا كالتجار والذين يسعون على الوظائف والأنظار ليلا ونهارا وطلب أن الموت يكون على
باله فقد رام المحال ورأى سيدي علي الخواص تاجرا يبني له دارا ويغرس له فيها جنينة
وقد طعن في السن فقال لفقير كان بجواره ارحل يا أخي ولا فتك جارك بعمارة داره ونسيان
الآخرة فرحل الفقير وسمعته مرة أخرى يقول من الأضداد أن من يذكر الموت يحيي قلبه

موقوفا

قوله هاذم اللذات بالمعجمة قاطع أما بالمهملة فمعناه مزيل الشيء من أصله قاله السهيلي والرواية بالمعجمة ٥ مناوي

ومن ينساه يموت قلبه وذلك لان من لازم ذكر الموت قصر الامل والمبادرة بالعمل
فمثل هذا ولو طال عمره فعمله حسن ان شاء الله تعالى وذلك اعظم ما يكون العبد عليه انتهى
فعلم ان من اعظم نعم الله على العبد ان يقصر امله ويطول عمره ويحسن عمله وهناك ينشد
لا تظنوا الموت موتا انه ۞ لحياة هي غايات المنى ۞ لا ترعكم هجمة الموت فما ۞ هي الا نقلة من ههنا
وايضاح ذلك ان من جاهد نفسه حتى قتلها بسيوف المجاهدات وترك لذة المنام واكل
الشهوات فانما هو ينتقل من دار الى دار فلا يتأسف على فوات دار الدنيا الا ليعمل فيها خيرا لا غير
واما من تعاطى لذاتها وشهواتها فيندم عليها غاية الندم ويفرح لفراقها واما من لم يجاهد
نفسه فيما ذكرناه فهي متعشقة للدنيا مشتبكة بعلائقها كاشتباك الصوف المبلول بالشوك
فيقاسي في طلوع روحه الشدائد وانما شدد على الاكابر بطلوع الروح مع كونهم لا التفات
لهم الى الدنيا ولا تعشق لهم بها الا من حيث وفور شفقتهم على اصحابهم لعدم وصولهم لما كانوا
يطلبونه لهم من المقامات فكان مقصود الاكابر تأخير اجلهم ليكملوا اصحابهم وليس مقصودهم
البقاء في الدنيا لحظ نفوسهم فافهم ولذلك قال بعض الانبياء لجبريل عليه السلام الا
تراجع ربك في التأخير فقال جف القلم بما هو كائن ويؤيد ما قررناه قول الجنيد في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة
ان المراد انه اطلع على ما تقع فيه امته من المعاصي بعده فكان يستغفر الله لهم لانه لا ذنب له صلى الله
عليه وسلم لا ذنب عليه فقال له قائل فما المراد بقوله تعالى واستغفر لذنبك فقال المراد به ذنب
امته وانما اضيف اليه لانه هو المشرع للتحريم فكانه قيل استغفر لاهل الذنب الذي حرمته
شريعتك انتهى هكذا رأيته عن الجنيد منقولا في بعض الكتب وهو اللائق بمقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول يهون الموت على كل انسان
من الامة ويصعب بقدر جهاده لنفسه فمن بقي عليه بقية مجاهدة صعب عليه طلوع الروح
بقدرها والناس بين مقل ومكثر واما الخواص الذين لم يبق عليهم من مجاهدة نفوسهم بقية
كابي بكر الصديق رضي الله عنه واضرابه فلا يتأثر بطلوع روحه ابدا وانما يتأثر الجسم من حيث
انه كان سببا للحياة المدبرة له فان الله تعالى اوحى الى الروح ان ادخلي كرها واخرجي كرها
اي ادخلي كرها عليك واخرجي كرها على الجسد وذلك لانها من عالم الانفساح والسبح
والجسم يقيدها فيه عن سراحها وقد انشد سيدي علي بن وفا رحمه الله في الروح

قد سمعت الروح تبكي ۞ ان نفس المتزكي ۞ انشدت كالمتشكي ۞ انا في الغربة ابكي

ما بكت عين غريب ۞

بعد روضي ومروجي ۞ وارتقائي وعروجي ۞ صرت في الضيق الحرج ۞ لم اكن عند خروجي

من مكاني بمصيب ۞

كنت حقا روح ملكي ۞ فتغربت بدرك ۞ مع وهم خلف افك ۞ فاعجبوا لي ولتركي

وطنا فيه حبيبي ۞

وانشد ابن سينا في الروح

هبطت اليك من المحل الارفع ۞ ورقاء ذات تعزز وتمنع ۞ محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع ۞ وصلت على كره اليك وربما ۞ كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفت وما سكنت فلما واصلت ۞ الفت مجاورة الخراب البلقع ۞ واظنها نسيت عهودا بالحمى

ومدامعا

ومدامعا هطلت ولم تتقطع ۞ اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها ۞ قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى ۞ ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع ۞ هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع ۞ فكانها برق تألق بالحمى ۞ ثم انطوى فكانه لم يلمع

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخلصه من العوائق والحجب
التي تحجبه عن شهود الدار الآخرة واهوالها ويعرفه انه ما دام في هذه الدار فرسل الله تعالى
مرسمة عليه تكتب عليه جميع ما شاء الله من الاقوال والافعال وكانه في سجن فاذا خرجت روحه
فكانه اطلق من السجن ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه نسيان الموت والدار الآخرة كما هو حال
اكثر الناس اليوم وكلنا في غمرة ساهون نسأل الله تعالى اللطف وفي الحديث من اراد ان ينظر
الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق وانما سماه صلى الله عليه وسلم ميتا
لانه مات عن التدبير والاختيار مع الله تعالى وسلم نفسه لمجاري الاقدار ولم يبق عنده نزاع لها
فاسلك يا اخي على يد شيخ ليصير الموت نصب عينيك طبعا من غير تكلف فلا ترى الا عاملا بخير
او مستغفرا من ذنب قد سبق على ايام سلوكك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والترمذي
وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت وفي رواية للطبراني
باسناد حسن مرفوعا اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت فانه ما كان في كثير الا قلله ولا في قليل
الا جزاه اي كثره وهاذم بالذال المعجمة اي قاطع وروى الترمذي وغيره باسناد حسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بمجلس وهم يضحكون فقال اكثروا ذكر هاذم اللذات احسبه قال فانه
ما ذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه ولا في سعة الا ضيقها عليه وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا قال كان في صحف موسى عليه السلام عجبا لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح
عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا
وتقلبها باهلها ثم اطمأن اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروى الترمذي والبيهقي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى قوما يكشرون اي يضحكون فقال اما
انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما ارى الموت فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت الحديث بطوله
وروى الطبراني عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبر
منها فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت ذلق طلق يا ابن آدم نسيتني الم
تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني الله
عليه الحديث وروى ابن ابي الدنيا والطبراني باسناد حسن ان رجلا من الانصار قال يا نبي الله
من اكيس الناس واحزم الناس قال اكثرهم ذكرا للموت واكثرهم استعدادا للموت اولئك الاكياس
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن والبزار ان رجلا مات
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون
من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم
كثيرا مما تذهبون اليه وروى الطبراني مرفوعا كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وروى
البزار مرفوعا اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا
وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا هلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
وابو نعيم والاصبهاني ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى اجل فبلغ ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهران اسامة لطويل
الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي
ولا رفعت قدمي وظننت اني واضعها حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها
حتى اغص بها من الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وروى الطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على اصحابه ذات عشية فقال يا ايها الناس الا تستحيون
قالوا مم ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تعمرون وتؤملون ما لا تدركون
الا تستحيون من ذلك وروى البخاري والترمذي عن عبد الله بن عمر قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا
امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك
لموتك ورواه الترمذي والبيهقي بلفظ كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في
اصحاب القبور وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله
ما اسمك غدا وروى ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اطين حائطا لي انا وامي فقال ما هذا يا عبد الله فقلت يا رسول الله خص نصلحه فقال
ما ارى الامر الا اسرع من ذلك وفي رواية لهم ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا وهى فقال ما هذا يا عبد الله فقلت
خص لنا وهى فنحن نصلحه فقال ما ارى الامر الا اسرع من ذلك وروى البخاري والترمذي
وابن ماجة والنسائي عن ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا
في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في
الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به او قد احاط وهذا الذي هو خارج امله
وهذه الخطط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه هذا
وهذه صورة ما خط النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله الحفاظ رحمهم الله تعالى ٥

اجله

اجله	الانسان	امله
	الاعراض	

اجله

وفي رواية للبخاري والنسائي واللفظ للبخاري عن انس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
خطا وقال هذا الانسان وخط الى جانبه خطا وقال هذا اجله وخط خطا آخر بعيدا منه
فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح
الاسناد في قوله تعالى اقتربت الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزداد منهم الا
بعدا وفي رواية ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزدادون من الله الا بعدا وروى
الحاكم والبيهقي ان رجلا قال يا رسول الله اوصني فقال عليك بالاياس مما في ايدي الناس
واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وانت مودع واياك وما يعتذر منه بعني في

الدنيا

الدنيا والآخرة وروى مسلم مرفوعا بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل
المظلم الحديث وفي رواية للترمذي مرفوعا بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا
مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا الحديث وروى ابن ماجة مرفوعا يا ايها الناس توبوا
الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا الحديث وروى ابن ماجة
والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى ابو داود والحاكم والبيهقي عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال الاعمش ولا اعلمه الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التؤدة في كل شيء
خير الا في عمل الآخرة قال الحافظ لم يذكر الاعمش من حدثه ولم يجزم برفعه والتؤدة هي
التثبت وعدم العجلة وروى الترمذي والبيهقي ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته
يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع
وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف
يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وفي رواية لابن حبان في صحيحه والحاكم
والبيهقي مرفوعا اذا احب الله عبدا عسله قالوا وما عسله يا رسول الله قال يوفق له
عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه او قال من حوله وروى البخاري مرفوعا
اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما
مرفوعا من عمر من امتي سبعين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر وروى الامام احمد
وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا الا انبئكم بخيركم قالوا نعم يا رسول الله قال
خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح والطبراني
وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس
شر قال من طال عمره وساء عمله والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخاف من سطوات ربنا وغضبه علينا ليلا ونهارا ولا نامن مكر الله بنا في ساعة من
ليل او نهار واعلم يا اخي ان احدا لا يستغني عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بلغ الغاية في
ما دام في هذه الدار الا الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعصمتهم واما ما عداهم فيحتاج للخوف
حتى يضع قدمه في الجنة لانه من المقامات المستصحبة بعد الموت بخلاف نحو مقام التوبة
والتقوى فانه خاص بالحيوة مدة التكليف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اذا خافت الامم كلها كان الانبياء كلهم آمنين وان وقع منهم خوف فانما ذلك على اممهم انتهى
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يزيل حجبه الكثيفة المانعة
له من الخوف فان الانسان كلما قرب من حضرة الله تعالى استعظمه وخاف منه وكلما بعد
فبالعكس نظير ذلك في الدنيا اصحاب حضرة السلطان فترى عندهم من الخوف منه ومن
سطوته ما ليس عند البعداء من حضرته وربما شتمه هؤلاء ونقصوه بخلاف من كان من
اهل حضرته وقد مضى السلف الصالح كلهم على قدم الخوف حتى ماتوا لعلو مقامهم وقربهم
من ربهم وخلفهم اقوام ليس عندهم من الخوف الا الاسم فان اعمالهم تكذب اقوالهم وقد كان
الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله لقد ادركنا اقواما لو رأوكم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون
بيوم الحساب ورأى شخص في المنام مالك بن دينار في الجنة فاتاه يبشره بذلك فقال له

اما وجد ابليس احدا يسخر به غيري وغيرك وكانت السحابة اذا مرت عليه وهو على
الحديث يسكت ويرتعد ويقول اصبروا حتى تمر فاني اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا
بها **وسالوه** يوما ان يخرج معهم للاستسقا فقال بالله عليكم ان كفوني فاني اخاف ان لا تسقوا
بسببي **وطلب جماعة** من سيدي عبد العزيز الديريني كرامة وقالوا مرادنا نشق بها يقيننا
واعتقادنا فيك حتى نأخذ عنك الطريق فقال يا اولادي وهل ثم كرامة من الله لعبد العزيز
اعظم من انه يمسك به الارض ولم يخسفها به وقد استحق الخسف به من سنين فقال
له شخص ان الخسف لا يكون الا للكفار وانتم من المؤمنين فقال قد خسف الله بشخص ليس
حلة يتبختر فيها في مكة كما في البخاري عن ابن عباس وكم لعبد العزيز ذنب اعظم من التبختر انتهى
وكان معروف الكرخي اذا استيقظ من منامه يمر على وجهه بيده ويقول الحمد لله الذي
لم يغير صورتي صورة كلب او خنزير لسوء ادبي **وكان تلميذه** السري السقطي ينظر الى
انفه في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود وجهه واغلظ الانف بالنظر لكونه
للانسان لا ينظر من وجهه غيره **وكانت** رابعة العدوية لا تنام الليل وتقول اخاف
ان اؤخذ على بيات وكانت تنام وهي تمشي في الدار فاذا قيل لها في ذلك تنشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ٥ ولم تدر في اي المحلين تنزل

واحوال السلف الصالح في الخوف كثيرة مشهورة فطالع يا اخي في مناقبهم واياك والاقتدا
باهل هذا الزمان المتشيخين بانفسهم فانك ربما هلكت وكان اخر الخائفين من الاخوان
الذين ادركتهم الاخ الصالح ابو الفضل الاحمدي رحمه الله تعالى رأيت مرة قائلا يقول لي
يا فلان ما صحبت في عمرك مثل ابي الفضل ولا تصحب فحكيت له فانحنى الى الارض وصار
يفحص بيديه ورجليه كالطير المذبوح فلما افاق قال لي قتلتني في هذا النهار ومن المعنى
تكلم في الحوانيت والله ما اظن الا ان الله تعالى ينظر الي نظر الغضب ليلا ونهارا اللهم اسأله
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يمن علي بحسن الخاتمة والموت على التوحيد آمين آمين آمين
آمين آمين آمين آمين **وان كان** الامام الاكبر ابو بكر الصديق رضي الله عنه صاحب سيد
الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم يقول والله لوددت اني شجرة تعضد فكيف بامثالنا
فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من مواطن تلبيس النفس والشيطان وتصير تخاف
من الله عز وجل لتأمن من عذابه يوم القيامة فان من خافه هنا امن منه هناك وبالعكس
وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعثر على ما قلناه وذلك ان المتقي ما
حشر الى الرحمن الذي يعطي الرحمة الا لكونه كان في دار الدنيا جليس اسما الخوف والاتقا
ولذلك اتقى ربه ولولا انه كان جليس اسما الحنان واللطف والمغفرة لما خاف وكان يقع في كل
محظور فافهم والله اعلم **وروى** الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
فذكر منهم ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله **وفي حديث** الترمذي
والحاكم في قصة الكفل الذي كان في بني اسرائيل وكان لا يتورع عن ذنب انه دعا امرأة
وراودها عن نفسها واعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما جلس مجلس الرجل من امرأته
ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك فقالت لان هذا عمل ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة
فقال وتفعلين هذا من مخافة الله فانا احرى بذلك اذهبي فلك ما اعطيتك والله لا
اعصيه بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجبنا

من ذلك

من ذلك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره
الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله
علي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله الارض ان اجمعي ما
فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب او قال
مخافتك فغفر له **وفي رواية** للشيخين مرفوعا قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا
مت فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا
لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر
البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر الله تعالى له
وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا قال الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني
يوما او خافني في مقام **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا فيما يروي صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل قال وعزتي لا يجتمع على عبدي خوفان وامنان اذا خافني في الدنيا امنته
في الاخرة **وروى** البخاري والترمذي وغيرهما مرفوعا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
لوددت اني شجرة تعضد والصعدات الطرقات **وروى** ابو الشيخ مرفوعا من خاف الله عز وجل

٢٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون رجاؤنا وظننا بالله تعالى حسنا بطريقه الشرعي بان نأتي بجميع المأمورات الشرعية
ثم نرجو فضل ربنا ونعول على فضله لا على تلك الاعمال فانه لو اخذنا بما في طاعتنا من سوء
الادب معه لعذبنا ابد الابدين وهذا الرجا والظن الحسن بالله متعين على الانسان في كل نفس
ومن قال ان ترجيح حسن الظن لا يكون الا عند الموت قلنا له والموت حاضر معنا في كل نفس من
الانفاس ليس معنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد اذا خرج فيحتاج المؤمن الى
عينين عين ينظر بها الى حضرة الانتقام فيخاف من الله وعين ينظر بها الى حضرة الرحمة
والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته فالعينان في آن واحد لا انهما يتعاقبان فافهم وقد
حثنا الله تعالى بقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا عصى امر الله
تعالى وقد مشى الصادقون من المريدين على هذه القاعدة مع اشياخهم فانهم ظنوا بشيخهم
انه يحميهم من ابليس بنظره لهم وان ظنوا انه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ولذلك
امروا مريديهم ان لا يغفلوا عن شهود كونهم معه لانه ما دام يشهد شيخه ملاحظا له فهو
محفوظ من كل آفة ومتى غفل عن ذلك جاءته الآفات من كل جانب **ومما جربناه** ان من كان
اعتقاده فينا متوفرا مهما طلب من الحوائج قضي له ومن لم يكن اعتقاده فينا متوفرا لم تقض
له حاجة ولو كنا اقطابا فالمدار على حسن ظن المتوجه للشيخ لا على الشيخ وربما تنقضي حاجة
المعتقد ولم يكن يعلمها الشيخ الا ان اعلمه بها المتوجه اليه فاعلم ذلك واسأل الله تعالى
ان يرزقك حسن الظن عند الموت فربما كان الانسان حسن الظن بالله حال الصحة فاذا
حضرته الوفاة اساء الظن بربه فيجيء بضد ذلك **فعلم** ان حسن الظن ليس في يد العبد
وانما هو مثل قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي استصحبوا صفات الاسلام دائما
ولا تتركوه نفسا واحدا فكل وقت جاءكم الموت وجدكم مسلمين فافهم ذلك فانه نفيس وقد
حثنا الحق تعالى على حسن الظن به بقوله فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا عصى امر الله تعالى

وقد بسطنا الكلام على ذلك في اواخر عهود المشايخ والله غفور رحيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن مرفوعا قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا
ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وقراب
الارض بكسر القاف وضمها اشهر هو ما يقارب ملأها وروى الترمذي وابن ماجة وابن
ابي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو
الله يا رسول الله واني لاخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب
عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وروى الامام
وغيره مرفوعا ان الله عز وجل يقول للمؤمنين يوم القيمة هل احببتم لقائي فيقولون نعم
يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وروى
الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وروى ابو داود وابن حبان
وغيرهما مرفوعا حسن الظن من حسن العبادة وفي رواية للترمذي والحاكم مرفوعا ان
حسن الظن بالله تعالى من حسن عبادة الله وروى مسلم وابو داود وابن ماجة عن جابر
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله عز وجل وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا قال الله
عز وجل انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله وروى البيهقي عن رجل
من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر الله عز وجل برجل الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني
بك لحسن فقال الله عز وجل انا عند حسن ظن عبدي بي فادخله الجنة كما في رواية والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نميل الى الضعف ونبادر عند نزول البلاء علينا الى سؤال العفو والعافية ولا نتجلد
الا فيما نعلم من انفسنا بالقرائن القدرة على الصبر عليه وهذا العهد يخل به كثير ممن يدعي
الصلاح من غير سلوك على يد شيخ فيظهر القوة ليتحمل ما فوق طاقته فربما تخلفت عنه العناية
فيصيح ويقع منه الفاظ ربما يكفر بها وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
نحن لا نخاف من البلاء وانما نخاف مما يبدو منا حال البلاء من السخط والضجر ويقول
والله ما ادري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي اكفر ولا اشعر انتهى وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول ليبحث العبد عن حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات او عقوبة ذنوب
او مكفرات فانه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث ولكل منها علامة فعلامة كونه رفع درجات
ان يقع مع انشراح وانفساح الصدر في الرضى وعلامة العقوبة ان يقع مع
السخط والاشمئزاز وعلامة المكفر ان يقع مع الصبر وعدم السخط واصل ذلك ان
الله تعالى يحبس العبد في المقام المفضول حتى يتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى المقام
الافضل فلذلك كان العبد يحبس في مقام الصبر مع عدم الانشراح للصبر ليحصل
له الاجر الذي وعد الله به الصابرين ثم ينقله الى مقام الرضى ليحصل له الاجر الذي وعد
الله به الراضين فلا بد لكل كامل من حصول الامرين ولو علت مرتبته فعلم مما قررناه
توجيه قول بعضهم ان المرض له ثلاث حالات فان كان المرض رفع درجات فلا ينبغي

له سؤال

له سؤال العافية منه وكذلك ان كان عقوبة او مكفرا ومن هنا سأل الاكابر الله
تعالى ولم يسألوا الاقالة حقيقة وانما سؤالهم تملقا لله تعالى لا غير وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول لا يخلو كامل من جزء فيه يملأ من المرض لعدم طاقته
للزيادة فاسأل الاقالة من المرض الا ذلك الجزء واما بقية اجزائه فكلها راضية بالمرض
ودعا لما ذكرت به انتهى وهذا تحقيق عظيم فرحمه الله تعالى ما كان ادق نظره ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من رعونات النفوس ومن دعوى القوة
وغيرها من الدعاوي الكاذبة حتى لا يفتضح في يوم يدعيه في الدنيا والاخرة ومن لم يسلك
فمن لازمه الدعاوي لما ليس من شأنه القدرة عليه وقد كنت انا واخي ابو العباس الحريثي
في جنازة فجاءنا بعض من مشايخ الزمان وقال عندي من القوة الان ما لو قبضت على
الحديد لتعجن في يدي فاخرج له ابو العباس مفتاح كيلون حديد فقال خذ هذا الان ما
ادعيت فافتضح الشيخ المدعي ومن بعد ذلك ما ادعى عند نادعوى ابدا فاسلك يا اخي على
يد من يشهدك ضعفك حتى تجد نفسك اضعف من ناموسة كما هو شأن العارفين رضي
الله عنهم حتى ان بعضهم كلف بحمل ليمونة فلم يقدر وبعضهم لم يقدر ان يحمل على بدنه قميصا
من الضعف وآثر العري الا مع المئزر وبعض المجاذيب يعري لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وما انكر مثل ذلك الا من لا ذوق له في مقامات الرجال وانشدني شيخنا شيخ الاسلام

لو ذاق حقا عاذلي صبابتي ۞ صبا معي لكنه ما ذاقها

فمل يا اخي الى الضعف الذي هو اساسك وسداك ولحمتك وانجاك فوق من الله تعالى في
البلاء فهي عارضة والله يتولى هداك وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه به بواسير
تنضح الدم ليلا ونهارا حتى صار لا يجلس الا والطشت تحته يتلقى ما يقطر من الدم فزاد
به الالم يوما فقال اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني فقال له شيخه ابو مسلم بن خالد الزنجي
مه يا محمد لست انا ولا انت من رجال البلاء سل الله العفو والعافية هذا والامام الشافعي
رضي الله عنه احد الاوتاد الاربعة بشهادة الخضر عليه السلام كما نقله الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله عن الخضر فاذا كان هذا حال الاوتاد فما بالك بمن هو غارق في شهوات بطنه
وفرجه كامثالنا نسأل الله العافية وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ابي الدنيا
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الدعاء افضل فقال سل ربك
العافية والمعافاة في الدنيا والاخرة ثم اتاه في اليوم الثاني فسأله فقال له مثل ذلك ثم اتاه
في الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا اعطيت العافية في الدنيا واعطيتها في الاخرة فقد
افلحت وروى الترمذي وحسنه والنسائي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قام
على المنبر ثم بكى فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اول على المنبر ثم بكى فقال
سلوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وروى ابن ماجة
باسناد جيد مرفوعا ما من دعوة يدعو بها العبد افضل من اللهم اني اسألك المعافاة في
الدنيا والاخرة وروى الترمذي وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية
في الدنيا والاخرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ارأيت ان علمت ليلة القدر فماذا اقول فيها قال قولي

٢٢٩ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نكثر من مخالطة اهل البلاء بقصد ان نحمد الله ونشكره الذي عافانا من ذلك
البلاء كما نرى صاحبه واما حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد فانما ذلك وارد في ضعفاء
اليقين رحمة بهم كما رحم ضعفاء اليقين ايضا بنهيهم نهي شفقة عن الدخول في بلد فيه وبا
او طاعون والا فلو كان من خالط اهل البلاء ابتلي او دخل بلد الوبا او الطاعون مات ما سلم احد من
المخالطين ولا من الداخلين وكل من فر من الطاعون حتى انقضى زمنه ثم رجع تبين انه
لو لم يفر وجلس في بلده لكان لم يمت فتامل انتهى واخبرني والدي رضي الله عنه ان والده
الشيخ علي الشعراوي رضي الله عنه كان اذا رأى مجذوما او ابرص دعاه واكل معه اللبن
والمايعات ويقول بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه نويت جبر خاطر اخي هذا قال ودخل
بلد نا مرة اجذم تقطر اطرافه صديدا فطرده اهل البلد فادخله داره وحلب له البقرة
واسقاه من اللبن ثم شرب فضلته انتهى وكان اخي افضل الدين رحمه الله اذا رأى مبتلى
يغشى عليه فاذا افاق وقيل له في ذلك يقول انما خفت من سطوات الغضب الالهي ان تلحقني
لكوني اكثر منه عصيانا لله عز وجل فتحكمي حكم من كان متوما هو ولحق بقتل شخص ثم مسكوا
صاحبه وعاقبوه بحضرته وهو ينظر فانه يخاف ضربه ولو كان من اشجع الناس لان الشجاع
ماله قوة الا في اول اقدامه على البلاء واما اذا امسك وتوعدوه بالقتل والضرب وانواع العقوبات
فان قلبه يتجزع فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولكن رحمة الله وسعت كل شيء فعلم مما
قررناه ان الحمد لله يعظم ويكثر عند مشاهدتنا اهل البلاء على الحد الواقع في حال غيبتهم عن
عيوننا وقد كان سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه اذا دخل مصر من بركة
الحاج بدأ بدخول البيمارستان فيدور على اهل البلاء ويسلم عليهم ويصبرهم ولا يسلم
على احد من اهل مصر الا بعد اهل البيمارستان فما كان يخرج الا وهو حامد شاكر لله تعالى
بكل شعرة منه وقد حبب لي ان اذكر لك يا اخي جملة من الامراض التي عافاك الله منها
منشورة على اعضاء البدن من الراس الى الرجلين لتحدث عند ذكر كل مرض شكر الله عز وجل
الذي عافاك من ذلك البلاء مع استحقاقك لاضعافه لا سيما ان كنت من الصالحين او
من العلماء العاملين فان ميزان الحق منصوبة على هؤلاء بالتاديب والبلايا والمحن حتى لا
يغفلوا لحظة واحدة عن ربهم فان الغفلة عن الرب عند اهل الله عز وجل من اعظم الذنوب
التي يقع الانسان فيها ووالله لو ان عبدا عبد الله عز وجل مدة الدنيا كلها عبادة الثقلين
ما ادى شكر معافاته من مرض واحد من الامراض اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
ينبغي للعبد ان يتذكر ما انعم الله تعالى به عليه من العافية صباحا ومساء ويشكر الله
تعالى على ذلك فكم من هو مبتلى بالصداع الحار او البارد لا يفتر عنه ساعة وكم ممن هو مبتلى
بالشقيقة لا تدعه يستلذ بالنوم وكم ممن هو بالضارب ليلا ونهارا حتى كاد ان يعمي
بصره وكم ممن هو مبتلى بالماليخوليا والصرع والفالج ورعشة الراس ليلا ونهارا
وكم ممن هو مبتلى بالتشنج والكزاز والاختلاج والاسترخاء والنزلات والوسواس
السوداوية والقطرب والكابوس وبرد الراس وقروحه وسدد الدماغ وغير ذلك وكم
ممن انصبت المواد الردية في عينيه حتى اشرف على العمى او عمي وكم ممن طلع في عينيه
السبل والظفرة والدمعة والشعيرة والجرب والغشاوة والشعرة والبياض وكم ممن

نزل

نزل الماء في عينيه وتربى في اجفانه الدود فهو يغلي في جفونه ليلا ونهارا وكل يوم يقلبون
جفنه ويميعون الدود ليخف عنه الغليان وكم ممن تلفت اجفانه وانتتف شعر عينيه
او ابيض حتى تشوهت صورته وكم ممن طلعت في عينيه قروح ودماميل وغلة وسلع
واشتد عليه الضارب وصار الدم والقيح ينضح من عينيه ليلا ونهارا وكم ممن تورمت
اذناه وانسدت وطرشت وصمت وتقرحت ودودت من صرصورها ولحقها الضنا
حتى يحس الانسان بانه قد تدا من حديد يدق فيها ليلا ونهارا وكم ممن دخل اذنه برغوث
او دود فلم يقدر احد على اخراجه فمنعه الاكل والنوم وكم ممن طلع في انفه قوبة او طاعون
فاكل انفه حتى صار طاقة مفتوحة والقيح والصديد ينضح منه حتى ثقلت رائحته جيفة
وطلبت فراقه وكم ممن طلعت في داخل انفه قروح فجز عن ازالتها وكم ممن اصابه
الرعاف الدائم حتى اشرف على الموت من سيلان الدم وكم ممن طلعت داخل انفه بعرة
فصار انفه يضرب عليه ليلا ونهارا وكم ممن تشققت شفتاه وتقرحت وطلعت الاكلة
في فمه فاكلت دائرة حتى صارت اسنانه بادية ونفرت منه زوجته ان تقبلها وطلبت فراقه
وهو يحبها وكم ممن ضربت عليه اسنانه واضراسه فمنعته النوم والاكل وشرب الماء وكم ممن
هو بخر الفم منتنة لا يستطيع احد ان يقرب منه من شدة نتن فمه وكم ممن لعابه سائل
على صدره ليلا ونهارا مع بطلان شفتيه بالفالج وغيره وكم ممن تورمت حلقه حتى صار
رقبته كخلية النحل من الورم وطلعت فيها الخنازير والعقد البلغمية وهي تنضح قيحا
وصديدا ليلا ونهارا والفتايل مدسوسة فيها فما تختم من موضع الا وتنفتح من موضع اخر
حتى منعته الاكل والشرب وكم ممن وقعت في حلقه شوكة او علقة فما قدر احد على ان
يخرجها وكم ممن ثقل لسانه وتورم وتشقق وكم ممن طلع تحت ابطه طاعون او خراج
فاكل ابطه حتى صار طاقة وكم ممن ابتلي بضيق النفس والربو والسعال والنفس المنتن
حتى منعه ذلك ان يضع جنبه في الارض وكم ممن طلع في بدنه خراج فتورم وتشقق
حتى لا يستطيع ان ثوبه يلبسه وكم ممن تورمت معدته واشتد لهيبها وريحها وحرقتها
حتى صار لا يستلذ بطعام وكم ممن اشتد عليه الفواق والجشاء وكثرة القيء واتخمت معدته
وكم ممن تورمت كبده وتقرحت وكم ممن حصل له الاستسقاء فعجزت الاطباء عن علاجه
وصار بطنه منفوخا لا يقدر يضع جنبه الارض وكم ممن تورم طحاله وتوقم جنبه
وتمكن فيه المغص والقولنج حتى تمنى طلوع روحه فلم تطلع وكم ممن حصل له الاسهال الملتوي
والزحير الدائم حتى صارت ثيابه وفرشه تسيل من البول والغائط وتمنى خادمه موته وكم
ممن حصل له مرض جرد الكلى حتى تورمت كلاه وصارت تنزل قطعا قطعا وكم ممن دخل
الرمل والحصو في كلاه وكم ممن تربت الحصاة في مثانته وقضيبه حتى صار يصيح كالمطلقة
كلما يبول وكل قليل يشقون ذكره ويستخرجونها منه كالزيتونة وهو يتلوى على فراشه وكم ممن
ابتلي بحرقة البول وتعقده او ادراره او تعسره حتى بال الدم وجمد في مثانته وكم ممن تورم
مقعده وتاكل او طلع فيها خراجات او بواسير او نواصير او شقاق حتى صار يجري ليلا
ونهارا كان دبره يشرح بسكين وكم ممن ابتلي بالبوتة والابنة وكم ممن حصل له نشوء العظم
الذي هو مرض الملوك وكم ممن طلع في ذكره القروح والدماميل حتى تورم وصار يحمل الرجل
وكم ممن تورمت انثياه حتى صارت كجرة او كالزير العظيم حتى صارت مدلاة تبين رجليه الى

قدميه ولا يقدر يجلس على خلا او وضوء ولا غيره وعدم لذة النوم جملة واحدة وكم ممن نعا
عنه الامراض فكل دواء ينفع هذا يضره هذا كالقولنج والفتق حتى صار يتمنى الموت فلا يجا
وكم ممن ابتلي برمي الدم والقيح على الدوام حتى انه يحس بقواه نفدت كلها فهو حي ميت وكم
ممن ابتلي بالحب الفرنجي وضربان المفاصل الحارة والباردة حتى تورمت وتعقدت وصار لا
يستلذ بطعام ولا بمنام وكم ممن ابتلي بالنقرس حتى صار الدود يتمشى منه كراس الكلب اذا
دودت وكم ممن ابتلي بعرق الانسا وباوجاع الوركين والركبتين وترهلت اعضاؤه وفقد
واطرافه وكم ممن ابتلي بوجع الظهر وبداء الفيل وبالكساح والفالج وكم ممن ابتلي بالاكلة
في بدنه وبالحصا وبالجرب والحكة والنملة والحمرة والبرص والبهق والجذام الذي قطع اطرا
وكم ممن ابتلي بعمل الزغل او بقتل قتيل او الزنا بامراة او بسرقة فامر الولاة بضربه بمقارع
وكسارات وحمي الخوذ الحديد ووضعها على راسه او عصر راسه بجلد فيه نوى حتى خرج
عيناه من اماكنها وكم ممن امروا بكسر عظام يديه ورجليه بقدوم على حجر وكم ممن اسقوه
جيرا وملحا حتى تسلخت امعاؤه وتزلعت وكم ممن امروا بخوزقته او شنكلته او تو
او شرخه بين خلتين او وضعه في بقرة نحاس واحموا تحته النار حتى نزل صديده
ودمه من ابزانها وكم ممن دقوا في اصابعه البوص واطلقوا فيها النار وكم ممن حموا
له كلبتين من حديد في النار ثم يخطفوا بهما من لحمه ويطعمونه له وكم ممن حموا له مرود
من حديد حتى صار كالجمر ثم دسوه في قضيبه او عينه فاسالها وفجرها فعمي وكم ممن
وقع في النار او الماء المغلي فذاب جلده وتزلع وكم ممن طعن بحربة او سكين او ضرب بنشاب
فجات في عينه او في اذنه فغارت وانتزع نصلها ولم يقدر احد على اخراجها وكم ممن شرب
لبنا مسموما او اكل طعاما مسموما فذاب لحمه وكم ممن لسعته افعى فعمي في الحال او تقطع
لحمه وكم ممن اكل بطيخا ونام فجا ثعبان فدخل يصفد في حلقه فاستيقظ فوجد نفسه كذلك
وقس على ما ذكرناه ما لم نذكره من سائر الآفات وفائدة تذكر هذه الامور شكر الله على
عدم ابتلائنا بها انه تعالى لا يبتلينا بها في المستقبل ان شا الله تعالى لا الجانا اليه فاعلم
ذلك واياك ان تستبعد وقوعك فيما يقتضي هذه العقوبات والامراض فانما غاية
اصحابها انهم وقعوا في حرام او مكروه وكم وقعت يا اخي في ذلك وتقع وان لم تقع فانت تعرض
للعقوبات واسبابها ما دمت في هذه الدار وجائز في حقك ان تقتل النفس وتشرب الخمر
وتزني بحليلة جارك ولو كنت شيخا في الطريق فالعاقل من خاف والسلام فتدبر يا اخي
في هذا العهد واعمل به تجني ثمرته والله يتولى هداك وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يستحضر جميع هذه الامراض كلما يقوم من النوم وكلما يريد النوم ويخبر ان ذلك كان من شان
سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه وكان يقول ينبغي ان لا يكتفي امثالنا بالشكر باللسان
في هذا الزمان لكثرة معاصينا وعدم اخلاصنا وانما ينبغي ان يكون شكرنا بالفعل كقيام
الليل وحفر الآبار وصوم الهواجر وكف النفس عن جميع الشهوات ونحو ذلك والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجة
والبزار والطبراني مرفوعا من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى
هذا به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وفي رواية للطبراني
فانه اذا قال ذلك شكر تلك النعمة واسنادها حسن قلت فينبغي لمن دخل مارستانا

المرضى

المرضى ان يقول ذلك سرا عند كل مريض ليعافيه الله تعالى من جميع تلك الامراض والله اعلم

٢٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصبر على مصائب الزمان وان لم نصبر صبرنا على عدم الصبر فانه ابتلاء ايضا لما فيه من
اظهار الموقف من تحت الاقدار ويحتاج صاحب هذا المقام الى عينين عين ينظر بها
الى التقدير الجبري عليه فيصبر تحت الاقدار وعين ينظر بها الى الامر بالصبر فيتصبر هذا على
الصبر على عدم الصبر فافهم وكذلك نامر بالصبر والتصبر جميع اخواننا اذا ابتلوا بشيء في
انفسهم او اموالهم ونخبرهم بما جا من الاحاديث في فضل البلاء والمرض والحمى ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ضرورة ليعلمه ادب المرض ويخبره بان ما مرض عضو
من اعضاء البدن الظاهرة والباطنة الا باستعماله في غير ما امر به الا ان يكون معصوما فمن
عرف ما قلناه ووجعه عضو فليفتش نفسه فانه لا بد ان يكون فعل به غير ما امر فليعزم
على التوبة النصوح فهي اقرب الى شفاء ذلك العضو وقد اعقل هذا خلق كثير فلم يتنبهوا لما قلنا
فدامت امراضهم او طال زمنها فكل عضو عليه زكاة فان اخرجها صاحبه منه فقد اخرج
ما فيه من الخبث والمرض وان لم يخرجها فلا بد له قبل دخوله الجنة من التطهير اما بالعفو
عنه من باب رحمة الامتنان واما بالتوبة والاستغفار واما بعذاب النار وقد قال لي
شخص من العميان مقصودي احد يفلي جبتي من القمل فلم اصغ اليه لانفسي ولا بغيري فاخذني
الله تعالى بذلك واطلع في جنبي عيني دملين فصارا ينضحان قيحا وصديدا مدة سبعة اشهر
حتى اجمعت الحكماء على انهما تلفتا وذهب ضوؤهما وما بقي ينفع فيهما دواء فالهمني الله تعالى ان تبت
كلا من ذلك الاعمى فتبت واستغفرت فخف الالم من ذلك اليوم حتى استغرب الكحالون وقالوا لي
هذا امر رباني ما للخلق فيه عمل وكذلك وقع لي في سنة ست وخمسين ان امراة قالت لي
اكتب للكاشف كتابا يخلص ولدي من الحبس فقلت لها ليس لي معرفة بالكاشف وتركت الكتابة لها
فمرمدت اكثر من شهر وضعف بصري عن قراءة الخط الدقيق بعد ان كنت اقرا الكتابة التي
هي داخل الفص واقراه وفيها وانا الى وقتي هذا على ذلك الحال من ضعف البصر وكذلك
القول في الاذن اذا قال لك شخص اسمع لي حاجتي او سوء في وكذلك القول في الرجلين
اذا قال لك انسان امش معي خطوات اقض حاجتي وكذلك القول في الفرج اذا فعل به فاحشة
ونحو ذلك فلا تطمع في معافاتك من البلاء وانت تستعمل اعضاءك في غير ما خلقت له ابدا
بحسب مقامك فان العارفين ربما اخذ الله احدهم بنظرة الى غير ما يغير اذنه فان ذلك لا
يكون ثم لا يخفى ان العارفين ربما كانت لهم مؤاخذات على ذنوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب
علو مقامهم وقد نظر عمر بن عبد العزيز ليلة الى السما فغفل في قلبه قسا فحكى ذلك
لامه فقالت يا ولدي لعلك نظرت الى السما على غير وجه الاعتبار والله تعالى ما اذن لك
الا في نظر الاعتبار انتهى ونظر بعض المريدين الى امرد فاسود وجهه وصار كالفحم
حتى استغفر له الجنيد فزال سواده وكم نظر غيره الى مثل ذلك ولا يسود له وجه فاعلم ذلك
وقد نبهتك على امر ما اظنه طرق سمعك من غيري قط فاشكرني عند ربك واحفظ
جوارحك ان اردت سلامتها من العاهات والله يتولى هداك وروى الامام مسلم في
حديث الطهور شطر الايمان مرفوعا والصبر ضياء والصدقة برهان قلت معنى كونه
ضياء ان صاحبه يحصل له نورانية في قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل واما من لم يصبر

فهو في ظلمة يقع في كل محظور واما كون الصدقة برهان فهي لكونها دليلا على انتصاحها
وفي الشح الذي في نفسه والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل من
يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر وروى الطبراني وغيره
مرفوعا الصبر اول العبادة وروى الترمذي مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق بما في يد الله
وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك وروى الطبراني
موقوفا الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وروى مسلم مرفوعا عجبا لامر المؤمن
ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر وان اصابته ضراء
صبر فكان خيرا له وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة
يكرهها الا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما اصابه من البلاء بغير الله
او يدعو غير الله في كشفه قلت ويفهم من هذا الحديث ان من كان على طريقة يحبها الله
تعالى وابتلي ببلاء فهو رفع درجات والله اعلم وروى ابن ماجة وابن ابي الدنيا والترمذي
وقال حسن صحيح عن سعد قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه
رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة
وفي رواية لابن حبان في صحيحه فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه
وروى ابن ماجة وابن ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا انا كذلك يشدد
علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر فقال ابو سعيد يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال الانبياء
قال ثم من قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى احدهم
بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء
قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما دخل عليه ابو سعيد وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده
فوق القطيفة فقال ما اشد حماك يا رسول الله فقال انا كذلك تشدد علينا البلاء الى اخره
قلت والمراد بالعلماء في الحديث العلماء بالله تعالى وباحكامه من حيث كونهم ورثة الانبياء
والمراد بالصالحين من شارك العلماء في العمل وتخلف عنهم في درجة العلم كالعباد ونحوهم من
المقلدين والله اعلم وروى الترمذي وابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا يود اهل العافية يوم
القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم قرضت بالمقاريض وفي رواية للطبراني
مرفوعا يؤتى بالشهيد يوم القيمة فيوقف للحساب ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا
ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا الحديث وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا اذا احب الله
عبدا واراد ان يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد قال يا رباه
قال لبيك عبدي لا تسألني شيئا الا اعطيتك اما ان اعجله لك واما ان اذخره لك وروى مالك والبخاري
مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب منه اي يوجه اليه مصيبة ويصيبه ببلاء وروى الامام احمد
ورواته ثقات مرفوعا اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع
وفي رواية لابن ماجة وغيره ومن سخط فله السخط وروى ابو يعلى وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه
اياها وفي رواية للامام احمد وابي يعلى وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا سبقت له من الله

منزلة

منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او ماله او ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه الله
المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل ليقول
للملائكة انطلقوا الى عبدي فصبوا عليه البلاء صبا فيحمد الله فيرجعون فيقولون يا ربنا
صببنا عليه البلاء كما امرتنا فيقول ارجعوا فاني احب ان اسمع صوته وفي رواية للطبراني
ايضا مرفوعا المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه والنصب التعب والوصب المرض وفي رواية لمسلم مرفوعا
ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وروى
الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا لا يزال البلاء بالمؤمن
والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة وروى الطبراني مرفوعا
من اصيب بمصيبة بماله او في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له
وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا ساعات الامراض يذهبن ساعات الخطايا وعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فاكب عليه فسأله فقال يا نبي الله ما غمضت
منذ سبع ولا احد يحضرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخي اصبر اي اخي اصبر
تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها وروى الامام احمد ورواته ثقات الا واحدا مرفوعا اذا
كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه وروى ابن ابي الدنيا
والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا اشتكى المؤمن اخلصه الله من الذنوب كما يخلص
الكير خبث الحديد وروى ابن ابي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اتحبون
ان لا تمرضوا قالوا والله انا لنحب العافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خير لكم
ان لا تذكروا الله وفي رواية فقال اتحبون ان تكونوا كالحمر وروى الامام احمد ورواته ثقات
مرفوعا اذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله عز وجل للملك اكتب له صالح عمله
الذي كان يعمل وان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه وروى ابن ابي الدنيا
والطبراني والبزار مرفوعا عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له في السقم احب
ان يكون سقيما الدهر وروى ابو يعلى ورواته ثقات مرفوعا لا تزال المليلة والصداع بالعبد
والامة وان عليهما من الخطايا مثل احد ما تدعهما وعليهما مثقال خردلة والمليلة هي الحمى
تكون في العظم وروى رزين العبدري مرفوعا يقول الرب سبحانه وعزتي وجلالي لا
اخرج عبدا من الدنيا اريد اغفر له حتى استوفي كل خطيئة في عنقه بسقم في بدنه واقتار في
رزقه وروى ابن ابي الدنيا ورواته ثقات مرفوعا ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها
بحمى ليلة وفي رواية له ايضا مرفوعا من وعك ليلة فصبر ورضي بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من
النار وفي رواية للبزار باسناد حسن مرفوعا الحمى حظ كل مؤمن من النار وروى البخاري
والترمذي مرفوعا ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته الجنة
يريد به عينيه وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا ابتليت من عبدي كريمتيه وهو
بهما ضنين لم ارض له ثوابا دون الجنة اذا هو حمدني عليهما وروى الامام احمد والطبراني
مرفوعا عزيز على الله ان يأخذ كريمتي مؤمن ثم يدخله النار قال يونس يعني عينيه وروى البخاري

مرفوعا لن يبتلي عبد بشيء اشد عليه من الشرك بالله ولن يبتلي عبد بعد الشرك بالله
اشد عليه من ذهاب بصره ولن يبتلي بذهاب بصره فيصبر الا غفر له **وفي رواية** الطبراني
مرفوعا من اذهب الله بصره فصبر واحتسب كان حقا على الله واجبا ان لا ترى عيناه
النار **قلت** ومعنى حقا على الله واجبا اي من حيث الوقوع بحكم عوائد فضل الله تعالى
وليس المراد الوجوب الذي هو الحتم فان الحق تعالى لا يدخل تحت حد الواجب على عباده
كما هو مقرر في العقائد والله اعلم **وروى** الطبراني مرفوعا عن جبريل عليه السلام عن
ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى قال يا جبريل ما ثواب عبدي عندي اذا اخذت كريمتيه
الا النظر الى وجهي والجوار في داري قال انس فلقد رايت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون

٢٢١ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نتداوى بذكر اسم الله عز وجل على موضع المرض والوجع ولا ندعو الطبيب الا اذا لم يزل
المرض بذكر اسم الله تعالى والعلة في عدم زوال المرض بذكر اسم الله تعالى ضعف عقيدة المسمي
لله عز وجل ولو قوي يقينه لاهتز الجبل العظيم عند ذكر اسم الله تعالى كما وقع للفضيل بن
عياض وسفيان الثوري حين طلعا جبل ثور وقال الفضيل ان من طاعة الله لعبده
اذا اطاعه ان لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال له الفضيل اسكن لم ارد تحريكك
انما ضربتك مثلا **وكان شيخي** الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر اذا اقسم على شيء
ان يتحول تحرك **ورايته مرة** قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة اذرع اقسمت عليك بالله
الا جئت فزحف اللوح وانا انظر حتى جاء الى يد الشيخ **فيحتاج** من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ يسلك به حضرات التعظيم لله عز وجل لتنفعل الاشياء له بذكر اسم ربه تعالى فان الله
عز وجل يعامل العبد بقدر ما عنده من تعظيمه **وقد قال** رجل لذي النون المصري يا سيدي
علمني الاسم الاعظم فقال له موضحا في اسمه الاصغر حتى اعلمك الاكبر ثم قال للسائل اعلم
يا اخي ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة فاصدق واطلب بها ما شئت يحصل **وكان شخص**
من اولياء الله يلصق على اليد المقطوعة فيلصقها فلصق يد انسان فقال بالله عليك
تعلمني ذلك فقال اقول بسم الله فقال بس هذا فوقعت يده **وقد كان** معروف الكرخي
رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا كان لكم الى الله تعالى حاجة فاقسموا عليه بي ولا تقسموا
عليه به تعالى فقيل له في ذلك فقال هؤلاء لا يعرفون الله تعالى فلم يجبهم ولو انهم عرفوه لاجابهم
انتهى **وكذلك** وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي انه كان يعدي من مصر الى الروضة
ماشيا على الماء هو وجماعته فكان يقول لهم قولوا يا حنفي وامشوا خلفي واياكم ان تقولوا
يا الله تعرفوا فخالف شخص منهم وقال يا الله فزلقت رجله فنزل الى لحيته في الماء فالتفت اليه
الشيخ وقال يا ولدي انك لا تعرف الله حتى تمشي باسمه على الماء فاصبر حتى اعرفك بعظمة
الله تعالى ثم اسقط الوسايط **واعلم** يا اخي ان هذا الامر لا يكون بالعقل انما هو امر
يلقيه الله تعالى في قلب عبده المؤمن فيملأه تعظيما **فاسلك يا اخي** على يد شيخ حتى يعرفك
عظمة الله ثم بعد ذلك ارق نفسك وغيرك باسماء الله تعالى والا فلا يزول المرض برقاك
باسماء الله تعالى من حيث نسبة الامر اليك والا فقد يكون الانسان مجاب الدعوة
ويكون في مدة المرض بقية فلا يجاب فاثرت الرقى وعجلت الشفا الا في حق من انتهت مدة
مرضه فافهم كان العقاقير كذلك ما اثرت في حصول الشفا الا اذا انتهت مدة

المرض ولذلك يستعمل تلك العقاقير او الرقى شخص فلا يحصل له بهما شفاء وذلك
لكون مدة المرض ما انتهت ثم يجيء انسان انتهت مدة مرضه فيستعملها فيبرأ فيقول
ما رايت اسرع في شفا المرض الفلاني من استعمال الشيء الفلاني وانما السر فيه
ما ذكرنا من انتهاء مدة المرض فكانت الرقى والعقاقير مخففة للمرض لا غير اما بالخاصية
واما بغير ذلك **وكان سيدي** الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول لا تطلبوا
التداوي بالحكيم الا بعد ان لا يحصل لكم الشفاء بالرقية وتعدمون الصبر وهناك
تحتاجون للطبيب ضرورة لكن بشرط ان يكون من المسلمين لان الحكيم مدخلا في الشفا
بتوجهه الى الله تعالى في شفا من يداويه ولا هكذا اليهودي او النصراني فانه عدو الله
تعالى لا يصلح ان يكون شافعا للناس عنده وهذا الامر قد كثر في الناس حتى العلماء والصلحاء
فصاروا يستعملون اليهود في التداوي مع انهم يقولون لا يجوز التيمم بقول حكيم كافر له
لا تستعمل الماء يزيد مرضك ولو انه تيمم بقوله فصلواته باطلة ولم يزالوا يقررون في
دروسهم انه لا يجوز لمسلم العمل بقول كافر وكيف يليق بعاقل ان يجعلوا واسطة في الشفا
بينه وبين الله شخصا قد غضب عليه اما عاجلا واما اجلا بالنظر الى الخاتمة فاياك
يا اخي والتداوي باليهود فانه نقص للعهود والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في التداوي بالمشركين دسيسة في
الدين لا يتنبه لها المريض وهي انه اذا حصل له الشفا بما وصفه له موافقة قدر يصير
يميل اليه بالمحبة امرا قهريا ويشكر فضله كلما لقيه ويبين ان يعاديه كما امره الله فلا يقدر
قال وتامل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة الاية تجد الحق تعالى ما اخبر انه عدونا الا لعلمه بانا لا نعاديهم لمعاداته
تعالى وحده لنقص ديننا وايماننا فقال وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في محبتهم انتهى وهو
كلام نفيس **وروى** مالك والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن عثمان بن ابي العاص
انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات
اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر **وفي رواية** لمالك اعوذ بعزة الله وقدرته
من شر ما اجد قال عثمان ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم ازل امر بها اهلي وغيرهم
وفي رواية لابي داود والترمذي عن عثمان قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي
وجع كاد يهلكني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح بيمينك سبع مرات وقل اعوذ
بعزة الله وقدرته من شر ما اجد **وروى** ابو داود مرفوعا من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه
اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في
السماء فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة
من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ **وروى** الترمذي مرفوعا اذا اشتكيت
فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا

٢٢٢ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نحتجم كلما حدث لنا مرض يشهد به الدم وان لم نحتجم فصدنا في ذراعنا ونحو ذلك من العروق
والحكمة في ذلك ان الاوجاع سارية في الدم مثل الذرات في ضوء الحيوانات فاذا فصد الدم

وخروج من الجسد يخرج معه الالم ومتى لم يخرج الدم خبث ضرورة في البدن واحتاج
المريض الى الادوية المسهلة فافصد يا اخي اذا ثار وجع براسك او وجع بعينيك او رمد
او افصد في ارنبة انفك فانه مجربة لزوال الرمد فيخرج الدم الذي في العين وتصفو لوقتها
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان ان كان في شيء من ادويتكم خير
ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار وما احب ان اكتوي وفي رواية لابي داود
وابن ماجه مرفوعا ان كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة وروى الحاكم وقال صحيح على
شرطهما مرفوعا ان جبريل اخبرني ان الحجم انفع ما تداوى به الناس وروى مالك بلاغا ان كان في دواء
يبلغ الداء فان الحجامة تبلغه وروى ابو داود وابن ماجه والترمذي عن سلمى خادمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كان احد يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا
في راسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبهما وروى الترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا ما مررت ليلة اسري بي بملإ من الملائكة الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة
وفي رواية للحاكم ما مررت ليلة اسري بي بملإ من الملائكة الا كلهم يقول يا محمد عليك بالحجامة
وروى الترمذي عن عكرمة قال كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون فكان اثنان منهم يغلان
عليه وعلى اهله وواحد يحجمه ويحجم اهله قال وقال ابن عباس قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم
احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لده العباس واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدني
فكلهم امسكوا فقال لا يبقى احد ممن في البيت الا لد غير عمه العباس قال النضر اللدود الوجور
وروى الترمذي وابو داود عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين
والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة والاخدع عرق في سالفة العنق والكاهل
ما بين الكتفين وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وابو داود مرفوعا من احتجم لسبع عشرة
من الشهر كان له شفاء من كل داء زاد في رواية لابي داود ومن احتجم لسبع عشرة واحدى
وعشرين كان شفاء من كل داء وروى رزين العبدري قال الحافظ المنذري ولم اره
في الاصول اذا وافق يوم سبع عشرة يوم الثلاثا كان دواء السنة لمن احتجم فيه وفي رواية
لابي داود عن ابي بكرة انه كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلاثا ويزعم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة لا يرقا وروى ابن ماجه عن ابن عمر
انه قال يا نافع تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا ان استطعت ولا تجعله شيخا
ولا صبيا صغيرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق امثل
وفيها شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا
الحجامة يوم الاربعا والجمعة والسبت والاحد تحريا واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا
فانه اليوم الذي عافى فيه ايوب وضربه بالبلاء يوم الاربعا فانه لا يبدو جذام ولا برص
الا يوم الاربعاء وليلة الاربعا قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا يوم الاربعا
يوم نحس مستمر وفي رواية له اخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وقوله تبيغ بي
الدم اي غلبني حتى قهرني وقيل هو الدم المتردد في البدن مرة من هنا ومرة من هنا اذا لم

حبس ظ

يجد

يجد مخرجا وهو بمثناة فوقية ثم موحدة ثم مثناة تحتية مشددة ثم غين معجمة وروى
ابو داود مرسلا من احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه
والوضح المراد به هنا البرص وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا اشتد الحر
فاستعينوا بالحجامة ولا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله والله اعلم

٢٢٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعود المرضى ونسألهم الدعاء امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم عودوا المرضى ولا
نعودهم لعلة اخرى من طلب ثواب او مكافاة فانه ليس للعبد شيء حق يطالب به الحق ولو رأى
انه كافي احد اعاده ولو تردد هو اليه الف مرة اللهم الا ان يطلب الثواب من باب الفضل
والمنة لعلمه بانه تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا او يرى انه كافاه صورة لا حقيقة فله
ذلك لكن في طلب الثواب دقيقة وهو انه تعالى شرط في كونه لا يضيع اجر عبده ان يحسن
عمله واي عبد يدعي انه احسن عمله حتى يطلب الثواب ويضم العبد نفسه بين يدي الله
وجواب هذه المسألة من علوم الاسرار ولا تسطر في كتاب وقد رايت جماعة من الفقرا
لا يعودون مريضا الا ان عرفوا من انفسهم ان الله تعالى يجيبهم في تخفيف ذلك المرض
عن المريض او في نقله عنه اليهم او الى تماسيح البحر والوحوش المؤذية والا دعوا له في اماكنهم
من غير ذهاب اليه ويقولون دليلنا في ذلك حديث مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر ونحن لا قدرة لنا على
المشاركة في البلاء ولا في نقل المرض او تخفيفه عنه فان اقدرنا الله تعالى عليه حضرنا
عنده ومثل هؤلاء يسلم لهم حالهم والعمل بالسنة المحمدية على الوجه المتعارف بين الناس اولى
لان منازع هؤلاء خفية وربما كسر ولخاطر من لم يعودوه او ادخلوا عليه هما وحزنا بعدم
عيادتهم له ويقول لو علموا انني اعيش اتوني وعادوني وفي الحضور عند المريض من غير شرط
العمل بحديث اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الاجل فانه اطيب لنفسه انتهى فطلب الشارع
صلى الله عليه وسلم الحضور عند المريض من غير شرط وامرنا بالتنفيس عنه كقولنا له انت
طيب بخير وعافية لا تخف ولكن لا تغفل عن التوبة والاستغفار فان الله تعالى يقبل توبتك
الان لضعف الداعية الى فعل ذلك الشيء الذي يتوب عنه والقاعدة عند اهل الشريعة ان
الميسور لا يسقط بالمعسور فعلى ما شرطه هؤلاء الاشياخ بتقدير تحمل المرض او تخفيفه
اذا تعسر لا يسقط الحضور كما انهم قالوا اذا لم يحفظ شيئا من القرآن يقف بقدر ما كان يقرأ
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن يعود مريضا ان يكون متلطخا
بذنب من الذنوب الظاهرة والباطنة فان دعا العصاة محجوب عن حضرة الاجابة بل الذي
ينبغي ان يكون على طهارة ظاهرة وباطنة انتهى فعد يا اخي اخوانك امتثالا للامر الشارع
ولا تطلب منهم ان يكافوك اذا امرضت بل افرح اذا لم يعدك احد فان تلك الضعفة ربما
تكون هي القاضية ولا احد يكافيهم عنك والله غفور رحيم فاذا صح عالما او شيخا او فقيرا
فاياك ان تتكبر عن عيادة احد من المسلمين بل عد المسلمين صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم
معتوقهم واميرهم لكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلا على من عدته من
فقراء المسلمين فتنظر الحضار منك في عيون الناس وحقارة ذلك الفقير فان رايت لنفسك
فضلا على وجه الكبر اثمت وضللت عن السنة ضلالا مبينا وسيأتي في الاحاديث تقييد
حصول الثواب بكونه محتسبا فاعلم ذلك وقد رايت بعض المتنفسين يخص العوام بالزيارة

احد ظ

والعيادة ويقول انه يحصل لهم جبر خاطر عظيم بزيارتنا وعيادتنا لهم لضعفاتنا فيهمته
على نقص هذا المشهد فتاب الى الله تعالى وامرته بالاخذ عن شيخ يخرجه عن علل الاعمال
فامتثل وحصل له خير كبير وصار يستغفر الله تعالى من جميع اخلاصه الذي كان يشهده قبل
الاجتماع باهل الطريق فالحمد لله رب العالمين **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا حق
المسلم على المسلم خمس فذكر منها وعيادة المريض **وفي حديث** الترمذي والنسائي
حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مرض فعده **وفي حديث** مسلم مرفوعا ان الله عز
وجل يقول يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين
قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده الحديث **وروى**
الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم
الاخرة **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس من عملهن في يوم كتبه الله من اهل الجنة
من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة واعتق رقبة **قلت** فان تعذر
على العبد عتق رقبة فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير عشر مرات فانها تعدل عتق رقبة كما ورد والله اعلم **وروى** الترمذي
وحسنه وابن ماجة واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد
من السما طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولفظ ابن حبان قال الله طبت الخ
وروى ابو داود مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من
جهنم مسيرة سبعين خريفا والخريف العام كذا فسره انس بن مالك **وروى** الترمذي وقال
حديث حسن مرفوعا ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي
وان عاده عشية الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة **وفي رواية**
لابن ماجة اذا عاد المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة قال
ابن الانباري وخرافة الجنة هو اجتناء ثمرها يقال خرفت النخلة اخرفها فشبه ما يحوز
عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر **قلت** وزاد في رواية للامام احمد
والطبراني قال انس يا رسول الله هذا الاجر للصحيح الذي يعود المريض فالمريض قال
تحط عنه ذنوبه انتهى **وروى** الطبراني مرفوعا اذا مرض العبد ثلاثة ايام خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه **وروى** ابن ماجة ورواته ثقات مشهورون الا ان فيه
انقطاعا مرفوعا اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعائه كدعا الملائكة **قلت**
ودعاء الملائكة لا يرد لعصمتهم **وكذلك** كل من ترك المعاصي جملة من البشر استجيب
دعاؤه فلا يلومن من رد دعاؤه الا نفسه فان الله تعالى مع العبد بحسب ما العبد معه
عليه فاذا امر الله تعالى العبد فلم يمتثل كذلك يدعو العبد فلم يستجب له جزاء وفاقا والله
اعلم **وفي رواية** للطبراني مرفوعا عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض
مستجابة وذنبه مغفور يعني بالمرض **وفي رواية** لابن ابي الدنيا مرفوعا لا ترد دعوة
المريض حتى يبرأ يعني ويعصي ربه فان لم يعص فلا مانع من قبول دعوته والله اعلم

٢٢٤ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان ندعو للمريض بما ورد في السنة وكذلك نامر المريض ان يدعو كذلك بما ورد ولا
نخترع دعاء من عند انفسنا ونعطل ما ورد في السنة وفي ذلك سوء ادب مع الشارع

صلى

صلى الله عليه وسلم **ورايت** في كلام بعض العارفين ان من دعا بغير ما ورد لا يستجيب
الله دعائه الا ان كان مضطرا فان دعا في غير اضطرار فلا يستجيب له فقيل له ان الاجابات
جاءت مطلقة من هذا القيد فقال يحمل المطلق على المقيد ولاي شيء يترك الانسان ما
ورد من كلام اعرف الخلق بالله على الاطلاق واكثرهم ادبا معه ويخترع هو دعاء قليل
الادب والنفع قليل المعاني انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص يقول انما كان الحق
تعالى يستجيب دعاء من دعاه بما ورد لان ما ورد من جملة الوحي والوحي صفة من صفات
الحق فكان الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحي انتهى **فعلم** حاطرك يا اخي وا
ما ورد من الاحاديث في الدعاء للمريض ومن المريض لتصير من اهل السنة في ذلك والله
اعلم **وروى** ابو داود والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على
شرط البخاري مرفوعا من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات اسال الله
العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض **وروى** الترمذي وقال
حديث حسن والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من قال لا اله الا
الله والله اكبر صدقه ربه واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله صدق عبدي
واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد صدقه كذلك واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا
قوة الا بالله صدقه كذلك **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول من قال هذه الكلمات في مرضه ثم
مات لم تطعمه النار **وروى** ابن ابي الدنيا معضلا مرفوعا ما من مريض يقول سبحان الملك
الملك الديان لا اله الا انت مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة الا شفاه
الله تعالى **وروى** الطبراني مرفوعا اذا دخلتم على مريض فامروه فليدع لكم فانه مجاب الدعوة والله اعلم

٢٢٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

اذا كتبنا وصية في المرض ان نعلمها ولا نخصها باحد من الورثة **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد ان يوصي بدفنه في مكان معين الا ان اعطاه الله
تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله محو ان ذلك المكان الذي عينه هو
الذي ذر على سرته منه يوم ولد وعرف الملك الذي ذره عليه **وسمعت** اخي افضل الدين
رحمه الله يقول اعرف موضع طينتي التي عجنت مع طينة ابي ادم عليه السلام ولم تزل
روحي تشاهد ذلك المكان الى وقتي هذا فقلت له سالتك بالله تعلمني بمحلها فقال على عين
منزل الحاج بيبرس قريبا من مسجد الغمام فكان الامر كما قال **واخبرتني** والدته بعد موته
انه قال لها ليلة النصف من شعبان تلك السنة التي مات فيها ان وافق الليلة نزلت يموت
ودفن في بلد قالت فعلمت ان ولدي ميت تلك السنة لاني ما عهدت عليه قط كذبا فسافر
تلك السنة الى مكة وهو مريض فصار الناس يقولون له حج مثلك لا يجب ولا يستحب بالاجماع
فيقول ما انا مسافر للحج وانما انا مسافر لقبري فمرض في الذهاب ومات قبل بدر برحلة فحمل
الى بدر رضي الله عنه فمثل هذا هو الذي يوصي بالدفن بمكان معين **وقد وقع** لشخص
لسيدي علي الخواص من دستور نعمل لكم مدفنا ندفنكم فيه فقال نحن ليس لنا مع الله اختيار
في حال حياتنا فكيف يكون لنا معه اختيار بعد موتنا **ولما مات** رحمه الله خرجنا مع جنازته
للصلاة عليه في جامع الحاكم بمصر وكانت السماء تمطر كافواه القرب حال الصلاة عليه
قلت لاخي افضل الدين اي مكان تقولوا يدفن فقال في زاوية الشيخ بركات خارج باب

الفتوح فعارض في دفنه هنالك شرف الدين الصغير اكبر جماعة الديوان وقال لابد من
دفنه في تربتي بالقرب من الامام الشافعي وساعده جماعات كثيرة ولحي افضل الدين يقول
لي لا نتكلم لو كان معهم جن سليمان ما قدر احد ينقله الى القرافة فكان الامر كما قال فحمل
التابوت جماعة من الزعر والشطار وخرجوا به نحو باب الفتوح رضي الله عنه وكان
سيدي علي واخي افضل الدين يكرهان بناء القبة على الفقير ويقولان هذا لا يليق الا
بالانبياء ومن داناهم من الاولياء الاكابر واما نحن فمقامنا الدفن تحت نعال الناس
في الشوارع ورأى اخي افضل الدين مجذوبا طلع لنائب مصر وقال ابن لي زاوية وقبة
فقال قد طاب الموت لكل عاقل اذا كانت المجاذيب صاروا في هذا الزمان الخبيث يحبون الشهرة
ويطلبون من الظلمة ان يعمروا لهم زاوية مع كونهم معدودين من الاولياء فكيف بامثالنا الذي
الفتنة في دينه اقرب اليه من شراك نعله انتهى وكان سيدي محمد بن عنان وسيدي
ابو العباس الغمري وسيدي محمد المنير وغيرهم رضي الله عنهم يعيبون على الفقير اذا بنى
له ضريحا او عمل له مقصورة في حال حياته ويقولون هذا كله من بقية شهوات النفوس
انتهى واما الوصية بدعا الناس الى صلاة الجنازة فلا بأس للعبد بان يوصي اخوانه
ان يدعوا اخوانهم في جنازته بقصد تكثير الشافعين لكثرة ذنوبه لا لعلة اخرى نفسانية
وان كان مصلى الجنائز يضيق في العادة عن جنازة مثله فليوص بالصلاة عليه في محل واسع
بقصد تخفيف التعب والزحمة على الناس لا لعلة اخرى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك
وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به فيه يبيت
ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
ما مرت علي ليلة منذ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الا وعندي وصيتي مكتوبة
قلت ومعنى قوله ما حق امرئ مسلم الى آخره اي ليس له ان يبيت ليلتين او ثلاثا الا ووصيته
مكتوبة بماله وما عليه وهذا الامر قليل فاعله فيستحيي اصحاب المريض ان يقولوا له اوص خوفا
عليه من الفزع وليس على بال المريض كذلك موته كما جرب ذلك وقالوا ان المريض يخاف الموت
في كل ضعفة الا ضعفة الموت فيطول امله فيها والنصح من الايمان وشيء امر به الشارع صلى
الله عليه وسلم الذي هو ارحم بالانسان من امه لا عذر في تركه لاحد مراعاة لخاطر وكم
اشتغلت ذمم اموات بتركهم الوصية وحبسوا عن مقامهم الكريم حتى توفى عنهم ديونهم وربما
شحت الورثة بذلك المال الذي على ميتهم فلم يوفوا عنه فيصير محبوسا في البرزخ الى يوم القيامة
والله ورسوله صلى الله عليه وسلم احق بالطاعة من ذلك المريض الذي يخاف عليه الموت والله اعلم
وروى ابن ماجة مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة
ومات مغفورا له وروى ابو يعلى باسناد حسن عن انس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله مات فلان فقال اليس كان معنا آنفا قالوا بلى قال سبحان
الله كانها اخذة على غضب المحروم من حرم وصيته وروى الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة والله تعالى اعلم

٢٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا دخلنا على من حضره الموت ان نحببه في لقاء الله تعالى ونقول له يا فرحك قرب قدومك
على ارحم الراحمين وعلى من هو ارحم بك من والديك ونقول له هذا مصير الاولين والآخرين

ما ترى من

ما ترى من الله الا ما يسرك فاذا صح لقولنا ومات على ذلك احب تعجيل اللقاء بالله لقائه
ونقول له ان لك على احد حق او لاحد عليك حق فينبغي عليه مقتضاه ونعرض له بالعفو عن جميع
الناس الذين آذوه في دار الدنيا ليعفو الله عنه واذا رأينا اسارير جبهته اصفرت وتاربت
وتحول في جبهته دارة فان ذلك علامة السعادة فاذا رأيناه قد علا عليه قترة وسواد وزرد
فان ذلك علامة الشقاء فان غلب على ظننا قبول شفاعتنا فيه شفعنا فيه وسكتنا عنه حتى
يحول الله الامر وان لم يلق الله تعالى في قلبنا انه يقبل شفاعتنا فيه فارقناه مع السكون
ورد الامر فيه الى الله تعالى ثم لا ينبغي لاحد منا بعد ذلك ان يضحك ولا ينبسط في يوم
وغيره حتى يموت بعد ان شاهدنا من كان يصلي معنا ويصوم ويحج قد ختم له بسوء فان
ان احوالنا تشبه احوال البهائم السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم
يا اخي انه قد يقع لبعض الاولياء انه كان ينطق بموسى او عيسى عند طلوع روحه فيظن
به انه قد ختم له باليهودية او النصرانية وليس كذلك انما نطق بذلك لكونه وارثا له في
المقام فكانه يشير الى الحاضرين ان كل من كان متعلقا بنبي او رسول او ولي فلا بد ان يحضر
ويأخذ بيده في الشدائد فليس ثم اعلى مقاما ممن يذكر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الموت فان من كان وارثا للمحمدي حاز ارث جميع الانبياء فيستغني بذكر محمد صلى الله عليه وسلم
عن الجميع فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احب لقاء الله احب الله
لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه فقالت عائشة يا رسول الله اكراهية الموت فكلنا
نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله
فاحب الله لقائه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله تعالى لقائه و
حديث ابن ابي الدنيا مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك
فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني
ولم يعلم انما جئت به الحق من عندك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك
واكثر له من الدنيا وفي رواية لابن ماجة فاكثر ماله وولده واطل عمره والله تعالى اعلم

٢٧٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا مات لنا ميت ان نكثر من حمد الله ومن قول انا لله وانا اليه راجعون امتثالا لامر الشارع
صلى الله عليه وسلم في ذلك فعلم انه لا ينبغي لعالم او صالح ان يقول واولداه واولداه وا
ونحو ذلك من الالفاظ التي لو جلس يقولها الى ان تقوم الساعة لا يكتب له بها حسنة ولا
تخفف عنه ما هو فيه من النار التي تحبس بها ولد الميت او امه كان جسده قد حشي جمرا فاتبع
يا اخي السنة المحمدية في كل قول وفعل والله يتولى هداك وقد بسطنا الكلام على هذا العهد
في عهود الاولاد من عهود المشايخ والله اعلم وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولون قالت ام سلمة رضي الله عنها فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة
فقلت ذلك فاعقبني الله من هو خير منه محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله المريض او الميت هو
خاص برواية مسلم وليس في رواية غيره شك وفي رواية لمسلم وابي داود وغيرهما عن
ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه

مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا
أجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي الناس خير من
ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي خيرا
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ رواية الترمذي مرفوعا اذا اصاب احدكم
مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني بها وابدلني
خيرا منها وروى الطبراني مرفوعا من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن
عقباه وجعل له خلفا يرضاه وفي رواية له ايضا مرفوعا اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد
من الامم قولهم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وروى ابن ماجة مرفوعا من اصيب
بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب له من الاجر مثله
يوم اصيب وروى الترمذي وحسنه وابن ماجة في صحيحه مرفوعا اذا مات ولد العبد
فحمد الله واسترجع قال الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والله اعلم
قلت وفي هذا الحديث استيناس لمن قال ان مساكن الجنة لا تخلق الا بعد وجود المكلف
وعمله بما امره الله به وان قوله تعالى أُعِدَّت للمتقين المراد اعدت لهم قبل دخولها وكذلك
يؤيده حديث غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومن فعل كذا
بنى الله له بيتا في الجنة وان كان مذهب اهل السنة والجماعة غير ذلك وهو انها بُنيت

٢٢٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في تغسيل الموتى وتكفينهم وفي حفرهم القبور واذا قالوا اما نعرف نغسل
او نكفن او نحفر علمناهم كيفية ذلك على ما ورد في السنة ونكتم على الميت ما رأيناه منه من
السوء وهذا العهد ينبغي لكل مسلم ان يعمل به مبادرة لاغتنام الاجر وتوفير الغرامة للمفلوس
لاسيما فقراء المجاورين في المساجد والزوايا فانه اذا لم يكن احد منهم يعرف يغسل ولا يكفن
يصير الميت معوقا حتى يأتوا بشخص من موضع بعيد باجرة او بغير اجرة وربما تغيرت
رائحة الميت بالتأخير ولو ان احدا منهم تعلم كيفية ذلك لما حملوا منة رجل ثم الذي ينبغي
لاغنياء المسلمين اذا مات في حارتهم فقير ان يكفنوه احتسابا لوجه الله تعالى ويقبح عليهم
ان يروا فقراء الزاوية يحملون الدين لاجل كفن ذلك الفقير وكذلك ينبغي لشيخ الزاوية
او العالم الذي في الحارة ان يكفن ذلك الفقير من ماله الزائد على قوت يوم وليلة ولو انه
يبيع عمامته او ثوبه المستغني عنه ويقبح على شيخ الزاوية الذي يصطاد الدنيا بفقرائه
ان يرى فقيرا عنده محتاجا الى الكفن وهو يتلاهى عنه وعنده وعليه الثياب الفاخرة
والمال وافي على لحيته ثم افتي وقد كان اخي الشيخ عبد القادر شقيقي رحمه الله يغسل الموتى
ببلاد الريف ويكفنهم من عنده على ذمة الله ويوفي ثمن ذلك للبزازين والقزازين شيئا فشيئا
الى ان يوفي لهم الثمن وما قال لاهل ميت في بلده قط هل عندكم كفن ام لا ويقول من عمل صالحا
فلنفسه لا لغيرها وكان اذا احسن اليه احد بشيء يقول فلان من المحسنين لا لنفسه
وما قال قط فلان من المحسنين لي ويقول قد يكون صاحب تلك الحسنة يحب عدم اظهارها
وكان يقول من شرط المؤمن ان يكون كل شيء دخل في يده من الدنيا على اسم المحاويج من نفسه
او غيره والملك في ذلك كله لله عز وجل والمنة له على عباده لا لنا وقال له مرة ولدي اشتري
لنا بقرة تأكل لبنها او ثورا نحرث عليه او حمارة نركبها فقال له يا ولدي انظر بهائم بلدنا

اذا رجعت

اذا رجعت كلها من المرعى آخر النهار فانها كلها لو كانت في داري ما رأيت نفسي احق من
المسلمين بشعرة منها فلا فرق باولادي بين ان تكون هذه البهائم كلها في داري او عند الناس
كلها سواء انما هي اوهام تقوم في مخيلات الخلق لشهودهم الملك لهم فيها مع غفلتهم عن الله
تعالى وقد كان اخي هذا افقههما من فقهاء الريف رضي الله عنه ورحمه وقد حلف بعض الاخوان
بالله عز وجل ثم بالطلاق الثلاث انه لو وضع جميع مشايخ الزوايا بمصر في كفة والشيخ
عبد القادر هذا في كفة لرجح بهم الجميع فهنيئا لهذا الاخ يا اخي اقتده فكفن الموتى وغسلهم
واحفر لهم ولو باجرة او هدية والله يتولى هداك وروى الطبراني ورواته محتج بهم في
الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له
اربعين كبيرة ومن حفر لاخيه قبرا حتى يجنه فكأنما اسكنه مسكنا حتى يبعث وفي رواية
للحاكم من غسل مسلما فكتم عليه غفر له اربعين مرة ومن كفن ميتا كساه الله من سندس
واستبرق في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا من حفر قبرا بنى الله له بيتا
في الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن كفن ميتا كساه الله
من حلل الجنة الحديث وفي رواية له ايضا من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه
ولم يفش عليه ما رأى خرج من خطيئته مثل ما ولدته امه وروى الحاكم وقال رواته
ثقات مرفوعا زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة
بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله يتعرض كل خير والله اعلم

٢٢٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نشيع موتى المسلمين ونحضر دفنهم ولا نرجع من غير حضور الدفن الا لامر اهم منه
شرعا امتثالا لامر الشارع وقياما بواجب حق اخينا المسلم في الصلاة عليه وحضور
دفنه وقياما بواجب حق اهله ومراعاة لخاطرهم فانه مطلوب وقد سئل الحسن البصري
عمن يحضر الجنازة مراعاة لخاطر اهلها هل يقدح ذلك في الاخلاص فقال لا لا الا
مطلوب انتهى ويتعين ذلك على كبير الحارة لكونه اذا حضر حضرت الناس فيكون له عند
الله تعالى مثل ثواب من حضر بحضوره قياسا على ما ورد في المؤذن انه يعطى مثل ثواب من
حضر الى الصلاة باذانه وينبغي لعالم الحارة او شيخ الفقراء في الحارة ان يعلم من يريد المشي
مع الجنازة آداب المشي معها من عدم اللغو فيها وذكر من تولى وعزل من الولاة او سافر او
رجع من الحج ونحو ذلك فان ذكر الدنيا في ذلك المحل ماله محل وقد جرب ان كثرة الكلام
اللغو يميت القلب واذا مات القلب في طريق الجنازة شفعوا في الميت بقلوب ميتة فلا
يستجاب لهم فاخطأ من لغا في طريق الجنازة في حق نفسه وفي حق الميت وقد كان
السلف الصالح لا يتكلمون في الجنازة الا بما ورد وكان الغريب لا يعرف من هو قريب الميت
حتى يعزيه لغلبة الحزن على الحاضرين كلهم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا علم من الماشين مع الجنازة انهم لا يتركون اللغو في الجنازة ويشتغلون باحوال الدنيا
فينبغي ان نأمرهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان ذلك افضل من تركه ولا ينبغي لفقيه
ان ينكر ذلك الا بنص او اجماع فان مع المسلمين الاذن العام من الشارع صلى الله عليه
وسلم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله كل وقت شاؤوا ويا لله العجب من عمى قلب من ينكر

بالجميع
ذنوبه
في حق الجنازة
حسبه
العباد

مثل هذا وربما غرم عند الحكام الفلوس حتى يبطل قول المسلمين لا اله الا الله محمد رسول
الله في طريق الجنازة وهو بين الحشيش يباع فلا يكلف خاطره ان يقول للحشاش حرام
عليك بل رايت منهم فقيها يأخذ معلوم امامته من فلوس بايع الحشيش والبرش والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا
حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مات فاتبعه وروى الامام احمد باسناد حسن
مرفوعا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق
بينهما الا بذنب يحدثه احدهما وكان يقول للمسلم على المسلم ست فذكر منها ويتبعه
اذا مات زاد في رواية فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا وروى الامام احمد
والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها
حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية للبخاري
من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه
يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه
يرجع بقيراط وروى مسلم مرفوعا من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها
حتى تدفن كان له قيراطان من اجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط
مثل أحد وروى البزار ورواته رواة الصحيح موقوفا من أتى جنازة في اهلها فله قيراط
فان اتبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط وروى
البزار مرفوعا ان اول ما يجازى به العبد بعد موته ان يغفر لجميع من اتبع جنازته والله اعلم

٢٤٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في ان يدعوا معارفهم الى حضور جنازة من مات لهم وفي تعزية اهل
البيت طلبا لحصول كثرة الاجر للميت وللمصلي عليه وللمعزين لاهله واعلم يا اخي ان
الله تعالى ما ندبنا للصلاة على الميت الا وهو يحب منا قبول شفاعتنا فيه فله الفضل
والثناء الحسن وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقيه ان
يبادر للامامة على جنازة الا ان كان يعلم من نفسه انه ليس عليه ذنب فان شرط الشافع
في غيره ان يكون مغفورا له فان قدموه وعزموا عليه تقدم وهو مستح من الله خجلان وصلى
بالناس وكان الحسن البصري رحمه الله يقول ادركنا الناس وهم يرون الاحق بالصلاة على
جنائزهم من رضوه لفرائضهم فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم والترمذي والنسائي
مرفوعا ما من ميت تصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا
فيه وروى مسلم وابو داود وابن ماجة مرفوعا ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يؤخر الجنازة حتى يبلغ المصلون اربعين لهذا الحديث وفي رواية للنسائي مرفوعا ما من مسلم
يصلي عليه أمة من الناس الا شفعوا فيه فسئل ابو المليح عن الامة فقال اربعون وفي رواية
لابي داود واللفظ له وابن ماجة والترمذي مرفوعا ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة
صفوف من المسلمين الا اوجب يعني وجبت له الجنة وكان الامام مالك رضي الله عنه
اذا استقل اهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث وروى الترمذي مرفوعا من

المؤمنين

المريض

معها

أستقل

عزى مصابا

عزى مصابا فله مثل اجر صاحبه وفي رواية له ومن عزى ثكلى كسي بردا في الجنة
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة

٢٤١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقتني كلبا الا لصيد او ماشية او حراسة دار نامن اللصوص ونحو ذلك من الاغراض
الصحيحة وذلك لاسرار يعرفها من كان حاضرا عند صدور العالم من الغيب الى الشهادة
واطلعه الله على ما انطوى عليه الكلب من الصفات ويعرف ما استند اليه من قال بنجاسته
ومن قال بطهارته من الائمة المجتهدين والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اقتنى
كلبا الا كلب صيد او ماشية فانه ينقص من اجره كل يوم قيراطان وفي رواية للبخاري ينقص
من عمله وفي رواية لمسلم ايما اهل دار اتخذوا كلبا الا كلب ماشية او كلب صيد نقص من
عملهم كل يوم قيراطان وفي رواية للشيخين مرفوعا من امسك كلبا فانه ينقص من عمله كل
يوم قيراط الا كلب حرث او ماشية وروى الترمذي وابن ماجة واللفظ للترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم
وروى مسلم وغيره ان جبريل عليه السلام واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يأتيه في ساعة فجاءت تلك الساعة ولم يأته ثم التفت فرأى صلى الله عليه وسلم جرو كلب تحت
سريره فقال اخرجوه فأخرج فدخل جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعدتني فجلست لك ولم تأتني فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب
ولا صورة وروى ابو داود ان ذلك الجرو كان للحسين او للحسن رضي الله عنهما والله اعلم

٢٤٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسافر سفرا قصيرا فضلا عن الطويل الا مع رجلين فاكثر ومن فوائد ذلك ما اذا عرض
لنا عارض من مرض او وقوع من على دابة فواحد يجلس عندنا وواحد يبلغ الناس خبرنا
او يأتينا بما احتجنا اليه لذلك العارض من سكر او مبلول او جبيرة ونحو ذلك ومن فوائد
ذلك ايضا الانس بالرفيق لا اهل حضرة المراقبة لله عز وجل فان شهود العبد ان الله يراه
له هيبة عظيمة فافهم وما نهانا الشارع صلى الله عليه وسلم عن فعل شيء قط الا لحكمة بالغة
وفي كلام القوم رضي الله عنهم الرفيق قبل الطريق والله عليم حكيم وقد روى البخاري والترمذي
وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده
وروى الامام احمد باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن راكب الفلاة وحده
قلت ويؤيد ذلك حديث يد الله مع الجماعة اي تأييده ومن حرم التأييد من الله تعالى فقد
لعن اي أبعد عن اهل حضرته باسداله الحجاب بينه وبين حضرة الله عز وجل والا فمن لا يتحرك
الا ان حركه الله تعالى اين يطرده فافهم والله اعلم وروى مالك وابو داود والترمذي والنسائي
وابن خزيمة والحاكم وصححه مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب
والدليل على ان ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة هذا الحديث ومعنى الشيطان هنا العاصي
كقوله تعالى شياطين الانس والجن معناه عصاة الانس والجن وبوب عليه ابن خزيمة باب النهي عن سفر

٢٤٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن امرأة من حلائلنا تسافر وحدها بغير محرم او نسوة ثقات وكذلك لا نمكنها تخرج
لزيارة في حارة قليلة الناس او فيها من تخشى منه من الجند والعياق الا مع محرم وهذا

يعم الفقد والله اعلم

مقدم

قيراطان

بسنده

الاثنين والله اعلم

العهد يخل به كثير من المغفلين فربما مسكوا زوجته فزنوا بها وهتكوها فيصير زوجها
في حيرة بين فراقها وبين الاقامة معها ومثل هذا الحال قد بلغنا في ذلك او لادنا المرد فلا نمكنهم قط
من الخروج لمواضع التنزهات وغيرها الا مع من يوثق به لاسيما ان كان احدهم جميل الصو
وقد كان سيدي محمد بن عراق لا يمكن ولده سيدي علي ان يخرج الى السوق حين كان امرد
الا ببرقع خوفا عليه من السوء وخوفا على الناس من الفتنة رضي الله عنهما وما رايت
في عصرنا هذا اكثر غيرة على عياله من سيدي الشيخ ابي الفضل من بني الوفا رضي الله عنه
وعن جميع ساداتهم كان اذا طلب العيال الحمام بينزلهم بالليل في زورق من الروضة الى مصر
العتيق ويقذف بهم وحده ثم يطلع بهم الى الحمام فيدخله قبلهم ويفتش جميع عطفة من
المستوقد والسطوح ثم يخرج من كان هناك ويغلق باب الحمام ويجلس على بابه حتى يقضين
حاجتهن ثم يرد هن كذلك الى المركب ويطلع بهن الى البيت ليلا رضي الله عنه ويليه في ذلك
الشيخ ابو السعود ابن سيدي مدين رضي الله عنه كان لا يمكن احدا مطلقا من دخول بيته
لا في مرض ولا في غيره ويليه في ذلك الامير الصالح محيي الدين بن ابي الاصبع رايته يفعل
في دخول الحمام كما يفعل سيدي الشيخ ابو الفضل السابق ورايته اذا احتاج عياله الى
الفصد لا يستعمل الا الجرائحي الذي طعن في السن فهؤلاء الثلاثة الذين اطلعت على
ضبطهم لعيالهم هذا الضبط فجزاهم الله عن ذلك خيرا امين وليس ذلك من باب سوء الظن
بالعيال او بالاجانب وانما هو تنزه عن مواضع الريب فيعاملهم كمعاملة من يبيتي الظن من
غير سوء ظن فافهم فان الكمل لا يراعون جانبا دون جانب فكان في ذلك الفعل مراعاة للجانبين
وممن اطلعت عليها من النسا تخاف على رؤية شخصها وهي في الازار وتستحي ان يراها احد
وهي خارجة من الخلا زوجتي فاطمة ام عبد الرحمن رضي الله عنها سافرت بها الحجاز ثلاث
مرات فما اظن ان العكام راى لها شخصا قط من حين خرجت من بيتها الى ان دخلت مكة ثم رجعت
الى بيتها وكانت تركب في مثل العقبات فوق ظهر القتب داخل المحمل المغطى ونزل نسا الاكابر
كلهم في نزول العقبة وطلوعها وهي لم تنزل وما شعرت قط بقضا حاجتها الا في المحطات
ولا حال السير رضي الله عنها ولم تركب قط حمارا وقالت لا استطيع ان يراني احد حتى
الكحال عجزت فيها انه يرى عينها فلم اقدر عليها ورضيت بالوجع وصبرت حتى زال الرمد
وضاق مبق عينها اليسرى عن العين اليمنى الى الان فهذا امر رايته منها ولم يبلغني
وقوع ذلك لاحد من عيال اخواننا فالحمد لله على ذلك وقد روى الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تسافر سفرا يكون ثلاثة ايام فصاعدا
الا ومعها ابوها او اخوها او زوجها او ذو محرم منها وفي رواية للشيخين لا تسافر المراة
يومين من الدهر الا ومعها محرم منها او زوجها وفي رواية للشيخين ومالك وغيرهم
مرفوعا لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم
عليها وفي اخرى لهم مسيرة ليلة وفي رواية لابي داود وابن خزيمة ان تسافر بريدا
قلت ولعل اختلاف هذه الروايات انما هو من حيث امن الطريق وعدمه والله اعلم

٢٤٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستصحب كلبا او جرسا في سفر او غيره وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من طلبة العلم
الذين يسافرون الحجاز والشام ونحوهما فيقرون الجمال على وضع الجرس في اعناق الجمال

واجلها

وارجلها مع قدرتهم على ازالة ذلك ولو انهم قالوا للجمال ان لم تقطع هذا الجرس ما سافرنا
معك لقطعه اغتناما للاجرة وقد رايت كلبا سافر مع صاحبه الى مكة فذكرت له الحديث
في ذلك فقال لي فقيه دعه فانه قد يكون من الجن فسكت عنه والله عزيز حكيم وروى مسلم
وابو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس
زاد في رواية لابي داود ولا جلد نمر وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا الجرس
مزامير الشيطان وروى النسائي مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيها جرس ولفظ
ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة وروى ابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم
بدر وفي رواية لابي داود مرفوعا مع كل جرس شيطان وروى النسائي مرفوعا لا تصحب
الملائكة رفقة فيها جلجل وكان ابن عمر يعجب بهذا ويقول كم ترى في هذا الركب من جلجل والله اعلم

٢٤٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسافر اول الليل ولو كشف لمن يسافر اول الليل الحجاب لذاب كما يذوب ولا نعرس في
الطريق ولا نفترق عن اصحابنا في المنازل الا لضرورة اخرى اشد مما ذكروا اذا كان امير
الركب جاهلا فينبغي تعليمه ذلك ثم ان خالف فلا لوم على الناس وانما اللوم عليه وحده
وفي نهي الشارع لنا عن ذلك عدة مصالح يعرفها اهل الله تعالى لا تسطر في كتاب بينها
من عرف تجليات الحق تعالى في الليل ولو كشف لمن يسافر اول الليل الحجاب لذاب كما يذوب
الرصاص ونظير من يطوف بالكعبة ليلا كما قاله بعضهم والله عزيز حكيم وروى مسلم
وابو داود والحاكم مرفوعا لا ترسلوا مواشيكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشا
فان الشيطان يعيث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشا ولفظ رواية للحاكم
احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشا فانها ساعة تخترق فيها الشياطين وفي رواية
لابي داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا اقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث في ليله
من خلقه ما شاء وروى مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا اذا عرستم فاجتنبوا
الطريق فانها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل وفي رواية لابن ماجه اياكم والتعريس
على جواد الطريق والصلاة عليها فانها مأوى الحيات والسباع واجتنبوا قضا الحاجة
عليها فانها الملاعن قال الحافظ المنذري والتعريس هو نزول المسافر اخر الليل
ليستريح وروى ابو داود والنسائي مرفوعا ان الناس كانوا اذا نزلوا تفرقوا في الشعاب
والاودية فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ذلكم من الشيطان قال ابو ثعلبة
الخشني رضي الله عنه فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا اذا انضم بعضهم الى بعض والله اعلم

٢٤٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نهتم بتحصيل الدنيا كل الاهتمام ولا نقبل عليها كل الاقبال وانما يكون ذلك بقدر
الضرورة لا غير وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ ناصح وسافر به
حتى اشرف على شهود دار البقا بعين بصيرته ونظر ما فيها من النعيم المقيم والمعيشة
الواسعة الهنيئة حتى صارت كانها راي عينه وهنالك يزهد في دار الفناء وايضاح
ذلك ان الانسان اذا كان معه شيء نفيس لا يصح له ان يتركه اختيارا الا لوجود ما هو
انفس منه كما اذا كان حاملا في بيته خرج فلوس جدد فراى كوم فضة فانه يصيب ذلك

للخرج ويلاقوه فضة فاذا سار بالخرج بالفضة ورأى كوم ذهب فانه يصب الفضة
ويملو خرجه ذهبا ومادام لم يجد ما هو انفس فهو بخيل بما معه لا يتركه الان وقد
الله شح نفسه وقد ذكرنا في عهود المشايخ في كتاب البحر المورود ان العهود اخذت علينا
اذا مررنا على تلال الذهب والفضة من غير مزاحم علينا في الدنيا ولا تبعة علينا بها
في الاخرة ان لا ناخذ منها الا قدر قوتنا ذلك اليوم او قضاء دين وانه اذا دخلت علينا
بغلة محملة ذهبا الى دارنا من مطلب مثلا لا ناخذ منها دينارا بل نخرجها بحملها ونغلق
باب دارنا احتياطا لانفسنا ان ننقص نعيمها في الاخرة وذكرنا فيه ان الفقراء ما تميزوا
عن غيرهم الا بتركهم الدنيا اختيارا الا اضطرارا فان التارك للدنيا اضطرارا هو والعوام سوا
واعلم ان من دسائس النفس على العبد ان توسوس له بالاهتمام بالدنيا والسعي لها
وتقول له هذا سعي على العيال لا لنفسك والسعي على الغير من العيال مطلوب وانما
انك لو سعيت لنفسك فيصير يسعى بهمه ويجمع في محبة العيال وهو يدخر ذلك حتى
صار عنده الالف دينار وعياله على ما هم عليه من الضيق لم يوسع عليهم شيا وهذا العهد
قد كثرت خيانته من غالب فقراء هذا الزمان حتى صاروا يسافرون من مصر الى الروم في طلب
الدنيا ولو ان بعض المريدين فعل ذلك لعيب عليه فكيف بالشيخ وقد عرضوا على سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى ان يجعلوا له مسموحا فابى وقال هذا مال لا ينبغي ان يكون
الان الا لعسكر السلطان الذين يسافرون في التجاريد واما الفقير الجالس منا في بيته او زاويته
فلا ينبغي له ان ياخذ من ذلك درهما وكذلك عرضوا علي انا بحمد الله نحو اربعة الاف
دينار اوصى بها لي قاضي اسكندرية فرددتها احتياطا لنفسي من اكل مال القضاة
والشبهات التي لم تقسم لي وخوفا عليها من ميلها الى جمع الدنيا فالحمد لله على ذلك وقد سافر
شخص من فقراء مصر الى الروم فاجتمع بالوزير اياس باشاه فقال له ما اقدمك الى بلادنا
فقال اطلب شيا من مال السلطان يقوم بعيالي فقال له وما حرفتك فقال ادل الناس
على الله تعالى فقال اف عليك يا ايها الشيخ كيف تسافر في سن الشيخوخة من مصر الى هنا
الدنيا اما كان في مصر وقراها ما يكفيك مع انك تزعم ان ربك هو يرزقك وعيالك من حين
ولدت الى ان صارت لحيتك بيضا لم يقطع بك يوما واحدا فاذا كنت وانت في هذا السن
لم تثق بضمان الله لرزقك ولم تطمئن نفسك الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها ضل الله عليك اين معرفتك بالله حتى تدل الناس عليه فما درى الشيخ ما يقول
ورجع الى مصر نادما هذه حكاية صاحب الواقعة لي بنفسه وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول يجب على من تصدر للمشيخة والشفاعات عند الحكام ان لا يقبل
منهم هدية ولا برا ولا حسنة ولو كان ذلك حلالا من اصله فان من قبل شيا من الولاة
هان في اعينهم وردوا شفاعته لكونه صار معدودا من عيالهم فهو ولو كان معه سر لا
يصح له ان يوثر فيمن يعوله ويطعمه ويكسوه ولا يستجيب الله له فيه دعا لو دعا عليه
وهذا الامر قد عم غالب الفقراء فبطلت شفاعاتهم عند الحكام وعدموا التفريج كرب المكروبين
فاترك ايها الشيخ الدنيا والاهتمام بشانها ولا تكن متهما لربك وما قسمه الله تعالى
لك لا بد ان ياتيك ولو تركته لا يخرج عنك والله يتولى هداك وروى الطبراني والبيهقي
مرفوعا تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله ضيعته

وجعل

وجعل فقره بين عينيه وفي رواية لابن ماجه باسناد صحيح مرفوعا من كانت الدنيا
اكبر همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له
وفي رواية للطبراني مرفوعا انه من تكن الدنيا نيته الى اخره وفي رواية لابن حبان
في صحيحه مرفوعا انه من تكن الدنيا همته يجعل الله تعالى فقره بين عينيه وشتت عليه
ضيعته اي فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتم به وشعبه عليه ليكثر
ويعظم تعبه وروى الطبراني مرفوعا من كانت الدنيا اكبر همته حرم الله عليه جواري
فاني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وروى البيهقي وغيره مرفوعا ومن انقطع الى
الدنيا وكله الله اليها وفي رواية للحاكم والبيهقي مرفوعا من جعل الهم هما واحدا كفاه الله
هم دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في اي اودية الدنيا اهلكه وفي رواية لابن ماجه
مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في
الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اودية هلك وروي في بعض الكتب الالهية ان الله تعالى
قال يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه رواه ابو نعيم وغيره وروى
الطبراني مرفوعا من اصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء الحديث وفي رواية له ايضا
مرفوعا من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه عز وجل والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن محبة الدنيا من قلوبنا بحيث نغفل بها عن عبادة ربنا المشروعة ولا نكاثر
بها اهلها ولا ننافس احدا عليها سوا كانت مالا او وظيفة او طعاما او رياسة او غير
ذلك من سائر شهواتها سدا للباب ميل نفوسنا الى اهويتها ثم اذا فتح الله تعالى علينا
فتوح العارفين ان شا الله تعالى وقد فعل بنا ذلك ولله الحمد فمن الادب ان نمسك الدنيا
باسرها ولا نترك منها شيا الا عند العجز عنه ونقلب الشهوة المذمومة الى المحمودة من غير
حجاب عن الله ولا غفلة عن عبادته قال تعالى مادحا للكمل رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله فاخبر انهم مع قيامهم في الاسباب التي يحجب بها غيرهم لا يغفلون عن ذكر الله
لان الدنيا قد خرجت من قلوبهم وصارت في ايديهم لا غير وما ذم الله تعالى حب الدنيا الا اذا كان
بحكم الطبع ويبخل العبد بها عن المحتاجين واما اذا وسع بها على المساكين وستر بها نفسه
وكفها بها عن سؤال الناس فنعمت الدنيا حينئذ وبئس رميها وكذلك ما ذم الله تعالى
الدنيا وانما ذم الميل اليها فقط اذ لو كانت مذمومة لذاتها لم يؤمر بمسكها في حال من الاحوال
فافهم ثم لا يخفى ان مراد كل من ذم الدنيا من الشارع صلى الله عليه وسلم او غيره من صالحي
المؤمنين الدنيا الزائدة على الحاجة اما ما يحتاج اليه فليس من الدنيا في شيء بل هو مطلوب
اذ النكتة في ذم الدنيا انما هو الاشتغال بها عن عبادة الله تعالى لا غير فمن عصمه الله
او حفظه عن الوقوع فيما يلهي عنه تعالى فلا حرج عليه ولذلك طلب ايوب وسليمان عليهما الصلاة و
السلام الدنيا ومعلوم انهما معصومان من طلب ما يشغلهما عن الله تعالى فافهم وسمعت
سيدي عليا الكازروني بمكة المشرفة يقول فسق العارف بعد كماله يكون في تبسط الدنيا
فيها كل وملبس ومنكح ومركب انتهى وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
اذا احب الله تعالى عبدا زوى عنه الدنيا واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه وشغله
بها عنه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل شيء اشتغلت عن الله لحظة

واحدة فهو مشئوم عليك فى الدنيا والاخرة وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى
اذا اتاه احد بشيء من الدنيا انقبض وظهر اثر ذلك عليه واتاه مرة شخص باربعين دينارا
فضة بعد صلاة الصبح فرماها في وجه صاحبها وقال له ما تستحي من الله تعالى تصبحنا
بالدنيا ووبخه وقال له لا تعد الى مثل ذلك ابدا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ينبغي للشيخ المقتدى به ان يجعل عنده شيأ من النقد نحو المائة دينار زائدة على
حاجته ليدفع خاطر الاهتمام فى الرزق فانه يدق معه فى المقامات ولا ينزل فلكل
شيخ مشهد يدير الله به فرضي الله عن الصادقين وبالجملة فلا يصح للدنيا الخروج عن محبة
الدنيا والراحة عليها الا بعد السلوك على يد شيخ ناصح تفنى مرادك في مراده واختياره
فى اختياره والا فلا تسلم من الزهد فيها ابدا كما عليه مريدي اشياخ هذا الزمان فيموت
شيخهم وهو مغتبش على بوق يتولاه منهم اطاعة حتى صار زاهدا فى الدنيا فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وروى الطبراني مرفوعا هلاك اخر هذه الامة بالبخل وطول
الامل وروى البزار مرفوعا ينادي مناد كل يوم دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا
لاهلها دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من المال اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وروى
الطبراني وغيره مرفوعا ومن مد عينه الى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت السموات
وفي رواية كان ممقوتا في ملكوت السموات وروى ابن ابي الدنيا باسناد جيد عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما
قال الحافظ المنذري وروي مرفوعا والوقف اصح وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
حلوة الدنيا مرة الاخرة ومرة الدنيا حلوة الاخرة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا
من اشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وامل
لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى يدركه الموت
فياخذه ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه وروى البيهقي مرفوعا
هل من احد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتمنى الموت الا اذا خفنا على انفسنا من فتنة في ديننا كهذا الزمان الذي يرى الانسان في
دينه كل يوم ينقص من اليوم الذي قبله وهذا الامر قد وقع من حين انتهى كمال الدين وهو
سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كما رأيت ذلك في لوح نزل من السما في واقعة فى المنام
وقد اخذت الامور كلها يا اخي فى النقص وصار دين المؤمن ينقص كل يوم عن الحال الذي
قبله وصار يتصعب على الانسان القبض على دينه كما يتصعب عليه القبض على الجمر في
كفه ليلا ونهارا فكما ضعف عن دوام القبض على الجمر كذلك ضعف عن دوام القبض على
الدين على حد سواء فلا يموت الانسان يوم يموت الا على انقص الاحوال واول اخذ الدين
فى النقص من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة حين بلغ اهل العلم حدهم واهل الطريق
حدهم انتهى ما رأيته مكتوبا في لوح تجاه مدرسة الشيخ ابرهيم المواهبي الشاذلي بباب
اللوق من مصر وكان في سلسلة فضة وقد اشار الى ذلك الشيخ عبد العزيز الديريني
في منظومته وكان في سنة سبعين وخمسمائة بقوله وقد بدا النقص فى الاحوال اجمعها
وبدلت صفوة الاوقات بالكدر انتهى وقد مرت في سنة سبع واربعين وتسعمائة

على شيخ

على شيخ قد طعن فى السن وهو نائم تحت قنطرة بالخليج الحاكمي بمصر ايام الصيف فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال لي ما اسمك فقلت له عبد الوهاب فقال لي سنين عديدة وانا مقصود
لو رايتك اجلس فجلست عنده ثم صافحني وقبض على يدي فكرت ان اصيح من عصرها فقال
لي ما تقول في هذه القوة فقلت قوة شديدة فقال هذه من لقيمات حلال اكلناها في حال صبانا
فلولا تلك الخميرة لكان جسمنا اليوم كالنخالة من خبث المكاسب وعدم تورع الناس ثم
قال يا ولدي عمري الان مائة وثلاث واربعون سنة والله قد تغيرت الناس ونقصت اديانهم
وامانتهم في هذه الثلاث سنين الاخيرة اكثر مما نقصت في المائة واربعين سنة وقد صار
الان اخوك ما هو اخوك وصاحبك كانه ما هو صاحبك بل ابنك كانه ما هو ولدك وكذا انت
ابوه واختلفت القلوب عن بعضها بعضا وتراكمت البلايا ونزلت على الخلايق مع قلة الصبر
حتى كثر سخطهم على مقدورات ربهم ونقصت بذلك ادبانهم وصار الموت اليوم تحفة
لكل مؤمن كما ورد فلا يطلب المعيشة في هذا الزمان الا من حجب عن نقصه ثم قال لي وانا
اوضح لك ذلك يا ولدي في خصوصا في هذا الزمان فضلا عن طالحيه فقلت نعم فقال اصلح
الصالحين هو ان يقوم من الليل فيتوضأ ويصلي ما كتب له الى الفجر ثم يصلي الصبح ويشتغل
بورده كذلك الى الظهر ومن الظهر الى العصر ومن العصر الى المغرب ومن المغرب الى العشا
ومن العشا الى ان ينام وقد فرضنا سلامته من جميع المعاصي الظاهرة فهل يقدر على
سلامته من سوء ظن باحد من اقرانه او حساده او رؤية نفسه في ساعة من الساعات
طول عمره فقلت له هذا بعيد فقال لو وضعت عبادة الشخص طول عمره في كفة وسوء
الظن بمسلم في كفة لرجح سوء الظن فاذا كان عبادة الصالحين لا تفي بجزاء ذنب واحد
فكيف بمن عليه ما لا يحصى من حقوق الخلق انتهى فقبلت يده وانصرفت رضي الله تعالى عنه
فسلم يا اخي امرك الى الله تعالى واسئل الله تعالى الصبر على مرارة هذا الزمان فان البلا
كالسحاب الواقف وانت كالماشي تحته او كالسحاب السائر وانت واقف فلا بد من فراق
احد كالصاحبه وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول انما خاف الاكابر من
البلاء لما فيه من السخط لا لذاته ثم يقول والله ما ادري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي
اكفر ولا اشعر فاعلم ذلك ونزل يا اخي كراهة تمني الموت على من كان في خير وعدم الكراهة
على من كان في شر ولا نطلق الامر والله يتولى هداك وروى الامام احمد والحاكم ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل على عمه العباس وهو يشتكي فتمنى الموت فقال يا عباس يا عم رسول
الله لا تتمنى الموت ان كنت محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان كنت مسيئا فان تؤخر
تستعتب من اساءتك خير لك لا تتمنى الموت وفي رواية للامام احمد والبيهقي باسناد حسن
مرفوعا لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه
الله الانابة وفي رواية لمسلم لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات
انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا
يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى فعل شيء يزيد البلاء الا ان ورد به الحديث فلا نطلب دفع البلاء بشيء

سكت عنه الشارع صلى الله عليه وسلم فضلاً عما نهانا عن فعله وهذا العهد يتساهل
في خيانته كثير من الناس حتى العلماء فيرون على نحو اولادهم التمائم والعظام والخرز
ونحو ذلك فلا ينكرون على من فعله ولا يقطعونه وكان الادب تقطيع ذلك ومنع الولد
وامه من ذلك زهداً وبامره عار رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاب الذي لا يرد على من
علق ذلك او حمله ولولا ان الشارع صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله تعالى يكره ذلك ما
نهى امته عنه فيجتنب عما نهانا عنه صلى الله عليه وسلم سوا اعقلنا له معنى ام لم نعقل
له معنى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اراد عدم نزول البلاء عليه
فلا يجعل له قط سريرة سيئة يستحيي من اطلاع الناس عليها فمن كانت له سريرة سيئة
استحق نزول البلاء وتحويل النعم ومن هنا كثر تحويل النعم في هذا الزمان حتى من اولاد
الفقراء فالعاقل من فتش نفسه ان اراد تخليد النعم عليه والله غفور رحيم وقد روى
ابو يعلى باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من علق تميمة فلا اتم الله
له ومن علق ودعة فلا ودع الله له وروى الامام احمد والحاكم ورواته ثقات ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه مع جماعة فبايع صلى الله عليه وسلم الجماعة
ولم يبايع ذلك الرجل فقالوا ما شانه فقال ان في عضده تميمة فقطع الرجل التميمة
فبايعه صلى الله عليه وسلم ثم قال من علق فقد اشرك والتميمة يقال انها خرز كانوا
يعلقونها يرون انها تدفع عنهم الآفات واعتقاد هذا الراي جهل وضلالة اذ لا مانع
ولا دافع غير الله تعالى فان كان الذي علقها يعتقد انها تدفع فهو شرك وان كان يعتقد
انها لا تدفع فلا فائدة لتعليقها فافهم وروى ابو داود ان عيسى بن حمزة قال دخلت على
عبد الله بن حكيم وبه حمرة فقلت له الا تعلق تميمة فقال اعوذ بالله من ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من علق شيئا وكل اليه وفي رواية للترمذي فقال الموت اقرب
من ذلك وروى الامام احمد وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر على
عضد رجل حلقة اراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه فقال من الواهنة فقال اما انها
لا تزيدك الا وهنا زاد في رواية فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا وفي رواية اخرى
فانك ان مت وهي عليك وكلت اليها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا ان الرقى والتمائم
والتولة شرك قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله المنهي عنه من الرقى ما كان بغير لسان
العرب فلم يدر ما هو ولعله قد يدخله سحر او كفر فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان يتبين فيه
ذكر الله تعالى فانه مستحب متبرك به انتهى وقال الحافظ عبد العظيم التولة شيء
يصنعه النساء يتحببن الى ازواجهن قال وهو شبيه بالسحر او من انواعه وروى الحاكم
وقال صحيح الاسناد عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ليس التميمة ما يعلق به بعد

٥٢ · اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الوصية سواء كنا في المرض ام في الصحة وكذلك لا نضار فيها ولا نؤخر
العتق والصدقة حتى نحضر الوفاة وهذا العهد يقع في خيانته كثير من ارباب الدنيا لطول
املهم وشدة بخلهم وحسدهم لوارثهم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ
صادق يلطف كثائفه حتى يرق حجابه وتصير الدنيا عنده كالتراب والموت عنده نصب عينيه
والا فلا بد له من الخيانة لهذا العهد غالبا والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا

ماحق

عليه

جنازة

ماحق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته
مكتوبة عنده وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل وسنة
وروى ابن ماجه مرفوعا المحروم من حرم وصيته وروى ابو داود وغيره مرفوعا ان
الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله عز وجل ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية
فتجب لهما النار وروى النسائي مرفوعا الاضرار في الوصية من الكبائر وروى ابن ماجه
مرفوعا من فر بميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيمة وروى ابو داود
والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا لان يتصدق المرء في حياته وصحته بدرهم خير له
من ان يتصدق عند موته بمائة وروى ابو داود والترمذي مثل الذي يعتق عند موته

موخر

٥٣ · اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسرع بالجنازة تعجيلا للدفن واكراما للميت ومسارعة لنعيم البرزخ بناء على ما نعتقد
من كرم الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اسرعوا
بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم
وروى ابو داود والنسائي ان ابا بكرة رضي الله عنه لحق جنازة عثمان بن ابي العاص وهم
يمشون مشيا خفيفا فقال بالاعلى صوته لقد رايتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نرمل رملا وروى ابو داود والترمذي عن ابن مسعود قال سالنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال ما دون الخبب ان يكن خيرا تعجل اليه وان يك
غير ذلك فبعدا لاهل النار والخبب ضرب من العدو وقيل هو كالرمل والله اعلم

٥٤ · اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندعو للميت ونحسن الثناء عليه خوفا من الوقوع في غيبته تصريحا او تعريضا فالتصريح
ذكره بما يكره والتعريض مثل قول القائل اذا سمع احدا يذكر الميت اريحونا من غيبة الناس
كل شاة معلقة بعرقوبها ونحو ذلك فان هذا اللفظ من قول القائل رحم الله فلانا كان
ما احسن معاملته وما كان احسن خلقه ونحو ذلك وفي التورية مندوحة عن الكذب فانه
لا بد في افعل التفضيل من وجود من يفضل عليه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول ما ثم شيء في الوجود يماثل شيئا آخر من جميع الوجوه ابدا فلا بد من زيادة او نقص ولو
بزيادة شعرة واحدة في لحيته او راسه انتهى والله غفور رحيم وروى ابو داود كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم
واسئلوا الله التثبيت فانه الآن يسأل وروى ابو داود واللفظ له وابن ماجه عن
ابي هريرة قال مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم
مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت ثم قال ان بعضكم على بعض شهيد وفي رواية
للشيخين وغيرهما ان عمر قال يا رسول الله ما وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء
الله في الارض وروى البخاري مرفوعا ايما مسلم شهد له اربعة نفر بخير ادخله الله
الجنة فقالوا وثلاثة قال وثلاثة فقالوا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد وروى
ابو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له اربعة اهل ابيات من
جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله قد قبلت علمكم وغفرت له ما لا تعلمون

جنازة

وفي رواية للبزار مرفوعا اذا مات العبد والله تعالى يعلم منه شرا ويقول الناس فيه
خيرا قال الله عز وجل للملائكة قد قبلت شهادة عبادي على عبدي وغفرت له علمي فيه
قلت وروى الامام سنيد في تفسيره ان شخصا مات في حيوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالشر الا ابو بكر فاوحى الله عز وجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شهادتهم فيه بالشر صحيحة ولكن اجزت شهادة ابي بكر تكرمة له
والله اعلم وروى الامام احمد وبرواته رواة الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعي الى جنازة سال عنها فان اثني عليها خيرا قام فصلى عليها وان اثني عليها غير ذلك
قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها وروى ابو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه
مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وتقدم حديث ام سلمة في الصحيح
مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن
حبان في صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا ورواه البخاري ايضا
وزاد ابن حبان عن مجاهد قال قالت عائشة ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله قالوا قد
قالت فاستغفر الله فقالوا لها ما لك لعنتيه ثم قلت استغفر الله فقالت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات الحديث وفي رواية لابي داود مرفوعا اذا مات صاحبكم

فلعل الله تعالى ينفعهم

٥٠٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا من الرجال في زيارة قبور امواتهم كل قليل وذلك ليجازى على ذلك فلا
ينسانا اهلنا من الزيارة اذا متنا ولا نترك ذلك الامن عذر شرعي وقد روى الامام
سنيد بن عبد الله الازدي في تفسيره زوروا القبور ولا تكثروا من زيارتها اي خوفا
من زوال الاعتبار بها كما هو شأن من يغسل الموتى ويحملهم ويحفر لهم فانك لا تكاد تجد
عندهم اعتبارا بذلك ابدا لكثرة مخالطتهم وكذلك اذا سكن الانسان في المقابر يذهب
اعتباره بخلاف ما اذا كان بعيد العهد برؤية القبور واشرف عليها فانه يجد في نفسه
الاعتبار والانعاظ وتذكر احوال الموتى وما هم مواعليه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اياكم ان تتخذوا لكم في القبور مساكن ومراحيض فان ذلك يؤدي الى
مكث الناس هناك فيذهب اعتبارهم بالاموات فقلت له ربما يقرؤون خضوما فيها فقال لهم
للفقهاء ان يتوضؤوا خارج المقابر فان المراحيض بمجاسرة الى الاموات فاضرة بها
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان
استغفر لها فلم ياذن لي فاستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر
الموت وروى الامام احمد ورواته محتج بهم في الصحيح اني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
فان فيها عبرة وفي رواية لابن ماجه باسناد صحيح كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة وتقدم حديث الامام سنيد زوروا القبور
ولا تكثروا وروى للحاكم مرفوعا زر القبور تذكر بها الاخرة وفي رواية للترمذي
قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزوروها فانها تذكر
الاخرة قال الحافظ المنذري رحمه الله قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة
القبور نهيا عاما للرجال والنساء ثم اذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق

النساء

النساء وقيل كانت رخصة عامة وفي ذلك كلام طويل للعلماء والله اعلم

٥٠٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الاستعداد لاهوال يوم القيمة بالاعمال الصالحة وذلك بان نفعل جميع ما
امرنا به على التمام ونجتنب جميع ما نهينا عنه على التمام من غير اعتماد عليه دون الله
تعالى وكذلك نستعد لها بالتوبة من كل خلل وقعنا فيه فان كل من اخل بشيء من التكاليف
فلا بد له من مقاساة الاهوال والشدائد ومن بذل وسعه في مرضاة الله فهو من الذين
لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة وتقول لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون ولا يحصل
لك يا اخي كمال الاستعداد الا بالسلوك على يد شيخ مع شدة صبرك على مناقشته الى ان لا
يخلي عليك تبعة ظاهرة ويشرف لك صحيفتك كلها فيطلعك على جميع زلاتك فلا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا ويحصيها عليك ويعلمك طريق الخلاص منها بالتوبة منها ورد المظالم
الى اهلها وما لم يمكن رده يشفع لك فيه عند الله تعالى ويعلمك حتى تموت ان شاء الله تعالى
على حال استقامة فان شدة الاهوال يوم القيمة انما تكون على من اخل بالاوامر الشرعية
ولنبين لك يا اخي بعض امور لتقيس عليها الباقي وذلك ان كل من بذل وسعه في
طاعة الله حتى خرج منه العرق من شدة التعب خف عرقه يوم القيمة فان كل انسان
لا يخوض يوم القيمة الا في العرق الذي بخل باخراجه في طاعة الله كمجالس الذكر وحفر الابار
وحمل الاثقال ونحو ذلك ومن آثر الدعة والراحة فلم يتعب في مرضاة الله تعالى خرج
عليه العرق الذي حبس ولم يخرج في طاعة الله فيصل الى خلخال رجله فما فوقها الى ان
يغطي صاحبه وهكذا القول فيمن اطعم الفقراء والمساكين واسقاهم لله تعالى فانه لا يحس
بجوع ولا عطش الا بقدر ما فرط وكذلك القول في المشي على الصراط المنصوب على ظهر
جهنم يكون المشي عليه على حكم استقامة الانسان على الشريعة المطهرة فمن زل عنها
هنا في اعماله ولم يقبل الله تعالى توبته زلق على الصراط حتى تدركه الشفاعة واما ان يصل
الى النار فيمكث فيها ما شاء الله حتى تدركه الشفاعة لا سيما من زنى او شرب الخمر او
ترك الصلاة او لم يطعم المسكين او خاض مع الخائضين فيما حرمه الله من اعراض المؤمنين
وكذلك النهوض على الصراط سرعة وبطوءا على قدر ما كان عليه من النهوض للطاعة ثم
وسرعته فيها او بطوءه وكذلك القول في الشرب من الحوض يكون على قدر التضلع من العلوم
الشرعية بشرط الاخلاص الكامل فيها فقس يا اخي على ذلك فما من هول من اهوال
يوم القيمة الا وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم له عملا مبردا اذا عمله العبد نجا
من ذلك الهول وقد حبب لي ان اذكر لك حديث مواقف القيمة من رواية علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فانه ينبه على امهات الاهوال رايته في كتاب الفتوحات المكية في الباب
الرابع والستين منها ولم اجده في شيء من الاصول التي اطلعت عليها من كتب الحديث
ولكن عليه لامعة كلام النبوة فاعرفه وبالله التوفيق قال الشيخ الامام الكامل
المحقق الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله حدثني شيخنا القصار بمكة سنة تسع
وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى الهاشمي
العباسي من لفظه وانا اسمع قال انبانا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي
قال انبانا ابو بكر محمد بن علي المعروف بابن الخياط قال قرئ على ابي سهل محمود بن عمر

فاما يتعلق بالكلاليب

فقس يا اخي

ابن اسحق العكبري وانا اسمع قيل له حدثكم ابو بكر محمد بن الحسين النقاش فقال نعم ثنا
ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الطبري المروزي قال ابنانا محمد بن حميد الرازي ابو عبد الله
قال ابنانا سلمة بن صالح قال ابنانا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن غياث بن
المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا
عند ابن ابي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس وعدة من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيمة
لخمسين موقفا فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة
حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره
مؤمنا بالبعث والقيمة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وسعد وغنم ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه
وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله تعالى فيه بما يشاء ثم يساقون من
ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران وفي حر الشمس
والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين ايديهم ومن خلفهم والشمس من
فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه
صلى الله عليه وسلم بريا من الشرك ومن السحر ومن اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ورسوله
محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن
ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب ولو بكلمة واحدة
او تغير قلبه وشك في شيء من دينه بقي في الحشر والهم والعذاب الف سنة حتى يقضي
الله فيه بما يشاء ثم تساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة الف عام
فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك
في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع
الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في
مقدار طرفة العين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي
في الغم والهم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله تعالى يفعل فيه ما
يشاء ثم تساق الخلق الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات فيقفون في كل سرادق
منها الف سنة فيسال العبد في اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها
جاز الى السرادق الثاني فيسال عن الاهواء فان كان لم يقع في شيء منها جاز الى السرادق
الثالث فيسال عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسال عن
حقوق من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن وامور دينهم وتاديبهم فان كان
قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسال عما ملكت يمينه فان كان محسنا لهم جاز الى
السرادق السادس فيسال عن حقوق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق
السابع فيسال عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسال
عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسال عن المكر فان لم يكن مكر باحد
من المسلمين جاز الى السرادق العاشر فيسال عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا
ونزل في ظل عرش الله قارا عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شيء من هذه

للخصال

الخصال ولم يتب بقي في كل موقف منها الف عام جائعا عطشانا حزينا مغموما مهموما
لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك
في خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسالون في اول موقف منها عن الصدقات
وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن كان اداها كاملة جاز الى الموقف الثاني فيسال عن قول
الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسال عن الامر
بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسال عن النهي عن المنكر فان كان
ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسال عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز
الى الموقف السادس فيسال عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضا
في الله جاز الى الموقف السابع فيسال عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيئا منه جاز الى
الموقف الثامن فيسال عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيئا جاز الى الموقف
التاسع فيسال عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسال عن قول
الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسال عن الايمان الكاذبة فان لم يكن
حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسال عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر
فيسال عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات ولا افترى على احد جاز الى الموقف
الرابع عشر فيسال عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر
فيسال عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد واعطي كتابه بيمينه ونجا من غم
الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج
من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر الف سنة في الغم والهول
والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقوم الناس في قراءة كتبهم
الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من
ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا
لم يقدم ماله ليوم معاده وفقره وفاقته اعطي كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران
ويقام على رؤس الخلائق الف عام في الجوع والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله
فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه
بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند
الميزان الف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء
ثم يدعى الخلق الى الموقف بين يدي الله عز وجل في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار
الف عام فيسال في اول موقف عن عتق الرقاب التي وجبت عليه فان كان اعتق رقبة
اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسال عن القرآن وحقه وقراءته فان
كان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسال عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله
محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسال عن الغيبة فان لم يكن اغتاب احدا جاز الى الموقف
الخامس فيسال عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسال عن الكذب
فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسال عن الاخلاص في طلب العلم فان كان طلب العلم
واخلص فيه وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسال عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه
في دينه ودنياه ولا في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسال عن التكبر فان لم يكن

تكبو على احد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم
يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان
لم يكن أمن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن حق جاره فان كان ادى
حق جاره اقيم بين يدي الله قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا
فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله وان كان
لم يات واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله
تعالى فيه بما شاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه
الجسور على جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم
مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف
وهي تسعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الاف
عام الف عام صعودا والف عام استواء والف عام هبوطا وذلك قوله تعالى ان ربك
لبالمرصاد يعني على اهل تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها فيسأل العبد
عن الايمان الخالص بالله تعالى فان جاء به مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر
الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكوة
فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر
الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل
عن الطهر عن الحدث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فان كان
لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف سنة
حتى يقضي الله فيه بما يشاء انتهى الحديث ففتش يا اخي نفسك فان كنت وقعت في شيء
من هذه الذنوب التي في المواقف المذكورة فقد سمعت ما تجازى به وان لم تكن وقعت في شيء
منها او وقعت وقبل الله توبتك لم تقاس شيئا من تلك الاهوال حتى تدخل الجنة برحمة
الله ولكن من اين لك ان تعرف ان الله قبل توبتك فوالله لقد خلقنا لامر عظيم تذهل
فيه عقول العقلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول كل الخلق تحت المشيئة ويخاف عليهم دخول النار ما عدا الانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام وقد درج الاكابر كلهم على قدم الخوف مع علمهم بالشريعة
على الكمال فكيف يليق بغيرهم عدم الخوف ولكن ابليس للخلق بالمرصاد فربما اطمع العصاة
في جانب العفو والمغفرة حتى تراكمت عليهم الذنوب مع عدم التوبة حتى تلف دينهم
وكان ذلك من جملة مكر ابليس بهم فالكامل من عمل وخاف من الله عز وجل ان يدخله
النار بذنوبه التي شملتها طاعته فضلا عن معاصيه وكان اخي افضل الدين
رحمه الله يقول رايت ان القيمة قد قامت وخفت ميزاني فلا تسأل ما حصل لي
انتهى قلت ورايت انا مرة ان الصراط قد نصب والخلق يصعدون فيزلقون فيقعون
من مقدار قامة وانا واقف فجاءني ملك من الملائكة فقال لي لم لم تصعد فقلت لا
اطيق فقال لي يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما معي شيء ففتح كفي اليسار فاخرج من
بين اصابعي نحو السفاية فقال ارمها وانت تصعد فرميتها فصعدت فالحمد لله رب
العالمين ولنشرع بعون الله في قسم المناهي وهي اقل من المأمورات لان الاصل في

تعالى بفضله وجوده وكرمه

نكتة

الوجود

الوجود الطاعة اللهم الا ان يجعل الامر بالشيء نهيا عن ضده فيكون بذلك اكثر من
المأمورات اذا علمت ذلك فنقول وبالله التوفيق والاهتداء الى احسن طريق

٥٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتدين بفعل شيء من البدع المذمومة التي لا يشهد لها ظاهر كتاب ولا سنة وان نجتنب
العمل بكل رأي لم يظهر لنا وجه موافقة للكتاب والسنة الا ان اجمع عليه ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى التبحر في معرفة الاحاديث والآثار والاحاطة بجميع ادلة المذاهب
المندرسة والمستعملة حتى لا يكاد يعزب عن علمه من ادلتهم الا النادر ولعله يخرج عن
التقليد في اكثر الاحكام واما من لم يبلغ هذا المقام فيجب عليه التقليد لمذهب معين والا
وقع في الضلال وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يعرف من طريق كشفه كل مسئلة
لها دليل من كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ويقول لا يبلغ الرجل مقام الكمال عندنا حتى
يعرف يقينا ما كان من كلام الشارع وما كان من كلام اصحابه وما كان من القياس وما
كان رأيا خارجا عن موافقة ما ذكرناه قال ومثل هذا الرأي هو الذي يرجح حجته وليس لنا
ان نعمل به قال وكل من لم يبلغ درجة التبحر في علوم الشريعة ومعرفة ادلة المذاهب فمن
لازمه الوقوع في التدين بالآراء التي لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر يا اخي في علوم
الشريعة واعط الجد من نفسك في المطالعة والحفظ لاحاديث الشريعة وكتب شراحها
وحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بعينها هي مجموع الشريعة المطهرة
وربما تدين مقلد في مذهب بقول امامه من طريق الرأي فصحت الاحاديث في مذهب آخر
بضد ذلك الرأي فوقف مع مذهبه ففاته العمل بالاحاديث الصحيحة فاخطأ طريق السنة
قال وقول بعض المقلدين لولا ان لرأي امامي دليلا ما قال به جمود وقصور مع ان نفس
امامه قد تبرأ من الرأي ونهى غيره عن اتباعه انتهى وكان اخي افضل الدين يقول محل العمل
برأي الامام الذي لا يعرف لقوله سندا ما اذا لم نطلع على دليل من يخالفه فهناك ينبغي
لنا احسان الظن بقوله ونقول لولا انه راى لقوله دليلا ما قاله اما اذا اطلعنا على دليل
فلنا تقديم العمل به على كلام المجتهد اذا كان مثلنا من اهل النظر الصحيح ونحمل ذلك الامام
على انه لم يظفر بذلك الدليل ولو ظفر به لعمل به انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول يحتاج من يريد التقييد على العمل بالكتاب والسنة ويجتنب العمل بالرأي
الى التبحر في علم العربية وعلم المعاني والبيان والتبحر في لغة العرب حتى يعرف مواطن طرق
الاستنباط ويعرف اقوال العرب ومجازاتها واستعاراتها ويعرف ما يقبل التأويل من
الادلة وما لا يقبله انتهى قلت وقد من الله تعالى علي بالاطلاع على ادلة مذاهب
الائمة الاربعة وغيرها وعرفت مستند اقوالهم في جميع ابواب الفقه فما من قول من
اقوالهم الا ورايته مستندا الى دليل اما الى اية واما الى حديث واما الى اثر واما الى قياس
صحيح على اصل صحيح وصارت مذاهب الائمة الاربعة بحمد الله الان عندي كانها منسوجة
من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها كما يعرف ذلك من طالع كتابي مختصر السنن الكبرى
للامام البيهقي رحمه الله وكل من لم يطلع على ادلة المذاهب كما ذكرنا فلا يعرف يميز مسائل
الرأي من النص وربما وقع في العقائد الزائغة وعمل بالمذاهب الباطلة الا ان يحكم التقيد
بمذهب مجرد وقد كان الامام ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لم يكمل الرجل عندنا

مستند

في طريق الله عز وجل حتى يكون اماما في الفقه والحديث والتصوف ويحقق هذه
العلوم على اهلها انتهى فعلم انه لا ينبغي لمن يبتغي العلم بالتشبه ان يكتفي بما فهمه
هو منها بغير شيخ كما وقع لبعض اهل عصرنا فانه بمجرد ما صار يفهم اشتغل بالتأليف
وترك القراءة على العلماء فصار في جانب والعلماء في جانب وبعد عن معرفة الراجح عند
علماء زمانه في الفنون ولم ينتفع احد بعلمه ولو انه صبر في القراءة على الاشياخ حتى اجا[زوه]
بالفتوى والتدريس لزكوه واقبلت الناس عليه بعد مشايخه فاعلم ذلك وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول قل ان يجتمع في شخص في عصر
من الاعصار علم الفقه والحديث والتصوف قال ولم يبلغنا انها اجتمعت في احد بعد
الطيبي صاحب حاشية الكشاف الى وقتنا هذا ومن اجتمعت فيه هذه العلوم فهو
الذي ينبغي ان يلقب بشيخ اهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه
فطالع يا اخي كتب السنة المحمدية وكتب علمائها وكتب الاصوليين ورسائل الصوفية ولو
سلكت الطريق على يد شيخ خوفا من ان يزل لسانك بشيء من علوم الدائرة الباطنة فينكره
عليك العلماء فيقل نفعك للناس بخلاف ما اذا عرفت سياج العلماء تصير تخرج لهم من العلوم
ما يقبلونه وتكتم عنهم ما لا يقبلونه فان رد العلماء على الصوفية انما هو لعدم ادراك الصوفية
عليهم لا لغير فلا يلزم من الرد عليهم فساد قولهم في نفس الامر كما قال الامام الغزالي رضي الله
عنه كنا ننكر على القوم امورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم انتهى ومما يؤيد
كلام الغزالي رحمه الله قول ابي القاسم الجنيد رحمه الله كان عندي وقفة في قولهم يبلغ الذا[كر]
في الذكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى ان وجدنا الامر كما قالوا فعلم
ان النفوس لم تزل تجنح وتميل في العمل الى ما عليه الاكثر بحكم التقليد وتقدم العمل به لكثرة
العاملين به بخلاف ما عليه البعض فانه كالطريق التي سالكها قليل فلا يجد السالك
فيها من يستانس به في العمل فتصير عنده وحشة فتامل وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يحكي عن سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه انه كان يقول لا يكمل الرجل
عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف تكرر في القرآن ويخرج منه سائر الاحكام الشرعية اذا شا[ء]
وسمعته رضي الله عنه يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال حتى يكون اماما في التفسير
والفقه والحديث ويسلك الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق
بالذوق لا بالوصف والسماع وهنالك يدخل الحضرات المحمدية ويعرف احكام الشريعة
المطهرة ويميزها من سائر البدع لان الكامل من شرطه ان لا يكون له حركة ولا سكون في
ليل او نهار الا على الميزان الشرعي وسمعته ايضا يقول من شرط الكامل الاطلاع من
طريق كشفه على منازع اقوال المجتهدين ويميز الرأي من اقوالهم ويعرف ما وافق الصواب
في نفس الامر من اقوالهم وما خالفه وسمعته ايضا يقول كان الاشياخ المتقدمون
يقولون لا يجوز لعبد ان يتصدر للطريق الا ان علم من نفسه التقييد على الكتاب والسنة
ليكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك لئلا يقع في شيء من البدع فيتبعه المريد
عليه فيضل في نفسه ويضل غيره ويكتب من ائمة الضلال وقد بسطنا الكلام على
ذم الرأي في اوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله فراجعه وسمعت

سيدي عليا النبتيتي رحمه الله يقول لفقيه اياك يا ولدي ان تعمل برأي رأيته مخالفا
لما صح في الاحاديث وتقول هذا مذهب امامي فان الائمة كلهم قد تبرأوا من اقوالهم اذا
خالفت صريح السنة وانت مقلد لاحدهم بلا شك فمالك لا تقلدهم في هذا القول وتعمل
بالدليل كما تعمل بقول امامك لاحتمال ان يكون له دليل لم تطلع انت عليه وذلك حتى لا
تعطل العمل بواحد منهما ثم المراد بالرأي المذموم حيث اطلق في كلام اهل السنة ان لا
يوافق قواعد الشريعة المطهرة وليس المراد به كل ما زاد على صريح السنة مطلقا حتى
يشمل ما شهدت له قواعد الشريعة وادلتها فان ذلك لا يقول به عاقل ويلزم منه رد
جميع اقوال المجتهدين التي لم تصرح بها الشريعة ولا قائل بذلك وروى الامام البيهقي
في باب القضاء من السنن الكبرى ان الرأي المذموم حيث اطلق فهو كل ما لا يكون مشبها
باصل قال وعلى ذلك يحمل كل ما ورد في ذم الرأي انتهى ومما رويناه عن الائمة المجتهدين
في تبريهم من القول في دين الله بالرأي ان ابن عباس وعطاء ومجاهدا وتبعهما على ذلك الامام
مالك كانوا يقولون كل احد مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يقول حرام على من لم يعرف دليلي ان
يفتي بكلامي وكان اذا افتى احدا بفتوى يقول هذا رأي ابي حنيفة وهو احسن ما قدرنا
عليه فمن جاءنا باحسن منه فهو اولى بالصواب وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان يقول اذا رأيتم كلامي يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامي الحائط وقال للمزني
حين قلده في مسئلة لا تقلدني يا ابرهيم في كل ما اقول وانظر لنفسك فانه دين وكان يقول
في المسئلة اذا رأى دليلها ضعيفا لو صح الحديث لقلنا به وكان احب الينا من القياس
وفي رواية اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بابي هو وامي شيء لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد
معه وفي رواية لا حجة لقول احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا في
قياس ولا في شيء فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل قوله يقطع كل قول وقد
جمعنا كلام الامام كله في مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين واما الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه فحاله في اتباع السنة مشهور حتى انه اختفى ايام المحنة ثلاثة ايام ثم خرج فقيل
له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمكث في الغار حين اختفى من
الكفار اكثر من ثلاث وبلغنا انه لم يدون له في الفقه كلاما قط خوفا ان يخالف رأيه
كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وكان يقول ليس لاحد كلام مع الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وجميع مذهبه ملفق من صدور اصحابه وكان يقول لا تكاد ترى احدا
ينظر في كتب الرأي الا وفي قلبه دغل وكان يقول اذا رأيتم في بلد صاحب حديث لا
يدري صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأي فاسألوا من صاحب الحديث ولا تسألوا
من صاحب الرأي وكان يقول لا تقلدوا في دينكم فانه قبيح على من اعطي شمعة يستضيء
بها ان يطفئها ويمشي في الظلام ولعله يشير به الى العقل الذي جعله الله آلة يميز بها
بين الامور ويستبصر بنورها في دينه وكان يقول لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا
ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث اخذوا انتهى قلت
وهو محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بان التقليد اولى للضعيف

النظر فاعلم ذلك والله اعلم وروى مالك بلاغا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله وروى الترمذي
مرفوعا اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي زاد في رو
فانظروا كيف تخلفوني فيهما والمراد باهل بيته العلماء منهم كعلي وابن عباس والحسن
والحسين وذريتهم والله اعلم وفي حديث ابي داود وغيره مرفوعا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احسن الحديث كتاب الله واحسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وروى ايضا تعلموا العلم
قبل الظانين اي الذين يتكلمون في دين الله بالظن ذكره في اول كتاب الفرائض موقوفا على
ابن مسعود وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه
فهو رد وروى ابو داود مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه وستاتي جملة من الاحاديث الواردة في الرياء في العهد قبله ان شاء الله تعالى

٥٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بتاخير الاوامر الشرعية بل نبادر لفعلها ولا نستاذن في ذلك احدا
لعلمنا بان الاوامر الشرعية لا تحتاج الى الاستدراج بخلاف الامور المستنبطة فربما
دخلها الاستدراج فلا نفعل شيئا منها الا بعد قولنا بتوجه تام دستور يا رسول الله
نفعل كذا او كذا اما اذنت للائمة ان يسنوا في عموم قولك من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها ثم لا نشرع في العمل بذلك الا بعد سماع الاذن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم باذننا لفظا فان لم نسمع اذنه صلى الله عليه وسلم لنا لفظا تمهلنا حتى يلقي الله
تعالى في قلبنا اذنه صلى الله عليه وسلم لنا ورضاه بذلك الفعل مثلا وان عملنا به احببنا
اليه صلى الله عليه وسلم من ترك العمل به وذلك ان البدعة ولو استحسنت قد لا يرضاها
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقرينة ما رواه ابن ماجة والترمذي مرفوعا من ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها انتهى فمن هنا قلنا ان
من الادب ان نستاذنه صلى الله عليه وسلم في كل ما لم تصرح به الشريعة بخلاف ما
صرحت به الشريعة فلا يحتاج الى استيذان بل قال بعضهم من احتاج الى اذن فيها
فايمانه مدخول فليجدد ايمانه ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله ونلحق عملنا بما صرحت
به الشريعة في عدم استحباب الاستيذان ما اجمع عليه وايضاح ذلك ان الوقوف
على حد ما ورد اكمل في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم من الابتداع ولو استحسن لاننا
في حال الوقوف على حد الشريعة متبعون وفي حال تعدينا لحدودها الصريحة
مبتدعون ولو بالاسم وايضا فان نظر الشارع صلى الله عليه وسلم اتم واكمل من نظرنا ولو
بلغنا الغاية في العلم على انه قد استقرئ انه ما تعدى احد الشريعة وعمل بما ابتدع
الا واخل بجانب كبير من صريح السنة المحمدية وايضاح ذلك ان الله تعالى انزل
الشريعة على اعلى غاياتها فانزلها لما علم تعالى ان خواص عباده لا يقدرون على
المداومة عليه وجعل لكل مامور شرعي وقتا فاذا زاد العبد على ذلك المامور شيئا

اخذ ذلك الزائد وقت غيره من باقي المامورات ولم يبق له وقت يفعله فيه فمثل
هذا زاد بدعة وترك سنة او سننا بحسب ما زاد في الابتداع وايضا فان الله تعالى
ما ضمن المساعدة والمعونة الا للعامل بما شرعه تعالى او شرعه رسوله صلى الله
عليه وسلم عن اذنه لا غير واما ما شرعه غيره فلم يضمن للعامل به المعونة كما ان من حج
سافر الى مكة بالزاد تحصل له المعونة من الله ذاهبا وراجعا لانه سافر تحت الامر بخلاف
من يسافر بلا زاد لانه لم يسافر تحت الامر الالهي فلذلك كان يقاسي من الشدائد ما لا
يحصى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لو صفت القلوب كما امر الله
تعالى لوجد اصحابها جميع ما استنبطه المجتهدون من القرآن كالمنطوق به على حد سوا
فان الله تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ولكن لما اظلمت القلوب وتكدرت من اكل
الحرام والشبهات وارتكاب المعاصي والآثام خفي عليها مآخذ الائمة وسموا كلامهم رايا
والحال ان كلامهم من صلب السنة انتهى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
يقول من اعطي الفهم في كتاب الله تعالى لا يحتاج قط الى القياس فاذا جاء المسئلة ضرب الوالدين
مثلا فلا يحتاج في القول بتحريمه الى القياس الضرب على التافيف وانما ياخذ ذلك من مضمون
قوله تعالى وبالوالدين احسانا ومعلوم ان الضرب ليس باحسان فما احتجنا هنا الى القياس
وقس على ذلك انتهى فعف يا اخي عن العمل بكل شيء لم تصرح به الشريعة بحكمه ولم تجمع
العلماء عليه ولا تتعدى فان الله تعالى لا يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة
كما انه لا يؤاخذ الصحابة الا بما صح في القرآن والسنة وقدر يا اخي انك في زمن الصحابة قبل
وجود جميع المذاهب هل كان للحق تعالى يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة
فكن لك القول الاتي وقد ورد علي شخص من الفقراء فقال لي مررت البارحة على شخص
من علماء المالكية زائرا فقلت له عند الانصراف اقرا والنا الفاتحة فابى وقال ما ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم الامر بقراءتها عند الانصراف فقلت لهذا الزائر الامر سهل ليس علينا
وزر اذا قرانا الفاتحة عند الانصراف ولا اذا لم نقراها فنمت تلك الليلة فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعاتبني على قولي الامر سهل ثم امرني بمطالعة مذهب الامام
مالك فطالعت الموطا والمدونة الكبرى ثم اختصرتها ولفظه صلى الله عليه وسلم يا
عبد الوهاب عليك بالاطلاع على اقوال امام دار هجرتي والوقوف عندها فانه شهد اثاري
انتهى فعلمت بالقرائن من كلامه صلى الله عليه وسلم ان الوقوف على حد ما ورد احب اليه
صلى الله عليه وسلم مما ابتدع واستحسن الا ان اجمع عليه او شهدت له ظواهر الشريعة
وعموماتها كما في مسئلتنا هذه فقد شهد لها عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من جيفة حمار رواه الطبراني وغيره فيلحق مثل هذا بصريح السنة ولا حرج على فاعله
بل له الاجر في ذلك وعلى هذا فتكون قراءة الفاتحة عند الانصراف ومثله التفرق اولى
من تركها ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى مجاهدة ورياضة شديدة على يد شيخ
ناصح ليستنير قلبه ويصير اهلا لمجالسته صلى الله عليه وسلم في حال عمله بسنته على
الكشف والشهود او على الايمان والتسليم كالاعمى يعرف انه جليس زيد وان كان لا يراه
فعلم ان من عمل بشيء من الاوامر الشرعية غافلا عن شهود المشرع صلى الله عليه

وسلم فادنى الادب معه صحبة لانه ما شرعه لك الا لتحضر معه فيه وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للعالم ان يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
فعل خالف صريح ما ورد في السنة كزيادة العامة على سبعة اذرع وكاخذ المعلوم
على شيء من القربات الشرعية من امامة وخطابة وتدريس علم وقراءة قرآن ونحو ذلك
وان لم يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم له بالاذن لان ذلك ادب على كل حال والله اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وفي رواية
لابي داود من صنع امرا على غير امرنا فهو رد وروى الامام احمد وغيره ان غضيف بن
الحارث رضي الله عنه قال بعث الي عبد الملك بن مروان وقال انا جمعنا الناس على امرين
رفع الايدي على المنابر يوم الجمعة والقصص بعد الصبح والعصر فقال اما انهما امثل بدعكم
عندي ولست بمجيبكم الى شيء منهما قال ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احدث
قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك بسنة خير من احداث بدعة وروى الطبراني
وغيره مرفوعا ما تحت ظل السماء من اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع وروى الطبراني
باسناد حسن ان الله تعالى حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وروى الطبراني
باسناد صحيح عن عمرو بن زرارة قال وقف علي عبد الله بن مسعود وانا اقص فقال يا عمرو
لقد ابتدعت بدعة ضلالة او انك اهدى من محمد واصحابه قال فلقد رأيتهم تفرقوا عني حتى ما

٢٥٧ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نجيب سائلا سألنا عن مسئلة في العلم الا ان علمنا من انفسنا ومن السائل الاخلاص
فان لم نعلم ذلك تربصنا بالجواب ولو مكثنا سنة واكثر حتى نجد اخلاصا لان الخوض في العلم
بلا اخلاص معصية فيتقيد اخلاصنا في العلم دون السائل فلا نساعده عليه فطريقنا
اذا علمنا من انفسنا الرياء في العلم ان نجاهد انفسنا على التخلص من الرياء فيه والاعجاب
به ونامر بذلك اخواننا ثم نعلمهم بعد ذلك وكان سفيان الثوري رضي الله عنه اذا لام
على عدم جلوسه لتعليم الناس العلم يقول والله لو علمنا منهم انهم يطلبون بالعلم وجه الله
العظيم لاتيناهم في بيوتهم وعلمناهم ولكنهم يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويجتروا به
امر معاشهم وكان الفضيل بن عياض يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل يقدم عليه
الا العمل به وبما يحتاج منه ولكنهم تعلموه لغير العمل وحكي ان سفيان الثوري دخل
على الفضيل يوما فقال يا ابا علي عظنا بموعظة فقال الفضيل ماذا اعظكم كنتم معاشر
العلماء سرجا يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة
يأتي احدكم الى هؤلاء الامراء فيجلس على فرشهم ويأكل من طعامهم ثم بعد ذلك يدخل المسجد
فيجلس يدرس العلم والحديث ويعظ الناس ويقول حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى
الله عليه وسلم والله ما هكذا كان يحمل العلم فبكى سفيان ثم انصرف وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول اذا رأيتم العالم او العابد ينشرح لذكره بالصلاح والعلم في مجالس
الامراء والاكابر فاعلموا انه مراء وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول من
علامة الرياء في طلب العلم ان يخطر في باله انه خير من العوام لاجل العلم ومن فعل ذلك
مات قلبه فان العلم لا يحيي قلب صاحبه الا ان اخلص فيه وذلك انه اذا تكبر به صار
وجهه للدنيا وطرد من حضرة الله عز وجل **فعلم** ان رائحة الحضرة هي التي بها حياة

القلوب

القلوب فالاقبال عليها يحيي والادبار عنها يميت كما مات قلب الكفار حين اعرضوا
عن الله تعالى وكان يقول ايضا اذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد جهلا
ورغبة في الدنيا فلا تعلموه وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس
زمان يتعلم جهالهم العلم ويتغايرون به على القرب من الامراء كما يتغايرون على النساء وكما
يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان صالح المري رحمه الله يقول من
علامة اخلاص طالب العلم ان ينشرح صدره كلما وصفه الناس بالجهل والرياء والسمعة
كان من علامة ريائه انقباض قلبه من ذلك وكان يقول احذروا من عالم الدنيا ان
تجالسوه خوفا ان يفتنكم بزخرفة لسانه ومدحه للعلم واهله من غير عمل به وكان يقول
ربما كان علم العالم زادة الى النار فلا ينبغي لاحد ان يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط
وهناك يعلم حقيقة علمه هل هو حجة له او عليه وكان ابراهيم بن ادهم يقول هتف
العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل وكان يقول مررت بحجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر
فقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان يقول اطلبوا
العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا في ذلك فصار علمهم كالجبال وعملهم كالهباء وكان
ذو النون المصري رضي الله عنه يقول ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد
زهدا وتقللا من امتعتها ونراهم اليوم كلما ازداد احدهم علما ازداد في الدنيا رغبة وتكثيرا
لامتعتها وكان يقول كيف يكون طالب العلم عاملا بعلمه وهو نيام وقت الغنائم ووقت
فتح الخزائن ووقت نشر العلوم والمواهب في الاسحار ولا يتهجد من الليل ساعة وكان عمر
ابن عبد العزيز يقول كيف تعملون هؤلاء العلم وهم يأكلون من الحرام والشبهات والله انهم كالاعمى
الذي يرتعون في النار ولو انهم كانوا احياء لوجدوا الم النار في بطونهم من هذه الدار وكان
منصور بن المعتمر رضي الله عنه يقول لعلماء زمانه لستم علماء وانما انتم متلذذون بالعلم
يسمع احدكم المسئلة ويحكيها فقط ولو انكم تعملون بعلمكم لتجرعتم الغصص فان العلم كله يحملكم
على التورع في المأكل والملبس حتى لا يجد احدكم رغيفا يأكله ولا خرقة يواري بها عورته
والله لقد لبست الحصير كذا وكذا شهرا حتى وجدت ثوبا من حلال وكان الربيع بن خثيم يقول
رضي الله عنه كيف يرائي العالم بالعلم مع علمه بان كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان
اذا دخل عليه امير على غفلة وهو يدرس العلم يغتم لذلك واذا بلغه ان احدا من الامراء عازم
على زيارته لا يدرس علما ذلك اليوم خوفا ان يراه ذلك الامير وهو في محفل درس عظيم
وكان يقول من علامة المخلص في علمه ان ينقبض في نفسه اذا مدحه الاكابر ويتأثر كما
يتأثر ممن اطلع عليه وهو يزني وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول يقبح على طالب
العلم ان يشبع من الحلال في هذا الزمان فكيف بمن يشبع من الحرام والله اني لاود ان لا
في بطني كالآجر فتكفيني حتى اموت فانه بلغنا انها تقيم في الماء ثلثمائة عام واكثر وكان يقول
ورع العلماء انما يكون في الشهوات واما ورعهم في المعاصي الظاهرة فليس بكبير امر عندهم
لعلو مقامهم عن تلبس ذلك عليهم وكان يقول بلغنا انه يأتي آخر الزمان رجال يتعلمون
العلم لغير الله كيلا يضيع ثم تكون عليهم تبعته يوم القيمة فليفتش الانسان نفسه وكان
بكر بن عبد الله المزني يقول علامة المرائي بعلمه ان يرغب الناس في العلم ليقرؤا عليه ثم انه
اذا شاورهم احد في القراءة على غيره لا يرغبه كل ذلك الترغيب وكان عبد الله بن المبارك

رضي الله عنه يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان اكل الحرام والشبهات حتى انهم
غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون به الدنيا فاياكم ومجالستهم
لولا نقص دخل على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس ولكنهم صاروا **وكان يقول**
يحترفون بعلمهم ويصطادون به الدنيا فهانوا في ملكوت السموات والارض **وكان يقول**
من عقل الرجل ان لا يطلب الزيادة من العلم الا اذا عمل بما علم فيتعلم العلم كي يعمل به اذ
العلم انما يطلب للعمل **وكان الشعبي** رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم وانتم تبكون فان
احدكم انما يريد زيادة اقامة الحجة عليه يوم القيمة **ولما ترك بشر** الحافي الجلوس للحديث
قالوا له ماذا تقول لربك اذا قال لك يوم القيمة لم لم تعلم عبادي العلم فقال اقول يا رب
قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد في نفسي اخلاصا **وكان سفيان** الثوري رضي الله عنه
يقول اذا رايتم طالب العلم يخلط في مطعمه ويأكل كلما وجد فلا تعلموه العلم فان من لا يعمل
بعلمه شبيه بشجر الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة **وكان يقول** لو ان عبدا علم العلم
كله ثم عبد الله تعالى حتى يصير كالسارية او كالشن البالي ثم لم يفتش على ما يدخل جوفه
احلال هو ام حرام ما تقبل الله منه **وكان يقول** والله لقد ادركنا اقواما يروضون الطلاب
سنين كثيرة ولا يعلمونه شيئا من العلم حتى يظهر لهم صلاح نيته في العلم **وكان عبد الرحمن**
ابن القاسم رضي الله عنه يقول خدمت الامام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة فكان
منها سنتان في العلم وثمانية عشر سنة في تعليم الادب فيا ليتني جعلت المدة كلها ادبا
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه يقول قال لي مالك رحمه الله يا محمد اجعل
علمك ملحا وادبك دقيقا **وقال ابو عصمة** رحمه الله بت ليلة عند الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه اطلب الحديث فوضع لي اناء فيه ماء للتهجد فجاء الى صلاة الصبح فوجده
بحاله فقال لي لماذا جئت فقلت جئت اطلب الحديث فقال كيف اعلمك الحديث وليس لك
تهجد في الليل اذهب الى سبيلك **وكان عبد الله** بن المبارك رضي الله عنه يقول
من حمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا **وكان يقول** اذا عصى
حامل القرآن ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا حملتني اين مواعظي وزواجري وكل حرف مني
يقول لك لا تعصي ربك **وكان الثوري** رحمه الله يقول عليكم بالاخلاص في العلم لينفع الله
تعالى به العباد وقال لم يبلغنا عن احد من العلماء انه رؤي بعد موته فقال غفر الله لي
بعلمي ابدا قال ومن الدلائل الصحيحة على رياء العالم ان يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ينبغي للعالم ان يكون له خبيئة من العمل الصالح
فيما بينه وبين الله تعالى ولا يعتمد على العلم فقط فانه قليل الجدوى في الاخرة انتهى
واقاويل العلماء في الاخلاص في العلم كثيرة مشهورة **وكان شيخنا** الشيخ شمس الدين
السمانودي رحمه الله اذا تفرس ممن يطلب العلم انه يريد يصطاد به الدنيا بطريق تولية
القضاء وقبوله الرشا لا يعلمه مسئلة واحدة ويقول له طهر قلبك من محبة الدنيا حتى يصلح
للعلم ثم تعال اعلمك العلم **وكان شيخنا** العارف بالله تعالى سيدي علي النبتيتي لا يعلم
احدا حتى يقول له يا ولدي ما نويت بهذا العلم الذي تطلب مني ان اعلمكه فان رأى نية صالحة
علمه والا علمه النية ثم علمه رضي الله عنه **وروى** مسلم والنسائي والترمذي وغيرهم مرفوعا
اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فاعملت

فيها

فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فقال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال فلان جريء فقد
قيل فقد امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار **ورجل** تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي
به فعرفه نعمه فعرفها قال فاعملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت
ولكنك تعلمت ليقال فلان عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار **ورجل** وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فاعملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال
كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
وقوله جريء بالمد اي شجاع **وروى** الترمذي وغيره مرفوعا من طلب العلم ليجاري به العلماء
او يماري به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار **وروى** ابن ماجه
مرفوعا سيتفقه ناس من امتي في الدين يقرأون القرآن يقولون نأتي الامراء فنصيب من
دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى
من قربهم الا اي الخطايا والآثام **وروى** عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال كيف بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ
سنة فاذا تركت يقال قد تركت السنة قيل له ومتى ذلك فقال اذا قلت امناؤكم وكثرت
امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت خطباؤكم وتفقه الناس لغير الدين والتمست الدنيا
بعمل الاخرة **وفي رواية** وتعلم العلم لغير العمل **وروى** الامام احمد وابن حبان في صحيحه
والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والتمكين
في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة في الدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب **وروى** الطبراني
والبيهقي مرفوعا من سمع الناس بعمله وعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره
وقوله سمع بتشديد الميم ومعناه ان كل من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته
الفاسدة في عمله يوم القيمة وفضحه على رؤس الاشهاد اللذين راياهم في دار الدنيا **وروى**
البيهقي مرفوعا ان الابقاء على العمل اشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل
صالح معمول به في السر فيضعف اجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس
ويكتب علانية ويمحى تضعيف اجره كله ثم لا يزال به حتى يحب ان يذكر به فيكتب رياء **وروى**
الطبراني مرفوعا ان الله تعالى يقول لمن تعبد رياء وسمعة بعزتي وجلالي ما اردت بعبادي
قال بعزتك وجلالك رياء الناس قال لم يصعد الي منه شيء انطلقوا به الى النار **وروى**
الطبراني والبيهقي مرفوعا يؤتى يوم القيمة بصحف مختمة وتنصب بين يدي الله عز وجل
فيقول الله تعالى القوا هذه واقبلوا هذه فتقول الملائكة وعزتك وجلالك ما راينا الا
خيرا فيقول الله عز وجل ان هذا كان لغير وجهي فاني لا اقبل الا ما ابتغي به وجهي **قلت**
والمراد والله اعلم بوجه الله تعالى هو وجه التشريع بان يفعل ذلك امتثالا للامر فهذا
هو وجهه تعالى **وايضاح** ذلك ان كل عمل له وجه الى الكون ووجه الى الحق تعالى
فما وافق الشرع كان وجها للحق وما كان وجها لغير الحق تعالى فافهم والله اعلم **وروى** البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من رايا بشيء في الدنيا بعمله وكله الله تعالى يوم القيمة
الى عمله وقال له انظر هل يغني عنك شيئا قوله بعمله اي من عمله **وروى** الطبراني مرفوعا
ان في جهنم واديا يقال له هبهب اعده الله للقراء المرائين بعملهم **وفي رواية** ان في جهنم

خالقه

واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعده الله للقراء المرائين باعمالهم في الدنيا
وروى ابو يعلى وغيره مرفوعا من احسن صلاته حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو
فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى وروى البيهقي مرفوعا من صام يرائي
فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك ومن صلى يرائي فقد اشرك وروى الامام
احمد وغيره مرفوعا يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقيل
وكيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك
بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه وروى الامام احمد والطبراني باسناد جيد مرفوعا
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال
الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا
فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي
مرفوعا اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من اشرك
في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله اغنى الشركاء عن الشرك زاد في رواية
فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فهو للذي اشرك وانا منه بريء وروى الامام احمد
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه سيقرأ اناس القرآن على لسان محمد فيحلون حلاله
ويحرمون حرامه وينزلون عند منازله لا يجوزون منه شيئا الا كما يجوز اناس الحمار الميت
وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم وغيره مرفوعا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلق السموات
فجعل في كل سماء من السبعة ملكا بوابا عليه فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى
حين يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا زكته فكثرته فيقول
ذلك الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع
عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بالعمل الصالح من اعمال العبد
حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا وكان يفتخر على الناس في مجالسهم قال ثم تصعد الحفظة بعمل
العبد من صدقة وصيام وقيام ليل يبتهج نورا الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمل من يتكبر
على الناس بعمله وعمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة
وحج وغير ذلك الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انه كان يشمت بالناس اذا اصابتهم مصيبة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من
صلاة وزكاة وجهاد وغير ذلك من افعال الخير الى السماء الخامسة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد امرني ربي ان لا ادع عمل من
يحسد الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السادسة
كانه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا ملك العجب امرني ربي ان لا ادع عمل من يعمل ويعجب بعمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد
الحفظة بعمل العبد له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس الى السماء السابعة فيقول
لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه امرني ربي ان لا ادع عمل

من اراد

من اراد غيري وجهه يجاوزني الى غيري فتقول الملائكة الذين يشيعونه وهم ثلاثمائة
الف ملك يا رب ما علمنا عليه الا خيرا فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدي وانا
الرقيب على قلبه انه اراد بعمله هذا ارتفاعه عند الامراء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن
قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى ما فوق السموات وتشيعه ملائكة الحجب حتى يقفون به
بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل انه اراد بعمله هذا غيري وجهي فعليه لعنتي فتلعنه
الملائكة كلهم الحديث بالمعنى في بعضه قال الحافظ المنذري وآثار الوضع ظاهرة على
هذا الحديث في جميع طرقه وجميع الفاظه انتهى قلت ويحتمل ان يكون هذا الحديث له
اصل صحيح او حسن او ضعيف ولكن نسي الراوي لفظ النبوة فترجم عنه بلسانه هو والله اعلم

٢٥٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعبث بشيء من جوارحنا في الصلاة كمسح الحصى عن الجبهة ومسك اللحية الا لضرورة
ادبا مع الله تعالى وهذا العهد لا يصح لاحد العمل به الا بعد السلوك على يد شيخ صادق
يقطع به الحجب حتى يدخله حضرة الله تعالى ويباشر اهلها وينظر ما هم عليه من الخشية
والرعدة والخرس والبهت حتى لا تكاد تتحرك لهم جارحة من الهيبة حتى انه لا يحك جلده
اذا اكله واما من لم يسلك الطريق ولم يقطع الحجب ولم يخالط اهل تلك الحضرة الالهية
فانما هو في حضرة الجن والشياطين ومن شأنهم كثرة الحركة كما هو شأن لهب النار الذي
خلقوا منه فالعبد وان كان من اصله قليل الحركة يصير ذا حركة بحكم سرقة الطبع من
الشياطين فاسلك يا اخي على يد شيخ ان طلبت العمل بهذا العهد في اللحوق باهل الادب
مع الله تعالى والله يتولى هداك وروى الترمذي وغيره مرفوعا اذا قام احدكم في الصلاة
فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وفي رواية للشيخين لا تمسح الحصى وانت تصلي فان
كنت لا بد فاعلا فواحدة تسوية الحصى وروى الطبراني مرفوعا ما من حالة يكون العبد فيها
احب الى الله من ان يراه ساجدا يعفر وجهه في التراب وفي حديث ابن حبان في صحيحه مرفوعا
يا غلام ترب وجهك وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يصلي الرجل
مختصرا وفي رواية ابن خزيمة مرفوعا الاختصار في الصلاة راحة اهل النار والله اعلم

٢٥٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمر قط بين يدي مصل خوفا من ان نكتب بذلك في ديوان الشياطين لتجرينا على حضرة
الله تعالى التي يتخيلها المصلي في ذهنه كما اشار اليه خبر ان الله في قبلة احدكم ولو ان احدا
من اهل الله تعالى ضرب بالسيف ليمر لاختار ضرب السيف على المرور لامور يشهدها
لا تذكر الا مشافهة وقد بسطنا الكلام على حضرة التنزيه في كتاب اليواقيت والجواهر في
بيان عقائد الاكابر وهو مجلد ضخم يحل مشكلات علم الكلام والله واسع عليم وروى الشيخان
مرفوعا لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان يقف اربعين خيرا له من ان يمر
بين يديه قال ابو النضر لا ادري اقال اربعين يوما او شهرا او سنة وروى الترمذي
عن انس قال لان يقف احدكم مائة عام خير له من ان يمر بين يدي اخيه وهو يصلي وروى
ابن ماجة في سننه باسناد صحيح وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا لو يعلم احدكم
ما له في ان يمشي بين يدي اخيه معترضا وهو يناجي ربه كان ان يقف في ذلك المقام مائة
عام احب اليه من الخطوة التي خطاها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا صلى احدكم

الى شيء بينه من الناس فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفع في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان وفي رواية للشيخين وليدرأ ما استطاع والله تعالى اعلم

٦٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الصلاة او باخراجها عن وقتها اذا اشتد مرضنا فضلا عن اوقات الصحة بل نصلي بحسب استطاعتنا في الطهارة وفعل الاركان ولا ننتقل لمرتبة سفلى الا بعد عجزنا عن العليا وهذا العهد يقع في خيانته كثير من اكابر الناس فضلا عن غيرهم فيترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس فيقولون له صلي جالسا فانك ضعيف فيطاوعهم في ذلك ويعلم من نفسه القدرة على الوقوف حتى لا يسفه كلامهم والحق لحق ان يتبع فليراع العبد ربه ويبذل استطاعته حتى لا يترك منها بقية وليحذر من تلبيس النفس عليه بميلها الى الكسل والرخص فانهم قالوا ان بذل الانسان استطاعته في التقوى اشد من تقواه حق تقاته وذلك ان تقوى الله حق تقاته ان يعلم العبد ان تقواه من الله تعالى ولولا انه قواه على ذلك ما قدر يتقي واما تقوى الله بحسب الاستطاعة فهو ان يبذل قوته في التقوى بحيث ان لا يبقى من قدرته بقية قط وهذا عزيز فانه لا يرى ان النفس تخلي من قوتها بقية تتنفس بها ولا يخرج عن ذلك الا الاكابر من الاولياء وغالب الناس يظن ان تقوى الله حق تقاته اشد واشق وليس الامر كذلك ولا تصل يا اخي الى معرفة تمييز حظ النفس مما هو لله تعالى الا بعد السلوك على يد شيخ مرشد يخرجك من حضرات التلبيس والله غفور رحيم وروى الامام احمد ومسلم مرفوعا بين الرجل وبين الكافر ترك الصلاة قلت والمراد بالرجل هنا المؤمن ومعنى الحديث بين الرجل منكم ايها المؤمنون وبين الكافر ترك الصلاة والله اعلم وفي رواية للامام احمد وابي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها كفر وروى الطبراني وغيره مرفوعا من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي رواية لابن ماجه والبيهقي فقد برئت منه ذمة الله وروى الترمذي عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة وكان ايوب يقول ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال اسحق صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأي اهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر والله اعلم

٦٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نناجي الحق تعالى قط في صلاة او قراءة حال النعاس وذلك ان من الادب في خطاب الاكابر ان يكون بكل عضو وذلك لا يكون الا مع حضور القلب وحضور القلب لا يكون الا مع اليقظة فمن خاطب الحق تعالى حال النعاس او اشتغال القلب بغير الله فقد اساء الادب وفي كلام سيدي

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ۞ وان هي ناجتني فكلي مسامع

وبالجملة فلا تعرف يا اخي ادب مخاطبة الحق تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وتحتاج الى صبر شديد وزمن طويل وقد قال ائمة الطريق رضي الله عنهم عليكم بالاخلاص في الاعمال فانه يوصلكم الى الجنة وعليكم بالادب مع الله في عباداتكم فان ذلك يوصلكم الى دخول حضرة الله تعالى وتكونوا اخوانا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فان هؤلاء هم اصحاب المراتب في الادب مع الله تعالى فيشاهدونه هناك اقل المشاهدة

وافعالهم

وافعالهم وتتعلمون من آدابهم وما دمتم لم تدخلوا حضرة الله تعالى فانتم في حضرة الشياطين انتهى فعلم انه من الادب مع الله تعالى اذا حضر اوان النعاس ان يسكت العبد ويأخذ في المراقبة من غير تلفظ بشيء والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا نعس احدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وفي رواية للنسائي مرفوعا اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف فلعله يدعو على نفسه وهو لا يدري وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا اذا قام احدكم من الليل فاستعجم القرآن

٦٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بفوات حضورنا في المواكب الالهية من حين ينصب موكب للحق عز وجل الى ان تقضي حوائجنا فينبغي الاستعداد لحضورها بتقليل الاكل والنوم على طهارة ونحو ذلك مما يطرد الشيطان عنا فان الشيطان لا يفارق من نام على شبع او حدث فلما اراد العبد ان يقوم يوسوس له فينومه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخلصه من جميع العوائق ويخرجه من حضرات الشياطين الى حضرات الملائكة المقربين وقد قالوا من شرط العبد الخالص ان لا يكون له عائق يعوقه عن خدمة مولاه في ليل او نهار وبالجملة فاهل المواكب الالهية كاهل المواكب الدنيوية فكما ان كل من اكثر الغيبة عن حضور موكب السلطان يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان مماليك السلطان كذلك من اكثر النوم والغيبة عن حضور مواكب الرحمن يتكدر منه اكابر الحضرة ويقطعون عنه الامداد ولا يقضون له بعد ذلك حاجة ويصيرون يبغضونه لزهده في خدمة ربهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك واعلم يا اخي ان الموكب الالهي بالليل ينصب غالبا من اول الثلث الاخر وكثيرا ما ينصب اوائل النصف الثاني الا ليلة القدر وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان فانه ينصب من غروب الشمس الى طلوع الفجر وفي رواية للامام سيدي عبد الله الازدي الى انصراف الناس من صلاة الصبح فينبغي لطالب الخير ان لا يغفل عن ربه في هذه الاوقات اما بصلاة واما بذكر واما بغير ذلك من المراقبة لله تعالى وروى الشيخان وغيرهما انه ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم انه نام ليلة حتى اصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه وفي رواية للطبراني مرفوعا اذا اراد العبد الصلاة من الليل اتاه ملك فقال قم فصل واذكر اسم ربك فقد اصبحت فيأتيه الشيطان فيقول عليك ليل طويل وسوف تقوم فان قام فصلى اصبح نشيطا خفيف الجسم قرير العين وان اطاع الشيطان حتى اصبح بال الشيطان في اذنه قلت وقع من بعضهم شك ان ذلك بول حقيقي فرأى الشيطان في منامه وهو يبول في اذنه فاستيقظ والبول يجري على ثيابه والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان زاد في رواية لابن ماجه ولم يصب خيرا وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا قالت ام سليمان ابن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وروى ابن حبان وغيره مرفوعا ان الله يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الاسواق

جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الآخرة قلت الجعظري المختال
في مشيته والجواظ الغليظ الجافي والصخاب الذي يرفع صوته في الاسواق بسبب امور الدنيا

والله اعلم

٦٣ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نماري بالعلم قط ولا نكتمه عن احد علمنا منه الاخلاص فيه ولو كفر هو بتعليمنا له
كما ان من شرط المعلم كذلك الاخلاص وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول من علامة اخلاص المعلم للعلم ان لا يلتفت الى اعتراف الناس بتعليمه او كفرانهم
به وكل من تكدر ممن تركه من طلبته وقرأ على غيره فاسم للاخلاص رائحة وهو مراء بعلمه
انتهى وعبارة الامام النووي في كتاب التبيان وفي مقدمات شرح المهذب اعلم ان من
اهم ما يؤمر به المعلم ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره قال وهذه مصيبة يبتلي
بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم
بالتعليم وجه الله الكريم انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اياك
ان تكتم العلم عن عدوك فان الشرع حقيقة انما هو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ومن شرط كل محب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ان يحب نشر ما شرعه الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم في جميع الخلق سواء كانوا اصدقاء او اعداء وقد جاء التحذير
العظيم في حق من كتم العلم عن اهله كما سيأتي في الاحاديث وكان الامام الشافعي رضي الله عنه
أأنشر علما بين راعية الغنم ۞ وانثر منظوما لسارحة النعم ۞ فان يسر الله الكريم بفضله
وادركت اهلا للعلوم وللحكم ۞ بثثت مفيدا واستفدت ودادهم ۞ والا فمخزون لدي ومكتتم
۞ ومن منح الجهال علما اضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم ۞

يقول

الا تكاد

وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول انما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم السلف
الصالح اذا كتموا العلم تشجيعا لهم حتى يتكلموا به لخوفهم من الشهرة واما الناس اليوم فلو كان
التخذير في الكلام لتكلموا ولم يسكتوا فكان السلف الصالح لكثرة اخلاصهم يود كل واحد منهم
ان لو كانت الشهرة بالعلم لاخيه فكانوا يقوون نور اخوانهم ويضعفون نورهم عند الناس
وربما عرضت المسئلة الواحدة على ثلاثين نفسا وكلهم يردها حتى يجيء الى الاول خوفا من
القول في دين الله بالرأي انتهى واعلم يا اخي ان حكمة النهي عن المماراة في العلم هو الاستهتار
به فيجلس الفقيهان يتكلمان بالعلم لا يقصدان العمل وقلوبهم غافلة عن العمل بالكلية ويشكك
كل واحد منهما الآخر فيما يفهمه ويدخل عليه الشبهة ولا يعلمه بالجواب والا فلو شككه ثم اجابه
وعلمه الجواب لما نهي عنه بل هو مطلوب لان فيه امتحانا للطالب ليختبر به علمه وجهله وكثيرا
ما يكون طالب العلم جازما بحكم فهمه من الآية او الحديث فيجلس مع بعض المجادلين فيدخل
عليه التشكيك ثم يلتهي عنه بامر فيصير ذلك الطالب مترددا فيما كان جازما به وليس
ذلك من شأن اهل الايمان الصادق وهذا المعنى الذي فهمته من حكمة النهي عن المماراة
اقتبسته من حديث مسلم وغيره في شأن رؤية الباري جل وعلا في القيامة هل تمارون في
رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب للحديث ففسر الشارحون هناك قوله تمارون
اي تشكون فكذلك يكون المعنى هنا ومن ظفر بنقل في ذلك فليلحقه بهذا الموضع من هذا الكتاب
والله اعلم وروى الترمذي وغيره مرفوعا من تعلم العلم ليجادل به العلماء او ليماري به
السفهاء فليتبوأ مقعده من النار وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا من اتاه

والله اعلم

الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا الجم يوم القيامة بلجام
من نار وينادي مناد هذا الذي اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا

واشترى به ثمنا فكذا وكذا الخ
يوم القيامة والله اعلم

٦٤ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهور في رواية الحديث بل نتثبت في كل حديث نرويه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا نرويه عنه الا ان كان لنا به رواية صحيحة وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي لفقير ان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا الا ان كان له
علامة يعرف بها ان ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من طريق النقل
واما من طريق سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحديث ومحل ذلك هو من كان يجتمع به يقظة
ومشافهة وهذا كله فيما كان ضعيفا من طريق النقل اما ما صح من طريق المحدثين او
استحسن فلا يحتاج الى سؤاله صلى الله عليه وسلم فيه واعلم يا اخي ان اكثر من يقع
في خيانة هذا العهد المتصوفة الذين لا اقدام لهم في الطريق فربما رووا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ليس من كلامه لعدم ذوقهم وعدم فرقانهم بين كلام النبوة وكلام غيرها
ولو انهم كانوا من العارفين لعرفوا كلام النبوة وميزوه عن غيره فان لامعة نور النبوة
لا تخفى على من في قلبه نور وقد سمعت بعضهم يحكي قول ابي محمد الكتاني رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين
مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وهي رؤية منام فصار هذا يرويه عنه على ايهام انه صلى
الله عليه وسلم قاله لاصحابه ورواه عنه الائمة الحفاظ وهو وهم فاحش فلولا اني اعلمته
بذلك ما علمه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول انما قال بعض
المحدثين اكذب الناس الصالحون لغلبة سلامة بواطنهم فيظنون بالناس الخير وانهم لا يكذبون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادهم بالصالحين المتعبدون الذين لا غوص لهم في علم
البلاغة فلا يفرقون بين كلام النبوة وغيره بخلاف العارفين فانهم لا يخفى عليهم ذلك حتى ان
بعضهم كان يعرف صوته الشريف من غيره من وراء حجاب لكونه من رائحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى وقد من الله تعالى بتمييز كلام النبوة من غيره من حيث حلاوة التركيب
لعلمي بانه لا احد يقدر على فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما سمع الصحابي
شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب عنه حفظ بعض اللفظ والمعنى موقر
في قلبه فيكمل الحديث بلفظه هو فما عرفه بركاكة تركيبه وربما ظن بعض المحدثين ان ذلك
الحديث موضوع والحال ان الوضع انما هو في مثل لفظة ونحوها واصل الحديث صحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم يا اخي علم الحديث لتخرج عن الوقوع في الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو بغير قصد والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال الجلال السيوطي انه متواتر وروى
الطبراني مرفوعا من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار باسقاط قوله متعمدا والله غفور رحيم

٦٥ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وما
هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم فقد بلغنا انهم كانوا يستغفرون من كل مسئلة لم
يعملوا بها ويعدون ذلك ذنبا ومن كان هذا مشهده ذهب عنه الاغترار بالعلم ثم اعلم

يا اخي ان من الناس من قسم الله له العمل بما علم ومنهم من قسم له العلم من غير عمل ومنهم من
قسم له العمل بغير علم ومنهم من لم يقسم له لا علم ولا عمل فالواجب على من لم يعمل بعلمه كثرة
الاستغفار والتوبة والاكثار من تعليم العلم للناس لعلهم يعملون به فيكون ذلك في صحايفه
من علمهم حين فاته العمل بما علم ثم يستغفرون من ذلك فربما لا يكون علم الناس بعلم الهالك
يجبر خلل تركه هو العمل بما علم وكان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول من
حقق النظر لم يجد عاقلا الا وهو عامل بعلمه لا يمكنه ان يترك العمل به ابدا ما دام عاقلا
وذلك انه ان عمل به على وفق الشريعة المطهرة بان باشر العمل على وجه الاخلاص فيه
فهو عامل بعلمه وان وقع في معصية فاستغفر منها وتاب فقد عمل ايضا بعلمه فانه لولا
علمه ما اهتدى لكون ذلك معصية فاجعله يتوب منها الا العلم فمثل هذا قد نفعه علمه
على كل حال انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ليرقيه الى
درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه حتى يعرف كل مسئلة تركه العمل بها ويبينهم
فلا يلتبس عليه مسئلة واحدة من كل باب لم يعمل بها كما كان عليه العلماء العاملون وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول كل فقيه لا يجتمع بالفقرا فهو كالخبز الحاف بلا ادام وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع على احد من اشياخ الطريق
ليخرجه من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على اهل الطريق
فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكل من نبهه الى قلة العمل اقام له الادلة التي
لا تمشي عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب فاسلك يا اخي على يد شيخ والزم خدمته
واصبر على جفائه لك وتعزيته عليك فان الذي يريد ان يطلعك عليه امر نفيس لا يقابل
بالاعواض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس ربما خفيت على
مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع ومن
علم لا ينفع وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما شانك
اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالخير ولا آتيه وانهاكم عن
الشر وآتيه وروى البزار وغيره مرفوعا مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل
الفتيلة تضيء على الناس وهي تحرق نفسها وروى الطبراني مرفوعا كل علم وبال على صاحبه
الا من عمل به وفي رواية له مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
بعلمه وروى الامام احمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال بلغنا ان العالم اذا لم يعمل
بعلمه يصيح اهل النار من نتن ريحه ويقولون له ماذا كنت تفعل يا خبيث فقد آذيتنا
بنتن ريحك اما يكفينا ما نحن فيه من الاذى والشر فيقول لهم كنت عالما فلم انتفع بعلمي والله اعلم

٢٦٦ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندعي العلم الا لغرض شرعي ولا نقول ابدا نحن من اعلم الناس لا بلساننا ولا بقلبنا
ومن اين لنا ذلك ونحن نعلم ان في بلادنا من هو اعلم منا فضلا عن الاقليم الذي نحن فيه ثم
اذا جرى المقت علينا بدعوى العلم ولو في وقت غيظ فالواجب علينا ان نبادر الى التوبة
والاستغفار على الفور خوفا من نزول المقت علينا من الله عز وجل وهذه مصيبة

لا يبتلى

لا يبتلى بها احد وهو عاقل ابدا فانه ما من علم طالع العبد فيه واحاط ببعضه علما الا
وقد سبقه اليه والى وضعه علماء ربما لا يصلح هو ان يكون من طلبتهم وقد ادعى شخص
العلم وقال والله لا اعلم احدا من ابي بكر الصديق الى عصري هذا اعلم مني في علم من العلوم فقام
اليه شاب صغير لا لحية له فقال هل انت اعلم من الامام الشافعي هل انت اعلم من سيبويه
هل انت اعلم من ايمة الاصول هل انت اعلم من علماء المعاني والبيان هل انت اعلم من ايمة التفسير
انت هل انت فما درى المدعي ما يقول وافتضح في المجلس وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول
بلغنا ان محمد بن جرير الطبري الف تفسيرا الف مجلدة ضخمة وكان محفوظه من متون العلوم
نحو مائة حمل بعير وكان ابن شاهين يقول كتبت من المؤلفات ما لا احصي عدده وحسبت
الحبر فبلغ الفين من القناطير وكان بعضهم يقول لو كتبت ما في صدري ما حمله مركب ولم يزل
في كل عصر علماء خاملون الذكر لا يبقى العلماء المشهورون من طلبتهم وسمعت شخصا ضعيف
الحال مثلي يقول والله العظيم لا اعلم الان احدا في مصر كلها اعلم مني في علم من العلوم ولو اني
علمته لمشيت اليه واستفدت منه انتهى ومثل هذا مجنون واقل جزائه انه حرم بركة علماء زمانه
ومات بجهله ورايت شخصا يدعي القطبية يقول اطلعني الله تعالى على آدم الى الاولياء كلهم
فلم ار فلانا منهم واشار الى شخص من صالحي عصره فقال له شخص في المجلس ان كنت صادقا
فقل لنا كم في لحيتك شعرة فما درى ما يقول وخجل بين الناس واذا كان الله تعالى نهى العلماء عن
دعوى العلم مع علمهم فكيف بمن يجهل ويدعي العلم مع الجهل وحكى لي شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله تعالى قال اجتمع يوما في مجلس الحسن البصري رضي الله عنه خمسمائة محبرة
تكتب عنه العلم فحصل له بعض عجب في نفسه فقال لا تسألوني في هذا المجلس عن علم من العلوم
الا اخبرتكم به فقام اليه صبي امرد ضعيف يتوكأ على عصى فقال يا سيدي قد سمعنا قولك
فهل للناموس كرش او مصران فتغير لون الحسن واصفر ثم حمل من ذلك المجلس مغشيا عليه
فمات بعد ثلاث انتهى وذكر الشيخ الكامل محيي الدين بن العربي رضي الله عنه عن نفسه انه
كان راكبا مرة على سفينة في البحر المحيط فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا
من العلم فطلعت له هايشة من البحر وقالت له قد سمعنا قولك فما تقول فيما اذا مسخ زوج
المراة هل تعتد عدة الاحياء ام الاموات فما درى الشيخ ما يقول فقالت له الهايشة اجعلني
شيختك وانا اعلمك الجواب فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ
جمادا اعتدت عدة الاموات انتهى ذكر هذه الحكاية في ترجمة مشايخه من الجن والانس
والملائكة والحيوانات وبلغنا انه من ذلك الوقت ما سمع احد منه رائحة دعوى العلم
فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق ناصح يا خذ بيده ويدخله حضرات
العلوم والخزائن الالهية حتى يرى جميع ما علمه هو لا يجيء نقطة من البحر المحيط وقد
استخرج اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله من سورة الفاتحة ما يقرب من مايتين الف وسبعة وتسعين
علما وذكرنا منها في كتابنا المسمى تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء ثلاثة الاف
علم لا يتعقلها الانسان الا ان راى اسماءها اذ لم تخطر له قط على بال وانظر يا اخي فيما
علمته من الفقه والنحو والاصول وغيرها تجده لا يجيء نقطة من البحر المحيط بالنسبة
لعلوم اهل الله عز وجل وقد نقل ابن السبكي رحمه الله في الطبقات الوسطى عن
ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول ما انزل الله تعالى من السماء علما وجعل للخلق

اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا انتهى ثم من فوائد السلوك على يد شيخ
ان السالك يصل الى الحضرة برئ جميع صفاته الظاهرة والباطنة عارية عنده وامانة
اودعها الحق عنده فلا يسوغ له ان يدعيها او شيأ منها لنفسه ابدا حياء من الله عز وجل
فالناس يرونه في عيونهم عالما وهو يرى نفسه جاهلا وهنالك يأمن من ان يدعي لنفسه
حالا او مقاما سرا او جهرا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الحجاب غالبا والدعاوي
المضلة عن سواء السبيل حتى ان بعضهم قال انا الله فكم نسال الله اللطف فاسلك يا اخي
طريق الادب مع الله تعالى على يد شيخ ولو كنت من اعلم الناس عند نفسك فانه لا بد ان يظهر
لك جهلك اذا سلكت الطريق والله يتولى هداك وفي قصة موسى والخضر عليهما الصلاة
والسلام كفاية لكل عاقل وذلك ان الخضر قال لموسى عليهما الصلوة والسلام لما قال انا اعلم
اهل الارض يا موسى ما علمي وعلمك في علم الله تعالى الا كما نقر هذا العصفور من هذا البحر
والمراد بعلم الله معلومه لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلو كان المراد بعلم الله القائم
بالذات لم يصح وصفه بالقلة فافهم ومعلوم الله هو العلم الذي يبثه في قلوب عباده
وهو غير علمه الازلي الخاص به عز وجل لان علم الخلق وان كان من جملة علم الله ففيه رائحة
الحدوث من حيث اضافته الى الخلق فافهم واياك والغلط وانما اولنا لك يا اخي الحديث لان
الخضر عليه السلام عالم بالله ومعلوم عنده ان علم الله لا يوصف بنقص ما ولا بد لمنقار
العصفور من بلل يكون عليه فافهم فلو جعلنا المراد بعلم الله تعالى القائم بالذات لصح وصفه
بالنقص على قدر ما اخذ العصفور ولا قائل بذلك فليتامل ويصح ان يريد الخضر بذلك الاشارة
للقلة على وجه ضرب المثل ولو انه عبر بما تاخذه الناموسة على فمها من البحر لساغ له ذلك
ايضا لانه اقل مما ياخذه منقار العصفور فاعلم ذلك وقد روى الطبراني وغيره مرفوعا
سيظهر قوم يقرأون القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا اولئك هم
وقود النار وفي رواية له ايضا مرفوعا من قال اني عالم فهو جاهل والله تعالى اعلم

٢٦٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نجادل في علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط الاخلاص والحضور
مع الله في ذلك على الكشف والشهود لا على الظن والرياء والغفلة والتخمين ومغالبة
للخصوم من اهل مذهبنا او غيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من
علوم الشريعة وقد اطلع على جميع ادلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك طريق
القوم في درجات الاخلاص واما من يريد العمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو يروم
المحال غالبا وقد اطلعت بحمد الله على العين التي يتفرع منها جميع المذاهب في حال سلوكي
وتأملت جميع مذاهب المجتهدين ومقلديهم وهي متفرعة عنها كشفا ويقينا فلم يخف علي
بحمد الله تعالى من منازع اقوالهم الا النادر ولو انني كنت سلكت وحدي بغير شيخ لكنت
محبوسا خلف حجاب التقليد للاقوال لا اعرف من اين جاءت فالحمد لله رب العالمين واعلم
يا اخي انه لا ينبغي لمقلد لامام ان يسمي جماعة الامام الآخر خصوما كقوله فان قال
الخصم كذا قلنا كذا فان حسن الادب في اللفظ من اخلاق العلماء العاملين وقد اطلعني
انسان مرة على كتاب في الرد على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فرايت تلك الليلة الامام
ابا حنيفة رضي الله عنه وقد تطور نحو سبعين ذراعا في السما وله نور كنور الشمس واجد

ذلك

ذلك العالم الذي رد عليه يجاهه بيشبه الناموسة السودا انتهى واذا كان امامنا
الشافعي رضي الله عنه يقول الناس كلهم في الفقه عيال على ابي حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا
ان يتصدر للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فامر الله سبحانه وتعالى باقامة الدين لا بالضجاعة بالتكبر على
ائمته وهذا الامر قد فشا في مقلدي المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة مذهب غيره
حتى لا يكاد يبقي له متمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من اقبح الخصال وانما كان اللائق بهم
الجواب عن الائمة اما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذي ظفر به الراد عليهم واما بان لذلك
المجتهد منزعا في الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على امثالنا وقد بلغنا ان الامام
الشافعي رضي الله عنه لما دخل بغداد وزار قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه حضرته صلاة
الصبح فترك القنوت مع انه يقول به فقيل له في ذلك فقال استحييت من الامام ان اقنت
بحضرته وهو لا يقول به فرضي الله عن اهل الادب هذا في باب الاداب والسنن اما الواجب
والحرام فاذا قام عند المجتهد دليل فيه فليس له ان يتركه ادبا مع من يخالفه فافهم وقد حكى
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات المكية ان من وراء النهر جماعة من الحنفية
والشافعية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر في رمضان ليتقوى
على الجدال مع خصمه وقد روى الطبراني مرفوعا ان الشريعة جاءت على ثلثمائة وستين
طريقة انتهى فلا ينبغي لاحد ان يرد على من يجادله الا ان نظر في هذه الطرق كلها ولم
يجد كلام خصمه يوافق طريقة واحدة منها وما ذكر الشارع صلى الله عليه وسلم
ذلك الا فتحا لسد باب الجدال بغير علم تقوية للدين فان النزاع يوهنه ويضعفه وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه
ثم لا يصح للعلماء اتفاق الا ان خرجوا عن رق الشهوات النفسانية وما لم يخرجوا فلا يصح
ارتباط قلوبهم مع بعضهم بعضا ابدا واعلم ان انصار الله حقيقة هم الذين سلكوا الطريق
وخرجوا من حضرة النفوس الى حضرة الارواح فان الارواح لا تستخرج لها الى شيء من الاغراض
النفسانية ابدا وهنالك تكون نصرتها للدين خالصة من الشوائب فاعلم ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك وقد روى البيهقي والترمذي وغيرهما مرفوعا وحسنه الترمذي ما
ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم
والالد هو شديد المخاصمة والخصم هو الذي يخاصم من يخاصمه ويدحض حجته اللهم الا ان
يقوم لنا صاحب بدعة لا يشهد لها كتاب ولا سنة فلنا ادحاض حجته نصيحة لله ولرسوله
وللمسلمين والله غفور رحيم

٢٦٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نفعل شيأ قط يؤذي المسلمين الا بطريقه الشرعي كاقامة الحدود والتعزيرات
والتاديبات وذلك كان يتغوط احدنا على ملاقي الاخلية التي يدخلها الناس او يبول في
مكان جلوس الناس في الظل او الشمس او مكان جلوسهم في الحمام او غير ذلك من سائر
الرذائل خوفا ان يتبع على ذلك فينبغي لقاضي الحاجة ان يحرز نزول الغائط في طاقة

تحوزن

للخلاء ويبول في خلاء الحمام او في بالوعته وكما ينبغي له ان يخفي عن الناس رؤيته حال
قضاء الحاجة فكذلك ينبغي له ان يخفي ما يخرج منه من غائطه وبوله ولا يطلع احدا عليه
قال سيدي علي الخواص وينبغي قياس الاذى المعنوي على الاذى المحسوس وذلك
كان يدخل على احد من العوام وغيرهم الشبه بان يذكر لهم العقائد الزائغة والاقوال التي
ترد ها ظاهر الشريعة كمقالة الزنادقة فيها علم تتعلق بنكاح او باكل شبهة ونحو ذلك فربما
تسارعت نفس العامي الى التدين بها فيهلك مع الهالكين وصار اثم ذلك في عنق ذلك
العالم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يرقيه في درجات
الشفقة على المسلمين وادياتهم وابدانهم ودنياهم حتى يكون اشفق عليهم من انفسهم
ووالدة مجربة ومن طلب الوصول الى العمل بهذا العهد بغير شيخ فقد اتى البيوت من غير
ابوابها وقد من الله تعالى علي بهذه الشفقة فانا بحمد الله اشفق على دين الانسان وبدنه
من نفسه وايضاح ذلك انني احزن على فوات الخير للمسلمين اكثر من حزنهم اذا فاتهم
واشفق على ابدانهم من النار اذا اكلوا الحرام اكثر مما يشفقون هم عليها واطلب لهم احتمال
الاذى من جميع الانام وعدم مقابلة الناس بالاذى وهم لا يرضون بذلك بل ينتصرون
لانفسهم ويحرموا نفوسهم ثواب الله تعالى وهكذا فقس عليه والله يتولى هداك وروى
مسلم وغيره مرفوعا اتقوا اللعانين قالوا وما اللعانان يا رسول الله قال الذي يتخلى في
طريق الناس او في ظلهم قال الحافظ المنذري رحمه الله وانما نهى عن التخلي في طريق
الناس وظلهم لانه يؤذي المار والجالس قال وليس كل ظل ينهى عن قضاء الحاجة فيه لانه
صلى الله عليه وسلم قضى حاجته تحت حايش نخل وهو لا يخلو عن ظل انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اعلم ان اللعن الوارد في السنة يختلف باختلاف
الاثر المترتب عليه خفة وقبحا فلكل فعل قبيح لعن يناسبه والاقاربن فعل قوم لوط ممن
بال في طريق الناس وكذلك القول في مقت الله عز وجل يتفاوت بتفاوت ذلك الفعل
فليس كل من لعن ولم يرتكب الصغيرة لعن ولم يرتكب الكبيرة لعن انتهى فليتامل ويحرر وروى الطبراني
مرفوعا باسناد حسن من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم وروى مسلم
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال في الماء الجاري وروى الطبراني وغيره
مرفوعا لا يبولن احدكم في مغتسله وفي رواية للامام احمد وغيره نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وروى الامام
وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال في الجحر قالوا العبادة وما يكره من ذلك

٢٦٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك شيء من آداب السنة المحمدية كما عليه بعض المتهورين فيترك احدهم
السنة ويقول الامر سهل وربما اشتهر ذلك اللفظ بالاستهانة بتركها رغبة عنها وذلك
كفر فليحذر الفقيه المتدين من مثل ذلك وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول لا تجد شيئا يخل بالمروءة الا وهو مخالف للشريعة وما من مامور شرعي الا وله
درجة في الجنة لا تنال تلك الدرجة الا به وكذلك الحكم في اهوال يوم القيمة لا يلحق
العبد هول منها الا بفعله منهيا عنه في دار الدنيا فلكل منهي كرب يلحق صاحبه هناك
ومن احكم فعل المامورات وترك المنهيات لا يلحقه هناك غم ولا هم ولا حزن ومن اخل بشيء

من ذلك

١٧٨
من ذلك لحقه الكرب والغم بقدر ما اخل انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
ما اخل احد باداب الشريعة الا وترقى لفعل المكروهات ولا فعل المكروهات الا وترقى
لفعل الحرام وكان يقول من رأيته يتعاطى الاسباب التي تخل بالمروءة فلا ترجو له خيرا
قال وذلك كان يدخل الرجل مع والده زوجته او ولدها او اخيها الحمام سوا او يكلم احدا
وهو يقضي الحاجة في الخلاء او يخرج صوتا بحضرة الناس او في المسجد او يقضي الحاجة
قريبا من الناس بحيث يسمعون صوت الخارج من ريح او بول او لا يستتر بشخص عند
البراز او يتكلم بكلام العياق والاراذل مما يستحي ارباب المروءة ان ينطقوا به ونحو ذلك
انتهى وما رأت عيني الى وقتي هذا اكثر مروءة من ولد عمي الشيخ احمد وشخص من جبلية
الوالي كان ينام عندنا في المسجد اما ولد عمي فكان لا يقدر قط يقضي الحاجة ولحد ينظر اليه
وقد سافرت معه من مصر الى المحلة الكبرى في المركب فما قدر على اخراج بول ولا غائط
وكان يطلع البر مع الناس فيجلس فيتخيل ان احدا ينظر اليه فلا يخرج له شيء ويرجع بلا
قضاء حاجة مع انه كان يتباعد اكثر من الناس واما الشخص الجبلي فسمع مرة صوت
ريح من نائم عندنا فامتنع من النوم في المسجد واكترى له حاصلا وصار ينام فيه خارج
المسجد وقال خفت ان يخرج مني ريح وانا نائم واما ام ولدي عبد الرحمن رضي الله عنها فلها
معي الان تسع عشرة سنة فما رايتها قط وهي تقضي حاجتها في خلاء البيت الى وقتي هذا رضي
الله عنها فعلم ان علو الهمة والمروءة من الايمان وقد اجمع اهل الطريق رضي الله عنهم
على ان كل مريد تعاطى قضاء حاجة بالقرب منه وهو يتحف من غير ان يقوم لها فلا يجيء
منه شيء في الطريق وكذلك اذا ارسله شيخه في حاجة الى السوق فقال انظر واهل بقي
حاجة اخرى حتى آتي بهما جميعا فلا يجيء منه شيء في الطريق الا ان يكره خروج الطريق
لغرض شرعي وقد بلغنا ان شخصا من الفقراء خطب ابنة سلطان فقال له السلطان
ان مهر ابنتي غال عليك فقال وما هو قال مائة جوهرة كل جوهرة بالف دينار فقال واين
معدن تلك الجواهر فقال له السلطان في بحر الظلمات فاخذ الفقير قصعته وذهب الى
البحر فاقبل على الغوص فيه فصار يغترف من البحر ويرش على الساحل فمر عليه شخص فقال
له وماذا تنتضح من هذا البحر بقصعتك هذه فقال لا ارجع حتى اصل الى الجوهر او اموت وانا
طالبه فبلغ ذلك السلطان فاعجبه مروءته وقال مثلك يصلح ان يكون وزيرا فاعطاه الوزارة
وزوجه ابنته انتهى وهكذا ينبغي للمؤمن الخاطب للمعالي والله غفور رحيم وقد روى ابو داود
وغيره مرفوعا لا يتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل منهما الى عورة صاحبه فان الله يمقت
ذلك وفي رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعد من الناس اذا قضى حاجته
حتى لا يرى احد شخصه وروى الترمذي وغيره مرفوعا لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا وروى الترمذي وحسنه مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم

٢٦٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك المبادرة لغسل النجاسة التي تصيبنا في بدننا وثيابنا بحيث يدخل
وقت الصلاة ونحن لم نتطهر منها وكذلك القول في الحدث الاصغر والاكبر لا سيما ان كان
عصى به كان قبل اجنبية او باشر حائضا فينبغي المبادرة الى الطهارة من ذلك كما يبادر بالتوبة
بل بعضهم اوجب المبادرة فورا الى الغسل من الجنابة التي عصى بها كما هو مقرر في كتب الفقه

في المسجد

وربما اخر الانسان الغسل او غسل النجاسة عن بدنه حتى دخل وقت الصلاة فلا يفرغ من ذلك حتى تفوته صلاة الجماعة وهذا العهد معقود لازالة النجاسة الحسية ويقاس على ذلك النجاسة المعنوية المتعلقة بالباطن كسوء الظن باحد من المسلمين او حرونة او حسد او غل او حقد او عجب او كبر او نحو ذلك من المعاصي الباطنة واذا ورد ان عامة عذاب القبر من البول مع انه معدود من النجاسة الظاهرة فالباطنة اولى لان القلب محل نظر الرب سبحانه كما يليق بجلاله قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وايضا فكما لا تصح صلاة احدنا وفي ظاهر جسده لمعة لم يصبها الماء او نجاسة لا يعفى عنها فكذلك في نجاسة الاخلاق الردية وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اجمعت الامة على وجوب الخلوص من النجاسات الباطنة وعدوها من الكبائر كما يدل لذلك ما ورد من الاحاديث كعقوق الوالدين والكبر والشك في الله عز وجل والغل والحقد وغير ذلك وقد ورد انه لا يرفع للعاق عمل الى السماء ولا للمشاحن فعدم رفع العمل يدل على عدم صحته كما لو تعاطى مبطلا في ظاهر بترك شرط من شروط الصلاة قال وما جعل الشرع الطهارة على الاعضاء الظاهرة الا لينبه المكلف على الاخذ في طهارة محل نظر الله من باب اولى كما تطهر فان الحضرة محرم دخولها على من كان عليه نجاسة ظاهرة او باطنة ولو اراد ان يدخل لما قدر وقد عمل هذا غالب الناس اليوم فترى احدهم ياكل حراما ويستغيب الناس ويقع في اعراضهم ويقع في النميمة وغير ذلك ثم يصير يدلك يده بالماء في الوضوء ويتوسوس حتى ربما غسل العضو اكثر من ثلاث مرات لغلبة نظره الى ظاهره دون باطنه ومعلوم ان من كمال الايمان المطابقة بين الظاهر والباطن في الطهارة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يدخل به حضرات الايمان حتى يشرف به على احوال يوم القيامة ويعرف ببصره الى الدار الاخرة ويصير ينظر الى باطنه اكثر من ظاهره ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الوقوف مع طهارة ظاهره حتى يموت فاسلك يا اخي على يد شيخ ليوصلك الى ما ذكرناه والله يتولى هداك وروى البخاري وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان احدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة وبوب عليه الحافظ البخاري باب من الكبائر ان لا يستبرئ من بوله وروى الطبراني مرفوعا ان اهل النار يتأذون من رائحة من لم يتنزه من بوله زيادة على ما بهم من الاذى فيقولون له ما بال الابعد قد اذانا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول منه وكان لا يغسله وفي رواية له ايضا مرفوعا اتقوا البول فانه اول ما يحاسب به العبد في قبره والله اعلم

٢٧١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بخروج نسائنا للحمامات الا لمرض او نفاس او حيض والمرأة المتدينة تعرف حالها في الغسل في البيت فان كانت تعلم ان بدنها متفتح من المرض او النفاس مثلا وتخاف من العري في بيتها ان يلحقها هواء مضر فالحمام لها مطلوب وان كان بدنها يحمل العري في البيت فاغتسالها فيه اولى واما غير المتدينة من النساء المتبهرجات فان كان زوجها يحكم عليها فله منعها وان كانت تحكم عليه فهو تحت حكمها كما هو شأن من استولى عليهم

القول

شهوات النساء من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يقدر احدهم على مخالفة زوجته ابدا فيحتج بمنع النساء من الخروج للحمام خروجهن للاسواق والزيارات للاصحاب والاعراس التي لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والعزومات والمفترجات التي يقع فيها اختلاط الرجال بالنساء وقد كثرت خيانة هذا العهد من غالب الناس فكل موضع طلبت امرأة احدهم اذن لها مع عدم التفتيش على الحاجة التي خرجت لها هل هي من الامور التي يحب الشارع لها او يكرهها ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد وهو مناف لغيرة اهل الايمان وربما كان احد ناشئا مقلع الاسنان وقد طعن في السن او قبيح المنظر وهي شابة حسنة فترجع من ذلك السوق او تلك الزيارة وهي لا تشتهي ان تنظر الى زوجها ولا ان يقبلها او يجامعها وهذا من اقل ما يحصل من مفاسد الخروج وقد اخبرتني امرأة متدينة مصلية وقالت اني اكره الخروج للسوق فقلت لها لماذا فقالت لاني انظر الاشكال الحسنة فتميل اليها نفسي فارجع لا اقدر انظر في وجه زوجي قالت وقد دخلت مرة سوق الوراقين فرأيت شابا فاخذ بمجامع قلبي فرجعت فوالله ما رأيت زوجي في عيني الا كالقطرب او كالعفريت او كالبعوة وكما ان الرجل اذا رأى المرأة الحسناء مالت اليها نفسه فكذلك المرأة اذا رأت الشاب الامرد الجميل تروح نفسها اليه ضرورة قالت ورأيت مرة انسانا من الطاق وهو عندي فصرت انظر الى حسن شكل ذلك الانسان وحسن لحيته ووجهه وعيونه وانظر الى زوجي والى تشعيث شعر لحيته وكبر اسنانه وانفه وعمش عينيه وخشونة جسده وفظاظته وتغير رائحة فمه وابطه وقبح كلامه فكدت الا افتتن بذلك الانسان قالت ثم اني تبت الى الله تعالى عن الخروج مطلقا الا للحمام ولا الزيارة ولا لغيرها فصار زوجي في عيني كالعروس فعلمت بذلك صدق توبتي انتهى فعلم ان من اذن لزوجته في الخروج من غير ضرورة وحصل له ضرر فاللوم عليه وسيأتي في عهود النكاح ما ورد في المرأة اذا خرجت متعطرة لابسة ثياب زينتها فراجعه فامنع يا اخي زوجتك من الخروج ما استطعت لتكون راضية بك لا تلتفت الى غيرك والله يتولى هداك وروى الترمذي مرفوعا وحسنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام وفي رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا امنعوا نساءكم الحمام الا مريضة او نفساء وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد الحمام حرام على نساء امتي قلت ويقاس على الحمام غيره من المواضع التي يخشى

٢٧٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نؤخر غسل الجنابة في ليل او نهار الا لعذر شرعي وكذلك نأمر حليلتنا بالمبادرة الى الغسل وهذا العهد يخل به كثير من الناس اليوم حتى بعض العلماء فيجامع احدهم قبل النوم بعد العشاء وينام جنبا حتى يطلع النهار ويخرج الى الحمام وربما يخرج من الحمام الضحى النهار كما شاهدنا ذلك من بعض الناس وقد وقع لي انني نمت مرة على جنابة فسمعت قائلا يقول لي من نام على جنابة تعسرت عليه اسباب رزقه فلا يحصل الرغيف حتى تكاد تزهق روحه فمن ذلك اليوم وانا اخاف من النوم على جنابة وربما كان الوقت باردا ولم اجد ما اسخن به الماء فاغتسل بالماء البارد بعد ان اقول بتوجه تام يا رب احمل عني ضرر هذا الماء فانك تعلم انني ما تحملت مشقة هذا الماء الا اجلالا لك يا رب وتعظيما ان اجالسك على جنابة فلا يضرني استعمال ذلك الماء البارد فان رأيت عندي ضعفا في التوجه وخفت

منها الفساد والله اعلم

على رأسي استعمل الماء البارد فيما عدا الرأس وتيممت عنه الى ان اجل المسح فينبغي
تعليم المرأة ذلك فان كان توجههما ضعيفا او قليله الدين فقل يا اخي الجماع او اعطيها
ثمن ماء الحمام وعبارة المنهاج وعليه ثمن ماء غسل جماع ونفاس لا حيض واحتلام
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول استعملوا ماء البئر في الشتاء فانه انقع من
ماء الحمام لان ماء البئر يعقبه حرارة وماء الحمام يعقبه برودة واذا الف البدن استعمال الماء
البارد ذهب ضرره ان شاء الله تعالى فعلم انه لا يقدر على العمل بهذا العهد الا من صدق
في محبة الله عز وجل ومحبة اهل حضرته من الانبياء والاولياء فان الجنابة حضرة تبعد وحجاب
وحجاب عن الله عز وجل واهل حضرته والمحب لا يصبر على عدم شهود محبوبه طرفة عين
وقد كان الشبلي رحمه الله يقول اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب وكان اخي
الشيخ ابو العباس الحريثي رحمه الله يضع اناء الماء قريبا من محل الجماع فاذا اقضى وطره اغتسل
على الفور وهو في غاية الخجل من الله تعالى من خوفه ان تكون النية في ذلك الجماع دخلها شيء
من الحظوظ النفسانية مع ان ذلك الحظ يقة مع العارف ولا ينقطع وبعض العارفين
يقلب لذة الجماع الى وجه مرضي عند الله تعالى وذلك ان العارف يعلم ان فيه مجموع الاضداد
ففيه من يطلب اللذة النفسانية المباحة ولو وصل اعلى المقامات وهو مسئول عن توفيه
حقوق رعيته كلها وبعضهم يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في صلاته سواء
بسواء مع ان كلا منهما مأمور به وهذا امر لا يقع الا ممن قهر شهوته وصارت تحت رجليه
والا فمن لازمه الغيبة عن الله بلذته الطبيعية حتى يحس بان اللذة عمت جميع بدنه ولذلك
امر كل مجامع بتعميم بدنه بالماء ليحيي جميع سطح البدن الذي سرت فيه اللذة فتامل وقد كان
الشيخ احمد بن عاشر المغربي شيخ تربة السلطان قايتباي بمصر المحروسة اذا حملت زوجته
لا يقرب منها حتى تلد وتفطم الولد ويجيء اوان الحمل ويقول والله لا احب ان اتعاطى ما
يمنعني من دخول حضرة ربي ولو لحظة واحدة رضي الله عنه وغالب جماع الناس في هذا
الزمان شهوة نفس منهم اللهم الا ان تكون زوجة احدهم شابة ويخاف عليها الالتفات الى
غيره فعليه ان يعفها حتى لا تلتفت لغيره فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق حتى يقطع بك
حجب الشهوات النفسانية ولا يبقى لك مانع من دخول حضرة ربك اي وقت شئت الا ما استثنى
شرعا وهناك تحب ربك واهل حضرته وترى حجابك عن حضرته اشد العذاب وما دام الله
حجاب او عائق فمن لازمك التهاون بارتكاب كل ما يحجبك عنه وليس لك في كال محبته قدم
هو شأن اهل الحجاب والطرد من الظلمة والعوام فيقيم احدهم في مواطن الغفلات والبعد
عن الحضرة الالهية اليوم والجمعة والشهر لا يشتاق لربه ولا لاهل حضرته فعليك يا اخي
بالسلوك على يد شيخ صادق يقطع بك الحجاب ويخلصك من كل عائق وتصير عند الله مقدما
على ذلك الشخص الغليظ السمين الذي يرى نفسه فوق الخلق اجمعين وتامل عبد الرقيق
الامين الخالص في العبودية كيف يصير داخلا خارجا على السيد لا يحتاج الى اذن لانه
لا عائق له عن خدمته بخلاف الامير الكبير يصير واقفا على الباب لا يقدر على الدخول حتى
يأخذ له ذلك العبد الاذن فاعلم ذلك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من كان
من اهل الحضرة عرف مقدار الهجر والوصل قال وقد غبت مرة على جنابة فما استيقظت
الا وجميع اهل الحضرة قد اصطفوا بين يدي الله تعالى في سائر اقطار الارض فلا تسألوا

ماحصل

ما حصل عندي من الخجل من الله حتى كنت اذوب انتهى والله غفور رحيم وروى ابو داود
وغيره مرفوعا ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ
قال الحافظ المنذري رحمه الله والمراد بهؤلاء الملائكة هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة
دون الحفظة لان الحفظة لا يفارقون الانسان على حال من الاحوال ثم قيل ان هذا في
حق من اخر الغسل لغير عذر ولا عذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل هو في حق من يؤخره
تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى قلت وقد رأيت في مسند الامام سنيد مرفوعا الا
استحيوا من ملائكة ربكم فان معكم من لا يفارقكم الا عند الجماع والبراز فصرح بان الملائكة تفارق
في حال الجماع والبراز اللهم الا ان يريد ملائكة الرحمة والبركة فيصح قول المنذري والله اعلم
٢٧٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بترك التسمية على طهرنا وذلك لان كل شيء لا يذكر اسم الله عليه فهو كالميتة وما
شرعت الطهارة بالماء الا لتحيي سطح البدن بعد ان مات او ضعف بالمعاصي واكل الشهوات
وتراكم الغفلات فاذا سمى الله تعالى مع الماء حصل له تمام الحياة فذكر اسم الله تعالى لطهر الباطن
والماء يطهر الظاهر فيقوم يناجي ربه بكل شعرة فيه وكل ذرة فيه بخلاف من ترك التسمية فانه
ميت القلب او مريضه وهذا العهد يتعين العمل به على كل متدين وغالب الناس يقولون ان
سنة يصح الوضوء بدونها ولا يقدح في صحته تركها ولا يعرفون ما ذكرناه من سرها فواظب
يا اخي على التسمية واعد وضوءك استحبابا ان تركتها والله يتولى هداك قال الحافظ
عبد العظيم ومما جاء من الترهيب في ترك التسمية عامدا قول الامام ابي بكر بن ابي شيبة ثبت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يسم الله كذا قال وروى الامام احمد وابو
وابن ماجه والطبراني والحاكم مرفوعا لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله
عليه لكن ضعفه بعض الحفاظ وقد ذهب الحسن والنخعي واسحق بن راهويه واهل الظاهر
الى وجوب التسمية في الوضوء حتى انه اذا تعمد تركها اعاد الوضوء وهو رواية عن الامام
احمد قال الحافظ المنذري لا شك ان الاحاديث التي وردت في التسمية وان كانت لا تسلم
من مقال فانها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب بذلك قوة والله اعلم
٢٧١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نقرب من الحائض حتى تطهر ومنع بعض العلماء من الاستمتاع بما بين السرة والركبة
لانه حريم للفرج ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويسمى هذا تحريم الوسائل خوف
الوقوع في المقاصد كتحريم قليل النبيذ وان لم يسكر وكتحريم قبلة الشاب الصائم ايضا خوف
ان تدعوه الى الوطء ونحو ذلك واهل هذا القول لا يرون دفع علة التحريم لانهم لو داروا معها
لقالوا بالاباحة عند فقدها فافهم واعلم يا اخي ان القول قول المرأة في انقطاع حيضها
ونفاسها ان وثق بصدقها وقد وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان تحته امرأة تكره
الرجال فكانت تتعلل بالحيض فقالت له مرة اني حائض فكذبها ثم اتاها فوجدها صادقة
فقال اف وتركها ثم لا يخفى ان تحريم وطء الحائض تحريم شفقة خوفا على المجامع ان يحصل
لذكره ضرر وقد اخبرني شخص انه جامع في شدة الحيض فكاد ذكره ان يقع وكذلك
وقع لي وانا شاب اتيتها بعد ادبار الدم وانقطاعه وقبل غسلها فحصل لي في قبلي كالاكلان
كالجرب نحو شهر وقاسيت منه ضررا شديدا وكانت المرأة لم تغتسل وجهها فاياك يا اخي

ثم ايالك وروى ابو داود وابن ماجة وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
الاستمتاع بالحائض التي عليها خرقة ثم باشرها يعني من غير جماع والله تعالى اعلم

٧٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخرج من المسجد بعد الاذان الا ان كنا نخرج لنرجع قبل ان تقام الصلاة او نريد
الصلاة في مسجد آخر تساوي جماعته جماعة مسجد الاذان وكذلك لا يمكن احدا من
اخواننا المنقادين لنا ان يخرج من المسجد كذلك الا لعذر شرعي ويقاس بصلاة الجماعة
المذكورة الخروج بعد نصب مجلس الذكر او العلم او مجلس مناقشة الشيخ للفقراء وتخليص
حقوقهم من بعضهم ونحو ذلك من الخيرات العظيمة بل ربما يكون بعض هذه المذكورات
في حق بعض الناس اكثر اجرا من صلاة الجماعة التي نهينا عن الخروج من المسجد لاجلها
ومن يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يعرفه مقادير العبادات وتفاوت
ما هو الاولى بالتقديم منها على غيره كشفا ويقينا لا تقليدا او تخمينا ومن لم يسلك كما ذكرنا
فمن لازمه الاخلال بتقديم ما هو الاحق بالتقديم بل من الناس من يقدم شهوات بطنه وفرجه
على عبادة ربه ويخرج من المسجد ويفارق صلاة الجماعة وغيرها ولا يبالي بما فاته من ذلك
فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح واخدم نعاله واصبر على تكراره عليك وعدم قيامه بنوال
العادي والله يتولى هداك وروى الامام احمد وغيره مرفوعا اذا كنتم في المسجد فنودي
بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلي وروى الامام احمد ان ابا هريرة رأى رجلا خرج
من المسجد بعد ما اذن المؤذن فقال اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وروى
الطبراني مرفوعا لا يسمع احد النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه ثم لا يرجع اليه الا منافق
الا لحاجة وفي رواية لابن ماجة من ادركه الاذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة

٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرائي في عبادتنا احدا من الخلق خوفا من مقت الله عز وجل سواء اكان الرياء مصاحبا
للعمل او متأخرا عنه كان يحب احدنا والعياذ بالله تعالى ظهور اثر الطاعات عليه من نور
الوجه وحسن السمت في المستقبل او ظهور اثر السجود في جبهته مثل ركبة العنز او
كثرة المصلين في جنازته لغير غرض صحيح او يميل الى قول الناس له اذا مر عليهم وعلى وجهه
نور شيء لله المدد يا سيدي الشيخ ونحو ذلك فان ذلك كله يرجع الى الرياء ولو لم يصحبا
العبادة وقد كنت مرة جالسا عند سيدي علي الخواص وهو يضفر الخوص فمر بنا شخص
من المتعبدين القوامين الليل الصوامين النهار والنور يخفق على وجهه فقلت لمن عندي
انظروا الى هذا النور العظيم الذي على وجه هذا الرجل فرفع الشيخ رأسه فقال اللهم اكفنا
السوء بما شئت وكيف شئت فقلت له لم ذلك فقال يا ولدي اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا
جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما يذر من الحسن والقبيح وجعل وجهه كآحاد الناس مظلما
واذا اراد بعبد سوءا نقل النور الذي في قلبه على وجهه واخلى باطنه من النور وجعله
فيقع في كل فاحشة وفي كل رذيلة ويقول الناس له مع ذلك شيء لله المدد يا سيدي الشيخ
لما بين وجهه من النور الذي على وجهه مع ان قلبه خراب مظلم فقلت له يا سيدي اما يجمع الله
تعالى لاحد بين النورين فقال ممكن ولكن قد امرنا الله تعالى بالستر لاعمالنا في هذه الدار
فلا نظهر لنا كما لا الا في محل يقتدى بنا فيه فقلت له حصول النور على وجه العبد لا يخفى

بالتفضل

بالتفضل فقال صحيح ولكن لا يظهر عليه شيء قط الا مع ميل سابق منه ولو لا ميله ما ظهر
فقلت له فيحتاج الامر الى ميزان دقيق فقال نعم والامر كذلك فرب باطن كامل العبد يميل من حيث
لا يشعر به فليفتش العبد نفسه انتهى وسمعت اخي افضل الدين يقول الكامل المكمل من كان
على عبادة الملائكة ومع ذلك لم يظهر على ظاهره منه شيء فهذا هو الذي يخرج من الدنيا
واجره موفر لا ينقص منه مثقال ذرة ومن هنا ترك بعض الاكابر العذبة والسبحة وفتل
الشعر ولبس الصوف والجلوس على السجادة ودخلوا في غمار العامة فلا يكادون يتميزون
عن العامة بهيئة فان هذه الامور قد صارت علما على ان صاحبها من اهل الطريق واما من لبس
الطيلسان وارخى العذبة ولبس الصوف وجلس على سجادة بغير نية صالحة فكان كل شعرة
منه تقول للناس انا من الصالحين ومحك ذلك انه اذا نزع تلك اللبسة ولبس ثياب العوام
على الدوام يجد في نفسه استيحاشا لان هيئة المشيخة فارقته وما هو شيخ الا بها فصار
كالحداد بلا فحم قالت وقد طلبت مرة ان اعمل لي شملة حمراء كالاحمدية فشاورت سيدي عليا
الخواص رحمه الله فقال ان قدرت ان تقوم بواجبها فالبسها فقلت له وما واجبها فقال
ان تمشي على قدم سيدي احمد البدوي قال فقلت له لا اطيق فقال فاترك ذلك ثم قال وعزة ربي
اني جعلت في زيق جبتي شريطا احمر محبة في سيدي احمد رضي الله عنه وانا مستح من الله
تعالى في لبسه وكذلك القول في لباس كل خرقة من الخرق انه لم يعش الانسان على قدم
اصحابها والا فليتركها وابن قدم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدي احمد بن الرفاعي وسيدي
ابرهيم الدسوقي رضي الله عنهم مثلا من اقدام من يلبس خرقتهم اليوم وقد رأيت خليفة مقام
سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وهو لابس عمامة سيدي احمد وبشت سيدي عبد العال
رضي الله عنهما ووجهه مصفر كالذي له شهر ضعيفا فقلت ما سبب هذا الاصفرار فقال
هيبة صاحب العمامة والبشت ثم قال والله اني لما البسهما احس بان عظمي ولحمي ذاب انتهى
وقد رأى سيدي احمد الرفاعي يوما مريدا لابس جبة بيضاء فقال يا ولدي لقد لبست لبسة
الانبياء وتحليت بحلية الاصفياء فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لبستهم واعلم ذلك
وكان على هذا القدم من الاشياخ الذين ادركناهم سيدي الشيخ ابو العباس الغمري وسيدي
ابرهيم الشاذلي وسيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي فكانوا لا يتميزون عن العامة
في ملبس رضي الله عنهم وسمعت الشيخ امين الدين رحمه الله يقول سمعت سيدي ابا العباس
الغمري يقول لسيدي محمد بن عنان الظهور يقطع الظهور وربما استوفى من اظهر صلاحه
في هذه الدار جزاء اعماله كلها من كثرة الاعتقاد فيه وقضاء حوائجه وارسال الهدايا اليه ونحو
ذلك فيذهب الى الآخرة صفر اليدين من الاعمال الصالحة فعلم ان الله تعالى ما طلب منا
الا ان نعبده خالصا لوجهه الكريم لا نشرك به احدا من خلقه حتى انفسنا الا بقدر نسبة
العمل الينا لاجل التكليف فيا خسارة من يرائي بعمله في هذه الدار ويا ندامته يوم القيمة
فانه ليس مع الخلق الذين راياهم بعمله شيء يعطونه له يوم القيمة في نظير مراياتهم ولا هو عمل
لله تعالى خالصا حتى يثيبه على عبادته قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط
العمل الصالح ان لا يرى به نفسه على احد من خلق الله فمتى رأى به فضلا على احد خرج
عن كونه صالحا الان فصد بذلك الشكر انتهى ثم لا يخفى على كل عاقل ان العبد لا يستحق

قط على خدمة مولاه وسيده شيأ لان خدمة السيد واجبة على عبده شرعا لكونها وظيفة
الرق وكل عبد لا يرى المنة لسيده عليه في اذنه له في الوقوف بين يديه فضلا عن اعطائه
الثواب الجزيل فهو اعمى القلب في العبيد فانه لو طرده مثل غيره ومنعه الوقوف بين يديه
هلك مع الهالكين واعلم يا اخي ان اكثر ما يدخل الريا في الفضائل الزائدة على الفرائض
اما الفرائض فلا يدخلها رياء الا من حيث تحسينها باظهار الخشوع فيها ونحو ذلك والفرق
بينهما ان العبد في فعل الفرائض عبد اضطرار وفي النوافل عبد اختيار فكانه يقول في نفسه
قد فعلت ما كلفني الله به وزدت عليه ولو شئت لم افعله فلذلك يغلب عليه شهود فضله
على ربه بفعل ذلك بخلافه في الفرائض ولذلك امر العبد ان يقول في سجود التلاوة سجد
وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته بخلاف الفرائض لا يقول
فيها بحوله وقوته لانه لا يرى بها نفسه على غيره غالبا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ صادق يفني اختياره في اختياره ويصبر على ظلمه ومناقشته له حتى يسير في طريق
الغيب ويوصله الى حضرة ربه عز وجل ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه شهود العمل
لنفسه وحب المحمدة به عند الناس وحب الشهرة بالصلاح شاء ام ابى وايضاح ذلك
ان من لم يسلك الطريق لا يصح له غالبا دخول حضرة الاحسان التي يعبد الله فيها كانه
يراه ابدا فهو واقف في عباداته مع نفسه ومع الخلق في الاعمال ولو انه دخل حضرة الاحسان
لشهد الله تعالى هو الفاعل لجميع اعماله خلقا وايجادا على الكشف والشهود وما بقي للعبد
الا وجه اسناد الفعل اليه مجازا لاجل قيامه بالحدود والتكاليف لا غير ومن كان كذلك
لم يجد لنفسه عملا اصلا فاستراح من ورطة الرياء بالعمل والاعجاب به وطلب الثواب
من الله لاجله ونحو ذلك وصار يشهد نفسه كالآلة يحركها المحرك على الفارغ فيرى الله
هو الفاعل في جوارحه بالامداد والقوى لا هو فان العبد اذا امده الحق تعالى بقوله افعل
بنيته اعجابا في نسبة الفعل اليه ثم بسبب امداد الحق تعالى بقوته الفعالة المتعلقة بالفعل
من حيث لا يشعر فيظن انه الفاعل وينسى الفاعل الحقيقي ولو انه نظر الى قواه الباطنة
وما امده الحق تعالى بها من القوى لذهب عنه الريا جملة واحدة فكان بحكمه ح حكم من نام
الى الصباح وبجانبه شخص قائم يصلي طول الليل والناس ينظرونه فهو لا يصح له ان يرائي
بفعل ذلك الشخص ابدا ولو انه ادعى ذلك كذبه الناس ومثل ذلك ايضا ما لو استعار
ثوبا ليحضر به عرسا وجميع من حضر العرس يعرف ان ذلك الثوب لفلان اعاره له فلا يصح
ان يدعيها لنفسه ولو ادعى كذبه الناس ولم يحصل له بها تجمل بل كان المتعري له اولى من
لبسها وكذلك القول في المرائي بعمله يكذبه الله وملائكته وجميع العارفين ويمقته
قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي لو انكشف حجابكم لرأيتم الله فاعلا
ومقتم نفوسكم عنده يعني في حضرة شهوده لادعائها ما ليس لها لان الله تعالى يمقت
العبد على وجه نسبة الفعل الى نفسه فانه تعالى قد اضاف الافعال الى عباده وما
اضافه اليهم لا يصح مقتهم لاجله فافهم وبالجملة فمن راءى الناس باعماله فهو محجوب والسلام
وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل تعلم
العلم وعلمه وقرأ القرآن فيؤتى به فيعرفه الله نعمه عليه فيعرفها فيقول الله تعالى فما
عملت فيها فيقول تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك فيقول له الحق تعالى كذبت

ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان الله تبارك وتعالى
يقول للقارئ يوم القيمة الم اعلمك القرآن الذي انزلته على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول
الله تعالى له فما عملت فيما علمت قال كنت اقوم لك به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله عز
وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله عز وجل بل اردت ان يقال فلان قارئ وقد
قيل ذلك فهو اول من تسعر بهم النار وروى الامام احمد وغيره مرفوعا من عمل من هذه
الامة عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب وروى الطبراني وغيره مرفوعا
من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السموات والارض وروى الترمذي
وغيره مرفوعا يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود
الضأن من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل ابي
يغترون وعلي يجترئون فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة تدع الحليم حيرانا وروى
الطبراني مرفوعا من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه ومحق ذكره واثبت اسمه في
ديوان اهل النار وروى ابن ماجه مرفوعا عن ابن عباس قال الحافظ المنذري ولعله
موقوف ان في جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم اربعمائة مرة اعد الله ذلك
الوادي للمرائين من امة محمد لحامل كتاب الله والمتصدق في غير ذات الله والحاج الى بيت الله
والخارج في سبيل الله وروى الامام احمد باسناد جيد وابن ابي الدنيا والبيهقي مرفوعا
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل
اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء
وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا اذا جمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة نادى مناد من كان اشرك في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده
فان الله اغنى الشركاء عن الشرك وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا يؤمر باناس الى الجنة
حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله لاهلها فيها نودوا
ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون ربنا
لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون
علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم
الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتم من
الثواب وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان اخوف ما اخاف على امتي الشرك
والشهوة الخفية قيل واتشرك امتك من بعدك قال انهم لا يعبدون شمسا ولا وثنا
ولا حجرا ولكن يراءون الناس باعمالهم قيل يا رسول الله الرياء شرك قال نعم قيل فما
الشهوة الخفية قال يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر
وروى ابن جرير مرسلا لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وروى
ابن خزيمة مرفوعا اياكم وشرك السرائر قيل يا رسول الله وما شرك السرائر
قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك
السرائر وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك

فانه اخفى من دبيب النمل فقيل كيف نتقيه يا رسول الله وهو اخفى من دبيب النمل قال
قولوا اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك مما لا نعلمه والله اعلم ٥

٢٧٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى فعل شيء من القاذورات في المسجد سواء القاذورات الحسية والمعنوية
كالغيبة والنميمة والنظر الى ما لا يحل ونحو ذلك كل ذلك اجلالا وتعظيما لمن نحن في حضرته
الخاصة لان المسجد بيت الله فهو كنهي الصائم عن الغيبة مع انها حرام في رمضان وغيره
وقد ورد النهي عن تقذير المساجد بالامور المحسوسة كالبول والبصاق فقسنا عليها
تقذيره بالامور المعنوية وفي الحديث ان احدكم في صلاة ما انتظر الصلاة يعني في المسجد
فيعلم انه لا ينبغي للجالس في المسجد ان يتهاون بتطاير شيء من بصاقه فيه ولا ان يتمخط
فيه ولا ان يلغو فيه ولا ان يتسلسل في الخواطر السيئات ولا ان ياكل على حصره
او ارضه عسلا يعكف الذباب عليه ولا ان ياكل فيه ثوما او بصلا او شيأ مما له رائحة كريهة
مطلقا كالسمك المقدد ونحو ذلك ومن وقع في شيء مما ذكر فليبادر الى التوبة والاستغفار
منه على الفور ان كان محسنا وهذا العهد لا يقدر على العمل به من سكان المساجد ونحوهم
الا القليل فيحتاج من يريد العمل به الى شيخ يسلك به في درجات تعظيم الله عز وجل التعظيم
الممكن للخلق حتى يوقفه في حضرة الله الخاصة ويشاهد اهلها بعين قلبه وهم صفوف قائمون
وراكعون وساجدون على اختلاف طبقاتهم في التقريب ويرى هناك من الملائكة كل ملك لو
اراد ان يبلع السموات والارض في جوفه لهان عليه ذلك ومع ذلك فهو يرتعد من هيبة الله
فاذا كانت هذه عظمة عبد من عبيد الله فكيف بسيده الذي لا يحيط بوصفه الواصفون
وايضاح ذلك ان رؤية الملك سبحانه في حضرته الخاصة وجنوده واقفون بين يديه اكمل
من شهوده بغير جنود ولذلك اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحضرات العلى
ليطلع على ما لم يكن عنده في الارض من حيث العظمة الالهية فان في الانسان جزأ يزداد
علما بالشهود فكان في الاسراء زيادة الايات والعلامات واعطاء العين حظها من النظر
وتامل يا اخي لو ان احدا من ملوك الارض لبس لبسة العوام وخرج مستخفيا في الناس اذا
رأيته لا يقوم بقلبك تعظيمه كما تعظمه اذا رأيته في دست مملكته وعسكره فكذلك القول
في الحضرات الالهية ولله المثل الاعلى الذي لا يحاط به فانها على صورة المواكب الارضية في
الهيئة نظير الوقوف في صلوة الجماعة فعلم ان من طلب تعظيم بيوت الله تعالى من غير سلوك
على يد شيخ ناصح فقد اخطأ الطريق لان تعظيم البيت فرع عن تعظيم رب البيت وما رأت
عيني في عمري كله اكثر تعظيما للمساجد من سيدي علي الخواص رحمه الله كان لا يقدر على
رؤية احد يلغو في المسجد او يعمل حرفة او يدخله بلحم نيء او قديد سمك او غافلا عن الله عز وجل
وقد رأى مرة الاخ الصالح ابا العباس الحريثي يمشي بتاسومة في المسجد فنهاه عن ذلك
وقال هذا ذنب عظيم من مثلكم وقلة تعظيم لربكم فنزعها من رجله واستغفر فالمساجد
حرمات وهذا الامر قد كثر في المتورعين فضلا عن غيرهم حتى صار بعض الناس لا يخافون من الله تعالى فيأكلون الحرام
ويمشي احدهم بتاسومة على حصر المسجد وقد قالوا في المثل رأوا امرأ يتمخط
يقرأ القرآن فقال الناس لله غني ليشاكل بعضكم بعضا وهكذا من يفعل ما ذكرناه وما
كان اهل العلم الذين ادركناهم رضي الله عنهم فالله يرحم العامة الحيارى آمين وروى الشيخان

وغيرهما مرفوعا ان الله قبل وجه احدكم فلا يبصقن بين يديه وروى ابن خزيمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى نخامة في المسجد يغضب ويقول ان احدكم
اذا صلى يقابل ربه ايحب احدكم ان يستقبل احد وجهه فيبصق في وجهه وفي رواية
اخرى له مرفوعة ان الله عز وجل بين ايديكم في صلاتكم فلا توجهوا شيأ من الاذى بين ايديكم
وبوب عليه ابن خزيمة باب الزجر عن توجيه جميع ما يقع عليه اسم اذى تلقاء القبلة في الصلاة
ثم روى مرفوعا من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيمة وتفله بين عينيه ومعنى تفل بصق
قلت ومعنى قوله ان الله في قبلة احدكم او تجاه وجهه ان حضرة خطاب الحق تكون
بين يدي المصلي فلا يبصق قبلها ادبا معها والا فالحق تعالى لا تأخذه الجهات والله اعلم وروى
الشيخان مرفوعا البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وروى ابو داود وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن انشاد الضالة في المسجد وعن البيع والشراء وعن
تشبيك الاصابع فيه وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا خصال لا تنبغين في المسجد لا يتخذ
طريقا ولا يشهر فيه سلاح ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه من احد ولا
يتخذ فيه سوق والنيء هو الذي لم يطبخ وقيل هو الذي لم ينضج وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم الدنيا ليس لله فيهم حاجة قال نافع
وكان عمر رضي الله عنه يخرج من يراه يلغو في المسجد الى الرحبة ويقول من اراد ان يلغو
فليخرج الى الرحبة وروى الشيخان مرفوعا من اكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا
وفي رواية لابي داود فلا يقربن المساجد وفي رواية للطبراني من اكل ثوما او بصلا فلا
يقربن مسجدنا فان كان ولا بد فاعلا فليمتهما بالنار يعني فليطبخهما وروى مسلم مرفوعا
من اكل كراثا فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى به الناس وروى الطبراني
مرفوعا من اكل فجلا فلا يقربن مسجدنا وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شم
رائحة رجل اكل بصلا في المسجد فامر به فاخرج الى البقيع قلت ويقاس بالروائح الكريهة
المعنوية فمن عصى الله تعالى ولم يتب توبة نصوحا فليس له ان يدخل المسجد حتى تذهب
رائحة تلك المعصية الكريهة الخبيثة هذا شأن من يعصي خارج المسجد فكيف حال
من يعصي الله تعالى فيه دائما متكررا والله ان اكثر الناس اليوم كالبهائم السارحة وقد
رأيت بعيني شخصا مسك امرأة ليزني بها في جامع عمرو بمصر العتيق ونحن محرمون في صلاة
الجمعة فغارت الغيرة عليه فضربوه حتى كاد ان يموت فالله تعالى يلطف بنا اجمعين ٥

٢٧٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بصلاة الجماعة ونصليها فرادى الا لعذر شرعي امتثالا لامر الله عز وجل بالاصالة
لا طلبا للثواب الوارد في ذلك فان الثواب من لازم من يخدم الله عز وجل لانه تعالى لا يضيع
اجر من احسن عملا وما كان يحصل ضمنا من سائر حظوظ النفس فلا ينبغي لعبد ان يخدم
سيده لاجله وهذا الاصل يسري معك في سائر العبادات فتقصد بفعلها امتثال
امر الله تعالى بذلك لا غير فيعلم ان من قصر نظره في عباداته على الثواب فهو دني الهمة
خارج عن ادب العبودية وكان شيخي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لجار المسجد ان
يترك صلاة الجماعة في المسجد ويصلي في بيته ولو جماعة الا لعذر من مرض او حال غالب
عليه منعه من الخروج للناس قال ويحتاج صاحب هذه الحالة الى ميزان دقيق ينظر ما هو

الابح هل هو خروجه او عدم خروجه فيفعله فقد يكون العبد في بيته في حال جمعية
بقلبه مع الحق لا يستطيع مفارقة تلك الحضرة خوفا من تفرقة قلبه واسدال الحجاب بينه
وبين حضرة الله اذا خرج وكان سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله عنه اذا كان
في غلبة حال يصلي مع زوجته في البيت ولا يخرج للمسجد وكان سيدي محمد بن عنان
اذا مرض يخرج للجماعة زحفا ولا يترك صلاة الجماعة وحضرته انا وفاته فطلع بالصلاة
خلف الامام وهو جالس في النزع وقد مات نصفه الاسفل فصلى بالايماء مع الامام فلما
سلم اضجعناه فصار يهمهم بشفتيه والسبحة في يده فكان آخر حركة تبه في السبحة طلوع روحه
رضي الله عنه وكان اخي افضل الدين يقول لا استطيع ان اقف بين يدي الله في الصلاة
وحدي ابدا وقد وقفت بين يديه وحدي مرة فكدت ان اموت من الهيبة كما تحصل الهيبة
لمن دخل على السلطان في مجلس حكمه والجنود مصطفة بين يديه وقد عمتهم كلهم الهيبة
وخوف السطوة بخلاف من وقف بين يديه من جملة الناس الواقفين فانه يستأنس بالناس
فلو ان الحق تعالى شرع لنا الوقوف بين يديه على الانفراد لذاب عظم المصلين مع الحضور
والجمع فكان مشروعية الجماعة انما هو رحمة لنا قال وتامل يا اخي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اسري به وزجه جبريل في النور وحده بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله
كيف استوحش حتى اسمعه الله تعالى صوتا يشبه صوت ابي بكر يقول له قف يا محمد ان ربك
يصلي الحديث فزالت تلك الوحشة الطبيعية من حيث البشرية وبقي وحده مجردا فان الت
الوحشة اذا الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش فافهم انتهى وسمعته
ايضا يقول انما اكره الصلاة فرادى لاني لا اعلم آداب حضرة الله عز وجل فاذا وقفت مع
الناس ربما رأيت احدا من اهل الادب مع الله فتشبهت به ولو اني صليت وحدي ما وجدت
احدا يعلمني شيئا قال ولكل صلاة ادب جديد فليس معنا ادب يتكرر الا في الصورة لان
الذوق ثم قال والله ما ارى نفسي بين يدي الله عز وجل في الصلاة الا كالمجرم الذي استحق
العقوبة ولم يقبل الملك فيه شفاعة انتهى واعلم يا اخي ان بعض الناس قد يواظب على
الجماعة رياء وسمعة وهو لا يشعر وما اظن الا كابر على مثل ذلك الا آحاد الا من اقامه الله
عز وجل فينبغي التفطن لذلك وقد حكي ان شخصا من السلف الصالح واظب على صلاة
الجماعة في الصف الاول سبعا وعشرين سنة فتخلف يوما عن الصف الاول فوجد في نفسه
استيحاشا من ذلك فاعاد الصلاة مدة السبع وعشرين سنة انتهى وقد كثرت خيانة
هذا العهد من جماعة من طلبة العلم ويحتجون بالمطالعة حتى اني رأيت شخصا في جامع الازهر
يطالع في المنطق وصلاة الجماعة في العصر قائمة فقلت له في ذلك فقال الوقت متسع فقلت
له اما تعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل اي الاعمال افضل فقال الصلاة
لاول وقتها ثم قلت له هب ان الوقت متسع فهل تقدر تجمع لك جماعة يصلون معك فقام فهذه
الجماعة فانقطعت حجته وبقي على مطالعته فمثل هؤلاء لا يفلحون فان اوامر الله الخاصة
وكذلك كان الانسان يقطع صلاة
باوقات ينبغي تقديمها على الاوامر العامة بل ربما يجب
النافلة ويدخل في صلاة الجماعة اذا اقيمت مع انه في النافلة بين يدي الله تعالى كل ذلك
اهتماما بشأن الجماعة وفي الحديث يد الله مع الجماعة اي تاييده ورحمته وشفقته
ونعمته ففي ترك الجماعة حصول ضد ذلك للعبد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول

يقول لا يتهاون احد قط بعبادة ندب الشرع اليها الا وعنده بقايا من النفاق فمن اراد
زوال تلك البقايا فعليه بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات الايمان واليقين
والنور ويخرجه من حضرات الشك والنفاق والظلمة وهناك يصير لا يشبع من خير ولا
يمل من عبادة ولا يستثقل بالخروج لصلاة الجماعة ولو في طرف البلد فان كان عندك ملل
من العبادات فاسلك على يد شيخ يخرجك عن ذلك الملل والله يتولى هداك وروى الحاكم
مرفوعا باسناد صحيح من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وفي رواية لابي داود
وابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة
التي صلاها قالوا وما العذر قال خوف او مرض وروى ابو داود وغيره مرفوعا عليكم بالجماعة
فانما ياكل الذئب من الغنم القاصية وروى مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة مرفوعا
لقد هممت ان آمر فتيتي فيجمعوا لي حزما من حطب ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة
فاحرقها عليهم فقيل ليزيد بن الاصم الجمعة عنى او غيرها قال صمتا اذناي ان لم اكن
سمعت ابا هريرة يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها قلت
وهذا الحديث يرد جواب من اجاب بأن همه صلى الله عليه وسلم بالتحريق انما كان في حق جماعة
منافقين لا يصلون في بيوتهم اما المصلون في بيوتهم فلم يهم صلى الله عليه وسلم بتحريقهم وهذا الجواب
مذكور في شرح المهذب وغيره والله اعلم وروى الترمذي عن ابن عباس موقوفا قال في رجل يصوم
النهار ويقوم الليل ولكن لم يشهد الجمعة ولا الجماعة فهو في النار ويقدمه حديث مسلم وقول
ابي هريرة في رجل خرج من المسجد بعد الاذان اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم
قال ابن المنذر وممن قال ان حضور الجماعة فرض عين عطاء واحمد بن حنبل وابو ثور والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الاستعداد للعصر خوف الفوات ولو كان من عادتنا المواظبة على الاستعداد
لجميع الصلوات فيجعل العصر مزيد اختصاص لاجل ما ورد من تحذير الشارع صلى الله عليه
وسلم من تركها زيادة على غيرها وهي الصلوة الوسطى باجماع اهل الكشف حتى كان سيدي
الشيخ مدين رضي الله عنه وسيدي محمد بن اخته وتلامذته الاجلاء الصالحون كسيدي علي
المرصفي وسيدي محمد السروي وغيرهما لا يخرجون من بيوتهم الا لصلاة العصر وكانوا يصلون
الجماعة في البيت فيما عدى العصر اما هو فيخرجون له الا ان يكون احدهم في جمعية غالبة عليه
وهي مشتقة من العصر الذي هو الضم فتجتمع ارواح الخواص في حضرة الله عز وجل حتى تكاد
من شدة قربها تخرج عن الحدود البشرية فمن لم يعطه الله تعالى كشفا يعرف به مزيد
اختصاصها على غيرها فليقلد الشارع صلى الله عليه وسلم في المبالغة في التحذير من فواتها
فلم يأت لنا في فوات غيرها مثل ما اتانا في فواتها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ما اهاب شيئا من الصلوات الخمس مثل ما اهاب صلاة العصر فقيل له لماذا فقال امر لا
يفشى وكان اخي العارف بالله تعالى ابو العباس الحريثي رحمه الله يستعد لصلاة
العصر والباقي من وقت الظهر عشر درج فكان يستعد بالاخذ في المراقبة وغض البصر
والاستغفار من الخطرات ليدخل عليه وقت العصر ولا عائق له عن دخول الحضرة
والله عليم حكيم وروى البخاري وغيره مرفوعا من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وفي
رواية لابن ماجة مرفوعا بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاتته صلاة العصر فقد حبط

عمله قلت ومعنى باكروا بادروا والا فالعصر لا يبكر لها اول النهار ونظير ذلك من بكر
الى المسجد يوم الجمعة الحديث فان المراد به عند بعضهم المبادرة الى محل اقامتها بعد سماع
قول المؤذن حي على الصلاة قال وذلك اكثر ادبا ممن يحضر من غير ان يدعى للحضور على لسان
المؤذن اكتفاء بالاذن العام له بالحضور قبل الوقت والله اعلم وروى الامام احمد ومن ترك
صلاة العصر متعمدا فقد حبط عمله وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا الذي
تفوته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله قال ومعنى ذلك ذهاب الوقت اي فكانما ذهب
اهله وماله من حيث الاسف والحزن عليهم قلت وقد نمت مرة بعد العصر قبل ان اصليها
فرايت اخواني وقد اشرفوا على الموت فاستيقظت مرعوبا وتذكرت هذا الحديث فادركتها قبل في المنام

٢٨٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نؤم قوما وهم لنا كارهون لا سيما ان كرهونا بحق وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي ان يتقدم للامامة بالناس الا من لم يكن عليه ذنب فان كان عليه
ذنب بحيث لو اطلع عليه المأمون لم يصلوا خلفه او يكرهوا الصلاة خلفه فلا يؤمهم
فليعرض من يريد الامامة بالناس جميع زلاته على المأمومين لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا ويعرضها عليهم فان كان يغلب على ظنه انهم كلهم يصلون خلفه مع ارتكابه هذه المعاصي
فليتقدم والا فليتأخر انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ
يعلمه طرق سياسة الناس تارة بماله وتارة بقوله وتارة باطعامهم الطعام وتارة بقضا
حوائجهم وتارة بشكرهم في المجالس وتارة بالاجوبة الحسنة من ورائهم وايثارهم على
نفسه ونحو ذلك فعلم انه ينبغي لنا ان لا نتعاطى اسباب كراهة الناس لنا كضد الصفات
المذكورة فان من لازم ذلك كراهة الناس لنا ومن تعاطى ذلك وتقدم عليهم في صلاة
جماعة او جمعة وطلب منهم ان لا يكرهوه فهو مخطئ لا تيانه البيوت من غير ابوابها والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابو داود وابن ماجة مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله
تعالى منهم صلاة فذكر منهم رجل ام قوما وهم له كارهون وروى الطبراني ان طلحة بن عبيد الله
صلى بقوم مرة ثم قال أرضيتم بصلاتي قال ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل ام قوما وهم له
كارهون لم تجز صلاته اذنيه وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع
صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكر منهم ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر والله اعلم

٢٨١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقف في الصف المؤخر ونترك المقدم الا لعذر صحيح شرعي ومن عد الصوفية رضي
الله عنهم من الاعذار المسوغة للوقوف في الصف المؤخر ان يكون احدنا كثير الوقوع في
المخالفات كثير الاكل للشهوات بخيلا على الفقراء والمساكين بما زاد على حاجته يحب
الشهرة بالصلاح والعلم ونحو ذلك لما سيأتي في عهد الزهد في الدنيا مرفوعا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في الدنيا ولها يجمع من لا عقل له رواه الترمذي فجعل من
يجمع الدنيا مجنونا ويؤيده ما ذكره الصوفية رضي الله عنهم فان من كان كثير الوقوع
في المعاصي والشبهات فهو قليل العقل بيقين لان العقل ما سمي بذلك الا لعقله
صاحبه عن المخالفات فعلم انه لا ينبغي على هذا التقرير لكثير المعاصي ان يتقدم

لاوائل

لاوائل الصفوف وانما ينبغي ذلك لمن كان سالما منها قلت ولعل هذا كان مشهد من
نقل عنه الوقوف في اواخر الصفوف من الاولياء كسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين
وسيدي محمد الغمري رضي الله عنهم فقد اخبرني جماعة من اصحابهم انهم لم يروهم قط
يصلون في غير الصف الاخير ويقولون قد بلغنا ان الرحمة تستقر في الصف الاخير واذا
غفر لاهل صف غفر لمن وراءهم وربما كانوا يظنون بانفسهم السوء وان فيهم اسائر العيوب
وقد قيل مرة لسيدي الشيخ ابي العباس الغمري رحمه الله لم لا تصلي في الصف الاول
فقال لست من اهل الصف الاول حتى اتقدم اليه فقيل له ومن اهله فقال من لم تتلطخ
جارحة من جوارحه بذنب او لم يصر عليه لحظة فقيل له اعتقادنا فيكم انكم كذلك بحمد
الله فقال انا اعلم بنفسي ولم يزل يصلي في الصف الاخير الى ان مات انتهى وهذا اما عليه
ائمة الصوفية الذين محقتهم هيبة الله عز وجل وكشف حجابهم عنهم فلو امتثلوا الاحكام الا دلة
على ان يقف في الصف الاول لا يستطيع من هيبة الله والحياء منه واما ما عليه جمهور
الفقهاء والمحدثين فهو مطلوبية الوقوف في الصف الاول لكل بالغ عاقل البلوغ المشهور
والعقل المشهور الذي يثبت عليه به احكام التكليف ويميز به بين الحسن والقبيح ولو لم يعمل
بعلمه حتى صار معدودا من الفسقة بخلاف البلوغ والعقل في مصطلح اهل الله عز وجل
من الصوفية فان البلوغ عندهم هو بلوغ الشخص اوج مراتب الكمال في الولاية والعقل
عندهم الاشتغال بما هو الاولى في كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال ابدا شيئا على ان
العلة التي فهمها الصوفية من حديث ليليني منكم اولو الاحلام والنهى يقبلها العقل ولا
يردها اذا حملنا اولوا النهى على العقل الكامل الذي يحجز صاحبه عن المعاصي فكان الصوفية
دائرون مع العلة التي هي عدم جمع الدنيا فان وجدت عندهم تقدموا الى الصف الاول وان
فقدت تأخروا وكذلك الجمهور العلماء دائرون مع ظاهر احاديث الشريعة في كل المواضع التي
وردت على سبب مثل الرمل في الاشواط الثلاثة في طواف القدوم فان العلة قد زالت وهي
ان الصحابة رضي الله عنهم يروا الكفار قوتهم وجلدهم حين كان بلغ الكفار انه سيقدم عليكم
قوم قد وهنتهم حمى يثرب فلذلك امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاضطباع والرمل في الاشواط
الثلاثة تكذيبا لما توهمه وبثوه فيهم فعلم ان من جمع البلوغ والعقل على مذهب الصوفية
والفقهاء والمحدثين فهو مأمور بالوقوف في الصف الاول اتفاقا وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي للشخص ان يبادر ويزاحم على الصف الاول الا ان كان سالما من
العيوب الباطنة التي لو اطلع الناس عليها لحقروه ولحزوه فليتنبه المصلي لمثل ذلك فان في الحد
صفوفا كما تصف الملائكة عند ربها اي لا يتقدم صغير على كبير ولا مطرود على مقرب بالنظر
لاختلاف المراتب واعتبار المشاهد والا فالحق تعالى قريب من كل احد على حد سواء كما في
ذلك من انكشف حجابه لتنزهه تعالى عن التحيز فكما لا يتقدم الملك الاصغر في الموقف
على الاكبر فكذلك لا يتقدم مرتكب المعاصي ولو سرا على السالم منها ولو جهرا وتأمل
يا اخي في المملكة الدنيوية لا يتقدم صغير في حضرة السلطان في موقف الكبير ابدا ولو ان
شخصا من الصغار زاحم ودخل في غفلة نقباء الحضرة اخرجوه بعد ذلك وضربوه وزجروه
اشد الزجر وقد قال بعض اهل الكشف ان ترتيب المملكة السماوية على ترتيب
المملكة الارضية حتى ان الملائكة التي تكتب الحسنات تكون على يمين الداخل الحضرة

ولو فقدت العلة لما داروا مع ظاهر الشريعة صح

الالهية وكتاب السيئات يكونون على يسار الداخل لها كما في كتاب بيت الوالي وكتاب
المحبوس فان كاتب السيئات دائما يجلس على يسار الداخل ولو لم يقصد معلم الحبس الان
ذلك لجهله بالحضرات السماوية **وبالجملة** فكل من العلماء والصوفية على هدى من ربهم فيما
فهموه من الكتاب والسنة ولكن منهم المشدد ومنهم المخفف على الناس بحسب الامر الغالب وكلا
وعد الله الحسنى فالحمد لله رب العالمين **وروى** الطبراني مرفوعا من ترك الصف الاول مخافة
ان يؤذي احدا اضعف الله له اجر الصف الاول **وروى** الامام احمد ومسلم وغيرهما ليليني
منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يعني في صغر السن وخفة العقل
فجعل الامر بالوقوف في الصف الاول لكاملي السن والعقل وهو يحتمل المعنيين السابقين
عن الصوفية وعن الفقهاء والمحدثين **وروى** الامام احمد وغيره مرفوعا ان الله وملائكته
يصلون على اهل الصف الاول وهو يشمل اهله حقا واهله مجازا كما قاله بعضهم ويكون
المراد باهل الصف الاول الذين جمعوا صفات الكمال ثم وقفوا في الصف الاول لا من عصى ربه
وتعاطى اسباب الفسوق ثم وقف فيه وكذلك يشمل المعنيين ايضا حديث مسلم مرفوعا
خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها فان بعض الصوفية قال المراد بالرجال هم الكمل
من الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله انتهى فليتأمل ذلك ويحرر والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٨٢ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نتهاون بالوقوع في مسابقة الامام في الركوع والسجود والرفع منهما كما عليه غالب الناس
اليوم فصاروا يرفعون رؤسهم ويخفضونها بحكم العادة لا العبادة ففاتهم اجر الاتباع وعصوا
امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم **ولعمري** من احرم خلف امام ناويا انه لا يفارقه
حتى يسلم اي فانه كالمسابقة في اثناء الصلاة وهو مربوط معه الى السلام فيحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به في مقامات الادب مع الله ومع الائمة الذين
نصبهم الشارع صلى الله عليه وسلم يصلون بالناس حتى يصير لا يركع ولا يرفع من ركوع ولا سجود
الا بحكم الاتباع لهم وللحضور مع الله تعالى في ذلك فان ذلك هو فائدة صلاة الجماعة واما
بغير سلوك فلا يصح له ذلك ولو انه راعاه يراعيه في الغالب بتكلف بخلاف السالك للمقامات
لا يصير عنده تكلف في امتثال امر الشارع ابدا كما انه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه
فتأمل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا اما يخشى احدكم
اذا رفع رأسه من ركوع او سجود قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس كلب **وفي رواية**
للطبراني مرفوعا الذي يخفض ويرفع قبل الامام ناصيته بيد شيطان **قال الحافظ**
المنذري وممن قال بعدم صحة صلاة من خفض ورفع قبل الامام عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ولكن عامة اهل العلم على انه اساء فقط وصلاته تجزئه غير ان اكثرهم يأمرونه ان
يعود الى السجود ويمكث في سجوده بعد ان يرفع الامام رأسه بقدر ما كان ترك قاله الحافظ

٢٨٣ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والاعتدال عنهما سواء اكنا ائمة او مأمومين
او منفردين واما الزيادة في التطويل على الذكر الواجب والمندوب فلا يليق بالامام بل ربما
ابطلوا صلاته اذا طول الاعتدال زيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق

ذلك

ذلك بالمنفرد واما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول تطويلا خارجا عن المأمومين فله
مفارقته ولو بلا عذر **وقد سمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي
للفقراء الا ان يغلب عليه تعالى الذهول في حضرة الله عن شهود المأمومين ان يجعل نفسه
اماما بالناس لان مثل هذا تحت اسر القدرة الالهية لا اختيار له الان بامر الشارع
صلى الله عليه وسلم بتطويل قراءة الثانية على الاولى كقراءة سورة الغاشية في الركعة
الثانية من الجمعة وفي الاولى سبح اسم ربك الاعلى مع انها اقصر من الغاشية **وقد ثبت**
انه صلى الله عليه وسلم نص على ان تكون القراءة في الركعة الثانية دون الاولى والقراءة
في الرابعة دون الثالثة **وفي حديث** عائشة رضي الله عنها وكانت صلاته بعد الى التخفيف
انتهى **ومن الحكمة** في ذلك كون النفس تزهق من طول الوقوف بين يدي الله عز وجل
عجزا او مع الغفلة اذ لا يقدر كل احد على مراعاة كونه بين يدي الله عز وجل على الدوام من
غير ان يتخلل ذلك شهود الكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا ان يمن الله تعالى بذلك
على بعض اصفيائه **وتأمل يا اخي** نفسك اذا طول الامام الثانية على الاولى او طول دعاء
التكبيرة الرابعة في صلاة الجنازة تكاد روحك تخرج من حضرة الله تعالى ولا يصير واقفا
يصلي منك الا الجسم فقط وتلك صلاة لا تصلح للقبول بل هي الى الرد اقرب كما مر في عهد
الخشوع من قسم المأمورات **واعلم يا اخي** ان الاعتدال قد وردت فيه احاديث في تطويله
وتقصيره **فروى** البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول الاعتدال حتى يقول القائل
انه نسي **وفي رواية** كان اذا جلس بين السجدتين كانما جلس على الرضف يعني الحجارة المحماة
فاما الامام ابو حنيفة فقال يجب الرفع في الاعتدال عن الركوع والسجود بقدر ما يفصل
الركن من الركن لان الاعتدال في هذين الموضعين انما شرع تنفيسا للمصلي مع الحضور
من مشقة العظمة الذي تجلت له في ركوعه وسجوده **واما الامام** الشافعي رضي الله عنه
فقال يجب الاعتدال عن الركوع والسجود حتى يبرد كل عظم الى موضعه التي هي حالة القيام
وقد بسطنا الكلام على ذلك في اسرار الصلاة فراجعه والله اعلم **وروى** الترمذي وابن
ماجه وغيرهما مرفوعا لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود **وروى** الامام
احمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب
وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا
يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مات هذا
على حالته هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم **وروى** النسائي مرفوعا منكم من يصلي
الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلي العشر
وفي رواية للنسائي باطول من هذا وفي الحديث المسيء صلاته فاركع حتى تطمئن راكعا ثم
ارفع حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى
تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها انتهى فالكامل من دار مع الاحاديث والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الحضور مع الله تعالى في صلاتنا وجميع طاعاتنا ولا بالخشوع فيها
لان روح كل عبادة هو الحضور والخشوع فيها وما امرنا الله تعالى بفعل طاعة الا لنشهده
تعالى فيها وكل عبادة لا يجمع العبد بقلبه على الله تعالى في عبادة فلا اجر فيها ومن قال من

الفقرآء ان الخشوع لا يضر تركه فقد اخطأ طريق الكمال واذا كان حامل القرآن والعلم يخص
هذا الترخيص فمن يقتدي الناس فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يدي
شيخ صادق محقق يزيل حجبه وعوائقه التي تبعده عن حضرة الله تعالى ويدخله حضرات القرب
ويصير الخشوع لله تعالى من شانه لا يتكلف له واما من اكل ونام ولغا في الكلام وارتكب
الاثام وشبع حتى صار بطنه كبطن الدب من الحرام والشبهات فمن اين يأتيه خشوع فانهم
اجمعوا على ان من شبع من الحلال قسا قلبه فكيف بمن يشبع من الحرام وهذا حال اكثر
الناس اليوم فيتعاطى احدهم اسباب قساوة القلب ثم يقوم للصلاة ويطلب ان يخضع مع
الله عز وجل ويخشع بجوارحه كل واحدة في بلد او حارة وذلك لا يصح وقد قالوا في المثل
السائر ومن مشى في غير طريق يتيه ولو كان بالنهار فاسلك يا اخي على يدي شيخ ليدلك على
طريق الوصول الى الحضور ولا تكبر نفسك عليه وتقول انا عالم فانك تخسر فان من شرط العالم
ان يعرف دوآء كل علة وينزل الدوآء على الدآء ومن قال دوآء الحمى مثلا كذا وكذا وهو لم يعرف
الحمى كانه لم يعلم شيأ وقد ذكرنا في عهود المشايخ انه يجب على كل فقيه ان يتخذ له شيخا
يدله على الطريق التي تسهل عليه الوصول الى درجة العمل بما علم ليكمل نفعه لنفسه وللناس
ولا يكون كالشمعة التي تضيء على الناس وتحرق نفسها وقد قال تعالى ان الصلاة تنهى
عن الفحشآء والمنكر ولذكر الله اكبر اي اكبر ما فيها كتلاوة القرآن غافلا والركوع والسجود
وغيرة لك والمراد بذكر الله هنا شهود العبد ربه بقلبه او علمه بانه في حضرة الله تعالى
والحق ناظر اليه فمن صلى كذلك نهته صلاته عن الفحشآء والمنكر خارجها لاستصحاب
شهود ان الله تعالى يراه التي هي حضرة الاحسان واما من لم يحضر في صلاته فليس معه من
الحضور ذرة حتى يستصحبها خارج الصلاة ولذلك تجد خلقا كثيرا مواظبين على الصلاة
ويقعون في كل فاحشة ورذيلة وهذا اولى من تفسير من قال المراد بكون الصلاة تنهى عن
الفحشآء والمنكر انه ما دام فيها من حين يحرم الى ان يسلم لا يتصور منه معصية فتامل ذلك
وحرره واعلم يا اخي ان من لم يتيسر له الحضور في الصلاة فهو بمحض خسر هذا والله مع
الخاسرين وقد قال بعضهم ان العبد لا يتنعم في الاخرة الا بمقام ذله هنا لان كل من لم
يحصل مقاما في هذه الدار لا يعطاه في الاخرة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لحجابهم عن
دخول حضرته في دار الدنيا وان تفاوت حجاب المؤمن والكافر وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لولا دخول الاولياء حضرة الاحسان ما حفظوا من المعاصي
قال وقد دخلها الامام الليث بن سعد والامام الشافعي رضي الله عنهما فكان كل واحد
منهما يقول انا اعرف شخصا في عصرنا هذا من منذ وعى على نفسه ما اتى معصية قط فكان
اصحابه يعرفون انه يعني بذلك نفسه لان احدا لا يعرف ذلك من غيره الا من طريق الكشف
على انه قد يحمي الله على عبده ما لم يخطر له على بال ثم من المعلوم ان حضرة الاحسان لا يتصور
دخول ابليس فيها ابدا ولو بحيلة من الحيل اذ لو صح دخوله لها لم يبق لنا في الوجود احد
يضاف اليه الوسوسة بالمعاصي ولا بد من الوسوسة حتما فتعين انه لا يدخلها وان
من وقع له وسوسة في صلاته وادعى انه في حضرة الاحسان فهو غير صادق في دعواه
ومن هنا عصمت الانبيآء عليهم الصلوة والسلام لكونهم في حضرة الاحسان على الدوام
حتى في حال نومهم وجماعهم ومزحهم وسمعت اخي افضل الدين يقول لفقيه رآه يفتكر في

الهوآء في حال الصلاة ليصطاد النية من الهوآء كيف تطلب النية والحضور والخشوع وكل
عضو منك في واد مربوط بعلاقة شهوة من الشهوات فاقطع علائقك اولا ثم صل والا فلا
يمكنك ان تقطع علائقك كلها حال احرامك ومن لازمك الالتفات لغير الله تعالى في صلاتك
فلا يصح لك حضور ولا خشوع انتهى وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم لا يسامحون
انفسهم قط في حضور شيء من الدنيا على بالهم وهم في الصلاة بل كان الجنيد رضي الله عنه
يقول للشبلي يا ابا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد تأتينا فانه لا يجيء منك
شيء انتهى فلا تظن يا اخي ان هذا المشهد من اعلى المقامات وانما هو من اوائل مقامات
المريدين وذلك لان اول قدم يضعه المريد في الطريق ان يشهد الخالق لا الاكوان فيحجب عن
الوقوف مع الذوات كمن وصل الى مجالسة السلطان فلا يلتفت عنه بمشاهدة غلام يحجب
بعض جنده لحجبه بالجمال البديع عن رؤية غيره ومن كلام الجنيد رحمه الله من شهد الحق
تعالى لم ير الخلق ولا يجمع بين رؤية الحق تعالى والخلق معا في آن واحد الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكمل ورثته وهذا امر لا يدرك بالاذواق وقد كان الشيخ معروف الكرخي
رضي الله عنه يقول لي ثلاثون سنة اكلم الله والناس يظنون اني اكلمهم واخبرني الشيخ
يوسف الكردي من اصحاب سيدي ابرهيم المتبولي وكان يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا
قال كنت مع سيدي ابرهيم في مصر ثم رجعنا الى بركة الحاج فمر على بستان النخيل الذي عند
البركة فقال سيدي ابرهيم ما هذا النخيل فقلنا له هذا بستانكم فقال من غرسه فقلنا له
انتم فقال وعزة ربي انا لي منذ سبعة عشر سنة ما خرجت من حضرة الله ولكن استحضر انه يخطر
على بالي وانا في حضرة الله ان اغرس بستانا وابني زاوية يأوي اليها الفقرآء والحجاج فلعل الله تعالى
ارسل ملكا على صورتي فغرسه هذا لفظه له رضي الله عنه فعلم ان من لم يسلك طريق القوم
فهو واقف مع شهود الخلق دون الحق فلا يحصل له خشوع غالبا لعدم ادراكه لتجليات الحق
تعالى التي دكت الجبل دكا وخر منها السيد موسى عليه السلام صعقا وكان سيدي علي
المرصفي رحمه الله يقول ما قطع بعض اهل الجدال عن الوصول الى مقامات الاولياء والكمال الا
دعواهم انهم اعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذي به رياستهم ان ينسى حين يتبعون طريق
الفقرآء وهو خديعة من النفس والشيطان فان الفقرآء لا تزيدهم الاعمال الا علما وجلاء لقلوبهم
وحضورا في عباداتهم انتهى قلت وليس مرادنا بالفقرآء هؤلاء الذين ظهروا في النصف
الثاني من القرن العاشر في الزوايا وعقدوا مجالس الذكر من غير اذن من استاذيهم فان الفقهاء
بيقين احسن من هؤلاء واعلى مقاما لزيادتهم عليهم بالعلم والفهم في الكتاب والسنة وكلام
الائمة وانما مرادنا العارفون بالله وبسائر مذاهب المجتهدين ومقلديهم الذين اتتهم تلك العلوم
من طريق الوهب وهؤلاء قليلون في مصر ولكن من صدق اوقفه الله تعالى عليهم انتهى
وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير ما فهمناه
من الكتاب والسنة وينفي طريق القوم فلما اجتمع بسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
صار يقول ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تنهدم الا الصوفية قال ومما يدلك على ذلك
ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء منها على يد غيرهم ولو بلغ في العلم ما
بلغ هذا لفظه في كتاب القند في طريق الصوفية سماه التقريب وكذلك بلغنا عن الامام
الغزالي رضي الله عنه قبل اجتماعه بشيخه البازغاني رحمه الله وسمعت سيدي

علينا الخواص رحمه الله يقول غاية حضور العالم في الصلاة ان يتدبر فيما يقرؤه ويلحق
بالله بمخارج الحروف واستنباط الاحكام وهذه كلها امور تفرقه عن الحضور مع الله تعالى
فان من الايات ما يذهب به الى الجنة فيشاهد ما فيها ومنها ما يذهب به الى النار فيشاهدها
ومنها ما يذهب الى قصة ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم
فكيف الحضور مع الله تعالى وليس في قدرة النفس ان تشتغل بشيئين معا في ان واحد
ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بان ارخا اليدين في الصلاة اولى للضعيف
من وضعهما تحت صدره اخذا بيمينه يساره لان مراعاتهما تشوش على العبد وتمنعه
من كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل ومناجاته ولا شك ان مراعاة ادب الخطاب مع الحق
اولى واحسن من مراعاة وضع اليدين تحت الصدر فعلم ان وضع اليدين تحت الصدر لا يؤمر
به الا من لم تشغله مراعاته عن كمال خطاب الله من الاكابر الذين يتمم الله تعالى امر الاصابع
في عباده هلوا عن عدد ما صلوا من الركعات وما قالوه من التسبيحات لانها حضرة تذهل
العقول كما يعرف ذلك اهل الله تعالى ولولا ان الله تعالى يلطف بهم لما عرف احدهم عدد ما
صلى والله اعلم وروى المروزي والديلمي مرفوعا لا يقبل الله تعالى من عبد عملا حتى يشهد
قلبه مع بدنه وروى الترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا الصلاة مثنى
مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتبأس وتقنع من لم يفعل ذلك
فهي خداج وقوله تبأس معناه اظهار البؤس والفاقة وقوله تمسكن من المسكنة
وقيل معناه السكون والوقار والميم زائدة فيهما وقوله وتقنع اي ترفع يديك في الدعاء
وقوله خداج اي ناقصة الاجر والفضل وروى الطبراني مرفوعا اذا صلى العبد فلم يتم
صلاته بخشوعها وركوعها لم تقبل منه وفي رواية له اول شيء يرفع من هذه الامة الخشوع
حتى لا ترى فيها خاشعا وروى ابو داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
صلى يسمع لصوته أنين كأزيز المرجل من البكاء يعني ان لصوته وقلبه حنينا كصوت غليان
القدر على النار القوية والانين بآيين معجمتين وروى الطبراني ان عبد الله بن مسعود كان
اذا صلى كانه ثوب ملقى من شدة الخشوع وروى الطبراني مرفوعا ثلاث يحبها الله عز وجل
تعجيل الفطر وتاخير السحور وضرب اليدين احدهما على الاخرى في الصلاة اي لانها صفة الخاشعين

٢٨٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نرفع بصرنا الى حضرة خطابنا لربنا سواء اكانت حضرة الخطاب في العلويات او السفليات
او فيهما معا على اتساع حال العبد وضيقه في وجود المعارف وكذلك لا ينبغي لنا الالتفات
عن حضرة الخطاب بقلوبنا فضلا عن جوارحنا وهذا الادب مطلوب من كل الناس وان كان
الحق تعالى لا يتحيز ولا تأخذه الجهات ونظير ذلك انه تعالى طلب منا ستر العورة في الخلوة
والظلام وغيرهما وان كان لا يحجبه تعالى شيء عنا فافهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى السلوك على يد شيخ والا فلا يقدر على كف جوارحه عن الانتشار والتفرقة ابدا واول ما يفعله
من لم يسلك الطريق انه يشبع ويطلب من جوارحه الكف عن الفضول وذلك لا يكون لان
من شأن الجوارح اذا اكل الانسان زائدا على السنة ان تنتشر ويكثر فضولها بخلاف من وقف
على حد السنة فان جوارحه تكون ذابلة خامدة عن سائر المكروهات فضلا عن الحرام وقد
قررنا مرارا انه لا ينشأ فعل الحرام الا من اكل الحرام ولا فعل الطاعات الا من اكل الحلال فلو

اراد اكل الحلال ان يعصي لما وجد عنده داعية وبالعكس من ذلك اكل الحرام والله غفور رحيم
وروى البخاري وغيره مرفوعا ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم لينتهن
عن ذلك او ليخطفن الله ابصارهم وفي رواية لمسلم مرفوعا لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم
عند الدعاء في الصلاة او لتخطفن ابصارهم ثم لا ترجع اليهم وروى الترمذي وغيره مرفوعا
في حديث طويل فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم
يلتفت وفي رواية للامام احمد وغيره مرفوعا لا يزال الله مقبلا على عبده في صلاته ما لم
يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه وروى الطبراني مرفوعا من قام في الصلاة فالتفت
ردت عليه صلاته وفي رواية له ايضا لا صلاة لملتفت فاذا غلبتم في التطوع فلا
تغلبوا في الفريضة وروى ابن ماجة وغيره باسناد حسن عن ام سلمة قالت كان الناس في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا لم يعد بصر احدهم موضع قدميه فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعدو بصر احدهم موضع سجوده فلما توفي ابو بكر كان لا يعدو بصر
احدهم موضع القبلة ثم لما كانت الفتنة زمن عثمان اكثر الناس الالتفات يمينا وشمالا والله اعلم

٢٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتخطى قط رقاب الناس وقد اصطفوا جلوسا ينتظرون الصلاة ويستمعون الخطيب
او الواعظ او مدرس العلم ونحو ذلك ادبا مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين ولو زاد البين
فان هذه الحضرات تذل فيها الملوك والجبابرة فضلا عن غيرهم فمن تخطى رقاب الناس فيها فهو
معدود من قسم البهائم ومن الادب لطالب الخير ان يحضر قبل الناس او يتخلف حتى يقوموا
للصلاة فيخرق الصفوف لسد تلك الفرجة ان كان من اهل الوقوف في الصفوف المقدمة
او فيصلي في اخر الصفوف وليجتنب من اظهار نعله اذا دخل وهو في يده اليسرى بل يستر بردائه
ونحوه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يتجرأ قط ان يدخل المسجد الا تبعا لغيره فان جاء
ولم يجد احدا دخل ظل من الباب صبر حتى يجيء احدهم ثم يدخل كانه مجرم اتوا به للوالي وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول والله اني لا ارى الجيلة للناس اذا امكنوني من الدخول للصلاة
ولم يطردوني ثم يصلي في اخريات المسجد قريبا من النعال ويقول ان مدد الله النازل في بيته لا
ينزل على متكبر ولا على غافل من الادب والله غفور رحيم وروى الامام احمد وابو داود
ان رجلا تخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اجلس فقد اذيت يعني اذيت الناس بتخطيك رقابهم وفي رواية فقد اذيت
واوذيت وفي اخرى فقد اذيت وآذيت بمد الهمزة اي اخرت المجيء وروى ابن ماجة والترمذي
مرفوعا من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وروى الطبراني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس ويؤذيهم فقال من اذى مسلما فقد اذاني ومن

٢٨٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتكلم والامام يخطب الا لضرورة ادبا مع نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان للنواب
من الادب ما للمستنيبين وان تفاوت المقام ثم ان ارتفع مشهدنا الى سماع ذلك من الحضرات
الالهية كان لنا ادب اخر فوق ذلك ومن نظر بعين الكشف وجد جميع الوعاظ رسل النبي
صلى الله عليه وسلم اليه فلا ينبغي له ان يجعل كلام الخطيب في حق غيره فيفوته ثمرة الحضور
لسماع الوعظ كما عليه غالب الناس فيأخذ كل كلام وعظه به الخطيب في حق غيره وينسى

نفسه ود بما قال افلح الواعظ اليوم في الحط على الظلمة والفسقة الكلاب المنافقين فلو يا حلم
من الخطيب كلمة في حق نفسه هذا ان صغى اليه فان اشتغل بحديث الدنيا او بغيبة او نميمة
فقد فسق اشد الفسق واساء الادب مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بتعديه حدود الله
والواعظ يعظه في حضرة الله فيحتاج من يريد ان يكون من اهل الانصات الى شيخ يسلكه
ويبين له عيوبه حتى يصير يأخذ كل كلام سمعه من الواعظ في حق نفسه والا فلا سبيل له
الى الانصات والله اعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قلت لصاحبك يوم
الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت ومعنى لغوت خبت من الاجر وقيل معناه فلخطات
وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا وقيل غير ذلك وروى الامام احمد
والطبراني وغيرهما مرفوعا من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا
والذي يقول له انصت ليس له جمعة اي فالحيلة في نهيه ان يشير اليه انصت من غير لفظ
وروى ابو داود وغيره مرفوعا من لغا وتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كانت له ظهرا والله غفور رحيم

٢٨٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من المسلمين على تأخره عن حضور الجمعة حتى يصعد الامام بل نأمره ان يحضر قبل
صعوده وذلك لما روى الطبراني والاصبهاني مرفوعا احضروا الجمعة وادنوا من الامام
فان الرجل ليكون من اهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن اهلها والله اعلم

٢٨٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من المسلمين على تركه حضور الجمعة بل ننهاه ونزجره اشد الزجر رحمة به خوفا
ان الله تعالى يطبع على قلبه فلا يدخله بعد ذلك خير حتى يموت ومتى علمنا ان احدا ترك حضور
صلاة الجمعة بغير عذر وسكتنا على ذلك بغير عذر فقد خنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وارتكبنا اثما عظيما وهذا العهد قد كثر الاخلال بالعمل به فلا تكاد ترى احدا ينكر على احد
تركه الجمعة ابدا والقاعدة ان كل من استهان بارتكاب شيء من المعاصي فهو دليل على استهانته هو
بارتكاب المعاصي في نفسه ومن استعظم وقوع نفسه فيها استعظم وقوعها من غيره وان لم
تكن هذه القاعدة كلية فهي اكثرية نسأل الله تعالى اللطف وروى الامام احمد وابو داود
والترمذي وغيرهم مرفوعا من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه وفي رواية لابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق والاحاديث في ذلك كثيرة

٢٩٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نجمع من الذهب والفضة قط نصابا الا ان كنا نثق من انفسنا بانها تخرج زكاتها
وهي مخلصة منشرحة لها فان لم نثق بانفسنا انها تخرجها كذلك اقتصرنا في الجمع على
ما دون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على
يد شيخ مرشد صادق والا فلا يشم من العمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان اخرج شيئا فهو
لعلة قادحة في قبولها فاسلك يا اخي على يد الشيخ حتى يقطعك عن محبة الدنيا يعني عن الميل
اليها اذ الدنيا لا تبغض لذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في الميل لذاتها اذ لو
كان الزهد مطلوبا في ذاتها لما جاز لاحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو في
امساكها محبة لذاتها اذ هو الذي يتفرع منه الحجاب والبخل والشح فيمنع العبد من اخراج زكاتها
وقد غلط في هذا الامر قوم فتركوا جمع الدنيا اصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس بعرضها

اوتبرها

او تصريحا ولو انهم كانوا سلكوا الطريق على يد الاشياخ حتى فطموهم عن الميل الى الدنيا لجمعوا
القناطير من الذهب وانفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد
حكي ان فقيرا دخل زاوية سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله فجلس للعبادة ليلا
ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ لا يحب للفقير عدم التكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف
وتقوم بنفسك وتستغني عن حمل الناس لك الطعام فقال يا سيدي لما دخلت زاويتكم
رأيت في تلك الطاقة بومة عمياء لا تطيق ان تسعى مثل ما يسعى الطيور ورأيت صقرا يأتيها
كل يوم بقطعة لحم يرميها لها في طاقتها فقلت انا اولى بالتوكل على الله من هذه البومة
فقال له سيدي ابراهيم ولم تجعل نفسك بومة عمياء وهلا جعلتها صقرا يأكل ويطعم البومة
فقال الفقير التوبة وخرج للكسب انتهى فيحتاج الفقير الى حال صادق يرمي به الدنيا وحال
صادق يأخذها به ذلك به والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا ما من ذهب ولا
فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار
جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قال شيخنا
رضي الله عنه وانما خص الله الكي بهذه الثلاثة اعضاء لان صاحب المال اذا رأى الفقير
جاء له من قبل وجهه يعبس جبهته له فاذا الح وجلس عنده يسأله شيئا اعطاه جنبه
فاذا الح عليه اعطاه صاحب المال ظهره وفارقه انتهى والاحاديث في منع الزكاة كثيرة مشهورة

٢٩١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتوكل توكل العوام فنترك التكسب بالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك ونصير
نسأل الولاة والاغنياء تصريحا او تعريضا فان ذلك جهل بمقام التوكل كما هو شأن من
يطلب الوظائف والانتظار بالوسائط وكتابة القصص ثم يدعي التوكل بعد ذلك وهو قد
سأل مع الغنى الشرعي وربما يحتج بان التكسب يعطل عن الاشتغال بالعلم وذلك حجة
لا تنهض الا اذا لم يكن في بلده او اقليمه من يقوم بحفظ الشريعة اما اذا كان في بلده من
يقوم مقامه في الافتاء والتدريس فالادب اشتغاله بالتكسب الا ان يمن الله عليه بما
يأكل وما يشرب من حيث لا يحتسب او من ارصاد على العلماء ونحوهم كالاوقاف المرصدة
فان ذلك لا ينافيه ان شاء الله تعالى فاياك يا اخي والسؤال الا لضرورة فان سؤال الناس
للناس بلا ضرورة قد كثر وقوعه من غالب حملة القرآن مع قدرتهم على الكسب بالحرف او الصنائع
وغيرهما واذا امره بالكسب يحتج بانه مشتغل بالعلم والحال بخلاف ذلك فان شرط من
يجوز له اكل الصدقة من طلبة العلم ان تكون علامة طلبه العلم ظاهرة عليه من حفظه
للمتون والاكباب على الاشتغال ليلا ونهارا بحيث لو اشتغل بالكسب لتعطل مع حاجة
الناس الى علمه مع الاخلاص فيه بحيث يحس بنفسه انه لو سأل الله تعالى به حاجة
لقضاها له كما في خبر الثلاثة الذين وقعت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار فقالوا لا ينجيكم
الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه اذا
اصابه وجع في رأسه وانا اطالع له العلم لما كف بصره يقول نويت الاستشفاء بالعلم فيذهب
الوجع لوقته وقد وقع لي مرارا عند ثوران الصداع برأسي فقل نويت الاستشفاء بالعلم
فاقول ذلك ثلاثا فيذهب الوجع فلا ادري هل ذلك من جهة اخلاص او ببركة

اشارة الشيخ رضي الله عنه واعلم ان المرقع من الايمان ولا مروة لمن يسأل الناس
وهو قادر على الكسب فمن اراد العمل بهذا العهد فليسلك طريق القوم على يد شيخ صادق
يسير به حتى يدخل بحضرات اليقين فيرى اهلها ويجالسهم ويصير معتمدا على الله
تعالى لا على الكسب ولا على احد من الخلق وهناك لا يضره السؤال ان شاء الله تعالى
لانه حينئذ انما يسأل من الله تعالى لان الخلق ابواب للحق فهو مع صاحب باب الدار
لا مع الدار ولا مع بابها ومن لم يسلك على يد شيخ فاغلب احواله علل فان سأل كان لعلة
وان ترك كان لعلة والله اعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تزال المسئلة باحدكم
حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم وروى البخاري وابن ماجه مرفوعا لان
يأخذ احدكم احبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من
ان يسأل الناس اعطوه او منعوه وروى البخاري مرفوعا ما اكل احد طعاما خيرا له من ان
يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وفي رواية انه كان يعمل القفاف من الخوص
وروى ابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا المسائل كدوح يكدح بها الرجل
وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان او في امر لا يجد منه بدا
والكدوح الخموش وروى البيهقي مرفوعا من سأل الناس من غير فاقة نزلت به او عيال
لا يطيقهم جاء يوم القيمة بوجهه ليس عليه لحم وفي اخرى له مرفوعا من فتح على نفسه باب
مسئلة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب
وروى البيهقي ان رجلا أتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال كم ترك
فقالوا دينارين او ثلاثة قال ترك كيتين او ثلاث كيات قال عبيد الله بن القاسم وكان
ذلك الرجل لم يزل يسأل الناس تكثرا وروى الطبراني مرفوعا من سأل مسئلة عن ظهر غنى
استكثر بها من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة وفي رواية لابي داود قالوا
وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسئلة قال قدر ما يغديه ويعشيه وفي رواية لابن خزيمة
في صحيحه فقال هو ان يكون له شبع يوم وليلة قلت وهذه الاحاديث وما شاكلها انما
خرجت مخرج الزجر والتنفير عن ترك الكسب ولها تحقيق آخر عند العلماء والله اعلم وروى
الشيخان مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى قال مالك وغيره والعليا هي المنفقة
وقال الخطابي وغيره الاشبه والاصح ان المراد بالعليا هي المتعففة عن سؤال الناس لان ذلك
مأخوذ من علا المجد والكرم لا من علو المكان وسياق الحديث يقتضيه فانه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك وهو يخطب وذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة والله اعلم وروى الطبراني
مرفوعا باسناد حسن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وروى مسلم
مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع وروى مسلم وغيره مرفوعا

٢٩٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسأل الحق تعالى تكثرا ومادام عندنا غداء او عشاء او قيمة ما نشتري به لم نسأله
تعالى زائدا وكذلك حكمنا في ملبوسنا وأدمنا وغير ذلك لا نسأله تعالى شيئا الا وقت
الحاجة الى ذلك الشيء وذلك لنكون متوجهين الى الله تعالى في كل يوم وليلة اظهارا للفاقة
لكون الحق سبحانه وتعالى يحب منا ذلك ولا تصل يا اخي الى هذا المقام الا بعد سلوك
على يد شيخ صادق يسير بك في درجات اليقين حتى يجعلك لا تهتم بامر الرزق ولا [illegible]

ومن يستعفف يعفه الله والله اعلم

من جهة

من جهة ذنوبك انه يضيعك ابدا ويتساوى عندك كون الدنيا في خزانتك وكونها في خزانة
غيرك على حد سواء وهناك يصح لك القناعة وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك الشح
والهلع وعدم القناعة غالبا والله اعلم وروى مسلم وغيره مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق
كفافا وقنعه الله بما آتاه وفي رواية للترمذي والحاكم باسنادين صحيحين مرفوعا طوبى (كذا كفاف)
لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع والكفاف ما كفى عن السؤال وقال بعضهم
ما كان على قدر الحاجة من غير زيادة وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا يقول الله
عز وجل يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك وروى الحاكم والبيهقي
اياكم والطمع فانه هو الفقر الاصغر وكذلك رواه الطبراني باسناد صحيح وروى الترمذي وغيرهما
مرفوعا من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها

٢٩٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نأخذ من احد هدية ولا نأكل له طعاما الا اذا علمنا طيب نفسه به بلا علة ولا نية فاسدة
تبعثه على ذلك من حب محمدة او سمعة بكرم ونحو ذلك ونعرف طيب نفسه وعدم طيبها
بنور الكشف او باحقاق القرائن فان القرائن احدى الادلة الشرعية فيحتاج من يريد
العمل بذلك الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرج به من اودية الطمع وشره النفس ويصير يقدم
امر آخرته على دنياه ويؤخر رضى نفسه اذا عارضه رضى الله وما رأت عيني احدا قام بهذا
العهد مثل ما قام به سيدي علي الخواص رحمه الله كانوا يأتونه بالاموال والاطعمة وفيها الحلال
فيردها فاذا قالوا والله خاطرنا بها طيب يقول لهم انا خاطري بها ما هو طيب رضي الله عنه
فعلم انا نراعي حفظ اعمال اخواننا من الآفات كما نراعي اعمالنا ولا نساعدهم فيما ليس فيه
اجرهم فنأخذ اموالهم ونأكل طعامهم المعلول لاجل نفع نفسنا ولا نلتفت لنقص رأس مالهم
فمن فعل ذلك فقد اساء على نفسه وعلى اخوانه والله غني حميد وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا ان هذا المال حلوة خضرة فمن اعطيناه شيئا عن طيب نفس من غير شره نفس بورك
له فيه وروى ابن حبان في صحيحه والامام احمد وغيره مرفوعا ان احدكم ليخرج من عندي
بحاجته متأبطها وما هي الا النار فقيل يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون الا ان يسألوني
ويأبى الله لي البخل وقوله متأبطها اي جاعلها تحت ابطه والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٩٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسأل قط احدا ونقسم عليه بوجه الله اجلالا لله عز وجل الا ان يكون ذلك لضرورة
شرعية وكذلك لا نبخل بشيء قط سألنا احد فيه بوجه الله تعالى ولو ثيابنا وجميع ما لنا
او بيعنا في السوق واخذ ثمننا بحيلة نفعلها كما وقع للخضر عليه السلام وهذا العهد يخل
به رعاع خلق كثير ممن يدعون انهم يجلون الله تعالى فتراهم يدعون تعظيم الله تعالى واجلاله
ويسألهم الفقير بوجه الله ان يعطوه فلسا فلا يعطونه بل رأيت الفقراء وهم بفناء الكعبة
يقولون للطائفين لاجل رب هذا البيت درهم او خرقة نستر بها عورتنا او كسرة نسد بها
جوعتنا فلا يعطيهم احد شيئا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من مر على
سائل يسأل شيئا بالله ولم يجل الله تعالى باعطائه كلما طلب فقال له انسان انك لا تحب
الله تعالى فقد صدق لان من شرط المحب اجلال اسم محبوبه وكان يقول اياكم ان تخرجوا
الى السوق بلا حاجة الا ان يكون معكم شيء تعطونه لمن يسأل بالله على الطرقات لا سيما

شرحهام
ان كان من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والله اعلم فيحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسير به في طريق اهل الله حتى يخرجه عن حب
الدنيا ويجعلها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما هي عند الله عز وجل فهناك لا يبخل بشيء
يسأله فيه ولو بلاقيم باحد من اولياء الله عز وجل ومن لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فلا
يشم من العمل بهذا العهد رائحة ومن لازمه الاخلال بجانب التعظيم والله عفو رحيم وروى
الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح ملعون من سأل بوجه الله وملعون من
سئل بوجه الله ثم منع سائله الا ان يسأل هجرا وهو بضم الهاء وسكون الجيم الامر القبيح
الذي لا يليق وقيل هو السؤال القبيح بالكلام القبيح وروى ابو داود وغيره لا يسأل
بوجه الله تعالى الا الجنة وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من
سأل بالله فاعطوه وروى النسائي والترمذي وغيرهما مرفوعا الا اخبركم بشر الناس
رجل يسئل بالله فلا يعطي وروى الطبراني مرفوعا الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا
رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل اذ ابصره رجل مكاتب
فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من امر يكون ما عندي
شيء اعطيكه فقال المسكين اسألك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماحة
في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء اعطيكه الا ان
تأخذني فتبيعني فقال المسكين فهل يستقيم هذا قال نعم اقول لقد سألتني بامر عظيم اما
اني لا اخيبك بوجه ربي بعني فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم الحديث والله اعلم

٢٩٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرد شيئا جاءنا من غير سؤال ولا استشراف نفس وهذا العهد يقع في خيانته كثير
ممن يحب ان يشتهر بالزهد فيرد ما اعطيه خوفا ان يجرح مقامه عند الناس وغاب عنه
انه جرح مقامه بذلك عند الله تعالى فخذ من الله واعط لله والله يتولى هداك وروى
الطبراني مرفوعا ما المعطي من سعة بافضل من الآخذ اذا كان محتاجا وفي رواية لابن
حبان ما الذي يعطي من سعة باعظم اجرا من الذي يقبل اذا كان محتاجا والله تعالى اعلم

٢٩٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرد قط قريبا سألنا شيئا ونحن في غنى عنه ولا نتعدى قط بصدقتنا الى الاجانب و
نترك قريبنا الفقير او نتعدى بالحسنة جارنا الفقير الى الابعد ولو فقيرا فضلا عن ان يكون غنيا وهذا
العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيسألهم قريبهم ثوبا او طعاما او درهما فلا يعطونه
شيئا ويسألهم شخص لا قرابة بينهم وبينه فيعطونه ولعل العلة في ذلك ان القريب يأخذ
ولا يشكر اصلا او يشكر ولا يبالغ في الشكر ويقول لا جميلة في ذلك لقريبي بخلاف
الاجنبي فانه اذا اخذ شيئا من احد يشكر صاحبه في المجالس ويبالغ في الثناء عليه و
النفس من شأنها ان تحب ذلك فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به في
الطريق حتى يوقفه على حضرة الاخلاص ويصير يستلذ بالعطية لمن يكرهه اشد من ان تقبل يعرفه

تعود بسط الكف حتى لو انه ۞ ثناها لقبض لم تجبه انامله ۞ تراه اذا ما جئته متهللا ۞
كانك تعطيه الذي انت سائله ۞ هو البحر من اي النواحي اتيته ۞ فلجته المعروف والجود ساحله ۞
۞ ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۞ لجاد بها فليتق الله سائله ۞

فعلم ان

فعلم ان العطاء بلا علة من مقام الاكابر وقد كان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
صاحب ثروة ومال في الباطن وكان مشهورا بالفقر فكان يجمع الزكوات من الناس
جهرا ويخلط معها اكثر منها سرا ثم يفرقها على الفقراء والمساكين وبقية الاصناف ولذا
واذا نسبوه الى انه اختلس من زكوات الناس شيئا لنفسه ولم يعط الناس منه الا القليل
ينشرح ويفرح ويقول الحمد لله الذي وفر علينا ما نتفضل علينا به في الآخرة من الاجر ولم
يضيعه في الدنيا بمدح الناس وشكرهم لنا فعلم ان من تعدى قريبه بالعطاء والهدايا والصدقات
الى الاجانب من غير عذر شرعي فهو مرائي خالص وكذلك من تعدى جاره الى الاباعد والله
عليم حكيم وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق على زوج او
ايتام في حجره فله اجران اجر الصدقة واجر القرابة وروى الترمذي والنسائي مرفوعا
الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وفي رواية لابن خزيمة
وعلى القريب بدل ذي الرحم وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا افضل الصدقة على
ذي الرحم الكاشح اي الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني ان افضل الصدقة على
ذي الرحم القاطع لرحمه المضمر العداوة في باطنه وروى الطبراني مرفوعا الصدقة على
القرابة يضعف اجرها مرتين وروى الطبراني مرفوعا والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة
من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله تعالى
اليه يوم القيمة وروى الطبراني ايضا مرفوعا ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضله
اذا سأله ويبخل عليه الا اخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع فتتلمظ فيطوق به يوم القيمة
وفي رواية له ايضا مرفوعا ايما رجل اتى ابن عمه يسأله من فضله فمنعه الا منعه الله فضله يوم

٢٩٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقبل هدية ولا صدقة من امرأة الا بعد ان نفتش عن ذلك فربما كان من مال زوجها
بغير اذنه فنقع في الاثم ونعينها على الحرام وهذا الامر يقع فيه الفقهاء المتقللون الذين يقرؤون
البخاري للنساء او القرآن او الموالد وقد نهى جميع اشياخ اهل الطريق عن قبول الرفق من النساء
ولو كان من كسبهن لان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء قالوا ومن ترخص في ذلك
فهو دني الهمة والمروءة لا يجيء منه شيء في الطريق فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ
يسلكه ويرقى به الى مقام الرجولية ويقطعه عن محبة الدنيا والا فمن لازمه ان يقع كما وجد
والله عليم حكيم وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن لا تنفق امرأة شيئا من بيت
زوجها الا باذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا ولا يحل للمرأة ان تتصدق من مال زوجها الا باذنه زاد العبدري في جامعه
فان اذن لها فالاجر بينهما وان فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم عليها والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٩٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمنع احدا يستقي من بئرنا ولو عدوا لا سيما ان كان عطشانا في طريق ما وكذلك لا نمنع
دوابه من الماء والكلاء رحمة بعدونا وبالبهائم فنحن وبهائمنا مع عدونا وبهائمه و
معهم عملا بامر الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بان نحب للمسلمين ما نحب لانفسنا وخوفا
من غضب الحق تعالى علينا يوم القيمة كما سيأتي في الاحاديث ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يسلكه ويخرج به من حضرات رعونات النفس حتى يصير يحب الخير لكل مسلم من اعدائه

فضلا عن غيرهم ويصير يتأسف على كل خير فاته وهذا العهد يقع في خيانته كثير من اهل
الرعونات فاول ما يقع بينه وبين احد من جيرانه عداوة يحجز بينه وبين ان يستقي من بئره
ورأيت بعضهم رد مهاجرا لا يستقي ذلك العدو منها وهذا كله من بقايا النفاق في القلب
والله غفور رحيم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالخلا يمنعه من السبيل يقول
الله عز وجل له يوم القيمة اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وروى
ابو داود ان رجلا قال يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قال
ابو سعيد يعني الماء الجاري وفي رواية لابن ماجة من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما
انضجت تلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح والله تعالى اعلم

٤٩٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى سبب افطارنا شيأ من رمضان فنتحفظ من اسباب المرض كان نستحم في
الشتاء بالماء البارد بغير علة شرعية او في المرض قبل التنصل منه فيؤدي ذلك الى المرض
فيفطر وهذا وان لم يقصد به المسلم الافطار فالتحفظ منه من حزم عقل المؤمن وان احتاج
الى شرب دواء او حقنة فليجعل ذلك ليلا الا ان قال عدل من الاطباء تأخيره لذلك يزيد مرضا
فاعلم ذلك وروى الترمذي وابو داود وغيرهما مرفوعا من افطر يوما من رمضان من غير
رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

٥٠٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمنع حليلتنا من صوم التطوع طلبا لشهوة نفوسنا الغوية للجماع في النهار ونوطن نفسنا
على الصبر الى الليل الا اذا خفنا العنت وهذا من حسن العشرة فلا نتسبب قط في نقص اجر
حليلتنا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي منع الحلائل من الصوم
الا في اوقات توقع الحمل طلبا للحمل فله منعها ليجامعها فتحمل فاذا حملت المرأة فلا ينبغي منعها
من الصوم والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه قال وينبغي حمل منع الزوج لها
من الصوم في الاحاديث على ما اذا خاف العنت على نفسه او عليها او نحو ذلك والله غفور رحيم
وروى الشيخان مرفوعا لا يحل لامرأة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه زاد في رواية
للامام احمد الا رمضان وفي رواية للترمذي وابن ماجة مرفوعا لا تصم المرأة وزوجها
شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه وفي رواية للطبراني مرفوعا فان صامت بغير

٥٠١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخص الجمعة او السبت او الاحد بالصوم لحديث مسلم والنسائي مرفوعا لا تخصوا
ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون
في صوم يصومه احدكم وفي رواية للشيخين لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم
يوما قبله او يوما بعده وفي رواية ابن خزيمة ان يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم
صيامكم الا ان تصوموا قبله او بعده وروى البخاري وابو داود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى عائشة صائمة يوم الجمعة فقال أصمت امس فقالت لا قال تريدين ان
تصومي غدا قالت لا قال فافطري وروى الترمذي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لا
تصوموا يوم الجمعة الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة

فليمضغه

فليمضغه واللحاء هو القشر قال الحافظ المنذري وهذا النهي انما هو عن افراده
بالصوم كالجمعة فاما ان صام يوما قبله او يوما بعده فلا بأس والله اعلم ○

٥٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نصوم في السفر الا ان سهل ذلك علينا من غير مشقة عملا برخصة الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم وميلا الى الضعف وهذا العهد يقع في خيانته كثير من المتصوفة
الجهال فيصوم احدهم في السفر ويقاسي المشقات الشديدة ولا يفطر ويرى ان ذلك افضل
ويقدم رأي نفسه على الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جرب انه ما شدد احد على نفسه
وخالف الشارع الا اخل بمأمورات أخر فان الله تعالى اعلم بما يحتمل عباده المداومة عليه
ولو علم منهم القدرة على اكثر مما شرع لزاد عليهم في التشريع بل جربت ان كل طفل قرأ يوم الجمعة
وكتب لوحه فلا بد ان يكسل عن لوحه في يوم اخر من الجمعة فلا اكمل ممن يقف على حد ما
امر به الشارع صلى الله عليه وسلم ابدا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يهديه الى
سلوك طريق العبادات التي يطيق العبد المداومة عليها ولا تؤدي عليه فادعو هذا حق
رعايتها وايضا فان العبد في حال فعله رخصة الشارع يسمى متبعا وفي حال التشديد
على نفسه يسمى مبتدعا ومعلوم ان الاتباع اولى من الابتداع ولو استحسن والله اعلم ☆
وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان
فصام وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقيل له بعد
ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة وفي رواية لمسلم
فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء
بعد العصر فشرب وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله كان في سفر فرأى رجلا قد
اجتمع عليه الناس وقد ظلل عليه فقال ما له فقالوا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس من البر ان تصوموا في السفر زاد في رواية وعليكم برخصة الله التي رخص لكم
فاقبلوها وروى ابن ماجه والنسائي مرفوعا صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر
ورواه بعضهم موقوفا على ابن عمر وروى احمد والطبراني مرفوعا من لم يقبل رخصة الله
عز وجل كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة لكن قال البخاري انه حديث منكر وروى
احمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم باسانيد صحيحة وحسنة مرفوعا ان
الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته وفي رواية كما يحب ان تترك معصيته
وفي رواية للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب
ان تؤتى عزائمه وروى مسلم عن انس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمنا
الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي
الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وقتادة ومجاهد اذا سئلوا عن الصوم والافطار في السفر ايهما افضل يقولون افضلهما
ايسرهما واختار هذا القول ابو بكر بن المنذر قال الحافظ عبد العظيم وغيره وهو قول حسن والله اعلم

٥٠٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون قط بالوقوع فيما نهانا الشارع صلى الله عليه وسلم عنه ولو تأولنا كاكابر العلماء

انظارنا عنا او لنا ديننا وخطايانا او غير ذلك بل نخرج الى حجة الاسلام ولو فاتتنا الدنيا
بحذافيرها ثم اذا قضينا حجة الاسلام فلنا ترك حج التطوع اذا خفنا ما ذكر لان تحصيل
ما به قوام معاشنا من الوظائف المذكورة اولى من حج التطوع مع الحاجة اذا رجعنا الى اوطاننا
وهذا العهد يخل به كثير من الناس مع القدرة فيكون عنده من الامتعة والكتب ما يفضل عن
مؤنة حجه ذاهبا وراجعا بل يكفيه نفقة سنة وسنتين بعد الحج ويترك حجة الاسلام ويحج
بحجة التطوع فيخوف السعي على وظائفه والانسان على نفسه بصيرة وقد قال تعالى واذن في الناس بالحج
يأتوك رجالا يعني انهم يأتون مشاة ولا ينتظرون حصول شيء يركبونه في الطريق تعظيما
وخوفا من تأخير امر الله عز وجل **وقد بلغنا** ان الخليل عليه السلام لما امره الله تعالى
بالختان لم ينتظر الموس بل بادر الى القدوم يعني الفاس فاختتن بها فقيل له يا خليل الله
هلا طلبت الموس فقال ان تأخير امر الله شديد ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
السلوك على يد شيخ صادق يرقيه في درجات التعظيم لله تعالى حتى يصير فوات الدنيا
في جنب طاعة الله تعالى عنده كفوات ذرة من التراب ويصير فوات ذرة من طاعة الله اصعب
عليه من فوات الدنيا بحذافيرها لو كانت في يده ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فلا بد من انه
غالبا تقديم اهويته نفسه على مرضاة ربه والله غفور رحيم **وروى** الترمذي والبيهقي
وغيرهما مرفوعا من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا
او نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وفي رواية البيهقي مرفوعا من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر
ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا **وروى** ابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا
يقول الله عز وجل ان عبدا اصححت له جسمه ووسعت له في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم

٤٠٦ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نمكن عيالنا المخدرات من الخروج لحج التطوع بخلاف حجة الفرض وذلك لضعفهن عن
تحمل مشقة الطريق ولكونهن عورة ولغير ذلك من الامور الواقعة للحجاج لا سيما ان نقص
فيهن عدم الاخلاص فان غالب النساء يسافرون بلا صلاة ولا طهارة ذهابا وايابا ويجد
ذلك تنزها وفرجة لا سيما سفرهن عقب موت اولادهن في الفصل فيها جرين من اوطانهن
بعدا عن المواطن التي مات فيها اولادهن **فعلم** اننا لا نمنع غير المخدرات او من صلحت
نيتهن او احتجنا لهن في السفر كان كان عند نا شدة علة وخفنا على انفسنا ان يخطر في
بالنا شهوة محرمة فنوقع لخفتها فان من خصائص الحرم ان يؤاخذ من اراد فيه سوءا ولو لم
يعمل به والله عليم حكيم **وروى** الامام احمد وابو يعلى باسناد حسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال ابو هريرة فكن كلهن يحججن الا
زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة وكانتا تقولان والله لا تحركنا دابة بعد اذ سمعنا
ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يعنيان به قوله صلى الله عليه وسلم هذه ثم ظهور الحصر
وفي رواية الطبراني باسناد صحيح عن ام سلمة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت **وفي رواية** اخرى له فقال

٤٠٧ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نتهاون بترك تعلم الآن الجهاد كالرمي بالنشاب والمصارعة والمداقفة ونحو ذلك

ثم لا نتركها

ثم لا نتركها بعد التعلم حتى لا ينفك ادماننا وهذا العهد قليل من الناس من يعتني به
الفقراء بعسكر السلطان ويقول اذا دخل عدو بلادنا فعسكر السلطان يكفي وكل ذلك
جبن وكسل ويبس طباع وكذلك من الادب ان لا نتهاون بترك تعلم السباحة في البحر
لاحتمال ان يضطرنا عدو عند شاطئ البحر فيهلكنا ولو اننا كنا نعرف السباحة لربما خلصنا
منه **وقد كان** شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري مع كبر سنه يعوم بحر النيل كل سنة مرة
ويقول انا اخاف ان ينفك مني الادمان في العوم فان ترك العوم نقص في الانسان والله اعلم
وروى مسلم وابن ماجه مرفوعا من علم الرمي ثم تركه فليس منا او فقد عصى **وفي رواية**
لمسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني **وفي رواية** للطبراني من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة
جحدها **وفي رواية** من ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فانما هي نعمة كفرها ويقاس على
الرمي ما ذكرناه من آلات الجهاد وما لم نذكره والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

٤٠٨ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نفر من جماعة اجتمعنا معهم على امر فيه اقامة للدين كالجهاد في سبيل الله او امر بمعروف
تعين علينا او ازالة منكر او مجلس ذكر لله تعالى الا لضرورة شرعية لا سيما ان كان الناس يعرفون
عن ذلك الخير تبعا لنا وهذا العهد يتأكد العمل به على علماء هذا الزمان وصوفيته لكونهم قدوة
الناس فان قاموا في امر قامت العامة معهم وان غفلوا عن امر غفلت العامة معهم عنه والله
تعالى يحب كل من نصر شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم واعان من يريد ان يقيم شعائرها كما
مرت الاشارة اليه في ضمن العهود اوائل الكتاب وبالجملة فلا يتخلف عن نصرة الشريعة مع القدرة
الا من في قلبه نفاق والسلام وقد ورد الترهيب من الفرار من الزحف فقسنا عليه الفرار من
كل خير فيه حياة الدين والله غفور رحيم **وقد روى** الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن السبع الموبقات فذكر منها الفرار من الزحف **وروى** الطبراني
مرفوعا ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والاحاديث

٤٠٩ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نغل من شيء دخل يدنا على اسم الفقراء والمساكين كالزكوات والصدقات ولا نخص
انفسنا ولا اولادنا بشيء زائد على الفقراء الا بطيبة نفوسهم بعد اعلامهم بما نأخذه زائدا
عليهم عملا بحديث ان الله يكره العبد المتميز على اخيه وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من
سلك على يد شيخ حتى يفطمه عن محبة الدنيا فمن لم ينفطم عن محبتها فمن لازمه غالبا تخصيص
نفسه على اخوانه سرا وجهرا فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت الوفاء بهذا العهد والله يتولى
هداك **وروى** البخاري وغيره ان رجلا كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فمات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها
قال العلماء والغلول هو ما يأخذه احد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره الى امير الجيش
ليقسمه على الغزاة سواء اقل او كثر وسواء اكان الآخذ امير الجيش او احدهم انتهى **وروى**
مالك واحمد وابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على رجل غل
خرزا ليهود لا يساوي درهمين وقال صلوا على صاحبكم **وروى** ابو داود مرفوعا من
كتم غالا فهو مثله اي ستر عليه ولم يعلم الناس بما غله والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

٤١٠ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نغفل عن تحديث انفسنا بالغزو في سبيل الله تعالى لنكتب ان شاء الله تعالى من جملة
انصار دين الله فان من لا يحدث نفسه بالجهاد ليس له اسم في ديوان انصار الله تعالى وانصار
رسوله صلى الله عليه وسلم اي من حيث الجهاد وان كان من انصار الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم من حيثية اخرى كالاشتغال بالعلم ونحوه مما يؤول لنصرة الدين ايضا وكفى بذلك
طردا عن صفات كمل المؤمنين اي لان الكامل من كان قائما بنصرة الدين من سائر الجهات التي
ينصر الدين بها كالقوة وان كان هو في حالة الفعل اكمل منه في حالة القوة الا ان يتعين عليه ذلك
فيتعين والله اعلم وهذا العهد قد اندرس العمل به في اقليم مصر وغيرها ولا نعلم احدا يعمل به
الآن الا جند السلطان ابن عثمان نصره الله تعالى فانه هو الحامي لبيضة الاسلام شرقا
وغربا برا وبحرا فالله ينفعنا ببركاته ويحشرنا من جملة جنده وانصاره آمين آمين آمين **وروى**
مسلم وابو داود مرفوعا من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق
وروى الطبراني مرفوعا ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب **وروى** ابو داود وابن
ماجة مرفوعا من لم يغز اصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة يعني من العذاب **وروى** ابو داود
وغيره مرفوعا اذا تركت امتي الجهاد سلط الله تعالى عليهم ذلا لا ينزعه حتى يرجعوا الى دينهم والله اعلم

٢٢١ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نتهاون بعدم تلاوة القرآن في كل يوم ولو خمسة احزاب خوفا من نسيانه وهذا العهد
يقع في خيانته كثير من طلبة العلم ومتصوفة الزمان فيشتغلون بالعلم او قراءة الاوراد
ويهجرون تلاوة القرآن حتى يضيع حفظهم له وربما نسوه ويزعمون ان ما هم فيه افضل
فعلم انه يجب تعاهد القرآن وقراءته بالتدبر لانه قوت القلوب وقياس القرآن انه يجب
تعهد كتب فقه الشريعة والآلة كل قليل اذا كان تقدم للعبد حفظها عن ظهر قلب خوفا ان
ينسى اذ هي كانها تفسير للكتاب والسنة وتبيين لما ابهم واجمل فيهما وان لم تلحق في التعظيم
بالقرآن **وقد وقع** لسيدي الشيخ ابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه انه اشتغل بالاوراد
وهجر القرآن فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاتبه في ذلك وقال تترك تلاوة كتاب الله
لاجل وردك انتهى فكان الشيخ ابو المواهب بعد ذلك يقرأ كل يوم خمسة احزاب بتدبر الى
ان مات والله اعلم **وروى** الترمذي والحاكم مرفوعا ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
كالبيت الخرب **وروى** ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة مرفوعا عرضت علي اجور
امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة
من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها **وروى** ابو داود مرفوعا ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينساه
الا لقي الله اجذم **قال** الخطابي والاجذم هو المقطوع اليد ومعناه ان يلقى الله تعالى
خالي اليدين من الخير كنى باليد عما تحويه اليد وقال بعضهم معناه لا حجة له والله اعلم

٢٢٢ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نغفل عن الاكثار من ذكر الله عز وجل ليلا ونهارا سرا وجهرا اجلالا لله تعالى وعبودية
له والمراد بذكره تعالى شهودنا له ليلا ونهارا اننا بين يديه وهو يرانا ويرى افعالنا واقوالنا
وخواطرنا واما الذكر اللفظي فانما هو وسيلة الى حصول هذا الذكر ولا يصل بالتحلي الى هذا
المقام الا بالسلوك على يد شيخ مرشد ناصح ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه الغفلة عن الله تعالى
ولا يتذكره الا عند الحاجة لا غير فاذا اعطاه حاجته نسي ذكره ومن شك فليجرب والله اعلم

وروى الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم
يذكروا الله تعالى فيها **وروى** الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من الايمان
وفي رواية اخرى للطبراني مرفوعا ان الله تعالى يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني والله اعلم

٢٢٣ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نجلس مجلسا ولا نقوم منه ولا ننام ولا نقوم من النوم الا ونذكر الله تعالى ونصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وان وقع منا مخالفة استغفرنا الله تعالى سبعين مرة وهذا
العهد وان كان داخلا في العهد الذي قبله لكنه خاص بتعاقب الاحوال وذلك آكد من الذكر
المطلق كما قالوا في التلبية للحج والله اعلم **وروى** ابو داود والترمذي مرفوعا ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة فان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم **وروى** احمد وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من قعد مقعدا لم
يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة وما مشى احد ممشى لا يذكر الله فيه الا كان عليه ترة من الله
والترة هي النقص والتبعة **وروى** ابو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا ما من قوم يقومون من
مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة والله اعلم

٢٢٤ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نستبطئ الاجابة من الله تعالى ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا لان في ذلك سوء ظن
بربنا جل وعلا **وقد بلغنا** ان داود عليه السلام استبطأ اجابة دعائه على من ظلمه فاوحى
الله تعالى اليه يا داود انما ابطئ اجابة دعائك لانك عاملك بنظير ذلك اذ ظلمت احدا ودعا
عليك انتهى مع ان قول العبد دعوت الحق فلم يستجب لي قلة حياء وقلة ادب وكذب من حيث
لا يشعر فان الاجابة من الله في الحقيقة هي قوله تعالى للعبد لبيك عبدي اذا قال يا الله
وهذا لا بد منه لكل داع فليس المراد بالاجابة قضاء الحاجة فقط كما يتوهم ثم ان العبد يقول
يا رب افعل لي كذا فيقول الله تعالى له نعم لكن في الوقت الذي هو اولى لك اما في وقت آخر
في الدنيا او في الآخرة فالدعاء مجاب له بقوله لبيك على الدوام وكذلك قضاء الحاجة مجاب
على الدوام وما ورد احد الحضرة الالهية ورجع بلا قضاء حاجة قط لانها حضرة اكرم الاكرمين
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يعلمه آداب الدعاء والتفويض
لله تعالى فيه كان يقول اللهم اعطني كذا او ادفع عني كذا ان كان لي في ذلك خير ومصلحة
وسبق ذلك في علمك وكلامنا في غير المضطر اما المضطر فيجاب لوقته ثم ان العبد الذي
لم يضطر اذا فوض الى الله كذلك فعل معه خير الامرين فان اعطاه كان خيرا وان منعه
كان خيرا والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول
دعوت فلم يستجب لي **وفي رواية** لمسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم
يستجب لي فيتحسر عند ذلك ويترك الدعاء ومعنى يتحسر اي يمل ويعيي فيترك الدعاء
فعلم ان المطلوب من الاجابة عدم السرعة فيها وان الاجابة حاصلة في الدنيا والآخرة والله اعلم

٢٢٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا بل نغض بصرنا وننظر الى الارض وكذلك لا ندعو
وقلبنا غافل فان في ذلك من سوء الادب ما لا يخفى لاتباع الشرع العرفي في ذلك مع الله

فالجهات كلها في حق الله تعالى واحدة وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السما
لانها طريق نزول الوحي المعهود كما انه التفت في صلاته ينظر الى الشعب الذي ارسل قاصدا
منه ينظر خبر القوم فهو التفات الى المخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فافهم فان
الله تعالى مدحه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بقوله عنه ليلة الاسرا ما زاغ البصر وما
طغى يعني وما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
في معنى حديث كانت خطيئة آدم احد ادامة النظر اي النظر الى غير الله من غير اذن من الله تعالى
انتهى واما رفع اليدين الى السما فلانهما آلة يقبل بهما صدقات الحق تعالى التي تصدق
الحق تعالى بها عليه ويضمهما الى بعضهما كالمغترف بهما ماء كما قاله الشيخ احمد الزاهد
وروى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعا
في الصلاة الى السما او ليخطفن الله ابصارهم وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا
اذا سالتم الله تعالى فاسالوه وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعا
عن ظهر قلب غافل وفي رواية لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه والله اعلم ٥ ٥

٢١٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندعو على انفسنا ولا على ولدنا ولا على خادمنا ولا على مالنا فان ذلك من سوء
الخلق وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وامرنا ان ننظر الى مجاري الاقدار
الالهية التي قدرت على من دعونا عليه وفعل ما دعونا عليه من اجله مما لا يلايم طباعنا
ما يدعو الانسان على من يحبه فيستجيب الله تعالى له فيه فلا يهون عليه ذلك فيريد ان يرد
ذلك عنه فلا يجيبه الحق تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وجد
احدكم في نفسه اقبالا على الله تعالى ورجا الاجابة فليقل اللهم لا تستجب لي قط دعا على
احد من المسلمين لا في حق نفسي ولا غيري لا في حال غضب ولا في حال الرضى فان الله تعالى
يفعل له ذلك ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاك انزل الله
تعالى عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عتابا له فاستغفر الله تعالى وصار يدعو
لقومه بالهداية ويقول اذا خالف القوم الى ما يضرهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويقطع به الحجب حتى لا يصير يضيف الى الخلق الا
ما اضافه الله اليهم من اسناد الاعمال لا ايجادها وهناك يصير لا يدعو على احد لا سبق
لسان والله غفور رحيم وروى مسلم وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا
لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على اموالكم لا
توافقوا ساعة يسال فيها عطاء فيستجيب لكم وروى الترمذي وحسنه مرفوعا ثلاث
دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا دعاء الوالد يفضي الى الحجاب والله سبحانه وتعالى اعلم

٢١٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نجعل الدنيا في يدنا ولا ندخل حبها في قلبنا كما كان عليه السلف الصالح ولكن يحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يبقيه والا فلا يشم له رائحة ولو كان من اعلم الناس
فاعلم ذلك وروى الشيخان مرفوعا قلب الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش وحب
المال وفي رواية للترمذي طول الحياة وكثرة المال وفي حديث مسلم والنسائي والترمذي

مرفوعا

مرفوعا واعوذ بك من نفس لا تشبع وروى الشيخان مرفوعا لو كان لابن آدم واديان
من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى
الترمذي مرفوعا يؤتى بابن آدم يوم القيمة صغيرا حقيرا فيقول الله له اعطيتك وخولتك
وانعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته ونميته فتركته اكثر ما كان فارجعني آتك
به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار والله سبحانه وتعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥

٢١٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون باكل الحرام والشبهات سوا كان كسبا بالتجارة والصنائع او بالوظائف التي لا
نسد فيها الا بنفسنا ولابنا بنا ومن الشبهات الكنايد ينا كان يطعمنا الناس لاجل ما يعتقدونه
فينا من الصلاح والدين ولا يخلو حال الناس من امرين اما ان نكون صالحين كما ظنوا او غير صالحين
وكلا الامرين لا ينبغي لنا الاكل بسببه اللهم الا ان تخلص نية من اطعمنا فيطعمنا لله لا لعلة
صلاح ولا غيره فهذا لا باس بالاكل منه وقد كثر الاكل بالدين والصلاح في طائفة الفقراء
واصطادوا بذلك اموال السلاطين وغيرهم حتى صار لاحدهم كل يوم عشرين نصفا فضة
واكثر واذا مات احدهم يجدون بعده الالف دينار او اكثر ومع ذلك فهو يلبس الجبة والعمامة
الصوف فاله مال تاجر ولبسه لبس فقير والله غفور رحيم وروى الطبراني مرفوعا والذي
نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل اربعين يوما وايما عبد
نبت لحمه من سحت فالنار اولى به وروى احمد مرفوعا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه
درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه
مرفوعا من جمع مالا حراما فتصدق به لم يكن فيه اجر وكان اصره عليه وفي رواية لابي داود
من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع ذلك كله
جميعا فقذف به في جهنم وروى الامام احمد وغيره مرفوعا والذي نفسي بيده لا يكتسب عبد
مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان
زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث
وروى البخاري والنسائي مرفوعا ياتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما اخذ من الحلال ام
من الحرام زاد في رواية رزين فهناك لا يستجاب لهم دعوة وروى الترمذي وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت والسحت هو الحرام وقيل هو الخبيث من
المكاسب وروى ابو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام والله اعلم

٢١٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعين احدا من المسلمين على جباية الظلم ولو علمنا ان ذلك الظلم قد استحكم في بلدنا ثم
اذا عجزنا فيجب علينا ان نوصيه كل الوصية على المسلمين ونامره ان لا ياخذ شيئا من المكس
لنفسه فان هذه الاموال قد تقررت وعجز الاولياء عن رفعها ويحتاج من يقف في هذه
الجهات الى موازنة دقيقة وسياسة تامة مع صاحب الجهة الاصلي فربما غرم احد عليه
اذا تغافل عن احد ولم ياخذ منه شيئا فيحصل له الاذى وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه
والحاكم مرفوعا لا يدخل الجنة صاحب مكس يعني العشار الذي ياخذ من التجار اذا مروا
عليه مكسا باسم العشر قاله البغوي اما الآن فانهم يأخذون مكوسا اخر غير العشر ليس لها

من حرام

نقاله

اسم بل شيئاً يأخذونه حراماً وسحتاً ويأكلونه في بطونهم ناراً وحجتهم داحضة عند ربهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قاله الحافظ المنذري **وروى** الامام احمد وغيره ويل
للعرفاء ويل للامناء **وروى** ابو يعلى مرفوعاً باسناد حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرت به جنازة فقال طوبى له ان لم يكن عريفاً **وروى** ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرب على منكبي المقدام بن معدي كرب وقال افلحت ان لم تكن اميراً ولا كاتباً ولا عريفاً
وفي رواية لابي داود قال رجل يا رسول الله ان ابي شيخ كبير وهو يسالك ان تجعلني العرافة
بعده فقال ان العرافة حق لابد للناس من عريف ولكن العرفاء في النار والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغش احداً من خلق الله عز وجل سواء استرشدنا في ذلك الامر ام لا وهذا العهد
لا يتم للعبد العمل به الا ان سلك على يد شيخ صادق حتى صار لا يغش نفسه في شيء من عبادتها
ولا معاملاتها فان من غش نفسه غش غيره من باب اولى ومن نصح نفسه نصح غيره فيجب على
العبد ان يسلك على يد شيخ حتى يكشف الله له عن جميع دسائس النفوس وعللها في سائر
الاعمال والاغلب لان من غالبا الغش لنفسه ولغيره والله عليم حكيم **وروى** مسلم مرفوعاً
من غشنا فليس منا **وروى** الطبراني مرفوعاً وقال رواته ثقات من غش المسلمين فليس
منهم والاحاديث في ذلك كثيرة **وكان سفيان** الثوري رضي الله عنه يقول الادب تبقية
احاديث الزجر والتنفير على ظاهرها من غير تأويل تبعاً لغرض الشارع صلى الله عليه وسلم والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحتكر طعاماً للمسلمين خوفاً من وقوعنا في حب غلاء السعر ولو في سرائرنا وهذا
الامر قل من يتخلص منه بل وقع لي اني كنت اخرج الى مصلى الجنائز في الفصل فابطأت
الجنائز وقتاً فصارت النفس تنتظر مجيء الاموات وتتألم اذا قلت الجنائز فنظرت فاذا
في ذلك محبة موت المسلمين حتى اصلي عليهم ويحصل لي الاجر فانصرفت من ذلك الوقت
وتركت الانتظار في المصلى وصرت اصلي من غير انتظار ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ يسلك به طريق القوم حتى يصير العبد يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ومن لم
يصل الى هذا المقام فمن لازمه محبة الخير لنفسه ولو ادى الى ضرر غيره فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك **وروى** مسلم وابو داود
والترمذي وصححه لا يحتكر الا خاطئ **وروى** احمد وابو يعلى والبزار والحاكم وغيرهم مرفوعاً
من احتكر طعاماً اربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وايما اهل عرصة بات
فيهم امرؤ جائع فقد برئت منه ذمة الله تعالى **وروى** ابن ماجه والحاكم مرفوعاً
الجالب مرزوق والمحتكر ملعون **وروى** الاصبهاني مرفوعاً من احتكر على المسلمين
طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نأكل من طعام من يعامل الناس بالربا او الحيلة الا لضرورة شرعية كان لم نجد
شيئاً نسد به الرمق او ترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على تركه وهذا العهد قد كثر
خيانة الناس له حتى لا يكاد يسلم منه تاجر ولا غيره فصاروا يعملون الحيلة في الربا
ويكتبون ذلك في محاكم القضاة ويعترف احدهما بالبيع عليه ويدعي الاخر بما التبس له بحق

ثم يصير المرابي يطلب المرابى اسم مفعول فان لم يعطه ما اتفق معه عليه يعترف له بيناً
على ذلك ثم يكتبونها كذلك فلا يزالون كذلك حتى تصير المائة دينار اكثر من الف دينار ثم
يمحق الله مال الجميع فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به الطريق
حتى يدخله حضرات القناعة وحضرة الزهد في الدنيا ويصير نفسه تقنع بالخبز اليابس
الحاف من غير ادام ويلبس الخصيص بدل الثياب ومن لم يسلك فمن لازمه محبة الدنيا غالباً
وعدم صبره على شهواتها فكلما طلبت نفسه شهوة تحمل الدين لاجلها ورضي بالربا او
عليه **وكان سفيان** الثوري رضي الله عنه يقول والله لو اجبت نفسي الى كل ما طلبته مني
لخفت ان اكون شرطياً او مكاساً انتهى فاسلك يا اخي كما ذكرنا لتتخلص من ورطة الربا
والوقوع فيه والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعاً اجتنبوا السبع
الموبقات فذكر منهن واكل الربا واكل مال اليتيم الحديث والموبقات المهلكات **وروى** البخاري
مرفوعاً رأيت الليلة رجلين اتياني فاخرجاني الى ارض مقدسة فانطلقنا حتى اتينا على
نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر
فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه
بحجر فيرجع كما كان فذكر الحديث الى ان قال فقلت ما هذا الرجل الذي رأيته في النهر قال آكل
الربا **وروى** مسلم والنسائي وابو داود وغيرهم مرفوعاً لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
آكل الربا وموكله وزاد ابن حبان وغيره فيه وشاهديه وكاتبه وقال هم سواء **وفي رواية**
للامام احمد وابي يعلى وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال آكل الربا وموكله وشاهداه
وكاتباه اذا علموا به ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم **وروى** الحاكم والبيهقي مرفوعاً
الربا ثلاث وسبعون باباً ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه **وروى** الطبراني موقوفاً عن عبد الله
ابن سلام الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية يزنيها
في الاسلام وقيل انه مرفوع **وروى** الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعاً اذا ظهر الزنا والربا
في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله وفي رواية عقاب الله **وروى** الامام احمد وابن
ماجه وغيرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي لما انتهينا الى السماء
السابعة رعداً وبروقاً وصواعق فذكر الحديث الى ان قال فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت
فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء اكلة الربا **وروى**
الطبراني والاصبهاني مرفوعاً من اكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ الذين يأكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس **وروى** ابو داود وابن ماجه
مرفوعاً ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم احد الا آكل الربا فان لم يأكله اصابه من غباره
وروى الامام احمد مرفوعاً والذي نفسي بيده ليبيتن اناس من امتي على اشر وبطر ولعب
ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واكلهم الربا الحديث والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغصب من احد شيئاً ولو دواة او قلماً او سواكاً او خلالاً او شيئاً من سائر الحقوق
خوفاً من وقوعنا في العقوبة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ
يسلك به الى حضرات الايمان بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير ما توعده به
كأنه رأي عين على حد سواء ويحتاج ذلك الى جوع شديد ورياضة تامة حتى لا يبقى عنده حجاب

ولا استهانة بحق لاحد من المخلوقين وقد كان جدي الادنى الشيخ علي يوصي الشركا اذا خرق
القمح ان يجعلوا بينهم وبين قمح الجار خطا من الفول واذا زرعوا الفول ان يجعلوا بينهم وبين
الجار خطا من القمح يحول بينهم وبين الجادم حتى كوند للجار وكان اذا بنى دارا ترك للجار قدر موضع
الجدار ويجعل الجدار داخل ملكه ويجعل الحظ الاوفى للجار واخذ ولده مرة عود خلال
من شخص بغير طيبة نفسه فهجره شهرا وهذا امر يعز وقوعه من غالب اهل هذا الزمان
بل رأيت وقوع الغصب من الفقراء الذين يترددون الى الجهلة الامراء فاخذوا حجارة الناس
وبنوا بها زواياهم وبيوتهم فقلت لاصحاب الحجارة الا تشتكون من اخذ حجارتكم فقالوا نخاف
ان يدعو فينا سيما عند الظلمة فيحبسونا ويضربونا حتى نموت فوالله ان الامر اعظم مما نظن
وقد حكى لي شخص من الفقراء انه مر على ما رس قمح في سنبله ورأى سنبلة اعجبته فاخذها
وفركها فلما اراد ان ياكلها تذكر الحساب عنها يوم القيمة فرماها في المارس فنام تلك الليلة
ورأى القيمة قد قامت وجاء صاحب السنبلة فادعى عليه بسنبلته فقال يا رب خففت من
الحساب في هذا اليوم فرميتها في مارسه فقال صدق يا رب ولكن لم يصل اليه تبن البروج
لانه طار في الريح قال فاعجزني في تحصيله ثم استيقظت فرعا مرعوبا انتهى قلت ولا اعلم
لاحد من خلق الله بحمد الله علي حق الان الا شخص من تجار الخانقاه اجلسني في دكانه وانا
دون البلوغ فاخذت من غلته نحو ثمانية تمرة اكلت بها حلاوة ولم اذكر هذا له الى ان مات
وقد احسنت لاولاده بما قدرت عليه وقرأت القرآن كثيرا ودعوت له وما على قلبي اثقل منه
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الشيخان مرفوعا من غصب قيد شبر من الارض
طوقه من سبع ارضين وفي رواية للامام احمد مرفوعا من اخذ من الارض شبرا بغير حقه
طوقه من سبع ارضين ولفظ مسلم لا ياخذ احد شبرا من الارض بغير حقه الا طوقه
الله الى سبع ارضين الى يوم القيمة قال الحافظ عبد العظيم وقوله طوقه من سبع ارضين
قيل اراد طوق التكليف لا طوق التقليد وهو ان يطوق حملها يوم القيمة وقيل انه اراد
ان يخسف به الارض فتصير البقعة المغصوبة في عنقه كالطوق قال البغوي وهذا
اصح ويؤيده رواية البخاري وغيره من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيمة
الى سبع ارضين وروى الامام احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل
ظلم شبرا من الارض كلفه الله عز وجل ان يحفره حتى يبلغ به سبع ارضين ثم يطوقه يوم
القيمة حتى يقضي بين الناس وفي رواية لاحمد والطبراني مرفوعا من اخذ ارضا بغير حقها
كلف ان يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية للامام احمد والطبراني باسناد حسن مرفوعا اظلم الظلم
ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من حق اخيه فليس حصاة من الارض ياخذها
الا طوقها يوم القيمة الى قعر الارض ولا يعلم قعرها الا الذي خلقها وروى الطبراني
مرفوعا من اخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيمة يحمله من سبع ارضين وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا يحل لمسلم ان ياخذ عصا اخيه بغير طيب نفس منه قال ابن
حبان وذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم على المسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٠٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبني في هذه الدار بناء فوق الحاجة ولا نزخرف لنا دارا خوفا من حب الاقامة في هذه
الدار ونسيان الدار الاخرة كما جرب ذلك فلا يكاد فاعل ذلك يقدر على تخريب نيته في ذلك

ابدا وما

ابدا وما وضع صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة حتى ان درجة من درج الغرفة التي كان
ينام صلى الله عليه وسلم فيها نزلت فلم ياذن لاحد في اصلاحها مع انها رهقت من تحت
رجله فانفكت رجله صلى الله عليه وسلم ومكث بضعا وعشرين يوما لا يقدر على الخروج
للناس فاتبع يا اخي نبيك صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم انك لو تتبعت الحلال في كسبك لما وجدت
ثمن الطوب الني الذي تبني به فضلا عن الحجر والرخام فوالله ثم والله لقد تخسر من اتخذ هذه
الدار وطنا وقد رأيت في المنام شيخ الاسلام زكريا وهو يقول لي كن في الدنيا بجسمك وفي
الاخرة بقلبك فاني والله هكذا كنت فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وفي حديث
الشيخين في بيان الاسلام والايمان والاحسان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
اخبرني عن اماراتها يعني الساعة فقال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة
رعاة الشاة يتطاولون في البنيان فذلك من اشراطها يعني الساعة وروى ابو داود
وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبة على باب رجل من الانصار فقال ما هذه
قالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على
صاحبه يوم القيمة فبلغ الانصاري ذلك فوضعها فمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فلم
يرها فسال عنها فاخبر انه وضعها لما بلغه عنه فقال يرحمه الله يرحمه الله ومعنى وضعها هدمها
وفي رواية لابي داود مرفوعا اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما كان اي ما لا بد للانسان
منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك وفي رواية للطبراني باسناد جيد مرفوعا
كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما كان هكذا واشار بيده الى رأسه اكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم القيمة وفي رواية له
ايضا باسناد جيد مرفوعا اذا اراد الله بعبد شرا خضر له في اللبن والطين حتى يبني وفي رواية
له ايضا من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة وروى الدارقطني والحاكم مرفوعا
وما انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية
وروى الترمذي مرفوعا يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب او قال في البناء وروى
ابو داود في المراسيل ان حجر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت جريد نخل فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم في غزاة له وكانت ام سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما هذا قالت اردت ان اكف عني ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب
فيه مال المرء المسلم البنيان وروى ابو داود وغيره ان العباس بنى قبة فامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان يهدمها فقال يا رسول الله او اتصدق بثمنها فقال لا اهدمها وروى الترمذي
مرفوعا النفقة كلها في سبيل الله الا البناء فانه لا خير فيه وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن قال
لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوا عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش
موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وفي رواية لابن ابي الدنيا عن عمار بن عمار
موقوفا اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى اين والله اعلم

٢٠٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نفر من مواضع غضب الله عز وجل التي جعل نفسه تعالى خصما لنا فيها كعدم اعطاء الاجير
اجرته او عدم اعطاء الذمي ظلامته ونحو ذلك مما ورد فمن استهان بذلك استحق ادخاله
النار ولو كان من المشهورين بالصلاح فالمؤمن من فر من مواطن الغضب والسلام وقد
كان سيدي احمد الزاهد يعطي الفعلة والبنائين اجرهم من صلاة العصر خوفا من تاخير

اعظامهم عن الفراغ من العمل وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى
ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا
واكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخوف العبد اذا ابق من سيده ونعلمه بما ورد في الاباق ولا نرجو منه خيرا قط بالاحسان
اليه فانه لو كان فيه خير كان لسيده الذي اعطى ثمنه واطعمه وكساه زمانا طويلا فينبغي للمتدين
ان لا يقرب العبد الآبق ولا يحسن اليه لان في ذلك اعانة له على استحلاء الاباق حتى لا
يكاد يذوق له مرارة ولا يتذكر سيده ومن هذا الباب ايضا العاق لوالديه فلا ينبغي لاحد
الاحسان اليه ايثارا لجناب الحق تعالى فانه غضبان عليه كما هو غضبان على العبد الآبق
والله عليم حكيم وقد روى مسلم مرفوعا ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة وفي رواية لم تقبل
له صلوة وفي رواية فقد كفر حتى يرجع اليهم رواهما مسلم وفي رواية للطبراني ثلاثة لا تقبل
لهم صلاة فذكر منهم والعبد الآبق حتى يرجع فيضع يده في يد مواليه وروى الطبراني
مرفوعا ايما عبد مات في اباقته دخل النار وان قتل في سبيل الله والله تعالى اعلم

٢٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اعتقنا عبدا او امة ان لا نستخدمه الا برضا ه ونعطيه ورقة عتقه ونشيع ذلك بين
الناس وهذا العهد يخل به كثير من الاكابر فيعتقون عبيدهم في الشدائد والفصول ثم
يخفون ورقة عتقهم ويستخدمونهم كرها وذلك عصيان للشارع صلى الله عليه وسلم والله
اعلم وروى ابو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة فذكر منهم ورجل
اعتبد محرره قال الخطابي واعتباد الحر يكون من وجهين احدهما ان يعتقه ثم يكتم عتقه
او ينكره وهذا اشر الامرين والثاني ان يعتقله بعد العتق فيستخدمه كرها وروى البخاري
وابن ماجه مرفوعا ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته فذكر منهم ورجل

باع حرا فاكل ثمنه والله اعلم

٢٢٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نكثر الحلف بالله عز وجل على بيع او شراء او حكاية شيء من الوقايع المتعجب منها ونحو
ذلك اجلالا لله عز وجل وان سبق لساننا الى الحلف بالله تعالى في شيء من الامور المذكورة
بادرنا الى التوبة والاستغفار وهذا امر قد اغفله غالب الناس فاذهم الله فان من اجل
الله اجله ويحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يوقفه على حضرة
العظمة الالهية ويقيم به فيها السنة والسنتين حتى يخالط اهلها ويكتسب منهم الاجلال
والتعظيم لله عز وجل فانه ورد اطلبوا الطريق واوجبوا على التائب التباعد عن اخوان
السوء والقرب من اخوان الخير وقالوا ان ذلك اعون له فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها
وكم من اخلاق نبوية وصحابية وتابعية صارت بين اظهر الناس ينظرونها ولا يصح لاحد
العمل بها لفقد امام يمشي بهم في الطريق او لفقد من يطلب الطريق وبذلك اندرست
بعض معالم الشريعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى ابن ماجه وابن حبان
في صحيحه مرفوعا انما الحلف حنث او ندم وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان التجار هم
الفجار قالوا يا رسول الله أليس الله قد احل البيع قال بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون
فيكذبون وروى مسلم وابو داود والترمذي مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة

ولا يزكيهم

ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فذكر منهم والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وروى النسائي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا اربعة يبغضهم الله البياع الحلاف وفي رواية التاجر
الحلاف الحديث وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى التجار
من اصحابه ويقول يا معشر التجار اياكم والكذب وروى البخاري وغيره مرفوعا الحلف
منفقة للسلعة والكسب وفي رواية لابي داود ممحقة للبركة وفي رواية لمسلم والنسائي
وابن ماجه مرفوعا اياكم والحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٢٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعمل على طريق اليقين بحيث لا يبقى عندنا اهتمام ولا حرص على شيء من الدنيا ويحتاج من
يريد العمل بذلك الى شيخ يسلك به والا فلا يشم من رائحة اليقين رائحة بل يحرص على
الدنيا حتى يموت وروى البزار وغيره مرفوعا اربعة من الشقا جمود العين وقسوة
القلب وطول الامل والحرص على الدنيا وروى الطبراني مرفوعا لا ترضين احدا بسخط
الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه
اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على
المال والشرف وسياتي في عهد الزهد ان شاء الله تعالى زيادة على ذلك والله اعلم

٢٣٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخون شريكنا ولا من استامننا في شيء لا بالفعل ولا بالنية فان ذلك سبب للخسارة
في الدنيا والاخرة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من خيانة الشريك ان
يعزم على ان يميز نفسه على شريكه بشيء ولو لم يفعل فان البركة ترتفع بمجرد هذه النية
ولو لم يتخصص بشيء ثم يصير الشريك يحلف بالله وبالطلاق انه ما اخذ من ذلك شيئا ولا
دلس عليه فيتحير الناس في ذلك والحال ان البركة ارتفعت بمجرد النية المذكورة لكونها
خيانة وهذا الامر لا يقدر على العمل به الا الاكابر الاولياء الذين تخلقوا بالرحمة على العالم
حتى صاروا اشفق على المسلمين من انفسهم بحكم الارث في المقام لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلم ان كل من لم يعلم من نفسه القدرة على عدم وقوعها في الخاطر المذكور
فليتاجر لنفسه ولا يشارك احدا فان في ذلك ضررا عليه وعلى شريكه بارتفاع البركة
شاء ام ابى والله عليم حكيم وروى ابو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا يقول الله انا
ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما زاد في رواية
رزين وجاء الشيطان وفي رواية للدارقطني يد الله على الشريكين ما لم يخن احدهما
صاحبه فاذا خان احدهما صاحبه رفعها عنهما والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٣١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نفرق بين والدة وولدها حتى من البهائم والطيور وسواء كان التفريق بالبيع او
غيره رحمة بخلق الله فان الوالدة والولد يتالم كل منهما بالفراق ومن لا يرحم لا يرحم
وما رات عيني احدا اكثر عملا بهذا العهد من اخي افضل الدين رحمه الله كان اذا وقع
عصفور صغير من عش امه في سقف مسجد او غيره ياتي بسلم من خشب ويصعد به
الى عش امه ورايته يوما في ذلك نصف فضة لمن طلع بالعصفور الى امه وقد بلغنا

عن سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه ان حمامة جاءته في اسكندرية فجلست على كتفه وسارّرته فقال لهم الله فقالت هذا الوقت فطلبة آية وخرج مسافرا معها الى مصر حتى دخل جامع عمرو وهي معه فرشت على المنارة الغربية فارسل الشيخ ورا المؤذن وقال له ان هذه الحمامة جاءت بي اليك من اسكندرية سياقا على انك لا تعود تذبح اولا فقال له المؤذن صدقت يا سيدي فيما قالت فاني ذبحت اولادها ثلاث مرات وخافت اني اذبحهم رابع مرة فسافرت اليك واشهدك يا سيدي اني تائب الى الله عز وجل عن مثل ذلك **فانظر يا اخي** اولياء الله كيف تعرف الطيور ما عندهم من الرحمة وكيف علم الله سيدي ياقوت منطق الطيور آية سليمانية فعليك يا اخي بالرحمة لكل حيوان والله يتولى هداك **وروى** الترمذي والحاكم والدارقطني مرفوعا من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة **وروى** ابن ماجة والدارقطني عن ابي موسى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخ واخيه **وروى** الطبراني مرفوعا نحو ذلك وسيأتي في عهد الرحمة بالبهائم ان حمرة عرشت على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فجع هذه في ولدها فقال شخص انا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخض فطار مع امه الحديث بمعناه **وقد اختلف** العلماء في وقت تحريم التفريق بين الام وولدها فقال بعضهم حتى يميز وقال بعضهم حتى يبلغ ويقاس على ذلك بلوغ الحيوان من البهائم والطيور وغيرها وتمييزه واهل الكشف يعرفون ذلك وربما عرف بذلك الصيادون للطيور والكلاب الذين مثلا والله غفور رحيم ٥ والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستدين شيئا ولو من اعز اصحابنا الا لضرورة شرعية فلا نستدين لشهوة ماكل او ملبس او حج نفل او توسع في نفقة على عيال او ضيوف او بناء دار او زرع بستان ونحو ذلك مما لا ضرورة اليه وهذا العهد يتعين العمل به على من اشتهر بكرم في هذا الزمان ويجب عليه سد بابه والا صار عن قريب في الحبس ثم يجي الذين كانوا يجمعون على سماطه يا كلون فيشهدون بتفليسه ويتفرقون عنه كانهم لم يعرفوه قط **ثم ان العامل** بهذا العهد لا بد له من شيخ يسلكه حتى يخرجه عن حكم الطبع عليه بحيث يصير يراعي اوامر ربه في الانفاق دون الخلق حتى لو جاله امير لخرج له كسرة وبصلة ولا يستحي من ذلك ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الدين واطعام الناس رياء وسمعة ولولا شدة الدين في الدنيا والآخرة ما شدد الشارع صلى الله عليه وسلم فيه **فروى** النسائي والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله اتعدل الكفر بالدين قال نعم **وروى** الحاكم مرفوعا الدين راية الله في الارض فاذا اراد الله ان يذل عبدا وضعه في عنقه **وروى** البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال له اقل من الذنوب يهن عليك الموت واقل من الدين تعش حرا **وروى** الامام احمد والحاكم مرفوعا لا تخيفوا انفسكم بعد امنها قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الدين **وروى** الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا من مات وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الغلول والدين والكبر وفي رواية والكنز بالنون والزاي وهي اصح **وروى** البخاري وابن ماجة وغيرهما مرفوعا من اخذ اموال الناس يريد اداها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد

ابلاوها

ابلاوها اتلفه الله **وروى** الطبراني وغيره مرفوعا من ادان دينا وهو ينوي ان يؤديه اداه الله عنه يوم القيمة ومن استدان دينا وهو لا ينوي ان يؤديه حتى يموت قال الله عز وجل له يوم القيمة ظننت اني لا آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمطل احدا له علينا دين بل نبيع له جميع ثيابنا وامتعتنا ما عدا ستر العورة وما لا بد لنا منه من آلات الطهارة لان السلامة مقدمة على الغنيمة وهذا العهد يخل به خلق كثير لاستهانتهم بالدين وكثرة حبهم للدنيا فيحتاج من يريد العمل به الى شيخ يسلكه حتى يقطع به الحجب ويوقفه على حضرات الحساب يوم القيمة حتى يشاهدها ببصيرته والآن لا زمه المطل وعدم سماح نفسه ببيع شيء من امتعته التي لا ضرورة اليها والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع وقوله اتبع بضم الهمزة وسكون المثناة اي احيل **قال** الخطابي واهل الحديث يقولون اتبع بتشديد المثناة وهو خطأ **وروى** ابن ماجة والحاكم وغيرهما مرفوعا لي الواجد يحل عرضه وعقوبته اي مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه يحل عرضه اي يبيح للناس ان يذكروه بسوء المعاملة ليحذره الناس واما عقوبته فهي حبسه **وروى** الطبراني وغيره مرفوعا من انصرف غريمه وهو ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم **وروى** ابن ماجة وغيره ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال احرج عليك الا قضيتني فانتهره اصحابه فقالوا ويحك تدري من تكلم قال اني اطلب حقي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطلق بصرنا الى شيء من زينة الدنيا سواء الصورة الجميلة والثياب الفاخرة والاطعمة النفيسة ونحو ذلك فان كل قلب صابه سهم من ذلك قتله وامرضه لا سيما من يبيع على النساء في الاسواق والبيوت فان خلاصه من ذلك عسير وفي الحديث كانت خطيئة اخي داود عليه السلام النظر اي بسبب النظر وذلك انه رفع راسه بغير صالح نية تعلق اذ الاكابر مكلفون بان لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد تحري نية صالحة واذا نظر احدهم الى شيء مثلا مع غفلة وسهو عوقب على ذلك وسمي ذلك خطيئة فكانت خطيئة داود عليه السلام كونه لم يحرر نية صالحة لما اراد رفع راسه لا انه نظر الى محرم كما يقع لغيره اذ الانبياء معصومون من كل ذنب وللحق تعالى ان يؤاخذهم على كل حركة وقعت على غير حضور مع الحق وشهود له ومن هنا كان الفقراء يؤاخذون المريد على كل حركة فعلها مع غفلة او سهو فاراد والله ان يمشي على مدرجة الانبياء وهجره على ذلك طلبا الترقية فافهم واياك ان تظن ان داود عليه السلام نظر الى امراة اجنبية ولو فجاة فان ذلك لم يقع منه لعصمته وهذا جواب فتح الله به لم اره لاحد قبلي وهو في غاية الوضوح **وقد سمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من الاولياء من ينظر الى جميع ما في الكونين من المستحسن بعين ما ينظر اليه بعد الموت والفناء لا بعين الشهوة اليه جملة واحدة فاذا نظر الى امراة جميلة ينظرها كهيئتها بعد الموت والصديد فتخرج من انفها وفمها

واذا انفا وعيناها قد انفقئتا وخرجتا على خدودها كما وقع ذلك لسيدي محمد الحنفي
رضي الله عنه وذلك ان امرأة دخلت عليه فوجدته نائما وامرأة كبيرة تروح عليه
فانكرت ذلك عليه لكونها اجنبية ففتح الشيخ عينيه ونظر الى تلك المرأة نظر الغضب
وقال انظري اليها يعني الى امرأة امير كبير فنظرت اليها فوجدتها ميتة والصديد خارج
من طبقات بدنها فقال هذا انظري دائما الى كل شيء في الدنيا حتى الى امرأتي فكيف تنكرين
علي فاستغفرت وتابت ومن الاولياء من ينظر الى جميع ما خلق من التراب بعين التراب
فيراه في جميع تطوراته ترابا من ملك وامير وعالم وصالح وقاض وفلاح وغير ذلك لا
يراه الا ترابا يتكلم ويأمر وينهى ويقتل ويولي ويعزل وهو تراب وهذا من اعاجيب مشاهد
الاولياء وهو مشهدنا بحمد الله في سائر اطوار الخلق على اختلاف مراتبهم وما زاد على التراب
فانما هو خلع يخلعها الحق على عباده عارية مردودة وهنا اسرار يذوقها اهل الله
لا تسطر في كتاب فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف يسد مجاري
الشيطان من البدن حتى يسد عن البدن جميع مجاريه من بدنه وهناك لا يبقى في القلب الذي
هو ميزان البدن داعية الى النظر الى شيء من الدنيا الا ان امره الشارع بالنظر اليه وهناك
يصح للعبد العمل بهذا العهد والا فلا يشم من العمل به رائحة وقد اختصرت لك الطريق
وقد روى الامام احمد والترمذي وابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليس لك
الآخرة وقوله ذو قرنيها اي ذو قرني هذه الامة وذلك لانه كان له شجتان في قرني رأسه
احدهما من ابن ملجم لعنه الله والاخرى من عمرو بن ود وقيل غير ذلك وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر
والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها
الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه زاد في رواية لمسلم وغيره
والفم يزني وزناه القبل وروى مسلم وغيره عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن نظر الفجاءة فقال اصرف بصرك وروى البيهقي وغيره مرفوعا الاثم حواز القلوب
وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع ومعنى حواز بفتح الحاء وتشديد الواو اي غالب
على القلب حتى يرتكب صاحبه ما لا يليق وروى الطبراني مرفوعا لتغضن ابصاركم
ولتحفظن فروجكم او ليكشفن الله وجوهكم وروى ابن ماجة والحاكم مرفوعا ما من صباح
الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وروى ابن ماجة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجل ان ينظر الى ثياب المرأة الاجنبية والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نختلي قط باجنبية تخاف منها الفتنة او لا تخاف ولو كنا من اصلح الصالحين وهذا
العهد يخل بالعمل به كثير من الفقراء السادجين لا سيما طائفة الفقراء الاحمدية والبرهامية
والقادرية فيأخذون العهد على المرأة بادئ طريقهم ثم يصيرون يختلون عليها في بيتها
في غيبة زوجها وهذا من المنكر الصريح وقد قتل خلق كثير من محارم النساء فيدخل احدهم
على امرأة فيختلي بها ومن قال من الفقراء نحن بحمد الله محفوظون من مثل ذلك فنقول
له لا يخلو حالك من امرين اما ان يكون قلبك سادجا لا حذر عندك من الوقوع في مخلق

اوحاذقا بتلك الامور فان كنت سادجا عمل ابليس عليك الحيلة كما عمل على ابيك
آدم عليه السلام حين حلف له انه له من الناصحين وان كنت حاذقا تدرك الشيطنة
فانت من حزب ابليس فوقوعك في الفواحش اقرب ما يكون فتحريم الشريعة عام في حق
جميع الناس ومن ادعى شيئا يخرجه عن ذلك العموم كذبناه فان الله تعالى ما حرم
شيئا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويبيحه الى احد من اتباعه شيئا يخالف شرع
نبيه ابدا فاعلم ذلك واحذر مما حذرك الله منه وقد رأى الشيخ ابو بكر الحديدي رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته الشيخ محمد العدل وهو يضع يده على بطن امرأة يرقيها من مرض
كان بها فصاح باعلى صوته وادبناه واحمداه تضع يدك على بطن اجنبية هل انت معصوم
هذا مع كونهما كانا من اولياء الله تعالى فاياك والخلوة مع الاجنبية ثم اياك وان دخلت
عليك على غفلة فانجرها حتى تأتي بامرأة معها او محرم والله عليم حكيم وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا اياكم والدخول على النساء وروى الديلمي مرفوعا لا يخلون رجل بامرأة
الا كان ثالثهما الشيطان وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يخلون احدكم بامرأة
الا مع ذي رحم وروى الطبراني مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون
بامرأة ليس بينها وبينه محرم وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا لأن
يطعن في رأس احدكم بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له والمخيط
ما يخاط به كالابرة والمسلة ونحوها وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والخلوة بالنساء فوالذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان
بينهما ولأن يزحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين او حماة خير له من ان يزحم منكبه منكب امرأة
لا تحل له والحماة هو الطين الاسود المنتن فانظر يا اخي في هذه الاحاديث واطلاقها في
لفظ المرأة والنساء فانه يشمل ما يخاف منها الفتنة ومن لا يخاف والله تعالى اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر امرأة على اسخاطها زوجها في ساعة من الساعات من ليل او نهار سواء كانت
زوجتنا او زوجة غيرنا لكن ينبغي للعبد ان يفتش نفسه فربما تسخطه الا بحجة وقد اخذ
علينا العهود من مشايخنا رضي الله عنهم بان لا نتعاطى اسباب ارتكاب حلائلنا الذنوب
كأن نقلل عنها النكاح حتى يطمح بصرها الى غيرنا او نقتر عليها النفقة مع قدرتنا على
توسعتها او نتسرى عليها او نتزوج عليها ونحو ذلك فان غاية النكاح ان يكون واجبا
او مستحبا واذا تعارض عندنا واجب ومحرم قدمنا ترك المحرم عملا بقاعدة ان درء
المفاسد مقدم على جلب المصالح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيتزوج
احدهم على زوجته من غير حاجة ضرورية او يتسرى عليها ويخالفها في اهويتها المباحة
حتى تتعاطى اسباب مخالفة اهويته كذلك فيسخط عليها ويقول لها حرام عليك ان
تسخطي زوجك وينسى ما فعله هو معها ويحتاج العامل بهذا العهد الى نور قلب و
سياسة فان صورة اخلاق المرأة صورة نفس الرجل لانها مخلوقة منه فعوجها من
عوجه واستقامتها من استقامته وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول اني
لأقع في مخالفة فاعرف ذلك في خلق حماري وزوجتي وخادمي وكان الحق تعالى يقول
لعيال العبد اطيعوا عبدي ما اطاعني واعصوه ما عصاني وهذه قاعدة اكثرية لا كلية

فربما كان الولي مستقيما مع الله تعالى ويبتليه بمخالفة زوجته وغيرها اختبارا له
لينظر تعالى صبره او غيرذلك فعلم انه لا ينبغي للرجل المبادرة الى الحاق الاثم بالزوجة
بسخطه عليها الآن سار معها سيرة حسنة وفتش اخلاقه معها كلها وقد كان
سيدي عبد العزيز الديريني يقول اياك ان تتزوج على امرأتك او تتسرى عليها الا ان
وطنت نفسك على نكد الدهر ولما اوقعه الله عز وجل فيما كان يحذر الناس منه وتزوج على
زوجته قال

تزوجت اثنتين لفرط جهلي	وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت اعيش بينهما خروفا	انعم بين اكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما	عذابا دائما ببليتين
رضى هذي يحرك سخط هذي	فلا اخلو من احدى السخطتين
لهذي ليلة ولتلك اخرى	نقار دائم في الليلتين
اذا ما شئت ان تحيى سعيدا	من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه	فواحدة تكفي عسكرين

والله اعلم ولنذكر ما ورد في اسخاط المرأة زوجها ومخالفته بغير حق او نحو ذلك روى
الشيخان مرفوعا في حديث طويل والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها
وروى الطبراني مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة ينوي ان لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم
يموت وهو زان وفي رواية اخرى ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في
نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو
زان والاحاديث في ذلك كثيرة وتقدم ذلك في عهود المأمورات وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى
تصبح وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم
شبرا فذكر منهم وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وروى الطبراني مرفوعا ان المرأة
اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك في السما وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس

٢٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرجح احدى زوجاتنا على الاخرى في نوم او نفقة او بشاشة او نحو ذلك فان الشارع
صلى الله عليه وسلم ما سامحنا الا في ميل القلب فقط واما ما زاد على ذلك فلم يسامحنا فيه الا
في غيبة المرجوحة فلنا ان نزيد في البشاشة لكل من اختلينا معها على الاخرى مداواة
لها وما نهينا الا عن ترجيحها بحضرة ضرتها لا غير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول اياك ان ترجح احدى الضرتين على الاخرى بقصد تغيير خاطرها فلا تزداد الا غيرة
ونشوزا عن طاعتك لا سيما ان جمعتهما في دار واحدة او ارسلت احداهما الى بيت الاخرى
بلحم وحوائج الطعام لتطبخ عندها وتقصد بذلك الائتلاف بينهما فان ذلك لا يزيد الضرة
الا غيرة فاياك ان تطلب من احدى الضرتين عدم نميمة تؤذي الاخرى فان ذلك لا يكون
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة حتى لا تلحق احدى الضرتين بحجة
لضرتها والله عليم حكيم وروى الترمذي والحاكم مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل
بينهما جاء يوم القيمة وشقه ساقط ولفظ ابي داود مرفوعا من كانت له امرأتان فمال
الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه مائل ولفظ رواية النسائي من كانت له امرأتان

بميل

يميل لاحداهما على الاخرى جاء يوم القيمة احد شقيه مائل وروى ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك

٢٢٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشتغل بشيء من العبادات ونترك الكسب بحيث تضيع عيالنا وانفسنا ونحتاج
كلنا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع في خيانته كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج
من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما هو الاولى
منها ليقدمها على غير الاولى لان عمر الانسان اعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فيجب ان
يبدا بالاهم فالاهم ليكون الاعز في الاعز ولولا ان من شأن العبد الملل لما كان له ان يشتغل
بغير الامر فيه ابدا فلما ركبه الله تعالى على الملل جعل له رتبة اخرى مفضولة لينتقل اليها
فان مل منها كذلك ينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله تعالى بعباده وقد كان
الامام الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة مع ان الثلث الاخير
من الليل كان يصرفه في التهجد دائما ولولا ان العبد يمل من الاشتغال بالعلم لكان يجعل
الثلث الاخير كذلك للعلم وحاصل الامر ان تقديم الكسب واجب مقدم على الاشتغال
بالعلم وغيره باي طريق كان الكسب حتى بالسؤال للناس بشرطه فاذا حصل الانسان
قوته اجتمع فكره وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لا تشاور من ليس في بيته
دقيق اي لانه مشتت البال فعلم ان حيوة الابدان مقدمة على حيوة الارواح والقلوب
بالعلم لكون حياة الروح فرع عن حيوة الجسم من حيث انها محل لظهور افعال التكليف واقامة
شعائر الدين هذا اللوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بخير آخر فكيف بمن يضيعهم
لاشتغاله باللهو واللعب في قرا المنطق ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى
ابو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وفي رواية للنسائي يعول
وروى ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ الرجل او ضيع

٢٢٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسمي اولادنا وخدامنا بالاسماء التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم او
اخبر ان الله تعالى يكرهها وان قدر اننا سميناها غيرنا اقتداء برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا العهد يخل بالعمل به اكثر الناس وما نهى الشارع عنه الا لاثم يترتب عليه فمن
ادبنا معه صلى الله عليه وسلم ان نجتنب ما نهانا عنه سوا اطلعنا على علته ام لم نطلع اذ
هو صلى الله عليه وسلم معصوم من ان يغش امته والله غفور رحيم وقد روى ابو داود
والنسائي اقبح الاسما عند الله تعالى حرب ومرة وروى مسلم وغيره عن جندب رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا
ولا افلح فانك تقول اثم هو فيقال لا وروى ابن ماجة عن جندب ايضا قال نهانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نسمي رقيقنا اربعة اسماء افلح ونافع ورباح ويسار وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا اخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك لا مالك
الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه قال احمد بن حنبل سالت ابا عمرو عن اخنع فقال
اوضع واذل وفي رواية لمسلم اغيظ رجل على الله يوم القيمة واخبثه رجل كان يسمى

سلك الاملاك وكان صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح فروى الترمذي وابن ماجه
ان ابنة لعمر وكان اسمها عاصية فسماها جميلة وروى الشيخان انه صلى الله عليه
وسلم غير اسم برة وسماها زينب قال ابو داود وغير صلى الله عليه وسلم اسم عزيز
وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى
المضطجع المنبعث وارضا تسمى عفرة فسماها خضرة وشعب الضلالة فسماه شعب
الهدى وبنو الزنية سماهم بني الرشدة قال ابو داود تركت اسانيدها اختصارا
والله اعلم خاتمة ينبغي التحفظ من التسمي باسماء الله تعالى الا ما اطلقه الشارع
صلى الله عليه وسلم على العبيد مثل لفظ مؤمن ومتكبر وعليم وعدل وعلي وكريم
وولي وجامع ووارث ونحو ذلك والله عفو رحيم ٥ والله تعالى اعلم ٥

٢٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نكره انتسابنا الى ابينا او امنا اذا رفع الله تعالى مقامنا في الدنيا ولو كانا من
اراذل الناس كفلاح وحجام وكناس او ننفي كون ابينا او امنا ونسكت عن انتسابنا
الى غيرهما ونحو ذلك وهذا العهد يخل بالعمل به كثير ممن يريد ان يترأس بين الناس الذين
لا يعرفون اصله من القضاة والمباشرين والفقرا رايت قاضيا جاءته امه من الريف
فدخلت عليه فسلم عليها سلام الاجانب خوفا من زوجته المصرية ان تعايره بامه وصار
يقول غدو الفلاحة عشنوا الفلاحة وقال لها يا عجوز ان قلتي انا ام القاضي اخرجتك في
اخليك تدخلي لي بعد ذلك ابدا وكذلك رايت شخصا اخر من طلبة العلم انكر اباه لما جا
من الريف وصار يقول بحضرة طلبته غدو الفلاح وقال له يا شيخ النحس ان قلت انا
ابو فلان ما عدت اخليك تدخل الي ابدا فاقعد عندي في الزاوية نحو سنة حتى يجي الحبلاوه
ولو ان احد هذين الرجلين كسا والدته او والده كسوة حسنة بما هو قادر عليه ثم ادخلها
او ادخله داره بعد ذلك لصارت ام القاضي او ابو العالم حقيقة ولم يحصل لهما المعايرة
بهما وهذا كله من غلبة الجهل والمقت من الله تعالى وان كان يفني او يدرس فالله تعالى
يلطف بنا وبه امين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم
انه غير ابيه فالجنة عليه حرام وفي رواية للشيخين مرفوعا ليس من رجل ادعى لغير ابيه
الا كفر وفي رواية اخرى لهما ومن ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا اي لا فرضا ولا نفلا
وروى الطبراني مرفوعا من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وان دق كفر
بالله ومعنى دق صغر في اعين الناس والله سبحانه وتعالى اعلم ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٢٢١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نضيف امرأة غيرنا اذا زارتنا بالمطاعم الفاخرة ولا نبش في وجهها ولا نكلمها الكلام
الحلو الا اذا علمنا منها ثبات الود لزوجها الذي هي في عصمة نكاحه وكذلك القول
في الغلام والعبد وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من اكابر الناس فضلا عن غيرهم بل بلغنا
ان شخصا ضيف امرأة صاحبه فقامت امرأته لبيت الخلا فصار يقبلها ويعانقها فمالت
اليه وكان شابا اجمل من زوجها فنشزت على زوجها حتى طلقها واخذها ذلك القيم
فالعاقل من لا يمكن عياله تزور احدا الا ان عرف منها الامان من مثل ذلك وعرف من

المزور الامان كذلك وقد وقع لبعض اشياخ العصر انهم جاؤا به سببا لامرأة لترد
زوجها فقال اهلها قد زوجها الله وصار الزوج منتظر الجواب على الباب فلما اخبروه
انكر على الشيخ وزال اعتقاده فيه وقال اسال الله ان لا ينفعني ببركته فان الشيخ يفعل
مثل ذلك فانه من رذائل الاخلاق والله عليم حكيم وروى الامام احمد وابن حبان في
صحيحه مرفوعا ليس منا من حلف بالامانة ومن خبب على امرئ زوجته او مملوكه فليس منا
ومعنى خبب خدع وافسد وفي رواية لابن حبان في صحيحه من خبب عبدا على اهله فليس منا
ومن افسد امرأة على زوجها فليس منا وروى مسلم وغيره مرفوعا ان ابليس يضع
عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول
صنعت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه
وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت انت ويلتزمه والله تعالى اعلم خاتمة
اذا تعب شيطان الانس او الجن ولم يقدر على وصوله الى افساد امرأة الغير وسوس
بذلك لعجوز الانس فتدخل البيت وتظهر الزهد والصلاة الى ان تجد فرصة فتفسد
تلك المرأة على زوجها بنحو قولها فلان من اجمل الناس وهو يحبك كثيرا يكاد ان يموت
على القرب منك ويود انه لو طلقك زوجك واخذك وربما يرسل مع العجوز الماكل والملابس
والذهب لها فتميل اليه ضرورة وتصير تكره زوجها بالطبع وتود مفارقته بل حكى لي
شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله انه كان بجواره شخص من القضاة يحب زوجته
وتحبه ولا يقدر احدهما على مفارقة الاخر فعجز ابليس ان يوقع بينهما فوسوس لعجوز
من الانس فدخلت بيت القاضي ومعها سبحة وسجادة واظهرت الدين والصيام والطي
فمكثت مدة عندهم وهي صائمة النهار قائمة الليل فمال القاضي وزوجته اليها اشد الميل
وكان القاضي له شخص يعتقده من الصالحين فكان كل قليل يبيت عنده فجاءت العجوز الى
زوجة القاضي وقالت لها قد صرتي ابنتي ويخرب علي ما يسوءك وما يسوءك وقد تزوج القاضي
امرأة من وراءك فهو يبيت عندها هذه الايام التي يغيب فيها وانا مقصودي تاخذي
السكين وتقطعي لي خصلة من لحيته مما يلي زوره حتى اعقد لك بها عقدا يطلق تلك المرأة
ولا يعود يتزوج عليك ابدا وجاءت للقاضي من وراء زوجته وقالت له يا سيدي
قد صار لك فضل علي والذي يسوءك يسوءني وقد عزمت امرأتك على ذبحك هذه الليلة
لتتزوج غيرك وان شككت في قولي فتناعس لها ونم وغمض عينيك واشخر وانظر ما
ذا تصنع فتناوم القاضي وهو ينظر نظرا خفيا لا تكاد زوجته تلحق به وادخلت يدها
ترفع لحيته عن زوره وادخلت السكين في عنق القاضي واخذ المدية وضربها تحت
اذنها فماتت فعلم بذلك اهلها فجاؤا واخذوا القاضي للوالي فقتله فخرجت العجوز بسبحتها
وهي تقول سبحان الله سبحان الله فالعاقل من منع العجائز من دخول بيته والسلام
وقد دخلت بيتي مرة عجوز فكانت ام الاولاد تحسن اليها فدخلت مرة وهي تقول لها ايش
حصلتي من وداد هذا الشيخ من الثياب والاساور والحلي فقالت ما حصلت شيئا فقالت
لها قد دخلت على امرأة الشيخ النبتي فرايتها حصلت من وداده دغادي ذهب وثيابا
حريرا وغير ذلك فقلت لها ايش يا عجوز فاخرجتها ومنعتها الدخول حتى ماتت فلولا
ان ام الاولاد كانت صالحة لكانت افسدتها علي ومرادها بالشيخ النبتي شيخي الشيخ

نور الدين الشوني فنسيت الشوني وتذكرت النبي فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن زوجتنا من خروجها للطريق متعطرة او متزينة بما يميل النفوس الغوية اليها حفظا لدينها ودين من تمر عليه من اخواننا المسلمين وهذا العهد يقع في خيانته كثير من نسا العلما والصالحين فضلا عن غيرهم فيغلب عليهم حكم الطبع النفسي ويستحيي من عيالهم ان يمنعوهن من ذلك ومعلوم ان الحيا الشرعي لا يكون الا في ترك المذموما وامام ترك المامورات فانما ذلك قلة دين وقد كان اخي افضل الدين له اخت من اجمل النسا وكانت اذا خرجت للطريق تلبس الثياب الخرقة الوسخة وتنزع ثيابها الفاخرة المعطرة حتى ترجع الى بيتها وكانت تدخل بيوت الاكابر بتلك الثياب ولا تستحيي منهن وتقدم مصلحة دينها على حكم الطبع رضي الله عنها فاعلم يا اخي ذلك واعمل به عيالك والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا كل عين زانية والمراة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا ايما امراة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا باسناد متصل لا يقبل الله من امراة صلاة خرجت الى المسجد وريحها يعصف حتى ترجع فتغتسل وبوب عليه ابن خزيمة باب ايجاب الغسل على المطيبة للخروج الى المسجد ونفي قبول صلاتها ان صلت قبل ان تغتسل وروى ابو داود والنسائي مرفوعا ايما امراة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشا الاخرة وروى ابن ماجة مرفوعا يا ايها الناس انهوا نساكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساهم الزينة وتبختروا في المساجد والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نفشي سرنا لصاحب ولا لزوجة ولا لاحد من المسلمين الا لنية شرعي واعلم يا اخي انه لا يشترط في كونه سرا ان يوصينا صاحبنا على علم افشائه يكون سرا بالقرائن كما اذا كان يحدثنا ويلتفت يمينا وشمالا ونعلم بالقرينة انه يريد منا الكتمان وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب الناس حتى صار لا يسلم من خيانته الا القليل وذلك لكثرة انحلال القلوب وعدم ارتباطها ببعضها بعضا فمن افشى سره وطلب من الناس كتمانه فهو احمق وقد انشد الامام الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه

اذا المرء افشى سره بلسانه	ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه	فصدر الذي اودع عنده السر اضيق

واعلم ان غالب الفقرا يغلب عليهم السذاجة فاياك ان تعطي الفقرا سرا حتى تمتحنهم غاية الامتحان فانهم غافلون عما الناس فيه من العداوات والضغائن والحسد ولا يخلو من تودعه سرك من احد رجلين اما ساذج كما ذكرنا او شيطان وكلاهما لا يؤمن على سر وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه من كتم سره كانت الخيرة في يده ثم قال من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك فانظر يا اخي من تودعه سرك فان رايته ينقل للناس ما يسمعه منهم فاعلم انه لا يكتم لك سرا وانشد ايضا رضي الله عنه

احب من الاخوان كل مواتي	وكل غضيض الطرف عن عثراتي

سياهيني

سياهيني في كل امر ارومه	ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت اني اصبته	فقاسمته مالي مع الحسنات

وانشد ايضا

خبرت الدهر ملتمسا بجهدي	على ثقة فاعكداه التماسي
تنكرت البلاد علي حتى	كان اناسها ليسوا بناس

واعلم يا اخي ان من اتم كتم الاسرار ما يتعلق بعزل الولاة واضرابهم فاياك ان يطلعك الله على شيء من احوالهم او احوال السلطان الاعظم فتخبر به الناس بل اصبر واكتم ذلك حتى يقع في الوجود ويشهده الخاص والعام وكان سيدي ابرهيم المتبولي يقول اياكم واطلاع الناس على ما كشف لكم من احوال الخلق فان المفشي لذلك حكمه حكم الجالس في بيت الخلا مكشوف العورة مفتوح الباب وكل من مر عليه من العقلاء يلعنه لكشف عورته وهتكه سريرته وتعريضه نفسه للقتل بذلك وقد وقع لشخص من اهل الكشف مرة لرجل من الناس رايت فلانا مع امراتك فجاء ذلك المتهوم وقتل الشيخ الذي اخبر بالزنا وقد انشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري نفعنا الله به احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان • كم في المقابر من قتيل لسانه • وقد كانت تهاب لقائه الشجعان فاكتم السر المتعلق بك وبالمسلمين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي الى امراته وتفضي اليه ثم ينشر احدهما سر صاحبه وروى الامام احمد عن اسماء انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنسا قعود عنده فقال لعل رجلا يقول ما فعل باهله ولعل امراة تخبر بما فعلت مع زوجها فارم القوم فقلت اي والله يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون ومعنى ارم القوم اي سكتوا وقيل سكتوا من خوف وخضوع وفي رواية للبزار مرفوعا الا عسى احدكم ان يخلو باهله يغلق بابا ثم يرخي سترا ثم يقضي حاجته ثم اذا خرج حدث اصحابه بذلك الا عسى احداكن ان تغلق بابها وترخي سترها فاذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امراة والله يا رسول الله انهن ليفعلن وانهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها وروى الامام احمد مرفوعا السباع حرام قال ابن لهيعة يعني به الذي يفتخر بالجماع وروى ابو داود مرفوعا المجالس بالامانة الا ثلاث مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق وروى ابو داود والترمذي مرفوعا اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو امانة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطول ذيل قميصنا ولا قباءنا سراويلنا ولا نرخي ازارنا ولا غير ذلك من ملبوسنا الا على حد ما ورد في السنة من حيث ان ذلك من شعار الخيلا المتكبرين والله لا يحب المتكبرين ويتعين فعل السنة والوقوف عندها على كل من علم من نفسه ان الناس يقتدون به بادي الراي ولا يسالونه هل ذلك سنة ام لا وكذلك القول في كل فعل وقول واما من لا يقتدى به فالامر في حقه اخف ثم لا يخفى ان محل الامر بتطويل القميص وما عطف عليه الى حد السنة

لما تقدم في حديث الامام احمد في عهد من صلى في ثوب بثمن عشرة دراهم فيه درهم
واحد من حرام من ان صلاته لا تقبل فينبغي لكل متدين ان يراعي الحل في ملبوسه لاسيما
حال الوقوف بين يدي الله عز وجل في الصلاة وغيرها وكان اخي الشيخ افضل الدين
رحمه الله يقول من الادب في هذا الزمان للعبد ان لا ياكل طعاما الا ويستغفر الله منه
ولا يلبس شيئا الا ويستغفر الله منه لغلبة الشبهات وقلة من يتورع من الناس فاي
تاجر يقف عليه قاض باخذ الرشا او مكاس او ظالم يشتري منه قماشا فيرده ويعود
دراهمه فيها شبهات او اي عابد في هذا الزمان ياتيه الان شي فيرده ويقنع بالخبز اليابس
للعاف هذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يضفر الخوص مرد وجا من غير تفتيش وحطه في النار دون رشه بالماء طلبا للقوة والنفع
وكانت القفة تمكث عند صاحبها السنتين والثلاث زيادة على قفف الناس ويقول
في نفسي شي من اكلي من هذا الكسب لاني بتقدير نصحي في صنعتي ابيع على من لان غالب الناس
متهورون في مكاسبهم واذا بعت على من لا يرد فلوس مكاس فكاني بعت على المكاس وكان
ملبسه رضي الله عنه جبة صوف ونحو سبعة اذرع عمامة فكان كل سنة يجدد الجبة
ويتصدق بالخلق وكان يغسل عمامته كل سنة مرة واحدة بملح من غير صابون وكذلك
الجبة تخفيفا للمؤنة لقلة الحلال المشاكل لمقامه ويحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ
يربيه حتى يخرجه من رعونات النفس بحيث لا يبقى عنده التفات الى شي فانه من
الشبهات بل يخرج بقوايمها وهناك يصح له التقلل من الملابس والمطاعم وربما لبس الفقير
جبة خشنة واكل طعاما خشنا وعنده من الرعونات والكبر ما ليس عند الظلمة ولو كان
له شيخ يربيه لنبهه على ذلك واخرجه من العلل في اعماله والله غفور رحيم وروى
ابو داود والترمذي والنسائي وحسنه الترمذي وصححه الحاكم كان احب الثياب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وروى البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول ما اسفل الكعبين من الازار ففي النار وفي رواية للنسائي مرفوعا ازرة المؤمن
الى عضلة ساقه ثم الى نصف ساقه ثم الى الكعبين وما تحت الكعبين من الازار ففي النار وروى
ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما قاله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص
وروى مالك وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ازرة المؤمن
الى نصف الساق ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين ما هو اسفل من ذلك فهو في النار
ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة وروى الامام احمد مرفوعا الاخير في
اسفل من الكعبين يعني في الازار وفي رواية له عن ابن عمر قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلي ازار يتقعقع فقال من هذا فقلت عبد الله بن عمر فقال ان كنت عبد الله
ابن عمر فارفع ازارك فرفعت ازاري الى نصف الساقين قال زيد بن اسلم فلم تزل ازرته
حتى مات وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وروى ابو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا الاسبال في الازار والقميص
والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة والخيلاء بالمد وضم الخاء وكسرها
وفتح الياء هو الكبر والعجب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من جر ازاره لا يريد به

الا الخيلاء

فان الله لا ينظر اليه يوم القيمة والخيلاء

الا المخيلة بفتح الميم وكسر المعجمة من الاختيال وهو الكبر واحتقار الناس وفي رواية
للشيخين ان ابا بكر قال يا رسول الله ان ازاري يسترخي الا ان اتعاهده فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعل الخيلاء وروى الامام احمد والطبراني
وغيرهما مرفوعا من وطئ ازاره خيلاء وطئه في النار وروى الطبراني مرفوعا من جر
ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وان كان على الله كريما وروى ابو داود وغيره
مرفوعا من اسبل ازاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام وان الله تعالى
لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره والله اعلم

٢٤٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نكسو عيالنا من النساء الثياب التي تصف البشرة ولا نقرها على ان تشتري لنفسها
ذلك مبالغة في الستر عن اعين الاجانب الذين يدخلون الدار من الرجال والنساء
فربما نظرت الاجانب الى فرج المراة من تحت الثوب الرقيق كما تنظر من تحت الزجاج
الصافي وما امرنا الله تعالى الا بما لا ترى البشرة من تحته فينبغي للزوج اذا رأى زوجته
تحب لبس ذلك ان يمهد لها بساطا في فضل ستر المراة بدنها عن العيون لاسيما العورة
فيبين لها انه لا ينبغي لها النظر الى عورة نفسها ولو في خلوة الا لحاجة لكون غالب النساء
تجهل ما ذكرناه ثم بعد ذلك يأمرها بعدم لبس الرقيق ولعلها لا تخالف زوجها والله غني
حميد وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا يكون في اخر امتي رجال نساؤهم كاسيات
عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من
الامم لخدمهم نساؤكم كما خدمكم نساء الامم قبلكم وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا صنفان من
اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها
ليوجد من مسيرة كذا وكذا وروى ابو داود وقال مرسل حسن ان اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا اسماء ان المراة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشار
الى وجهه وكفيه صلى الله وسلم عليه والله تعالى اعلم

٢٤٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من الظلمة والمباشرين وغيرهم من المتهورين في دينهم على لبس الحرير والجلوس عليه
ولا على التحلي بالذهب ويحتاج من يزيل منكرات هؤلاء الى سياسة تامة وزهد وعفة عما
بايديهم من سحت الدنيا واما من لا سياسة عنده ولا زهد ولا عفة فلو نهاهم وانكر عليهم لا
يسمعون لانكاره بل يزدرونه ويضحكون عليه وهذا العهد قد كثرت خيانة غالب الناس له
فيسكتون عن الانكار على لبس الظلمة الحرير او ينكرون عليهم مع طمعهم فيما بايديهم وقبول
هداياهم وتردده اليهم لاجل ذلك او ينكرون عليهم بلا سياسة من غير ان يتجسسوا عليهم
هل يردون انكارهم عليهم ام يعملون به فينبغي حسن المخاصمة اولا فاذا لم ير علامات القبول
عرض له بالانكار ثم يتمهل حتى تخمد نفس ذلك الظالم ثم يأمره برفق وسياسة والله غفور رحيم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تلبسوا الحرير فانه من يلبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
وفي رواية للشيخين انما يلبس الحرير من لا خلاق له وروى ابو داود والنسائي ان رسول الله

يردونه

صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله فقال ان هذين حرام على ذكور امتي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا حرمه ان يلبسه في الآخرة وروى البزار والطبراني عن معاذ قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة مجيبة بحرير فقال طوق من نار يوم القيمة وقوله مجيبة اي لها جيب وهو الطوق وروى الامام احمد والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من امتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لبسه في الجنة وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد احدكم الى جمرة من نار فيطرحها في يده والله تعالى اعلم

٢٦٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من اهل السخريا يتشبه بالنساء ولا نحضر له مجلسا الا ان كان يسمع لنا في ترك ذلك وكذلك لا نقر احدا من اخواننا يرسل ودآء المحبظين في عرس او ختان او غيرهما لانهم لا ينضبطون على الامور المباحة وانما يتعدون الحدود لاجل اضحاك الناس ومن ذلك الباس المغاني للعروسة لباس الرجال من جندي وقاض وغيرهما كل ذلك حرام لا يفعله في ذلك من له مروءة من اهل الايمان مع ان الزمان صار لا يناسبه السخريا لتراكم الهموم على الاكابر والاصاغر ومن خالف وحضر في مجالس المحبظين وخلبوص المغاني وضحك فلا بد له من حصول النكد عقب ذلك ومن شك فليجرب وقد قال لي بعض المحبظين لي كذا كذا سنة اتكلف اضحاك الناس ويضحكون تكلفا كذلك ثم بعد مدة رأيته بهيئة غير تلك الهيئة فقلت له ما شانك فقال تركت تلك الحرفة لكثرة ما الناس فيه من الكروب في مصر وقراها ثم نظم لي ابياتا على البديهة منها ✡ ✡ ✡ ✡ ✡ ✡ ✡

لهفي على مصر كانت	في عز ذلت وهانت	وعن نقابها تفانت
	وكان لها ذكر يذكر	
اين الفرج والمكاسب	واين عزم الاربع مذاهب	واين كل مطلوب وطالب
	واين من طال وقصر	
اين المخاديم والارزاق	واين الخاويض ببولاق	واين الزمان الذي راق
	وبعد حلوه تمرر	
زادت على الخلق اهوال	وخلف بنات واقوال	حتى بقي الكذب رسمال
	لكل كذاب مؤشر	
احوال ذي الخلق هاجت	ومركب الكرب ماجت	ففرقتنا وما جت
	وما بترسي على بر	
هذا زمان العجائب	هذا الكثير المصائب	من بيتك الطفل شائب
	مثل الحزين المقهر	
هذا الزمان المحيار	وحقر الشيخ والاحرار	فيه عقلي قد جال وقد حار
	ذهني وفكري تحير	

الى اخر ما قال والله غفور رحيم وروى البخاري وابو داود وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال

يعني

يعني في لباس او كلام او حركة او نحو ذلك وروى الطبراني وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال وفي رواية للبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء والمخنث بفتح النون وكسرها من فيه الخناث وهو التكسر والتثني كما يفعله النساء وقيل الذي يفعل الفاحشة الكبرى وروى ابو داود وابن ماجة وغيرهم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي برجل قد خضب يديه ورجليه بالحنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا تتشبه بالنساء فامر به فنفي الى البقيع فقيل يا رسول الله الا نقتله فقال اني نهيت عن قتل المصلين والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

بالذي يفعل الفاحشة الخ

للنسائي

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نلبس لباس شهرة ولا لباس فخر ولا مباهاة كان نلبس المرقعات الملونة من رقع خضر وصفر وسود وحمر ونحو ذلك كما يفعله الفقراء الاحمدية والقادرية وغيرهم او نلبس بشتا من ليف او خوص او حلقا او جلدا منزوعة الشعر او طرطورا جلدا او خوص مكسوا فاو غير عمامة او شملة حمراء او خضراء ونحوهما او نلبس طيلسانا رفيعا او جبة نقية البياض جديدة ونحو ذلك الا بنية صحيحة شرعية وقد كان الاشياخ في العصر المتقدم لا يلبسون المرقع الا من قلة الحلال فكانوا اذا انقطع لهم ثوب او رداء رقعوه بحسب ما يجدونه من الحلال ولا يلتزمون لونا خاصا فكانت ثيابهم على طول تصير ملونات من غير قصد بخلاف من ياخذ الرقع من حلال او حرام او ياخذ الخرقة الكبيرة فيقطعها على قدر هوى نفسه من غير تخرق تحتها ونحو ذلك فانه معدود من رعونات النفوس واعلم ان الاشياخ في الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لا ياذنون للمريد في لبس الجبة من الصوف الا بعد فراغه من تهذيب نفسه ورياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقراء الموجودين في العصر ويقرؤن الفاتحة ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضرتهم وكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل خمود نار بشريته ويامرونه بالنزع لذلك وكان سيدي احمد بن الرفاعي اذا رأى على فقير جبة صوف وهو محتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع يا ولدي هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها بحيث لو لطخ احد وجهك بالعذرة بحضرة الناس ولطخ ثيابك لا تتاثر ورأى مرة شخصا الليس عليه سيما الصالحين لابسا صوفا فقال له انما تزييت يا ولدي بزي الصالحين وتحليت بحلية المتقين فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لباسهم وكان يمنع اصحابه من ارخا العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تخمد نيران نفوسكم فان من ارخاها بنية التمشيخ فهو حرام فاعمل يا اخي على تحصيل الاخلاق الباطنية حتى يشهد لك شيخك بالكمال اولا ثم البس الصوف ليشاكل ظاهرك باطنك وان لم يوافق ظاهرك باطنك فالبس لبس العوام من احاد الناس وقد رأيت جماعة يلبسون الصوف وياخذون في ايديهم السبحة والسنتهم كالعقارب وافواههم كافواه التماسيح وبطونهم كالسفن ثم بعد ذلك يدعون الطريق فاياك واياهم بل رأيت من عمل منهم مكاسا وهذا كله لا ينبغي لاحد من اهل الطريق ان يقر عليه الا من كان من اهله وقد

جلودا

ادركنا طريق الفقراء ولها حرمة عند الناس وعلى اصحابها الخفر والهيبة فرفع الله
ذلك بموت شيخنا سيدي علي المرصفي بمصر رضي الله عنه وموت سيدي علي الخواص
وموت سيدي وموت سيدي محمد الشناوي رضي الله عنهما فما رايت اشد تعظيما
لاولاد الفقراء من هولاء الثلاثة وقد حكى لي سيدي محمد الشناوي ان سيدي
الشيخ عبد الرحيم القناوي قام لكلب مر عليه فلامه بعض الناس فقال اما قمت لسر
الفقراء الذي في عنقه فراوا في عنق الكلب شرموطا من جبة فقير فاعلم ذلك ولا تلبس لباس
شهرة والله يتولى هداك وروى الطبراني مرفوعا ما من احد يلبس ثوبا لِيُباهي به
فينظر الناس اليه الا لم ينظر الله تعالى اليه حتى ينزعه متى نزعه وروى الامام احمد عن
ضمرة بن ثعلبة انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل اليمن فقال يا
ضمرة اترى حلتيك مدخليك الجنة فقال يا رسول الله لئن استغفرت لي لا اقعد حتى
انزعهما عني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لضمرة فانطلق سريعا حتى نزعهما
عنه وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا شرار امتي الذين غذوا بالنعيم الذين ياكلون الوان الطعام
ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام زاد في رواية الطبراني ويشربون الوان الشراب
وروى رزين مرفوعا من لبس ثوب شهرة البسه الله اياه يوم القيمة ثم الهب فيه النار
ومن تشبه بقوم فهو منهم ولفظ رواية ابن ماجة مرفوعا من لبس ثوب شهرة في الدنيا
البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة ثم الهب فيه نارا وفي رواية اخرى من لبس ثوب شهرة
اعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٤٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من النسا على وصل شعرها او وشم بدنها او تخفيف وجهها يعني اخذ شعره
او تفليج اسنانها بالمبرد ونحوه وينبغي اشاعة النهي عن ذلك بين النساء فان اكثرهن
جاهل بتحريم ذلك كما يجهلن تحريم تثقيب الاذان والانف وقد قال صلى الله عليه وسلم
كلكم راع ومسؤل عن رعيته وان لم يعلم الرجل زوجته فمن يعلمها وقد كثرت خيانة هذا
العهد من قراء القران وطلبة العلم فينظر احدهم زوجته وهي تصبح وتمسي وهي جنب
ولا يامرها ولا ينهاها وينظرها تترك الصلاة ولا ينهاها وينظرها تاخذ شعر خدودها
فلا ينهاها وربما كانت قابلة للتعليم والتفقه في الدين فلا ينبغي خاطره فيها ويحوجها
الى ان تخرج الى الوعاظ في المساجد وتتعرض لعدة مفاسد بسبب خروجها وخلطتها
بمن لا يصلح فالعاقل من اغنى زوجته عن الخروج الى غيره الا ان كان عاميا والسلام
فيجب عليه تعلم الحلال والحرام اولا ثم يعلم زوجته ثانيا ولما راى سيدي احمد الزاهد
هذا الامر قد فشا في النسا مع ترك بعولتهن تعليمهن احكام الدين كان رضي الله عنه
يجمع النساء في مسجد ويعلمهن احكام دينهن ولا يمكن احدا من الرجال يدخل بينهن رضي
الله عنه وروى مسلم وابن ماجة ان امراة قالت يا رسول الله ان ابنتي اصابتها
الحصبة فتمزق شعرها واني زوجتها افاصل في شعرها فقال لعن الله الواصلة والموصولة
وفي رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وروى الشيخان
وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمة والمستوشمة زاد في رواية
اخرى للشيخين وغيرهما والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله والواصلة
التي

التي تصل الشعر بشعر النساء والمستوصلة المعمول بها ذلك والنامصة التي تنقش
الحاجب حتى ترقه هكذا قاله ابو داود وقال الخطابي هو من النمص وهو نتف الشعر عن
الوجه والواشمة هي التي تغرز الوجه واليد بالابرة ثم تحشو ذلك المكان كحلا او مدادا
والمستوشمة المعمول بها ذلك والمتفلجة هي التي تفلج اسنانها بالمبرد ونحوه للتحسين
وروى الشيخان ان معوية قال ذات يوم انكم قد احدثتم زي سوء وان نبي الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن الزور وفي رواية اخرى لهما ان معوية اخرج كبة من شعر فقال ما
كنت ادري ان احدا يفعله الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه
الزور قال قتادة والمراد به ما تكثر المراة شعرها من الخرق قال وجاء رجل
بعصى على راسها خرقة فقال معوية الا هذا الزور والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخضب لنا لحية بالسواد ولا نقر زوجتنا ولا غيرها على خضب راسها بالسواد
نعني بما لغرض الشارع صلى الله عليه وسلم على غرضنا الا لعذر شرعي كالجهاد في سبيل
الله فللمجاهد فعل ذلك وله ان يقر عليه من يفعله من المجاهدين وارهابا للعدو وسياتي
بسط ذلك في عهود تزين المراة لزوجها ان شا الله تعالى وروى ابو داود والنساي
وابن ماجة مرفوعا يكون قوم يخضبون في اخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون
رايحة الجنة وروى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لا باس للرجل ان يخضب
لحيته للمراة ولا باس للمراة ان تخضب لزوجها انما هو زينة قلت وقد جا النهي تحريم
ذلك على النسا كما سياتي وحمل العلما ذلك على ما قبل التزويج حين خطبها فانه غرور والله

٤٥١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك التسمية على الطعام والشراب ولا نخلي اطفالنا يتركون ذلك بل
نتعاهدهم كل قليل بقولنا للطفل اذا جلس للاكل قل بسم الله الرحمن الرحيم حتى يصير ذلك
عادة له لا ينساها وفي القران العظيم ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق والعبرة
بعموم اللفظ عند المحققين لا بخصوص السبب فمن تهاون بتركها جره ذلك الى الكفر انتهاك
محارم الله تعالى وكان سيدي علي الخواص لا ياكل من عجين او طبيخ لم يذكر العاجن ولا الطابخ
اسم الله عليه ويقول كل ما لم يذكر اسم الله عليه فكانه عندي ميتة وكان اخي افضل الدين رحمه
الله تعالى لا ياكل لقمة واحدة حتى يقول دستور يا الله ونسي مرة ذلك فاستغفر الله
سبعين مرة كفارة لذلك وكان يقول لا احب لاصحابي ان ياكلوا على غفلة كونهم بين يدي
الله تعالى ولكل مقام رجال والله واسع عليم وروى ابو داود والترمذي وغيرهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعامه في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى لكفاكم وروى ابو داود وابن ماجة زيادة
وهي فاذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله
واخره زاد في رواية فانه اذا قال ذلك قاء الشيطان ما في بطنه وروى مسلم مرفوعا
ان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه والله تعالى اعلم

٤٥٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر عيالنا وغيرهم على استعمال المكحلة الفضة او المرود الفضة او ملعقة الاذن

الآنية او الخلال الفضة فضلا عن الذهب لعموم الاحاديث الواردة في ذلك فان
الآنية هي كل ما نقل شيأ من محل الى محل فان المرود ينقل الكحل الى العين فافهم وهذا
العهد يخل بترك العمل به خلق كثير يعيرون نسائهم وهم يكحلون بما ذكر ولا ينهونهن عن
ذلك كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من الايمان ان يعتني العبد بما اعتنى به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يتهاون به
والله تعالى اعلم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا الذي يشرب في آنية الذهب انما يجرجر
في بطنه نار جهنم **وفي رواية** لمسلم ان الذي ياكل ويشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر
في بطنه نار جهنم **وروى** الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ومن شرب في آنية الذهب
والفضة لم يشربها في الآخرة والله تعالى اعلم

٢٥٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نهمل اولادنا الصغار بتمرينهم على الاكل او الشرب باليد الشمال مثلا او بتمرينهم
على النفخ في الاناء او الشرب من فم السقا او من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد في آداب
الاكل والشرب وهذا العهد يخل به غالب الناس فلا يلتفتون الى اولادهم في تعليمهم الآداب
الشرعية حتى يبلغوا الحلم وهم على ذلك كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة فلا
يزال الناس ينقصون من العمل بآدابها حتى تصير مجهولة لعدم مشاهدة من يعمل بها والله
غفور رحيم **وروى** مسلم والترمذي مرفوعا لا ياكلن احدكم بشماله ولا يشرب بها فان
الشيطان ياكل بشماله ويشرب بها **زاد في رواية** لابن ماجة ولا ياخذ بها ولا يعطي بها
فان الشيطان يعطي بشماله وياخذ بها **وروى** الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن النفخ في الاناء فقال رجل القذاة اراها في الاناء فقال اهرقها **وروى**
ابو داود وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة الاناء **وروى** ابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب الرجل من فم السقا **وروى** الحاكم
ان رجلا شرب من فم السقا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت له حية والله اعلم

٢٥٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نمنع اولادنا واصحابنا وعيالنا من الشبع والتوسع في الماكل سخرها وبطرا وهذا
العهد قد اخل بالعمل به غالب الناس وهو دليل على قلة الورع في المكسب لان الانسان
لو تورع الورع المشروع لم يجد شيأ يشبع منه ولا يوسع منه على نفسه فضلا عن ان
يوسع على غيره وفي الشبع من الحلال مفاسد كثيرة فكيف الشبع من الشبهات والحرام فاقل
ما فيها ان الانسان اذا اكل وشبع جاعت جوارحه فلا تشبع الا ان وقعت في المعاصي
المشاكلة لذلك الاكل في الحل والحرمة خفة وثقلا **وقد سمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اذا كان الاكل حراما نشأ منه اعمال الحرام واذا كان مكروها نشأ منه اعمال
مكروهة واذا كان خلاف الاولى نشأ منه ارتكاب خلاف الاولى ومن قال ان الاعمال
تنشأ على غير مشاكلة الاكل فليس عنده تحقيق انتهى **وكان ابرهيم** بن ادهم رحمه الله
يقول اطب مطعمك ولا عليك ان لا تصوم النهار ولا تقوم الليل **وكان سيدي** ابرهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول اياكم والاكل من الشبهات فانها تورث في قلب العبد ولو
كان من اكبر الاولياء ومن مفاسد الاكل ايضا ثقل الاعضاء من القيام بالطاعة في الليل

والنهار

والنهار **نعم** ان كان من نوع الاطعمة في نحو هذه الايام وبالغ في التوسعة على عياله
فلا بد ان يتيسر عن قريب ويقتر عليه الدوام والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما
مرفوعا المسلم ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء **وفي رواية** للبخاري ان رجلا
كان ياكل اكلا كثيرا فاسلم فكان ياكل اكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان المسلم ياكل في معا واحد وان الكافر ياكل في سبعة امعاء **وفي رواية** لمسلم اضاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر له بشاة فشرب حلابها ثم اخرى فشرب حلابها
حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة فشرب حلابها ثم باخرى فلم يستتمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن
يشرب في معا واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء **وروى** الترمذي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه مرفوعا ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان
لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه **وروى** الترمذي وابن ماجة
والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي جحيفة قال اكلت مرة ثريدا من خبز ولحم ثم اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت اتجشى فقال يا هذا كف من جشائك فان اكثر الناس
شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيمة **زاد في رواية** فما اكل ابو جحيفة ملأ بطنه حتى
فارق الدنيا كان اذا تغدى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى **وفي رواية** لابن ابي الدنيا
قال ابو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة **وروى** البخاري في كتاب الضعفاء
وابن ابي الدنيا عن عائشة قالت اول بلاء حدث في هذه الامة بعد نبيها الشبع فان
القوم لما شبعت بطونهم سمنت ابدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم **وروى** البيهقي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة اكلت في اليوم مرتين فقال يا عائشة
اما تحبين ان يكون لك شغلا الا جوفك الاكل في كل يوم مرتين من الاسراف والله لا يحب
المسرفين **وروى** الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا انما اخشى عليكم شهوات
في بطونكم وفروجكم وفضلات الهوى **وروى** الامام احمد والبيهقي ورواته ثقات
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له اياك والتنعم فان عباد الله
ليسوا بالمتنعمين

٢٥٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتخلف عن الاجابة الى الولائم الا بعذر شرعي ومتى تخلفنا ترفها وضخامة واحتقارا
للداعي فقد عصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يقع في خيانته كثير
من الفقراء والمتنفسين الذين يضحون نفوسهم بغير حق لا سيما اذا صار الناس يمدحون
احدهم بقولهم فلان على طريقة عظيمة لا يتردد الى احد ولا يحضر وليمة ولا عقد نكاح
ولا جمعية ابدا **وقد قالوا** المومن يتقلب في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة والمنافق
يمكث على حالة واحدة اكثر من سبعين سنة وذلك انه يخاف ان يتغير صيته بذلك الامر
الذي مدح لاجله بخلاف المومن فانه دائما دائر مع الفضائل فمتى رأى امرا افضل مما
هو فيه ترك ما هو فيه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ
ناصح ليخرجه من دركات الريا والنفاق الى درجات الصدق والاخلاص وعدم مراعاة
الخلق في ذمهم ومدحهم الا على وجه الشكر والاعتبار لحديث انتم شهداء الله في الارض
فمن اثنيتم عليه خيرا فهو خير ومن اثنيتم عليه شرا فهو شر فالعاقل ياخذ عنوان ما يقع له

فان النعيم ... سنين ليتنعموا بالتنعيمن والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

يوم القيمة من افواه الناس من غير اعتماد عليهم وعلى عقولهم قال تعالى وبدا لهم من الله ما
لم يكونوا يحتسبون فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت ان تعرف مراتب الاعمال وما
الاحق بالتقديم منها على غيره والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
شر الطعام طعام الولايم يدعى لها الاغنياء ويترك المساكين ومن لم يات الدعوة
فقد عصى الله ورسوله وروى ابو داود مرفوعا من دعي فلم يجب فقد عصى الله
ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وفي سنده راو ضعيف وروى
مسلم مرفوعا اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان او نحوه وفي رواية اذا دعي احدكم
الى الطعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وروى الشيخان مرفوعا حق المسلم على المسلم
خمس فذكر منها اجابة الدعوة الحديث وروى ابو الشيخ مرفوعا ست خصال واجبة
للمسلم على المسلم من ترك شيئا منها فقد ترك حقا واجبا فذكر منها يجيبه اذا دعاه واعلم
ان من العذر الشرعي لنا في عدم الاجابة وجود منكر هناك لا يزول بحضورنا ومن عذرنا
في ترك الاكل وجود شبهة في الطعام او عدم اصلاح النية في عمله وقد روى ابو داود
مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين ان يوكل والمتباريان
هما المتفاخران بالطعام والله سبحانه وتعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى شيئا يؤذي الملائكة الكرام الكاتبين ويقرب منا الشياطين وهذا العهد لا يقوم
به الا من نور الله تعالى قلبه ولطف حجابه حتى يصير يستحي من حضور الملائكة وان لم يرهم
وقد بالغ اخي افضل الدين رحمه الله في الادب مع الملائكة الكرام فكانوا يكلمونه ويكلمهم
لكن لا يراهم فانه لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا الانبياء فقط عليهم الصلوة والسلام
اما غيرهم فان وقع انه راى ملكا لا يكلمه الملك وان كلمه لا يرى شخصه وقد كان ثابت البناني
رضي الله عنه يحادث كثيرا مع الملكين الكريمين الكاتبين ويسلم عليهم صباحا ومساء
فيقول لملائكة النهار او ملائكة الليل اذا نزلوا السلام على الملكين الكريمين الكاتبين
الحافظين اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
واشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور اللهم اني وهذا اليوم او هذه الليلة خلقان من خلقك فلا تبتليني فيه او فيها
الا بالتي هي احسن ولا ترني فيه او فيها جراة على محارمك ولا ارتكابا لمعصيتك ولا
استخفافا بحق ما افترضته علي اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم اني اعوذ بك في هذا اليوم من الزيغ والزلل
ومن البلاء والبلوى ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر كتاب قد سبق اللهم لا تجعل
الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبتي في ديني ولا تسلط علي بذنوبي من لا يرحمني ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى وقد تقدم في الحديث ان الملائكة تتاذى مما
يتاذى منه بنو آدم ومما يتاذى منه بنو آدم رؤيتهم العورات وشم القاذورات فلا
ينبغي لمؤمن ان يكشف عورته خاليا حياء من الله تعالى ومن ملائكته وقد كان ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه اذا اراد ان يدخل الخلاء يبسط رداءه للملكين ويقول اجلسا

اكرمكم

اكرمكم الله حتى اقضي حاجتي وكان الامام البخاري رضي الله عنه يقلل الاكل حتى انتهى
الى الاكتفاء في اليوم بتمرة او لوزة فقيل له في ذلك فقال حياء من الملكين حتى لا يكثر ترددي
الى الخلاء ويشمون من اجلي الروائح الكريهة وكذلك ادركت سيدي محمد بن عنان وسيدي
تاج الدين الذاكر يفعلان ذلك واخبرني الشيخ عبد الباسط خادم الشيخ تاج الدين
الذاكر انه قلل الاكل حتى صار يدخل الخلاء كل اسبوع مرة وضوءه في الاسبوع لكل صلاة
كان تجديدا الا عن حدث فرحمة الله على اهل الادب وروى ابو داود والترمذي وحسنه
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا من نام وفي يده غمر ولم يغسله فاصابه شيء فلا
يلومن الا نفسه والغمر هو ريح اللحم وزهومته وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ان
الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفي يده ريح غمر فاصابه شيء
فلا يلومن الا نفسه وفي رواية للطبراني باسناد حسن من بات وفي يده ريح غمر فاصابه
وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الديلمي مرفوعا لا تبيتوا
القمامات في بيوتكم فانها مبيت الشيطان وفي رواية لا تبيتوا منديل الغمر في بيوتكم فانه

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشير على احد من الناس يتولى ولاية في هذا الزمان لقصور نظرنا عن من يستحق
تلك الولاية سواء كان المستشير ظالما او قاضيا او ناظرا على وقف ونحو ذلك فان البلاء
قد كثر على اهل هذه الوظائف فاذا اصابهم بلاء لا يطيقونه يصيرون يدعون على من اشار
عليهم بذلك فعلم انه ينبغي لكل من عمل شيخا في هذا الزمان ان يقول لمن يستشيره في فلان
استخر ربك واعمل بما ينشرح به صدرك واعلم يا اخي ان من الادب ان لا نشفع قط
عند ظالم ان يولي فلانا من تحت يده في الظلم وشفاعتك لعدم الشفاعة واذا كان لا ينبغي
لعاقل ان يشفع في احد يتولى في القضاء فكيف بالمكاسين وستورد لك يا اخي الاحاديث
الواردة وقد حكى لي من اثق به من العلماء المدرسين قال وردت نواحي الغربية فرايت هناك
قاضيا يجلس في طريق سوق البلد وعنده اوراق مكتوبة يخوف بها الفلاحين فيقول
للانسان ما اسمك فيقول فلان ابن فلان فيقول عندي عليك مسطور لفلان وهو لا يستحق
فان وجد معه فلوسا اخذها وقطع الورقة والا اخذ الحمارة او الجدي او غيرهما حتى يصيب
عنده مراح بهائم وارادوا الانصراف يوما فاتوا بيهوديا على حمارة فقال اصبروا لحتى
على هذا اليهودي فادعى القاضي على اليهودي بالحمارة بانها لاحد شهوده وصدقه
الحاضرون فاخذوها منه ثم جاءه شخص فقال اعطي القاضي دينارا يخلص لك الحمارة
فاعطاه الدينار فجعله في فمه وصاح باعلى صوته اشكوا لهذا الكلب يبرطل على الشرع
ويظهر انه متورع وقد اخذ الدينار منه فجعل اليهودي متاعه على كتفه وولى وهو يقول
بين يدي الله تلتقي الخصوم انتهى ووالله ان قطاع الطريق ارحم بالناس من هذا القاضي
فلا ينبغي ان يتولى امور الناس الا من تعين عليه والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا
كلكم راع ومسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله
ومسؤول عن رعيته الحديث وروى ابو داود والترمذي مرفوعا من ولي القضاء او
جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال الحافظ عبد العظيم ومعنى قوله
فقد ذبح بغير سكين ان الذبح بالسكين يحصل به راحة للذبيحة بتعجيل ازهاق روحها

فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر العرف والعادة
غالبا بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة الى غيره ذلك ليعلم أن مراده
صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره
الخطابي **وروى** الترمذي وابن ماجة مرفوعا القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان
في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل
قضى للناس على جهل فهو في النار **وفي رواية** للترمذي وغيره مرفوعا من كان قاضيا فقضى
بالعدل فبالحري ان ينقلب منه كفافا **وروى** الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا
ليأتين على القاضي العدل يوم القيمة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط
وفي رواية للامام احمد وغيره مرفوعا يدعى بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة
الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط **وروى** الطبراني والبزار وغيرهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبأتكم عن الامارة فقال عوف بن مالك وما
هي يا رسول الله قال اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيمة الا من عدل وكيف
يعدل مع اقربيه **وروى** الامام احمد مرفوعا ما من رجل يلي امر عشرة فما فوق ذلك الا
اتى الله تعالى يوم القيمة مغلولا يده الى عنقه فكه بره او اوبقه اثمه **وروى** الطبراني مرفوعا
من ولي شيئا من امور المسلمين اتي به يوم القيمة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا
جاز وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى في جهنم سبعين خريفا **وروى** ابن ماجة والبزار
مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيمة وملك آخذ بقفاه ثم يرفع رأسه الى
السماء فان قال القه القاه في مهواة اربعين خريفا **قلت** قال سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى ولعله انما قال اربعين دون غيرها من الاعداد لان ذلك في حق من حكم بين الناس
اربعين خريفا ولو انه كان حكم خمسين لقال صلى الله عليه وسلم خمسين كما ورد ذلك في بعض
المنافقين لما مات سمعوا هدة عظيمة فقالوا ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم حجر القي في
جهنم من منذ سبعين سنة فهو يهوي حتى وصل الى قعرها وكان ذلك الميت هو ابي بن خلف
فحسبوا عمره فوجد سبعين سنة والله تعالى اعلم **وروى** الامام احمد ان حمزة عم
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اجعلني على شيء أعيش به فقال يا عم نفس تحييها
احب اليك ام نفس تميتها فقال نفس أحييها فقال عليك نفسك **وروى** ابو داود
ان المقدام بن معدي كرب قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبي ثم قال افلحت
يا قديم ان مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا ولا عريفا **وروى** مسلم وغيره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي ذر وكان قد سأله ان يستعمله يا ابا ذر انك ضعيف وانها يوم
القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها **وفي رواية** لمسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم له يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي
لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم **وروى** ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ان
عبد الرحمن بن سمرة كان يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة
لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها على غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة
وكلت اليها الحديث **وروى** ابو داود والترمذي مرفوعا من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء
وكل الى نفسه ومن جبر عليه انزل الله عليه ملكا فسدده وتقدم علم احاديث في باب

ومن لم يجبر عليه ... **وفي رواية** للترمذي من سأل القضاء وكل الى نفسه [illegible]

الزكاة تتعلق بالعمال اذا جاروا فراجعها ان شئت وكذلك بسطنا الكلام في عهود
الولاة في كتاب البحر المورود فراجعه ان شئت والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٥٨ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نمكن احدا ممن صحبنا من الولاة في هذا الزمان وانقاد لنا ان يشق على رعيته
او يجور عليهم او يغشهم او يحتجب عنهم او يغلق بابه دون حاجتهم فان الدين النصيحة
لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واذا عدل الوالي فقد قام بحق دين الله واذا
جار فقد اخل بحقه وهذا العهد خاص فعله باكابر العلماء والصالحين المتعففين عما
بايدي الظلمة والولاة الذين لا يكون لهم عند الولاة بر ولا حسنة ولا جوالي ولا مسموح
ولا مرتب على سماط السلطان ونحو ذلك لان هؤلاء ربما سمع لهم الولاة واما من يأكل
من اموالهم ويقبل صدقاتهم وبرهم ولو بلا سؤال فلسانه اخرس وعيناه عميا واذناه
صما فهو اعمى لا يقدر على نفسه ان يكلمهم كلمة وقد قل العالم او الصالح العفيف عن مثل
ما ذكرناه وصار هذا النوع في الصالحين والعلماء اقل من القليل وربما نهوا احدا من
الولاة او امروهم بمعروف فقام لهم من له عند الولاة علاقة وصار خصما لهم حتى كان
الذي امر بالمعروف هو الذي فعل المنكر ومن شك في قولي هذا فليجرب فان اهل الشر قد
غلبوا على اهل الخير ليقضي الله امرا كان مفعولا واذا غلب اهل الله عن اقامة الدين فلا
لوم عليهم بل اقول انه لو اراد الائمة الآن ان يعدلوا في رعاياهم لا يقدرون لعدم قبول
رعيتهم الرحمة بهم فان فعلة الظلم والجور مركبة من الظلمة والرعية وما بقي يرجى لهم
تنفيس حتى يخرج المهدي **وكان آخر** كلام سمعناه من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
قبل موته بثلاثة ايام قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء ثم نشفت عنه الى
وصار في ارض يابسة فالكلاب والحدادي تخطفه وتقضقضه في النهار والذئاب والثعالب
تقضقضه بالليل ولا بقي يرجى عود الماء حتى يغمر فيه السمك الذي هو كناية عن الرحمة فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وسمعته** قبل ذلك يقول قد صارت بيوت الحكام حجرة نار
ولا بقي فيها واسطة خير انما همتهم البرطيل فلا يقضون حاجة الا به وعن قريب يصيرون
يأخذون البرطيل من الجانبين ولا يقضون لاحدهما حاجة ثم ان صاحب الحاجة يطلب
منهم ان يرد والله ما اعطاهم فلا يعطونه ويدافعه ويضربه غلمانهم ويخرجونه انتهى
وبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما لاصحابه ما تصنعون بي اذا انعوجت
فقالوا نعدلها منك بالسيف فقال بارك الله فيكم هكذا كونوا انتهى **فعلم** ان من الادب
ان نقول ان العمال انما جاروا الآن بحسب جور الرعية على انفسهم واخوانهم بالعداوة والبغضاء
وعدم قيامهم بواجبات الدين فاللوم على الرعية لا على الولاة فلو قدرنا انه اتانا في مصر نائب
من الصالحين وكانت اعمال اهل مصر معوجة فلا تزال اعمالهم تعوجه حتى يصير كالطاق
ولو قدرنا انه اتانا في مصر نائب اعوج وكانت اعمال اهل مصر مستقيمة فلا تزال اعمالهم
تقومه حتى يصير كالرمح وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود البحر المورود انه ما كل عالم او
صالح يقدر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للولاة لاحتياج ذلك الى سياسة تامة
فيمهد للمنصوح بساطا يشهده فيه ما له من المصالح ان استقام وما له من المفاسد ان
اعوج ويكون اهل كشف اذا اخبر ذلك الوالي بحصول امر له في المستقبل يقع له كما

فاعلم

لعدم استحقاق [illegible]

عظيمة

قال في ذلك الوقت ولهذا اذا لم يكن عنده كشف ولا اطلاع فلا يسمعون منه وآخر أمره بعد العنا والتعب ان يمنعوه عن الدخول لهم والله عليم حكيم وروى الترمذي وغيره مرفوعا ابغض الناس الى الله وابعدهم منه مجلسا امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيمة امام جائر وروى البزار مرفوعا يجاء بالامام الجائر يوم القيمة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له سد ركنا من اركان جهنم وقوله فيفلجوا عليه بالحجة اي يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهروه حال المخاصمة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا الا ايها الناس لا يقبل الله صلاة امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم شهادة ان لا اله الا الله فذكر منهم الامام الجائر وروى البزار والبيهقي وغيرهما مرفوعا السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار او خان او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السما واذا منعت الزكاة هلكت المواشي وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط مسلم ما بخس قوم المكيال الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا حكم امراؤهم بغير ما انزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في ايديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله بأسهم بينهم وروى ابو داود مرفوعا من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة وان غلب جوره عدله فله النار وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من والي ثلاثة الا لقي الله مغلولة يمينه فكه عدله او غله جوره وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما مرفوعا اني أخاف على امتي من اعمال ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال زلة عالم وجور ظالم وهوى متبع وروى مسلم والنسائي وابو عوانة في صحيحه وغيرهم مرفوعا اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به وروى الطبراني وغيره مرفوعا ورجاله رجال الصحيح من ولي شيئا من امر المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حاجتهم وروى الطبراني مرفوعا من ولي من امر المسلمين شيئا فغشهم فهو في النار وروى ابو داود مرفوعا من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم الا احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة وكان معاوية رضي الله عنه يجعل رجلا على حوائج المسلمين اذا الا لضرورة وروى الامام احمد باسناد حسن وابو يعلى مرفوعا من ولي من امر المسلمين شيئا ثم اغلق بابه دون المسلمين والمظلومين وذوي الحاجة اغلق الله عنه ابواب رحمته

٢٥٩ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نقر احدا من الولاة الذين صحبناهم ان يولي على المسلمين من تحت يده الا من يراه خيرهم بعد ان يجتهد ويبذل وسعه في ذلك وهذا العهد قل من يسمع له من المكاسين ونحوهم من جباة الظلم لانه يعرف اذا ولي شخصا يخاف على دينه ضيع ذلك المال الذي يجبونه من تلك الجهة وقد سألني مرة شخص من اعوان المكاسين انني اطيب عليه خاطر كبير المكس فقال اطيب عليه ولكن بشرط التوبة قلت وما هي قال ان لا يفوج احدا عليه مكسا فقلت اخرجها من عندي فتوى في الكنيسة فيحتاج العالم او الصالح الذي يأمر المكاسين

ونحوهم

ونحوهم بالمعروف الى سياسة تامة ولين كلام والا لم يسمعوا له وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه يوصي اصحاب هذه الجهات ويأمرهم بالتخفيف عن الناس جهدهم وكان يقول لاصحابه من التجار اذا جاكم جباة الظلم يطلبون عادتهم باذن السلطان فاعطوها لهم طاعة للسلطان والا حصل لكم من الضرر اشد مما تغلتم به عليهم وكان يقول للتجار الذين يجيئون من الشام الى مصر اعطوا الظلمة عادتهم في غزة وقطية فان ذلك خفارة لكم من المكس في شيء فان السلطان لو ترك امره ما قدر احد منكم يخرج بتجارته من بلاد الشام الى مصر ابدا وعلى كلام الشيخ فليس المكس الا الذي يؤخذ من قوم جاءوا الى مصر فظل سيوفهم من غير حاجة الى مساعدة السلطان او الذي يأخذه المحتسب من السوقة وهم آمنون في حوانيتهم انتهى هكذا قال رضي الله عنه فليتأمل وكان اذا ولي مكاس يأمره بلبس الجبة والفروة الكماشي في الشتاء والرضى بالعتيق ولو كان حافيا وركوب الحمار والرضى بجارية تخدمه من غير زوجة ويأمره باجتناب لبس المحررات والتبسط في الشهوات ونكاح النسا الجميلات والسكن في القاعات المرخمات ويقول ان طلبت ان تعمل مثل من كان قبلك من المتهورين وتتبسط في المأكل والملابس وغير ذلك لم يكفك مال الجهة كلها وهذا كله من باب ظلم دون ظلم فافهم واياك والاعتراض على الشيخ والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وفي رواية اخرى للحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من ولي من امر المسلمين شيئا فأمر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله تعالى لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ورواه احمد باختصار والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٦٠ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نلعن الراشي والمرتشي والساعي بينهما الا ان كان مختارا وقبل الرشوة لنفسه فان اكره على اخذها لغيره فلا ينبغي لنا لعنه كما اننا اذا لعناه لا نلعنه الا بحكم العموم دون الخصوص لجهلنا العاقبة أمره فقد يتوب الله عليه قبل موته وحقيقة الرشوة ما يأخذه القاضي ليحكم بحق او يمتنع من ظلم وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون المراد به كفر دون الكفر الذي يخرج به الشخص من دين الاسلام ويحتاج من يبني يبكر على قاض الفحص العظيم عن كونه مختارا في اخذ الرشوة لغيره ولنفسه وذلك بكثرة مخالطته فلا تكفي الاشاعة باخذ الرشوة لكثرة تساهل الناس في هذا الزمان في ذم القضاة من غير ان يشاهدوا منهم اخذ الرشوة او حكمهم بغير الحق وربما اشاع الناس عن قاض انه يأخذ الرشوة قياسا على من رأوه اخذها ويقولون بعيد عن مثل هذا ان يتورع عن مثل ذلك ويا ليت شعري من يفتش هؤلاء القضاة كيف يسوغ له ان يطالب بالحقوق التي تثبت عليهم فانها غير ثابتة في اعتقاد هذا المفتش لهم ففتش يا اخي على من يأخذ الرشوة مختارا ثم العنه بلعنة الله ولعنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصن لسانك عن التجريح في قضاة الشريعة الا بطريق شرعي نقله على بيانه والا يخاف عليك الحبس والضرب والاخراج وظائفك عنك تعزيرا لك على تجريح الحكام بغير طريق شرعي وقد وقع من بعض طلبة العلم انه طلب منه

تزكية لبعض قضاة العساكر فأبى وقال هذا رجل فاسق فوشى بي لذلك بعض اعدآء
وشهدوا عليه بانه مصرح بفسق القاضي في المجالس فاخرج عنه جميع وظائفه
وصار يبيعون عليه السيأقات فلا يقبل منها احدا فان اضطررت يا اخي الى تزكية
قاض فزكه وورّي في الفاظ التزكية حسب طاقتك كما يفعله علماؤنا الآن والله
يتولى هداك ورَوَى ابو داود والترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وَفِي رِوَايَة لابن حبان في صحيحه مرفوعا لعنة الله
على الراشي والمرتشي وَفِي رِوَايَة للطبراني والراشي والمرتشي في النار ورَوَى
الامام احمد باسناد فيه نظر مرفوعا ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالسنين
وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب ورَوَى الامام احمد والبزار والطبراني
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرايش يعني الذي يمشي بينهما
اي بين الراشي والمرتشي ورَوَى الطبراني موقوفا على ابن مسعود باسناد صحيح
الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت والله سبحانه وتعالى اعلم

٦٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الانكار على من رايناه ظلم اخاه من الفقرآء وغيرهم ولو بسوء الظن
بل ننكر عليه وننصر المظلوم ويحتاج العامل بهذا العهد الى سياسة تامة والا تنبه
الظالم الى عرض مع ذلك المظلوم فيصير خصما للظالم ويخرج عن كونه ميزان عدالة
بين الخصمين فيحتاج الامر الى شخص آخر ثالث يصلح بين الظالم والمظلوم ثم اذا رأى
نفس الظالم ثائرة فليصبر عليه حتى تخمد نار هاوذلك ليصغي الى وعظه له فان العبد
اذا غضب ركبته نفسه هي وزوجها ابو مرة فيصيران راكبين عليه فلا يتكلم عليه
الا الشيطان وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة ركوب
الشيطان لخصمك ان تراه يتكلم بالكلام القبيح الذي ليس من عادته النطق به فاذا رأيت
ذلك منه فاصبر عن جوابه حتى ينزل الشيطان من على ظهره فان اجبته قبل ذلك ضحك
عليك الشيطان حتى تظن ان الذي يكلمك هو اخوك وسَمِعْتُهُ ايضا يقول يجب على
من يصلح بين الناس اذا رأى نفس المظلوم ثائرة ونفس الظالم خمدت ان يتربص ساعة
حتى تخمد نار نفسه فربما لا يرضيه من الظالم الا اكثر من حقه ومن سلك هذا المسلك
مع الخصمين وطاوعاه استغنيا عن رواح بيت الوالي واعلم ان من اقبح الصفات في
الفقرآء خصامهم بين الناس وتمزيق اعراض بعضهم بعضا وان ادعوا انهم تحت تربية
شيخ كذبوا وشيخهم بريء منهم ان لم يتوبوا وَكَذَلِكَ من اقبح كل قبيح خصام الظالم او
المظلوم لشيخه اذا لم يطاوعه على غرضه الفاسد ومن فعل ذلك مع شيخه مقته الله
وطرده عن حضرات الصالحين وربما عوقب بتركه التوبة حتى يموت على اسوء حال
وهذا المقت قد عم فقرآء هذا الزمان فمقتوا وصاروا ابدانا بلا ارواح فالله يلهمهم
التوبة من ذلك من فضله وكرمه ان شآء الله تعالى ويصبر شيخهم عليهم وعلى سوء
ادبهم معه امين امين امين ورَوَى مسلم والترمذي وابن ماجة مرفوعا يقول الله
عز وجل يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث
ورَوَى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة ورَوَى الطبراني

مرفوعا

مرفوعا لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا تسقوا وتستنصروا
فلا تنصروا ورَوَى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا المسلم اخو المسلم فلا يظلمه
ولا يخذله ويقول والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب احدثه
احدهما ورَوَى الشيخان مرفوعا ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ورَوَى الشيخان
وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين
الله حجاب ورَوَى الامام احمد مرفوعا يقول الله عز وجل لدعوة المظلوم وعزتي لانصرنك
ولو بعد حين ورَوَى الحاكم مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها
شرارة ورَوَى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان
فاجرا ففجوره على نفسه وقال الامام مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة
المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب ورَوَى الطبراني مرفوعا يقول الله تعالى اشتد
غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري ورَوَى ابو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل
امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى
في موطن يحب فيه نصرته ورَوَى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه
او قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره والله سبحانه وتعالى اعلم

٦٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندخل على ظالم الا لضرورة شرعية بشرط ان نعلم من نفوسنا عدم تصديقه وعدم
معاونته على باطل وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس الذين يقبلون من الظلمة
الهدايا ويأكلون على سماطهم فتدخل رأس احدهم الجراب ويقوم مع ذلك الظالم ويصير
في مقالته على المظلوم فمن اراد السلامة من تصديقهم او سكوته على ذلك او من معاونتهم
فليتعفف عن قبول هداياهم والاكل من طعامهم والا فمن لازمه معاونتهم وتصديقهم
وَقَدْ وَقَعَ ان بعض فقرآء العرب جاء لمحمد بن بغداد ليشفع عنده في مظلوم فاغلظ القول
على محمد فصبر عليه حتى فرغ ثم قال محمد لاصحابه سرا ايش قلتم في من يلقي عليه الاكسير
فينقلب معدنا على من جاء يشفع فيه فقالوا كيف فقال هاتوا لي ورقة ودواة فكتب له
خمس قناطير عسل وخمسة وعشرين اردب قمح محمولة الى زاويته واعطى ذلك الوصل
للنقيب فاعلم به الشيخ فتحول ذلك الشيخ على المظلوم في الحال وصار يقول للحق مع شيخ
العرب وانت ما لك الرقبة تنهي الى الفقرآء خلاف الواقع ثم رده من غير قبول شفاعة
فادخل يا اخي الى الحضرة بقبول شفاعاتك عند الحكام من باب التعفف ان اردت قبولها
والا فتبعد عن الدخول على الظلمة والله يتولى هداك وقد جاءت الاحاديث الصحيحة في
النهي عن الدخول على الظلمة لغير ضرورة فروى الامام احمد باسناد صحيح مرفوعا من
بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان
قربا الا ازداد من الله بعدا ورَوَى نحوه ابو داود والترمذي والنسائي ورَوَى الامام
احمد والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من
امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امرآء يكونون من بعدي لا يهتدون بهدي
ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست

منهم ولا يردون علي الحوض ومن لم يصدقهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وروى الاصبهاني وغيره عن بلال بن الحارث انه قال اذا حضرتم عند ذي سلطان فأحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن انها تبلغ ما بلغت فيكتب الله تعالى له بها سخطه الى يوم القيمة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين عليكم امراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن ادرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا

٦٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبادر الى مساعدة خصم على خصمه واعانته الا بعد تبصر وتأمل وتمهل في ذلك فربما يكون ظالما وهو يصيح انه مظلوم وقد رأيت بعيني مرة قبضت على بعض زوجها وسحبته الى الارض فصار رفوقها وهي تحته وهي تصيح يا مسلمين ارفعوه عني قتلني فصار الناس يضربونه بالعصي على ظهره ومقعدته حتى انخونوا وهو يقول لهم قولوا لها تطلقني وهم لا يدرون بالحكاية فاعرفوا الحكاية حتى كادوا يهلكوه وهم يظنون انهم في قربة الى الله تعالى بنصرهم المظلوم على الظالم وكذلك لا نبادر بالشفاعة قط في انسان ادعى انه مظلوم حتى نفحص عن حكايته فربما يكون وقع في حد من حدود الله تعالى فنقع في نهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن الشفاعة في الحدود وقد جاءني شخص يبكي ويطلب مني الشفاعة فيه عند عامر بن بغداد فارسل يقول لي ان هذا زور علي كتابا للكاشف وعمله بعلامتي انه يقتل فلانا وفلانا اللذين في الحبس عنده ويكبس على البلد الفلانية ويأخذ منها فلانا وفلانا ومثل هذا يستحق التأديب الشديد ومن ذلك اليوم وانا اتربص في كل حكاية ولا اشفع الا بعد تأمل زائد لكثرة ايهام الخلق للفقراء خلاف الواقع ويحتاج العامل بهذا العهد الى فراسة تامة والا وقع في النهي وهو لا يشعر كما يقع في ذلك من يكون ساذجا من الفقراء وقد وقع لشيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى انه ركب للامير جانم الحمزاوي يشفع عنده في شخص كان قد عمل على قتل جانم مرارا فقال جانم لجماعة الفقهاء الحاضرين تدرون ما يقول سيدنا شيخ الاسلام فقالوا لا قال يقول لي اطلق هذا الثعبان الذي كنت خائفا منه سنين حتى يلسعك فتموت لاجلي فقال الجماعة كلهم هذا لا ينبغي فرجع شيخ الاسلام بلا قبول شفاعة ولو انه كان حاذقا يعرف احوال الناس ما شفع في مثل ذلك الا بطريق يرتضيها ولا للمشفوع عنده ثم ينصح على بصيرة من اجل المشفوع فيه والمشفوع عنده والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابو داود وغيره مرفوعا ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال والخبال عصارة اهل النار او عرقهم كما في رواية مسلم وفي رواية للحاكم من اعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير ردي في بئر فهو ينزع منها بذنبه ولا يقدر على الخلاص ومعنى الحديث كما قال الحافظ عبد العظيم انه قد وقع في الاثم وهلك كالبعير الذي تردى في بئر فهو ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص وروى الطبراني مرفوعا من حالت شفاعته دون

حد من حدود الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع وايما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخطه وعليه لعنة تتابع الى يوم القيمة وروى الطبراني مرفوعا من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام والله سبحانه وتعالى اعلم

٦٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرضي الحكام وغيرهم بما نعرف انه يخالف شرع الله عز وجل ونحذر اخواننا المترددين الى الحكام اشد التحذير من ذلك وهذا العهد لا يعمل به الا من زهد فيما في ايدي الولاة واما الراغب فيما بايديهم فبعيد عليه ان يقع منه ما يغيظهم عليه وكيف يقدر شخص ان يخالف من ينعم عليه بالماكل والملابس والذهب والفضة هذا يكاد ان يكون خروجا عن الطبع فان الحاكم مشهود له والله تعالى غير مشهود لهم والغالب على من لا يشهد بالعين لو بالقلب عدم المراعاة لمرضاته ومن هنا حرم الله تعالى اكل مال اليتيم تحريما مغلظا لكون اليتيم لا ولي له الا الله تعالى وماله والذي يراعي لاجله والله تعالى غير مشهود فلذلك اكل غالب الناس مال اليتيم بغير حق فافهم وابعد عن الدخول للحكام ما دمت ترجح الذهب على الزبل فان دخلت وانت كذلك فمن لازمك غالبا ان ترضيهم بما يسخط الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس وفي رواية ابن حبان مرفوعا من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس وروى الحاكم مرفوعا من ارضى سلطانا بما يسخط به ربه خرج من دين الله عز وجل وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده له ذاما وروى الطبراني مرفوعا من تحبب الى الناس بما يحبونه وبارز الله تعالى لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان والله تعالى اعلم

٦٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نؤذي احدا من خلق الله تعالى بضرب او هجر او كلام ونحو ذلك الا بامر شرعي وقد عد العلماء الاضرار بالناس من الامور التي تقارب الكفر وانشدوا في ذلك

كن كيف شئت فان الله ذو كرم ... وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا ... الشرك بالله والاضرار للناس

وايضاح ذلك ان حقوق الادميين مبنية على المشاححة من اصحابها اذا ما نوقشوا في الحساب يوم القيمة ولا يخرج عن حكم هذه المناقشة الا افراد من الناس والجم الغفير كلهم يناقشون ويحصي الله تعالى عليهم مثاقيل الذر لعدم مناقشتهم نفوسهم في دار الدنيا وتركها هملا كالبهائم السارحة بخلاف الافراد الذين ناقشوا نفوسهم في حقوق الله وحقوق عباده لا يناقشون في الآخرة لانهم قضوا ما عليهم في الدنيا وان وقعت مناقشة فانما هي في امور يسيرة خفيت عليهم ففرطوا فيها واعلم ان من اشد الناس مشاححة لخصمه يوم القيمة العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فاياك ان تؤذي

احد امنهم فانك لا تقدر على ان ترضيه فى الدار الاخرة ابدا لكثرة افلاسه وفقره من
الاعمال الصالحة فان المشاححة معدودة من صدقات العبد والصدقة لا تكون
الا عن ظهر غنى ومن كان فقيرا شح ضرورة ولو انه اعطى احدا شيئا تبعته نفسه فمن ثم
عليه فاياك وغيبة كل فاسق فى دار الدنيا الا بشرطه بل قال بعضهم فى معنى حديث
لا غيبة فى فاسق اي احفظوا السنتكم فى حقه ولا تغتابوه بفعل لفظة لا ناهية
انتهى فاياك يا اخي ان تستغيب فاسقا او تؤذيه او تشق عليه او تستعمل عبدك او
امتك في امر يعجزون عنه او تحمل دابتك فوق طاقتها او تسم شيئا من الحيوانات بالنار
الا بامر شرعي كوسم ابل الصدقة او غنمها او كي الحيوان لمرض وقد نصحتك والله اني
لا اعرف من بعض الحساد الذين تمكن فيهم البغضاء والحسد انه لو عرض عليه بعض
اعدائه يوم القيمة جميع اعماله الصالحة ليأخذ ثوابها في نظير غيبة واحدة فيه ما
رضي فكيف حال من لا تحصى غيبته فى الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وروى ابو داود وغيره مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزع الرحمة
الا من شقي وروى الحاكم وغيره ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها
فقال ان رحمتها رحمك الله يعني اذا ذبحتها فاذبحها وانت راحم لها وليس المراد انه
يترك ذبحها اصلا وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اتقوا الله في هذه
البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان
رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع احد خفيه فسقاه
فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا من لطم
مملوكا له او ضربه فكفارته ان يعتقه وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من ضرب مملوكا
ظلما اقيد منه يوم القيمة وروى البخاري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخوانكم خولكم فضلكم الله تعالى عليهم فمن لا يلايمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وروى
ابو يعلى والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له وهي تلعب فلم تجبه
وقالت لم اسمعك يا رسول الله فقال لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك
وفي رواية لضربتك بهذا السواك وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على حمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه وروى الطبراني وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب فى الوجه والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مداهنة للناس وطلبا لمرضاتهم الفانية
فان امر الله تعالى وامر رسوله احق بالمراعاة والتقديم وهذا العهد لا يقوم بحقه الا من
سلك طريق القوم على يد شيخ حتى وصل الى حضرة الحق تعالى وشاهد افعاله وتصاريفه
وتيقن انه ليس بيد مخلوق ضر ولا نفع الا ان شاء الله تعالى ومعلوم انه من راعى
امر الله وقدمه على امر عباده لا بد ان ينصره الله على ذلك الظالم الذي يخالف المعروف
ويفعل المنكر قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فان اردت
العمل بهذا العهد فادخل من بابه واسلك على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك مراعاة
المخلوقين وتقديم مرضاتهم خوفا من شرهم او رجاء لبرهم والله عليم حكيم وقد مضى الائمة

والعلماء

والعلماء القوامون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظلمت الدنيا لفقدهم وكانت
انفاسهم تحميهم من الظلمة حتى يقوموا بالمرتبة حين كان الدين في زيادة فلما اخذ الدين في
النقص في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ضعفت نفوس العلماء وعجزت عن ازالة المنكر
لكثرته وقلة من يساعد عليها وقلة الولاة الذين يسمعون للعلماء بل نقول لو ان العلماء الذين
كانوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الزمان الماضي عاشوا الى اليوم لكانوا مثلنا
في عدم الانكار ولكن سبقونا بالزمان وقد حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
شارح الروض والبهجة رضي الله عنه ان سفيان الثوري رضي الله عنه كان يخرج
الى السوق فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر فما مات حتى صار يرى المنكر فلا ينكره فقيل
له في ذلك فقال كان فى الاسلام ثلمة فاردنا ان نسدها فانفتح فى الاسلام ركن وبعد
من اركانه اركان ثم صار يبول الدم من القهر الى ان مات رحمه الله تعالى انتهى وبلغنا
عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي رضي الله عنه انه كان
يعظ السلطان ايوب وولده السلطان صالح وينهاهما عن المنكر فيقبلان يده ويقولان
له جزاك الله عنا خيرا وبلغه ان غالب الامراء الاكابر الى الان فى الرق لم تعتقهم
ساداتهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال كل من لم يات بحجة
بعناه ووضعنا ثمنه في بيت المال فباع منهم جماعة ونادى عليهم فى الديوان ثم اعتقهم
السلطان فاجتمعوا على قتله وجاءوا بسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم فوقع السلاح
من ايديهم هيبة منه فقال له ابنه الحمد لله الذي لم يقتلوك فقال والدك احقر ان يقتل
في اقامة دين الله تعالى انتهى فانظر حالك يا اخي الان اذا امرت قاضيا او اميرا
وكذلك حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا المذكور انفا انه كان يحط على الولاة في خطبته
ويتعرض للسلطان قايتباي بانه ظالم غاش لرعيته فتكدر السلطان منه لكون ذلك
على المنبر وبحضور الناس والعسكر والعوام ثم قال لما انقضت الصلاة والله يا مولانا
انما نصحتك فى الملاء مبادرة لنصحك ثم مسكت يده وقلت له والله اني اخاف على جسمك
هذا ان يكون فحما في جهنم انتهى فهل تقدر يا اخي ان تفعل مثل ذلك مع بعض قضاة السلطان
وقد كان الشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ بالازهر يحط على السلطان الغوري
على كرسي الوعظ في جامع الازهر فبلغه ذلك فارسل وراءه بنية انه يبطش به
فطلع له القلعة وقال له السلام عليك ايها السلطان فلم يرد الغوري عليه فقال له رد
السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فسق فرد السلطان السلام ثم قال له قد بلغنا
انك تحط علينا في المجالس من جهة ترك الجهاد وغيره وليس عندنا الان مراكب فقال
عمر لك مراكب او استأجرها وجاهد فاقام عليه الحجة ثم قال له يا مولانا السلطان
ما جزاء من نقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى الحرية ومن الجندي الى الامير ومن
الامير الى السلطان الا الشكر فقال السلطان الحمد لله ثم قال له وعن قريب تموت
وينزلونك في حفرة ويحفرون انفك فى التراب ثم تصير ترابا ثم تبعث ثم تحاسب ويحاسبك
جميع رعيتك في مصر والشام وقراها بما اخذته انت وعمالك منهم ظلما ونصب تحت امرهم
فاصفر لون السلطان الغوري وارتعد فسلم الشيخ وخرج فلما صحا السلطان قال هاتوا
الشيخ فاتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا رسم لك السلطان بعشرة الاف دينار فقال الشيخ

للسلطان بذنها الى من ظلمتهم فيها ولكن ان كان مولانا السلطان يحتاج الى المال اوقضية
فاني رجل تاجر كثير المال فقام له السلطان وشيعه وعظمه وكان سيدي ابرهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول تغيير المنكر بالقول خاص بالولاة وبالقلب خاص باولياء الله تعالى
وعموم التغيير في كل عصر انما هو على العلماء العاملين والائمة المهديين رضي الله عنهم اجمعين
واما الفقراء فانما يقع منهم تغييره بقلوبهم في نادر من الزمان وذلك بان يتوجه احدهم
بقلبه الى الله تعالى في ازالة ذلك المنكر من ذلك المكان فيزول بقدرة الله تعالى هذه صورة
تغييرهم المنكر بقلوبهم واما قوله في الحديث الشريف وذلك اضعف الايمان فلا ينافي ما ذكرنا
لان الايمان يضعف من جهتين احدهما مذمومة والاخرى محمودة فاما المذمومة فالمراد
بها ضعف اليقين والشك واما المحمودة فالمراد بها رقة الحجاب اذ الايمان لا يكون الا من
خلف حجاب فكلما ترقى العبد الى مقام الاحسان الذي هو حضرة الشهود ضعف حجاب
الايمان ورق وقوي مقام الشهود ومن قوي مقام شهوده على مقام ايمانه فليس عندهم
فتامل فنسأل الله عز وجل ان يلطف بنا وبعمالنا في هذا الزمان ويخرجنا منه على التوحيد
انه سميع مجيب آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وعلى ان نقول الحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروى ابو داود
وغيره مرفوعا افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر او امير جائر وروى الحاكم
مرفوعا وقال صحيح الاسناد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام
جائر فامره ونهاه فقتله قلت ولم يكن في بال الرجل انه يقتله والا فالامر بالمعروف
يسقط عن خوف القتل او الضرب الشديد او الحبس الطويل والله اعلم وروى مسلم
وغيره سيكون من امتي ناس يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم
بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن
ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وروى ابن ماجة
باسناد رجاله ثقات مرفوعا ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة ما منعك ان تقول كذا
وكذا فيقول يا رب خشية الناس فيقول انا احق ان تخشى وروى الاصبهاني مرفوعا
ان الامر بالمعروف لا يدني فعل رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والنصارى
لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان نبيهم ثم عموا بالبلاء وروى
الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد اذا رايت امتي تهاب ان تقول للظالم يا ظالم
فقد تودع منهم والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم ٥٥٥٥٥٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطلق ابصارنا في عيوب الناس ولا نسال قط ما سمعناه في حقهم من التهم ونحفظ
اسماعنا وابصارنا عن مثل ذلك فمن شق جيب الناس شقوا جيوبه ومن كان عليه
دين قديم قضاه وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله لقد ادركنا اقواما
كانت عيوبهم مستورة فبحثوا عن عيوب الناس فاظهر الله عيوبهم ورأينا اقواما
ليس لهم عيوب فبحثوا عن عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا قال ولقد جاءني

المجتهدين
بالحق
عن تجسسه

مرة

مرة رجلان بن فلحقني ذلك الذنب بعد خمسة عشر سنة انتهى ووقع ان فقيرا
عند نا من الزاوية تجسس ليلة على اخيه لسوء ظنه به فاصبح في بيت الوالي وحصل
له ضرب حتى كاد يموت فاياك يا اخي والتجسس على عيب احد فان هذا العهد
قل العمل به في غالب الناس فلم يزل الواحد منهم يتجسس على معرفة عيوب الناس
ونقائصهم ثم غاية امره لاحتقار الناس وانه زادهم ومخالفة امر الشارع صلى الله
عليه وسلم في قوله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فيحتاج العامل
بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ مرشد حتى يصير يحترم الوجود كاملا
ويعظمه لكونه من شعائر الله عز وجل كل شيء بما يناسبه على الوجه الشرعي وايضا
فانه صبغة الله تعالى وصبغته كلها حسنة والقبح انما هو عارض من حيث الصفات
لا الذوات وجميع من امرنا الله تعالى بمعاداته انما هو من حيث الصفات فلو اسلم
اليهودي وحسن اسلامه امرنا بمحبته فما زالت منه الا صفة الكفر وذاته لم تتغير
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من اكرام الله عز وجل
واكرام رسوله صلى الله عليه وسلم اكرام جميع المسلمين والله غفور رحيم وروى
الترمذي وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فنادى
بصوت رفيع فقال يا معشر المسلمين من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية لابن حبان
في صحيحه مرفوعا لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عثراتهم زاد في رواية لابي داود
مرفوعا انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم وفي رواية لابي داود
مرفوعا ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس افسدهم والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغتر بامهال الحق تعالى لنا وحلمه علينا اذا وقعنا في شيء من معاصيه سرا او
جهرا تعظيما لاوامر الله عز وجل ومحك الصدق في تعظيم الله عز وجل ان نتاثر ونتالم
اذا وقعنا في المعصية سرا مثل ما نتاثر ونندم اذا وقعنا فيها جهرا واشتاعت
عنا بين الخاص والعام ومتى زاد قبح المعصية الواقعة جهرا على وقوعنا فيها سرا
فنحن لم نبلغ في تعظيم حرمات الله عز وجل حدها المشروع لنا من انه تعالى احق
ان يستحيي منه واعلم يا اخي ان كل من احتجب حال عصيانه عن غيره فليس بمحسن
في ستره بل هو الى المقت اقرب لكن من رحمة الله تعالى بنا حصول الندم منا اذا وقعنا
في المعصية مع علمنا بان جميع ما قدره الله تعالى علينا كائن لا محالة على ان المقدر
لا يقع الا مع حجاب عن شهود ان الحق تعالى يرى ذلك العاصي ولا يمكن ان العبد
يعصي على الكشف والشهود بان الله تعالى يراه ابدا ولو قدر انه شهد ذلك فلابد
انه يشهد الحق تعالى غير راض عنه في تلك المعصية ولا تصل يا اخي الى الحضرة الاستحيا
من الله تعالى الا اذا سلكت على يد شيخ صادق وادخلك لحضرة الاحسان التي فيها
يعبد العبد ربه كانه يراه ثم انك يا اخي مستصحب هذا الشهود على الدوام حتى في
حال جماعك ومادمت لم تدخل حضرة الاحسان فانت في حضرة ابليس فلا تستبعد

ولا تعيروهم وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه

ووقوعك يا اخي في اكبر المعاصي فضلا عن صغارها ومن هنا عصمت الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لعكوف قلوبهم على الدوام في حضرة الاحسان فلم يتصور منهم
ذنب ولو صغيرا وجميع ما وقع من بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام انما
هو صورة ذنب وليس هو بذنب حقيقة وانما هو مباح ليعلم قومه كيف يفعلون
اذا وقعوا في الذنوب وكيف يتوبون بل قال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
يثاب على فعل المباح والمكروه ثواب الواجب من حيث تبيينه للجواز لذلك الامر في
الجملة انتهى ومن قال من العلماء في الانبياء غير ذلك فعليه الخروج من ذلك بين
يدي الله عز وجل فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت عدم الوقوع في انتهاك الحرمات
اما التحفظ من الوقوع واما التعرف كيف التنصل من ذلك الذنب والله يتولى هداك
وقد روى البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا آخذ بحجزكم اقول اياكم وجهنم
اياكم والحدود اياكم وجهنم اياكم والحدود ثلاث مرات فاذا انا مت تركتكم وانا
فرطكم على الحوض فمن ورد افلح وروى الشيخان مرفوعا ان الله تعالى يغار وغيرة الله
ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وروى ابن ماجة مرفوعا لاعلمن اقواما من امتي
يأتون يوم القيمة باعمال امثال الجبال تهامة بيضا فيجعلها الله تعالى هباء منثورا قال
ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا لا نكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم اخوانكم ومن
جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم اقوام اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها
وروى البزار والبيهقي مرفوعا الطابع معلق بقائمة عرش الله فاذا انتهكت الحرمة
وعمل بالمعاصي واجتري على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل
بعد ذلك شيا وروى ابن ماجة والبيهقي مرفوعا اتق المحارم تكن اعبد الناس والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نداهن في ترك اقامة الحدود بل نقيمها على كل من قدرنا عليه من شريف ودني تقربا
لمرضات الله تعالى على مرضاتنا وهذا العهد لا يعمل به خالصا الا من سلك الطريق على
يد شيخ ناصح ومن لم يسلك فمن لازمه الاخلال به واقامته لعلة نفسانية واما اخذ
تعافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر فالمراد به الذنب الذي لا حد فيه او قبل
ان يبلغ الحاكم والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما اهلك الذين
من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه
الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم قلت ويلحق بالحد
في ذلك الضرب للتاديب من وصي او ولي او قيم او فقيه يؤدب الاطفال فلا ينبغي مراعاة
الولد في ترك التاديب بالسوط ونحوه ولا يخفى ان تاديب الطفل بالضرب لا يكون
الا بعد علم سماعه بالكلام كما ان الكلام لا يكون الا بعد سماعه بالاشارة فالضرب ثالث

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نصحب من يشرب مسكرا كالخمر والنبيذ والبوظة والحشيش او يبيع ذلك او
يشتريه او يعصره او يحمله او يأكل ثمنه وذلك هربا من صحبة من لعنه الله تعالى
او لعنه الائمة رضي الله عنهم ايثارا لجناب الله عز وجل اللهم الا ان تكون صحبتهم بقصد
تمهيدهم لبساط التوبة لهم فهذا متعين كما عليه الدعاة الى الله عز وجل فانهم لا يبعدون

من مستقيم

عن مستقيم ولا اعوج فالمستقيم لا يجوز هجره والاعوج محتاج الى من يقوم عوجه
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلوة والسلام حين انفت نفسه من عصاة
بني اسرائيل ايثارا لجناب الله عز وجل اذ من شأن العاقل ان لا يصحب من لعنه
الشارع صلى الله عليه وسلم او الائمة خوفا ان يلحقه من اللعن جزء وسيأتي بيان المراد
بنفي الايمان من اصحاب هذه الصفات في العهد بعده يا داود المستقيم لا يحتاج اليك
والاعوج قد انفت نفسك عن مخالطته وتقويم عوجه فلم اذا ارسلت فتنبه داود عليه
السلام لسر حكمة ارساله وصار يجالس العصاة ليلا ونهارا ويباسطهم بالمواعظ
وقد اغفل هذا الامر كثير من طلبة العلم فبعدوا عن خلطة المعوجين من الظلمة فحرموا
بركة هدايتهم ولو انهم قربوا منهم مع العفة عما بايديهم من الدنيا وسارقوهم بالموعظة لربما
اثرت فيهم مواعظهم وقد كانت يهودية مرة من عمال المكس بكلام لين فاسلم
والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها
وهو مؤمن وفي رواية لابي داود ولكن التوبة معروضة بعد وروى ابو داود
وابن ماجة والترمذي مرفوعا لعن الله تعالى الخمر وشاربها وساقيها
ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وزاد في
رواية للترمذي وآكل ثمنها وروى ابو داود مرفوعا لعن الله اليهود قالها
ثلاثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها فاكلوا اثمانها ان الله اذا حرم على قوم اكل شيء
حرم عليهم ثمنه وروى الترمذي مرفوعا اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها
البلاء قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة
مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات
في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس
الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء او خسفا ومسخا وروى الحاكم مرفوعا من زنى او شرب الخمر نزع الله
منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه وروى الامام احمد مرفوعا مدمن
الخمر كعابد وثن وروى البيهقي اذا استحلت امتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر التلاعن
وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات واكتفى الرجال بالرجال والنسا بالنسا

٢٧١ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نتعاطى من شهوات الاكل والشرب الا بقدر الحاجة خوفا من انتشار جوارحنا
لفعل المعاصي لا سيما الفرج لا سيما الفرج لا سيما بحليلة الجار من
غاب زوجها من حيث ان الله تعالى هو خليفة الغائب في اهله وهو الحارس لهم
فمن تعرض لهم بسوء كان خصمه الله ومن كان خصمه الله اكبه في النار على وجهه ومقته
وازال عنه النعم كما هو مشاهد في الزناة ومن شك فليجرب وهذا العهد قد كثرت
خيانته من كثير من الناس حتى وقع ان جماعة من اكابر الناس اجتمعوا في مجلس فقال
شخص منهم من سلم منكم من الزنا فليحلف لنا بالله تعالى انه ما زنا فما تجرأ احد منهم
على الحلف واعترفوا جميعا بانهم وقعوا في ذلك في شبابهم فلا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم واصل ذلك كله تعاطي ما يثير الشهوة مع تقدير الله عز وجل فيحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يروض نفسه على يديه شيئا فشيئا حتى يترك الشهوات
المكروهة كلها ويصير اكثر اوقاته مراقبا لله عز وجل ومشاهدا لاهل حضرته من الانبيا
والاولياء والملائكة وهناك يسرق من طباعهم الحسنة واما من اكل الشهوات وخالط
اهل الغفلة المطرودين عن حضرة الله تعالى وطلب السلامة من الزنا فقد رام المحال
وقد فسق جماعة من كثرة اكل الشهوات وخلطة من لا يصلح من اولاد مصر وكبسوا
بالوالي وخسروا الدنيا والآخرة فاياك يا اخي من الشبع ولو كنت شيخا فانه لولا الشيخ
يقع في الزنا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الشيخ الزاني فلولا وجوده
لما وجد لغضب الحق تعالى تعادوا واعلم يا اخي اننا لا نعلم ذنبا ينشأ من اكل الشهوات
والشبع بعد الكفر والقتل اقبح من الزنا فان الله تعالى قال فيه انه كان فاحشة ومقتا و
وساء سبيلا نسأل الله تعالى من فضله ان يحفظنا منه وجميع العارفين امين وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث قلت معنا
انه لا يزني وهو مؤمن بان الله يراه اذ لو كان يؤمن بذلك حال الزنا ما زنا فلا بد
من حجاب للزاني عن شهود ايمانه بان الله يراه حتى يقع وليس المراد نفي ايمانه بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وروى الطبراني باسناد
صحيح مرفوعا يا بغايا العرب ان اخوف ما اخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية يعني الريا
في العبادات كما صرح به الحديث وروى الطبراني مرفوعا باسناد فيه نظر الزناة
تشتعل فروجهم نارا وروى البيهقي مرفوعا الزنا يورث الفقر يعني به الفقر الذي
استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والنسائي والطبراني وغيرهم
مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان
وملك كذاب الحديث وروى الطبراني مرفوعا لا ينظر الله يوم القيمة الى الشيخ الزاني
والعجوز الزانية وفي رواية له ايضا لا ينظر الله الى الاشمط الزاني والاشمط من اختلط
شعر رأسه الاسود بالابيض وروى الامام احمد مرفوعا لا تزال امتي بخير ما لم يفشو
فيهم الزنا فاذا افشا فيهم الزنا فاوشك ان يعمهم الله بعذاب وروى البزار مرفوعا اذا ظهر
الزنا ظهر الفقر والمسكنة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اعظم الذنب ان تزاني حليلة
جارك وروى احمد والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لان
يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة جاره وروى الطبراني مرفوعا
من قعد على فراش مغيبة قيض الله له ثعبانا يوم القيمة والمغيبة هي التي غاب زوجها والله

٢٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحذر مما حذرنا الله تعالى منه ولو كنا على قدم صالحي زماننا فلا نستعظم وقوع علينا
في الكبائر كاللواط في آدمي او بهيمة او شرب بوظة او اكل حشيش ونحو ذلك فان
طينة الآدميين واحدة والجائز وقوعه من افسق الفاسقين جائز وقوعه من اصلح
الصالحين وما خرج عن هذه الطينة سوى الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعصمتهم

وبعض

وبعض الكمل لحفظهم وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء فيظنون بانفسهم
الحفظ وان مثلهم لا يقع في مثل ما ذكرناه فما يمضي عليهم زمان الا وقد وقعوا فيما
حذرهم الله تعالى منه فالعاقل من خاف مما خوفه الله عز وجل منه والسلام وقد
روى ابن ماجة والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان اخوف ما اخاف
على امتي من عمل قوم لوط وروى ابن ماجة والبزار والحاكم والبيهقي مرفوعا ما نقض
قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الموت
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا
فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا وروى الطبراني
مرفوعا اذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلائق فلا يبالي في اي واد هلكوا وروى
الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل عمل قوم لوط وردّدها
ثلاث مرات ثم لعن من اتى شيئا من البهائم مرة واحدة وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا
اربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله فذكر منهم والذي يأتي البهيمة
والذي يأتي الرجال وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي مرفوعا من
وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وروى ابن ابي الدنيا
والبيهقي باسناد جيد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كتب الى ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع لذلك ابو بكر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال علي
ان هذا ذنب لم تعمل به امة الا امة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم ارى ان تحرقوه
بالنار فاجتمع رأي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق بالنار فامر به
ابو بكر رضي الله عنه ان يحرق بالنار وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة لا تقبل لهم
شهادة ان لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر
وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا ينظر الله عز وجل الى رجل
اتى رجلا او امرأة في دبرها وروى احمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح مرفوعا
هي اللوطية الصغرى يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا
ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن وروى الطبراني مرفوعا
ورواته ثقات لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن وفي رواية في استاههن
قال الحافظ عبد العظيم وحرق اللوطية اربعة من الصحابة ابو بكر وعلي وعبد الله
ابن الزبير وهشام بن عبد الملك وتحقيق هذه المسئلة من حيث كيفية الحد فيها مقرر

٢٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشمت قط بقتل عدو من المسلمين لا سيما ان قتل بغير حق وهذا العهد في خيانته
كثير من الناس فيفرحون اذا قتل عدوهم من المسلمين ومن وقع له ذلك فلا بد ان يقع
في مثل ذلك ويشمت فيه الناس كذلك وقد جربت انه ما سعى احد في قتل عدو الا والقى
الله عليه الغم والهم حتى انه لا ينتفع بعده باكل ولا نوم حتى يموت بعد قليل ولولا
ان الغم من لوازم القاتل ما قال تعالى ممتنا على موسى عليه الصلوة والسلام وقتلت
نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا مع ان النفس التي قتلها موسى عليه الصلاة

الإمام

والسلام كانت كافرة اي بخيناك من الغم الذي جعلناه على كل قاتل وقد راينا جماعة من
ملوك الجراكسة سعوا في قتل عدوهم فقتلوا كلهم بعده بقليل فاياك يا اخي ان تسعى في
قتل نفس او تشمت بقتلها والله عليم حكيم وروى الترمذي وقال حسن غريب مرفوعا لا
تظهر الشماتة باخيك فيرحمه الله ويبتليك وفي رواية له ايضا مرفوعا من عير اخاه
بذنب لم يمت حتى يعمله قال الامام احمد من ذنب تاب منه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء وروى الشيخان وغيرهما ايضا اجتنبوا السبع
الموبقات فذكر منها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق والموبقات هي المهلكات وروى
البخاري والحاكم مرفوعا لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وكان
ابن عمر رضي الله عنهما يقول من ورطات الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك
الدم الحرام بغير حله وروى ابن ماجة باسناد حسن والترمذي والبيهقي وغيرهم مرفوعا
لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق زاد البيهقي ولو ان اهل سمواته واهل
ارضه اشتركوا في دم مؤمن لادخلهم الله النار وروى ابن ماجة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طاف بالكعبة وقال ما اطيبك وما اطيب ريحك وما اعظمك وما اعظم
حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله اعظم من حرمتك ماله ودمه وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان
ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٧٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحضر قتل انسان او ضربه او معاقبته ظلما ولو كنا غير راضين هروبا من السؤال
عنه يوم القيمة وهذا العهد يتعين القيام به على حملة القرآن ونحوهم من المؤمنين
فلا ينبغي لاحد منهم ان يحضر مع الاطفال مواطن الظلم او يخرج من بيته حتى ينظر من
شنقه الولاة او شنكلوه او حوزقوه او وسطوه او خزموه في انفه او سمروا اذنه في
حائط او جرسوه على ثور او شحططوه في اذناب الخيل او ضربوه في قطع الخليج او عدد
نقدة الفلوس الجدد التي تدخل عليه ونحو ذلك فربما يكون ارباب هذه الامور مظلومين
فيؤاخذ بعدم نصرتهم ولو اننا لم نحضرهم ربما لا نؤاخذ على ذلك واخبرني سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى قال رايت الشيخ عز الدين المظلوم المدفون في كوم الريش
بين مصر ومنية الامراء وهو مخشب هو وجماعته على جمال وهو يضحك فقلت له
ايش هذا الحال فقال ما اراد ان نقدم عليه الا هكذا قال وكان اصل هذه الواقعة
ان الشيخ عز الدين قال لجماعته في ايام الغلاء يا فقرا رايت انه ينزل علينا بلاء فمن احب
ان يقعد فليقعد ومن احب ان يهرب فليهرب فقال بعض الفقراء كان الشيخ استثقل
من الكلفة في هذا الغلاء فبعد ايام قلائل ضرب المناسر مصر وكان الشيخ عز الدين
وجماعته يسهرون الليل في العبادة وينامون بالنهار فجاء انسان الى السلطان وقال
له قد عثرنا بالمنسر الذي يدق المدينة فارسل الوالي فقبض على الشيخ وجماعته
وكانوا اربعين رجلا فامر السلطان بتوسيطهم فوسطهم في الكوم فبينما الفقراء
بالليل واذا بكلب ياكل من الموسطين فزحف الشيخ واخذ جريدة وطرد الكلب عن جماعته
فاخبر الوالي بذلك فجاء الوالي يعتذر للشيخ فقال له الشيخ انت وسطتنا بسيف

السلطان ونحن نوسطك بسيف القدرة فاشار بالجريدة فوسط الوالي فهم الآن يقيمون
في الكوم الشيخ والوالي والفقراء رضي الله عنهم اجمعين وروى الامام احمد والطبراني
مرفوعا لا يشهد احدكم قتيلا لعله ان يكون مظلوما فيصيبه السخط وروى الطبراني
والبيهقي مرفوعا لا يقفن احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره
حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن احدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من
حضره حين لم يدفعوا عنه قلت ويخرج بقوله ظلما من قتل بحق بسيف الشرع او جلد
في زنا لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والله تعالى اعلم وروى الطبراني
مرفوعا باسناد حسن من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية
له ايضا ظهر المؤمن حمى الا بحقه والله سبحانه وتعالى اعلم وبعباده الطف وارحم

٢٧٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب فضلا عن كبائرها ولا بارتكاب شيء من مكروه
حتى خلاف الاولى منها ولا نصر على ذنب بل نتوب منه على الفور وذلك لان ارتكاب المعاصي
وما قاربها مع الاصرار يظلم به القلب حتى لا يصير يعرف الخير وتتفاوت الناس في
مقدار ظلمة القلب بحسب مقاماتهم فربما ان بعض الناس لا يحس بظلمة القلب الا عند
ارتكاب الكبائر دون الصغائر وربما ان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا بالصغائر دون
المكروهات وربما ان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا بارتكاب المكروهات دون خلاف الاولى
ولكل مقام رجال فكلما صفا القلب كلما ظهرت فيه الظلمة وادركها بصر صاحبها كالحبر على
الورقة وكلما تكدر القلب كلما خفي فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالحبر على الفحم فيحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسد عليه جميع المداخل التي يدخل
منها الشيطان ويشغله بالطاعات المتوالية حتى تتراكم عليه الانوار ويخلص من ساير
الذنوب ويدخل حضرة الاحسان فهنالك لا يتهاون بذنب ولو خلاف الاولى فضلا عن
المكروهات فضلا عن الصغائر فضلا عن الكبائر فان اهل كل حضرة يساعدون بعضهم بعضا
بمشاهدة بعضهم احوال بعض ومن هنا شرطوا في تمام التوبة هجران اخوان السوء لئلا
يبتذل توبته بمشاهدته لمعاصيهم وامروا التائب ان يخالط اهل الطاعات ليشاهد
طاعاتهم وينقد نفسه والطبائع تسرق من الجليس الافعال التي تشاهدها منه من خير
وشر ولو على طول فينتقل جميع ما في ذلك الجليس الذي يا اخي فالعاقل من اتى البيوت من
ابوابها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان
العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد
زاد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
والنكتة هي نقطة تشبه الوسخ في المرآة وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي مرفوعا
اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه كمثل قوم نزلوا ارض فلاة
فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا
سوادا واججوا نارا وانضجوا ما قذفوا فيها وروى النسائي باسناد صحيح وابن حبان
في صحيحه وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروى الطبراني عن
ابن مسعود اني لاحسب الرجل ينسى العلم كما تعلمه للخطيئة يعملها وروى البخاري

وغيره عن انس رضي الله عنه قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا
نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني المهلكات وروى ابن
حبان في صحيحه مرفوعا لو ان الله يؤاخذني وعيسى بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيأ واشار
بالسبابة والتي تليها وفي رواية له لو يؤاخذني الله وابن مريم بما جنت هاتان يعني الابهام
والتي تليها لعذبنا الله ثم لم يظلمنا شيأ وروى احمد والبيهقي مرفوعا لو غفر لكم ما تأتون الى
البهائم لغفر لكم كثيرا وفي رواية انه من كلام ابي الدرداء وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
ان عبد الله بن مسعود قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ثم قال كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن آدم والجعل بضم الجيم
وفتح العين دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدحرج الروث بانفها والله تعالى اعلم

٢٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بمخالفة اغراض والدينا ولو مباحة فنفعلها لهما كانها واجبة او مندوبة ونجتنب
كما يكرهونه كانه حرام او مكروه وذلك ان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يذكر للعقوق ضابطا
يرجع اليه وانما ذكر اننا لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك
على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه لا يأكل مع والدته قط في اناء واحد خوفا ان يسبق بصرها الى لحمة او رطبة او عنبة
او تينة فيأكلها وهو لا يشعر واعلم يا اخي انه لا فرق في النهي عن مخالفة الوالدين والد
الجسم او والد القلب بل مخالفة والد القلب اشد لانه ينقذه من النار او مما يقرب الى النار
واما والد الجسم فانما كان سببا في ايجاده في اسفل المراتب وكانه اوجده كالطينة او كالحديد
الصداة ثم بزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الابيض او كالذهب المصفى وايضا
فابو الجسم كان سببا لمجاورته للحيوانات والبهائم وابو الروح كان سببا في مجاورته لاهل
حضرة الله من الملائكة والانبياء والشهداء والصالحين وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول لا يقدر مريد يجازي شيخه على تعليمه ادبا واحدا في الطريق ولو
خدمه ليلا ونهارا الى ان يموت فاسلك يا اخي على يد شيخ لتعرف مقدار حق الوالدين وتجتنب
عقوقهم والله يتولى هداك وروى البخاري وغيره مرفوعا ان الله حرم عليكم عقوق الامهات
ومنعا وهات الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا
فقالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الحديث وروى الحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين
فان الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات قلت فعلم انه لا ينبغي التهاون بشيء من
حقوق الوالدين ابدا لاحتمال ان يؤاخذ الله تعالى به الولد كما روى الاصبهاني وغيره
وقال الاصبهاني حدثنا به ابو العباس الاصم املاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه
عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر
انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس الحمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث
نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت لي امرأة ترى تلك
العجوز فقلت ما لها فقالت هي ام هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا
راح تقول له امه يا بني اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما

يهنق

يهنق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر كل يوم بعد العصر فينهق
ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وروى النسائي والبزار مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله
اليهم العاق لوالديه ومدمن الخمر الحديث والله تعالى اعلم

٢٧٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بعدم صلة الرحم بل نصلها ولو قطعت طلبا لمرضات الله تعالى ومصلحة
لنفوسنا من حيث الاجر العظيم لمن يصل رحمه التي قطعته وكذلك لا نواصل قاطع
رحم ولا نجالسه وهذا العهد لا يقوم به الا من سلك على يد شيخ وخرج عن رعونات النفوس
وصار يعامل الله تعالى في خلقه امتثالا للامر لا لعلة اخرى واما من لم يسلك فمن لازمه
غالبا قطع رحمه اذا قطعته ولا يصلها الا ان وصلته وتلك انما هي متاجرة ليست من
اخلاق كمل المؤمنين فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ليوصلك الى مقام الصدق في
معاملة الله تعالى والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي مرفوعا يقول الله
عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته او قال بتته وروى الشيخان مرفوعا الرحم معلقة بالعرش تقول
من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وروى البخاري واللفظ له وابو داود
والترمذي وغيرهم مرفوعا ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه
وصلها وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا لا تكونوا إمعة تقولون ان احسن
الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان
اساؤا ان لا تظلموا وقوله إمعة بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة قال ابو عبيدة
الامعة هو الذي لا رأي معه فهو يتابع كل واحد على رأيه وروى مسلم وغيره ان رجلا
قال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم عليهم
ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكانما تسفهم المل يعني الرماد الحار قلت وقوله
صلى الله عليه وسلم ان كنت كما قلت فيه رائحة ان السائل لم يكن من اهل ذلك المقام
فاستبعد الشارع وقوع ما قاله منه من انه يفعله والله تعالى اعلم وروى الطبراني
وابن خزيمة في صحيحه والحاكم مرفوعا افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح
ومعنى الكاشح الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني ان افضل الصدقة على
ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك
وروى الامام احمد والحاكم ان عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن
ظلمك وفي رواية البزار والطبراني وتعفو عمن ظلمك وروى الطبراني مرفوعا الا ادلكم
على اكرم اخلاق الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
زاد في رواية للطبراني وتصفح عمن شتمك وفي رواية للبزار وتحلم على من جهل عليك
وروى ابن ماجه والترمذي وغيرهم ما من ذنب اجدر عند الله ان يعجل لصاحبه في
الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والخيانة والكذب وروى الطبراني
باسناد صحيح عن ابن مسعود انه كان جالسا بعد الصبح في حلقة فقال انشد بالله قاطع
الرحم لما قام فانا نريد ان ندعو ربنا وان ابواب السماء مرتجة دون قاطع رحم ومعنى

مريحة معلقة ورو‌ى الطبراني مرفوعا لاتنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وروى
الاصبهاني عن عبد الله بن ابي أوفى قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا
يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة قد كان بينهما بعض الشيء فاستغفر
لها واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا
تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والله تعالى اعلم

٢٧٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بحق الجار ولو كان من اعدى عدو لنا بل نخالف نفوسنا ونقهرها على الاحسان
الى ذلك الجار العدو واعلم ان مما يخفى على كثير من الناس تأدية حق الجار من الملائكة
الكرام الكاتبين وكذلك حق الله عز وجل فانه تعالى اقرب جار لنا كما اشار اليه قوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وجماع تأدية
حق الله تعالى فعل ما امر واجتناب ما نهى وجماع حق الملائكة الكرام الكاتبين عدم عصيان
الله تعالى وعدم الروائح الكريهة والكلام القبيح وغير ذلك من مساوئ اخلاق الشياطين
فكما ان الشياطين تنفر من اخلاق الملائكة فكذلك الملائكة تنفر من اخلاق الشياطين
ومن تأكيد حق الجار علم غيبته وافتقاده بالمرق كل ليلة طبخ طبيخا وفي جميع المواسم كالعيد
وايام العشر ونحو ذلك ومن حقه القيام له اذا امر علينا بطريقه الشرعي والاهتمام
بكل ما يهمه من خوف على نفس او مال او ولد او صاحب ونحو ذلك ومن حقه ايضا كسوة
اولاده كلما تعروا وشراء الفواكه والحلاوات لهم ونحو ذلك وبالجملة فمن فعل ببعض الاداب
جبر ذلك الفعل البعض الاخر والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يؤذي جاره الحديث وروى الامام احمد والطبراني ورجاله ثقات لان
يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة جاره وروى البخاري ومسلم واحمد
لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه زاد احمد في رواية قالوا يا رسول الله وما بوائقه
قال شره وروى ابو يعلى والاصبهاني مرفوعا ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره
بوائقه يبيت حين يبيت وهو آمن من شره وان المؤمن الذي نفسه منه في عناء والناس
منه في راحة وروى مسلم مرفوعا والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ولاخيه
ما يحب لنفسه وروى الطبراني ان رجلا قال يا رسول الله اني نزلت في محلة بني فلان وان
اشدهم لي اذى اقربهم لي جوارا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا
رضوان الله عليهم يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون الا ان اربعين دارا جار
ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه يعني شره وغائلته كما في رواية وفي رواية ان البوائق
هي الغشم والظلم وروى ابو الشيخ مرفوعا من اذى جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله وروى الطبراني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم من اذى جاره فقال
رجل من القوم انا بلت في اصل حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم قال الحافظ عبد العظيم
وفيه نكارة وروى احمد والطبراني مرفوعا اول خصمين يوم القيمة جاران وروى
الطبراني والبزار باسناد حسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره
فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه اي ذلك

للجار

للجار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس قال وما
لقيت منهم قال يلعنوني قال قد لعنك الله قبل الناس قال اني لا اعود فجاء الذي شكاه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع متاعك فقد كفيت وروى البزار والامام
احمد وابن حبان في صحيحه ان رجلا قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها
وصدقتها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة
يذكر من قلة صيامها وصلاتها وانها تصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها
قال هي في الجنة والاثوار جمع ثور وهي القطعة من الاقط والاقط شيء يتخذ من مخيض
اللبن الغنمي وروى الخرائطي مرفوعا من اغلق بابه دون جاره مخافة على اهله وماله
فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه اتدري ما حق الجار اذا استعانك
اعنته واذا استقرضك اقرضته واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا اصابه
خير هنيته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل
عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له
منها واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ بها ولده قال الحافظ ويشبه ان يكون قوله اتدري ما حق الجار الى اخره من
كلام الراوي غير مرفوع وفي رواية للطبراني عن معوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله
ما حق الجار علي قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك اقرضته
وان اعوز سترته وزاد في رواية في اخره هل تفقهون ما اقول لكم لن يؤدي حق الجار
الا قليلا ممن رحم الله او كلمة نحوها قال الحافظ بعد ان ذكر طرق الحديث ولا يخفى ان
كثرة طرق الحديث تكسبه قوة وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة من الفواقر فذكر منها
وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا اذاعه وروى الطبراني وابو يعلى ورجاله
ثقات مرفوعا ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وفي رواية للطبراني
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اكسني فاعرض عنه فقال
يا رسول الله اكسني فقال اما لك جار له فضل ثوبين قال بلى غير واحد فقال لا يجمع الله
بينك وبينه في الجنة وروى الاصبهاني مرفوعا كم من جار متعلق بجاره يقول يا رب
سل هذا لم اغلق عني بابه ومنعني فضله وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه
والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا خير الجيران عند الله خيرهم لجاره
وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم رجلا له جار يؤذيه
فصبر على اذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة او موت وروى الطبراني مرفوعا ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح مرفوعا
من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع زاد في رواية لابن حبان
في صحيحه مرفوعا اربع من السعادة المرأة الصالحة والجار الصالح الحديث وروى
الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن اهل بيته من جيرانه البلاء
ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نقيم عند اخينا بحيث نضيق عليه اذا زرناه بل نرجع من عنده بسرعة فان

عزم علينا بالاقامة واكد بتناعنده عملا بقوله ثم استاذناه من بكرة النهار على الرجوع
من عنده فان عزم واكد بتناعنده كذلك لكن بشرط ان يغلب على ظننا الاخلاص وعدم التكلف
فان طرقنا منه رياء وحب تجمل فارقناه ولو تهرا عليه لاسيما ان كان مشهورا بالكرم في
بلده والخلق يبيتون عنده كثيرا فان هذا الزمان لا يحتمل ان احدا يظهر فيه بالكرم ويكثر
عليه الوداد ويصير يطعم الناس بطيبة نفس ابدا انما هي بحويات واخر الامر يتوارى
عن الناس او يرحل من تلك البلد وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقهاء والفقرا
السادجين فيرودون مريديهم واصحابهم بعيالهم ايام النيل بمصر او ايام الشتا ويكونون
عند مريديهم اوصاحبهم حتى يتمنى انه لم يكن عزم عليهم لكثرة كلفة الطعام وضيق المكان
الذي يبيتون فيه فرحم الله من زار وخفف وعمل بكلام الشارع صلى الله عليه وسلم
في ذلك **فعلم** انه ينبغي للمتورع اذا سافر الى الريف مثلا ان لا يبيت في دار من اشتهر
بالكرم في هذا الزمان رحمة به لاسيما ان كان من اصحاب من يكرهنا فان طعام المتكلف
داء في جسد الاكل كطعام البخيل سواء فان كان له لا بد ان يبيت عنده فليجعل عليق
البهائم ويكافيه على طعامه ولو بان يخلع له ثوبه **وقد مضى** اهل المروات الذين كانوا
يعاملون الله ويقي من يطلب العوض من الناس في كل معروف اسداه اليهم فاعرف ذلك
يا اخي والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو
صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قال الترمذي ومعنى لا يثوي عنده لا
يقيم حتى يشق على صاحب المنزل والحرج هو الضيق وقال الخطابي معناه لا يحل للضيف
ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل اجره وقال
وقال الحافظ المنذري وللعلماء في الحديث تاويلان احدهما انه يعطيه ما يجوزه ويكفيه
في يومه وليلته اذا اجتاز به وثلاثة ايام اذا قصده والثاني يعطيه ما يكفيه يوما وليلة
ويستقبلها بعد ضيافته **وروى** الامام احمد وابو يعلى والبزار مرفوعا للضيف على
من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف ان يرحل لا يؤثم اهل المنزل والله اعلم

٢٦٠ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نحتقر ما نقدمه للضيف ولا نحتقر ما قدم لنا اذا كنا ضيوفا ولو كسرة يابسة او تمرة
واحدة لاسيما في هذا الزمان الذي قل فيه الحلال حتى انه لا يكاد يوجد شيء منه في
يد شيخ من مشايخ الفقراء فضلا عن آحاد الناس ولم يكلفنا الله تعالى ان نضيف الناس
بالحرام والشبهات وانما امرنا ان نضيفهم بالحلال **واعلم** ان من علامة المتهور في
اكل الشبهات ان يوجد عنده غالب الايام الطعام واسعا ياكل منه الضيوف ويفضل
عنهم ولو انه كان تورع على طريقة القوم ما وجد شيئا يكفيه ويكفي عياله ابدا **وقد اراد**
الفقراء المقيمون بالزاوية ان يعلوا القصع الخشب الكبار التي اشتريتها لسماط الفقراء
وقالوا اي شيء نكبته عليهم فقلت لهم اكبوا اكبر القصع من قلة الورع **وقد بلغنا** ان
الحسن البصري زار عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج له عمر نصف رغيف ونصف
خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه الاسراف انتهى **وقال**
ميمون بن مهران زرت الحسن البصري فدققت الباب فخرجت لي جارية خماسية

فقالت

فقالت من تكون فقلت لها ميمون فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز كان فقلت لها نعم
فقالت وما حياتك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث ثم استاذنت الحسن فاذن لي فدخلت
عليه فاخرج لي كسرة وشقة بطيخ وذكر لي زيارته لعمر بن عبد العزيز وتقديم الكسرة
والخيارة فاذا كان هذا حال الخلفاء امراء المؤمنين في المائة الاولى فما ظنك يا اخي
بالنصف الثاني من القرن العاشر صاحب العجائب والغرائب في عدم تورع احد من اهل
ذلك التورع **فاطعم يا اخي** لله بشرط الحل فانك مسئول عن كل لقمة تطعمها الضيوف
من اين اكتسبتها والله يتولى هداك **وروى** الامام احمد وابو يعلى عن جابر انه دخل عليه
نفر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم خبزا وخلا وقال كلوا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل انه هلاك بالرجل ان يدخل اليه النفر من اخوانه
ان يحتقر ما في بيته ان يقدمه اليهم وهلاك بالقوم ان يحتقروا ما قدم اليهم قال الحافظ
وقوله نعم الادام الخل في الصحيح وقوله انه هلاك بالرجل الى اخره لعله من كلام جابر
ادرجه في الحديث وليس بمرفوع والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٦١ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نبخل ولا نشح على احد من المسلمين اذا سالنا شيئا نحن في غنية عنه بل نعطيه
له تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة بعده وهذا العهد لا يعمل به
الا من سلك على يد شيخ وخلص من محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه البخل والشح
كما عليه طائفة المتعبدين والمتفقهين الذين لم يدخلوا طريق القوم وايضاح ذلك
ان اصل الانسان فقير بالذات وما فتح عينه في هذه الدار الا وهو فقير ليس عليه ثوب
ولا له متاع فكان من شانه ان ياخذ ولا يعطي الى ان يموت فلما ذم الله تعالى البخل والشح
انف اهل الله عز وجل ان يقفوا في مقام يذمه الله تعالى فلذلك طلبوا من يزيل اصنامهم
ويبطل صوانعهم حتى يدخلوا حضرة الجود والكرم فمنهم من ظفر بشيخ ناصح اوصله الى الحضرة
ومنهم من لم يظفر **وكان سيدي** الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا بد
للفقير من رمي الدنيا من يده ثم من قلبه قبل سلوك طريق القوم ومحال ان يقبله احد
على ادخال فقير حضرة الله عز وجل ومعه علاقة دنيوية اذ جميع اهل الحضرة مطهرون
من محبة الدنيا وشهواتها لانهم انبياء واولياء وملائكة ولا احد من هؤلاء يحب
الدنيا لغرض فاسد وانما يحبها الله عز وجل **وكان يقول** في تفسير قوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى الاية بلسان الاشارة المعروفة بين القوم وما تلك بيمينك ايها الولي
فيقول هي دنياي انفق منها على نفسي واهلي واخواني فيقال له القها فيلقيها فيجدها
حية تسعى في هلاك قابضها فيأخذ حذره منها فاذا احذر منها يقال له خذها ولا
تخف فما القاها اولا باذن حال بدايته فكذلك اخذها باذن حال نهايته وهذا الحال
الثاني متعين على كل شيخ داع الى الله تعالى ليحمل كلفته عن المريدين ويرتفع عندهم مقامه
فان كل من احتاج الى انسان هان في عينه لانه حينئذ يصير معدودا من عائلته
فيقل نفع ذلك الشيخ **وسمعت** سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول مال
المريدين حرام على الاشياخ الا ان يتحدوا بالشيخ فيصير مالهم معدودا عندهم من فضل
شيخهم وصدقة عليهم انتهى **وقد بلغنا** ان نبيا من انبياء بني اسرائيل كان فقيرا

في اول رسالته فكان اذا جاع وقف على ابواب بني اسرائيل يطلب منهم غداه او عشاه
فشق عليه ذلك فقال يا رب ان خزائنك بذلك على لا تعجز عن غدائي وعشائي فلو اغنيتني
عن بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه اذا كانت هذه الشكاية في خلقك على بني اسرائيل
وانت محتاج اليهم فكيف لو اغنيتك عنهم فتادب وصبر حتى اغناه الله تعالى وصار بنو اسرائيل
ياكلون على سماطه انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على الشيخ
ان يكون كريما حليما لا للاذى والا لم يفلح له مريد **فعلم** ان الدنيا اذا خرجت من قلب
انسان لا يتصور وقوعه في البخل المذموم ابدا بعد ذلك وانما يمنع بالحكمة كما يعطي
بالحكمة تخلقا باخلاق الله تعالى فانه سمى نفسه المانع ولم يسم نفسه ~~ولم يسم نفسه~~ بخيلا
فافهم **فلا ينبغي** لفقير ان يعطي احدا شيئا طلبه حتى ينظر حاله وما هو عازم على انفاقه
فيه ثم يعطيه بعد ذلك فاياك ان تسيء الظن باحد من الاشياخ اذا سالته شيئا ولم
يعطه لك فانه لم يمنعك عن بخل حاشا الاشياخ من ذلك فاسلك يا اخي على يد شيخ ليعلمك
ادب العطا وادب المنع والله يتولى هداك **وروى** مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البخل والكسل الحديث **وروى** مسلم مرفوعا
واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
قال الحافظ عبد العظيم والشح مثلث الشين وهو البخل والحرص وقيل الشح الحرص
على ما ليس عندك والشح بما عندك **وفي رواية** لابن حبان وغيره اياكم والشح فانه دعا من
كان قبلكم فقطعوا ارحامهم واستحلوا حرماتهم **وروى** ابو داود وغيره مرفوعا اياكم والشح
فانما اهلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور
ففجروا **وروى** ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا شر ما في الرجل شح هالع وجبن
خالع ومعنى هالع اي محزن والهلع اشد الفزع ومعناه وجبن خالع الجبن هو شدة الخوف
وعدم الاقدام ومعناه انه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه **وروى** النسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعا ولا يجتمع شح وايمان في قلب عبد ابدا **وروى** الطبراني مرفوعا
الشحيح لا يدخل الجنة **وروى** الترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل
والخب بفتح الخاء هو الخداع الخبيث **وروى** الطبراني مرفوعا باسناد جيد ان الله تعالى
قال للجنة عدن تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل
وروى الترمذي مرفوعا والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل ويروى هذا الحديث مرسلا **وروى** الترمذي
مرفوعا خصلتان لا يجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق **وروى** الاصبهاني مرفوعا
الجواد من جاد بحقوق الله تعالى في ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه والله اعلم

٦٨٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نضيف احدا شيئا ونعود فيه او نندم على عطيته بقلوبنا وهذا العهد يقع في خيانته
كثير من المتهورين الذين يعاملون غير الله تعالى من فجوج العظم فيعطي احدهم عمامته او
جوخته مثلا لانسان ثم لما يرى منه خللا في حقه لا سيما ان كان في امله ان الناس
يشكرونه على ذلك فلم يشكره احد ولا مدحه على ذلك فمن الادب اذا اعطانا احد شيئا
نعلم بالقرائن انه يستحلي في نفسه اطلاع الناس عليه ان لا نقبله منه لانه كالعبث

بالنسبة

بالنسبة الى نيته هو فلا نخرج كافيناه بشيء ولا مدحناه على عطائه ولا احد من الناس
اعطاه شيئا عنا ولا للحق تعالى اثابه على ذلك والفقير لا ينبغي له قبول شيء الا ان رأى
المنفعة فيه للمعطي في الدنيا والآخرة فان قبل شيئا من احد يعلم منه عدم الاخلاص
في عطيته كتب في ديوان الغاشين للامة المحمدية وفي الحديث من غشنا فليس منا **وكان**
سيدي علي الخواص اذا علم من انسان انه ما اعطاه الا لعلة فاسدة لا يقبل منه شيئا
فاذا قال له يا سيدي خاطري بذلك طيب يقول له انا خاطري ما هو طيب وكان يقول
من علامة عدم الاخلاص في العطية ان يتعدى جاره او قريبه الاحوج منا ويعطينا
فاذا قبلنا ذلك منه فقد اعناه على مخالفة السنة فانها امرته ان يبدأ بالقريب
او الجار الفقير ولا يصح العمل بهذا العهد الا لمن سلك الطريق وخلص من محبة الدنيا
وصار يتصرف بحسب المصالح الشرعية لنفسه وللمعطي واما محب الدنيا فيعمى ان
يشم من رائحة انما هو يلتقف كل شيء اعطيه ولو علم ان المعطي تعدى جاره الفقير او قريبه
الفقير **وكان سيدي** علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يقبل من احد صدقة
او هدية الا ان علم انه ليس في بلده احد احق بهذا منه فان علم ان هناك من هو احق
منه وقبل فقد خان عهد الله نسال الله اللطف فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق ليعلمك
معاملة الله تعالى حق لا تعطي احدا شيئا قط تتبعه نفسك والله يتولى هداك **وروى**
الشيخان مرفوعا الذي يرجع في هبته كالكلب يرجع في قيئه **وفي رواية** للشيخين مثل
الذي يعود في هبته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فياكله قال قتادة ولا نعلم اكل القيء
الا حراما **وروى** ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا لا يحل لرجل ان يعطي لاحد
عطية او يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده **وروى** ابو داود والنسائي
وابن ماجه مرفوعا مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء فياكل قيئه واذا استرد
الواهب فليتوقف فليعرف بما استرد ثم ليدفع اليه ما وهب والله سبحانه وتعالى اعلم

٦٨٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقبل هدية ممن نشفع له فيه عند ظالم بل نردها عليه جبرا فان علمنا كسر خاطره
قبلناها ثم فرقناها على محاويج المسلمين ولا نذوق منها شيئا ان كانت طعاما ولا نلبسها
ان كانت تلبس ولا نشمها ان كانت تشم ولا غير ذلك وهذا العهد قد كثرت خيانته
من طائفة الفقراء الذين يشفعون في الناس عند الامراء والكشاف ومشايخ العرب
وهو جهل وقلة دين لا سيما هدية الفلاحين فان تحتها الغ بلية وتأمل لو لا شفاعتك
ما اتاك ذلك الفلاح بشيء وكم له سنة وهو يسمع بك ولا يعطيك شيئا ثم من اقبح ما
يقع فيه الشافع المحب للدنيا اذا استحلى قبول الهدايا يصير يشفع لاجل ذلك ويعدم
الاخلاص فيعدم الاجر في الآخرة من ثبوت الاقدام على الصراط ونحو ذلك مما ورد فلا
يصير يقدر على نفسه يتجرد عن محبة العوض **بل رايت** بعض الفقراء تزوج ثلاث
نسوة اعتمادا على الهدايا الواصلة اليه من الناس الذين يشفع فيهم لكونه ليس له كسب
شرعي ينفق على عياله منه وما كانت الامراء قريبة ومسكوه بعضه فنفرت الولاة
الذين كان يشفع عندهم منه وبطلت الهدايا لبطلان الشفاعة وطلق الثلاث زوجات
وصار لا يقدر على عشاء ليلة فاسلك يا اخي على يد شيخ ليعلمك آداب الشفاعة والله

يتولى هداك وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الكبائر قلت وقوله فاهدى له هدية عليها يفهم انه اذا كان من عادة المشفوع له الهدية قبل ذلك لصداقة مثلا او محبة فلا حرج في قبولها الا ان كان لم يهد لاجل شفاعته فيه والله اعلم

٢٨٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخاصم احدا ولا نخاطبه بلفظ فيه فحش ولا بذاء تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ ناصح يخرجه عن رعونات النفس ويخرج به من اودية الجفا الى حضرات الرحمة والصفا والرفق بسائر خلق الله تعالى على الوجه الشرعي وقد روى اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف عليه بعض اليهود من بعض الحصون وهو في غزاة فقال يا اخوان القردة فقالوا يا محمد ما عهدناك فاحشا ولا متفحشا فطاطا راسه واستحى انتهى فاسلك يا اخي على يد شيخ والا فمن لازمك غالبا الفحش والبذاء وقد روى ابن ماجة مرفوعا ان الله عز وجل اذا اراد ان يهلك عبدا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيما ملعنا فاذا لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام والربقة بكسر الراء وفتحها عروة من حبل تشد به البهائم ويستعار لغير ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٨٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسيء خلقنا على احد من خلق الله عز وجل بغير سبب شرعي هروبا من ان نكتب في ديوان الاشرار فنحرم بركة النصح لنا من اخواننا لانهم ربما راونا على فعل مذموم فارادوا ان ينصحونا فيتذكروا سوء خلقنا فيسكتون عنا ولو انا كنا مطهرين من سوء الخلق لقدموا على نصحنا وهذا العهد يتعين العمل به على كل من طلب الدرجات العلى في الدنيا والاخرة قال تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا فافهموا ان الامامة لا تبعد صبرهم على مخالفة نفوسهم المذموم فافهم وقد قدمنا ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لاصحابه يوما ماذا تصنعون اذا اعوججت قالوا نعدلها منك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا انتهى فيحتاج كل من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يهذب اخلاقه حتى لا يبقى عنده شيء من الجفا والفحش ويصير يحب كل من نصحه ويشكره سرا وجهرا ولا يرى انه قام له بجزاء ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الرعونات وسوء الخلق وخبث الطوية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الطبراني والبيهقي مرفوعا الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وفي رواية للطبراني مرفوعا من اراد الله به سوءا منحه خلقا سيئا وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا في الاخرة اسوأكم اخلاقا وروى الامام احمد وابو داود مرفوعا حسن الخلق نماء وسوء الخلق شوم وروى الطبراني انه قيل يا رسول الله ما الشوم قال هو سوء الخلق

وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا ما من شيء الا له توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه وروى ابو داود والنسائي مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستعبد احدا من اخواننا المسلمين ولا نتميز عنهم الا بما اذن لنا فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فلا نمكن احدا من اخواننا من القيام لنا اذا امررنا عليه وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء اما لسذاجة قلوبهم واما لجهلهم بما اومانا اليه وان قال هؤلاء لا حرج علينا في استخدام المريد في استعباده لان المريد مأمور بتعظيم شيخه قلنا لهم انما التعظيم للاشياخ بعدم مخالفتهم لما يأمرونهم به واما القيام لهم مع مخالفة اشاراتهم فلا فائدة فيه واول من احدث هذا القيام بين يدي الاشياخ فقراء العجم فربما يقف المريد بين يدي احدهم نحو الثلاثين درجة لا يقولون له اجلس وكل ذلك ليس من نظام الفقراء انما هو من نظام الملوك وارباب الدولة وفي الحديث لا تقوموا على رؤس ايمتكم كما تقوم الاعاجم على رؤس ملوكها رواه الديلمي وقد ادركنا نحو مائة شيخ من اولياء مصر وقراها فما راينا بحمد الله تعالى احدا منهم يمكن مريده من القيام له بل يظهرون له الكراهة هروبا من مزاحمة اوصاف الربوبية رضي الله عنهم اجمعين فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وقد روى ابو داود والترمذي باسناد صحيح وحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار قال الجلال السيوطي وهو حديث متواتر وروى ابو داود وابن ماجة باسناد حسن عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا قلت وفي حديث انس انه قال لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا مر علينا لما نعلم من كراهته لذلك

٢٨٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون برد السلام بغير لفظ بل نتلفظ به حتى نسمع من سلم علينا الا ان يكون بعيدا منا فنرد بالاشارة باليد او بالرأس مع اللفظ وهذا العهد قد غلب على اعوان الدولة الاخلال بالعمل به فلا نكاد نسمع من احدهم لفظ السلام وانما يسلمون ويردون بالاشارة بالرأس بل بعضهم يركع بجملة واحدة واعلم ان السلام امان فكان المسلم يؤمن اخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الاخر بقوله عليكم السلام واصل مشروعية السلام انما هو على الذين يخافون من بعضهم بعضا ويتسلطون على بعضهم بالقتل واخذ المال وافساد الحريم ونحو ذلك اما نحو الملوك فهم في امان من احاد الرعية وقولنا لهم السلام عليكم معناه انتم في امان منا ان نخالف امركم ونخرج عن طاعتكم وكذلك السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انت في امان منا يا رسول الله ان نخالف شرعك فيحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طمانينة القلب على ذلك الذي سلم عليه ان يقع في معصية الله تعالى وذلك لكمال وفور شفقته صلى الله عليه وسلم على امته وكذلك يحصل للملوك ونحوهم طمانينة القلب بانقياد

رعيتهم لهم وعدم الخروج عليهم هذا الاصل مشروعيته وقد فهم هذا الذي ذكرناه
بعض حاشية الملوك فجعلوا التحية باخفاض الرؤس وانحناء الظهور وقالوا الملوك
في امان من مثلنا ان نؤذيهم حتى نؤمنهم وما فهموا كمال الامر ولا السر الذي ذكرناه
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا مررت على عدو لك فسلم عليه واجهر
به جهرا قويا حتى انك تكاد تشق قلبه بالصوت لكن بشرط ان تعلم منه ان يرد عليك
السلام فان لم تعلم انه يرد لغلبة النفس عليه فارحمه بعدم السلام لئلا تعرضه للمعصية
بعدم رده السلام انتهى قلت وهذا الذي شرطه الشيخ هو مذهب بعضهم والراجح
من مذهب الشافعي رضي الله عنه استحباب السلام مطلقا لحديث ابي داود وغيره
مرفوعا لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث فاذا مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان
رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد السلام فقد باء بالاثم وخرج المسلم
عن الهجر والله تعالى اعلم فاعمل يا اخي بالسنة فان الخير كله فيها والله يتولى هداك
وقد روى الترمذي والطبراني مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود
ولا بالنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة بالاصابع وان تسليم النصارى بالاكف وروى
ابو يعلى باسناد صحيح تسليم الرجل باصبع واحدة يشير بها فعل اليهود والله تعالى اعلم

٢٨٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسلم على كافر ولا نكلمه بكلام فيه تعظيم الا لضرورة شرعية مع عدم ميل قلبنا اليه بالمحبة
وهذا العهد يقع في خيانته خلق كثير ممن يقبل بر الكفار وحسنتهم او يتطبب ويحصل له
الشفاء من الله تعالى ايام تطببه او يصبر عليه بالخراج ان كان مباشرا تحت ايدي الظلمة
فيحكم على ذلك الفقير او المريض او الفلاح الميل الى ذلك الكافر قهرا عليه فيعسر عليه
معاداته بالقلب كما امره الله تعالى ويودهم فيصير عاصيا بذلك لاوامر الله عز وجل
في نحو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
الاية فانظر يا اخي كيف بين الله تعالى لنا عداوة الكفار لنا حتى لا يبقى لنا عذر في
مودتهم لعلمه تعالى ان فينا من لا يغار لله تعالى ولا يعادي من عاداه الله تعالى اجلالا
لله تعالى فاخبرنا تعالى انهم اعداء لنا كذلك تحريضا لنا على عدم موادتهم من كل وجه
ولو علم تعالى منا كمال الايمان والمحبة له واننا نترك موادة الكفار اذا خالفوا امر الله
تعالى وحده دوننا ما اخبرنا بعداوتهم لنا فافهم وإياك والاعتراض على من رايته يفخم
الكفار ببادي الراي بل تربص في ذلك فربما يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف اذاه
ونحو كتمييل قلبه لاهل الاسلام او للاسلام وافهم العذر لاخوانك المسلمين فانهم لم
يعظموا اليهود والنصارى الا بعد تقريب الولاة لهم وجعلهم صيارف ومكاسين وحاكمين
على تجارنا وعمالنا ومشايخنا في جميع ما يأتيهم من الانواع التي لهم عليها عادة فتصير
احمال الواحد منا مطروحة على شاطئ البحر مثلا لا يقدر على تخليصها حتى يأتي المعلم
ويفرج عنها فاعتنا لهم وتخشينا لهم الالفاظ انما هو حقيقة ادب مع الولاة الذين
ولوهم فاعرف زمانك يا اخي وقد كاتبت مرة يهوديا وقلت في مكاتبتي واسال الله
تعالى ان يدخل المعلم الجنة من غير عذاب يسبق فانكر علي بعض الفقهاء فاجاب عني
فقيه آخر بان ذلك في غاية الصواب لانه لا يدخل الجنة حتى يسلم فطوي له وقوع

الاسلام

الاسلام قبل دخوله الجنة لئلا تنفر نفسه من قولنا له حال محبته للكفر اللهم
اجعل المعلم يسلم فان قولنا له ذلك يؤذيهم كما يؤذينا قوله هو اللهم اجعل فلانا يموت
يهوديا قال تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم وقد حكى القشيري رضي الله عنه
عن معروف الكرخي رضي الله عنه نحو ما قلناه لما مر عليه جماعة في زورق ببغداد
ومعهم لهو وطرب وخمر يشربونه فقال الناس له ادع الله تعالى عليهم كما عصوا واغضبوا
الله تعالى فقال معروف ابسطوا ايديكم وقولوا معي اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في
الاخرة فقال الناس انما سالناك يا سيدي ان تدعو عليهم فقال كان من اخلاقه صلى
الله عليه وسلم اذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعا له ولا يفرح الله
تعالى هؤلاء في الاخرة الا ان تاب عليهم فانظر كيف طوى لهم رضي الله عنه في هذا الدعاء
التوبة قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى في شرح رسالة القشيري
وهذا من حسن سياسة معروف رضي الله تعالى عنه فاعلم ذلك والله يتولى هداك
وروى مسلم وابو داود والترمذي مرفوعا لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام
واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه وروى الشيخان وابو داود والترمذي
وابن ماجه مرفوعا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وسبق بسط ذلك في
قسم الترغيب في السلام وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها السام هو الموت

والله اعلم

٢٨٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطلق بصرنا في دار احد من اخواننا من خلل بابه او من طاقة تشرف عليه وفاجعة
ولو لم يتأثر هو بذلك وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لا تقصر في حق
اخيك اعتمادا على مروءته وهذا الامر قد كثرت الخيانة فيه من فقراء الاحمدية والبرهانية
ونحوهم كفقراء الزاوية المقابل شباكها لطيقان بيوت الربوع فيجلس الفقير في الشباك
بنية القراءة والنظر الى الناس فلا يزال يداوم حتى يصير يسارق المراة المتبرجة
بالنظر وهي في الطاقة ثم يصير يقصدها بالنظر المحقق ثم لا يزال ابليس يؤلف بينهما
في الحرام ثم تميل المراة اليه فربما طلع لها في غيبة زوجها فراهم الجيران واعلموا جماعة
الوالي فقبضوا عليهم وادخلوهم بيت الوالي وغرموا جملة فلوس فاياك يا اخي من
الجلوس في شبابيك الجامع او الجلوس على بابه ثم اياك وكذلك لا ينبغي لفقير ان يتهاون
برؤية امراة اخيه اذا دخل بيته في عزومة فتخرج امراة اخيه سافرة وجهها عليه ويرى
زوجها ان ذلك من طريق الفقراء محررة على الكتاب والسنة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وذلك لعدم العصمة فان النهي لا يقع في محل الامر صحيح
وقوع ذلك المحل فيه ولو انه كان معصوما من الوقوع ما احتاج الى نهي فافهم لكن جوز بعض
العلماء الخلوة للولي بالولية الاجنبية كرابعة العدوية وسفيان الثوري نظرا الى المعنى
الذي حرم الخلوة والنظر لاجله وهو مذهب فيه ترخيص كترخيص من جوز شرب قليل
النبيذ الذي لا يسكر نظرا لانتفاء العلة التي حرم الشرب لاجلها وهي الاسكار والحق ان
مذهب الفقراء وغالب الائمة انما هو مبني على الاحتياط والتشديد في الدين لكونهم عمد
اهل الاسلام فاذا فعلوا شيئا تبعهم عوام الناس على ذلك مع شهودهم منا ذمهم فيهلكون
الناس وقد كان الشيخ العارف بالله تعالى ابو بكر الحديدي اذا راى احدا من الاولياء

حتى يميل

ولا يخفى ان طريق الفقراء

٢٢٧

الذين يتبرك الناس بمعانقتهم ورقيتهم بضع يده على محل الوجع من الاجنبية يصيح عليه
ارفع يدك وارقها باللسان هل انت معصوم رضي الله تعالى عنه وقد اخبرني الشيخ
شرف الدين الخطابي المدرس بزاوية عثمان الحطاب ان زوجة الشيخ الحافظ عثمان
الديمي كانت تخرج سافرة الوجه على سيدي عثمان الحطاب وكذلك زوجة الآخر مع الاخر
ويأتي كل واحد منهما الى دار الآخر فيختلي بزوجة الآخر وتخرج له ما ياكل وما يشرب
في غيبة الآخر مثل ما نقل عن رابعة وسفيان رضي الله عنهم ولكن رجال مشهد والمشي
على الشريعة احوط والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اطلع
على بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقئوا عينه وفي رواية للنسائي مرفوعا
من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقئوا عينه فلا دية ولا قصاص وروى الامام
احمد والترمذي مرفوعا ايما رجل كشف سترا فادخل بصره قبل ان يؤذن له فقد اتى
حدا لا يحل له ان يأتيه ولو ان رجلا فقأ عينه فقد اهدرت ولو ان رجلا مر على باب
لا ستر له فرأى عورة اهله فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على اهل المنزل وروى الطبراني
ورواته ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستئذان في البيوت فقال
من دخلت عينه قبل ان يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه وروى الشيخان
وغيرهما ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله
عليه وسلم بمشقص او بمشاقص كاني انظر اليه يختل الرجل ليطعنه والمشقص سهم له
نصل عريض وفي رواية للشيخين وغيرهما ان رجلا اطلع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جحر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدراة يحك بها
رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تنظر لطعنتك بها في عينك انما جعل
الاستئذان من اجل النظر وروى ابو داود وغيره مرفوعا ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن
فذكر منهن ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستأذن فان فعل فقد دخل وروى الطبراني
مرفوعا لا تأتوا البيوت من ابوابها ولكن ائتوها من جوانبها فاستأذنوا فان اذن لكم
فادخلوا والا فارجعوا والله تعالى اعلم ه

٢٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستمع لحديث احد وهم لنا كارهون ولا نقنع بمعرفتنا لكراهتهم الى لفظ يقع منهم
بل تكفي القرينة التي طرقت قلوبنا منهم وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس تهاونا
به وهو دليل على قلة الدين فانه لولا عظمة ذلك الذنب ما نهى الله ورسوله عنه ولا قال
تعالى لنا ولا تجسسوا فافهم فان من علامة تعظيم العبد لله تعالى تعظيم ما عظم الله
به تعالى بالنهي عنه فاياك يا اخي ان تتجسس على اخبار احد من اعدائك وما جرى لهم بل اعرض
عن احواله جملة او اسأل عنها لتتوجع له او لتحمل همه والله يتولى هداك وروى البخاري
وغيره مرفوعا من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم
القيامة والآنك بالمد وضم النون هو الرصاص المذاب والله تعالى اعلم ه

٢٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا ابدا وهو بامن وقع عنا في سرعة الغضب بغير حق
حمية جاهلية فيتعين على من ولاه الله تعالى ولاية ان يروض نفسه على يد شيخ ناصح

لبصير

ليصير سداه ولحمته الحلم على رعيته الا في مواضع امر الشرع فيها بعدم الحلم
كاقامة الحدود الشرعية على اربابها ونحو ذلك فمن راض نفسه كما ذكرنا قل غضبه
على ولده وزوجته وغلامه وصاحبه وصار لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله
عز وجل لا غير وقد درجت الائمة وجميع مشايخ الصوفية على العمل على عدم
الغضب جهدهم فان الغضب بئس الصفة لا سيما في حق من كثر دعاؤه الى الله تعالى
فان حكم غضبه على تلامذته حكم راعي الغنم اذا غضب على غنمه من شدة شتاتهم وتركهم
في البرية للذئب والسبع بعد ان كان تعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك
معدود يبقين من سخافة العقل فاسلك يا اخي على يد شيخ ليخرجك عن رعونات النفوس
ويلطف كثائفك حتى تكاد تلحق بالملائكة لتصير تتحمل من رعيتك جميع الصفات المخالفة
لاغراضك ولا تتأثر والله يتولى هداك وقد روى البخاري ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام احمد
عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ففكرت في قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام احمد وابن
حبان في صحيحه ان ابن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب
الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ان بني آدم خلقوا على طبقات الا وان
منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك الا وان منهم
سريع الغضب بطيء الفيء الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب
بطيء الرجوع وروى البخاري تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله
وخضع له عدوه وروى الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه والله اعلم

٢٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشاحن احدا من المسلمين ولا نهجره ولا ندابره الا بوجه شرعي ويحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى طول مجاهدة وسلوك على يد شيخ صادق ليخرجه من حضرات رعونات
النفوس ويدخل به الى حضرات الصفا ومحبة كل من علم انه يحب الله ورسوله وقليل من الناس
من يصبر على طول المجاهدة المذكورة وما نهانا الشرع عن هذه الامور الا شفقة علينا
ومحبة لنا خوفا ان ينزل علينا البلاء الذي لا مرد له وتندرس معالم الشريعة بالكلية
ولو لم يكن الا من ارتكب شيئا من هذه الامور لا يرفع له الى السماء عمل لكان فيه كفاية
فان الشارع صلى الله عليه وسلم الحق اعمالنا باعمال الكفار في عدم رفعها ما دمنا متشاحنين
وقد عم هذا البلاء غالب الخلق حتى بعض العلماء ومشايخ الزوايا وصار احدهم لا يحب
لاخيه خيرا ويشمت بمصيبته وصرت اذا سألت احدهم عن الاخر يقول بئس من ذكرت
خلونا بلا غيبة تعريضا بما فيه من النقائص وصار احدهم اذا قام اخوه يأمر بالمعروف
يخذل عليه ويحمله على الرياء وحب السمعة حتى اضمحل غالب اركان الشريعة وقواعدها
وما هكذا ادركنا المشايخ ولا العلماء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ووالله
انا قد استحققنا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى وحلمه واذا كان المريدون والعوام الذين
غلبت عليهم رعونات النفوس يقبح عليهم مشاحنة مسلم فكيف بالعلماء واشياخ الطريق
ولكن سبب ذلك كله عدم فطام هؤلاء المشايخ على يد اشياخهم ولو انهم سلكوا الطريق

لا اكرموا عباد الله لمحبتهم لله ولرسوله وتحملوا اذاهم كما قالوا في المثل لعين تجازى
الف عين وتكرم فوالله ان عظمة الله ورسوله خرجت من قلب كل مشاحن فعلم انه
من الواجب على كل من يدعي انه يحب الله ورسوله ان يعفو ويصفح عن جميع هذه الامة
المحمدية ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى ولمن هم
من امته صلى الله عليه وسلم وقدمنا كونا في البحر المورود ان من الواجب على المريد اكرام
كل من كان شيخه يحبه ومواليه وان من كره احدا من جماعة شيخه فهو كاذب في دعواه
صحة الاخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو انهم صح لهم الاخذ عن شيخهم لاحبوا
كل من كان شيخهم يحبه وما رايت احدا على هذا القدم في عصرنا هذا سوى سيدي محمد
الشناوي والشيخ سليمان الخضيري رايتهما اذا راينا احدا ممن راى شيخهما به فرفعان
عليه يقلوبهما ويكرمانه اشد الاكرام فرضي الله عنهما فاعلم ذلك والله يتولى هداك
وقد روى البخاري ومالك وابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا لا تقاطعوا ولا
تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق
ثلاث ورواه الطبراني وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام
يسبق الى الجنة وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
قال الامام مالك رضي الله عنه ولا احسب التدابر الا الاعراض عن المسلم يدبر عنه بوجهه
وروى ابو داود والنسائي مرفوعا لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث
فمات دخل النار وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث
فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم
يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يكون
لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاثة ايام فاذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه
وفي رواية لابن حبان في صحيحه فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا في الجنة
زاد في رواية للامام احمد فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا ابدا وفي رواية
لابن ابي شيبة وايهما بدأ صاحبه بالسلام كفرت ذنوبه وان هو سلم فلم يرد عليه السلام
ولم يقبل سلامه رد عليه الملك ورد على ذلك الشيطان وروى ابو داود والبيهقي مرفوعا
من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه وروى مسلم مرفوعا ان الشيطان قد يئس ان يعبده
المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم قال الشيخ عبد العظيم والتحريش هو
الاغراء وتغيير القلوب والتقاطع وروى مالك ومسلم مرفوعا تعرض الاعمال في كل
اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه
وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا قال ابو داود اذا كانت الهجرة
لله تعالى فليس من هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه اربعين صباحا
وهجر ابن عمر رضي الله عنهما ابنا له حتى مات انتهى وكان سيدي الشيخ عبد العزيز
الديريني رضي الله عنه يقول لا يليق الهجر بامثالنا الغارقين في حظوظ نفوسهم وانما
يليق الهجر بالعلماء بالله تعالى الغواصين على دسائس النفوس وروى البيهقي وغيره
مرفوعا ومرسلا يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لاهل الارض
الا لمشرك او مشاحن قلت وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول

وينبغي

وينبغي للشيخ اذا اصلح بين فقيرين ولم يسمعا له ان يهجرهما جميعا كما هجرهما الله
تعالى ومنع صعود عملهما الى ديوان السماء والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى

٢٩٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بحصائد السنتنا كقولنا في حال غضب على مسلم يا كافر يا قليل الدين
يا عديم الدين ونحو ذلك مع جهلنا بعاقبته فان اطلعنا الله تعالى من طريق الكشف
الصحيح الذي لا يدخله محو على ان ذلك المسلم يموت كافرا او قليل الدين او عديمه فلنا
ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس حال غضبهم اللهم الا ان يكون القائل
لذلك يقصد به كفر النعمة او الكفر الذي لا يخرج به المسلم عن دين الاسلام المشار اليه
بقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة ومجاهد وغيرهما
هو كفر لا يخرج به المسلم عن الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المراء في القرآن
كفر يعني التشكيك فيه فيأتي المماري لمن يفهم من القرآن امرا يجزم به فيدخل عليه
الشبهة حتى يشككه فيه ويخرجه عن الجزم به واعلم انه لا ينبغي لولد الصلب او
ولد القلب ان يستغني على والده المذكور اذا سبق لسانه بقوله له يا كافر يا يهودي يا
نصراني يا مشرك بالله يا منافق الله ونحو ذلك فان مراده والله بذلك تغليظ الامر الذي
خالفه فيه وتقبيحه في عينه لا غير بدليل انه اذا وقع في معصية وارادوا يقتلوه
او يضربوه لا يهون عليه مع ان كل هذه الامور تحتمل التأويل فان الكافر هو الساتر
بدان يستر ذلك الشخص عن الناس امرا ما والنصراني هو الذي ينصر غيره في امر واليهودي
المائل الى دينه الراجع اليه والمشرك بالله المشرك به في وجود او فعل او ملك ونحو ذلك
والمنافق هو الذي يقصد او يهجم فاعلم ذلك وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا
اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وفي رواية
لابن حبان في صحيحه مرفوعا ما اكفر رجل رجلا الا باء بها احدهما ان كان كافرا والا كفر
بتكفيره وروى البزار مرفوعا ورواته ثقات اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كقتله

٢٩٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسب آدميا ولا بهيمة ولا غيرهما من المخلوقات ولا نلعنها الا بلعنة الله تعالى
كلعننا ابليس اذا انزل لنا مثلا او ذكر اسمه وكلعن من عمل عمل قوم لوط او غير حدود
الارض او ذبح لغير الله او كان اللعن لغير معين كقولنا لعن الله اليهود ونحو ذلك
ويجب على كل مسلم ان يعود لسانه الكلام الصدق والحسن دون الكذب والقبيح
وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام مر عليه خنزير فقال ما معناه انعم صباحا
فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لاعود نفسي الكلام الحسن ويحتاج العامل
بهذا العهد الى رياضة تامة على يد شيخ حتى يمحق عن نفسه الرعونات ويخلقه
بالاخلاق الحسنة والا فلا يشم من هذا العهد رائحة والله غفور رحيم وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان وروى ابو داود وغيره مرفوعا
متصلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن سليم لا تسبن احدا قال جابر فما
سببت بعد ذلك حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة الحديث وروى البخاري وغيره

مرفوعا ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن
الرجل والديه قال يسب الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وروى البخاري
وغيره مرفوعا لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وفي رواية للحاكم مرفوعا لا يجتمع ان
يكونوا لعانين صديقين قال ذلك لابي بكر رضي الله عنه حين لعن بعض رقيقه
وروى الطبراني باسناد جيد عن سلمة بن الاكوع قال كنا اذا راينا الرجل يلعن اخاه
راينا ان قد اتى بابا من الكبائر وروى ابو داود مرفوعا ان العبد اذا لعن شيئا فان كان
اهلا لتلك اللعنة والا رجعت الى قائلها وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع امراة من الانصار في بعض اسفاره تلعن ناقتها حين ضجرت فقال
صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران بن حصين فكاني
اراها الان تمشي في الناس ما يعرض لها احد وروى ابو يعلى وابن ابي الدنيا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله
لا تسر معنا على بعير ملعون وروى النسائي مرفوعا لا تسبوا الديك فانه يوقظ
للصلاة وفي رواية للطبراني ان ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه
رجل فقال لا تلعنه ولا تسبه فانه يدعو للصلاة وروى ابو يعلى وغيره ان رجلا
لدغته برغوث فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها نبهت نبيا من
الانبياء للصلاة وفي رواية للبزار ورجالها رجال الصحيح لا تسبه يعني البرغوث
فانه ايقظ نبيا من الانبياء للصلاة وروى الطبراني ان البراغيث ذكرت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة وفي رواية له عن علي رضي الله عنه قال نزلنا
منزلا فاذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها
فنعمت الدابة فانها ايقظتكم لذكر الله عز وجل وروى ابو داود والترمذي وابن حبان
ان رجلا لعن الريح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تلعن الريح فانها مامورة
من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٩٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطلق السنتنا بالفاظ يفهم منها القذف لاحد من المسلمين فضلا عن القذف الصريح
وان وقع اننا وقعنا في ذلك سلمنا نفوسنا للمقذوف يتصرف فيها كيف شاء ولا نتشفع
عنه باحد من الاكابر ومن اصحابه ليسامحنا بترك الحد ولو كان من اقاربنا وهذا
العهد يخل به كثير من الناس فيقع احدهم في عرض اخيه المسلم بحسب اشاعة الناس
الذين لا يتورعون في منطق ويقول فلان كلب فلان فاسق فلان لوطي فلان يشرب الخمر
فلان زان فلان يبلع الحشيش فلان علق فلان قحبة ونحو ذلك ولا رآه قط على شيء
من هذه الفواحش ولا اقيمت عند الحاكم بذلك بينة عادلة وهذا كله من عدم خوف
من وقع في ذلك على دينه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ
ناصح حتى يخرق بصره الى الدار الاخرة ويطابق بينها وبين هذه الدار وينظر ما يمشي
عند الله هنالك فيفعله هنا وما لا يمشي هنالك فيتركه هنا ومن لم يسلك كما ذكرنا
فلا يشم من رائحة التورع عن الوقوع في اعراض المسلمين ذرة والله عليم حكيم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها وقذف

المحصنات الغافلات المؤمنات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان اكبر
الكبائر عند الله تعالى يوم القيامة هي المحصنة وروى الطبراني باسناد جيد
مرفوعا من ذكر امرا بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله تعالى في نار جهنم حتى ياتي
بنفاذ ما قال فيه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه
الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال قلت وهذا الحديث نص في ان احكام الدار الاخرة
غير مخالف للحكم الشرعي في دار الدنيا والا فقد وردت الاحاديث بتحريم الغيبة
والنميمة وان كان صاحبها محقا والله اعلم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن
عمرو بن العاص انه زارعمة له بطعام فابطات الجارية فقالت الا تستعجلي يا زانية
فقال عمرو سبحان الله لقد قلت عظيما هل اطلعت منها على زنا قالت لا والله
فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد او امراة قال
او قالت لوليدته يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها يوم القيمة لانه لا حد لهن

٢٩٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نروع مسلما ولا نشير اليه بسلاح ونحوه لا جادين ولا مازحين لا سيما
الاطفال وان طلبنا ان نخوفهم لينا موا في الليل مثلا او ليسكتوا عن الصياح نخوفهم
بتغليظ الصوت او بالبعو كقولنا اسكت البعو جاءت ونعني بها قيام الساعة لان
كل عاقل يخاف من مجيئها وهذا العهد يخل به كثير من الناس ويقولون انما نلعب
فيقال لهم تلعبون بشيء نهى عنه الشارع واعتنى بالنهي عنه واعلم ان من اقبح الامور
ان يخاصم الرجل اخاه ثم يصير يخيفه بشكواه من بيوت الحكام وربما حلف انه لا
بد ان يشكيه للمفتش مثلا او للوالي او القاضي وربما كان المخاف ضعيف القلب لا
عادة له بدخول بيوت الحكام فيرى سلب ماله اهون عليه من وقوفه بين يدي حاكم
فالزم يا اخي حرمة المسلمين كما امرك الشارع ولا تتهاون وتقول انا العب وليس
مقصودي شكوى حقيقة فانه سوء ادب عظيم فاياك ثم اياك من ذلك واستولى
هذا العهد وقد روى ابو داود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
سائرين مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق رجل الى حبل معه فاخذه
ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وفي رواية
للطبراني ان رجلا كان مسافرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فخفق على راحلته فانتزع
رجل سهما من كنانته فانتبه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم
ان يروع مسلما ومعنى خفق نعس وروى ابو داود والترمذي مرفوعا لا ياخذن
احدكم متاع اخيه لاعبا ولا جادا وروى البزار والطبراني وغيرهما ان رجلا اخذ نعل
رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تروعوا المسلم فان
روعة المسلم ظلم عظيم وروى الطبراني ان رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقام ونسي نعليه فاخذهما رجل فوضعهما تحته فرجع الرجل فقال نعلي فقال القوم
ما رايناهما فقال الرجل هو ذه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بروعة المؤمن
مرتين او ثلاثا وروى الطبراني مرفوعا من اخاف مؤمنا كان حقا على الله تعالى
ان لا يؤمنه من افزاع يوم القيمة وفي رواية له ايضا مرفوعا من نظر الى مسلم

نطوع بحيث فيها بغير حق لخافه الله تعالى يوم القيمة وروى الشيخان مرفوعا لا
يشير احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة
من النار ومعنى ينزع يرمي واصل النزغ الفتن والفساد وروى مسلم مرفوعا من اشار
الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه وروى الشيخان مرفوعا
اذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار وفي رواية لهما ايضا اذا المسلمان
حمل احدهما على اخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل احدهما صاحبه دخلاها جميعا
فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والله تعالى اعلم

٢٩٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسب الدهر الذي نحن فيه بمعنى الزمان واما سبه بالمعنى الاخر فهو كفر صريح
وهذا العهد يقع في خيانته كثير من العلماء والصالحين فضلا عن العوام والفاسقين
فيقولون هذا زمان السوء هذا زمان الشوم فكانهم ينسبون انفسهم اذا الشر والخير انما
هما فعل المكلف لا فعل الزمان وانشدوا نسب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
الى اخر ما قالوا وفي الحديث اذا قال ابن آدم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه فافهم واضف الشر والشوم الى المكلفين فانه صدق بخلاف الزمان ومن تامل
في نفسه وجد نفسه تحت حكم قضاء الله وقدره في كل ما يقع على يديه من المعاصي
والشرور فليس في يده دفعها عنه ولا دفع جزائها اذا وقعت وكذلك جميع افعال
الظلمة والولاة فامسك يا اخي الاصل وتنزل في الفروع من غير غفلة عن مشاهدة الاصل
لئلا تشرك بالله تعالى شيئا من خلقه على وجه ان لك الشيء اثرا في ايجاد الافعال واضف
الافعال الى الخلق من حيث الوجه الذي اضافه الحق اليهم بقوله تعالى تفعلون تعملون
تكسبون ونحو ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اجتمع اصحاب
سيدي الشيخ ابي النجا سالم بمدينة فوه بالبحيرة وهو محتضر وكانوا سبعمائة رجل فقالوا
له اوصنا في هذا الوقت وصية موجزة نحفظها عنك فسكت ثم قال اعلموا يا اخواننا ان
كلما في الوجود يقابلكم بما برز منكم من الاعمال الظاهرة والباطنة فانظروا كيف تكونوا قلت
وهو كلام في غاية النفاسة من تامله لم يضف قط الى الزمان واهله شيئا الا على وجه
الاستناد لاجل اقامة الحدود والتكاليف كما اشار اليه حديث الدنيا ملعونة ملعون ما
فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم انتهى فلولا انه يصح نسبة الامور للدنيا لما اخبر
الشارع انها ملعونة فتامله والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال
الله تعالى يسب بنو آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وفي رواية اقلب ليله
ونهاره واذا شئت قبضتهما وفي رواية لمسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية للبخاري لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية لابي داود والحاكم وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل يوذيني ابن آدم يقول
يا خيبة الدهر فلا يقل يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره وروى الحاكم والبيهقي
مرفوعا يقول الله عز وجل استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري
يقول وادهراه وادهراه وانا الدهر وفي رواية للبيهقي لا تسبوا الدهر قال الله عز وجل

انا الدهر الايام والليالي اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك وقوله انا الدهر
ضبطه الجمهور بضم الراء وكان ابو داود ينكر ضم الراء ويقول لو كان كذلك كان الدهر
اسما من اسماء الله تعالى وكان يقول انما هو بفتح الراء على الظرفية ومعناه انا
طول الدهر والزمان اقلب الليل والنهار ورجح هذا بعضهم والله تعالى اعلم

٢٩٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسارر بلفظ احد من اخواننا وغيرهم بنميمة الا بطريق شرعي كما اذا رأينا ظالما قد
عزم على اخذ مال احد بغير حق او حبسه او ضربه او عزم على السعي على وظيفته او الزنا
في حريمه او عزم على انه يوليه وظيفة لا يطيق القيام بحقها كان يجعله قاضيا او عاملا
او محتسبا ونحو ذلك فان النميمة ما حرمت الا على وجه الافساد والله يعلم المفسد من
المصلح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من اهل هذا الزمان ويقولون لمن نقل لا نقل
الي قلت لك وصارت الاقامة بين اظهرهم من اخوف ما يكون وقد اجمعت الامة على
تحريم النميمة وانها من اعظم الذنوب عند الله عز وجل فخذ حذرك يا اخي من كل من نم لك
فانه ينم عليك بيقين وكن من غالبية العوام في الحذر والا وقعت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات
وهو بمعنى النمام وقيل النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم فيه
والقتات الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم وتقدم حديث الشيخين مرفوعا اما احدهما
فكان يمشي بالنميمة وروى الطبراني مرفوعا النميمة والشتيمة والحمية في النار
وفي رواية ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم وروى ابو يعلى وابن
حبان في صحيحه مرفوعا الا ان الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر وروى
الامام احمد وغيره مرفوعا شرار عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون
للبراء العيب وفي رواية لابي الشيخ الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون
للبراء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا
في حديث طويل فان فساد ذات البين هي الحالقة ثم قال ابن حبان ويروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا اقول تحلق الشعر ولكن اقول تحلق الدين والله تعالى اعلم

٢٩٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون في وقوعنا في غيبة فضلا عن وقوعنا في البهتان ولا نرى ان لنا اعمالا
مكفرة لذلك كما عليه طائفة المتهورين في اعراض الناس بل لا نزال خائفين من وقوعنا
في ذلك وهذا دابنا حتى نلقى الله عز وجل ونصده عن الحساب وهناك تظهر لنا الاعمال
التي لنا هل تكفر الغيبة ام لا فان اعمالنا الصالحة عندنا تحتاج الى مكفرات اخر لما فيها من
العلل والافات كما قيل ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت اغنتك عن كل زلة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يقل احدكم في غيبة مسلم ثم يقول
ان لي اعمالا صالحة تكفر عني تلك الغيبة فربما كان من اغتبناه او بهتناه لا تصفيه جميع
اعمالنا يوم القيمة وهذا الداء قد عم غالب الخلق وما سلم منه الا القليل وصار غالب
الناس من وكل الواحد بوجهه ومن قدامه بوجه فالعاقل لا يتكدر من الغيبة فيه
بل ينبغي له الفرح لان الله تعالى يحكمه يوم القيمة في اعمال الذي اغتابه فيأخذ منها ما شاء

وقد سمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول عن شخص اغتابه اللهم اغفر له ما جناه من جهتي واقسم له الاخلاص في اعماله ليعطي الناس منها يوم القيمة فان الاعمال التي دخلها رياء او سمعة لا يصل الى الآخرة مع صاحبها منها شيء حتى يرضي به الناس الذين اغتابهم فرضي الله تعالى عنه ما كان ارحمه بعباد الله عز وجل فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يصير يشاهد بقلبه عرصات القيمة وما يمشي هناك من الاعمال وما يرد وما يؤاخذ الله به وما لا يؤاخذ ليحذر من الوقوع في كل شيء لا يمشي هناك فان ايمان غالب الناس صار فيه ضعف فلا ينهض بصاحبه الى مقام اجتناب هذه الموبقات ولو ان الايمان كان قويا لما وقع احد قط فيما حرم الله وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من لا يكون عنده ما توعد الله تعالى به كالحاضر على حد سوا فعن لازمه وقوعه في المخالفات وتامل صاحب الشهوة للجماع وصاحب حب المال اذا بخل بالزكاة لو اجج السلطان له نارا عظيمة وقال له ان منعت الزكاة او زنيت بهذه المرأة عذبتك واحرقتك بهذه النار مع لا حقا كيف لا يفعل الزنا ولا يمنع الزكاة لمشاهدته للعذاب ببصره فكذلك من يشهده ببصيرته ومن هنا قلت معاصي كمل المؤمنين وكثرت معاصي غيرهم وقد بلغنا ان سيدي الشيخ ابا المواهب الشاذلي رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما كفارة الغيبة اذا لم تبلغ صاحبها فقال صلى الله عليه وسلم كفارتها ان تقرأ قل هو الله احد والمعوذتين وتهدي ذلك في صحائف من اغتبته انتهى والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت وروى مسلم والترمذي مرفوعا كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وروى الطبراني مرفوعا الربا اثنان وسبعون بابا ادناها مثل اتيان الرجل امه وان اربى الربا استطالة الرجل في عرض اخيه وروى البزار باسناد قوي مرفوعا ان من اكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبائر السبتان بالسبة وروى ابو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية قال بعض الرواة يعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي لو قدرت جسما وطرحت في البحر لكدرته وصيرت ريحه منتنا وروى ابو داود ان زينب قالت لعائشة رضي الله عنهما مرة يا يهودية في حال غضب فهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وروى ابن ابي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت لامرأة مرة وانا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال القظي القظي فلفظت بضعة من لحم ومعنى القظي ارمي ما في فمك وا القطعة وروى ابو يعلى والطبراني ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فراوا في قيامه عجزا فقالوا ما اعجز فلانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكلتم لحم اخيكم واغتبتموه وروى الاصبهاني باسناد حسن انهم ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وقالوا انه لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتموه فقالوا يا رسول الله انما حدثنا بما فيه قال حسبكم اذا ذكرتم اخاكم بما فيه وروى

الطبراني

الطبراني ورواته رواة الصحيح ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخلل قال ومما اتخلل ما اكلت لحما قال انك اكلت لحم اخيك وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا قال ان بعض يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم ورجل كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة وروى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في النار فاذا قوم ياكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وروى ابن ابي الدنيا والطبراني والبيهقي مرفوعا الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه وروى الاصبهاني مرفوعا ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يا رب فاين حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقال له محيت باغتيابك الناس وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا اتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان في اخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بكثرة وقوعنا في الكلام اللغو خوفا ان يجر الى مكروه او حرام ونعود لسانا ان لا يجيب عن كلام الا بعد تامل وتثبت وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الحجاج اذا رجعوا من الحج فيصير يحكي ما وقع له من غير ان يسأله الناس عنه فيصير الناس الذين يسلمون عليه متقلقين لاجل حوائجهم التي وراءهم من سلام على حجاج آخرين او غير ذلك وهو يهدي لهم كالشاعر وكذلك يقع في خيانته كثير من الفقراء الذين يزورهم الامراء فيفتحون على ذلك الامير باب الكلام الذي ليس لذلك الامير به حاجة كقوله كان فلان الامير عندنا البارحة او الباشاه زارنا امس او قاضي العسكر او اعطاني الباشاه حصانا مليحا ونحو ذلك وهذا دليل على ان هذا الشيخ دنياوي يدق الطبلة لاستعزازه بالخلق وربما طول الشيخ الكلام على ذلك الامير فيقول للشيخ وهو في وسط الكلام اقرأوا الفاتحة يا سيدي الشيخ فيخجل الشيخ ويصير دعا منحرجا من قلة اعتقاد الامير في الشيخ وكثرة ما وقع فيه من اللغو والهذيانات فعلم ان من الادب الكف عن مثل ذلك والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن ابي موسى قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وهذا من شرط كل داع الى الله عز وجل فمن ادعى مقام المشيخة ولم يسلم المسلمون من لسانه ولا من يده فهو كاذب لانه اذا لم يسلم له كمال مقام الاسلام فكيف بمقام الايمان فكيف بمقام الاحسان الذي يدعيه فان شرطه ان يقعد في محل القرب يدعو المطرودين عن حضرة الله تعالى الى حضرة الله والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ينزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وفي رواية لابن ماجه والترمذي ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين خريفا وقوله ما يتبين ما يتفكر هل هو خير او شر وروى البيهقي مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يتكلم بها الا ليضحك بها المجلس يهوي بها ابعد ما بين السماء والارض وان

الصحيفة الثامنة

٤٢٣ الا لا نخص به الظل والشمس عملا بالعدل
٤٢٤ الا لا نتعاطى اسباب كراهتنا الموت
٤٢٥ الا لا نتعاطى اسباب الاذى للناس
٤٢٦ الا لا نمكن احدا من عيالنا واولادنا
٤٢٧ الا لا نمكن امرأة من نساء اهلنا او حريمنا
٤٢٨ الا لا نمس مال اليتيم خوفا على انفسنا
٤٢٩ الا لا نمكن عيالنا من الخروج مع جنازة
٤٣٠ الا لا نمر على قبور الظلمة ولا على ديارهم
٤٣١ الا لا نتعاطى اسباب عذاب القبر كعدم الاستبراء
٤٣٢ الا لا نجلس على قبر مسلم وان تهدم الخفاء
٤٣٣ الا لا نترك شيئا من الاعمال التي تخرج وقتها
٤٣٤ الا لا نغفل عن محاسبة نفوسنا في جميع احوالنا
٤٣٥ الا لا نتعاطى ما نخشى منه العوج
٤٣٦ الا لا نمل من كثرة تعلمنا العلم
٤٣٧ الا لا نبني لنا في دركات النار مسكنا

الصحيفة الرابعة

١٨٢ ان نرغب اخواننا في العمرة قبل ابيهم
١٨٣ ان نرغب اخواننا في بر والديهم
١٨٤ ان نصل رحمنا من نسب ورضاع
١٨٥ ان نعظم اليتيم ونرحمه
١٨٦ ان نزور الاخوان والصالحين
١٨٧ ان نوقر الضعيف ونرحمه
١٨٨ ان نرغب اخواننا العزوبة واهل الفضل
١٨٩ ان نرغب اخواننا في الحج والضحى
١٩٠ ان نقضي حوائج المسلمين
١٩١ ان نستحي من الله حق الحياء
١٩٢ ان نحسن خلقنا مع الناس ما استطعنا
١٩٣ ان نروض نفوسنا على الرضاء
١٩٤ ان نعود نفوسنا طيب الكلام
١٩٥ ان نفشي السلام بيننا على العدو والصديق
١٩٦ ان نصافح اخواننا عند اللقاء
١٩٧ ان نرغب اخواننا في الخلوة
١٩٨ ان ندفع غضبنا ونكظم غيظنا
١٩٩ ان نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح
٢٠٠ ان نرد عن عرض اخينا المسلم
٢٠١ ان نواظب على الجوع حتى نمرض
٢٠٢ ان نسعى في تخفيف ... سلامة صدورنا
٢٠٣ ان نتواضع لاخواننا المسلمين
٢٠٤ ان نظهر نعمة الله ونصح اخواننا المسلمين
٢٠٥ ان نميط الاذى عن طريق المسلمين
٢٠٦ ان نقتل الوزغ والعقرب
٢٠٧ ان ننجز الوعد والامانة
٢٠٨ ان نحب لله ونبغض لله
٢٠٩ ان نختار لنا الجليس الصالح
٢١٠ ان نجعل جلوسنا دائما للقبلة
٢١١ ان نرغب اخواننا النجا الذي يسكن بالشام

٢١٢ ان نرغب اخواننا المسلمين ان يزوجوا
٢١٣ ان نرغب اخواننا في الدلجة وهو السير بالليل
٢١٤ ان نذكر الله تعالى اذا عثرت دابتنا
٢١٥ ان نقول كلما نزلنا منزلا في السفر
٢١٦ ان ندعو لاخواننا المسلمين
٢١٧ اذا دخلنا في بلاد الغربة
٢١٨ ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب
٢١٩ ان نفرغ نفوسنا للعبادة
٢٢٠ ان نرغب اخواننا في العمل الصالح عند فساد الزمان
٢٢١ ان نداوم على العمل الصالح ولو قل فان كل يوم نفقد
٢٢٢ ان نحب الفقراء ونقرب اليه
٢٢٣ ان نزهد في الدنيا بقلوبنا ونرضى باليسير
٢٢٤ ان نخرج ولا نشبع كل الشبع
٢٢٥ ان نحذر نتعاطى الوسوسات التي تذكرها
٢٢٦ ان نخاف من عقوبة ربنا ونخشى عقابه
٢٢٧ ان نكون رجاؤنا وظننا بالله حسنا
٢٢٨ ان نميل الى الضعيف ونبادر عند زوال ابيه
٢٢٩ ان نكثر من ... اهل البلاء
٢٣٠ ان نصبر على مصائب الزمان
٢٣١ ان نتداوى ونذكر اسم الله
٢٣٢ ان نحمد كلما احدث لنا رحمة
٢٣٣ ان نعود المرضى ونسأل لهم الدعاء
٢٣٤ ان ندعو للمريض بما ورد في السنة
٢٣٥ ان نكثر وصيته في الصحة ان نفوت مرض
٢٣٦ اذا دخلنا على من حضره الموت ان نلقنه
٢٣٧ اذا مات لنا ميت ان نعزي به اهله
٢٣٨ ان نرغب اخواننا في تغسيل الموتى
٢٣٩ ان نشيع الموتى المسلمين ونحضر دفنهم
٢٤٠ ان نرغب اخواننا ان يحضروا دفنهم
٢٤١ ان لا نقتني كلبا الا لحاجة صيد او حراسة دار
٢٤٢ ان لا نسافر سفرا قصرا

الصحيفة الخامسة

٢٤٣ ان لا نمكن امرأة من عمل شيئا وحدها
٢٤٤ ان لا نستصحب كلبا او جرسا في سفر
٢٤٥ ان لا نسافر اول الليل ولو كشف له
٢٤٦ ان لا نهتم بتحصيل الدنيا في الاهتمام
٢٤٧ ان لا نمكن حب الدنيا من قلوبنا
٢٤٨ ان لا نتمنى الموت الا اذا خفنا فتنة
٢٤٩ ان لا نتعاطى فعل شيء يرد البلاء
٢٥٠ ان لا نتهاون بحفظ الوصية سواء
٢٥١ ان نسرع بالجنازة وتعجيل الدفن
٢٥٢ ان ندعو للميت ونحسن الثناء عليه
٢٥٣ ان نرغب اخواننا الرجال في زيارة القبور
٢٥٤ ان نكثر من الاستعداد لاهوال يوم القيمة
٢٥٥ ان لا نتشبه بفعل شيء من البدع المذموم
٢٥٦ ان لا نتهاون بتجهيز الاولاد وتزويجه
٢٥٧ ان لا ندع سائلا عن شيء في العلم
٢٥٨ ان لا نعبث بشيء من جوارحنا في الصلاة
٢٥٩ ان لا نمر قط بين يدي مصلي عمدا
٢٦٠ ان لا نتهاون بترك الصلاة او نؤخرها
٢٦١ ان لا نناجي الحق تعالى قط في الصدود
٢٦٢ ان لا نتهاون بفوات حضورنا في المواكب
٢٦٣ ان لا نماري بالعلم قط ولا نكتمه
٢٦٤ ان لا نتهور في رواية الحديث بشبهة
٢٦٥ ان لا نفتر بحفظ العلم الذي نطلبه
٢٦٦ ان لا نري العلم الا لغرضه رضى
٢٦٧ ان لا نجادل في علم من العلوم الشرعية
٢٦٨ ان لا نفعل شيئا قط يؤذي المسلمين
٢٦٩ ان لا نتهاون بترك شيء من ذات الشرع
٢٧٠ ان لا نتهاون بترك المعاهد الى غير الحاجة
٢٧١ ان لا نتهاون بخروج نسائنا للحمامات
٢٧٢ ان لا نتأخر عن الجنازة في اول الوقت

٢٧٣ ان لا نتهاون بترك النية على طهرنا
٢٧٤ ان لا نغترف من انية حتى نطهرها
٢٧٥ ان لا نخرج من المسجد بعد الاذان
٢٧٦ ان لا نزاحم في عبادتنا احدا من الخلق
٢٧٧ ان لا نتعاطى فعل شيء من العادات
٢٧٨ ان لا نتهاون بصلاة الجمعة
٢٧٩ ان لا نتهاون بترك الاستعداد للصلاة
٢٨٠ ان لا نؤم قوما وهم لنا كارهون
٢٨١ ان لا نقف في الصف المؤخر ونترك الاول
٢٨٢ ان لا نتهاون بالوقوف في ... الامام
٢٨٣ ان لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود
٢٨٤ ان لا نتهاون بترك الحضور مع الله تعالى
٢٨٥ ان لا نرفع بصرنا الى السقف في الصلاة
٢٨٦ ان لا نتخطى رقاب الناس
٢٨٧ ان لا نتكلم والامام يخطب
٢٨٨ ان لا ننفر احدا من المسلمين عن الجماعة وحضور الجمعة
٢٨٩ ان لا ننفر احدا من المسلمين عن ذكره حضور الجمعة
٢٩٠ ان لا نتختم من الذهب والفضة
٢٩١ ان لا نتوكل ترك نوافل الصوم فنترك الكسب
٢٩٢ ان لا نسأل الحق تعالى تعجل ما دام
٢٩٣ ان لا نأخذ من احد مالا ولو داخل الطعام
٢٩٤ ان لا نسأل احدا ان نقسم عليه
٢٩٥ ان لا نرد سائلا اتانا من غير سؤاله
٢٩٦ ان لا نرد قط هدية شيئا
٢٩٧ ان لا نقبل هدية ولا عهدة في الوظيفة
٢٩٨ ان لا نمنع احدا شيئا من برنا ولو قليلا
٢٩٩ ان لا نتعاطى سبب اخطار شيئا
٣٠٠ ان لا نمنع جيراننا من حقوق التطوع
٣٠١ ان لا نخص الجمعة والسبت والاحد بالصوم
٣٠٢ ان لا نصوم في السفر الا انه ... ذلك
٣٠٣ ان لا نتهاون قط بالورع فيما بايدي الناس
٣٠٤ ان لا نتخذ بالغلظة والفظاظة

الصحيفة الأولى

١ وزجوه من فضل ربنا الوفا
٢ ان نتبع السنة المحمدية في جميع احوالنا
٣ ان نكون من اهل الجنة من اهل الحق
٤ ان نحفظ كتب العلم ونقيمه للناس
٥ اذا لم نجد احدا نتعلم منه العلم الشرعي
٦ ان نسمع الذي الحديث كل قليل ونتبعه
٧ ان لا نخلي نفوسنا من مجالسة العلماء
٨ ان نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم
٩ اذا لم نفعل نصيحتنا ان نذل عنه
١٠ ان نكرم المساجد ولا نقف الحاجة منها
١١ ان نسبغ الوضوء صيفا وشتاء
١٢ ان نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده
١٣ ان نواظب على السواك عند كل وضوء
١٤ ان نخلل اصابع اليدين والرجلين
١٥ ان نواظب على اذكار الوضوء
١٦ ان نواظب على الركعتين بعد كل وضوء
١٧ ان نواظب على الاذان لكل صلاة
١٨ ان نجيب المؤذن
١٩ ان نسأل الله ما نشاء من حوائج الدنيا
٢١ ان ننظف المساجد ونطهرها
٢٠ ان نساعد الناس في بناء المساجد
٢٢ ان نمشي الى المساجد في الصلوات الخمس
٢٣ ان نطيل الجلوس في المسجد ونخفف الحركة
٢٤ ان نأمر النساء بصلاتهن في بيوتهن
٢٥ ان نبين لنا ان الصلاة من العبادة والنوافل
٢٦ ان نكون نشرح لهم فضل حفظ الشارع
٢٧ ان نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت
٢٨ ان نواظب على صلاة الجماعة

٢٩ ان نصلي مع الجماعة العظمى
٣٠ اذا خرجنا لسفر ونزهة او غيرها
٣١ ان نهتم لصلاة الجماعة في العشاء والصبح
٣٢ ان نواظب على صلاة النوافل
٣٣ اذا عجزنا حفظنا حواسنا الظاهرة والباطنة
٣٤ ان نواظب على حضورنا في صلاة الفكر
٣٥ ان نواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح
٣٦ ان نلزم بالناس حتى طلوع ذلك
٣٧ اذا صففنا سألنا من جميع ما نخطئه
٣٨ ان نسوي صفوفنا ونتراص فيها
٣٩ اذا رأينا الصف الأول مشغولا ازدحم
٤٠ اذا رأينا سيرة المسجد قد تقطعت
٤١ ان نؤديه مع امامنا في الصلاة الجهرية
٤٢ ان نستعد للصلاة قبل حضورها
٤٣ ان نكثر من نوافل الصلاة
٤٤ ان نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء
٤٥ ان نصلي بعد العشاء اربع ركعات
٤٦ ان نواظب على صلاة الطهارة عند النوم
٤٧ ان نستعد لقيام الليل بالزهد
٤٨ ان نقضي اورادنا التي نحن عليها
٤٩ ان نواظب على صلاة الضحى
٥٠ ان نواظب على صلاة التسابيح
٥١ ان نواظب على صلاة التوبة
٥٢ ان نصلي صلاة الحاجة
٥٣ ان نستعد لفهم اشارات الحق تعالى
٥٤ ان نواظب على المبادرة الى حضور صلاة الجمعة
٥٥ ان نتعرض للساعة التي في يوم الجمعة
٥٦ ان نواظب على غسل الجمعة صيفا وشتاء
٥٧ ان ننشط لسماع الخطيب
٥٨ ان نواظب على قراءة سورة الكهف
٥٩ ان نزجر اخواننا اصحاب الاموال ان يعطوا
٦٠ ان نساعد الفقراء بالصدقة

الصحيفة الثانية

٦١ ان نكون ممن ذكرنا ولحقنا التعفف
٦٢ ان ننزل جميع فاقاتنا وحاجاتنا بالله
٦٣ ان نقبل جميع حاجاتنا من الحميد
٦٤ ان نتصدق بكل ما فضل من حاجتنا
٦٥ ان نتصدق بما وجدناه ولو بشق
٦٦ ان نتصدق بما نحب او بانفع نفعا
٦٧ ان نتصدق قاتنا المندوبة
٦٨ ان نقرض من استقرضنا
٦٩ اذا كان لنا دين على معسر ان ننظره
٧٠ ان ننفق جميع ما دخل بيننا من المال
٧١ ان ناذن لزوجتنا في التصدق من مالنا
٧٢ ان نطعم الطعام لكل من ورد علينا
٧٣ ان نشكر كل من اسدى الينا معروفا
٧٤ ان نكون معظمين للصوم
٧٥ ان نكون معظمين لقضاء قيام رمضان
٧٦ ان نتبع صوم رمضان بستة ايام من شوال
٧٧ ان نصوم يوم عرفة
٧٨ ان نصوم يوم عاشوراء
٧٩ ان نصوم ليلة النصف من شعبان
٨٠ ان نصوم الاثنين والخميس
٨١ ان نصوم ثلاثة ايام من كل شهر
٨٢ ان نصوم عند الغزوة
٨٣ اذا لم نكن نحتاج الى الجوع
٨٤ ان نتسحر من الحلال
٨٥ ان نعجل الفطر ونؤخر السحور
٨٦ ان نفطر على تمر
٨٧ اذا دعينا لطعام ونحن صائمون
٨٨ ان نعتكف في كل وقت
٨٩ ان نخرج زكاة فطرنا قبل صلاة العيد
٩٠ ان نحيي ليلة العيد بالصلاة

٩١ ان نرفع صوتنا بالتكبير
٩٢ ان نقيم عند الفقراء وعيالنا واولادنا
٩٣ ان نذبح اضحيتنا بنفسنا
٩٤ ان نتصدق بلحم اضحيتنا حتى جلدها
٩٥ ان نحسن الذبحة
٩٦ ان نبادر بالحج
٩٧ ان ننفق في الحج والعمرة
٩٨ ان نعتمر في رمضان
٩٩ ان نكثر التواضع في الحج
١٠٠ ان نرفع صوتنا بالتلبية ولا نقطع بالجبال
١٠١ ان نكثر من الطواف واستلام الحجر
١٠٢ ان نكون مستعدين للعبادة في شهر ذي الحجة
١٠٣ ان نستعد لوقوف عرفة
١٠٤ ان نأتي الجنة باكتساب صالح
١٠٥ ان نشد رحالنا الى الحرم ايمانا
١٠٦ ان نحلق رؤوسنا او نقصر في النسك
١٠٧ ان نتضلع من شرب ماء زمزم
١٠٨ ان نكثر من الصلاة في مسجد مكة والمدينة
١٠٩ ان لا نشتكي احدا من اهل المدينة الشريفة
١١٠ اذا دخلنا قبلة نبي الرحمة
١١١ اذا سافرنا الى الحج او الشام
١١٢ ان نكرم الغزاة والمجاهدين
١١٣ ان نسأل ربنا ان يحوشنا بالشهداء
١١٤ اذا لم يقسم لنا جهاد ان لا نتفرق بالأمور
١١٥ ان نعمل ولا نترك الفرقان
١١٦ ان نتعهد بالطهارة لسمع القرآن
١١٧ ان نتعاهد القرآن بالتلاوة
١١٨ ان نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور
١١٩ ان نداوم على الاكثار من ذكر الله
١٢٠ ان نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه
١٢١ اذا حصل لنا قلق نوم وسهر
١٢٢ ان نواظب على الاذكار الواردة

الصحيفة الثالثة

١٢٣ ان نستعيذ للشيطان باستعمال قواعده
١٢٤ ان نكثر من الاستغفار لللاقيه
١٢٥ ان نكثر استغفارنا
١٢٦ ان لا نذعو ربنا الا بدعاء وتضرع
١٢٧ ان لا نسأل الله تعالى شيا
١٢٨ ان نؤخر الدعاء بحوائجنا
١٢٩ ان نكثر من الصلوة والتسليم
١٣٠ ان نرغب اخواننا الى العلم نكثر التعبد
١٣١ ان نبكر في طلب الرزق
١٣٢ ان لا نتعاطى اسباب تغيير الرزق
١٣٣ ان نجمل في طلب ارزاقنا ولا نقعد عن الرزق
١٣٤ ان نجتهد في طلب الحلال
١٣٥ ان نفتش كل شي ودخل بيتنا
١٣٦ ان نكون عندنا سماحة في البيع
١٣٧ ان نقيل كل نادم على بيع او شراء
١٣٨ ان ننصح كل مسلم ولو لم يطلب منا
١٣٩ ان نرغب اخواننا التجار ونرغبهم في الصدقه
١٤٠ ان ننوي الوفا لكل شي استدناه
١٤١ ان نبادر لتنفيذ وصية ميتنا
١٤٢ ان نرجع في جميع مهماتنا وشرائنا
١٤٣ ان نبجل العلماء والصالحين
١٤٤ ان نتفطن جميع الحقوق منا
١٤٥ ان نتعاطى كل عمل عفيف نرده
١٤٦ ان نرغب كل غني عن عبد
١٤٧ ان نفضل الصابرين عن كل رزق
١٤٨ ان نختار التزوج على العزوبه
١٤٩ ان نختار ذات الدين الشوهاء
١٥٠ ان نختار التزوج بالولود الودود
١٥١ ان نكون رحمة بين العباد
١٥٢ ان نتعود على زوجتنا وعيالنا

اولادنا

١٥٣ ان نسمي بالاسما الحسنة
١٥٤ ان نؤدب اولادنا الذكور
١٥٥ ان نزهد نفوسنا في عدم الميل
١٥٦ ان نسعى في تطهير بطوننا
١٥٧ ان نحب من اتباع القصص
١٥٨ ان نحفظ فلوسنا من اهل الجهل
١٥٩ ان نرغب نساءنا في ترك الزينة
١٦٠ ان نترك الزخرف في اللباس
١٦١ ان نتصدق من ثوب الحلوة والعمامة
١٦٢ ان نتقي الشبع في بطوننا
١٦٣ ان نتكحل في كل ليلة بالاثمد
١٦٤ ان نسمي الله تعالى عند الطعام
١٦٥ ان نزهد نفوسنا في آداب الطعام
١٦٦ ان نتفقد بحث اللقمة بخل او زيت
١٦٧ ان نحشى بحثه ليغضه اهل الرسول
١٦٨ ان نجتمع على الطعام كما امر نبينا عليه
١٦٩ ان نلعق اصابعنا قبل مسحها
١٧٠ ان نحمد الله تعالى بعد الاكل والشرب
١٧١ ان نتفقى جميع ما نهى الله عنه من الاحوال الكثيرة
١٧٢ ان نرغب منه ولده ولا يبقى في القلب
١٧٣ ان نتصر المظلوم ونرغب جميع اخواننا
١٧٤ ان نتجنب ما ورد من النهي عنه
١٧٥ ان نزهد نفوسنا اذا طلبنا الزخرف
١٧٦ ان نشفق على جميع خلق الله
١٧٧ ان نرغب من صحابة من الولاة
١٧٨ ان نذكر ربنا بطرد النفس ونرغب في المغفرة
١٧٩ ان نستر جميع عورات المسلمين
١٨٠ ان نعجب من نعم الحمد وعلى فاقتنا
١٨١ ان نحفظ فرض عما لا يحل لنا

الصحيفة السادسة

٢٠٥ ان لا نتهاون بترك حج الفريضه
٢٠٦ ان لا نغتاب عيادات الحجاج بين الزجر والحج بنا
٢٠٧ ان لا نتهاون بترك حج التطوع
٢٠٨ ان لا نفرق بين جماعة الحجاج عند عودتهم
٢٠٩ ان لا نغفل عن دخول بيتنا على اهل الفقراء
٢١٠ ان لا نغفل عن تحديث انفسنا بالغزو
٢١١ ان لا نتهاون بعدم تلاوة القرآن
٢١٢ ان لا نغفل من الاوقات بعد ذكر الله
٢١٣ ان لا نخلي مجلسا ولا نقوم منه
٢١٤ ان لا نستبطئ الاجابة من دعائنا
٢١٥ ان لا نرفع بصرنا الى السماء
٢١٦ ان لا ندعو على انفسنا او على غيرنا
٢١٧ ان لا نجعل الدنيا همنا ولو دخل عليها
٢١٨ ان لا نتهاون بأكل الحرام والشبهات
٢١٩ ان لا نفزع احدا من المسلمين على حساب العلم
٢٢٠ ان لا نغش احدا من خلق الله عز وجل
٢٢١ ان لا نحتكر طعاما للمسلمين
٢٢٢ ان لا نأكل طعام ما يتعامل الناس به
٢٢٣ ان لا نغضب احدا دراهمه
٢٢٤ ان لا نبيع فيه شيئا مما نأخذه الحجاج
٢٢٥ ان لا نقرب من موضع غضب الله عز وجل
٢٢٦ ان نخرج الصدقة اذا ابتغي
٢٢٧ اذا اعتقنا عبدا او امة فلا نستخدمه
٢٢٨ ان لا نكثر الحلف بالله عز وجل
٢٢٩ ان نحض على طاعة الله
٢٣٠ ان لا نكون من شركة ولاية اسلافنا
٢٣١ ان لا ننفر من والدة ولدها ونفتح لهم البراكم
٢٣٢ ان لا نتشبه شيئا ولو من اغراضنا
٢٣٣ ان لا نعطي احدا لم يعف دينه
٢٣٤ ان لا ننظر بعيوننا الى شي من زينة الدنيا
٢٣٥ ان لا نخلو قط باجنبية غير محارمنا
٢٣٦ ان لا نقرأ امرأة على شي من طعامها الا زوجها
٢٣٧ ان لا نرجح الشهوة والبناء على الوجه
٢٣٨ ان لا نشتغل بشي من العبادة ونترك الكسب
٢٣٩ ان لا ننسى اولادنا ولو حفظناهم من الحق
٢٤٠ ان لا نترك انتساب الى ابينا واولادنا
٢٤١ ان لا نصف امرأة غيرنا اذا ابينا
٢٤٢ ان لا نمنع زوجتنا من حج الفريضة بشرطه
٢٤٣ ان لا نخشى ربنا الا صاحب الزوج
٢٤٤ ان لا نطول ذيل قميصنا ولو فاته ثوبنا
٢٤٥ ان لا نعطي عيالنا شيئا في غير حاجة
٢٤٦ ان لا نقرأ احدا من الظلمة والجبابرة
٢٤٧ ان لا نقر احدا من اهل البدع واشياعهم
٢٤٨ ان لا نلبس لباس شهرة ولا نلبس في
٢٤٩ ان لا نقرب احدا من النساء على وجه شهوتها
٢٥٠ ان لا نخضب لحيتنا بالسواد ولا نعز زوجتنا
٢٥١ ان لا نأذن بترك التسمية على الطعام
٢٥٢ ان لا نقر عيالنا وغيرهم على سقوط المصحف
٢٥٣ ان لا نحمل اولادنا الصغار بتقريرهم
٢٥٤ ان لا نخرج اولادنا او اصحابنا الا مع الشبع
٢٥٥ ان لا نتكلف عن الاجابة الى الولائم
٢٥٦ ان لا نتعاطى شيئا يؤذي الملائكة
٢٥٧ ان لا ننشر على احد من الناس سرى ولده
٢٥٨ ان لا نمنع احدا من صحابه من الولاة
٢٥٩ ان لا نقر احدا من الولاة الذي صحبناهم
٢٦٠ ان لا نلحق الاشي ولا الاشي والشيخ منها
٢٦١ ان لا نتهاون بترك الانكار على من زنانه
٢٦٢ ان لا نخوض على طعام الافطار رغبه

الصحيفة السابعة

نادر الى

٢٦٣ ان لا نساعد [illegible] على [illegible]
٢٦٤ ان لا نرضى الظلم و[illegible] بالخوف
٢٦٥ ان لا نؤذي احدا من خلق الله تعالى
٢٦٦ ان لا نتهاون في ترك الامر بالمعروف
٢٦٧ ان لا نطلب المدح بان نكون محبوب الناس
٢٦٨ ان لا نفتخر بانزال الخير تعالى لنا
٢٦٩ ان لا نداهن في ترك اقامة الحدود
٢٧٠ ان لا ننصب [illegible] منكر الى الخير
٢٧١ ان لا نتعاطى من شهوات الاكل والشرب
٢٧٢ ان لا نكبر ما صغره الله تعالى
٢٧٣ ان لا نشمت بغفلة عدو من المسلمين
٢٧٤ ان لا نحقر قول انسان او حرفته او صناعته
٢٧٥ ان لا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب
٢٧٦ ان لا نتهاون بنجاسة الخواطر والزنا
٢٧٧ ان لا نتهاون بعدم حفظ ارحامنا [illegible]
٢٧٨ ان لا نتهاون بحجة الحق ولو كان من عدونا
٢٧٩ ان لا نغتاب احدا [illegible] علم
٢٨٠ ان لا نحتقر من تقدم من الضعف والفقر
٢٨١ ان لا نبخل ولا نشح على احد من المسلمين
٢٨٢ ان لا نذهب احدا [illegible]
٢٨٣ ان لا نقبل هدية من شفعنا له عند حاكم
٢٨٤ ان لا نخاصم احدا ولا نخاطر بحفظ نفسه
٢٨٥ ان لا نرمي [illegible] على احد من خلق الله
٢٨٦ ان لا نتهاون برد السلام بغير لفظ
٢٨٧ ان لا نشهد احدا من اخواننا المسلمين
٢٨٨ ان لا نسلم على [illegible] ولا نكلم بكلام [illegible]
٢٨٩ ان لا نطلق نظرنا في دار احد من اخواننا
٢٩٠ ان لا نستمع لحديث احد وهم له كارهون
٢٩١ ان لا نتهاون في ترك رياضة نفوسنا ابدا
٢٩٢ ان لا نشاحن احدا من المسلمين [illegible]

عقب

٢٩٣ ان لا نتهاون بحماية السنة كونها في عمل
٢٩٤ ان لا نسب آدمي ولا بهيمة ولا غيرها
٢٩٥ ان لا نطلق السنتنا بالفاظ تقتضي [illegible]
٢٩٦ ان لا نزدري [illegible] ولا نشير اليه [illegible]
٢٩٧ ان لا نسب الدهر [illegible]
٢٩٨ ان لا نسقط احدا من اخواننا او غيرهم
٢٩٩ ان لا نتهاون في وقوعنا في غيبة [illegible]
٤٠٠ ان لا نتهاون في كثرة وقوعنا في الكلام [illegible]
٤٠١ ان لا نحسد احدا من خلق الله تعالى
٤٠٢ ان لا نتكبر على احد من المسلمين ولا نفتخر عليه
٤٠٣ ان لا ننقص احدا الا تبعا لتعظيم الشارع
٤٠٤ ان لا نتهاون بالوقوع في الكذب [illegible]
٤٠٥ ان لا نتهاون بالاستهزاء باحد من خلق الله
٤٠٦ ان لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل
٤٠٧ ان لا نحلف قط يمينا كاذبة بالله عز وجل
٤٠٨ ان لا نكثر [illegible] ولو بلغ في [illegible]
٤٠٩ ان لا نخلف وعدا وعدنا احدا به [illegible]
٤١٠ ان لا نفضل احدا من الاشراف [illegible]
٤١١ ان لا نتعلم علم سحر ولا كهانة ولا تنجيم
٤١٢ ان لا نتهاون بفعل [illegible]
٤١٣ ان لا نتهاون بترك [illegible] من اخوات
٤١٤ ان لا نجالس الفسقة من الظلمة وغيرهم
٤١٥ ان لا نجلس في وسط الحلقة من ذكر او علم
٤١٦ ان لا نجلس في موضع من قام لنا من مجلسه
٤١٧ ان لا نتقدم [illegible]
٤١٨ ان لا نجلس بين اثنين [illegible]
٤١٩ ان لا نتهاون في ترك [illegible] من مجلسه
٤٢٠ ان لا نجلس على الطرقات سواء كنا على باب [illegible]
٤٢١ ان لا نشفع على نفوسنا [illegible]
٤٢٢ ان لا نعود نفوسنا ترك السنن في وقت

ولهو الرجل ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدميه وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس
من الله القلب القاسي وروى مالك بلاغا ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم وان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا
تعلمون وروى الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر
بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وروى ابو الشيخ مرفوعا اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما
فيما لا يعنيه وروى الترمذي مرفوعا ورواته ثقات من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه اي ما لا تدعوا اليه ضرورة دينية او دنيوية والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحسد احدا من خلق الله تعالى ولا نتمنى زوال ما اعطاه الله له من علم او جاه او
اعتقاد فيه او نحو ذلك من الامور الدينية او الدنيوية هروبا من رائحة الاعتراض على
الله تعالى او خوفا من مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان اصله
الحسد لآدم كما صرحت به الاحاديث والاخبار فمن حسد احدا من العلماء والصالحين
فلا يستبعد ان يقع له ما وقع لابليس ومن كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى كن
لاولياء الله خادما اما لتترحم او لتغنم او لتسلم واياك ان تكون لهم حاسدا فانه لا بد لك ان
تترجم وتطرد وتلعن ولو على ممر الايام وان كان لك تلامذة او مؤلفات عدمت النفع بهم
وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير او شر يجازيه الله تعالى بنظيره هذا اضعافا
واعلم يا اخي انه ما يصح لك العمل بهذا العهد الا ان سلكت على يد شيخ ناصح وخرجت
عن جميع رعونات النفوس والا فمن لازمك الحسد ولو كنت عاقلا لطلبت من ربك ان
يعطيك كما اعطى من حسدته واسترحت من تعرضك للمقت قلت وانا اعطيك ميزانا تعرف
به المحسود من غيره وهو ان كل من عجز عن تصويره دعوى شرعية عليك في الدنيا والآخرة
وهو مع ذلك يكرهك فاعلم انه حسود ولا يرضيه منك الا زوال النعمة فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
في حديث طويل لا تحاسدوا ولا تباغضوا وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا
لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد مؤمن
الايمان والحسد وروى ابو داود مرفوعا اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب او قال العشب وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا لا يزال الناس
بخير ما لم يتحاسدوا وفي رواية له ايضا مرفوعا ليس مني ذو حسد ولا نميمة الحديث
وفي رواية له ايضا لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون الحديث
وروى البزار باسناد جيد وغيرهما مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
هي الحالقة اما اني لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وروى الترمذي وقال حديث
حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانس يا بني ان قدرت على ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك حسد لاحد فافعل وروى الامام احمد على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة فطلع رجل فاخبر ذلك
الرجل بما قاله صلى الله عليه وسلم في حقه وقيل له ما عملك فقال لا اجد في نفسي لاحد

من المسلمين

من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتكبر على احد من المسلمين ولا نفتخر عليه ولا نعجب بشيء من احوالنا الظاهرة
والباطنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به
حتى يبعد عنه جميع المخارس التي يدخل عليه منها الآفات وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول مغرس الكبر الذي يدخل على الانسان منه الكبر
والفخر هو شهوده ان الفضائل التي تكبر او افتخر بها له فاذا سلك الطريق وجدها كلها
لله عز وجل كشفا ويقينا ليس للعبد منها شيء وانما هي عارية لله تعالى عند العبد لها
مصارف شرعية يصرفها فيها كاظهار التكبر على من فعل ما امر به ابليس واظهار الفخر على
الكفار والظلمة واظهار العجب من افضال الحق تعالى في حلمه عليهم وكثرة احسانه اليهم
مع كثرة مخالفاتهم واعلم ان تكبر العوام انما هو لشهودهم النقص في انفسهم فيريدون
ان يزيلوا ما في نفوس الناس من احتقارهم لهم ولذلك يقولون في المثل لا تجد التقعر
الا عند الحمير العرج وقال الامام الشافعي رضي الله عنه قل من يكون في جسمه
نقص الا وعنده تكبر اي لاجل العلة التي ذكرناها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا يصح لاحد التكبر على الله تعالى ابدا وانما تكبر من تكبر على الرسل عليهم
الصلاة والسلام فتكبروا عن امر الرسل مع غفلتهم عن كون اوامر الرسل هي اوامر الله
تعالى حقيقة اذ الجناب الالهي معظم عند سائر الملل فافهم وكان الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه يقول التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات
قال والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الاسماء الالهية اسماء الحنان واللطف
والرحمة دون القهر والذلة فخرج الانس والجن من حضرات تلك الاسماء فلم يروا في نفوسهم ذلا
ولا انكسارا فتكبروا بخلاف غيرهما من الملائكة والبهائم وغيرها فان المتوجه على ايجادهم
اسماء القهر كالمذل والمنتقم والجبار فلذلك خرجوا اذلاء في نفوسهم لا تكبر عندهم انتهى ثم لا
يخفى ان صفات البشر وان كانت من الاصل لغيرهم لكنها لما حلت فيه تشكلت بشاكلته
وصارت كانها من اصل طبيعته لا يمكن زوالها منه ابدا وانما الحق تعالى يعطل استعمالها
في عباده المخلصين قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاخبر جل وعلا ان الشح من لازم البشر
لكنه يوقى العمل به فضلا من الله تعالى عليه وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وما
قال ومن شر ان يقوم باحد حسد لعلمه تعالى بان الحسد في كل جسد من البشر من الامم
وقد كنت رايت مرة لوحا احمر نزل من السما في سلسلة فضة مكتوب فيه بالاخضر سطر
اعلموا ان حكم البشر حكم الطينة المعجونة من سائر الاجزاء والطعوم والروائح والنعا
والخبائث والخفة والثقل والجبن والبخل والشجاعة والكرم والروائح الطيبة والكريهة
وغير ذلك فاذا افرقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت روحا واحد الاجزاء صفات على
ادق ما يقضي به حكم العقل بان في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره ففي طينة البشر من صفات
الشر ما لا يخفى ومن صفات الخير ما لا يخفى وفي الاكابر من الصفات الناقصة كما في الاصاغر
وعكسه لكن الصفات الناقصة خافية في الاكابر والصفات الكاملة خافية في الا
هذا حكم جميع ولد آدم ما عدا الانبياء فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد طهرهم الله

تعالى طينتهم بسابق العناية لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه فطينتهم كلها خير لا شر
فيها وأما غيرهم فهو باق على أصل الطينة وما كان جبليا في النشأة فمحال أن يزول
إلا بانعدام الذات وما دامت العناية تحف العبد فالصفات الحسنة مستعملة في العبد
والسيئة معطلة وحينئذ يقول الناس لذلك الشخص شيء لله المدد يا سيدي الشيخ
فإذا تخلفت عنه العناية قامت الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة
فيكون العبد كالشياطين فتقول الناس عند رؤيته نعوذ بالله من شر ما رأينا ويتبرأ
منه الخلق أجمعون انتهى ما رأيته في اللوح في واقعة من وقائعنا بمصر المحروسة وقد
جهل العارفون من قال في كتابه باب علاج زوال العجب باب علاج زوال الكبر ونحو
ذلك لأنه يوهم أن هذه الصفات تزول من العبد والأمر بخلافه كما بيناه آنفا والله
غفور رحيم وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ومن تكبر على الله درجة
وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل سافلين وفي رواية للطبراني مرفوعا ومن تكبر
قصمه الله وقال اخسأ فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير وروى الطبراني
مرفوعا ورواته ثقات إياكم والكبر فإنه يكون في الرجل وإن عليه العباءة وروى أحمد
والترمذي والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا
يوم القيمة الثرثارون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله وما المتفيهقون قال المتكبرون
وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار وروى
مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب
أليم فذكر منهم وعائل مستكبر والعائل بالمد هو الفقير وفي رواية للنسائي وفقير
مختال وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير فخور وفي رواية للبزار وعائل مزهو
يعني المعجب بنفسه المتكبر وفي رواية للطبراني مرفوعا من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار وروى مسلم والترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وغمط الحق رده ودفعه
وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة وروى البخاري
والنسائي وغيرهما مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم يجر إزاره خيلاء إذ خسف به فهو
يتجلجل في الأرض إلى يوم القيمة والخيلاء هو الكبر والعجب وقوله يتجلجل في الأرض أي
يغوص وينزل فيها وروى الإمام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج
في بردين أخضرين يختال فيهما أمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيمة
وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال
في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيمة وروى أبو يعلى
عن كريب قال كنت أقود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق أبي لهب فقال يا كريب
بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن قال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما
أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع إذ أقبل رجل يتبختر بين بردين
وينظر إلى عطفيه قد أعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض في هذا الموضع فهو

يتجلجل

(هامش: حكم — والمتشدقون — بوجهه — وبطر — ومرفوعا لا يدخل الجنة مسكين متكبر وروى الإمام أحمد وغيره صح)

يتجلجل فيها إلى يوم القيمة وروى ابن حبان في صحيحه والترمذي إذا مشت أمتي
المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض والمطيطاء هو التبختر ومد اليدين
في المشي وروى الترمذي مرفوعا لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين
فيصيبه ما أصابهم وقوله يذهب بنفسه أي يرتفع ويتكبر وروى البزار بإسناد
جيد لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٠٥ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن لا نعظم أحدا إلا تبعا لتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا نترك أحدا على تعظيمه
لنا ولو كنا على القدم الذي نعلم من الناس أنهم يعظموننا لأجله خوفا من مزاحمة صفات
الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم لأحدنا حتى نعظمه أن توجد
فيه الصفات الحميدة التي مدحها صلى الله عليه وسلم فكل من وجدت فيه صفة منها عظمناه له
ووفينا بواجب حقه وكل من لم توجد فيه أعرضنا عن تعظيمه ولو كان من أركان الدولة
إلا أن يترتب على ذلك مصلحة لنا أو للمسلمين فعلم أنه لا ينبغي لنا تعظيم فاسق ولا
مبتدع بنحو قولنا له يا سيدي أو نحوها من كلمات التعظيم والتفخيم إلا أن سبق لساننا
بحكم عادتنا مع الناس السالمين من الفسق بل ربما يسبق لسان بعض العلماء بقوله لليهودي
حاشاك يا سيدي أو مليح يا سيدي ومثل ذلك لا يؤاخذ به العبد إن شاء الله تعالى قال
بعضهم وكلامنا في الفسق الاصطلاحي كشارب الخمر والمبتدع ونحوهما مما توعد الشارع
عليه وليس المراد به فعل مطلق الأمور التي ترد بها الشهادة كالأكل في السوق وإضحاك
الناس والمشي بلا رداء أو مكشوف الرأس ونحو ذلك ويجمع الفسق كله ارتكاب كبيرة أو
الإصرار على صغيرة أو مداومة ارتكاب المكروه أو الإخلال بالسنن المشروعة ثم لا فرق
عند محققي الصوفية بين المعاصي الظاهرة كما قدمنا وبين ارتكاب المعاصي الباطنة
كالحقد والحسد والكبر ونحوها فمن كان مرتكبا لشيء من هذه المعاصي فلا ينبغي لأحد
أن يقول له يا سيدي ولا ينبغي له أيضا إذا ميز الناس على ذلك وهو يعلم من نفسه الفسق
بارتكاب ما لو أبداه للناس لفسقوه والله عليم حكيم وروى أبو داود والنسائي بإسناد
صحيح مرفوعا لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل
ولفظ رواية الحاكم إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه والله تعالى أعلم

٢٠٦ أخذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن لا نتهاون بالوقوع في الكذب من غير تثبت سواء أكان قولا أو فعلا ظاهرا أم باطنا
كأن يدعي أحدنا مقام التقريب عند الله تعالى وأنه محل أسراره وأنه يشفع في أهل
عصره أو إخوانه يوم القيمة من غير أن يطلعه الله تعالى على ذلك من طريق الكشف الصحيح
الذي لا يدخله محو وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب أهل هذا العصر حتى من
بعض المشايخ الموجودين فيه فيقول أحدهم لصاحبه إذا جاءك الشيطان فتوجه
إلي وقل يا فلان أدفعه عنك مع أن نفس الشيخ ربما كان إبليس راكبه هو ليلا ونهارا
لا يكاد ينزل بل بعضهم يقول إذا جاءك منكر ونكير أو زبانية جهنم فقل لهم أنا من جماعة
فلان فإنهم يتركونك ونحو ذلك من الهذيان وقد سترت الأولياء أصحاب القدم
وتركوا تأديب مثل هؤلاء لعلمهم بخروج الأشياء عن موضوعها كالمقتات إذا أخذ

واطلقوا فيها البهائم ووالله ينبغي للعبد الآن ان لا يدعي مقام الاسلام التام المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فان غالب الناس اذا انصفوا يعلموا من انفسهم ان المسلمين لم يسلموا من لسانهم ويدهم فضلا عن سوء الظن بهم فيلزم العبد الالفاظ التي لا تشعر بكمال فانها الى الصدق اقرب وقد سئل الشيخ ذو النون المصري رضي الله عنه عن الصدق في الطريق فانشد

قد بقينا من بقي بين حيارى ۞ نطلب الصدق ما اليه سبيل

فاين هذا من قول بعض اهل هذا الزمان انا القطب الغوث ويمدح نفسه بذلك في الملأ واين هذا ايضا من قول الحسن البصري رضي الله عنه سيد التابعين لمن قال له رايتك البارحة في الجنة فقال اما وجد ابليس احدا يسخر به غيري وغيرك واين هذا ايضا من قول مالك بن دينار رضي الله عنه لما قيل له اخرج معنا للاستسقا وابى اني اخاف ان تمطر عليكم حجارة بسبب وجودي معكم وكان اذا املى الحديث فمرت سحابة يقطع التحديث ويقول حتى تمر هذه السحابة فاني اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وكان يقول والله لو حلف شخص انني ما اخاف الله ولا يوم الحساب لقلت له لا تكفر عن يمينك فان افعالي تصدق ذلك واين هذا ايضا من قول معروف الكرخي رضي الله عنه والله اني لا انظر الى انفي في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون وجهي قد اسود لسوء ما اتعاطاه وكان كثيرا ما ينظر في المرآة اذا قام من النوم ويصير يحسس على وجهه بيده ويقول اخاف ان يكون الله عز وجل قد حول وجهي وجه خنزير واين هذا ايضا من قول سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه لما طلبوا منه كرامة والله يا اولادي ما عندي الآن كرامة اكرمني الله تعالى بها اعظم من امساك الارض ولم يخسفها بي حين امشي عليها والله يا اولادي قد استحقينا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى واحوال السلف رضي الله عنهم في خوفهم كثيرة مشهورة خلاف ما عليه بعض اهل هذا الزمان من حسن الظن بنفوسهم من غير طريق شرعي ومعلوم من شأن كل عارف بالله تعالى ان ينظر للذي عليه ولا ينظر للذي له وغالب المدعين في هذا الزمان وغيره لا بد ان يفتضحوا فان كل مدع ممتحن وقد قال شخص من صوفية عصرنا هذا اطلعني الله تعالى على جميع ما كتبه في اللوح المحفوظ المشار اليه بقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وكان ذلك بحضرة بعض الحذاق فقال له يا سيدي فكم في حاجبك شعرة فما درى ما يقول فافتضح فاعلم ذلك واياك والدعاوي الكاذبة حتى تجاوز الصراط والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان مرفوعا اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي رواية لابن حبان اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وروى الامام احمد ان رجلا قال يا رسول الله ما عمل اهل النار فقال الكذب فان العبد اذا كذب فجر واذا فجر كفر واذا كفر يعني دخل النار وروى الشيخان مرفوعا اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب الحديث وروى الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وفي رواية لابي يعلى مرفوعا لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يترك المزاح والكذب الحديث وروى البزار وابو يعلى ورواته رواة الصحيح مرفوعا يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب

وروى

وروى مالك مرفوعا قيل يا رسول الله ايكون المؤمن كذابا قال لا وروى الامام احمد مرفوعا كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له كاذب وروى الاصبهاني مرفوعا الكذب ينقص الرزق وروى ابن ابي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وروى البزار واحمد وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على احد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم انه قد احدث توبة وفي رواية كان يهجر على الكذبة الواحدة الشهر والشهرين والاكثر وروى الامام احمد مرفوعا ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذيبة وروى الامام احمد وابن ابي الدنيا مرفوعا من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة وروى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي مرفوعا ويل للذي يحدث الحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٠٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون باستهزائنا باحد من خلق الله عز وجل وذلك بان نأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الاستهزاء لا على وجه المداراة لان الله تعالى لم يؤاخذ المنافقين بقولهم للذين امنوا انا معكم فقط وانما واخذهم بقولهم انما نحن مستهزؤن ولذلك لما رد الله عليهم لم يرد عليهم الا استهزاءهم فقط فقال الله يستهزئ بهم فافهم فان هذا من لباب التفسير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ حتى يدخل به حضرات الاولياء ويعرف قدر عظمة المؤمن ومن هو المخاطب بالاستهزاء به ووالله لولا الجهل لكان الانسان يستحق باستهزائه دخول النار فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والا فمن لازمك ان تكون ذا وجهين وذا السانين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشان يعني الامارة اشدهم له كراهة وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وروى البخاري انه قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما انا كنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار ورواه ابو داود وابن حبان بنحوه وروى ابن ابي الدنيا والطبراني والاصبهاني مرفوعا من كان ذا لسانين جعل الله له يوم

٤٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل لا سيما بالامانة ولا نقول ولا يكون احدنا بريئا من الاسلام او نصرانيا او يهوديا ونحو ذلك من الفاظ العوام والفسقة وهذا العهد اكثر من يقع في خيانته من كان سيء الخلق فيجب على العبد رياضة النفس حتى يصير اذا خاصم احدا لا يتعدى الى الحلف بمثل ذلك وان كان قصده بيمين بذلك الحلف انما هو التباعد عن الكفر لكن فيه رائحة وعد بالكفر ان كان الامر بخلاف ما قصد التباعد عنه فالواجب اجتناب ذلك بل بعض المذاهب يرى تكفيره بذلك لانه كمن عزم على الكفر غدا فيكفر في الحال فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من رعونات النفوس والله

يقول هذا الا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وروى الترمذي وحسنه وابن ماجة في صحيحه والحاكم وغيرهم مرفوعا من حلف بغير الله فقد اشرك او كفر وروى الطبراني عن ابن مسعود انه قال لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره وانا صادق وروى ابو داود مرفوعا من حلف بالامانة فليس منا وروى ابو داود وابن ماجة والحاكم مرفوعا من حلف قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما وروى ابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال هو يهودي فهو يهودي وان قال هو نصراني فهو نصراني وان قال هو بريء من الاسلام فهو بريء من الاسلام قالوا يا رسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وروى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول انا اذن يهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت والله تعالى اعلم

٤٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحلف قط يمينا كاذبة بالله عز وجل ولو لم يقتطع بها مال لاحد اجلالا لله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخله حضرات التعظيم لله عز وجل فيصير في غالب اوقاته يرعد من هيبة الله عز وجل وهناك لا يتجرأ قط على الحلف بالله عز وجل لا جادا ولا هازلا كما نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يقول ما حلفت بالله تعالى لا جادا ولا هازلا ولا لغوا لكن هنا دقيقة وهي ان بعض المتورعين يتوجه عليه اليمين وخصمه كاذب فلا يرضى يحلف ويغرم المال بغير طيبة نفس وهذا بعيد ومن الورع البارد بل الذي ينبغي له ان يحلف ليحوم اخاه المال الحرام وكذلك القول في الايدي المترتبة على ذلك ولو انه كان يحلف لاخذ حقه للحلال وحرم اخاه من الاثم الآن يبرئ ذمته مما اخذه منه بغير حق بطيبة نفس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية لهما ايضا من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية وهو عنه معرض وفي رواية لابي داود وابن ماجة وغيرهما مرفوعا لا يقتطع احد مالا بيمين الا لقي الله اجذم وروى البخاري والترمذي والنسائي مرفوعا الكبائر الاشراك بالله واليمين الغموس الحديث فقيل يا رسول الله وما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرئ مسلم يعني بيمين هو فيها كاذب قال الحافظ عبد العظيم وانما سميت اليمين الكاذبة غموسا لانها تغمس الحالف في الاثم في الدنيا وفي النار في الآخرة وفي رواية للترمذي وقال حديث حسن والطبراني وابن حبان في صحيحه والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة الا كانت كية في قلبه يوم القيامة وفي رواية نكتة في قلبه الى يوم القيامة وروى البزار مرفوعا اليمين الفاجرة تذهب المال او تذهب بالمال وروى البيهقي مرفوعا واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وروى الامام احمد مرفوعا خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله ويمين فاجرة يقتطع بها مالا بغير حق الحديث قال الخطابي واليمين الفاجرة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من اجلها الى ان يحبس وهو يمين الصبر واصل الصبر

للحبس

الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا اي حبسا على القتل وقهرا عليه وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار ولو سواكا والله تعالى اعلم

٤٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحتقر مسلما ولو بلغ في الفسق ما بلغ لجهلنا بخاتمته وانما نأمره وننهاه من غير احتقار وربما يكون احسن حالا منا فكيف نحتقر من نحن اسوأ حالا منه وايضاح ذلك ان السبب الموجب لوقوعنا في احتقاره انما هو حسن الظن بانفسنا وسوء الظن بغيرنا والواجب العكس كما قالوا من حكمة العارف بالله تعالى ان يوسع على الناس ويضيق على نفسه ويرى ان الله يسامح الخلق ويؤاخذه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يلحقه بمقام العارفين والا فمن لازمه انه يرى نفسه ناجيا وغيره هالكا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا ثلاث مرات ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحتقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وتقدم حديث مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الكبر بطر الحق وغمط الناس وان معنى غمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وروى الامام مالك ومسلم وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم قال ابو اسحق سمعته بالنصب والرفع قال ابو داود ولا ادري مراد ابي اسحاق يعني هل هو بنصب الكاف من اهلكهم ورفعها وفسره مالك بما اذا قال ذلك معجبا بنفسه مزدريا بالغير فهو اشد هلاكا منهم لانه لا يدري سر امر الله في خلقه انتهى وروى مسلم مرفوعا قال رجل والله لا يغفر الله تعالى لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له واحبطت عملك وروى البيهقي مرسلا ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب الى الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاءه اغلق دونه فلا يزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا ليس لاحد على احد فضل الا بالدين او عمل صالح وفي رواية لهما ليس لاحد على احد فضل الا بالدين او التقوى وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وتقدم الحديث الصحيح اوائل هذه العهود ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه والله اعلم

٤٠٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخلف وعدا وعدنا به احدا من ذهاب الى مكان كذا او عطية نعطيها او عمل نعمله عليه ونحو ذلك وكذلك لا نخون ولا نغدر ولا نقتل معاهدا ولا نظلمه بضرب او شتم او غيبة ونحو ذلك وقد ورد ان خلف الوعد او العهد في حق الخلق مذموما فكيف بمن يوعد الله تعالى او يعاهده ويخلف نسأل الله اللطف وقد وقع لي في ايام الصبا اني عاهدت الله تعالى على اني لا آكل من طعام قاض ولا مباشر ولا من يبيع على الظلمة او اصحاب المكوس فرأيت سيدي محمد الغمري المدفون بالمحلة الكبرى رضي الله عنه

يقول لي من عاهد الله تعالى على فعل امر ليس هو في يده لقي الله تعالى يوم القيمة وهو اجذم انتهى فمن تلك الليلة ما عاهدت الله تعالى على شيء لا املك ومن هنا كان الذين مذموما لان النادر بينه رما ليس في يده فعله او تركه لان خلق الامور ليس هو بيده وانما هو خاص بالقدرة الالهية ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يخرجه من الظلمات الى النور فيعرف قدر عظمة المؤمن فيحذر من اخلاف وعده له ويعرف قبح الخيانة فلا يخون قط احدا في مال ولا كلام ولا يغدر قط فيما اعطاه او فيما عاهد عليه ومن لم يسلك على يد شيخ فهو معرض للوقوع في الخيانة والخلف وفي كل منهي لعدم الحماية له من الله على يد شيخ فان من لا شيخ له فالشيطان شيخه فافهم والله غفور رحيم وروى ابو داود وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت ذلك بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك وروى الشيخان مرفوعا آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وفي رواية للشيخين مرفوعا واذا عاهد غدر وروى ابو داود والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة وروى البخاري مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر الحديث وروى الامام احمد والبزار والطبراني مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم وروى ابو داود مرفوعا من ظلم معاهدا او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة وفي سنده مجهول وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل امن رجلا على دمه ثم قتله فانا من القاتل بريء وان كان المقتول كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقبل من احد من الاشرار هدية كالظلمة واهل البدع فضلا عن الكفار لان المرء مع من احب ولا نحب ان نحشر مع ظالم ولا مبتدع ولا كافر فان من قبل هدية هؤلاء مال بقلبه اليهم ضرورة الا ان تحفه العناية بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات التوحيد حتى يصير يشهد الملك لله تعالى وحده ويتحقق بذلك ذوقا ثم انه اذا انتقل لنسب الشرائع بكسر النون اضاف الامور الى الخلق من غير وقوف معهم وما لم يسلك العبد على يد شيخ لا يشهد الملك بادي الرأي الا للخلق ولا المنة في ذلك الا لهم دون الله تعالى ولا يكاد يشهد المنة لله تعالى الا بعد تأمل وتفكر على ان التحقيق في ذلك انه لا ينبغي لمسلم ان يقبل هدية احد من الاشرار الا لعذر شرعي مطلقا ولو كان ذلك القابل من اكابر الاولياء لان الجزء الذي يشهد الملك للخلق ويرى المنة لهم يبقى مع السالك في المراتب ولا يزول بالكلية وهذا امر لا يدركه كل سالك انما هو لافراد منهم هذا حكم جميع الامة وما خرج عن ذلك سوى الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعصمتهم والله غفور رحيم وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية لله

بيادي الرأي

وروى الشيخان

وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال له اني احب الله ورسوله انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انه مع من احب فانا نحب النبي صلى الله عليه وسلم ونحب ابا بكر وعمر ونرجوان نكون معهم بحبنا اياهم وفي رواية للشيخين المرء مع من احب وروى ابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي وروى الطبراني باسناد جيد لا يحب رجل قوما الا حشر معهم والله تعالى اعلم

٤٢١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعلم علم سحر ولا كهانة ولا تنجيم بالرمل والحصى ونحو ذلك ولا نصدق من يفعل ذلك لكن رخص بعض العلماء في تعلم علم حل المعقود عن زوجته وان عد ذلك من السحر لان اصل تحريم السحر انما هو لكونه يضل الناس وهذا ينفعهم واعلم انه قد غلب على الجهال في هذا الزمان اتيان المنجمين الذين يخبرون بالضايع والعمل بقولهم حتى الحكام فصاروا يحبسون المتهوم اعتمادا على قول المنجم وهذا كله جهل بالشرائع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم يا اخي ان في السحر امورا كما اخبرني به بعض من كان ساحرا وتاب من ذلك انه لا يصح السحر قط من مسلم فلا بد ان يكفر حتى يصح على يديه السحر فقلت له وماذا كان منك حتى صح منك السحر فقال كنت اتوضأ كل يوم بالبول واسجد للشمس عند طلوعها وعند غروبها وقلت لآخر ما كان عملك حتى صح لك هذا السحر قال كنت اذا اردت السحر وان اسحر احدا اكتب سورة يس في اناء وامحوها بالبول وقد انشد الامام الشافعي رضي الله عنه وارضاه شعر

فوالله ما تدري الضوارب بالحصى ٥ ولا زاجرات الطير ما الله صانع
فسلهن هل يدرين غيبا متى الفتى ٥ يلاقي المنايا ام متى السيل واقع

وقد كثرت السحرة من اليهود والنصارى في مصر وقراها وجعل الحكام عليهم فلوسا لاجل تقريرهم على ذلك وبعض النصابين من السحرة يعمل على عقل الرجال ويفعل الفاحشة في نسائهم ويقول لذلك الرجل المحب للدنيا عندك في بيتك مطلب ما يفتح الان يتجلى اجنبي بامرأتك سبعة ايام او اكثر وينام ويصبح معها فيقول له افعل فيخلي الرجل زوجته مع ذلك النصاب ويصير يخدمهما بنفسه ويطعمهما اطيب الطعام حتى ان النصاب قال له لا بد من شرب الخمر معها فاتاهما بالخمر وبعضهم يقول لا يفتح الا ان مكنتني من زوجتك اطأها على باب المطلب فيمكنه وبعضهم يقول له لا يفتح المطلب الا ان كتبت لها على فرجها كيت وكيت وبعضهم يقول له لا يفتح المطلب الا ان كتبت ورقة بمنيي ومنيها وعلقتها في عنقك ونحو ذلك من الامور الخارجة عن الدين فانظر يا اخي ما يؤدي اليه حب الدنيا فان اردت العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ حتى يخرجك عن حب الدنيا والا فمن لازمك ظلمة القلب وتصديق الساحر والكاهن والمنجم ونحوهم والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهم والسحر وروى النسائي مرفوعا من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق بشيء فقد وكل اليه يعني علق على نفسه العوذ والحرز وروى الامام احمد مرفوعا كان لداود نبي الله عليه

فاتاهما

الصلوة والسلام ساعة يوعظ فيها اهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه
ساعة يستجيب فيها الدعا الا لساحر او عاشر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا
ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقد عد رسول الله صلى
الله عليه وسلم السحر من الكبائر في حديث الطبراني وابن حبان في صحيحه قال الحافظ
عبد العظيم والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ
اكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك وروى الطبراني مرفوعا من اتى كاهنا فسأله
عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر وروى الطبراني
باسناد حسن مرفوعا لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من
سفر تطيرا وروى مسلم مرفوعا من اتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له
صلاة اربعين يوما قال الحافظ المنذري والعراف هو الكاهن وقيل هو الساحر
وقال البغوي هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على
مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمي
المنجم كاهنا انتهى وروى ابو داود وابن ماجة وغيرهما مرفوعا من اقتبس علما من النجوم
اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله والمنهي عنه
من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان
كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم
يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان وهذا
علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم
النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في
النهي انتهى قلت وروى الجلال السيوطي في الجامع الكبير عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال اصل علم النجوم انه كان نبي من الانبياء يقال له يوشع بن نون عليه
السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فاوحى الله تعالى
الى غمامة فامطرتهم واستنقع المطر على الجبال ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى
الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام
ان يرتقي هو وقومه على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري
الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان احدهم يعرف متى يموت ومتى
يمرض ومتى يولد ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم الى ان بعث الله
تعالى داود عليه الصلوة والسلام فقاتلهم على الكفر فلو خرجوا الى داود في القتال من لم
يحضر اجله وخلفوا في بيوتهم من لم يحضر اجله فكانوا يقتلون من اصحاب داود ولا يقتل
احد من اصحاب داود يقتل منهم احد فقال داود يا رب اقاتل على طاعتك فيقتل
من اصحابي ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم احد فاوحى الله تعالى اليه اني
كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله فلذلك كان يقتل
من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يا رب وماذا علمتهم قال مجاري الشمس والقمر
والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا داود عليه السلام ربه ان يحبس عليهم الشمس

الكاهن

عليهم الصلاة والسلام

عنهم

عنهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة
فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر في النجوم قال الجلال السيوطي رحمه الله
فلذلك كان عمر رضي الله عنه ينهى عن النظر في كتب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيها
ويامره بحرقها وروى الامام سنيد عن جابر قال جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي
بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا
اليوم ما وسعه الا ان يتبعني قال الامام سنيد وروينا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فربما يخبروكم بحق فتكذبونه او بباطل
فتصدقونه قال وروينا ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل في فرقة
بين امرأة وزوجها كان في غضب الله تعالى ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله
تعالى ان يضربه بصخرة من نار جهنم الا ان يتوب والله اعلم وروى ابو داود والنسائي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا العيافة والطيرة والطرق من الجبت قال ابو داود والطرق
هو الزجر والعيافة هي الخط وقال ابن فارس الضرب بالحصى هو الطرق وهو جنس
من التكهن والجبت بكسر الجيم هو كل ما عبد من دون الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٢٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بفعل شيء فيه سوء ادب مع الله تعالى كتصوير الحيوانات من الطيور والسباع
في البيوت والاوراق وغيرها حتى فض الصور من الاوراق والجلود المسمى بخيال الظل
سد الباب سوء الادب مع الله تعالى وطلبا لدخول الملائكة بيتنا بالرحمة فانها لا تدخل
بيتا فيه صورة كما في الحديث وقال بعضهم المراد بالنهي انما هو الصور التي تعبد من
دون الله عز وجل والجمهور على خلافه فعلم انه لا ينبغي لنا ان نفرح على عمل سبع من
كعك العيد للاطفال ولا نمكن اولادنا من شراء الصور التي في الاوراق المدهونة
بسواد او صفرة او حمرة ونحو ذلك وينبغي لكل من وسع الله عليه في دنياه ان يشتري
العلاليق التي يصنعها اهل مصر من الحلاوات ويكسرها ويطعمها للناس غيرة لله تعالى
فان من عظم حرمات الله عظمه الله تعالى وان شاء الله يبطل عملها من كثرة افلاس الناس
وضيق مكاسبهم عن قريب كما وعد به الشارع والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا
ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيمة ويقال لهم احيوا ما خلقتم وفي رواية
لهما ايضا مرفوعا اشد الناس عذابا عند الله يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله وان
البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة وفي رواية للشيخين مرفوعا كل مصور في
النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول فان كان احدهم ولا بد فاعلا فليصنع الشجر وما لا نفس له وفي رواية لهما مرفوعا
قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او ليخلقوا
شعيرة والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٢٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك نهي من يلعب من اخواننا بالنرد وما الحق به من الشطرنج ونحوه وهذا

فتكذبونه

العهد يخل به كثير من الناس وفي ذلك غش للاعب وللساكت على ترك النهي ولولا
قبحه ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم مرفوعا من لعب
بالنردشير فكانما صبغ يده بدم خنزير وفي رواية للامام احمد مرفوعا من لعب بنرد او نردشير
فقد عصى الله تعالى ورسوله ورواه ابو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقي ولم يقولوا
او نردشير قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله تعالى وجمهور العلماء ذهبوا الى ان اللعب
بالنرد حرام ونقل بعض مشايخنا الاجماع على تحريمه واختلفوا في اللعب بالشطرنج
فذهب جماعة من العلماء الى تحريمه كالنرد وكرهه الشافعي كراهة تنزيه واباحه سعيد
ابن جبير والشعبي بشروط منها ان لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها ومنها ان لا يكون
فيه قمار ومنها ان يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخنا ورديء الكلام فمتى
لعب به وفعل شيأ من ذلك كان ساقط المروءة مردود الشهادة وقد استدل من
قال باباحته الى انه يستعان به في امور الحرب ومكائده قال الحافظ وقد ورد ذكر
الشطرنج في احاديث لا اعلم لشيء منها اسنادا صحيحا والله اعلم قلت ويلحق بالنرد
الطاب والمنقلة وغيرهما من سائر الامور التي لا تجلب خيرا لفاعلها والله غفور رحيم

٤١٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نجالس الفسقة من الظلمة وغيرهم كالواقعين في اعراض الناس الا لضرورة او
مصلحة شرعية وهذا العهد قد كثرت خيانته من الخاص والعام فصار الشيخ والعالم
يسمع الغيبة ولا ينكرها وربما شارك اهل المجلس فيها وربما كان هو البادي بالغيبة
والناس في ذلك له تبع كما يقع فيه الاقران الذين يتزاحمون على الوظائف وعلى التقرب من
الولاة والقضاة وربما طلب من الحاضرين بالباطن انهم يتفقون معه في عرض ذلك الذي
يفرح بهم ويغتر بهم لاجل ذلك فالعاقل من اعتزل الناس الا لفائدة تحصل له وهم او لهم
له كاستفادة علم وتهذيب اخلاق وتعلم طرق سياسة الناس من احتمال الاذى ونحو
ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي انه يجب على كل مسلم
ان يعتقد في نفسه الظلم كما يعتقده في الظلمة ويجب عليه ان يزجر اصحابه عن مجالسة
الظلمة خوفا ان يسرق طباعهم من اوصافه الناقصة نصيحة للناس والله على كل شيء شهيد
وروى الشيخان مرفوعا مثل جليس السوء كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد
منه ريحا خبيثة وفي رواية لابي داود والنسائي مثل جليس السوء كصاحب الكير ان لم
يصبك من سواده اصابك من دخانه والله تعالى اعلم

٤١٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نجلس وسط الحلقة في ذكر او علم او غير ذلك مما يشرع له الاجتماع وذلك هروبا
من التمييز على اخواننا في المجلس وقد روى ابو داود مرفوعا لعن الله من جلس
وسط الحلقة وروى الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
ان حذيفة رضي الله عنه رأى شخصا جلس وسط الحلقة فقال ملعون على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم
وكذلك اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس
في موضع من قام لنا من مجلسه سواء كان بامرنا او لاجل حرمتنا عنده او لغير ذلك وهذا

العهد

العهد يقع في خيانته كثير من الراغبين في الدنيا المعظمين لاهلها من الفقراء فيرى
احدهم يقوم من مجلسه في علم او صلاة ولو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس
ذلك الغني بماله مكانه ويتخلف هو الى وراء ولا يفعل ذلك مع فقير مثله فيحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخرجه عن محبة الدنيا وتعظيم
اهلها ويحببه في الفقراء والمساكين وفي تعظيمهم واكرامهم فان تعظيم اهل الدنيا
من لازم من يحبها وتعظيم اهل الله من لازم من يحب الآخرة وتعظيم الفريقين من لازم
من يحب الله لان الغني والفقير كلاهما من اهل حضرة الله عز وجل الجامعة لاسميه المعطي
والمانع والمعز والمذل والله عليم حكيم وقد روى ابو داود ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك وروى الشيخان مرفوعا لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم
يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم وكان ابو بكرة وابن عمر اذا قام لهما
احد من مجلسه لم يجلسا فيه ويقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك
٤١٧ وكذلك اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقعد
قعدة المغضوب عليه بحضرة الناس ولو وحدنا فهو من التشبه بمن غضب الله عليه
ويقع في خيانة هذا العهد كثير من ابناء الدنيا لا سيما بحضرة الفقراء الذين لا جاه لهم
وذلك من جملة الاخلال بالادب مع الجليس ولو انه جلس عند فاسق يشرب الخمر ويترك
الصلاة من الولاة لما جلس الا متأدبا مطرقا كالجالس في الصلاة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وقد روى ابو داود وابن حبان في صحيحه عن الشريد بن
سويد قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جالس وقد وضعت يدي اليسرى
خلف ظهري واتكأت على الية يدي فقال صلى الله عليه وسلم لا تقعد قعدة المغضوب عليهم
٤١٨ وكذلك اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس
بين اثنين الا باذنهما ولو بالقرائن رضاهما بذلك لا سيما اذا رأيناهما يتحدثان ويتساران
فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى صدق وفراسة والله اعلم وقد روى ابو داود
والترمذي مرفوعا لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما وفي رواية لابي داود لا
يجلس بين رجلين الا باذنهما والله اعلم وكذلك اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بترك معاودة من قام من مجلسه ورجع عن
قرب واراد ان يجلس فيه لا سيما ان كان بسط مكانه سجادة او وضع رداءه مكانه
ونحو ذلك وهذه المسئلة خلاف من يرسل له سجادة يبسطها في مكان قبل حضوره
فافهم فانه لا حق له في الجلوس في ذلك المكان وليس له ان يمنع من رفع السجادة وجلس
مكانها لان الشارع صلى الله عليه وسلم ما جعل الحق الا لمن كان جالسا ثم قام لا لمن
ارسل سجادته قبله مع ان في ذلك تحجيرا على الناس فافهم وقد روى مسلم وابو داود
وابن ماجة مرفوعا اذا قام احدكم من مجلس ثم رجع اليه فهو احق به وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا الرجل احق بمجلسه فاذا ذهب لحاجته ثم رجع فهو احق بمجلسه والله اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نجلس على الطرقات سواء اكنا على باب حانوت او باب مسجد او طاقات بيت او شباك

والله اعلم

مسجد او غير ذلك الا لضرورة شرعية وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس
اليوم ممن ليس لهم همة لحرفة ولا اشتغال بعلم ولا عبادة فيجلسون في الحوانيت وابواب
المساجد ولا يغضون ابصارهم ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وربما استهزوا
بمن مر عليهم من العلماء او العمال والمباشرين والمحترفين والظلمة والمكاسين والصناع
فلا يقومون من باب الجامع الا وقد اجتمع عليهم عدة آثام ولو انهم لم يجلسوا في هذه الاماكن
لما كان عليهم من ذلك اثم واحد والله غفور رحيم وكان الشيخ محمد العمري ووالد
الشيخ ابو العباس وشيخي الشيخ امين الدين بن النجار رضي الله عنهم يخرجون من الجامع
من رأوه يجلس على باب المسجد من غير حاجة ويقولون له انت جئت تجاور عندنا وتقرأ
القرآن وتتعلم الادب والعلم والا جئت تتفرج على الناس في السوق اذهب من مكاننا الى
مكان آخر وكان الشيخ امين الدين رحمه الله يزجر كل الزجر من يراه جالسا على باب مسجد
او حانوت ويقول انما بنيت المساجد للصلاة ولذكر الله والجلوس بين يدي الله عز وجل
فمن لم يقدر على الذكر والصلاة والجلوس بين يدي الله عز وجل في بيته فليذهب الى السوق
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الشيخان مرفوعا اياكم والجلوس بالطرقات
قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى
ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله تعالى اعلم

٤٢١ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نشفق على نفوسنا من تعاطي كل شيء يؤذيها في الدنيا والآخرة فليس لنا ان ننام على سطح
لا حجير له او نركب بحرا حال ارتجاجه يعني غلبة الغرق على ركبه والسر في ذلك ان الروح امانة
الله تعالى عندنا والواجب علينا اكرامها من هذه الحيثية لا من حيث حكم الطبع والجبن فان
كل عارف يشهد نفسه كانها غيره وهي لما تقتضيه كما يقول الانسان قالت لي نفسي كذا فقلت
لها الامر انه واحد في نفسه وهنا باب لو فتحناه لاظهرنا عجبا والله عليم حكيم وقد روى
ابو داود وغيره مرفوعا من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة وفي
رواية حجاب بالباء بدل الراء وفي رواية للترمذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه وفي رواية للطبراني مرفوعا من رقد على سطح لا جدار
له فمات فدمه هدر ورواه احمد مرفوعا من بات فوق اجار اي فوق بيت ليس حوله شيء
يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعد ما يرتج فقد برئت منه الذمة والاجار
هو السطح وارتجاج البحر هيجانه وغلبة الغرق فيه بالنسبة الى السفن السالمة من
الغرق فيكون عدد السفن التي تغرق اكثر من السالمة والله عليم حكيم

٤٢٢ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نعود نفوسنا بترك السنة في وقت من الاوقات كالنوم على الوجه من غير ضرورة
كما يقع فيه كثير ممن يكثر النوم عبثا فيضجر من النوم على جنب فيتحول الى الجانب الآخر
او الى الظهر ثم البطن ولو انه نام على جنبه الايمن بقدر نوم الحاجة لكان اذا استيقظ
قام للوضوء والصلاة ولم ينتقل لجانب آخر فلا اكمل من السنة المحمدية ابدا وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من فوائد النوم على الجانب الايمن عدم الاستغراق

في النوم

في النوم الزائد على قدر الحاجة لكون القلب يكون معلقا في الجانب الايسر فيصير
كانه مستيقظ انتهى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام احمد
وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله
وقال ان هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل وفي رواية اخرى لابي داود فقال هذه
ضجعة يبغضها الله تعالى وفي رواية لابن ماجه قال ابو ذر مر بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال يا جنيدب انما هذه ضجعة
اهل النار

٤٢٣ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نجلس بين الظل والشمس عملا بالعدل في جسمنا فاما ننام في الظل وحده او
الشمس وحدها او الغيم وكذلك لا ننام تحت السماء من غير حجاب من سقف او
ستر ايام الصيف لان ذلك يجعل بدن الانسان كالقربة او كالرصاص من الثقل
فيكسل عن قيام الليل ولا يصير له نهضة فينبغي لمن له ورد في الليل ان ينام تحت سقف
ويغلق الشباك او الطاق التي يأتي منها الهواء عند النوم حتى لا يحصل لبدنه ثقل
فيترك قيام الليل والله عليم حكيم وروى الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يجلس الرجل بين الضح والظل وقال مجلس الشيطان والضح
هو ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وقال ابن الاعرابي هو لون الشمس وروى
ابو داود مرفوعا اذا كان احدكم في الضح وفي رواية في الشمس فتقلص عنه الظل
فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليقم ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح
الاسناد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل بين الظل والشمس والله اعلم

٤٢٤ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان لا نتعاطى اسباب كراهيتنا الموت من كثرة المعاصي او كثرة بناء الدور وغرس البساتين
ونحو ذلك وهذا العهد وقع في خيانته غالب الناس حتى لا تكاد تجد احدا منهم مستعدا
للموت فيستحب للعبد تعاطي الاسباب التي يصير العبد بها يحب لقاء الله عز وجل ولا
يتخذ هذه الدنيا وطنا وانما يتخذها جسرا يمر عليه الى الدار الاصلية الباقية ومعلوم
ان القدوم على من يرتجى خيره وهو الله عز وجل خير من المقام مع من لا يؤمن شره من
النفس والشيطان وفسقة الناس وقد انشدني الشيخ العارف بالله تعالى

لا تظنوا الموت موتا انه ۞ لحياة هي غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما ۞ هي الا نقلة من هاهنا

انتهى وهذا في حق من جاهد نفسه حتى ماتت عن اهويتها وجميع تصرفاتها فغاية موته
انه انتقل من دار الى دار واما من لم يجاهد نفسه فلا بد له من علاج سكرات الموت
ومقاساة اهواله وفي الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض
فلينظر الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه لكونه رضي الله عنه كان قد قتل نفسه بسيوف
المجاهدات ومحق اراداتها واختياراتها بالتسليم للحق تعالى فعلم انه ما قاسى
احد شدة في طلوع روحه الا لعدم مجاهدته نفسه المجاهدة المطلوبة منه بالنظر
لمقامه هو وقد انشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في مجاهدة النفس

فاوردتها ما الموت ايسر بعضه ۞ واتعبتها كيما تكون مريحتي

ولم يبق هول دونها ما ركبته ❊ واشهد نفسي فيه غير زكيتي
الى اخرها قال وبالجملة فلابد لمن يريد العمل بهذا العهد من السلوك على يد شيخ
صادق يسلك به حتى يدخله حضرة الاحباب ولا يبقى عنده عذاب اعظم من الحجاب
فلو عرض على هذا النار والحجاب لاختار النار بلا حجاب وقد انشد الشبلي رحمه الله
والهجر لو سكن الجنان تحولت ❊ نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت ❊ نار الجحيم على العبيد نعيما
ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه محبة الاقامة في محل البعد وكراهة النقلة
منه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان الموت يصعب على العبد
ويخف بحسب كثرة علائقه في الدنيا وما خرج من ذلك سوى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكمل اتباعهم فهم وان حصل لهم صعوبة عند طلوع روحهم فانما ذلك لطلبهم
الاقامة في الدنيا لتكميل مقام اتباعهم لما جبلهم الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة
ومحبة الخير لسائر اممهم فليس صعوبة طلوع روحهم لعلاقة دنيوية لعصمتهم او
حفظهم وعلى ذلك حملوا قوله عليه الصلاة والسلام وهو محتضر واكرباه فانه
صلى الله عليه وسلم لم يكن له علاقة دنيوية باجماع والله غفور رحيم وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اكراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس ذلك
ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله فاحب الله لقاءه
وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي رواية
للامام احمد وغيره وان الكافر او الفاجر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر
او ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروى ابن ابي الدنيا والطبراني وابن
حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بي وشهد
اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن
بك ولم يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك واكثر له من
الدنيا وفي رواية لابن ماجة مرفوعا من آمن بي وصدقني وعلم انما جئت به الحق
من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم
يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره وروى
الطبراني مرفوعا باسناد جيد تحفة المؤمن الموت وروى الامام احمد مرفوعا يقول
الله عز وجل للمؤمنين لم احببتم لقائي فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول
قد وجبت لكم مغفرتي والله تعالى اعلم

٤٢٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى اسباب الاذى للناس في حياتنا فنوقعهم في الاثم في سبنا بعد موتنا
ووقوعهم في غيبتنا ولو اننا كنا نتعاطى اسباب الخير للناس لاثنوا علينا ولم
يقعوا في اثم غيبتنا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ربما يؤاخذ العبد اذا تعاطى
اسباب الغيبة فيه فيكون حكمه حكم من قدر على ازالة منكر فلم يزله وسمعته مرة يقول
يجب على العبد ان يحفظ على الناس اديانهم ولا يفتح لهم بابا ينقص به دينهم ويحتاج من

يريد

يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يفني اختياره في اختياره حتى يسد عنه جميع الابواب
التي يأتيه منها النقص كتعاطي غيبة الناس له فانهم لا يستغيبونه الا بذكر النقائص
التي ظهرت منه ولو انه حفظ نفسه من الوقوع في النقائص لما وجد عدوه شيئا
ينقصه به ثم لو قدر انه نقصه بشيء كذبه الناس وردوا عنه فاسلك يا اخي على يد
شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك تعاطي اسباب غيبة الناس لك وعلى قاعدة قولهم من سلك
مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن انه ينبغي لمن تعاطى اسباب غيبة الناس
ان لا يرى له حقا على من استغابه في الآخرة لكونه كان هو السبب في وقوع الناس في
الاثم وان كان ولابد له ان يؤاخذ من اغتابه فليسامحه بالغيبة ليكون ذلك بذلك
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تفهم من قاعدة من سلك مسالك
التهم فلا يلومن من اساء به الظن اباحة الغيبة له فان ذلك فهم مخطئ بل التحريم باق
ان يجاهره باستغابته ونحو ذلك من الامور التي اباح العلماء الغيبة بها انتهى فاياك يا اخي
ان تذكر احدا من الموتى بسوء ولو تعاطى الميت اسباب النقص في حياته فكما عليه اللوم
فكذلك علينا اللوم والله غفور رحيم فتأمل في ذلك واياك والغلط وروى ابو داود
وغيره مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وفي الصحيح مرفوعا اذا حضرتم
الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا وروى ابو داود مرفوعا اذا مات صاحبكم

٤٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن احدا من عيالنا وجيراننا وغيرهم ينوح على ميت ولا ينعيه بنعي الجاهلية ولا يلطم
وجه نفسه لاجله ولا يخمش وجهه ولا يشق ثوبه ولا يحلق شعر رأسه ان كان يربي شعرها
ولا نمكن عيالنا من حلق رؤوسهن ولا غير ذلك مما يشعر بالسخط على فقد ولد او غيره وعدم الرضى
به وهذا العهد يتساهل بخيانته غالب الناس مع علمهم بتحريم هذه الافعال وقد مات
ولد لابي بكر الشبلي مرة فحلقت امه رأسها فدخل الشبلي فرآها فحلق الآخر لحيته فقيل له
انت حلقت على مفقود وانا حلقت على موجود ودخل مرة اخرى على زوجته وهي في
حال فرآها لا لحية لها فدخل الحمام واتى شعر لحيته بالنورة وقال احببت موافقة زوجتي
فاياك يا اخي والاعتراض على احد من ارباب الاحوال اذا فعل مثل ذلك وسلم لهم حالهم
فانهم في حال غلبة الحال غير مكلفين كما هو مقرر بين القوم ثم اذا من الله تعالى على الواحد
منهم بالكمال حفظ عليه افعاله كلها من مخالفة السنة الشريفة وقد دخل الشبلي مرة
على الجنيد رضي الله عنهما وهو جالس على سريره هو وزوجته فارادت زوجة الجنيد
ان تستتر فقال ليس هو هناك فتكلم الشبلي ساعة ثم رجع الى احساسه فقال الجنيد
قد رجع الى احساسه استتري الآن فلو كان الجنيد يرى انه مكلف لامر زوجته بالستر
وانكر على الشبلي الدخول على زوجته بغير اذن وما ذكرت لك هذه الحكاية الا خوفا
عليك من المقت فان صاحب الحال ربما اثر فيمن انكر عليه واعلم انه لا فرق في تحريم
النوح والندب بين ان يكون من اهل الميت او الاجانب سواء كان ذلك من النساء باجرة
او بغير اجرة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الميت يعذب في قبره بما
نيح عليه وفي رواية ما نيح عليه وفي رواية مرفوعا من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم

القيمة وروى مسلم مرفوعا اثنتان هما في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة
على الميت وفي رواية لابن حبان في صحيحه وصححها الحاكم مرفوعا ثلاثة من الكفر بالله
شق الجيب والنياحة والطعن في النسب والجيب هو الخرق الذي يخرج الانسان منه
رأسه في القميص ونحوه وروى الترمذي مرفوعا اياكم والنعي فانه من عمل الجاهلية
قال عبد الله بن مسعود النعي هو الاذان بالميت لا للصلاة فان اعلمهم ليشهدوا جنازته
ويصلوا عليه فلا بأس وروى ابو داود عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما اخذ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا
نشق جيبا ولا ننشر شعرا وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا لعن الله
الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن امرأة من نساء اهلنا او غيرهم ان تحد على غير زوجها فوق ثلاثة ايام ويلحق
بذلك رفعها عصابتها المعتادة ولبسها قلنسوة الرجال اظهارا للحزن على ولدها او
لصاحبتها او اختها ونحو ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من نساء العلماء فضلا
عن غيرهم فيجب على كل مسلم ان يزجر النساء عن مثل ذلك ولو ان يهجرها في المضجع والله عليم
حكيم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر
ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ولما مات ابو سفيان
دعت ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بطيب فيه صفرة خلوق او غيره
فمست منه بعارضيها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر الحديث وكذلك
فعلت زينب بنت جحش لما مات اخوها والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٢٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نلي مال يتيم خوفا على انفسنا ان نميل الى الاكل منه بغير حق فكيف بنا لو اكلناه
وهذا العهد يجب على كل من استبرأ لدينه وعرضه ان يعمل به وقد ظن جماعة من الاكابر
بانفسهم الثقة والخوف من الله تعالى فولوا اموال الايتام ثم اكلوها وجادلوا الحكام وقرابة
اليتيم وادعوا فيها حيلا وتلفا وامورا لا حقيقة لها فاذا كان الاكابر قد وقعوا مع
علمهم ودينهم فكيف بامثالنا فمن الحزم بعدنا عن اموال اليتامى جهدنا وكان سيدي
ابرهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اياك ان تسند وصيتك الحي لانه كثيرا لجدال
وتقول انه يخلص مال اليتيم ممن هو عنده بكثرة جداله فانه ولو خلصه ربما اكل بعد
ذلك مال اليتيم وجادل كل من انكر عليه وادحض حجته لان حكم الناس معه حكم الجاهل
بالذقاق اذا تقدم يذاقف عالية العوال وكان يقول اياكم والقرب ممن يتخذ علمه
سلاحا يقاتل به الجاهلين بغير حق انتهى فان طلبت يا اخي ان تلي مال يتيم فاعرض
على نفسك فان رأيتها تخاف الله وتخشاه بالغيب ولا تتجرأ على معصية حياء من الله
او خوفا منه فاقبل ولاية مال اليتيم وان علمت انها تعصي بها اذا اخلت فاعلم انها
لا تصلح ان تلي مال يتيم اذا اليتيم وليه الله تعالى والله تعالى غيب غير مشهود لنا
في اغلب اوقاتنا فاهنالك احد تشهده حتى تراعيه فيما وقفنا والله عزيز حكيم

وروى مسلم

وروى مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اني اراك ضعيفا واني
احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وفي حديث الشيخين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عد اكل مال اليتيم من الكبائر وروى ابو يعلى
وابن حبان في صحيحه مرفوعا يبعث الله يوم القيمة قوما من قبورهم تأجج افواههم
نارا فقيل من هم يا رسول الله قال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا والله تعالى اعلم

٤٢٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن عيالنا من الخروج مع جنازة ولا لزيارة قبور ولا دهن فضلا من اولاد
غيرهن لكن ان رأينا عند احداهن شدة جزع ورجونا زوال ذلك بزيارتها استأذنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم مكناها من الخروج مع ثقة وهذا العهد يخل
به كثير من الناس حتى العلماء والصالحين وربما تقول لاحدهم امرأته ان فلانة لها علي حق
في زيارتها لولدي لما مات ومرادي ان اكافئها وهي كاذبة ومراعاة غرض الشارع صلى
الله عليه وسلم وهو عدم تمكينهن من الزيارة اولى من مراعاة امرأة تحكيها حكم المرأة
عن دينها بتركها الصلاة وكثرة سخطها على ربها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فقد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزوروها فانها تذكركم الآخرة وفي رواية
الطبراني ولا تكثروا زيارتها يعني خوف عدم الاعتبار بها فان كل شيء كثر هان وقيل
لئلا يكتسب الانسان موت القلب بمشاهدة الاموات وقيل غير ذلك وقال الحافظ
عبد العظيم رحمه الله قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما
للرجال والنساء ثم اذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء وقيل كانت الرخصة
عامة والله اعلم وروى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه مرفوعا لعن الله زوارات القبور وروى ابن ماجة وابو يعلى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج فاذا نسوة جلوس قال ما يجلسكن قلن ننتظر الجنازة قال هل
تغسلن قلن لا قال هل تحملن قلن لا قال هل تدلين فيمن يدلي قلن لا قال فارجعن مأزورات

٤٣٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمر على قبور الظالمين ولا على ديارهم غافلين عما اصابهم او نجد طريقا بعيدة عن
قبورهم وديارهم وذلك لان قبورهم لا تخلو من نزول اللعنة عليها او الغضب والمقت
فربما اصابنا نصيب وافر من ذلك اذا مررنا على قبورهم واعلم ان هذا في حق المطيعين
لله الذين لا ذنب عليهم ولا يلبسون لبس الخيلاء ولا تخطر الفحشاء على بالهم ولا المكر باحد
من المسلمين اما اهل هذه الصفات فهم يستحقون الخسف بهم ولكن الله تعالى يحلم عليهم
فالظلم لا يفارقهم في انفسهم في اي موضع حلوا ولو في المساجد وقد مر في عهد الكبر ان
شخصا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يمشي في زقاق ابي لهب اذ نظر الى
عطفيه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة فليحذر من كان مضمر الاحد
من المسلمين سوءا من وقوع العذاب به ونزول الغضب والمقت عليه قال تعالى أفأمن
الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون

عفي عنه جعلت ... والله اعلم

او ياخذهم في تعليمهم فانهم يعجزين او ياخذهم على تخوف الآية فاسلك يا اخي على يد
شيخ صادق ليظهر لك صفاتك الخبيثة ويطهرك منها وتصير ترى انك قد استحققت
الخسف بك لولا عفو الله وتكون خائفا على الدوام والله يتولى هداك وقد روى الشيخان
وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما وصلوا الحجر ديار ثمود لا تدخلوا
على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين لا يصيبكم ما اصابهم وفي رواية لهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان
يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاوز الوادي

٤٤٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى اسباب عذاب القبر كعدم الاستبراء من البول والمشي بالنميمة وسوء الظن
بالمسلمين واكل الحرام وسائر ما يغضب الله عز وجل وذلك لان هذه المعاصي تحجب
القلوب عن مشاهدة الامور التي يجب الايمان بها واذا حجبت القلوب عن ذلك وقعت
في الشك في الله تعالى فضلا عن الشك في نبيها واذا وقعت في الشك جاءها العذاب
من كل جانب فالعاقل من ترك جميع ما يغضب الله تعالى قبل موته والا حرق من وقع في
المعاصي ولم يتب وسال الله تعالى ان يعيذه من عذاب القبر وقد اخبرني سيدي
علي الخواص رحمه الله ان شخصا من القضاة كان يؤذي سيدي ابرهيم المتبولي
رضي الله عنه وينكر عليه وكان القاضي سيئ الخلق فلما مات نظر رسوء خلقه كلبا
اسود فجلس على نعشه والناس ينظرون الى ان نزل معه القبر وكان سيدي المتبولي
يقول له ان هذه البوصة التي في يدك اصعب عليك من عتلة الحرامي فكم نكبت بها على
الناس امورا لا تتقنها واخبرني الشيخ احمد الحفار من جماعة شيخنا الشيخ نور الدين
الشوني رضي الله عنه قال نزلت اللحد شخصا فرأيت شخصا واقفا في اللحد فلما عاين
ضربت رجليه بالفاس فكسرته ونزل فجعلته في جانب واللحدت ذلك الشخص ثم بت
وانا خائف من ذلك الامر فرأيت ذلك الرجل في المنام وهو يقول لي جزاك الله خيرا
عني الذي كسرت رجلي حتى نزلت الى الارض فان لي اربعين سنة لم يؤذن لي في الجلوس
فقلت له وما ذنبك فقال جلست يوما على طعام قاض فعوقبت بذلك فاذا كان هذا
حال الجالس على طعام القاضي فما حال القاضي نفسه نسال الله اللطف وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كم من ضريح يزار وصاحبه في النار وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كانت البهائم تسمع عذاب القبر لانها من
عالم الكتمان فكل من اتصف بمقام الكتمان من الاولياء سمع عذاب القبر وقد اخبرني
الشيخ الاقميني صاحب الشيخ محمد بن عنان ان شخصا كان يصيح في قبره كل ليلة في
مقبرة برهمتوش بالشرقية فاخبروا بذلك الشيخ محمد بن عنان فمضى اليه وقرا
عنده سورة تبارك الذي بيده الملك وسال الله تعالى ان يشفعه فيه فمن تلك
الليلة ما سمع له صياح الى الان انتهى فاترك يا اخي كلما يغضب الله تعالى ان اردت
ان لا تعذب في قبرك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عذاب
القبر حق وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى
ان البهائم لتسمع اصواتهم وروى مسلم مرفوعا لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله

ان يسمعكم

ان يسمعكم عذاب القبر وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا القبر اول
منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد
وروى البزار ورواته ثقات عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله تبتلى
هذه الامة في قبورها فكيف بي وانا امراة ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وروى الترمذي وغيره مرفوعا ما من مسلم يموت
يوم الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والاحاديث في عذاب القبر كثيرة والله تعالى اعلم

٤٤٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نجلس على قبر مسلم وان ننهى الحفارين عن كسر عظام الميت ونعلمهم بما ورد في ذلك
من الوعيد ونغضب لذلك اشد الغضب وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يصلي على الجنائز ويرجع ويقول انما لم احضر الدفن لانه كثر من الحفارين كسر عظام الموتى
ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح والله اعلم وروى مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة مرفوعا لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه خير له من ان يجلس على
قبر وروى ابن ماجة مرفوعا لان امشي على جمرة او سيف احب الي من ان امشي على
قبر وروى الطبراني عن ابن مسعود انه كان يقول لان اطأ على جمرة احب الي من ان
اطأ على قبر مسلم وروى الطبراني عن عمارة بن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك
وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا كسر عظم الميت ككسره حيا والله اعلم

٤٤٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نترك شيئا من الاعمال الشاقة التي يخرج منا العرق بسببها كحمل الاثار والعتق
والذكر بالهمة ونحو ذلك الا ما علمناه فان لم يتيسر لنا ذلك استغفرنا الله تعالى من عدم
فعل ذلك وهذا العهد قد قل العاملون به وركنت نفوسهم الى الاعمال الخفيفة التي لا يخرج
من فعلها عرق فيجتمع عليهم ذلك العرق الذي لم يخرج في دار الدنيا في طاعة الله عز وجل
ويخرج عليهم يوم القيمة فيلجمهم او يصير الى حقوقهم او يغطي بعضهم كما ورد ذلك ولو
انهم تعاطوا فعل الطاعات الشاقة التي تخرج عرقهم لكان عرقهم يخف عنهم يوم القيمة
حتى يصير الى الخلخال رجلهم او اقل من ذلك ويقاس بالعرق العري والعطش والجوع
وسائر المفزعات فمن كسا فقيرا لله تعالى بعث مكسوا ومن سقاه بعث مرويا ومن
اطعمه بعث شبعانا ومن خاف من الله هنا امن هناك فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى
هداك وقد روى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد
الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان زاد احمد والطبراني حتى ان السفن لو اجريت في عرقهم
لجرت وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة
فيقول يا رب ارحني ولو الى النار زاد في رواية للحاكم وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب
وفي رواية للطبراني وغيره يكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه
ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار
صلى الله عليه وسلم الى فيه والله اعلم زاد في رواية للامام احمد والطبراني وابن حبان ومنهم

٤٤٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغفل عن محاسبة نفوسنا في جميع احوالنا لا سيما العلم والمال والعمر والجسم فمن
حاسب نفسه هنا خف حسابه هنالك وكان يسيرا ومن اهمل نفسه هنا طال حسابه
هنالك وكان عسيرا وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله يقول من لم يحاسب نفسه
على الخطرات واللحظات في كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال وايضاح ذلك ان
مراد الحق تعالى بحسابه عبده الاعتراف بما جناه ورؤية الفضل لله تعالى في حمله على
العبد او تركه مؤاخذته فمن كان معترفا له بذلك لا يحاسب الا فيما اغفله هنا فان قدر
انه لم يغفل شيئا لا يحاسب اصلا واعلم ان اكثر الناس اليوم قد عدموا مناقشة نفوسهم
في العمل بعلمهم ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم ومناقشتها في انفاقه او امساكه
هل يرضاه الله تعالى ام لا وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والغفلة
والمعاصي فان كل وقت تمضي يجب عليه بما فيه وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم هل ابلي في
طاعة او معصية او نوم او لغو او لعب فيا طول وقوفنا والله في تلك المواطن الا ان يتغمدنا
الله تعالى برحمته واعلم يا اخي انه كلما كثر علم العبد كثر حسابه وكذلك القول في المال
والعمر فيسأل العالم عن كل مسئلة تعلمها هل عمل بها ام لا وعن كل درهم اكتسبه هل فتش
عليه من حيث الحل ام لا وهكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح مرفوعا لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه
فيما ابلاه فهذه امهات الامور التي يسأل العبد عنها وما عداها فروع والله اعلم وروى
الشيخان مرفوعا ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك وروى ابو داود والطبراني
والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح
مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله عز وجل لحقره
ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج لابن آدم يوم القيمة ثلاثة دواوين ديوان
فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر
نعمة في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تجيء وتقول
وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله
عز وجل ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك
ووهبت لك نعمي وروى الشيخان مرفوعا لن يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

٤٢٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بتمادينا على شيء من العوج في اعمالنا واحوالنا ما دمنا في هذه الدار فان
مشينا على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية فمتى زغنا هنا زغنا هناك
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سرعة مشي الناس على الصراط
وبطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها وسمعت سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله يقول ثبوت الاقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدي
الله تعالى في قيام الليل ومزلة الاقدام تكون بحسب ترك القيام في بعض الليالي
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول المشي على الصراط حقيقة انما

هو هنا

هو هنا في هذه الدار فمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع حفظ في مشيه على الصراط
المحسوس في الآخرة فالعاقل من استقام هنا في افعاله واقواله وعقائده ولم يسامح
نفسه بشيء يقع فيه من الذنوب بل يتوب ويندم على الفور والله يحفظ من يشاء كيف شاء
وروى الشيخان مرفوعا يضرب الجسر على جهنم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك يكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان
فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج
مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم الحديث والدحض هو الزلق والمزلة هو
المكان الذي لا يثبت عليه قدم الا زلت والمكدوش هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا والله اعلم

٤٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمل من كثرة تعلمنا العلم والعمل به لكون شربنا من حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
يكون بقدر تضلعنا من الشريعة كما ان مشينا على الصراط يكون بحسب استقامتنا في
العمل بها كما مر في العهد قبله فالحوض علوم الشريعة والصراط اعمالها ويحتاج العامل
بهذا العهد الى تحفظ زائد في العلم والعمل ولا يكون ذلك الا ان سلك العبد طريق السلف
الصالح على يد شيخ مرشد لكثرة احتفاف العلم والعمل بالآفات الخفية التي لا يشعر بها
الا كمل العارفين فان الرياء يرافق مع السالك في المراتب حتى يخفى جدا فالرياء كالكدرة في
الماء كلما روق يترسب ويغوص كلما صفا وتميز من الطين فاجتهد يا اخي في حفظ الشريعة
ولا تغفل وعليك بكتب الاحاديث فطالعها لتعرف منازع الائمة ولماذا استندوا من
الآيات والاحاديث والآثار ولا تقنع بكتب الفقه دون معرفة ادلتها والله يتولى هداك
وقد روى الشيخان مرفوعا حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب
من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا زاد في رواية الطبراني
والبزار بعد قوله ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج والله تعالى اعلم

٤٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبني لنا في دركات النار مسكنا ولو قدر مفحص قطاة وذلك لا يكون الا بتركنا
جميع ما نهانا الله تعالى عنه ورسوله في الكتاب والسنة من كبائر وصغائر ويحتاج
العامل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يطلعه على مراتب القيمة ويعرف ما يمشي هنا
من الاعمال وما لا يمشي فيتركه هنا حتى لا يبقى له بناء الا في الجنة واما والعياذ بالله من
العصاة فانه لا يزال يبني في النار الدركات بأعماله حتى ينتهي عمره فيقال له ادخل دارك
التي بنيتها وقد انشد الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى في ذلك

النار منك وبالاعمال توقدها ، كما بصالحها في الحال تطفيها ، فانت بالطبع منها هاربا ابدا
وانت في كل حال منك تنشيها ، اما لنفسك عقل في تصرفها ، وقد ابيت اليها اليوم تنبيها ،
الى آخر ما قال فلا تلم يا اخي الا نفسك فان جميع ما اعد لك في جهنم من حميم وزمهرير
وحيات وعقارب ومقامع وغير ذلك انما هو من فضلات جوارحك كما تعرفه اذا دخلت
النار على التعيين وتعرف جميع الاعمال وتعلم هنالك يقينا انها كلها عملك لم يشاركك
فيها احد وغاية امر ابليس انه نفذ ما رأى نفسك مالت اليه لا غير لان النفس كالسان
الميزان وابليس جالس بالمرصاد لك ناظر ماذا تميل اليه نفسك فبمجرد ما يخرج لسان

ان لانغفل عن محاسبة نفوسنا في جميع احوالنا لاسيما العلم والمال والعمر والجسم فمن
حاسب نفسه هنا خف حسابه هنالك وكان يسيرا ومن اهمل نفسه هنا طال حسابه
هنالك وكان عسيرا وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله يقول من لم يحاسب نفسه
على الخطرات واللحظات في كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال وايضاح ذلك ان
مراد الحق تعالى بحسابه عبده الاعتراف بما جناه ورؤية الفضل لله تعالى في حلمه على
العبد او تركه مؤاخذته فمن كان معترفا له بذلك لا يحاسب الا فيما اغفله هنا فان قدر
انه لم يغفل شيا لا يحاسب اصلا واعلم ان اكثر الناس اليوم قد عدموا مناقشة نفوسهم
في العمل بعلمهم ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم ومناقشتها في انفاقه او امساكه
هل يرضاه الله تعالى ام لا وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والغفلة
والمعاصي فان كل وقت تمضي يختم عليه بما فيه وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم هل ابلي في
طاعة او معصية او نوم او لغو او لعب فيا طول وقوفنا والله في تلك المواطن الا ان يتغمدنا
الله تعالى برحمته واعلم يا اخي انه كلما كثر علم العبد كثر حسابه وكذلك العقول والمال
والعمر فيسأل العالم عن كل مسئلة تعلمها هل عمل بها ام لا وعن كل درهم اكتسبه هل فتش
عليه من حيث الحل ام لا وهكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح مرفوعا لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه
فيما ابلاه فهذه امهات الامور التي يسال العبد عنها وما عداها فروع والله اعلم وروى
الشيخان مرفوعا ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك وروى ابو داود والطبراني
والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح
مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله عز وجل لحقره
ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج لابن ادم يوم القيمة ثلاثة دواوين ديوان
فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر تنجي
نعمة في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنجي وتقول
وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله
عز وجل ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سياتك
ووهبت لك نعمي وروى الشيخان مرفوعا لن يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بتمادينا على شيء من العوج في اعمالنا واحوالنا ما دمنا في هذه الدار فان زلقنا
مشينا على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية فمتى زغنا هنا زغنا هناك
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سرعة مشي الناس على الصراط
وبطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها وسمعت سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله يقول ثبوت الاقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدي
الله تعالى في قيام الليل ومزلة الاقدام تكون بحسب ترك القيام في بعض الليالي
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول المشي على الصراط حقيقة انما

هوهنا

هوهنا في هذه الدار فمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع حفظ في مشيه على الصراط
المحسوس في الاخرة فالعاقل من استقام هنا في افعاله واقواله وعقائده ولم يسامح
نفسه بشيء يقع فيه من التعوج بل يتوب ويندم على الفور والله يحفظ من يشا كيف يشا
وروى الشيخان مرفوعا يضرب الجسر على جهنم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض

وصلنا منه ابو احمد الحانجي
نحروش سوري
١٠٠
يوم السبت ٢٧ رجب
عبد الرحمان غنيمي
ابو شاكر

وانت في كل حال منك تنشيها، اما النفسك عقل في نصرها، وقد ابقيت اليها اليوم تنبيها
الى اخر ما قال فلا تلم يا اخي الا نفسك فان جميع ما اعد لك في جهنم من حميم وزمهرير
وحيات وعقارب ومقامع وغير ذلك انما هو من فعلك بجوارحك كما تعرفه اذا دخلت
النار على التعيين وتعرف جميع الاعمال وتعلم هنالك يقينا انها كلها عملك لم يشاركك
فيها احد وغاية امر ابليس انه نفذ ما راى نفسك مالت اليه لا غير لان النفس كلست
الميزان وابليس جالس بالمرصاد لك ناظر ماذا يميل اليه نفسك فبمجرد ما يرجح لسان

اي استحالت نارا او حفت بالمحبة او كلبا ومعنى ذلك على التعيين

لسان الميزان ويميل الى معصية من المعاصي الظاهرة او الباطنة يجيء ابليس بعد
ذلك ومادام لسان الميزان لم يخرج من الفك فليس لابليس على العبد سبيل لانه اما
معصوم او محفوظ لانه في حضرة الله عز وجل واهل حضرته ليس له عليهم سبيل ويؤيد
ما قلناه خطبته لعنه الله في النار حين يقول وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم اي وما كان لي عليكم من سلطان قبل ان تميلوا
وتخرجوا عن فك الميزان الى جانب المعصية والشقاء فلما ملتم دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
فاني ما املتكم ولوموا انفسكم حيث ملتم قبلي وهذا التفسير بلسان اهل الاشارة
وهو كلام مقبول مفهوم ان شاء الله تعالى واعلم يا اخي ان المطيعين الصرف لا ينالهم
في النار قط لعصمتهم او حفظهم والمخلطين يبيتون تارة في الجنة وتارة في النار والمرجع
في امرهم الى الخاتمة والى عفو الله تعالى فان بدل الله سيئاتهم حسنات بالتوبة النصوح
فلا يبعد ان تبدل مساكنهم في النار درجات في الجنة كذلك وان لم يبدل الله سيئاتهم لعدم
التوبة فهم تحت المشيئة كعصاة الموحدين الذين ماتوا على غير توبة ولا يخفى ما في ذلك
من الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة نسأل الله الكريم اللطف واما اهل النار الذين هم
اهلها فلا يبيتون دائما الا في النار ولا ابناؤهم في الجنة مطلقا قال تعالى وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وهم اربع طوائف الاولى المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر الثانية
المتكبرون كفرعون والنمرود واضرابهما الثالثة المعطلون الذين نفوا الاله جملة الرابعة
المنافقون الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر ولا يخلو ما ابطنوا من ثلاثة احوال لانه
اما ان يكون شركا او تكبرا او تعطيلا وقد بسطنا الكلام على اهل النار في خاتمة كتابنا
المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر والله غفور رحيم فعلم انه يجب على
كل عاقل ان يحمي نفسه من دخول النار امتثالا لقوله تعالى الذي هو اشفق على العبد من
والديه يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الاية اي قوا
انفسكم بترك كل منهي عنه وشرعته على السنة رسلي وهذا العهد جامع للعهود السابقة
كلها فان كل منهي عنه داخل فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى البخاري
كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار وروى الشيخان مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة
وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر النار اعرض واشاح
حتى يظن الناس انه ينظر اليها قال الفقهاء والمشيح على معنيين المقبل اليك والمانع
لما وراء ظهره وقوله اعرض واشاح اي اقبل وروى الشيخان والترمذي والنسائي
واللفظ لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي
انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا
انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا وروى
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته انذرتكم
النار رافعا بها صوته حتى لو ان رجلا كان بالسوق لسمعه حتى وقعت خميصة كانت
على عاتقه عند رجليه وروى الشيخان انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارا

فجعلت

فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها وفي رواية
لمسلم انما مثلي كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش والدواب يقعن
فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلكم مثلي ومثلكم والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار
وروى الطبراني مرفوعا اهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها والنار لا ينام
هاربها وروى البيهقي مرفوعا يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا
مما حذركم الله منه وخافوا مما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانها لو كانت
قطرة من النار معكم في دنياكم التي انتم فيها خبثتها عليكم وروى البزار مرفوعا مررت ليلة
أسري بي على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك
شيء فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ثم مررت
على قوم على ادبارهم رقاع وعلى اقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع
والزقوم ورضف جهنم قلت ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات
اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مررت على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع
حملها وهو يريد ان يزيد عليها فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا رجل من امتك عليه امانة
الناس لا يستطيع اداءها وهو يزيد عليها ثم مررت على قوم تقرض شفاههم والسنتهم
بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة الذين يقولون ما لا يفعلون ويعظون الناس ولا
يتعظون الحديث وسيأتي ان جب الحزن واد في جهنم اعده الله للقراء المرائين قلت
وظاهر السياق يقتضي ان هذا العذاب بانواعه في حق عصاة الموحدين لا في حق الكافرين
فاياك ان تقول هذا في حق الكفار فانه يؤدي الى نفي تعذيب احد من اهل القبلة وهو خلاف
مذهب اهل السنة والجماعة فلا بد من طائفة تدخل النار من الموحدين ثم تخرج من النار
بالشفاعة وانظر يا اخي الى ما كان عليه السلف الصالح من الخوف حتى كان النار ما خلقت
الا لهم واسلك طريقهم وفي حديث البزار ثم مررت على واد فسمعت صوتا منكرا فقلت
يا جبريل ما هذا الصوت فقال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني باهلي وبما وعدتني
فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وغسليني وقد بعد قعري واشتد
حري ائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن
بيوم الحساب قالت قد رضيت وهذا يقتضي ان اهلها الحقيقيين هم هؤلاء والله اعلم
وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده لو رأيتم ما
رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار
وروى البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يضحكون فقال اتضحكون
وذكر الجنة والنار بين اظهركم قال ابن الزبير فما رؤي احد منهم ضاحكا حتى مات
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وروى ابو يعلى ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى او بل
دموعه جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما اعلم من امر الآخرة لمشيتم
الى الصعيد ولحثيتم على رؤوسكم التراب وروى الطبراني ان جبريل عليه السلام جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم في غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي اراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى امر
الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار
وانعت لي جهنم فقال جبريل عليه السلام ان الله تبارك وتعالى امر بجهنم فاوقد عليها
الف عام حتى ابيضت ثم امر فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر فاوقد عليها الف عام حتى (الف عام)
اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفى لهبها والذي بعثك يا محمد بالحق
لو ان قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره والذي بعثك با
لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الارض لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه
ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق سلسلة اهل النار التي نعت
الله تعالى في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقارت حتى تنتهي الى الارض (لارفضت) (لا تصدع)
السفلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا يتصدع قلبي فاموت فبكى
جبريل عليه السلام فقال تبكي يا جبريل وانت بالمكان الذي انت به فقال وما لي لا
ابكي انا احق بالبكاء لعلي اكون في علم الله عز وجل على غير الحال التي انا عليها وما ادري
لعلي ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل
يبكيان حتى نوديا ان يا جبريل ويا محمد ان الله قد امنكما ان تعصياه فارتفع جبريل
عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الانصار يضحكون
ويلعبون فقال تضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولما اسغتم الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل
والصعدات هي الطرقات وروى الطبراني ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم حزينا لا يرفع رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي
اراك يا جبريل حزينا قال اني رايت نفحة من جهنم فلم ترجع الي روحي بعد وروى (لفحة)
الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ما لي لا ارى ميكائيل (قال)
ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وروى ابن ماجة والحاكم
مرفوعا ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء
مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها وروى مسلم والترمذي
مرفوعا يؤتى بالنار يوم القيمة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك
يجرونها وروى الشيخان وغيرهما ان نار جهنم فضلت على ناركم هذه بتسعة وتسعين (مرفوعا)
جزءا كلهن مثل حرها وروى البيهقي مرفوعا اتحسبون ان نار جهنم مثل ناركم هذه
هي اشد سوادا من القار وفي رواية للامام احمد ان هذه النار جزء من مائة جزء من
جهنم وروى البزار مرفوعا لو ان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من
اهل النار لاحرقهم وروى الطبراني مرفوعا لو ان غربا من جهنم جعل في وسط الارض
لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنم
بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب والغرب هو الدلو العظيم وروى ابو داود والترمذي
والنسائي مرفوعا لما خلق الله تعالى النار ارسل اليها جبريل فقال له انظر اليها والى
ما اعددت فيها لاهلها فنظر جبريل اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع الى ربه
عز وجل فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات

فقال



فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت ان لا ينجو منها
احد الا دخلها وروى الترمذي والبيهقي وابن ماجة مرفوعا ان النار سوداء
مظلمة كالليل المظلم وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لو ان اهل النار اصابوا
ناركم هذه لناموا فيها ولقالوا فيها اي ناموا في القيلولة وروى البيهقي وغيره
مرفوعا في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ان النار سوداء مظلمة لا يطفى لهبها
ولا يضيء وروى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى
فسوف يلقون غيا قال هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات
وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا تعوذوا بالله من جب الحزن او قال وادي
الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الترغيب
والترهيب وغيره من الكتب وفي هذا القدر كفاية وليكن ذلك اخر كتاب لواقح
الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية وكان الفراغ من كتابة
ليلة الاربعاء التاسع عشر ذى الحجة الحرام سنة ١٠٩٥
على يد العبد الفقير الى الله تعالى عبد الرحيم بن
محمد بن ابرهيم الشهير نسبة بابن الكيال
احسن الله عاقبته والمسلمين
وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد واله وصحبه
والتابعين
الى يوم
الدين
ع

تخلص

٣ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم و... ربنا الوفا...
٤ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتبع السنة المحمدية
٦ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكون من عمال الخير...
٦ العهد الرابع أن نديم مطالعة كتب العلم وتعليمه
٧ العهد الخامس إذا لم نجد أحدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا أن نسافر إلى...
٨ العهد السادس أن نسمع الناس الحديث العهد السابع أن لا نخلي نفوسنا من مجلس
٨ العهد الثامن أن نكرم العلماء
العهد التاسع إذا لم نعمل بعلمنا أن ندل عليه من يعمل به العهد العاشر أن
٩ العهد الحادي عشر أن نسبغ الوضوء صيفا وشتاء
١٠ العهد الثاني عشر أن نحافظ على دوام الوضوء
١١ العهد الثالث عشر أن نواظب على السواك العهد الرابع عشر أن نخلل أصا...
الخامس عشر أن نواظب على أذكار الوضوء السادس عشر نواظب على
١٢ تجديد كل وضوء السابع عشر أن نواظب على الأذان لكل صلاة
الثامن عشر أن نجيب المؤذن التاسع عشر أن نسأل الله... العشر...
١٣ أن نساعد الناس في بناء المساجد
١٤ الحادي والعشرون أن ننظف المساجد
١٥ الثاني والعشرون أن نمشي إلى المساجد الثالث والعشرون أن نطيل
الرابع والعشرون أن نأمر النساء في صلاتهن في بيوتهن الخامس والعشرون
١٧ أن نبين لتارك الصلاة ما جاء في فضل الصلوات
١٨ السادس والعشرون أن نكون ذوي خشوع حين نتقدم فعل ما... السابع و...
السابع والعشرون أن نستعد... الوضوء قبل دخول الوقت الثامن والعشرون
١٩ أن نواظب على صلاة الجماعة
التاسع والعشرون أن نصلي مع الجماعة العظمى الثلاثون إذا خرجنا للعوالي
٢٠ نصلي فيها الحادي والثلاثون أن نهتم بصلاة الجماعة
الثاني والثلاثون أن نواظب على صلاة النوافل الثالث والثلاثون إذا علمنا
٢١ من أنفسنا... الرابع والثلاثون أن نواظب على جلوسنا في مصلانا للذكر
٢٢ الخامس والثلاثون أن نواظب على الأذكار الواردة بعد الصلوات
٢٣ السادس والثلاثون أن نؤم بالناس السابع والثلاثون إذا صلينا...
الثامن والثلاثون أن نسوي صفوفنا التاسع والثلاثون إذا أتينا الصف
٢٤ فقد... الأربعون إذا أتينا مسجدا قد تعطلت...
الحادي والأربعون أن نؤدي مع إمامنا الثاني والأربعون أن نستعد للصلاة
٢٥ قبل دخولها الثالث والأربعون أن نكثر من نوافل الصلاة
الرابع والأربعون أن نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء الخامس والأربعون
٢٦ أن نصلي بعد العشاء السادس والأربعون أن نواظب على الطهارة عند النوم
٢٧ السابع والأربعون أن نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا

٢٨ الثامن والأربعون أن نقضي أورادنا التاسع والأربعون أن نواظب على صلاة الضحى الخمسون أن نواظب على صلاة...
٢٩ الحادي والخمسون أن نواظب على صلاة التوبة الثاني والخمسون أن نصلي صلاة الحاجة
٣٠ الثالث والخمسون أن نستعد لفهم أسرار الحق تعالى
٣١ الرابع والخمسون أن نواظب على مبادرة إلى حضور صلاة الجمعة
٣٢ الخامس والخمسون أن نستعد لساعة الإجابة
السادس والخمسون أن نواظب على غسل الجمعة السابع والخمسون أن ننصت لسماع الخطيب
٣٣ الثامن والخمسون أن نواظب على قراءة سورة الكهف التاسع والخمسون أن نرغب إخواننا أصحاب الأموال
٣٤ الستون أن نطعم الفقراء... والحادي والستون أن نكون ممن... التعفف
٣٦ الثاني والستون أن ننزل جميع فاقاتنا ومهماتنا بالله تعالى الثالث والستون أن نقبل كل ما جاءنا من الحلال
٣٧ الرابع والستون أن نتنزه عن كل ما فضل عن حاجاتنا
٣٨ الخامس والستون أن نتصدق بما وجدناه
٣٩ السادس والستون أن نتصدق... السابع والستون أن نفرق... المندوبة
٤٠ الثامن والستون أن نقرض من يستقرضنا
٤١ التاسع والستون إذا كان لنا دين على معسر أن ننظره... السبعون أن نخفف جميع ما دخل بيتنا
٤٣ الحادي والسبعون أن نأذن... في الصدقة... الخادم
٤٤ الثاني والسبعون أن نطعم الطعام لكل من ورد علينا الثالث والسبعون أن نشكر كل من أسدى إلينا معروفا
٤٥ الرابع والسبعون أن نكون أشد الناس تحفظا في الصوم من حيث
٤٦ الخامس والسبعون أن نكون... قيام رمضان
٤٨ السادس والسبعون أن نتبع رمضان بصيام ستة أيام من شوال السابع والسبعون أن نصوم يوم عرفة
٤٩ الثامن والسبعون أن نصوم يوم عاشوراء التاسع والسبعون أن نقوم ليلة النصف من شعبان
٥٠ الثمانون أن نصوم الاثنين والخميس الحادي والثمانون أن نصوم ثلاثة أيام من كل شهر
٥١ الثاني والثمانون أن نصوم عند... الثالث والثمانون إذا لم نكن محتاجين إلى الجماع الرابع والثمانون أن نكثر
٥٢ الخامس والثمانون نعجل الفطر السادس والثمانون أن نفطر على تمر
٥٣ السابع والثمانون إذا كان عندنا طعام الثامن والثمانون أن نعتكف
٥٤ التاسع والثمانون أن نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلاة العيد
٥٥ التسعون أن نحيي ليلة العيدين بالصلاة
الحادي والتسعون أن نرفع أصواتنا بالتكبير الثاني والتسعون أن نضحي الثالث والتسعون أن نذبح ضحيتنا
٥٦ الرابع والتسعون أن نتصدق... لحم أضحيتنا الخامس والتسعون أن نحسن الذبيحة
٥٧ السادس والتسعون... بالحج السابع والتسعون أن نتفقه بالحج والعمرة
٥٨ الثامن والتسعون أن نعتمر في رمضان التاسع والتسعون أن نكثر من التواضع في الحج
٥٩ المائة أن نرفع صوتنا بالتلبية المائة وواحد أن نكثر من الطواف
٦٠ المائة واثنان أن نستعد للعبادة في عشر ذي الحجة المائة وثلاثة أن نستعد لوقوف عرفة
٦٣ المائة وأربعة أن نأتي بالمناسك كلها
٦٤ المائة وخمسة أن نبادر لرمي الجمار إيمانا حتى ينكشف لنا حكمتها
٦٥ المائة وستة أن نحلق... المائة وسبعة أن نتضلع من شرب ماء زمزم المائة وثمانية أن نكثر من الصلاة
٦٦ المائة وتسعة أن لا نشتكي أحدا المائة وعشرة إذا دخلنا سفرا المائة وإحدى عشر إذا سافرنا إلى التجارة المائة و...
٦٧ المائة وثلاثة عشر أن نسأل ربنا المائة وأربعة عشر إذا لم يقم لنا جهاد المائة وخمسة عشر أن نعلم أولادنا المائة و...
أن نستعد للطهارة لمس القرآن

٦٩ المائة وسبعة عشر ان نتعاهد القرآن المائة وثمانية عشر ان نواظب على قراءته وتدبر آياته والوقوف [illegible]
المائة وتسعة عشر ان نداوم على الأذكار ونذكر الله سرا وجهرا
٧٠ المائة وعشرون ان نحفظ ألسنتنا في كل مجلس المائة وواحد وعشرون ان نتحفظ من الشيطان المائة واثنان
وعشرون اذا حصل لنا [illegible] نوم وسهر
٧١ المائة وثلاثة وعشرون ان نواظب على الأذكار في دخول البيت والمسجد المائة واربعة وعشرون ان نستعيذ من الشيطان
٧٢ المائة وخمسة وعشرون ان نكثر من الاستغفار ليلا ونهارا
٧٣ المائة وستة وعشرون ان نحسن ظننا بربنا
٧٤ المائة وسبعة وعشرون ان ندعو ربنا بدعاء نخترعه المائة وثمانية وعشرون ان نسأل الله تعالى شيئا المائة وتسعة وعشرون
ان نؤخر الدعاء لحوائجنا الى الأوقات التي [illegible] تعالى
٧٥ المائة وثلاثون ان نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٦ المائة وواحد وثلاثون ان نرغب اخواننا الذين لم يكثروا التحميد
المائة واثنان وثلاثون ان نتحرى في طلب الرزق
٧٨ المائة وثلاثة وثلاثون ان نتعاطى الأسباب لتغيير الحال المائة واربعة وثلاثون ان نجمل في طلب ارزاقنا
٧٩ المائة وخمسة وثلاثون ان نتحرى في طلب الحلال لكل [illegible]
٨٠ المائة وستة وثلاثون ان نتقن كل شيء نعمل بيدنا في صنعة الإتقان
٨١ المائة وسبعة وثلاثون ان يكون عندنا سماحة في البيع والشراء والمائة وثمانية وثلاثون ان نقيل كل نادم على بيعه [illegible]
٨٢ المائة وتسعة وثلاثون ان ننصح كل مسلم المائة واربعون ان نرغب اخواننا التجار وغيرهم في الصدقة
٨٣ المائة وواحد واربعون ان ننوي الوفاء لكل شيء استدناه من الناس
٨٤ المائة واثنان واربعون ان نبادر لقضاء ديننا المائة وثلاثة واربعون ان نرجع جميع حاجاتنا الى الله
المائة واربعة واربعون ان نكل العلاج المائة وخمسة واربعون ان نعطي جميع الحقوق التي علينا المائة وستة واربعون
٨٥ ان نعطي كل [illegible] سيده
٨٦ المائة وسبعة واربعون ان نرغب كل غني في الصدقة المائة وثمانية واربعون ان نغض ابصارنا عن كل ما نهى الله عنه
٨٧ المائة وتسعة واربعون ان نختار التزوج على العزوبة
٨٨ المائة وخمسون ان نختار ذات الدين المائة وواحد وخمسون ان نختار الولود الودود
٨٩ المائة واثنان وخمسون ان نكون رحماء بين العباد [illegible] الناس
٩٠ المائة وثلاثة وخمسون ان ننفق على نسائنا واولادنا ونؤدبهم ونصبر عليهم
٩١ المائة واربعة وخمسون ان نسمي اولادنا بالأسماء الحسنة المائة وخمسة وخمسون ان نؤدب اولادنا
٩٢ المائة وستة وخمسون ان نروض نفوسنا على عدم الميل الطبيعي الى اولادنا المائة وسبعة وخمسون ان نسعى
المائة وثمانية وخمسون ان نحب [illegible] الشباب
٩٣ المائة وتسعة وخمسون ان نحضر قلوبنا مع الله المائة وستون ان نرغب نساءنا في ترك الحرير
٩٤ المائة وواحد وستون ان نشكو [illegible]
٩٥ المائة واثنان وستون [illegible] المائة وثلاثة وستون ان نسعى [illegible] في حياتنا
٩٧ المائة واربعة وستون ان [illegible] المائة وخمسة وستون ان نسمي على الطعام
٩٨ المائة وستة وستون ان نروض نفوسنا بآداب الصالحين المائة وسبعة وستون ان نقنع في الأدام
٩٩ المائة وثمانية وستون ان نبحث على كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم المائة وتسعة وستون ان نجتمع على الطعام
١٠٠ المائة وسبعون ان نلعق اصابعنا قبل غسلها
١٠١ المائة وواحد وسبعون ان نحمد الله بعد الأكل المائة واثنان وسبعون ان نشكر جميع ما انعم الله علينا على طعامه
المائة وثلاثة وسبعون ان نرغب [illegible] في الأكل

١٠٢ المائة واربعة وسبعون ان ننصر المظلوم
المائة وخمسة وسبعون ان نستحلها ونرد الظلامات المائة وستة وسبعون ان نروض نفوسنا اذا طلبنا [illegible]
المائة وسبعة وسبعون ان نشفق على جميع خلق الله
المائة وثمانية وسبعون ان نرغب من صحبناه [illegible] المائة وتسعة وسبعون ان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر
المائة وثمانون ان نستر جميع عورات المسلمين
المائة وواحد وثمانون ان نعين على تقييم الحدود المائة واثنان وثمانون ان نرغب جميع اهل المعاصي في التوبة
المائة وثلاثة وثمانون ان نحفظ فروجنا عما لا يحل لنا مباشرته
المائة واربعة وثمانون ان نرغب اخواننا في العفو
المائة وخمسة وثمانون ان نرغب اخواننا في بر والديهم
المائة وستة وثمانون ان نصل رحمنا بنسب ورضاع
المائة وسبعة وثمانون ان نكفل اليتيم ونرحمه
المائة وثمانية وثمانون ان نزور الاخوان والصالحين
~~المائة وتسعة وثمانون ان [illegible] المائة وتسعون ان نصلح بين المتخاصمين [illegible]~~
المائة وتسعون ان نوقر الضعيف ونرحمه
المائة وواحد وتسعون ان نرغب اخواننا المقرضين واهل العطاء في الزرع
المائة واثنان وتسعون ان نرغب اخواننا في الجود والسخاء
المائة وثلاثة وتسعون ان نقضي حوائج المسلمين
المائة واربعة وتسعون ان نستحي من الله حق الحياء المائة وخمسة وتسعون ان نحسن خلقنا مع الناس
المائة وستة وتسعون ان نروض نفوسنا على مراقبة الله المائة وسبعة وتسعون ان نعود نفوسنا طيب الكلام
المائة وثمانية وتسعون ان نفشي السلام بيننا المائة وتسعة وتسعون ان نصافح اخواننا عند اللقاء
المائتين ان نرغب اخواننا في العزلة
المائتين ان ندفع غضبنا ونكظم المائتين وواحد ان نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح
١٣٠ المائتين واثنان ان نذب عن عرض اخينا المسلم
١٣١ المائتين وثلاثة ان نواظب على الجوع حتى [illegible]
١٣٢ المائتين واربعة ان نسعى في تحصيل [illegible] المائتين وخمسة ان نتواضع لاخواننا المسلمين
١٣٣ المائتين وستة ان نقصد وجه الله المائتين وسبعة ان نميط الأذى عن الطريق
١٣٤ المائتين وثمانية ان نتحلى بالورع والعفو
١٣٥ المائتين وتسعة ان نحب الوحدة [illegible]
١٣٦ المائتين وعشرة ان نحب الله ونبغض لله
المائتين واحد عشر ان [illegible] للمجالسة المائتين واثنا عشر ان نجعل [illegible] المائتين وثلاثة عشر ان [illegible]
المائتين واربعة عشر [illegible]
١٣٧ اخواننا التجار الذين يبادرون الى [illegible]
المسلمين ان يذكروا الله تعالى
١٣٨ المائتين وخمسة عشر ان نرغب اخواننا المسلمين في [illegible] المائتين وستة عشر ان نتذكر [illegible] اذا [illegible]
١٣٩ عشر ان نقول [illegible] المائتين وثمانية عشر ان [illegible] اخواننا المسلمين المائتين وتسعة عشر [illegible]
الغربة ان نحب الموت المائتين وعشرون ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب
١٤٠ المائتين وواحد وعشرون ان نفرغ نفسنا للعبادة
١٤١ المائتين واثنان وعشرون ان نرغب اخواننا في العمل الصالح المائتين وثلاثة وعشرون ان نداوم على العمل ولو قل

١٤٢ المائتين واربعة وعشرون ان نحب الفقراء وقلة ذات اليد [illegible]
١٤٣ المائتين وخمسة وعشرون ان نزهد في الدنيا بقلوبنا
١٤٧ المائتين وستة وعشرون ان نجوع ولا نشبع ولا نشبع من الطعام
١٤٨ المائتين وسبعة وعشرون ان نستعد للموت بالاسباب التي تذكرنا بالموت
١٥٠ المائتين وثمانية وعشرون ان نخاف من سوء خاتمتنا
المائتين وثلاثون ان نحمل الضعف وزيادة على [illegible]
١٥١ المائتين وتسعة وعشرون ان نكون رجاءنا بالله احسن [illegible]
١٥٤ المائتين واحد وثلاثون ان نصبر على مصائب الزمان
١٥٢ المائتين واثنان وثلاثون ان نكثر من مخالطة اهل البلاء ان نختم كلما جرت [illegible] ١٥٦
المائتين وثلاثة وثلاثون ان نتداوى بذكر الله
١٥٥ المائتين واربعة وثلاثون ان ندعو للمريض بما ورد في السنة
١٥٧ المائتين وخمسة وثلاثون ان نعود المريض ونسألهم الدعاء المائتين وستة وثلاثون اذا دخلنا عليه [illegible] ان [illegible] في لقاء الله
١٥٨ المائتين وسبعة وثلاثون اذا اكثرنا وصية [illegible] المريض [illegible] المائتين وثمانية وثلاثون ان نرغب اخواننا في تحصيل [illegible]
١٥٩ المائتين وتسعة وثلاثون اذا [illegible] ان نكثر من [illegible] المائتين واربعون ان نرغب اخواننا [illegible]
١٦٠ المائتين واربعون ان نشيع موتى المسلمين [illegible] المائتين [illegible] ان [illegible]
المائتين واثنان واربعون ان لا نقضي [illegible] الا [illegible] المائتين وثلاثة واربعون ان لا نشاهد [illegible]
١٦١ واربعون ان لا نكلم [illegible] المائتين وخمسة واربعون ان لا نستصحب كلبا ولا [illegible] في سفر
١٦٢ المائتين وستة واربعون ان لا نسافر اول الليل [illegible] المائتين وسبعة واربعون ان لا نهتم بتحصيل الدنيا
١٦٣ المائتين وثمانية واربعون ان لا نحكم بحب الدنيا [illegible] المائتين وتسعة واربعون ان لا نتمنى الموت [illegible]
١٦٤ المائتين وخمسون ان لا نتعاطى شيئا [illegible] المائتين واحد وخمسون ان لا نتهاون بترك [illegible]
١٦٥ المائتين واثنان وخمسون ان نسرع بالجنازة المائتين وثلاثة وخمسون ان نتبع [illegible] المائتين واربعة وخمسون ان نرغب [illegible]
١٦٦ المائتين وخمسة وخمسون ان نكثر من الاستعداد لاهوال يوم القيامة
١٦٨ المائتين وستة وخمسون ان لا نشتغل بفعل شيء من البدع
١٦٩ المائتين وسبعة وخمسون ان لا نتهاون [illegible]
١٧٠ المائتين وثمانية وخمسون ان لا نجيب سائلا [illegible] في العلم
المائتين وتسعة وخمسون ان لا نعتقد شيئا [illegible] المائتين وستون ان لا [illegible] يوم [illegible] المائتين
١٧٣ واحد وستون ان لا نتهاون بترك الصلاة [illegible] المائتين [illegible] ان لا [illegible] تعالى قط
١٧٤ المائتين [illegible] ان لا نتهاون بفوات حضور [illegible] المائتين واربعة وستون ان لا نمارى بالعمل قط
١٧٥ المائتين وخمسة وستون ان لا نتهور [illegible] الحديث المائتين وستة وستون ان لا نفتخر بحفظ العلم المائتين وسبعة وستون ان لا [illegible]
١٧٦ المائتين [illegible] وستون ان لا نجادل في علم من العلوم [illegible]
١٧٧ المائتين وتسعة وستون ان لا [illegible] المائتين وسبعون ان لا نتهاون [illegible]
١٧٨ المائتين واحد وسبعون ان لا نتهاون بترك المبادرة الى [illegible] المائتين واثنان وسبعون ان لا نتهاون [illegible]
١٧٩ المائتين وثلاثة وسبعون ان لا نتأخر عن الجنازة
المائتين واربعة وسبعون ان لا نتهاون بترك [illegible] المائتين وخمسة وسبعون ان لا نتقرب به [illegible] المائتين وستة وسبعون
١٨٠ ان لا نخرج من المسجد [illegible] المائتين وسبعة وسبعون ان لا نؤذي به عبادنا احدا
١٨٢ المائتين وثمانية وسبعون ان لا نتعاطى فعل شيء من القاذورات في المسجد

١٨٣ المائتين وتسعة وسبعون ان لا نتهاون بصلاة الجماعة
١٨٤ المائتين وثمانون ان لا نتهاون بترك الاستعداد للعصر المائتين واحد وثمانون ان لا [illegible]
المائتين واثنان وثمانون ان لا نقف في الصف المؤخر
١٨٥ المائتين وثلاثة وثمانون ان لا نتهاون في الوقوف في [illegible] الامام المائتين واربعة وثمانون ان لا [illegible] الامام
١٨٦ المائتين وخمسة وثمانون ان لا نتهاون بترك الخشوع مع [illegible] صلاتنا
١٨٧ المائتين وستة وثمانون ان لا نرفع بصرنا الى [illegible] في صلاتنا
المائتين وسبعة وثمانون ان لا نتخطى قط رقاب الناس المائتين وثمانية وثمانون ان لا نتكلم والامام يخطب [illegible]
١٨٨ وتسعة وثمانون ان لا ننفر احدا من المسلمين المائتين وتسعون ان لا [illegible] من المسلمين المائتين واحد وتسعون ان لا [illegible]
١٨٩ المائتين واثنان وتسعون ان لا نتوكل [illegible] المائتين وثلاثة وتسعون ان نسأل الخير [illegible]
المائتين واربعة وتسعون ان لا نأخذ [illegible] ولا ناكل طعام المائتين وخمسة وتسعون ان لا نسأل قط احدا [illegible]
١٩٠ المائتين وستة وتسعون ان لا [illegible] شيئا [illegible] المائتين وسبعة وتسعون ان لا [illegible] قط [illegible]
المائتين وثمانية وتسعون ان لا نقبل هدية [illegible] المائتين وتسعة وتسعون ان لا نمنع احدا [illegible] الثلاثمائة
١٩١ ان لا نتعاطى سببا [illegible] الثلاثمائة وواحد ان لا [illegible] الصوم الثلاثمائة واثنان ان لا نخص الجمعة و[illegible]
١٩٢ الثلاثمائة وثلاثة ان لا نتهاون [illegible] في السفر الثلاثمائة واربعة [illegible] قط بالوقوع [illegible]
١٩٣ الثلاثمائة وخمسة ان لا نتخلص [illegible] الثلاثمائة وستة ان لا [illegible] الثلاثمائة وسبعة ان لا نتهاون بترك [illegible]
الثلاثمائة وثمانية ان لا [illegible] الثلاثمائة وتسعة ان لا [illegible] الثلاثمائة وعشرة ان لا [illegible]
١٩٤ الثلاثمائة واحد عشر ان لا نتهاون بعدم [illegible] القرآن الثلاثمائة واثنا عشر ان لا [illegible]
الثلاثمائة وثلاثة عشر ان لا نجلس مجلسا [illegible] الثلاثمائة واربعة عشر ان لا [illegible] الثلاثمائة وخمسة عشر
١٩٥ ان لا نرفع بصرنا الى السماء الثلاثمائة وستة عشر ان لا [illegible] الثلاثمائة وسبعة عشر ان نحمل الدنيا [illegible]
الثلاثمائة وثمانية عشر ان لا نتهاون باكل الحرام الثلاثمائة وتسعة عشر ان لا [illegible] الثلاثمائة ان لا [illegible]
١٩٦ الثلاثمائة واحد وعشرون ان لا [illegible] الثلاثمائة واثنان وعشرون ان لا [illegible] الناس
١٩٧ الثلاثمائة وثلاثة وعشرون ان لا نتعصب [illegible] الثلاثمائة واربعة وعشرون ان لا [illegible] في هذه الدنيا [illegible]
الثلاثمائة وخمسة وعشرون ان نتوقع غضب الله الثلاثمائة وستة وعشرون ان نخوف العباد [illegible] الثلاثمائة وسبعة
١٩٨ وعشرون اذا [illegible] الثلاثمائة وثمانية وعشرون ان لا ننكر الخلف بالله عز وجل
الثلاثمائة وتسعة وعشرون ان نحمل على [illegible] الثلاثمائة وثلاثون ان لا [illegible] ولدها
١٩٩ الثلاثمائة واحد وثلاثون ان لا نخون شريكا الثلاثمائة واثنان وثلاثون ان لا [illegible] شيئا [illegible] اصحابنا
٢٠٠ الثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ان لا [illegible] الثلاثمائة واربعة وثلاثون ان لا [illegible]
الثلاثمائة وخمسة وثلاثون ان لا نخلي [illegible] الفتنة
٢٠١ الثلاثمائة وستة وثلاثون ان لا [illegible] المرأة [illegible] الثلاثمائة وسبعة وثلاثون ان لا [illegible] زوجاتنا
الثلاثمائة وثمانية وثلاثون ان لا نشتغل بشيء من العبادات [illegible] الثلاثمائة وتسعة وثلاثون ان لا [illegible] اولادنا [illegible]
٢٠٢ الثلاثمائة واربعون ان لا [illegible] الثلاثمائة واحد واربعون ان لا [illegible]
الثلاثمائة واثنان واربعون ان لا [illegible] الثلاثمائة وثلاثة واربعون ان لا [illegible]
٢٠٣ الصاحب ولا زوجة

٢٠٤ الثلاثمائة وثلاثة وعشرون ان لا نطول [illegible] قمصنا

الثلاثمائة واربعة وعشرون ان لا نتكلم عن الكتابة البناء التي تصف البشرة الثلاثمائة وخمسة وعشرون ان لا [illegible]
٢٠٥ من العلماء والمبلغين [illegible] الثلاثمائة [illegible] ان نوقر احدا منهم [illegible]

٢٠٦ الثلاثمائة وسبعة وعشرون ان لا نلبس لباس شهرة ولا لباس فخر الثلاثمائة وثمانية وعشرون ان لا نقر احدا منهم [illegible]

الثلاثمائة وتسعة وعشرون ان لا نخضب لحيتنا بالسواد الثلاثمائة وثلاثون ان لا نتهاون بحقوق [illegible] على الطعام [illegible]
٢٠٧ واحد وثلاثون ان لا نفرط [illegible] على استعمال الكحل [illegible] الثلاثمائة واثنان وثلاثون ان لا نهمل [illegible] الصغار
بتقريرهم على [illegible] الثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ان نمنع اولادنا واصحابنا [illegible] الشيخ [illegible]

٢٠٨ الثلاثمائة ان لا نتخلف عن اجابة الى الولائم الثلاثمائة وخمسة وثلاثون ان لا نتعاطى شيئا يؤذي الملائكة الكرام

٢٠٩ الثلاثمائة وستة وثلاثون ان لا نشير على [illegible] من الناس بتولي ولاية

٢١٠ الثلاثمائة وسبعة وثلاثون ان لا نمكن احدا منهم [illegible] من الولاة الثلاثمائة وثمانية وثلاثون ان لا نقر احدا منهم [illegible]

٢١١ الثلاثمائة وتسعة وثلاثون ان لا [illegible] الراشي والمرتشي الثلاثمائة واربعون ان لا نتهاون بترك الانكار [illegible]

٢١٢ الثلاثمائة واحد واربعون ان لا ندخل على ظالم الا لضرورة الثلاثمائة واثنان واربعون ان لا نبادر الى [illegible]

الثلاثمائة وثلاثة واربعون ان لا نعين الحكام [illegible] بما نعرف الثلاثمائة واربعة واربعون ان لا نؤذي احدا منهم [illegible]
٢١٣ الثلاثمائة وخمسة واربعون ان لا نتهاون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢١٤ الثلاثمائة وستة واربعون ان لا نطلق ابصارنا في عيوب الناس

الثلاثمائة وسبعة واربعون ان لا نغتر بامهال الحق الثلاثمائة وثمانية واربعون ان لا نداهن في ترك اقامة الحدود الثلاثمائة و[illegible]
٢١٥ واربعون ان لا نصحب من شر بحكم

٢١٦ الثلاثمائة وخمسون ان لا نتغافل من شهوات الرجل الثلاثمائة واحد وخمسون ان نحذر مما حذرنا الله تعالى منه

٢١٧ الثلاثمائة واثنان وخمسون ان لا نشمت قط بقتل عدو من المسلمين الثلاثمائة وثلاثة وخمسون ان لا نخض قتل مسلم [illegible] اسنان او [illegible]

٢١٨ الثلاثمائة واربعة وخمسون ان لا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب الثلاثمائة وخمسة وخمسون ان لا نتهاون بحق [illegible]

٢١٩ الثلاثمائة وستة وخمسون ان لا نتهاون بعدم صلة الارحام الثلاثمائة وسبعة وخمسون ان لا نتهاون بحق الجار ولو كان [illegible]

٢٢٠ الثلاثمائة وثمانية وخمسون ان لا ننقم عند اهلينا بحيث نضيق عليهم الثلاثمائة وتسعة وخمسون ان لا نحتقر ما نفعله من الصدقة

٢٢١ الثلاثمائة وستون ان لا نبخل ولا نشح الثلاثمائة واحد وستون ان لا نهب احدا شيئا ونحو دفنه

الثلاثمائة واثنان وستون ان لا نقبل هدية ممن شفعنا عنه الثلاثمائة وثلاثة وستون ان لا نخاصم احدا ولا نماحك
٢٢٢ الثلاثمائة واربعة وستون ان لا نبني خلقا على احد من [illegible]

الثلاثمائة وخمسة وستون ان لا نستعبد احدا من اخواننا الثلاثمائة وستة وستون ان لا نتهاون برد السلام بغير لفظ [illegible]
٢٢٣ وستون ان لا نسلم على الكافر [illegible]

الثلاثمائة وسبعة وستون [illegible]
الثلاثمائة [illegible] ان لا نتطلع بعيوننا في دار احد الثلاثمائة وتسعة وستون ان لا نبيع [illegible] احد [illegible] الثلاثمائة و[illegible]
٢٢٤ وسبعون ان لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا

٢٢٥ الثلاثمائة وتسعون ان لا نشاحن احدا من المسلمين ولا نهجره

٢٢٦ الثلاثمائة واحد وتسعون ان لا نسب بهيمة ولا آدميا الثلاثمائة واثنان وتسعون ان لا نظلم [illegible] بالغافلين عنهم [illegible]

٢٢٧ الثلاثمائة وثلاثة وتسعون ان لا نروع مسلما ولا نشير اليه بسلاح الثلاثمائة واربعة وتسعون ان لا نسب الدهر الذي نحن فيه [illegible]

٢٢٨ الثلاثمائة وخمسة وتسعون ان لا نسأل قط احدا من اخواننا [illegible] الثلاثمائة وستة وتسعون ان لا نتهاون في وقوعنا في غيبة [illegible]

٢٢٩ الثلاثمائة وسبعة وتسعون ان لا نتهاون بكثرة وقوعنا في كلام اللغو الثلاثمائة وثمانية وتسعون ان لا نحسد احدا منهم [illegible]